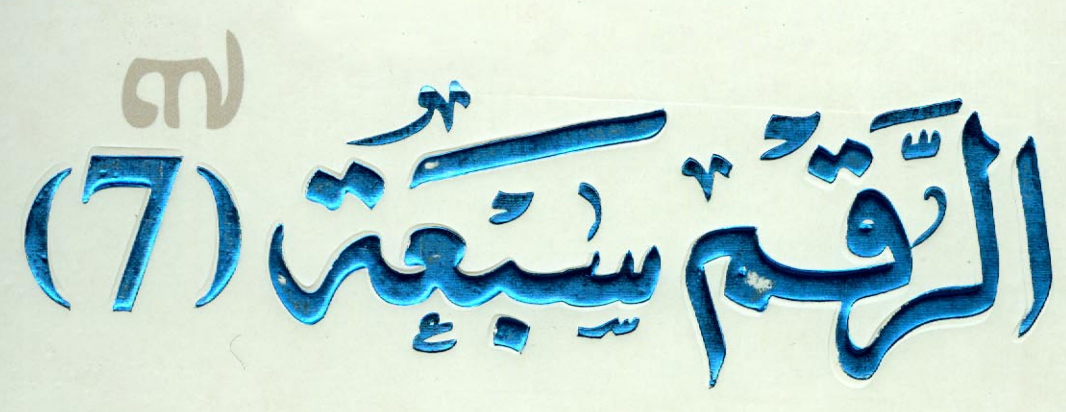
من روائع الإعجاز العددي

موسوعة خاصة بدراسة العدد سبعة



الرقم سبعة (7)

أثره وإعجازه في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

بقلم

بلعيد محاسن





دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

أسسها محمد علي بيضون

سنة 1971 بيروت - لبنان

الكتاب : الرقم سبعة (7)
أثره وإعجازه في القرآن الكريم
والسنة النبوية الشريفة

Title : AR-RAQM SAB'A (7)

NUMBER SEVEN (7)
ITS EFFECT AND MIRACLE
IN THE HOLY QUR'AN
AND PROPHETIC HADITH

التصنيف : دراسات قرآنية وحديثية

Classification: Quor'anic and Prophetic hadith studies

المؤلف : بلعيد محاسن

Author : Baleid Mahassen

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages (2 Volumes) 1040 عدد الصفحات (مجلدان)
Size 17*24 cm قياس الصفحات
Year 2013 A.D. -1434 H. سنة الطباعة
Printed in : Lebanon بلد الطباعة : لبنان
Edition : 1st الطبعة : الأولى

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah baydoun@al-ilmiyah.com

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 978-2-7451-7265-5



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

[آل عمران: 64]

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴾

[فصلت: 53]

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾

[الكهف: 29]

الإهداء

إلى روح أبي وأمي وأجدادي..

إلى زوجتي وأبنائي وبناتي وأصهاري وإخواني وأخواتي وأبنائهم والعائلة جميعا..

إلى جميع العمال والعاملات والأصدقاء..

إلى الباحثين عن الحق والداعين لنصرة هذا الدين القويم..

أهدي هذا البحث المتواضع..

((اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الكتاب

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفرلكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فازفوزاً عظيماً﴾ [الأحزاب: 70 - 71].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار(1).

سبحان الله العظيم القائل: **﴿الذي خلق فسوَّى، والذي قدَّر فهدى﴾** [الأعلى: 2-3].

سبحان الخالق: **﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَنِ مِنْ طِينٍ﴾** [السجدة: 7].

سبحان من ألهم موسى عليه السلام القول الجميل فقال: **﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾** [طه: 50].

سبحان من خلق الكون فأحكمه وأبدع صنعه ومن العدم أخرجه: **﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾** [النمل: 88].

---

(1) سنن الترمذي ج 2، ص: 17، وسنده صحيح.

سبحان من جعل السماء بناءً والأرض فراشاً، ويسر فيها سبل العيش للإنس والجن والحيوان: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29].

سبحان من أنطق بالحق ألْسِنَة المنكرين، فصار بذلك حجة على كل الكافرين فقال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: 83].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: 25].

وقال تعالى: ﴿قل من ربُّ السموات السَّبْعِ وربُّ العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون﴾ [المؤمنون: 86 - 87].

سبحان من خلق الجن والإنس وأمرهم بعبادته وطاعته فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

سبحان من يسبح له كل شيء بلسان الحال والمقال، في كل زمان ومكان سبحانه سبحانه فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: 41].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: 18].

سبحان من يسبح كل شيء بحمده فقال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَـٰوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء: 44].

سبحان من أخرجنا من العدم وأوجد هذا الكون قبل خلق الزمان والمكان فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: 7].

سبحان المنعم الذي تفضل علينا بإحسانه؛ وأغدق علينا من نعمه التي لا تُعدُّ ولاتحصى فقال: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 34].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 18].

سبحان الله و: ﴿الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾ [الأعراف: 43].

الحمد لله الذي جعل الإسلام دين الحق فقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19].

وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].

الحمد لله الذي أتم علينا نعمته بدين الإسلام فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة: 3].

الحمد لله الذي شرح صدورنا لنوره، ويسر سبيلنا لطاعته، وأيقظ عقولنا من الغفلة والعمى والنسيان؛ فجعلنا على نور منه فقال: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: 22].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَـٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 125 - 127].

الحمد لله الذي أحيانا من موت الغفلة فأخرجنا من ظلمات الجهالة وأنار لنا ما كُنا فيه من ضلال وظلامية وظلام، فقال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 122].

وقال تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 257][1].

سبحان الله العظيم، سبحان الحي القيوم، سبحان من له الخلق والأمر: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 12].

سبحان الذي جعل الزمن من القرون والأعوام والشهور من أيام الأسبوع السبعة، وخلق الإنسان من سبع، وجعل رزقه من سبع، ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع، وقسم الميراث في كتابه على سبع[2]، وأمرنا أن نقرأ القرآن الكريم على الأحرف السبعة، وأن نسجد على الأعضاء السبعة، وجعل فرائض الوضوء سبعة، ذكره في المائدة من الآية سبعة[3]، فصار بذلك سننه سبعة، وجعل أعضاء الطهارة سبعة، وجعل لكل ركعة سبع حركات، وجعل فاتحة الكتاب من سبع آيات؛ والتعبد بها من أعظم القربات، وأثنى عليها في الآية السابعة من آل عمران فقال سبحانه وتعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]. وأثنى عليها في الآية السابعة والثمانين من سورة الحجر فسماها السبع المثاني فقال: ﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنَـٰكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءانَ الْعَظِيمَ﴾. فصارت الآية من آيات الله من سبع كلمات، والمثاني من سبعة أحرف لبنات، والقرآن من سبعة أحرف مَبنيّات مُبيّنات، وجعل الطواف بالبيت الحرام سبعة أشواط، والسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ورجم الشيطان بسبع جمرات، والتعوذ منه بسبع كلمات: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) وجعل شعار الإسلام من سبع كلمات (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهي رأس الطاعة من العبادات، وجعل تضعيف الحسنات من الإنفاق من الصدقات: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 260].

أحمدك ربي حمد الشاكرين الذاكرين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، مِلء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد[4]، وأصلي وأسلم على

---

(1) فالآيات التي ذكر فيها الإخراج من الظلمات إلى النور سبعة وهي: البقرة: 257/ المائدة: 6/ إبراهيم: 1 و5/ الأحزاب: 43/ الحديد: 9/ الطلاق: 11.

(2) الدّر المنثورللسيوطي: في تفسيره لليلة القدر.

(3) الآية: 7 التي ذكر فيها فرائض الوضوء هي من العدِّ الحجازي، والآية: 6 من العد الكوفي.

(4) الأذكار النووية: باب أذكار النوم.

شفيع الورى وقائد الغر المحجلين، وإمام الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأهل بيته الطيّبين الطّاهرين وعلى صحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وعلينا معهم بفضلك ومنك وجودك وكرمك، يا أكرم الأكرمين، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين آمين.

مقدمة عن العدد سبعة

إن العدد رقم سبعة هو اللغز الذي حيّر الكثير من الناس قديماً وحديثاً، منهم: البابليون، والمصريون، واليونانيون، والفارسيون، واليهود، والمسيحيون، والهنود، والمسلمون، والفرق الوثنية، والفرق الصوفية وغيرهم، وسأذكر بعض أقوالهم في فصول ومباحث قادمة إن شاء الله تعالى.

في الحقيقة هذا الرقم لم يقم أحد بدراسته دراسة مفصّلة، ولا بفكّ ألغازه والإبحار في سبر أغواره، ولقد منَّ الله تعالى علي بأن أكشف عن أسرار هذا الرقم، وأن أبين سره المكنون من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، نعم هناك أقوال قليلة لبعض علماء المسلمين، من حيث عمق تفسيرها وتناثرها هنا وهناك، مع أن هذا موجود في كتاب الله تعالى وفي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكثرة، وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم (28) مرة فضلاً عن الحديث النبوي الشريف، وهو عدد يتطلب دراسته لكثرة وروده. وحيث إن هذا الرقم يتكون من العدد سبعة. فهو وتر لا يقبل القسمة، سماه القدماء رقم النشأة والتكوين[1]، عليه مدار الموجودات من المعدومات في إيجاد جميع المخلوقات. إنما أمر الله سبحانه وتعالى بين الكاف والنون، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 82 و83].

قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾.[2] عدد حروف هذه الجملة سبعة وسبحان الله العظيم.

---

(1) كتاب (سبعة رجال) للدكتور حسن جلاب، ص: 49 و51 مراكش،1425هـ - 2004 م مطبعة فضالة.

(2) يقول الإمام الزركشي في برهانه، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. [الروم: 27]. أي: بالنسبة إلى ما يعتاده المخلوقون في أن الإعادة عندهم أهون من البداءة، لأنه أهون بالنسبة إليه سبحانه، فيكونُ البعثُ أهونَ عليه عندكم من الإنشاء. حكى الإمام الرازي في (مناقب الشافعي) قال: معنى الآية: (في العبرة عندكم)، لأنه لما قال للعدم: ﴿كُنْ﴾. فخرج تاماً كاملاً بعينيه، وأذنيه، وسمعه، وبصره، ومفاصله، فهذا في العبرة أشدُّ من أن يقول لشيء قد كان "عد إلى ما كنت عليه "، فالمراد من الآية: وهو أهون عليه بحسب عبرتكم، =

وهي من كلمتين جعلهما الله سبحانه وتعالى سبباً لإيجاد هذا الكون العظيم وإخراجه من العدم، من هنا من كتاب الله سبحانه وتعالى ومن الحديث النبوي الشريف، فتح الله علينا هذا الباب للإطلاع على هذا السر المكنون، فلله الحمد والشكر وله المنة على ما أنعم الله به علينا وتفضل وتكرم وسبحان الله العظيم، طلبت الله عز وجل أن يهب لي علماً بديلاً يعوضني عن الملاهي من لهو الحديث ومشاغل الدنيا ليشفع لي يوم لقائه سبحانه وتعالى، ويكون لي قربة عنده، ولما عقدت العزم وتوكلت على الله سبحانه وتعالى، سهّل الله عليّ ترك ما كنت فيه من لهو الحديث، واستجاب الله سبحانه وتعالى دعائي، ثم بعد ذلك أصبح من أولويات همّي وانشغالي وحبي أن أبحث عن الحق؛ فوجدت بأن الله تعالى هو الحق: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾ [الحج: 62].

ووجدت الفرق بين قول الباطل، وقول الحق: ﴿**وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾ [الأحزاب: 4].

فلله الحمد وله الشكرعلى نعمة الإسلام ولم شتات الضمير الحيران، ولا أزكي نفسي على الله: ﴿**هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾ [النجم: 32]. كما أساله سبحانه وتعالى أن يثبت أقدامنا يوم العرض عليه، وأن يكون هذا العمل صواباً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به: ﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشعراء: 88].

وآخر الأمر أرجو الله العلي القدير أن يشملني بعفوه وأن يرحمني برحمته وأن يأجرني أجر من اجتهد فأصاب، أو أخطأ فنال أجر من اجتهد. (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد).

البيضاء يوم الثلاثاء 7 رجب 1422 هـ الموافق 25 / 9 / 2001 م.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: 41].

بقلم: العبد الفقير الراجي عفو ربه والواقف ببابه: بلعيد محاسن الله وليه.

=

لا أنَّ شيئا يكون على الله أهون من شيء آخر. انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (مج 4/ ص: 66)، خرج حديثه وقدَّم له وعلّق عليه: مصطفى عبد القادرعطا، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م دار الفكر بيروت - لبنان.

القسم الأول
القرآن الكريم وأسرار العدد سبعة

الفصل الأول
تعريف العدد سبعة في اللغة

يقول ابن منظور صاحب لسان العرب في مادة (سَبع): السَّبْعُ والسَّبْعَةُ من العدد معروف، سَبْعُ نِسْوَةٍ، وَسَبْعَة رجَالٍ والسَّبْعُونَ معروف، وهو العقد الذي بين السِّتين والثمانين، والسّبُوعُ والأسْبُوعُ من الأيام: تمام سبعة أيام[1].

ويقول الفيروزآبادي في بصائره: السَّبُعُ والسَّبْعُ والسَّبَعُ سمي به لتمام قوته، وذلك لأن السَّبْعة من الأعداد التامة كأنه سبعة حيوانات[2]. - أي كأنه جمع له في قوته سبع حيوانات. وكذلك سمي الأسبوع لتمام سبعة أيام، بداية من يوم الأحد وانتهاء بيوم السبت.

والرقم سبعة وتر لا يقبل القسمة وليس له جذر تربيعي سماه القدماء: رقم النشأة والتكوين[3].

وفي الحساب فإن العدد سبعة له ميزة خاصة إذ أنه لا يولد من اجتماع رقمين

---

(1) (لسان العرب) لابن منظور، المتوفى سنة 711هـ - 1311م/، انظر مقدمة المحققين/ مج 3، ص: 1924، في مادة: (سبع)، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي. مكتبة مدبولي الصغير، الناشر دار المعارف - 1119 كورنيش النيل - القاهرة ج. م.ع/.

(2) (بصائرذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى سنة 817هـ، الجزء الثالث، ص: 179و 180، في موضوع: بصيرة في: (السّبع) تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

(3) (كتاب سبعة رجال) للدكتور: حسن جلاب، ص: 49 و51. مراكش 1425هـ - 2004م مطبعة فضالة.

متشابهين مثل: 2 + 2 = 4 و3 + 3 = 6، لأنه حسب أرسطو عدد كامل بنفسه[1].

والوتر في اللغة معناه: ((واحد))، للحديث: ((يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر))، رواه أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذي ورواه الحاكم أيضاً وصححه. أي أنّ الله تعالى هو واحد يحب هذه الركعة الواحدة وهي الوتر، ويثيب عليها. وأوتر أي: صلىّ الوتر - أي أوتر بركعة واحدة.

وفيما رواه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتر بثلاث عشرة ركعة، وإحدى عشرة ركعة، وتسع، وسبع، وخمس، وثلاث، وواحدة[2].

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يوحِّد الله عزَّ وجلّ حتى في الأكل والشراب؛ فيفرد أكله في التمار؛ فيأكل التمرة والتمرتين والثلاثة، ولا يأكل اثنان وأربعة وستة وكذلك يفعل في الشراب.. إلخ.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم صلاة النوافل بركعة واحدة سميت وتراً، والعدد سبعة وتر، ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى نظام هذا الكون نظاماً واحداً على نحو النظام الذي أوجدنا به من الزوجية؛ وأفرد نفسه سبحانه وتعالى بالوحدانية، فجعل الزمن يدورعلى أيام الأسبوع السبعة، ثم أمرنا أن نعبده ونسجد له على الأعظم السبعة، وأن نقرأ القرآن الكريم على الأحرف السبعة، وسمّى الفاتحة أم الكتاب والسبع المثاني وهي من أعظم سور القرآن الكريم، لذا فرض الله تعالى تلاوتها للعبادة في الصلاة[3]،

---

(1) العرب البابليون هم أول من اعتمدوا على الرقم 7 في تسيير أعمالهم، كما كان في ظنهم أن رقم 7 هو الرقم الذي ينظم تركيب الكون/ انظر موضوع: المعتقدات عند الفرق والملل والنحل/ وانظر تاريخ الموسيقى الشرقية: تأليف سليم الحلو، ص: 220 في موضوع: لماذا تألف السلم الموسيقي من سبعة أصوات/ المطبوع سنة 1974م، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.

(2) (فقه السنة) للسيد سابق المجلد الأول ص143 - 145، في موضوع الوتر. الطبعة الثانية عشرة 1417هـ - 1996 م مؤسسة الرسالة بيروت.

(3) كل ما في هذا الكون يعبد الله ويسبح له ويسجد له، ويذكره بلسان الحال والمقال، قال الله تعالى: ﴿**الم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدّوابّ وكثيرمن الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء**﴾. [الحج: 18]. وقال تعالى: ﴿**يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً**﴾. [الإسراء: 44]. وقال تعالى: ﴿**الم تر أن الله يسبح له من السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون**﴾. [النور: 41]. وفي صحيح البخاري [3579]. ((ولقد كنا نسمع =

والصلاة لا تصح إلا بها[1]، ثم صارت كل ركعة منها من سبع حركات، أولها القيام

=

تسبيح الطعام وهو يؤكل)) جزء من حديث. قال الحافظ في الفتح: وقد اشتهر تسبيح الحصى، ففي حديث أبي ذر قال: ((تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً.)) الحديث أخرجه البزار والطبراني في الأوسط، وفي رواية الطبراني: ((فسمع تسبيحهن من في الحلقة)).

(1) أجمع أئمة المسلمين وعلى رأسهم الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى وهم: مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة الذي تراجع آخر الأمر عن قوله الأول، وقالوا: على أنه لا تجوز قراءة الفاتحة - ولا غيرها من القرآن - في الصلاة بغير اللغة العربية)). * قلت والسبب في ذلك أنّ جميع اللهجات البشرية وأقربها اللهجات العربية العامية لا يمكنها أن تقوم مقام اللغة العربية الفصحى الأم فضلاً عن أيّ لهجة أخرى من اللهجات الأعجمية، ولهذا السبب قالوا: إن كل ترجمة للقرآن بأي لهجة مهما كانت فهي لا تؤدي المعنى الحقيقي لمعنى الحرف والكلمة التي نزل بها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْءاناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾. [الزمر: 27 - 28]. أي واضح بيّن ومستقيم غير معوج، والمعوج هذه اللهجات الأخرى جميعها. ولهذا لما تراجع أبو حنيفة عن رأيه قال: ((متى كان قادراً على العربية ففرضه قراءة النظم العربي، ولو بغيرها، فسدت صلاته لخلوها من القراءة مع قدرته عليها، والإتيان بما هو من جنس كلام الناس حيث لم يكن المقروء قرآناً)). يقول الشيخ الزرقاني في كتابه مناهل العرفان.: بأنه لا داعي أبداً للتمسك بالقول الأول للإمام أبي حنيفة، فالمجتهد إذا رجع عن قوله، فيعني هذا أنه ظهر له أنه ليس بصواب)). إن القرآن الكريم نزل باللغة العربية الأمّ لغة آدم عليه السلام، التي تفرعت عنها كل اللهجات البشرية الآخرى، ولهذا من الخطأ أن يطلق اسم لغة على أيّ لهجة من اللهجات البشرية الأخرى مهما صارت تلك اللهجة من الرقي في نظر أصحابها، لأنّ التي تستحق أن يطلق عليها اسم اللغة بحق فقط هي اللغة العربية وحدها، ولهذا السبب أيضاً لم يكتب الله تعالى البقاء للكتب المنزلة السابقة، لأنها نزلت بلهجات عربية غير فصيحة، أي غير خاضعة لقوانين علوم اللغة العربية التي اكتشفها علماء الإسلام بعد نزول القرآن الكريم. يقول الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه جامع الدروس العربية ج 1 ص4 فالعلوم العربية: هي العلوم التي يتوصل بها إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ. وهي ثلاثة عشر علماً: ((الصرف، والإعراب.، والرسم، والمعاني، والبيان، والبديع، والعَروض، والقوافي، وقرض الشعر، والانشاء، والخطابة، وتاريخ الأدب، ومَتنُ اللغة)). لذا احتفظ العرب خاصة ببعض الشعر الجاهلي الفصيح، ولم يحتفظوا بلهجات الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل وغيرها، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾. [الحجر: 9]. فقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم لأنه أنزله بلغة متكاملة وهي (لغة أهل الجنة، والجنة ليس فيها إلا الشيء الجميل والمتكامل أصلاً)، فهي وحدها من تستحق أن يطلق عليها لغة الجمال والكمال، وهذا سر من الأسرار يجب الانتباه إليه والوقوف

=

والركوع والرفع منه، ثم السجود والرفع منه، ثم السجود والرفع منه، كل آية من سورة الفاتحة تعادلها حركة من سبع حركات. ثم صار الوضوء فرائضه سبع، وسننه سبع، والطواف بالبيت سبعة أشواط، والسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ورجم الشيطان بسبع جمرات. كما خلق الله تعالى الإنسان من سبع وجعل رزقه من سبع، وجعل ألوان الطيف سبعة، وهذه الألوان مصدرها الشمس حيث تنتشر أشعتها السبعة المتمثلة في ألوان الطيف، وهذا يظهر في فصل الشتاء، وجعل الله سبحانه وتعالى في الأصوات؛ صوت الإنسان والحيوان والطبيعة يتكون من ذبذبات ذات الأبعاد الستة والمحطات السبعة - (أي سبعة نوتات)هذه مسائل علمية ثابتة بالأرقام الحسابية لعدد مسافات الذبذبات الصوتية، ذكر الله تعالى مثل هذا في المدة التي خلق فيها السموات والأرض فقال جل جلاله: ﴿**هوالذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش**﴾ [الحديد الآية: 4]. هذه ستة أيام، والاستواء على العرش كان في اليوم السابع، وهي أيام الأسبوع هذه بالتمام، إلا أن الزمن يختلف بين مكان ومكان، والزمن في حقيقته نسبي وغير مطلق، وسنذكر ما هو ثابت من الزمن وما هو نسبي في مواضع قادمة بإذن الله تعالى.

1 - تعريف الإعجاز:

يقول الفيروزآبادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز): اعلم أن الإعجاز إفعال من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير[1]. أي من جنسه.

والمعجزة قد خص الله تعالى بها من اصطفى من خلقه من الأنبياء والرسل عليهم صلوات ربي وسلامه، وأعظم هذه المعجزات هو القرآن الكريم، الذي أنزله الله تعالى على عبده وحبيبه محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

=

عنده والعمل به.

(1) انظر: (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة: 817هـ، الجزء الأول ص: 65/ تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار، بدون تاريخ/ المكتبة العلمية بيروت - لبنان.

إنَّ معجزة القرآن الكريم ((هي وحدها من بين المعجزات الكثيرة)) التي كتب الله تعالى لها البقاء بعد موته صلى **الله عليه** وسلم وإلى يوم الدين، أما معجزات الأنبياء فهي ظرفية انتهت بموت النبي الذي أيّده الله تعالى بها، كعصى موسى التي تنقلب إلى حية..، وكإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، وكإخراج الناقة من الصخرة الصّمّاء لنبي الله صالح عليه السلام عندما أراد قومه تعجيزه، والمعجزة هي التحدّي الإلهي والأبرز ممّا برع فيه عالية القوم، كالطِّب في عهد عيسى عليه السلام فكانت المعجزة فوق ما يتصور الممارسون لمهنة الطِّب، وكممارسة السحر في عهد النبي موسى عليه السلام فكانت المعجزة مخالفة لما جاء به السحرة، وكالشعر والبلاغة والفصاحة عند العرب فكان القرآن الكريم فوق كل ذلك، ومخالفاً لما جاء به فحول الشعراء والفصحاء من العرب.. إلخ.

وقد جمع الله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات زيادة على معجزة القرآن الكريم ما لجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من المعجزات وبوفرة.

والمعجزة قد عرفها علماء الكلام بأنها، أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة. ولم يرد في القرآن الكريم لفظ: (إعجاز أو معجزة) ولم يستعمل هذا اللفظ المؤلفون قديماً، بل استعملوا لفظ: (آية) أو(كرامة) حتى جاء الواسطي فاختار(إعجاز القرآن) عنواناً لكتابه المعروف. ومن ذلك الوقت استُعمل هذا اللفظ كمصطلح للتعبير عن التحدِّي[1].

2 - الأعداد الرقمية في القرآن الكريم:

من خلال دراستنا للعدد سبعة تبين لنا أنه يجوز للباحث في الدراسات القرآنية والسُّنية أن يركب سفينة من يسر الله له هذا العلم الصعب والبحر المتلاطم الأمواج، وذلك مما تيسرلنا بحمد الله تعالى في هذا المجال من تقدم العلم وتسهيل ذلك بوضع معاجم لكلمات القرآن الكريم وبتسخير آلة الحاسوب لدراسة الأعداد وغيرها من مختلف العلوم الأخرى، وقد بلغ ذكر هذه الأعداد التي استخرجتها بفضل الله تعالى 42 عدداً رقمياً بدون تكرار كما سنرى وهو عدد سباعي من 7 × 6.

إنَّ ذكر الأعداد في القرآن الكريم بوفرة كثيرة كما سنرى، ولكل عدد له سرّه

---

(1) (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة) الشيخ يوسف الحاج أحمد. ص: 14. الطبعة الثانية 1424هـ - 2003 م مكتبة دار ابن حجر بدمشق.

ودلالته ومعطياته وتفسيره حسب الأحداث التي ذكِرَ لأجلها وأسباب نزولها، وقد تناولنا دراسة العدد سبعة ومضاعفاته ومشتقاته، وبعضها في موضوع: الكسور في القرآن الكريم من كتابنا هذا، كما سنذكر جميع الأرقام وما يلحق بها بإسهاب، ونخص منها الآن في هذه المقدمة أسباب ذكر: (العدد: تسعة عشر - 19 -) الذي أثير حوله كثير من الجدل والشبهات في أيامنا هذه حسب الأهواء والتأويلات الباطلة التي لها أغراض سيئة هدفها التشكيك في الدين وضرب العقيدة وإثبات عقيدة فاسدة تسمى ((البابية التي بعد مقتل زعيمها الباب تحولت فيما بعد إلى اسم البهائية)) كانت الوساوس الشيطانية تراود وتختلج صدر هذا الزنديق من خصوم الإسلام وذلك بتأييد من الصليبيين المستعمرين والملحدين والمغرضين ضد الإسلام، ولكن حدث بذلك العكس؛ ومن هذه الأعداد بالخصوص ذكر العدد (تسعة عشر) الذي ورد في سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ، وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾ [**المدثر: 30 - 31**].

ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية من قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ**﴾ أي خزانها ﴿**إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾ أي زبانية غلاظاً شداداً؛ وذلك ردّ على مشركي قريش حين ذكرعدد الخزنة. فقال أبو جهل: يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فتغلبونهم فقال الله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾ أي شديدي الخلق لا يقاومون ولا يغالبون، وقد قيل إنّ أبا الأشدين واسمه كلدة بن أسيد بن خلف قال: يا معشر قريش اكفوني منهم اثنين وأنا أكفيكم منهم سبعة عشر إعجاباً منه بنفسه، وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه. فبعض طوائف اليونان من الفلاسفة ومن شايعهم.. ممن سمع هذه الآية فأرادوا تنزيلها على العقول العشرة والنفوس التسعة التي اخترعوا دعواها وعجزوا عن إقامة الدلالة على مقتضاها فأفهما صدر هذه الآية وقد كفروا بآخرها وهو قوله - تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾. والمعلوم أنَّ الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل، فقد ثبت في حديث الإسراء

المروي في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صفة البيت المعمور الذي في السماء السابعة ((فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى آخر ما عليهم)). تمعن قوله: (كل يوم) فهو على عدد أيام الدنيا، أو على عدد الأيام الأولى منذ خلقهم الله تعالى.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف، إلا فيه ملك قائم، أو ملك ساجد، أو ملك راكع، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لم نشرك بك شيئاً)). رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني[1].

وقد ذكر محمد بن نصر المروزي في: (كتاب الصلاة).. من حديث حكيم بن حزام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إذ قال لهم: ((هل تسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط. ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك راكع أو ساجد))[2].

فالملائكة أعطاهم الله تعالى حقهم من الذكر في القرآن الكريم فقد ورد ذكرهم (88) مرة. وهو نفس عدد ذكر الشياطين أعاذنا الله منهم. وسبحان الله العظيم.

ورد في تفسير ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17].

من حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في ذكر حملة العرش أنهم ثمانية أوعال.

وفي رواية ابن أبي حاتم.. عن عبد الله بن عمرو قال: ((حملة العرش ثمانية ما بين موق أحدهم إلى مؤخر عينه مسيرة مائة عام)).

وفي رواية أخرى له عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش بعد ما بين شحمة أذنه وعنقه مخفق الطير سبعمائة عام)). يقول ابن كثير وهذا إسناده جيد رجاله كلهم ثقات، ثم قال: وقد رواه أبو داود في ((كتاب السنة)) من سننه.. عن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش أنَّ ما

---

(1) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية من سورة المدثر.

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة المدثر.

بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة **سبعمائة** عام)).

وقيل عددهم: ((ثمانية صفوف من الملائكة)) رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، وروي عن الشعبي وعكرمة والضحاك وابن جريج، وكذا السدي عن أبي مالك عن ابن عباس: ((ثمانية صفوف)). وكذا روى العوفي عنه.

قال الضحاك عن ابن عباس في ذكر صنف الملائكة من الكروبيين: ((الكروبيون ثمانية أجزاء كل جزء منهم بعدة الإنس والجن والشياطين والملائكة)).

والحديث عن الملائكة عليهم السلام كثير؛ إذ خصّص الحديث عن عدد بعض أصنافهم في القرآن الكريم والحديث النبوي، إذ تبقى هذه التصورات بالنسبة لعقولنا القصيرة حول تشخيص وعظم خلقتهم نسبياً يختلف عن كل مقياس صحيح، أما ذكر العدد المفرد مثل جبريل وميكائيل وملك الموت ومالك خازن النار وكذا الثمانية أصحاب العرش والتسعة عشر أصحاب سقر؛ فهذا العدد لا يمكن أن يذكره الله تعالى إلا من قبيل أن نتصور هذا الخلق العظيم من جنود الله في ملكوته سبحانه وتعالى ونقدره حق قدره العظيم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 19]. ولا شك أنَّ هذه هي الفتنة والابتلاءات التي ذكرها الله تعالى في هذا الصدد والله أعلم. [**انظر تفسير ابن كثير لسورة الحاقة**].

و ((في القرن (19) ظهرت في إيران فرقة تسمى (البابية)، وكان أول من تبع الزّعيم المسمّى (الباب) (18) شخصاً، بزيادة زعيمهم (الباب) أصبح بذلك مجموعهم يساوي (19) شخصاً، وبعد مقتل زعيمهم (الباب) تحولت البابية إلى ما سمِّي بـ(البهائية) فأصبح من مبادئها تقديس العدد (19) كما قسموا السنة إلى (19) شهراً، وجعلوا الشهر من (19) يوماً، وجعلوا الأيام المتممة للسنة لفعل الخير بمفهومهم. وقد اعتبر علماء المسلمين هذه الفرقة ضالة وخارجة عن الإسلام، ومن هنا نجد من وقف من علماء المسلمين موقف الشك والتردد من قضية العدد (19)..)) وأيضاً جميع الأعداد التي تبين لنا من خلال دراسة بعضها كما ذكرنا أن لهذه الأعداد قراءة خاصة ولم تكن أعداد ترتيبية فقط.

وفي الولايات المتحدة قام بدراسة العدد (19) في القرآن الكريم أحد الأشخاص وهو مصري بهائي يسمّى: رشاد خليفة، ففي البداية تلقى الناس هذا البحث بالقبول لعدم معرفتهم بأنه عدد ملفق، وأن من يقوم عليه بهائي مغرض، ثم ما لبث رشاد أن

ادَّعى النبوءة مستنداً إلى العدد (19). ويجد القارئ تفصيل ذلك في كتاب: (إعجاز الرقم 19 في القرآن الكريم، مقدمات تنتظر النتائج)[1].

يقول يوسف الحاج أحمد في موسوعته: (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ص: 68) كان لبحث رشاد خليفة المُلفَّق، ولمسلكه في ادِّعاء النبوءة الأثر السَّلبي على قضية الإعجاز العددي، وكأنّ الذين سُرُّوا للبحث وأعجبوا له أدركوا فيما بعد أنهم خُدِعوا، فكانت لهم ردَّة فعل تجاه القضية، مع أنَّ المسألة لا علاقة لها بالبهائية ولا برشاد خليفة، بل القرآن كما هو واضح نصّ على خصوصية هذا العدد، وكونه فتنة للذين كفروا ويقيناً لأهل الكتاب الذين يبحثون عن الحقيقة، وزيادة لإيمان المؤمنين.

ثم قال: والملحوظ أنَّ قضية هذا العدد (19) لم تكن مطروحة في عصر من العصور كما هي اليوم، ويمكن اعتبار ذلك من نبوءة من نبوءات القرآن الكريم. ويبدو فهمنا لهذا العدد اللغز سيتطور في اتجاه يساهم في تحقيق اليقين وزيادة الإيمان في عصر أحدث الناس فيه شكوكاً وطلبوا المزيد من الأدلة والبراهين. ثم قال لا داعي لأي موقف سلبي من قضية الإعجاز العددي، وإن كان التحقق مطلوباً.. إن الموقف السَّلبي قد يحرمنا من وجه عظيم من وجوه الإعجاز القرآني له انعكاسات إيجابية على المستوى الإيماني، وعلى مستوى الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم، وعلى مستوى تفنيد الشبهات التي تُثار حول القرآن ونزاهته وإعجازه.. إذا كان العدد (19) كما نص القرآن الكريم فإنَّ ذلك يعني أنَّ البشر سيصلون عن طريق هذا العدد إلى اليقين الذي هو ذكرى وعظة وحجة. فالأقرب إلى العقل والمنطق أن نقول إنَّ ذلك سيكون عن طريق الإعجاز العددي القائم على أساس العدد (19) على اعتبار أنَّ اليقين لا يتحصل إلَّا بدليل قاطع، ولا شك أنّ المعجزة هي دليل قاطع. ومن الأمور التي ترجح ذلك وتؤكده ما نجده في البِنْيَةِ العددية لسورة المدثر، والتي تتلخص فيما يلي:

- الآيات في سورة المدثر قصيرة جداً، عدا آية واحدة هي طويلة بشكل لافت للنظر، وهي الآية (31) التي تتحدث عن حكمة تخصيص العدد (19).
- تتكون هذه الآية من (57) كلمة أي (19 × 3).
- تنقسم هذه الآية إلى قسمين: القسم الأول يتكون من (38) كلمة، أي (19 × 2)

---

(1) هذا النص مقتبس مع بعض التعديلات من (موسوعة الإعجاز العلمي.) ليوسف الحاج أحمد في موضوع: الإعجاز العددي. ص: 68.

وهو القسم الذي يتحدث عن حكمة تخصيص العدد (19) بالذكر، وينتهي عند قوله تعالى: ﴿**مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً**﴾.

أما القسم الثاني: فيتكون من (19) كلمة هي تعقيب على ما ورد في القسم الأول: ﴿**كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾.

- عدد كلمات أول (19) آية من سورة المدثر هو (57) أي (19 × 3) وبهذا يتضح بأنَّ عدد كلمات الآية (31) من سورة المدثر يساوي عدد كلمات أول (19) آية.

- (من الآية: 1 إلى الآية: 30) من قوله تعالى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ هناك (95) كلمة، أي (19 × 5).

- الآية (30) تتكون من ثلاث كلمات ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ وبذلك يتضح أنَّ الآية (31) التي تتحدث عن حكمة تخصيص العدد (19) تساوي (19) ضعفاً لقوله تعالى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾.

- عدد الأحرف من بداية سورة المدثر حتى نهاية كلمة ﴿**عَلَيْهَا**﴾ أي قبل قوله عزَّ وجلَّ ﴿**تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ هو (361) حرفاً، أي (19 × 19) فتأمل!!

- ﴿**تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ هو (361) وتتكون من سبعة أحرف، وعلى ضوء المعلومة السَّابقة، يتبين أنَّ الحرف الأوسط في هذه الجملة هو الحرف (365) من بداية سورة المدثر، وهو عدد أيام السنة، فهل لذلك علاقة بعالم الفلك؟!

- ﴿**كَلَّا وَالْقَمَرِ، وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ، وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ، إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ، نَذِيرًا لِلْبَشَرِ**﴾. لماذا كان القسم بالقمر، والليل، والأرض والشمس فهل لذلك علاقة بالعدد (19)؟ في الحقيقة نعم، فهناك أكثر من قائمة بين الشمس والأرض والقمر تقوم على أساس العدد (19) وليس هذا مقام تفصيل ذلك.

- الآية (31) هي (57) كلمة، أي (19 × 3) وهي آخر آية - طويلة - في ترتيب المصحف عدد كلماتها (19) أو مضاعفاته.

- في الآية (31) المذكورة جملة معترضة: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾. هي عبارة عن (19) حرفاً. ألا يصح أن يكون الإعجاز العددي ((من الجنود)) المشار إليها في الآية؟! كيف لا والنصر للفكرة هو الهدف حتى عند تجييش الجيوش؟!

- آية ((المداينة - أو الدّين)) في سور البقرة هي أطول آية في القرآن الكريم، عدد

كلماتها (128) كلمة، وهذا يعادل (6) أضعاف متوسط عدد كلمات الآيات في سورة البقرة، وهي أعلى نسبة في القرآن الكريم عدا الآية (20) من سورة (المزَّمل) وهي السورة التي تسبق سورة (المدثر) فإنَّ عدد كلماتها (78) كلمة، وهذا يعادل (7,8) ضعفاً لمتوسط عدد كلمات الآيات في سورة (المزَّمل).

أما الآية (31) من سورة (المدَّثر) والتي نحن بصدد الحديث حولها، فإنها تعادل (12,5) ضعفاً لمتوسط عدد كلمات الآيات في سورة (المدَّثر) وهذه بالنسبة تجعلها أطول آية في القرآن الكريم من هذه الحيثية.

فما معنى أن يكون عدد كلمات أول (19) آية من سورة المدثر هو (19 × 3) وعدد كلمات أول (30) آية، حتى قوله تعالى ﴿**علها تسعة عشر**﴾ هو (19 × 5)؟! وما معنى أن يكون عدد الأحرف من بداية سورة المدثر حتى قوله تعالى ﴿**عَلَيْهَا**﴾ هو (19 × 19) ثم يذكر العدد ﴿**تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾؟! ما معنى أن تكون الآية (31) التي تبين تخصيص العدد (19) والتي هي أطول آية في القرآن نسبياً، مكونة من (19 × 3) من الكلمات، وتنقسم إلى (19 × 2) + (19)؟! وما معنى أن يساوي كلماتها عدد كلمات أول (19) آية، وتكون (19) ضعفاً لقوله تعالى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾؟! ثم لماذا هي آخر آية في المصحف تتألف من هذا العدد (19) أو مضاعفاته؟! وما معنى أن يتم الحديث حول العدد (19) في أول ما نزل في الرسالة؟! وما معنى أن يكون هذا العدد (19) هو العدد الوحيد في القرآن الكريم الذي يُتّخذ موضوعاً يُفَصَّل الحديث فيه؟! ثم ما معنى أن يقسم الله تعالى بالقمر والأرض والشمس، على أنَّ هذه القضية هي إحدى الكُبَرثم نجد عدة علاقات بين هذه الأجرام تقوم على أساس العدد (19)؟!

ألا تجعل هذه الملاحظات تفسير الآية (31) أكثر وضوحاً، وأعمق دلالة، وأعظم إعجازاً؟! وكيف بنا وقد تجلت حقائق هذا العدد وتواترت؟! وما كتابنا: ((إعجاز الرقم (19) في القرآن الكريم مقدمات تنتظر النتائج)) إلا مقدمة لهذا الموكب الذي يطغى بتجلياته، ليدرك الجميع أنَّ تفاهات البهائيين، وتردد الطّيّبين، لن يغني من الحق شيئاً انتهى.

* قلت: فالسورة في عدِّ الحجازيين من 55 آية، وهي سباعية العدد في عدِّ الكوفيين فهي عندهم من 56 آية؛ وهذا العدد من مضاعفات (7 × 8). فأول السورة بدأ بالبسملة وبعدها ياء النداء ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾ ثم يأتي: فعل الأمر: ﴿**قم فأنذر(2) وربّك**

فكبر (3) وثيابك فطهر(4) والرجز فاهجر(5) ولا تمنن تستكثر(6) ولربك فاصبر (7)﴾

هذه سبع آيات وسبحان الله العظيم.

ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا**﴾. من رواية الإمام أحمد.. عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره، والصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ثم يهوي به كذلك فيه أبداً)).

وفي السورة مجموعة من الدّلالات والعبر والمواعظ، انظر كتب التفاسير لهذه الآيات وأسباب نزولها.. ثم كان لا بدّ من التطرق لهذا الموضوع وهو آخر ما كتبت ليكون دعماً لهذه الدراسة المتواضعة للعدد سبعة.. والله تعالى أعلم.

3 - ملحق الأعداد الرقمية في القرآن الكريم:

بلغ ذكر هذه الأعداد المستخرجة من القرآن كما سبق ذكره 42 عدداً بدون تكرار، وهي من مضاعفات 7 × 6.

1 - العدد واحد وما يلحق به:

أحد: الإخلاص: 1.

أحدكم: البقرة: 180.

أحدكما: يوسف: 41.

أحدنا: يوسف: 78.

أحدهم: البقرة: 96.

أحدهما: يوسف: 36.

واحد: البقرة: 136.

وحده: الأعراف: 70.

وحيداً: المدثر: 11.

الأول: الحديد: 3.

أول: آل عمران: 69.

أولنا: المائدة: 114.

الأولون: التوبة: 100.

الأولين: الأنعام: 25.

الأولى: النجم: 50.

أولاهم: الأعراف: 38.

أولاهما: الإسراء: 50.

فرد: مريم 80.

فُرادى: الأنعام: 94.

إحْدى: الأنفال: 7.

إحداهما: القصص: 25.

إحداهن: النساء: 20.

واحدة: البقرة: 213.

ومن الأعداد ما ورد بصيغة ﴿مَرَّةٍ﴾ و﴿مَرَّتَيْنِ﴾: التوبة: 126. وهذا كثير في القرآن الكريم.

2 - العدد اثنان وما يلحق به:

ثاني اثنين: التوبة: 40.

اثنان: المائدة: 106.

اثنتين: النساء: 11.

مثنى: النساء: 3.

مثاني: الحجر: 87.

أ - ما يلحق بالعدد اثنين - بصيغة: (زوج) بالفرد والتثنية والجمع:

زوج: النساء: 20.

زوجناهم: الدخان 54.

يُزوجهم: الشورى: 50.

زوجان: الرحمن: 25.

أزواج: البقرة: 25.

زوجين: هود: 40.

أزواجاً: البقرة: 234.

أزواجك: الأحزاب: 28.

أزواجكم: النساء: 12.

أزواجنا: الفرقان: 74.

أزواجه: التحريم: 3.

أزواجهم: المؤمنون: 6.

أزواجهن: البقرة: 232.

الآخر: المائدة: 27.

ءاخران: المائدة: 106.

أخرى: آل عمران: 13.

أخراهم: الأعراف: 38.

الأخِرة: البقرة: 86.

الأخِر: البقرة: 8.

ب - ما ورد بصيغة المثنى وهي كثيرة:

عامين: لقمان: 14.

عينين: البلد: 8.

عيناك، عيناه، شفتين، النجدين نضاختان، طائفتان، زوجان، مرتين.. ومثل هذا كثير في القرآن الكريم.

3 - العدد ثلاثة وما يلحق به:

ثالث: المائدة: 73.

الثالثة: النجم: 20.

ثلاث: النور: 58.

ثلاثة: البقرة: 228.

ثُلاث: النساء: 3.

الثلاثة: التوبة: 118.

4 - العدد أربعة وما يلحق به:

رابعهم: الكهف: 22.

رُباع: النساء: 3.

أربع: النور: 6.

أربعة: النور: 2.

5 - العدد خمسة:

خمسة: الكهف 22.

الخامسة: النور: 7.

6 - العدد ستة: ورد سبع مرات بهذه الصيغة:

الأعراف: 54. يونس: 3. هود: 7. الفرقان: 59. السجدة: 4. ق: 38. الحديد: 4.

وفي الكهف: ﴿سَادِسُهُمْ﴾ الآية: 22.

7 - العدد سبعة: وهو المتعلق بهذا البحث انظر جمعنا لهذه المادة في الصفحة 19 و20.

سبعة: الكهف: 22.

سبْع: يوسف: 43.

سبعاً: الحجر: 87.

السبع: الإسراء: 44.

8 - العدد ثمانية:

ثمانية: الحاقة: 7.

ثامنهم: الكهف: 22.

ثماني: القصص: 27.

9 - العدد تسعة:

تسعةُ: النمل: 48.

تسع: الإسراء: 101.

تسعاً: الكهف ك 25.

10 - العدد عشرة:

عشرةٌ: البقرة: 196.

عشْرُ: الأنعام: 160.

عشراً: القصص ك 27.

11 - العدد أحدَ عشر:

أحد عشر: يوسف: 4.

12 - العدد اثنا عشر:

اثنا عشر: التوبة: 36.

اثْنَيْ عشر: المائدة: 12.

اثنتا عَشْرَة: البقرة: 60.

اثنتي عشرة: الأعراف: 160.

ستة أعداد لم تذكر وهي: 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18.

13 - العدد تسعة عشر:

تسعة عشر: المدثر: 30.

14 - العدد عشرون:

عشرون: الأنفال: 65. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من واحد وعشرين إلى تسعة وعشرين. وهي تسعة أرقام.

15 - العدد ثلاثون:

ثلاثون: الأحقاف: 51.

ثلاثين: الأعراف: 142. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من واحد وثلاثين إلى تسعة وثلاثين.

16 - العدد أربعون:

أربعين: البقرة: 51.

المائدة: 26. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من واحد وأربعين إلى تسعة وأربعين.

17 - العدد خمسون:

خمسين: العنكبوت 14. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من واحد وخمسين إلى تسعة وخمسين.

18 - العدد ستون:

ستين: المجادلة: 4. الأعداد التي لم ترد.. هي من واحد وستين إلى تسعة وستين. وهي تسعة أرقام.

19 - العدد سبعون:

سبعون: الحاقة: 32.

سبعين: التوبة: 80. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من واحد وسبعين إلى تسعة وسبعين.

20 - العدد ثمانون:

ثمانين: النور: 4. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من واحد وثمانين إلى ثمانية وتسعين وهي ثمانية عشر رقماً.

21 - العدد تسعة وتسعون:

تسعة وتسعون: سورة ص: 23.

22 - العدد مائة:

مائة: البقرة: 259. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من مائة وواحد إلى مائة وتسعة وتسعين.

23 - العدد مائتان:

مائتين: الأنفال: 66. الأعداد التي لم ترد، وهي من مائتين وواحد إلى مائتين وتسعة وتسعين.

24 - العدد ثلاث مائة:

الكهف: 25. الأعداد التي لم ترد، وهي من 301 إلى 950 وهذا العدد لم يرد بلفظه بل بالإستثناء في العدد:

(ألف 1000) في قوله تعالى: ﴿**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**﴾ [العنكبوت: 14].

25 - العدد ألف:

ألف: القدر: 3.

أَلْفاً: الأنفال: 65. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من 1001 إلى 1999.

26 - العدد ألفان:

ألفين: الأنفال: 66. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من 2001 إلى 2999.

27 - العدد ثلاثة آلاف:

آل عمران: 124. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من 3001 إلى 4999.

28 - العدد خمسة آلاف:

خمسة آلاف: آل عمران: 125. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من 5001 إلى 49999.

29 - العدد خمسون ألفاً:

المعارج: 4. الأعداد التي لم ترد في القرآن الكريم، وهي من 50001 إلى 99999.

30 - العدد مائة ألف[1]:

مائة ألف: الصافات: 147. ((هذه الآية من مضاعفات العدد 7 × 21. أما لفظ (أو يزيدون) اختُلِف في عدد هذه الزيادة على المائة ألف فقيل: كانوا مائة وعشرين ألفاً وقيل: وسبعين ألفاً))[2].

31 - ما يلحق بالعدد ألف:

أُلوف: البقرة: 243. ((اختُلِف في كم عدد هذه الألوف فقيل: كانوا سبعين ألفاً))[3].

4 - الكسور في القرآن الكريم:

32 - العدد الثلثان (2 / 3): النساء: 11، 176. المزمل: 20.

33 - العدد النصف (1 / 2):

البقرة: 237. النساء: 11. النساء: 12، 25، 176. المزمل: 3.

34 - العدد الثلث (1 / 3):

النساء: 11، 12. والمزمل: 20.

35 - العدد الرُّبع (1 / 4):

النساء: 12 - 12.: ﴿فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾. ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾.

36 - العدد الخمس (1 / 5):

الأنفال: 41.

37 - العدد السدس (1 / 6):

النساء: 11 - 11، 12.

38 - العدد الثمن (1 / 8):

النساء: 12.

39 - العدد المعشار (1 / 10):

سبأ: 45.

---

(1) العدد مائة ألف - (000، 100) - هو أكبر عدد رقمي في القرآن الكريم.

(2) انظر: (صفوة التفاسير) للصابوني مج 3 لهذه الآية من سورة الصافات: 147.

(3) انظر: (صفوة التفاسير) للصابوني ج 1 لهذه الآية من سورة البقرة.

قيل: أن معشار الشيء هو عُشْرُهُ، وقيل إنَّ المعشارعُشْرُ العشرة أي (1 / 100). وقال آخرون: المعشار عُشر العُشَير، والعُشَير عُشر العشرة، فيكون المعشار جزءاً من ألف جزء، أي (1 / 1000)، وهذا ما ذهب إليه الماوردي رحمه الله وقال: لأن المراد في الآية الكريمة هو المبالغة في التقليل. ولكن معظم كتب اللغة تفيد أن المعشار هو جزء من عشرة، أي: هو العُشر وهذا ما قاله المفسرون، وهو ما تدل عليه لغة العرب[1].

5 - **الأعداد المتعلقة بالكسور في المواريث:** وهي سبعة، والتي هي آخر هذه الأعداد والأقل نسبة. وسبحان الله العظيم وهي بدون تكرار: 1 - الثلثان. 2 - النصف. 3 - الثلث. 4 - الربع. 5 - الخمس. 6 - السدس. 7 - الثمن.

40 - العدد ((مثقال ذرّة)):

وردت مادة (ث ق ل) (28) مرة بـ(14) صيغة، و**العدد** سباعي من جهتين، والأثقال: جمع الثِّقَل. والثِّقَلُ: نقيض الخِفَّة، ولم يرد في الثقل تحديداً لقيمته العددية في القرآن الكريم. عدد الصيغ الواردة (14) وهي كالتالي:

1 - ثقلت (4) مرات الأعراف: 8 و187. المؤمنون: 102. القارعة: 6.

2 - أثقلت (1) الأعراف: 189.

3 - اثاقلتم (1) التوبة: 38.

4 - ثقيلاً (2) المزمل: 5. الإنسان: 27.

5 - الثقال (1) الرعد: 12.

6 - ثقالاً (2) الأعراف: 57. التوبة: 41.

7 - مُثقلة (1) الطور: 40.

8 - مثقلون (2) الطور: 40. القلم: 46.

9 - الثقلان (1) الرحمن: 31.

10 - أثقالاً (1) العنكبوت 13.

11 - أثقالَكم (1) النحل: 7.

12 - أثقالها (1) الزلزلة: 2.

13 - أثقالهم (2) العنكبوت: 2 - 2.

---

(1) انظر: (موسوعة الأعداد في القرآن الكريم) تأليف مهدي سعيد رزق كريم، ص 222/ الطبعة الثانية 1423هـ - 2002 م/ دار طويق للنشر والتوزيع.

14 - مثقال (8) النساء: 40. يونس: 61. الأنبياء: 47. لقمان: 16. سبأ: 3 و22. الزلزلة: 7 و8.

وردت مادة (ذ ر ي) في (ذرة) ست مرات وهذا العدد يشير إلى زمن التخليق الأول الذي كان من لا شيء حتى بالنسبة للذرة، ثم أوجد الله تعالى هذا الكون الهائل بما فيه من أحياء وجمادات فأخرجه من العدم؛ وذلك من لا شيء، وسبحان الله الخالق المبدع الذي أحسن كل شيء خلقه.

والذرة قيمتها العددية تساوي (جزء واحد من مليون جزء؛ أي بنسبة 1/ 1000000).

وقد ورد ذكر (ذرة): في السور التالية النساء: 40. يونس: 61. سبأ: 3 و22. الزلزلة: 7 و8[1].

وقد ورد أيضاً ذكر وزن ﴿حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء: 47] و[القمان: 16]. وهو يدخل في الأشياء الهزيلة يعني الأقل وزناً وقيمة.

41 - العدد ((أَصْغَرَ)):

العدد ((أصغر)) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، لا شك أنه أصغر من الذرة؛ أو هو ليس له أجزاء ينقسم إليها كما هو حال الذرة، يقول الله عز وجل: **﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [يونس: 61، سبأ: 3]. والله أعلم.

42 - العدد ((صِفْر)):

الصِّفر في الأحاديث النبوية واللغة: يعني العدد الذي لا قيمة له من حيث الوزن[2]. وهو ما عبر عنه القرآن الكريم أصدق تعبير كما سنرى بعد.

---

(1) انظر (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) تأليف محمد فؤاد عبد الباقي لمادة (ث ق ل) ص 202 و203، ومادة (ذر ي) ص 342 و343.

(2) و(الصِّفْرُ) بالكسر الخالي. يقال بيت صِفْرٌ من المتاع، ورجل صِفْرُ اليدين. وأَصْفَرَ الرجل فهو مُصْفِرٌ، أي افتقر.

وفي الحديث ((إنَّ أصْفَرَ البيوت من الخير البيت الصِّفْر من كتاب الله تعالى)). ويقال: إناء صُفْرٌ وَصَفْرٌ وَصِفْرٌ. ويدٌ صُفْرٌ وَصَفْرٌ وَصِفْرٌ: يستوي فيه الجميع. ويقال: ((نعوذ بالله من قَرَعِ الفِناء وَصَفَرِ الإناء)). انظر (مختار الصحاح) لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في باب الصّاد. و(لسان العرب) لابن منظور. و(أساس البلاغة) للزمخشري وغيرهم من كتب اللغة.

أول من اخترع العدد ((صفر)) هو العالم الرياضي العربي محمد بن موسى الخوارزمي على الشكل التالي: ((0))، وهو ما عبر به عن دائرة خالية، وصيغت الأرقام الأخرى على شكل زوايا هندسية كالواحد على شكل زاوية هكذا: 1 واثنان وثلاثة على شكل زاويتين وثلاثة هكذا: 2 و3.. إلخ. ويرجع في ذلك الفضل إلى العرب وقد صاغوه على شكل الكتابة العربية من اليمين إلى اليسار[1].

والقرآن الكريم يعبر عن الشيء الغير الموجود أصلاً بالشيء الذي لا وزن له ولا قيمة، وهو ما يُسمّى في مصطلح الرياضيات بالصِّفر، يقول الله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً**﴾ [الكهف: 103 - 105]. يقول الطبرسي في تفسيره: أي لا قيمة لهم عندنا، ولا كرامة، ولا نعتد بهم بل نستخف بهم ونعاقبهم.

ويقول ابن كثير: لا نثقل موازينهم لأنها خالية من الخير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة - وقال -: اقرؤوا إن شئتم ﴿**فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً**﴾ رواه البخاري.

وعنه أيضاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها))[2]. ثم قرأ الآيتين السابقتين من سورة الكهف.

روي في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن جناح بعوضة)). أي: لا قيمة له عندنا ولا وزناً له فضلاً عن وجوده.

ونظيره في الشيء الغير الموجود أصلاً في عدله سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ**

---

(1) ومن ادّعى غير ذلك فلينظر أن العملية الرياضية تبدأ من اليمين إلى اليسار، فهل يستطيع أحدٌ أن يبدأها من اليسار إلى اليمين؟ باستثناء القسمة فإنها تبدأ بالعدد الكبير من على اليسار، وفي الحقيقة هي من حاصل ضرب العدد المقسوم على المقسوم عليه حسب زعم من يقول أن هذه الأرقام غير عربية. والعدد 42 من مضاعفات 7 × 6. فالعدد (7) عدد وتري، والعدد (6) عدد زوجي.

(2) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية من سورة الكهف. والطبرسي في تفسيره لنفس الآية.

أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 40].

حذفت النون من كاف (تك، ويك، وأك) للدلالة على عدم وجود الشيء ونفيه أصلاً وسبحان الله العظيم. كما في قوله تعالى عن سؤال زكرياء عليه السلام وتعجبه لما بُشِّر بيحيى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا، قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: 8 و9].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: 67].

وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَٰنِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: 1]. معناه لم يكن شيئاً موجوداً ولا مذكوراً على الإطلاق، ومريم حين نفت عن نفسها الزّنا حين بُشِّرت بعيسى عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: 20]. وقد خلق الله تعالى الكون كله ولم يكن قبل ذلك أي شيء وكان عرشه على الماء، ثم خلق هذه الأعداد الهائلة من السموات السبع والأرضين السبع والجنة والنار والمخلوقات كلها على اختلاف أنواعها وأجناسها من لا شيء وسبحان الله الخالق العظيم. وفي صحيح البخاري ومسلم بألفاظ كثيرة منها: قالوا جئناك نسألك عن أول هذا الأمر فقال: ((كان الله ولم يكن شيء قبله - وفي رواية: غيره، وفي رواية: معه - وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض)).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء)). رواه مسلم في صحيحه رقم (2653).

وعن عبد الله بن مسعود قال: ((إن أول شيء خلقه الله عز وجل من خلقه القلم فقال له: أكتب فكتب كل شيء يكون في الدنيا إلى يوم القيامة، فيجمع بين الكتاب الأول وبين أعمال العباد، فلا يخالف ألفاً ولا واواً وميماً))[1]. والأدلة كثيرة في هذا الباب.

---

(1) انظر: (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) تأليف ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى ص 17 و20/ حققه وعلق عليه وعمل فهارسه عصام فارس الحرستاني/ خرَّج أحاديثه محمد إبراهيم الزغلي/ الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997 م دار الجيل بيروت.

6 - العدد سبعة ومضاعفاته ومشتقاته في القرآن الكريم:

1 - ورد لفظ (سَبْعَ) ستة عشرة مرة بغير(أل) المعرفة.

2 - لفظ (السَّبْعُ) مرتين معرفة بـ(أل).

3 - لفظ (سَبْعاً) مرتين.

4 - لفظ (سَبْعة) أربع مرات.

5 - لفظ (سَبْعُون) مرة واحدة.

6 - لفظ (سبعين) مرتين.

7 - لفظ (السَّبُعُ) مرة واحدة، وهي معرفة أيضاً بلام التعريف، وهي تدل على السِّباع من الحيوانات، وهي لفظة تدل على معنى العدد سَبْعَة، وكنت قد أهملتها، وعندما جمعت هذه المادة، صارت ضرورية فتم بذلك العدد (28) مرة. وسبحان الله العظيم أبى الله إلا أن يكون العدد ثمانية وعشرين - (28) - عدداً سباعياً تاماً ومتكاملاً من مضاعفات 7 × 4، وهو عدد حروف التهجي، ومنازل القمر والباقي سنعلق عليه في حينه إن شاء الله تعالى، والسور هي:

1 - قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ**﴾. سورة البقرة: 29.

2 - نفس السورة: ﴿**كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾: 261.

3 - قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ**﴾. سورة يوسف: 43.

4 - قوله تعالى: ﴿**يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ**﴾. سورة يوسف: 43.

5 - قوله تعالى: ﴿**وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ**﴾. سورة يوسف: 43.

6 - قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ**﴾. سورة يوسف: 46.

7 - قوله تعالى: ﴿**يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ**﴾. سورة يوسف: 46.

8 - قوله تعالى: ﴿**وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ**﴾. سورة يوسف: 46.

9 - قوله تعالى: ﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا**﴾. سورة يوسف: 47.

10 - قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ**﴾. سورة يوسف: 48.

11 - قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ**﴾. سورة المؤمنون: 17.

12 - قوله تعالى: ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ**﴾. سورة فصلت: 12.

13 - قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. سورة الطلاق: 12.

14 - قوله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سموات طباقاً﴾. سورة الملك: 3.

15 - قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. سورة الحاقة: 7.

16 - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ طِبَاقًا﴾. سورة نوح: 15.

17 - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءانَ الْعَظِيمَ﴾. سورة الحجر: 87.

18 - قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾. سورة النبأ: 12.

19 - قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. سورة البقرة: 196.

20 - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾. الحجر: 43، 44.

21 - قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾. سورة الكهف: 22.

22 - قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾. سورة لقمان: 27.

23 - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾. سورة الحاقة: 32.

24 - قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾. سورة الأعراف: 155.

25 - قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾. سورة التوبة: 80.

26 - قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَـٰوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾. سورة الإسراء: 44.

27 - قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَـٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾. سورة المؤمنون: 87.

28 - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾. سورة المائدة: 3.

ملاحظة: عدد الألفاظ الواردة بدون تكرار فهي سبعة وسبحان الله العظيم وهي:

1 - سَبْعَ.
2 - السَّبْعُ.
3 - سَبْعاً.
4 - سَبْعةُ.
5 - سَبْعون.
6 - سَبْعين.
7 - السَّبُعُ(1).

وردت هذه المادة ثمانٍ وعشرين مرة كما سبق ذكره، وهي من مضاعفات 7 × 4.

أما عدد السور التي تناولت هذه المواد فهي (16) سورة، منها (4) سور مدنية وهي: البقرة، والمائدة، والتوبة، والطلاق. و(12) سورة الأخرى مكية وسبحان الله العظيم.

---

(1) السَّبُعُ في اللغة: قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾. [المائدة الآية: 3]. يقول ابن منظور في كتابه (لسان العرب): السَّبُعُ: يقع على ماله ناب من السِّباع ويعدوعلى الناس والدّواب فيفترسها، مثل الأسد والذئب والنّمر والفهد وما أشبهها. وفيه أيضاً: والسُّبُوعُ والأُسْبُوعُ من الأيام: تمام سبعة أيام. قال الليث: الأيام التي يدورعليها الزمان في كل سبعة منها جمعة تسمى الأسبوع، ويجمع أسابيع. والعرب تضعها موضع التضعيف والتكثير - يعني سبع وسبعون وسبعمائة - لقوله تعالى في البقرة: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾. إلى آخر الآية: 261.
وفي: (بصائرذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروزآبادي: والسَّبُعُ والسَّبْعُ والسَّبَع - يعني الأسد - سمي به لتمام قوته، وذلك، لأنَّ السَّبْع من الأعداد التامة كأنه سبع حيوانات.
يقول الطّبرسي في تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن): روي في الشَّواذّ قراءة ابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿وأكيل السّبع﴾. وعن الحسن: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ بسكون الباء. فأكيل السبع: ما أكل بعضه السبع. والسّبْع: تخفيف للسّبُع، قال حسّان في عتبة بن أبي لهب:

مــن يَــرْجِعِ العــام إلــى أَهْلِــهِ   فمــا أَكِــيلُ الــسّبْع بالــرَّاجِعِ

يقول ابن كثير في تفسيره لسورة المائدة من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ أي ما عدا عليها أسد أو فهد أو نمر أو ذئب أو كلب، فأكل بعضها فماتت بذلك فهي حرام، وإن كان قد سال منها الدّم ولو من مذبحها فلا تحل بالإجماع، وقد كان أهل الجاهلية يأكلون ما أفضل من الشاة أو البعير أو البقرة أو نحو ذلك، فحرّم الله ذلك على المؤمنين.

ملاحظة:

المماثلة في المعنى واللفظ والأرقام في ثلاث آيات:

1- قوله تعالى: ﴿فقضهاهن سبع سموات في يومين﴾ [فصلت: 12].

2- قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 12].

3- قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: 12].

المماثلة في لفظ (العدد سبعة) ورقم الآيتين:

4- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنَـٰك سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءانَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87].

5- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَـٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: 87]. من عدِّ الحجازيين.

المماثلة في معنى (لفظ العدد سبعة) ورقم الآيتين:

6- قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44].

7- قوله تعالى: ﴿يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن﴾ [الإسراء: 44].

المماثلة في معنى (لفظ العدد سبعة) ورقم الآيتين:

8- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3].

9- قوله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سموات طباقاً﴾ [الملك: 3].

لقد مرت بعض المراحل الصعبة على هذا البحث منها ضياع النص الأول عند كتابته، واحتراق النص مرة أخرى كاملاً، وسرقته مرة أخرى مما جعل كثيراً من مواضعه غير مرتبة وغير متناسقة أحياناً؛ حسب المادة القرآنية فاضطررت أن أبقيه على هذا النحو الذي بقي حاصلاً في الذاكرة.

الفصل الثاني
السور القرآنية وأسرار العدد سبعة

المبحث الأول: سورة الحاقة والإعجاز العددي للعدد سبعة:

قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**الْحَآقَّةُ، مَا الْحَآقَّةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَآقَّةُ، كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ، فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ، وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾ [الحاقة: من 1 إلى 7]. سبع كلمات افتتحت بها السورة من بعد البسملة وسبحان الله العظيم وهي: (الحآقَّة / ما / الحآقة / وما / أدراك / ما / الحآقة) ثم البدء بقصة عاد وثمود، إن عدد سبع كلمات في آيتين من العدِّ الحجازي وثلاثة عند الكوفيين.

قال تعالى: ﴿**فِي يَوْمِ نَحْسٍ**﴾، والنحس هو الشؤمُ: ﴿**مُسْتَمِرٍّ**﴾، [القمر: 19]، استمر عليهم العذاب: ﴿**سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾ حسمت كل شيء مرت به، حتى أخرجتهم من البيوت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**تَنْزِعُ النَّاسَ**﴾ عن البيوت، ﴿**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾، [القمر: 20]، انقعر من أصوله. ﴿**خَاوِيَةٍ**﴾، خوت فسقطت، فلما أهلكهم الله أرسل عليهم طيراً سوداً، فنقلتهم إلى البحر، فألقتهم فيه، فذلك قوله عز وجل: ﴿**فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ**﴾ [الأحقاف: 25]، ولم تخرج الريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها؟ فذلك قوله - تعالى: ﴿**فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾، والصرصر: ذات الصوت الشديد[1].

هذه الآيات من سورة الحاقة التي تحمل في دلالتها رقم سبعة لنهاية القصة؛ ولسبع ليال وثمانية أيام من عذاب الله وعقابه. ومن جعل ﴿**الْحَآقَّةُ، مَا الْحَآقَّةُ**﴾. آية واحدة لخلاف في الترتيب وهو من عدّ الحجازيين، يكون تمام القصة في الآية: 7 بدل رقم الآية 8 التي هي من عدّ الكوفيين من قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ**﴾، وهي نهاية قصة عاد وسبحان الله العظيم. وإذا أحصينا الكلمات التي تتعلق بعاد فقط دون

---

(1) تاريخ الطبري مج 1 ص: 166و 167.

ذكرثمود فسنجد (28) كلمة. إذاً فالعدد أيضاً من مضاعفات (7 × 4). وهي من قوله تعالى: ﴿**وعاد بالقارعة... وأما عاد فأهلكوا...**﴾. إلى قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ**﴾ آية: 7. كما نجد أيضاً جملة تامة المعنى تتكون من سبع كلمات في قوله تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾... قيل: بدأ هلاكهم صباح الجمعة، وقيل الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في آخر الشتاء(1).

قال وهب في قوله تعالى: ﴿**سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ**﴾ وهي التي تسميها العرب أيام العجوز.. وإنما نسبت هذه الأيام إلى العجوز، لأن عجوزاً دخلت سرباً، فتبعتها الريح فقتلتها في اليوم الثامن. وقيل: سميت أيام العجوز، لأنها في عجز الشتاء، ولها أسامٍ مشهورة، قالوا لليوم الأول صِنّ، وللثاني صِنّبْر، والثالث وَبْر، وللرابع مُطفئ الجَمْر، وللخامس مُكفئُ الظعن، وقيل للسادس الآمر، وللسابع المؤتمر، وللثامن المعلل. وقال في ذلك شاعرهم:

كُسِعَ الشتاء بسبعةٍ غُبْرٍ ... أيام شَهْلَتِنا مع الشَّهْرِ
فبآمِرٍ وأخيه مُؤتمِرٍ ... ومُعَلِّلٍ وبمطفئِ الجَمْرِ
فإذا انقضت أيَّام شَهْلتنا ... بالصِّنّ والصِّنَّبْرِ والوَبْرِ
ذهب الشتاء مُولياً هرباً ... وأتتك وافِدةٌ من النجْرِ(2)

قوله تعالى: (الحآقة / ما / الحآقة / وما / أدراك / ما / الحآقة). نظيرها في سورة القارعة وحدها.

قوله تعالى: (القارعة / ما / القارعة / وما / أدراك / ما / القارعة). تحتوي مقدمة سورتي الحاقة والقارعة على ثلاث آيات وسبع كلمات وعلى معنى واحد في التفسير، ومتساويتان أيضاً في عدد الحروف، فالحاقة أصلها:

(الحاققة) فالحرف المشدد يعتبر حرفاً واحداً. فالآيات الأولى من سورة الحاقة تحتوي على 30 حرفاً والثانية في سورة القارعة تحتوي على 33 حرفاً ومجموع حروفهما = 63 حرفاً؛ أبى الله إلا أن يكون العدد سباعياً وسبحان الله العظيم وهو من

---

(1) انظر: أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري لسورة الحاقة.

(2) الأبيات لابن الأحمر، ونسبها بعض إلى أبي شبل الأعرابي. والكسع: شدة المر، يقال كسعه بكذا وكذا: إذا جعله تابعاً له، ومذهباً به. والشهلة: العجوز. والغبر: البقية. والنجر: الحر. انظر (مجمع البيان في تفسير القرآن) للطبرسي لسورة الحاقة. الجزء العاشر من المجلد الخامس.

مضاعفات 7 × 9. فالعدد متساوي حتى في أصل الحروف. قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾. لفظ (القارعة) ذكرهنا لتناسبه مع سورة القارعة. وإذا أخذنا بالعدِّ الحجازي فسنجد (21) فاصلة منتهية بالتاء المربوطة أولها: تاء الحاقة، والقارعة.. إلخ. وهذا العدد أيضاً (من مضاعفات 7 × 3). كما تتضمن السورة إضافة على قصة عاد وثمود، قصة فرعون، والمؤتفكات، وقصة نوح عليه السلام.

- **سورة الحاقة وأسرار العدد سبعة:**

((في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً)): يقول الله تعالى: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ، إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ**﴾. هذه سبع آيات من سورة الحاقة من الآية: 30 إلى الآية: 36. وهي تصور هذا المشهد الفظيع والمؤلم لمن يمنع الصدقات ولايحض على إطعام الفقراء والمساكين، فمن منع الصدقة منعه الله تعالى من رحمته، ويوم القيامة يقدم له طعام من غسلين خصيصاً لأهل الجحيم، يقول الله تعالى: ﴿**لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ**﴾ [الآية: 37].

ورد في تفسير ابن كثير لهذه الآية من رواية ابن أبي حاتم عن المنهال بن عمرو قال: ((إذا قال الله تعالى خذوه ابتدره سبعون ألف ملك، إن الملك منهم ليقول هكذا: فيلقي سبعين ألفاً في النار)). وفي رواية لابن عباس - رضي الله عنهما - في وصف خلق بعض الملائكة عليهم السلام يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن لله ملكاً لو قيل له التقم السموات السبع والأرضين بلقمة واحدة لفعل، وإن تسبيحه سبحانك حيث كنت)). يقول ابن كثيرحديث غريب بل منكر.

وفي تفسير فخر الدين الرازي، يروى ((ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون مسبحون)). ورُوي ((ثمانية أملاك في صورة الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاماً..)).

عن شهر بن حوشب: ((أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك، وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك))[1].

---

(1) (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي (544 - 604 هـ) المجلد الخامس عشر من الجزء الثلاثين ص 96. الطبعة الأولى 1411هـ - 1990 م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

وأخرج هناد وابن المبارك عن نوف الشامي في قوله: ﴿سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾. قال: ((الذراع سبعون باعاً، والباع ما بينك وبين مكة. وهو يومئذ بالكوفة))[1].

والآية: 32 التي ذكر الله تعالى فيها السلسلة ذات السبعين ذراعاً؛ قد احتوت أيضاً على سبع كلمات من قوله تعالى: (ثم - في - سلسلة - ذرعها - سبعون - ذراعاً - فاسلكوه). وسبحان الله العظيم والله أعلم.

المبحث الثاني: الأيام الستة والعدد سبعة:

ذكر الله تعالى أيام التخليق الستة التي خلق فيها السموات والأرض سبع مرات في سبع سور من القرآن الكريم.

الأولى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. الآية: 54.

والثانية في سورة يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. الآية: 3.

الثالثة في سورة هود: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾. الآية: 7.

الرابعة في سورة الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. الآية: 59.

الخامسة في سورة السجدة: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. الآية: 4.

السادسة في سورة ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾. الآية: 38.

السابعة في سورة الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. الآية: 4.

المبحث الثالث: الاستواء على العرش والعدد سبعة:

ورد ذكر الاستواء على العرش سبع مرات أيضاً في سبع سور من القرآن الكريم:

الأولى في الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

(1) (البدور السافرة في أحوال الآخرة) للسيوطي الحديث: (1425/ ص: 433).

اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. الآية: 54.

الثانية في يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. الآية: 3.

الثالثة في الرعد: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَـٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾. الآية: 2.

الرابعة في طه: ﴿الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. الآية: 5.

الخامسة في الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. الآية: 59.

السادسة في السجدة: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. الآية: 4.

السابعة في الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ الآية: 4.

هذه السور سبع والآيات سبع وسبحان من: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَـٰوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء: 44]. والآية هذه التي استشهدنا بها أيضاً من 21 كلمة من مضاعفات 7 × 3. وسبحان الله العظيم، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

يقول ابن المعتز:

فيا عجبا كيف يعصى الإله	أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية	تدل على أنه واحد.

المبحث الرابع: السموات السبع وأسرار العدد سبعة:

تكرر ذكر(سبع سموات) سبع مرات في سبع سور من القرآن الكريم، خمس مرات بغير(أل) التعريف، ومرتان بـ(أل) التعريف، وهو عدد يساوي ذكر السموات السبع، وهذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وسبحان الله العظيم. وسنرى بعض الإضافات الأخرى في موضوع: (السقف المحفوظ) في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى نظراً لما استدركناه من معلومات علمية قيمة في الموضوع، وأسأل الله تعالى التوفيق.

والآيات السبع هي كما يلي:

الأولى فى البقرة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾. الآية :29.

الثانية في فصلت: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾. الآية: 12..

الثالثة فى الطلاق: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. الآية: 12.

الرابعة في الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾. الآية: 3.

الخامسة في نوح: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾. الآية: 15.

السادسة في الإسراء: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. الآية: 44.

السابعة في (المؤمنون): ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾. الآية: 87.

وردت الإشارة إلى ذكر(سبع) - أي سبع سموات بغير (أل) التعريف، سبع مرات في الآيات الخمس السابقة منها خمس مرات، بلفظ (سبع سموات). ومرتان بصيغتي: ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾، في سورة المؤمنون الآية: 17. وفي سورة النبأ الآية: 12. ﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾. وهي إشارة واضحة إلى السموات السبع.

يقول ابن كثير تفسيره من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾. عن مجاهد قال: يعني سبع سموات.

وفي تفسير الصابوني: (صفوة التفاسير) يقول: أي والله لقد خلقنا فوقكم سبع سموات، سميت طرائق لأن بعضها فوق بعض.

وفي سورة النبأ قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾. الآية. يقول ابن كثير في تفسيره: ((يعني السموات السبع في إتساعها وارتفاعها وإحكامها وإتقانها...)).

ذكر الله تعالى (السموات السبع) مرتين بـ(أل) التعريف:

الأولى وردت من قبل أن كل شيء يسبح لله تعالى لقوله سبحانه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء: 44].

والثانية للسؤال من سورة (المؤمنون) لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [86، 87]. على اختلاف في عدّ

الآيات ما بين القراء.

نعم: لن يخرج عن نطاق هذه العبادة إلا من كتب الله عليه الشقاوة في الدنيا والآخرة والعياذ بالله، والذي يواظب على الصلوات الخمس في المسجد ويحافظ عليها مع الجماعة، ويكثر من الذكر وقراءة القرآن الكريم، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والتخلق بأخلاق الإسلام وكل ما فرضه الله تعالى عليه، قد يشارك الكون المسبح لله عزَّ وجلّ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: 18].

وورد في ذكر صلاة الخلائق قوله تعالى ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء: 44].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَآفَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: 40].

هذه موعظة بالغة لخلقه من الإنس والجن؛ وذِكْرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؛ إذا استخدموا جميع حواسهم التي وهبها الله تعالى لهم للعبرة من مخلوقاته الأخرى الحيّة وغير الحيّة؛ والمرئية وغير المرئية؛ وحتى الجماد منها والتي لا تفتر عن ذكر الله تعالى كما سنرى في مواضع أخرى إن شاء الله من هذا البحث.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: 2].

1: السقف المحفوظ والعدد سبعة:

شاءت القدرة الإلهية أن تجعل السماء سقفاً محفوظاً من تجاوزه، ومما يأتي من الفضاء الخارجي عن الأرض، كالشهب والنيازك والانفجارات الكونية والإشعاعات التي تأتي من الشمس والنجوم، يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 32].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ، وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ، لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ، دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ، إِلَّا مَنْ

خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: 6 إلى 10].

وقال تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: 12].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 5].

في سنة 1962 م قررت المنظمة الدولية للأرصاد الجوية wmo وصف الغلاف الجوي الذي يبلغ سمكه 35 ألف كيلومتر والذي يتكون من سبع طبقات كذروع واقية للأرض، وكل طبقة من هذه الطبقات لها دورها الخاص في الحماية والحفاظ على الأحياء الأرضية مما يأتيها من الفضاء الخارجي، وهذه الطبقات السبع مرتبة كالتالي:

- الطبقة الأولى السطحية وتسمى: التروبوسفير وهي ملاصقة للأرض، يبلغ ارتفاعها حوالي 11 كلم وتسمى المناخية.

- الطبقة الثانية وتسمى: الأستراتوسفير يتراوح علوها مابين 11 كلم إلى 50 كلم وتحتوي على غاز الأوزون الواقي.

- الطبقة الثالثة وتسمى: الميزوسفير ويبلغ ارتفاعها من 50 كلم إلى 85 كلم.

- الطبقة الرابعة وتسمى: الأيونوسفير ويبلغ ارتفاعها من 85 كلم إلى 700 كلم.

- الطبقة الخامسة وتسمى: الترموسفير.

- الطبقية السادسة وتسمى: الإكسوسفير ويبلغ ارتفاعها ما بين 700 كلم إلى 35000 كيلومتر.

- الطبقة السابعة وتسمى: الماجنتوسفير[1]. فالعدد 35000 كلم من مضاعفات 7 × 5000 وهو مقسم على هذه الطبقات السبع، وهذه الطبقات السبع جعل الله تعالى كل واحدة منهن أن تكون ذرعاً واقياً لحفظ الأحياء على الأرض ولولا ذلك لخرقت تلك الأشعة السبعة كل الأجسام الحية ولهلك كل شيء على الأرض. وسبحان الله العظيم[2].

(1) (للمزيد من التفصيل انظر مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة التي تصدر بجدة من المملكة العربية السعودية (العدد 17) ذو الحجة 1424هـ، الموضوع: من الإشارات الكونية في القرآن الكريم. (والسماء ذات الرجع) ص: 10، أ. د. مسلم شلتوت أستاذ بحوث الشمس والفضاء.

(2) انظر الجدول الذي ذكرنا فيه عدد هذه الأشعة.

2: أول سبع طبقات من السحاب:

الطبقة الأولى تسمى: سترا تس تبعد بأقل من 450 متر.

الطبقة الثانية تسمى: كميولاس تبعد بمسافة 450 إلى 2000 متر.

الطبقة الثالثة تسمى: ستراتو كميولاس تبعد بنفس مسافة الطبقة الثانية.

الطبقة الرابعة تسمى: كميولو نيمبس تبعد بنفس مسافة الطبقة الثالثة.

الطبقة الخامسة تسمى: نيمبوستراتس وتبعد بمسافة 900 متر إلى 3000 متر.

الطبقة السادسة تسمى: التوستراتس تبعد بمسافة 2000 متر إلى7000 متر.

الطبقة السابعة وتسمى: التوكميولاس وتبعد بمسافة 5000 متر إلى 00 135 متر[1].

سبحان الذي جعل السموات سبعاً، وطبقات سماء الدنيا لحفظ غلافها الجوي سبع، وجعل الطبقات الأولى من السحاب الذي فيه خير البلاد والعباد سبعاً.

وقد تكون أيضاً بعض طبقات السحاب أخرى في الجو التي هي أقل من التي ذكرنا لأهميتها أطلقوا عليها اسم:

1 - (كومولو نيباس: وهي سميكة).

2 - (كومو لو نيباس: وهي رقيقة).

3 - (كو مو لو نيباس: خفيفة - فاتحة).

4 - (ستراتو كو مو لاس).

5 - (كو مولاس).

6 - (ستراتو كو مو لاس).

7 - (ألتو كو مولاس).

8 - 9 - (ألتو ستاتوس).

10 - 11 (ألتو كومو لاس)[2].

3: أضخم سبع مكونات أساسية في الهواء الجوي وحجمها بالنسبة المئوية:

1 - (النيتروجين: 110 ,68).

---

(1) كتاب (العظماء السبعة ومن كل شيء سبعة) للدكتور: أيمن أبو الروس، ص: 10/ 1410هـ 1990م، دار المعرفة بالمغرب/ المكتبة السلفية.

(2) نفس المصدر السابق ص: 10 - 11.

2 - (الأكسجين: 20, 953).
3 - (الأرجون: 0 , 934).
4 - (ثاني أكسيد الكربون: 10 , 0 - 01 , 0).
5 - (النّيون: 0 , 001818).
6 - (الهيليوم: 0 , 000524).
7 - (الميثان: 0 , 0002).

كما يتكون الهواء الجوي الذي نستنشقه من أربعة عناصر أخرى أساسية إضافية وهي:

1 - (الكريبتون).
2 - (الهيدروجين).
3 - (أكسيد النيتروز).
4 - (الأكسيون)[1].

المبحث الخامس: الأراضي السبع وأسرار العدد سبعة:

يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُواْ لِلهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون**﴾ [البقرة: 21، 22].

اكتُشف في العشر السنوات الأخيرة أن للأرض قشرة جعلها الله تعالى فراشاً، وهي تتكون من سبع قطع تحتها مادة صلبة بعض الشيء وفوقها هذه القطع، وأن الذي تحتنا نار وقبور وصخورهائلة تقذف من قاع الأرض، وفوقها قشرة ذات حرارة مرتفعة جدا فرشها الله تعالى بفراش سمكه سبعون (70) كلم لنتقي بها ما تحتنا من الحمم[2].

يقول الله تعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطلاق: 12].

يقول الصابوني في تفسيره لهذه الآية من قوله تعالى: ﴿**يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ**﴾. أي يتنزل

(1) (كتاب العظماء السبعة ومن كل شيء سبعة) للدكتور أيمن أبو الروس ص: 7.
(2) العلم طريق الإيمان للشيخ: عبد المجيد الزنداني. انظر: (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) لعماد زكي البارودي، ص: 31،32/ المكتبة التوفيقية - مصر.

وحي الله ويجري أمره وقضاؤه بين السموات والأرضين، ثم يعلق على اختلافهم في ذكر العدد فيقول: لا خلاف بين العلماء أن السموات سبع، وأما الأرض فاختلف فيها فقيل: إنها سبع أرضين لظاهر الآية وللحديث الصحيح: ((من ظلم قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين)). وقيل: انها أرض واحدة وأن المماثلة ليست في العدد وإنما هي في الخلق والإبداع أي مثلهن في الإبداع والإحكام، والأول أظهر والله أعلم انتهى كلامه.

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. أي سبعاً أيضاً كما ثبت في الصحيحين: ((من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين)).

وفي صحيح البخاري: ((خسف به إلى سبع أرضين)). ثم ذكر في تفسيره لسورة الحديد من حديث أبي عيسى الترمذي في تفسيره للآية من قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بينما نبي الله جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ((هل تدرون ما هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: هذا العنان هذه روايا الأرض تسوقه إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه. ثم قال: هل تدرون ما فوقكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: فإنها الرفيع سقف محفوظ وموج مكفوف. ثم قال:

هل تدرون كم بينكم وبينها؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: بينكم وبينها خمسمائة سنة - حتى عد سبع سموات - ما بين كل سمائين كما بين السماء والأرض، ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء مثل بعد ما بين السماءين، ثم قال: هل تدرون ما الذي تحتكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: فإنها الأرض. ثم قال: هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: فإنّ تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة - حتى عد سبع أرضين - بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم حبلاً إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

وفي رواية للإمام أحمد: وبُعْدُ ما بين الأرضين مسيرة سبعمائة عام وقال: لو دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السفلى السابعة لهبط على الله ثم قرأ الآية: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. ثم ساق ابن كثيرقول ابن جرير: من

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ - عن قتادة قال: التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض فقال بعضهم لبعض: من أين جئت؟ قال أحدهم أرسلني ربي عز وجل من السماء السابعة وتركته، ثم قال الآخر: أرسلني ربي عزّ وجلّ من الأرض السابعة وتركته، قال الآخر: أرسلني ربي عزّ وجل من المشرق وتركته، ثم قال الآخر:

أرسلني ربي عزّ وجل من المغرب وتركته ثَمَّ. وهذا حديث غريب جدا وقد يكون الحديث موقوفاً على قتادة كما ورد ههنا من قوله والله أعلم. وفي هذا ما يؤيد هذا القول للحديث: ((ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة)).

قال رجل لابن عباس: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. الآية، فقال ابن عباس ما يؤمنك إن أخبرتك بها فتكفر. وعنه أيضا قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى. كل هذه الروايات التي ساقها ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات تبين أن ما بين كل سماء وسماء فاصل يفصل كل سماء عن التي تليها، ولكل أرض فاصل يفصل بينها وبين الأرض التي تليها.

ويقول أيضاً في تفسيره لسورة الطلاق معلقا على ماسبق من تفسيره لسورة الحديد عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾. ذكر الأرضين السبع وبُعْدُ ما بينهن وكثافة كل واحدة منهن خمسمائة عام. وهكذا قال ابن مسعود وغيره. وفي رواية الإمام أحمد عن أبي هريرة: ((وبعد ما بين الأرضين سبعمائة عام..)). وكذا في الحديث الآخر: ((ما السموات السبع ومافيهن ومابينهن والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة)).

* قلت: هذا مما يدل على حقيقة العدد لظاهر الحديث والله أعلم. وفي صحيح البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء: ((اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن)).

هناك روايات أخرى مثل حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من ظلم قيد شبر من الأرض طُوِّقَهُ من سبع أرضين)). رواه البخاري ومسلم.

وأخرج أحمد والطبراني عن يعلى بن مرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول: ((أيُّما رجل ظلم شبراً من أرض، كلفه الله أن يحفره، حتى يبلغ آخر سبع أرضين، ثم يطوّقه إلى يوم القيامة حتى يقضي بين الناس)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أخذ من الأرض شبراً بغير حقه طوقه من سبع أرضين)). رواه الإمام أحمد بإسنادين أحدهما صحيح ومسلم إلا أنه قال: ((لايأخذ أحد شبراً من الأرض بغير حقه إلا طوّقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة)) قوله: طُوّقه من سبع أرضين. قيل أراد طوق التكليف، لا طوق التقليد، وهو أن يُطوَّق حملها يوم القيامة، وقيل: إنه أراد أن يخسف به الأرض فتصير البقعة المغصوبة في عنقه كالطوق. قال البَغوِيُّ: وهذا أصح، ثم رَوى بإسناده عن سالم عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أخذ من الأرض شبراً بغير حقه خُسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين)). وهذا الحديث رواه البخاري وغيره.

وعن علي بنِ مُرَّة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((أيما رجل ظلم شبراً من الأرض كلفه الله عز وجل أن يَحفِره حتى يبلغ به سبع أرضين، ثم يُطوَّقه يوم القيامة حتى يقضي بين الناس)). رواه أحمد والطبراني، وابن حبان في صحيحه.

وعن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أخذ شيئاً من الأرض بغير حله طوقه من سبع أرضين لا يُقبل منه صَرف ولا عدل)). رواه أحمد والطبراني من رواية حمزة بن محمد.

وعن الحكم بن الحارث السلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أخذ من طرق المسلمين شبراً جاء به يوم القيامة يحمله من سبع أرضين)). رواه الإمام الطبراني في الكبير والصغير من رواية محمد بن عقبة الدوسي[1].

---

(1) الترغيب والترهيب. مج: 3، حديث رقم: 1، 2، 3، 4، 8، ص: 15، 16. أخرجه أحمد والطبراني بسند حسن عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أعظم الغلول عند الله ذراع من أرض، تجدون الرجلين جارَيْن في الأرض، أو في الدار، فيقتطع أحدهما من حق صاحبه ذراعاً إذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين إلى يوم القيامة)). (انظر البدور السافرة. للسيوطي، الحديث (212). ص: 133. أخرجه الإمام أحمد في مسنده (4/ 172) الحديث (17260). وفي (4/ 248) الحديث (5/ 178). وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب (1406). ورواه الطبراني وإسناده حسن. كما في مجمع الزوائد (4/ 178) المحقق)). قلت: وفي الترغيب =

1 - العلم الحديث يكتشف أن الأرض كروية الشكل ذات سبع طبقات وهي:

1 - الطبقة الغازية: وهي الهواء المحيط بالأرض.

2 - الطبقة المائية: وهي تشمل المياه العذبة والمالحة.

3 - طبقة السيال: وقد اشتقّ اسمها من الحرفين الأولين من السيلسيوم والألمنيوم، العنصرين الأكثر انتشاراً فيها، ويطلق عليها أيضاً اسم القشرة الأرضية.

4 - طبقة السِّيما: وقد اشتق اسمهما من الحرفين الأولين من عنصريهما الرئيسيين السيلسيوم والماغنزيوم، كما يطلق عليها أيضاً اسم الرِّداء أو اللفاف.

5 - طبقة السِّيما الحديدية.

6 - طبقة النيفا: من النيكل والحديد.

7 - النواة المركزية[1].

2 - كما يوجد تفسير آخر لقشرة الأرض قيل: يوجد أوفر7 عناصر في قشرتها، ذكر العلماء النسبة المئوية لكل عنصر منها بالترتيب وهي:

1 - (الأكسجين: 60 ,45).

2 - (السيلسيون: 72 ,27).

3 - (الألومنيوم: 13 ,8).

4 - (الحديد: 00 , 5).

5 - (الكالسيوم: 63 ,3).

6 - (الصوديوم: 83 ,2).

7 - (البوتاسيوم: (59 ,2)[2].

3 - يوجد أيضاً أول سبع درجات من المواد الصلبة في الأرض وهي:

1 - التلك (سيليكات الماغنسيوم).

2 - الجبس.

=

والترهيب: (مج 3، الحديث رقم: 6، ص: 61).

(1) (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة) ليوسف الحاج أحمد ص: 235/ الطبعة الثانية 1424هـ - 2003م/ مكتبة دار ابن حجر بدمشق.

(2) انظر: كتاب (العظماء السبعة ومن كل شيء سبعة) للدكتور: أيمن أبي الرُّوس ص: 9.

3 - الكالسيت (نوع من الكالسيوم).

4 - الفلوريت.

5 - الأباتيت.

6 - الأرثوكليز.

7 - الكوارتز[1].

ومما يحكى في ذلك من كلام عجيب وغريب في صفة الأرضين السبع في كتاب (المعرب في عجائب المغرب) لأبي حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان المازني القيسي الغرناطي المتوفى (سنة 565 هـ) في باب: (صفات الأرضين، طولها وعرضها) قال: وتحت الأرض التي وصفناها ستة أرضين غلظ كل أرض خمس مائة عام وما بين كل أرض إلى الأخرى خمس مائة عام على ما جاءت به الأخبار وعروق كل أرض متصلة بما يليها. كلام المؤلف هذا يعني: الأرض الأولى.

ثم ذكر الأرض الثانية فقال: هي أعظم من الأولى وأوسع قد خرجت عنها لسعتها سبعة أضعافها واسمها:

- خلدة، يسكنها أمة يقال لهم: الطمس يحيط بهم البحر الثاني يقال له: غلس. وحول ذلك البحر جبل قاف وهو الجبل الثاني يحيط به.

- والسماء الثانية: مقببة عليه واسمها فنذوم.

- الأرض الثالثة: أسفل من الثانية بخمس مائة عام وأوسع من التي فوقها بسبع أضعافها. قد خرجت عنها، اسمها عرقة، سكانها أمة يقال لهم: القبس. والبحر الثالث محيط بها اسمه: الأصم، والجبل الثالث يحيط به.

- والسماء الثالثة: مقببة عليه اسمها: ماعون. وهذا صفة الأرضين السبع.

- الأرض الرابعة اسمها: الحربا، يسكنها أمة يقال لهم: جلها.

- الأرض الخامسة: اسمها ثلثا، سكانها أمة يقال لهم: البحاظ.

- الأرض السادسة اسمها: سجين، فيها دواوين أهل النار مودوعة وسكانها أمة يقال لهم: الحبوم.

- واسم البحر الرابع: المظلم، واسم البحر الخامس: المرساس، واسم البحر

---

(1) نفس المصدر ص: 12.

السادس: الساكن.

- واسم البحر السابع: الباكي، واسم السماء الخامسة: الرتقا، واسم السماء السادسة: رفيا.

- واسم السماء السابعة: عرسا. ثم ذكر الحوت العظيم الذي اسمه في التوراة: لوثيا وفي القرآن: النون والذي هو بدوره يحمل اليم الأكبر. ثم قال: وأحاط من وراء ذلك كله سعة الكرسي فذلك قوله تعالى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ [البقرة: 255]. ومن وراء ذلك حجب العرش سبعون ألف حجاب من نور اهـ.

* قلت: لا شك أنَّ هذا الكلام هو من الإسرائيليات والله أعلم.

المبحث السادس: البحار السبعة والعدد سبعة:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [لقمان: 27].

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: أي لو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً وجعل البحر مداداً وأمده سبعة أبحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر، ولو جاء أمثالها مدداً. وإنما ذكرت السبعة على وجه المبالغة ولم يرد الحصر ولا أن ثمة سبعة أبحر موجودة محيطة بالعالم كما يقوله من تلقاه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب. ثم قال: يقول الربيع بن أنس: إن مثل علم العباد كلهم في علم الله كقطرة من ماء البحور كلها. فالآية في الترتيب تحمل رقم (27). وهي أيضاً سباعية الكلمات تحتوي على 21 كلمة وهي من مضاعفات (7 × 3) والله أعلم.

1 - الأمواج السبعة والعدد سبعة:

ورد لفظ (الموج) سبع مرات في خمس سور من القرآن الكريم.

الأولى في سورة يونس، من قوله تعالى: ﴿**جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ**﴾. الآية: 22.

الثانية في سورة هود: ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ**﴾. الآية: 42.

الثالثة من نفس السورة: ﴿**وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾. الآية: 43.

الرابعة في سورة النور: ﴿**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ**﴾. الآية: 40.

الخامسة من نفس السورة والآية: ﴿**مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا**

﴿فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

السادسة في سورة لقمان: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ﴾. الآية: 32.

السابعة في سورة الكهف: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾. الآية: 99.

وهذا العدد يماثل قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾. والآية الأخيرة من سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾. يقول المفسرون: أي تشبيهاً بموج البحر في تداخل الفرقاء من الناس في بعضهم بعضاً. يقول الله تعالى: ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾. فالمعروف أن ألوان الطيف السبعة منها:

الأحمر، والأصفر، والأزرق والأخضر، والبرتقالي، والبنفسجي، والنيلي، هذه الألوان تختفي لوناً بعد لون كلما غصنا في أعماق البحار فالأحمر أولا، ثم البرتقالي ثم الأصفر وآخر الألوان اختفاء هو اللون الأزرق، لأن اللون الأبيض - أي لون النهار - يتكون من هذه الألوان السبعة المتمثلة في ألوان الطيف كما سبق ذكر ذلك.

2 - المسافة التي حددها الغواصون لاختفاء كل لون من الألوان السبعة في البحار العميقة هي كالتالي:

1 - على بعد 5 أمتار يختفي اللون الأحمر.

2 - على بعد 30 متراً يختفي اللون البرتقالي.

3 - على بعد 50 متراً يختفي اللون الأصفر.

4 - على بعد 100 متر يختفي اللون الأخضر، وكلما ازدادت المسافة عمقاً يختفي كل من اللونين:

5 - النيلي.

6 - البنفسجي.

7 - ثم على بعد 200 متر يختفي اللون الأزرق ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ فإذا وصل إلى عمق 500 متر عندها لا يبقى من ضوء الألوان إلا الظلمات المتراكمة بعضها فوق بعض[1].

---

(1) انظر موسوعة الإعجاز العلمي. ليوسف الحاج أحمد ص: 444.

3 - أكبر سبع محيطات وبحار في العالم:

المساحة التقريبية بالكيلومتر المربع:

1 - المحيط الهادي و(البحار القريبة منه) 000 343 181 (بدون البحار القريبة منه) 166 241 000.

2 - المحيط الأطلنطي (مع البحار القريبة منه) 000 314 94 (بدون البحار القريبة منه) 000 557 86.

3 - المحيط الهندي (مع البحار القريبة منه) 000 118 74 (بدون البحار القريبة منه) 000 426 73.

4 - المحيط القطبي الشمالي (مع البحار القريبة منه) 000 256 12 (بدون البحار القريبة منه) 000 485 9.

5 - بحر المَرْجان: 000 791 4.

6 - البحر العربي: 000 864 3.

7 - بحر الصين الجنوبي: 000 686 3.

يأتي البحر الأبيض المتوسط في المركز التاسع بعد البحر الكاريبي، وتبلغ مساحته: 000 515 2 كيلومترمربع[1].

4 - أعمق سبع محيطات وبحار في العالم:

العمق بالمتر:

1 - بحر المحيط الهادي: 10918 4028.

2 - بحر المحيط الهندي: 7455 3963.

3 - بحر المحيط الأطلنطي: 9219 3926.

4 - البحر الكاريبي: 6946 2647.

5 - بحر الصين الجنوبي: 5016 1652.

6 - بحر بيرنج: 4773 1547.

7 - بحر خليج المكسيك: 3787 1486[2].

5 - أطول سبعة أنهار في العالم:

(1) (العظماء السبعة ومن كل شيء سبعة) للدكتور أيمن أبي الرُّوس ص: 12.

(2) نفس المصدر ص: 13.

الطول بالكيلو متر:

1 - نهر النيل ويصب في: تنزانيا - أوغندا - السودان - مصر: 6670.

2 - نهر الأمازون ويصب في: البرازيل: 6448.

3 - نهر المسيسبي: ويصب في: ميسوري - رِدْ رُوك - الولايات المتحدة: 5970.

4 - نهر ينسي ويصب في: انجارا - سيلنجا - الاتحاد السوفييتي: 5540.

5 - نهر يانجستي كيانج في الصين: 5530.

6 - نهر أوب أرتيش في الاتحاد السوفييتي: 5410.

7 - نهر هوانج هُو في الصين: 4830.

ينبع نهر النيل من بحيرة فيكتوريا، ثالث أطول بحيرة في العالم، ويجري عبر تنزانيا وأوغندة والسودان لينتهي في مصر بفرعي دمياط ورشيد[1].

6 - أكبر سبع بحيرات في العالم:

المساحة التقريبية بالكيلو متر المربع:

1 - بحركاسبيان: الجمهورية الإسلامي بإيران والاتحاد السوفيتي: 00 3718.

2 - سوبريور: كندا والولايات المتحدة: 82350.

3 - فيكتوريا: كينيا وتنزانيا وأوغندة: 67500.

4 - بحر آرال: الاتحاد السوفيتي: 65500.

5 - هورون: كندا والولايات المتحدة: 58000.

6 - ميتشجن الولايات المتحدة: 58000.

7 - تانجانيكا: بورني / تنزانيا / زائير / زامبيا: 230092[2].

7 - أكبر سبع جزر في العالم:

المساحة التقريبية بالكيلومتر:

1 - جرينلاند: المحيط القطبي الشمالي: 2175590.

2 - نيو جونيا: غرب المحيط الهادي: 789900.

3 - بورنيو: المحيط الهندي: 751000.

4 - مدغشقر: المحيط الهندي: 587041.

---

(1) المصدر السابق ص: 41 - 15.

(2) نفس المصدر ص: 15 - 16.

5 - بافين: كندا / المحيط القطبي الشمالي: 507451.

6 - سوماترا: أندونسيا / المحيط الهندي: 422200.

7 - هونشو: اليابان / شمال غرب المحيط الهادي: 230092[1].

8 - أكبر سبع صحاري في العالم:

المساحة التقريبية بالكيلومتر: 1 - صحاري شمال إفريقيا (الصحراء الكبرى): 9000000.

2 - الاسترالية (استراليا): 3830000.

3 - العربية (جنوب غرب آسيا): 1300000.

4 - جوبي (وسط آسيا): 1295000.

5 - كالاهاري (افريقيا الجنوبية): 520000.

6 - تركيستان (وسط آسيا): 450000.

7 - تاكلا ما كان (الصين): 327000[2].

9 - أعلى سبع جبال في العالم[3]:

الارتفاع بالمتر:

1 - أفيرست: دولة نيبال / تيبت: 8848.

2 - (شوجوري أو جودون - أستن) كاشمير/ الصين: 8611.

3 - كانشنجنجا: نيبال / سيكيم: 8598.

4 - لهوتس: نيبال / تيبت: 8501.

5 - ماكالو: نيبال / تيبت: 8470.

6 - دهولا جيري: نيبال: 8172.

7 - مانا سلو: نيبال: 8156.

10 - أعمق سبع منخفضات في العالم:

أكبر عمق تحت مستوى البحر بالمتر:

1 - البحر الميت: فلسطين المحتلة / الأردن: 400.

---

(1) نفس المصدر ص: 16.

(2) نفس المصدرص: 18.

(3) نفس المصدر ص: 19.

2 - منخفض تُرفان: الصين: 154.

3 - منخفض القطارة: مصر: 133.

4 - بولوستروف: الاتحاد السوفييتي: 132.

5 - منخفض دانا كيل: أثيوبيا: 117.

6 - وادي الموت: الولايات المتحدة: 86.

7 - سالتون سنك: الولايات المتحدة: 72[1].

المبحث السابع: القمر والإعجاز العددي في القرآن الكريم:

ورد ذكر القمر(27) مرة، واكتمل العدد (28) مرة بقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ**﴾ [البقرة: **189**]. وهي جمع هلال وتعني بداية ظهور الشهور القمرية، والقمر له (28) منزلة، فيغيب يوماً واحداً إذا كان الشهر(29) يوماً، ويغيب يومان إذا استوفى الشهر(30) يوماً. انظر هذا البحث في الكلام عن الزمن.

وفي سورة القمر ورد قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾. الآيات: 17و22و32و40. وكل آية تحتوي على سبع كلمات: 7 × 4 = 28 كلمة وهذا العدد يساوي منازل القمر، وعدد الحروف الهجائية...

يقول الإمام الزرقاني في كتابه: مناهل العرفان في علوم القرآن من الجزء الأول في كلامه عن الشبهة الخامسة: أي عبادي: إن منازل القمر ثمان وعشرون وهي قسمان، ومفاصل الكف ثمانية وعشرون وهي قسمان، وهكذا. والحروف التي تدغم في حرف التعريف والتي هي معلمة كل منها أربعة عشر، وضدها أربعة عشرفلتعلموا أن هذا القرآن هو تنزيل مني، لأني نظمت حروفه على النمط الذي اخترته في صنع المنازل والأجسام الإنسانية والأجسام الحيوانية ونظام الحروف الهجائية، فمن أين لبشر كمحمد أو غيره أن ينظم هذا النظام، ويجعل هذه الأعداد موافقة للنظام الذي وضعته، والسنن التي رسمتها، والنهج الذي سلكته؟ إن القرآن تنزيل مني وقد وضعت هذه الحروف في أوائل السور لتستخرجوا منه ذلك، فلتعلموا أني ما خلقت السموات والأرض وما بينهما باطلا، بل جعلت النظام في العالم وفي الوحي متناسبا. وهذا الكتاب سيبقى إلى آخر الزمان، ولغته ستبقى إلى آخر الأجيال. إن اللغات متغيرة،

---

(1) المصدر السابق ص: 19.

وليس في العالم لغة تبقى غير متغيرة إلا التي حافظ عليها دين. وهل غير اللغة العربية حافظ عليها دين انتهى.

وما نقلت هذا النص بطوله إلا لمكانة بعد نظر الشيخ رحمه الله في هذا التفسير العلمي الدقيق وهذا هو مذهبي في ذلك وأسأل الله تعالى التوفيق. والآية من الآيات الأربعة تحتوي على 30 حرفاً وهي عدد أيام الشهر العربي التام. وكلمة (القمر) تحتوي على خمسة أحرف (5) + رقم السورة الترتيبي (54) + عدد الآيات (55) = 114 وهذا الرقم هو عدد سور القرآن الكريم. كل فاصلة من السورة تنتهي بحرف الراء (55) راءاً وهو عدد الآيات بالتمام.

يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾، يقول ابن كثير: أي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراده ليتذكر الناس كما قال: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، يعني هونا قراءته.

وقال السدي: ((يسرنا تلاوة القرآن)). ومن تيسير الله تعالى على عباده أن سهل حفظه لكثير من المسلمين كما سهل دورة سير القمر في كل شهر، ولهذا تكرر قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾. تكررت أربع مرات كما سبق ذكرذلك. يقول الرسول **عليه الصلاة وأزكى السلام**: ((كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف)). رواه الطبراني في تفسيره، كما ذكره ابن كثير في تفسير هذه الآية.

المبحث الثامن: النبأ العظيم:

انظر إلى هذا التنسيق العجيب في سورة النبأ من قوله تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ**﴾. الآيات: 1 إلى 5. أي عن ماذا يتسآءلون؟ عن النبإ العظيم أي الخطب الفظيع والخبر المؤلم: الذي هم فيه مختلفون مابين مصدق ومكذب: ﴿**كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ**﴾.

يقول الصابوني في تفسيره: أي عن أيّ شيء يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضاً؟ وأصل (عَمَّ: عنْ ما)، أدغمت الميم في النون وحذفت ألف ﴿**مَا**﴾ الاستفهامية، وليس المراد هنا مجرد الاستفهام وإنما المراد تفخيم الأمر وتعظيمه، وقد كان المشركون يتساءلون فيما بينهم، ويخوضون فيه إنكاراً واستهزاءً فجاء اللفظ بصيغة الاستفهام للتفخيم والتهويل وتعجيب السامعين من أمر المشركين. ثم قال في قوله

تعالى: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ أي يتساءلون عن الخبر العظيم الهام وهو أمر البعث. ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ ما بين شاك في وقوعه، ومكذب منْكِرٍ لحصوله. ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع وزجرعن التساؤل عن البعث، فسيعلمون حقيقة الحال حين يرون البعث أمراً واقعاً، ويرون عاقبة استهزائهم.

ثم ذكر الله تعالى ما أسداه من النعم على عباده بدءاً بهذه الآيات من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا، وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾.

هذه سبع آيات من الآية: 6 إلى الآية: 12 تنتهي عند قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾. وسبحان الله العظيم، وينتهي ذكر تعدد النعم بالآية: 16، ومن الآية: 6 إلى الآية: 40 توجد 35 فاصلة تنتهي بالألف المنونة وهي من مضاعفات العدد سبعة (7 × 5) سبحانك ربي ما أعظمك وما أعظم لغة كتابك، وما أعظم هذا النبي الكريم الأمي الذي أنزلت عليه هذا القرآن العظيم فقلت: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: 3 و4 و5].

يقول ابن المعتز:

وفـــي كـــل شـــيء لـــه آيـــة   تـــدل علـــى أنـــه واحـــد.

المبحث التاسع: أقسام الرحمن بحروف القرآن:

يقول العلماء: هناك اقسام بائنة وأقسام مضمرة، فالأقسام البائنة مثل: (يس، حم، ص، ق، ن.. إلخ). والأقسام المضمرة مثل ما افتتحت بها سبع سور من القرآن الكريم في سبع آيات في ذكر اسم الإشارة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾.

وهي كما يلي:

1 - ﴿ألم، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾. لقمان الآية: 1 - 2.

2 - ﴿طسم، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾. الشعراء الآية: 1.

3 - ﴿طسم، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾. القصص الآية: 1.

4 - ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾. يونس الآية: 1.

5 - ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾. يوسف الآية: 1.

6 - ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾. الرعد الآية: 1.

7 - ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءانٍ مُبِينٍ﴾. الحجر الآية: 1.

هذه بعض تلك الأقسام، وقد أقسم الله تعالى بجميع مخلوقاته كما أقسم بالحرف الهجائي العربي لشرفه على جميع حروف اللهجات البشرية، لأن لغته أصل جميع اللهجات البشرية، وقد اثبتنا هذا بدليل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في بحث سميته (اللغة الأم واللهجات الفرعية) وهو بحث في اللغة والتاريخ العربي القديم.

المبحث العاشر: سبع آيات بلفظ (إذا) أداة الشرط:

تقع (إذا) أداة الشرط في سبع مواضع من القرآن الكريم بهذه الصيغة ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا**﴾ وهي:

1 - قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين**﴾ [الأنفال: **31**].

2 -: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْءانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم**﴾ [يونس: **15**].

3 -: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**﴾ [مريم: **73**].

4 -: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ**﴾ [الحج الآية: **72**].

5 -: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا**﴾ [سبأ: **43**].

6 -: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ...**﴾ [الجاثية: **25**].

7 -: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ**﴾ [الأحقاف: **7**].

انظر إلى عظمة الله تعالى في كتابه الكريم، فهذه الآيات سبع، والآية الأخيرة من الأحقاف هي السابعة في الترتيب رقمها 7، وسبحان الله العظيم، والله أعلم.

المبحث الحادي عشر: الأقسام السبعة في سورة الشمس:

أقسم الله سبحانه وتعالى بسبعة أشياء في سورة الشمس، أولها قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾. ثانيها: ﴿**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا**﴾. ثالثها: ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا**﴾. رابعها: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**﴾. خامسها: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**﴾. سادسها: ﴿**وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا**﴾. سابعها: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(8)**﴾.

الجواب على الأقسام السبعة قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾.

يقول الصابوني في تفسيره لهذه السورة: ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء من مخلوقات الله جل وعلا، فأقسم تعالى بالشمس وضوئها الساطع، وبالقمر إذا أعقبها وهو طالع، ثم بالنهار إذا جلا ظلمة الليل بضيائه، وبالليل إذا غطّى الكائنات بظلامه، ثم بالقادر الذي أحكم بناء السماء بلا عمد، وبالأرض الذي بسطها على ماء جمد، وبالنفس البشرية التي كملها الله وزينها بالفضائل والكمالات، أقسم بهذه الأمورعلى فلاح الإنسان ونجاحه إذا اتقى الله، وعلى شقاوته وخسرانه إذا طغى وتمرد.

تكرر لفظ (الشمس: 32) مرة، ولفظ (القمر27 مرة) في القرآن الكريم. ثم بين الله تعالى خصائص كل منهما في القرآن الكريم فقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 5]، وقال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: 3]. وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر: 5]. ثم أبطل الله تعالى عبادتهما والسجود لهما فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: 37].

المبحث الثاني عشر: الناقة آية نبي الله صالح عليه السلام:

ورد ذكر اسم (الناقة) سبع مرات في ست سور من القرآن الكريم.

1 - في سورة الأعراف: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً﴾. الآية: 73.

2 - من نفس السورة: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾. الآية: 77.

3 - سورة هود: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً﴾. الآية: 64.

4 - سورة الإسراء: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾. الآية: 59.

5 - سورة الشعراء: ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ﴾. الآية: 155.

6 - سورة القمر: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾. الآية: 27.

7 - سورة الشمس: ﴿نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾. الآية: 13.

هذا التكرار هو نتيجة ردود فعل من الجاحدين بها رغم ما رأوه من الآيات البينات، وهي محاولة منهم لعقرها فلما وصلوا إلى هذا العدد المذكور، استحقوا بذلك

غضب الرب عزّ وجل؛ فأهلكهم الله تعالى بالصيحة ولم يعذر منهم أحداً.

والعقر ورد ذكره خمس مرات، في الأعراف الآية: 77، وفي هود الآية: 65، وفي الشعراء الآية: 157، وفي القمر الآية: 29، وفي الشمس الآية: 14.

وورد ذكر الإبل مرتين، في الأنعام الآية: 144، وفي الغاشية الآية: 17.

وورد ذكر البعير مرتين في سورة يوسف الآية: 65 و: 72. وورد ذكر الجمل مرتين، في الأعراف الآية: 40 والمرسلات الآية: 33.

المبحث الثالث عشر: امرأة لوط عليه السلام والعدد سبعة:

ورد ذكرامرأة لوط عليه السلام وورود الهلاك سبع مرات في القرآن الكريم، في ست سور وهي كما يلي:

1 - في الأعراف: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾. الآية: 83.

2 - في العنكبوت: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾. الآية: 32.

3 - من نفس السورة: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾. الآية: 33.

4 - في الحجر: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾. الآية: 60.

5 - في الشعراء: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾. الآية: 171.

6 - في الصافات: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾. الآية: 135.

7 - في النمل: ﴿قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾. الآية: 57.

المبحث الرابع عشر: نبي الله يوسف عليه السلام ومكائد الابتلاء:

تكرر ورود ذكر(**الكيد**) 16 مرة بصيغ مختلفة، والعدد هو35 مرة **في** القرآن الكريم وهو عدد سباعي من 7 × 5، ولفظ (كيد) سبع مرات انظر(الملحق الجزء الثاني)، في سورة يوسف وحدها تسع مرات **في** سبع آيات وهي كما يلي:

1 -: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾. الآية: 5.

2 -: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾. الآية: 28.

3 -: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾. الآية: 33.

4 -: ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾. الآية: 34.

5 -: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾. الآية: 50.

6 -: ﴿وأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.: الآية: 52.

7 -: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. الآية: 76. انظر تعليقنا على سورة يوسف

عليه السلام.

المبحث الخامس عشر: ذكر عدد البقر في القرآن الكريم سبع مرات:

ورد ذكر (البقر) في القرآن الكريم سبع مرات في سورتين وهذا العدد يساوي عدد رؤيا ملك مصر في سورة يوسف من الآية: 43 من قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ**﴾. والآيات السبع هي كما يلي:

1 - في سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾. الآية: 67.

2 - نفس السورة: ﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ**﴾. الآية: 68.

3 - نفس السورة: ﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ**﴾. الآية: 69.

4 - نفس السورة: ﴿**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**﴾. الآية: 70.

5 - نفس السورة: ﴿**إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ**﴾. الآية: 71.

6 - سورة الأنعام: ﴿**وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ**﴾. الآية: 144.

7 - نفس السورة: ﴿**وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ**﴾. الآية: 146.

ووردت قصة البقرة في سبع آيات من سورة البقرة أيضاً، ابتداء من الآية: 67 من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾. إلى الآية: 73 من قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا**﴾. وسبحان الله العظيم. وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبرولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم. وهذا العدد يساوي عدد ذكر البقرات السبع في رؤيا ملك مصر كما ذكرنا والله أعلم.

المبحث السادس عشر: القبلة والعدد سبعة:

ورد ذكر القبلة في القرآن الكريم سبع مرات في خمس آيات، في سورة البقرة ست مرات، وواحدة في سورة يونس عليه السلام. يقول الله تعالى: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا**﴾. وهي إشارة واضحة إلى تحويل القبلة إلى بيت الله الحرام. والآيات السبع هي كما يلي:

1 - في سورة البقرة: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا**﴾. الآية: 142.

2 - نفس السورة: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ**﴾. الآية 143.

3 - نفس السورة: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾. الآية: 144.

4 - نفس السورة: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾. الآية: 145.

5 - نفس السورة: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾. الآية: 145.

6 - نفس السورة: ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾. الآية: 145.

7 - وفي سورة يونس: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. الآية: 87.

- **القبلة:**

ورد ذكر التوجه إلى القبلة خمس مرات من الآية: 144 وانتهى بالآية السابعة: 150، وخمس مرات لا شك والله تعالى أعلم أنها تعني خمس صلوات، وهذه الآيات كلها في سورة البقرة وهي كالتالي:

1 - الآية: 144: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

2 - نفس الآية: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

3 - الآية: 149: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

4 - الآية: 150: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

5 - نفس الآية: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

والعجيب في ذلك وسبحان الله العظيم هو سر هذه الأرقام الترتيبية في القرآن الكريم فلها قراءتها ولها ما يبرر تفسيرها. مثلاً: سورة البقرة على اختلاف في عدد آياتها، نرجح أن عدد آياتها: 286 آية، فإذا قسمنا هذا العدد إلى نصفين نجد أن الوسط هو الآية: 143، وفي هذا الرقم يذكر الله تعالى أمة الوسط مقرونة ببيت الله الحرام الذي هو وسط الأرض أيضاً وسرتها، والبيت المعمور ويسمى المسجد والضراح أيضاً، هو الآخر في خط مستقيم في السماء السابعة، ويقع فوق بيت الله الحرام، لو وقع أو سقط منه حجرٌ لسقط فوق بيت الله الحرام، وهذا مما يعني أن بيت الله الحرام في الأرض هو مركزها ووسطها وسرتها، وأن البيت المعمور هو أيضاً مركز السماء السابعة ووسطها وسرتها، وفي بعض الروايات أن لكل سماء بيتاً وكلهم في نقطة واحدة وخط مستقيم واحد، لو خرّ بعضهم على بعض، لخرّوا جميعاً فوق بيت الله الحرام.

وقد كتبت بحثاً في هذا الموضوع سميته (الأمة الإسلامية أوسط الإنسانية

وبيت الله الحرام وسط الأرض في هذه الدنيا)، تكلمت في هذا البحث عن الروايات الموضوعة والمكذوبة حول ما يدعيه اليهود من أن الصخرة التي بالقبة ببيت المقدس هي سرة الأرض، ووضعوا لذلك أحاديث ملفقة أشهروها بين المجتمع اليهودي والمسيحي والمسلم، ثم صار الناس من الرجال والنساء من أراد أن يحج إلى هذا المكان أن يكشف عن سرته ويضعها على هذه الصخرة ويحتك بها لينال بذلك الأجر والثواب، والحقيقة أن هذا زيف وباطل أن صار هذا بدعة محدثة عند بعض المسلمين، ولما بحثت في هذا الأمر واطلعت على جميع الروايات، وجدت في المقابل أن ذلك لا يكون إلاعند تعلق الناس بأستار الكعبة الذي يسمى بالملتزم، فيضع الناس أيديهم وصدورهم احتكاكاً بالكعبة ثم يدعون الله تعالى، وقد أمر النبي **صلى الله عليه وسلم** بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى عند هذا المكان الذي يدعى (الملتزم)، لأن بيت الله الحرام هو سرة الأرض وهو ما أثبتناه بحمد الله تعالى فلله الحمد وله الشكر، وإليك هذه الرواية:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال: ((طفت مع عبد الله بن عمرو بن العاص، فلما جئنا دُبُر الكعبة قلت: ألا نتعوذ؟ قال: نعوذ بالله من النار، ثم مضى حتى استلم الحجر الأسود وقام بين الركن والباب، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه وبسطهما بسطاً عليه، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يفعله))[1]. رواه أبو داود وابن ماجه.

المبحث السابع عشر: المغرب والعدد سبعة:

ورد ذكر(المغرب) في القرآن الكريم سبع مرات في أربع سور وهي كالتالي:

1 - في البقرة: ﴿**وَلِلهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**﴾. الآية: 115.

2 - في نفس السورة: ﴿**قُلْ لِلهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**﴾. الآية: 142.

3 - في نفس السورة: ﴿**قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**﴾. الآية: 177.

4 - في نفس السورة: ﴿**فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**﴾. آية: 258.

---

(1) رواه أبو داود 2/ 181/، وابن ماجه: 2962/، والبيهقي في السنن 5/ 93. انظر: (إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق) لمحمد بن إسحاق الخوارزمي المتوفى سنة (827 هـ) تحقيق: الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي/ الطبعة الأولى 1418 هـ 1998 م مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة - الرياض.

5 - في سورة الكهف: ﴿إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾. آية: 86.
6 - في الشعراء: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾. آية: 28.
7 - في سورة المزمل: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾. آية: 9.

وورد بصيغة التثنية في سورة الرحمن من قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾. الآية: 7. وبصيغة الجمع في سورة المعارج الآية: 40: ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾. وفي سورة الأعراف الآية: 137: ﴿مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾.

المبحث الثامن عشر: الضحى والعدد سبعة:

ورد لفظ (الضحى) في القرآن الكريم سبع مرات في خمس سور من القرآن الكريم:

1 - في سورة الضحى الآية: 1 قوله تعالى: ﴿والضحى والليل﴾.
2 - في سورة النازعات الآية: 29 قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾.
3 - من نفس السورة الآية: 46 قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾.
4 - في سورة الشمس الآية: 1 قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾.
5 - في سورة طه الآية: 59: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً﴾.
6 - من نفس السورة الآية: 119: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾.
7 - في الأعراف الآية: 98: ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾.

المبحث التاسع عشر: موسى عليه السلام والكتاب والعدد سبعة:

ورد قوله الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾. سبع مرات في القرآن الكريم في سبع سور.

1 - في البقرة الآية: 87: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا﴾.
2 - في سورة هود الآية: 110: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾.
3 - في سورة (المؤمنون) الآية: 49: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.
4 - في الفرقان الآية: 35: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ﴾.
5 - وفي سورة القصص الآية: 43: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا﴾.
6 - وفي سورة فصلت الآية: 45: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾.
7 - وفي سورة السجدة الآية: 23: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾.

المبحث العشرون: الحبل والعدد سبعة:

ورد ذكر(الحبل) سبع مرات في خمس سور من القرآن الكريم:

1 - في سورة آل عمران الآية: 103 في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

2 - من نفس السورة الآية: 112: ﴿ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله﴾.

3 - من نفس الآية: 112: ﴿وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾.

4 - في سورة ق الآية: 16: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.

5 - في سورة المسد، الآية: 5: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾.

6 - في سورة طه الآية: 66: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾.

7 - في سورة الشعراء الآية: 44: ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾.

المبحث الحادي والعشرون: محمد صلى الله عليه وسلم البشير النذير:

ورد ذكرمحمد صلى الله عليه وسلم الموصوف بالبشير النذيرسبع مرات في سبع سور من القرآن الكريم:

1 - في البقرة الآية: 119 قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾. رقم الآية من مضاعفات 7 × 17.

2 - في سورة الإسراء الآية: 105: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. رقم الآية من مضاعفات 7 × 15.

3 - في سورة الفرقان الآية: 56: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. رقم الآية من مضاعفات 7 × 8.

4 - في سورة الأحزاب الآية: 45: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

5 - في سورة سبأ الآية: 28: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾. رقم الآية من مضاعفات 7 × 4.

6 - في سورة فاطر الآية: 24: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

7 - في سورة الفتح الآية: 8: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

وقد أرسل الله تعالى كل الرسل مبشرين ومنذرين، إلى أقوامهم خاصة لقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [الأنعام: 48].

وكانت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة لكل الناس لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾ [سبأ: **28**].

وقال تعالى: ﴿**يآ أيها النبيُّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً**﴾ [الأحزاب: **45و46**]. وقال تعالى: ﴿**قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ [الأعراف: **158**].

في هذه الآيات خص الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بسبع صفات وهي:

1 - النبوة، 2 - الرسالة، 3 - الشهادة، 4 - التبشير، 5 - الإنذار، 6 - الدعوة إلى الله، 7 - (والصفة السابعة لقب) بـ: سراج منير. وسبحان الله العظيم.

المبحث الثاني والعشرون: السّكر والعدد سبعة:

ورد ذكر(السكر) سبع مرات في خمس سور من القرآن الكريم:

1 - في سورة الحجر الآية: 15 قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا**﴾.

2 - نفس السورة من الآية: 72 قوله تعالى: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾.

3 - في سورة النحل الآية: 67 قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَناً**﴾.

4 - في سورة ق الآية: 19: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾.

5 - في سورة النساء الآية: 43: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى**﴾.

6 - في سورة الحج الآية: 2: ﴿**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى**﴾.

7 - من نفس الآية: 2: ﴿**وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**﴾.

المبحث الثالث والعشرون: الزيتون الشجر المبارك والعدد سبعة:

ورد ذكر(الزّيتون) ست مرات في خمس سور، وورد لفظ (زيتها) مرة واحدة - ويعني زيت الزيتون كما سترى في سورة النور، والعدد هو سبع مرات:

1 - في سورة الأنعام الآية: 99، قوله تعالى: ﴿**وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ**﴾.

2 - من نفس السورة الآية 141: ﴿**وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ...**﴾.

3 - في سورة النحل الآية: 11: ﴿**يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ**﴾.

4 - وفي سورة التين الآية: 1، قوله تعالى: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾.

5 - في سورة عبس الآية: 29: ﴿زيتونا ونخلا﴾.

6 - في سورة النور الآية: 35: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ﴾.

7 - من نفس الآية: 35: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

المبحث الرابع والعشرون: الرّبا والعدد سبعة:

ورد ذكر(الرّبا) سبع مرات في ثلاث سور من القرآن الكريم، وفي صيغ أخرى (يربي) و(ربا) و(يربوا) البقرة الآية: 276. وفي سورة الروم الآية: 39. وأما الآيات السبع فهي كالتالي:

1 - في البقرة الآية: 275: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾.

2 - من نفس الآية: 275: ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾.

3 - نفس الآية: 275: ﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾.

4 - في نفس السورة الآية: 276 قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا﴾.

5 - نفس السورة الآية: 278 قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

6 - في سورة آل عمران الآية: 130: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا...﴾.

7 - في سورة النساء الآية: 161: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾.

المبحث الخامس والعشرون: زكرياء عليه السلام والعدد سبعة:

ورد ذكر اسم (زكرياء) عليه السلام سبع مرات، في ست آيات، في أربع سور من القرآن الكريم:

1 - في سورة آل عمران الآية: 37 قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.

2 - نفس الآية: 37: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا...﴾.

3 - نفس السورة، الآية: 38: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ...﴾.

4 - في سورة الأنعام الآية: 85: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

5 - في سورة مريم الآية: 2: ﴿(ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾.

6 - نفس السورة الآية: 7: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى...﴾.

7 - في الأنبياء الآية: 89: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾.

دعا زكرياء عليه السلام ربه على كبر سنه، فأعطاه الله تعالى الولد من زوجه العاقر، وهذا شيء في منتهى الغرابة لنا، ولكن الله تعالى لا يعجزه شيء إنما أمره بين الكاف والنون: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون﴾ [يس: 82، 83].

المبحث السادس والعشرون: الذهب والعدد سبعة:

ورد ذكر(الذهب) سبع مرات في ست سور من القرآن الكريم وهي كمايلي:

1 - في سورة آل عمران، الآية: 14 قوله تعالى: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾.

2 - في سورة التوبة الآية: 34 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ﴾.

3 - في سورة الكهف الآية: 31: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾.

4 - في سورة الحج الآية: 23: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾.

5 - في سورة فاطر الآية: 33: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾.

6 - في سورة الزخرف الآية: 53: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾.

7 - نفس السورة الآية: 71: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾. وفي آل عمران الآية: 90 (ذهباً) بألف منونة.

المبحث السابع والعشرون: سبع شهوات من متاع الحياة الدنيا:

الآية 14 من سورة آل عمران فهي من ضعفي العدد سبعة، كما أنها تتحدث عن شهوات الحياة الدنيا السبعة:

1 - زين للناس حب الشهوات

2 - من النساء والبنين

3 - والقناطير المقنطرة من الذهب

4 - والفضة

5 - والخيل المسومة

6 - والأنعام

7 - والحرث. وختمها الحق سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ

عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 14 - 17].

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: 40، 41]، يقول الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين مج 3 ص 236: ومجامع الهوى خمسة أمور: وهي ما جمعه الله تعالى في قوله: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ﴾ [الحديد: 20]. والأعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة: يجمعها قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. فقد عرفت أن ما هو لله فليس من الدنيا.

المبحث الثامن والعشرون :التعوذ بالله والعدد سبعة:

ورد ذكر(أعوذ) سبع مرات في سبع آيات في ست سور من القرآن الكريم، وهو تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فمن تعوذ بالله، وكرر ذلك، أعاذه الله تعالى، وهو ما يعادل رجمه بسبع حصيات كما في مناسك الحج وسبحان الله العظيم، وسنتناول هذا في موضوعنا عن (الشيطان الرجيم) إن شاء الله تعالى بعد هذا الموضوع. وهذه آيات التعوذ وهي كالتالي:

1 - في البقرة من الآية: 67، قوله تعالى: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

2 - في سورة هود الآية: 47، من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾.

3 - في سورة مريم، الآية: 18، قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾.

4 - في سورة (المؤمنون)، الآية: 97، قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾.

5 - نفس السورة والآية التي بعدها: 98، قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾.

6 - في سورة الفلق، الآية: 1، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾.

7 - في سورة الناس، الآية: 1، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

وورد التعوذ بصيغة (عذت) في سورتي غافر الآية: 27. وفي سورة الدخان الآية: 20. وفي سورة الجن الآية: 6 (يعوذون). وفي سورة آل عمران الآية: 36 (أعيذها). وفي الأعراف الآية: 200 (فاستعذ). وهي في سورة النحل الآية: 98. وفي سورة غافر الآية: 56. وفي سورة فصلت الآية: 36. وفي سورة يوسف الآية: 23 و79 (معاذ الله).

المبحث التاسع والعشرون: الشيطان الرجيم[1] والعدد سبعة:

ورد ذكر(الشيطان الرجيم) والإشارة إليه كقوله تعالى: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ - وتعني الشيطان سبع مرات - في ست سور من القرآن الكريم، انظر موضوعنا عن الرجم من مناسك الحج، والآيات السبع هي كالتالي:

1 - في سورة آل عمران، الآية: 36، من قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

2 - في النحل الآية: 98: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءانَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

3 - في الحجر الآية: 17: ﴿وحفظاً من كل شيطان رجيم﴾.

4 - في نفس السورة الآية: 34: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

5 - في ص الآية: 77: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

6 - في التكوير الآية: 25: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾.

7 - في الملك الآية: 5: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

وأما الدعاء عليه، فهو التعوذ بالله منه في كل وقت وحين، وفي مناسك الحج يضاف على الدعاء الرجم بالحجارة[2]، ليقطع العبد كل ما يمليه عليه العدو إبليس من

---

(1) هذه الأعداد مرتبطة بالإعجاز العددي؛ أي مساوية لرجم الشيطان في رمي الجمرات من مناسك الحج وسبحان الله العظيم.

(2) ((يكبّر كلما رمَى بحصاةٍ عند الجمار الثلاث، ثم يتقدم، ويقف يدعو مستقبل القبلة، رافعاً يديه بعد الجمرة الأولى والثانية، أما جمرة العقبة فيرميها، ويكبر عند كل حَصاةٍ، وينصرف، ولا يقف عندها)). البخاري مع الفتح (3/ 583 - 584) [برقم (1752 و1753)، وانظر لفظه هناك والبخاري مع الفتح (3/ 581) [برقم (1750)]، ورواه مسلم أيضاً (برقم 1296) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه). ((وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رمى الجمرة التي تلي مسجد مِنىً يرميها بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم تقدم أمامها فوقف مستقبل القبلة، رافعاً يديه، وكان يطيل الوقوف، ثم يأتي الجمرة الثانية فيرميها بسبع حصيات يكبر كلما رمى بحصاة، ثم ينحدر =

وساوس الانحراف، ثم إعادة العلاقة مع الله عز وجل والتقرب إليه سبحانه وتعالى، نسأل الله تعالى أن يعيذنا منه ومن أتباعه، إنه نعم المولى ونعم النصير آمين.

المبحث الثلاثون: معاني الرجم من قبل الخلق والعدد سبعة:

ورد لفظ الرجم من قبل المكذبين بالأنبياء والمصلحين من الأولياء سبع مرات في سبع سور من القرآن الكريم.

والقول بغير علم أيضاً سمي: ﴿**رَجْمًا بِالْغَيْبِ**﴾. وهو ما لم يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. وهذه الآيات السبع هي كالتالي:

1 - في سورة الشعراء الآية: 116: ﴿**قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ**﴾.

2 - في سورة هود الآية: 91: ﴿**وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ**﴾.

3 - في سورة مريم الآية: 46: ﴿**لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾.

4 - في سورة الكهف الآية: 20: ﴿**إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ...**﴾.

5 - سورة يس الآية: 18: ﴿**لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾.

6 - في الدخان الآية: 20: ﴿**وإني عذت بربي وربكم أن ترجمونِ...**﴾.

7 - في الكهف الآية: 22: ﴿**وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ**﴾.

سبحانك يا رب يا عظيم ما أعظمك وأعظم كتابك الذي أنزلته على حبيبك وخليلك محمد صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾.

ويقول الشاعر:

وفـــي كـــل شـــيء لـــه آيـــة تـــدل علـــى أنـــه واحـــد

=

ذات اليسار مما يلي الوادي فيقف مستقبل القبلة رافعاً يديه، ثم يأتي الجمرة التي تلي العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر عند كل حصاة، ثم ينصرف ولا يقف عندها)). من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. انظر شرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة لأبي مسلم مجدي بن عبد الوهاب الأحمد، صححه وعلق عليه سعيد بن علي بن وهف القحطاني مؤلف حصن المسلم ص 156، 157./ 1430 هـ - 2009 م دار ابن الهيثم جمهورية مصر العربية - القاهرة.

المبحث الحادي والثلاثون: الحجاب والعدد سبعة:

ورد ذكر (الحجاب) سبع مرات، ولفظ (محجوبون) مرة واحدة وهي الثامنة وتعني (محجوبون) عن النظر إلى الله تعالى، لأن الكفار لا يتمتعون برؤية الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة لأن الرؤيا خاصة بالمؤمنين الموحدين، يقول تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ [المطففين: **15**]. والآيات السبع هي كما يلي:

1 - في الأعراف الآية: 46: ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ...**﴾.

2 - في الأحزاب الآية: 53: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾.

3 - في ص الآية: 32: ﴿**فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾.

4 - في فصلت الآية: 5: ﴿**وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ...**﴾.

5 - في الشورى الآية: 51: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾.

6 - في الإسراء الآية: 45: ﴿**جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً**﴾.

7 - في مريم الآية: 17: ﴿**فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا**﴾.

المبحث الثاني والثلاثون: سبع سور مفتتحة بالثناء على الله عزّ وجل:

الآيات الأولى في الآيات السبع إثبات صفة الثناء، وهي كما يلي:

1 - في سورة الفاتحة الآية: 1: ﴿**الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾.

2 - في سورة الأنعام الآية: 1: ﴿**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي خَلَقَ...**﴾.

3 - في سورة الكهف الآية: 1: ﴿**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ...**﴾.

4 - في سورة سبأ الآية: 1: ﴿**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾.

5 - في سورة فاطر الآية: 1: ﴿**الْحَمْدُ لِلهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...**﴾.

6 - في سورة الفرقان الآية: 1: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾.

7 - في سورة الملك الآية: 1: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

المبحث الثالث والثلاثون: سبع سور مفتتحة بالنفي والتنزيه لله تعالى من صفات النقص:

1 - سورة الإسراء الآية: 1: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾.

2 - في سورة الحديد الآية: 1: ﴿سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

3 - في سورة الحشر الآية: 1: ﴿سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

4 - في سورة الصف الآية: 1: ﴿سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

5 - في سورة الجمعة الآية: 1: ﴿يُسَبِّحُ لِلهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

6 - في سورة التغابن: 1: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

7 - في سورة الأعلى الآية: 1: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾.

المبحث الرابع والثلاثون: في ذكر الاستفتاح بالثناء على الله عز وجل:

يقول الزركشي: الاستفتاح بالثناء قسمان: إثبات صفات المدح، ونفي من صفات النقص. والإثبات نحو(الحمد لله) في / 5 / سور، (تبارك) في سورتين. والتنزيه: نحو (سبحان الذي أسرى)، وكذلك في سور: (الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والأعلى) [1].

---

(1) ورد أيضاً التنزيه بلفظ: ﴿سُبْحَانَهُ﴾. (14) مرة في (11) سورة من القرآن الكريم وهو عدد سباعي من مضاعفات 7 × 2 وهي كما يلي:

1 - البقرة الآية: 116: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾.

2 - النساء الآية: 171: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾.

3 - الأنعام الآية: 100: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

4 - التوبة الآية: 31: ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

5 - يونس الآية: 18: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

=

=

6 - يونس الآية: 68: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾.

7 - النحل الآية: 1: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

8 - النحل الآية: 57: ﴿سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾.

9 - الإسراء الآية: 43: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ﴾.

10 - مريم الآية: 35: ﴿مَا كَانَ لِلهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾.

11 - الأنبياء الآية: 26: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾.

12 - الروم الآية: 40: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

13 - الزمر الآية: 4: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

14 - الزمر الآية: 67: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وورد أيضاً التنزيه بلفظ: ﴿تَعَالَى﴾، (14) مرة في (12) سورة من القرآن الكريم وهي كما يلي:

1 - في الأنعام: 100: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

2 - الأعراف: 190: ﴿فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

3 - يونس: 18: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

4 - النحل: 1: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

5 - النحل: 3: ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

6 - الإسراء: 43: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ﴾.

7 - طه: 114: ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾.

8 - المؤمنون: 92: ﴿فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

9 - المؤمنون: ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾.

10 - النمل: 63: ﴿تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

11 - القصص: 68: ﴿سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

12 - الروم: 40: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

13 - الزمر: 67: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

14 - الجن: 3: ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾.

انظر: (أسرار معجزة القرآن الكريم) لـ عبد الحليم الخطيب بن الشيخ أحمد من تقديم الدكتور إبراهيم محمد السلقيني، ص: 239و240. الطبعة الأولى 1417هـ دار القلم العربي، حلب - سوريا.

=

مجموع السور التي تبدأ بالثناء هو: 14 سورة، ولها نوعان متساويان عدداً، نصفها لثبوت صفات الكمال ونصفها لسلب النقائص[1].

المبحث الخامس والثلاثون: سبع آيات متواليات تتضمن كل منهن اسمين من أسماء الله الحسنى:

يقول الإمام الزركشي في برهانه: في سورة الحج سبع آيات متواليات - بدءاً من الآية: 59 إلى الآية: 65 - في آخر كل آية منهن اسمان من أسماء الله الحسنى يتقدمها لفظ الجلالة وهي كالتالي:

1 - في الآية: 59: **﴿وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾**.

2 - في الآية: 60: **﴿ان الله لعفوغفور﴾**.

3 - في الآية: 61: **﴿وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾**.

4 - في الآية: 62: **﴿وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾**.

5 - في الآية: 63: **﴿إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾**.

6 - في الآية: 64: **﴿وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾**.

7 - في الآية: 65: **﴿إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾**[2].

=

القدرة، والإرادة المتعلقة بجميع الممكنات، والعلم المتعلق بجميع الواجبات، والجائزات، والمستحيلات والحياة وهي لا تتعلق بشيء، والسمع والبصر المتعلِّقان بجميع الموجودات، والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلِّقات.
ثم ذكر سبع صفات تسمى صفات معنوية فقال: وهي مُلازمةٌ للسبع الأولى، وهي:
كونه تعالى: ((قادراً، ومريداً، وعالماً، وحيّاً، وسميعاً، وبصيراً، ومتكلماً)).
[انظر: المجموع الكبير من المتون فيما يذكر من الفنون ص 4، 56. الطبعة الثانية سنة 1354هـ/ وانظر مختصر الدر الثمين لميارة على منظومة المرشد المعين. لابن عاشر ص 33].

(1) نفس المصدر، ص: 41 و42./ وانظر البرهان للزركشي، مج1 ص: 213 و214، بتحقيق محمد عطا/ الطبعة الأولى 1408هـ -.

(2) نفس المصدر، ص: 65. انظر كتاب: (المجموع الكبير من المتون فيما يذكر من الفنون)، من متن السنوسية للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي في ذكر صفات الله تعالى. قال رحمه الله تعالى: فمما يجب لمولانا جلّ وعزّ عشرون صفة. ونقتبس بعض هذه الصفات من قوله: يجب له تعالى سبع صفات تُسمّى صفات المعاني، وهي:
القدرة، والإرادة المتعلقة بجميع الممكنات، والعلم المتعلق بجميع الواجبات، والجائزات، والمستحيلات والحياة وهي لا تتعلق بشيء، والسمع والبصر المتعلِّقان بجميع الموجودات،
=

المبحث السادس والثلاثون: ثلاث سور المدثر والهمزة والبينة:

في كل سورة منهن سبع فواصل تنتهي بالتاء المربوطة:

الأولى: المدّثر:

1 - الآية: 38 ﴿رَهِينَةٌ﴾.
2 - الآية: 50: ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾.
3 - الآية: 51: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾.
4 - الآية: 52: ﴿مُنَشَّرَةً﴾.
5 - الآية: 53: ﴿الآخِرَةَ﴾.
6 - الآية: 54: ﴿تَذْكِرَةٌ﴾.
7 - الآية: 56: ﴿الْمَغْفِرَةِ﴾.

الثانية: الهمزة:

1 - الآية: 1 ﴿لُمَزَةٍ﴾.
2 - الآية: 4: ﴿الْحُطَمَةِ﴾.
3 - الآية: 5: ﴿الْحُطَمَةُ﴾.
4 - الآية: 6: ﴿الْمُوقَدَةُ﴾.
5 - الآية: 7: ﴿الأَفْئِدَةِ﴾.
6 - الآية: 8: ﴿موصدة﴾.
7 - الآية: 9: ﴿مُمَدَّدَةٍ﴾.

الثالثة: البيّنة:

1 - الآية: 1: ﴿الْبَيِّنَةُ﴾.
2 - الآية: 2: ﴿مُطَهَّرَةً﴾.
3 - الآية: 3 ﴿قَيِّمَةٌ﴾.

=

والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلِّقات.
ثم ذكر سبع صفات تسمى صفات معنوية فقال: وهي مُلازمةٌ للسبع الأولى، وهي:
كونه تعالى: ((قادراً، ومريداً، وعالماً، وحيّاً، وسميعاً، وبصيراً، ومتكلماً)).
[انظر: المجموع الكبير من المتون فيما يذكر من الفنون ص 4، 56. الطبعة الثانية سنة 1354هـ / وانظر مختصر الدر الثمين لميارة على منظومة المرشد المعين.. لابن عاشر ص 33].

4 - الآية: 4: ﴿الْبَيِّنَةُ﴾.

5 - الآية: 5: ﴿الْقَيِّمَةِ﴾.

6 - الآية: 6: ﴿الْبَرِيَّةِ﴾.

7 - الآية: 7: ﴿الْبَرِيَّةِ﴾.

في المدّثر قوله تعالى - في الآية: 55 -: ﴿ذَكَرَهُ﴾. وفي سورة الهمزة الآية: 2: ﴿عدده﴾. وفي الآية: 3: ﴿أَخْلَدَهُ﴾. وفي البيّنة الآية: 8: ﴿رَبَّهُ﴾ **[أسرار معجزة القرآن الكريم عبد الحليم الخطيب ص 124 - 125]**.

المبحث السابع والثلاثون: سورة الغاشيّة والعدد سبعة:

1- في سورة الغاشية سبع فواصل منتهية بالتاء المربوطة المسبوقة بالياء وهي كالتالي:

1 - الآية: 1: ﴿الْغَاشِيَةِ﴾.

2 - الآية: 4: ﴿حَامِيَةً﴾.

3 - الآية: 5: ﴿آنِيَةٍ﴾.

4 - الآية: 9: ﴿رَاضِيَةٌ﴾.

5 - الآية: 10: ﴿عَالِيَةٍ﴾.

6 - الآية: 11: ﴿لَاغِيَةً﴾.

7 - الآية: 12: ﴿جَارِيَةٌ﴾.

2-في الغاشية أيضاً سبع فواصل منتهية بالتاء المربوطة وهي:

1 - الآية: 2: ﴿خَاشِعَةٌ﴾.

2 - الآية: 3: ﴿نَاصِبَةٌ﴾.

3 - الآية: 8: ﴿نَاعِمَةٌ﴾.

4 - الآية: 13: ﴿مَرْفُوعَةٌ﴾.

5 - الآية: 14: ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾.

6 - الآية: 15: ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾.

7 - الآية: 16: ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾[1].

---

(1) انظر أسرار معجزة القرآن الكريم: عبد الحليم الخطيب ابن الشيخ ص: 124 و125، يقول المؤلف: الهاء هنا ضمير وليست من أصل الكلمة.

المبحث الثامن والثلاثون: سورة الحجر والعدد سبعة ومضاعفاته:

يقول صاحب كتاب (أسرار معجزة القرآن الكريم) عند تناوله لدراسة سورة الحجر: في سورة الحجر الآية: 9 و10 و63 و97 كلمات كل منهن7 وحروفهن 28. والآية: 27 و53 كلماتهما 7 وحروفهما 27. والآية: 16 كلماتها 7 وحروفها 35. والآية: 24 كلماتها 7 وحروفها 42. والآية: 87 كلماتها 7 وحروفها 37 - وهي السبع المثاني وتعني ((فاتحة الكتاب))، وأربع آيات متساويات في عدد الحروف والكلمات كل منهن 7 كلمات و28 حرفا وهي:

أ - الآية: 9: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. 7 كلمات و28 حرفاً.

ب - الآية: 10: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾. 7 كلمات و28 حرفاً.

ج - الآية: 63: ﴿قالوا بل جئنك بما كانوا فيه يمترون﴾. 7 كلمات و28 حرفاً.

د - الآية: 97: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾. 7 كلمات و28 حرفاً.

المبحث التاسع والثلاثون: الآيتان: 27 و53 تتساويان في عدد الكلمات والحروف (7 كلمات و27 حرفاً):

الآية: 27: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾.

الآية: 53: ﴿قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾.

المبحث الأربعون: الآيات التي تضم سبع كلمات وارتفع عدد حروفها.

الآية: 16: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾. عدد كلماتها 7 و35 حرفاً. عدد سباعي.

الآية: 87: ﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءانَ الْعَظِيمَ﴾. عدد كلماتها 7 و37 حرفا.

الآية: 24: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾. عدد كلماتها 7 و42 حرفا. عدد سباعي.

الآية: 2: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ سبع كلمات.

الآية: 3: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. سبع كلمات.

الآية: 25: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. سبع كلمات.

الآية: 5: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾. سبع كلمات.

الآية: 7: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. سبع كلمات.

الآية: 13: ﴿لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾. سبع كلمات.

الآية: 31: ﴿إلا إبليس أبى أن يكون من السجدين﴾. سبع كلمات.

الآية: 55: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾. سبع كلمات.

الآية: 18: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾. سبع كلمات.

المبحث الحادي والأربعون: العدد 14.

الآية: 65 و85 من سورة الحجر.

الآية: 65: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾. 14 كلمة.

الآية: 85: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾. 14 كلمة.

المبحث الثاني والأربعون: آيتان متواليتان: 39و40 مجموعهما 14 كلمة:

الآية: 39: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. 10 كلمات +

الآية: 40: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾. 4 كلمات والمجموع = 14 كلمة.

المبحث الثالث والأربعون: العدد 28: أربع آيات متوالية مجموعهن 28 كلمة:

الآية: 41: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾. 5 كلمات +

الآية: 42: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. 11 كلمة +

الآية: 43: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. 4 كلمات +

الآية: 44: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾. 8 كلمات / والمجموع = 28 كلمة. وهو عدد سباعي.

المبحث الرابع والأربعون: العدد 14: ثلاث آيات متوالية مجموع كلماتهن 14 كلمة:

الآية: 67: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾. 4 كلمات +

الآية: 68: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾. 6 كلمات +

الآية: 69: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾. 4 كلمات / والمجموع = 14 كلمة.

المبحث الخامس والأربعون: العدد 14: ثلاث آيات متوالية مجموع كلماتهن 14 كلمة:

الآية: 81: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾. 5 كلمات +

الآية: 82: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾. 6 كلمات +

الآية: 83: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾. 3 كلمات / المجموع = 14 كلمة.

المبحث السادس والأربعون: العدد 28: أربع آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة:

الآية: 1: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءانٍ مُبِينٍ﴾. 6 كلمات +

الآية: 2: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. 7 كلمات +

الآية: 3: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. 7 كلمات +

الآية: 4: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾. 8 كلمات / المجموع = 28 كلمة.

المبحث السابع والأربعون: أربع آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة:

الآية: 33: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾. 11 كلمة +

الآية: 34: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾. 5 كلمات +

الآية: 35: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾. 6 كلمات +

الآية: 36: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. 6 كلمات / المجموع = 28 كلمة.

المبحث الثامن والأربعون: خمس آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة:

الآية: 59: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. 6 كلمات +

الآية: 60: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾. 6 كلمات +

الآية: 61: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾. 5 كلمات +

الآية: 62: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾. 4 كلمات +

الآية: 63: ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾. 7 كلمات / المجموع = 28 كلمة.

المبحث التاسع والأربعون: خمس آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة:

الآية: 70: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. 6 كلمات +

الآية: 71: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾. 6 كلمات +
الآية: 72: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. 5 كلمات +
الآية: 73: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾. 3 كلمات +
الآية: 74: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾. 8 كلمات / المجموع = 28 كلمة.

المبحث الخمسون: ست آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة:

الآية: 75: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. 5 كلمات +
الآية: 76: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾. 3 كلمات +
الآية: 77: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. 5 كلمات +
الآية: 78: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾. 5 كلمات +
الآية: 79: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾. 5 كلمات +
الآية: 80: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾. 5 كلمات / المجموع = 28 كلمة.

المبحث الحادي والخمسون: أربع آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة:

الآية: 83: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾. 3 كلمات +
الآية: 84: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. 6 كلمات +
الآية: 85: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾. 14 كلمة +
الآية: 86: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾. 5 كلمات / المجموع = 28 كلمة.

المبحث الثاني والخمسون: أعظم المعاني في معجزة آية السبع المثاني:

الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]. هذه الآية الكريمة المعجزة تألفت من سبع كلمات. وفي الترتيب تحمل رقم سبعة من بعد الثمانين.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا﴾. عدد حروف هذه الجملة = 14 حرفاً + كلمة (المثاني) 7 حروف + كلمة (القرآن) 7 حروف، والمجموع الإجمالي = 28 حرفاً. راجع كلامنا عن هذا الرقم.

عدد حروف الألف فيها (9) + عدد حروف اللام (4) + عدد حروف الراء (1)

والمجموع = 14 حرفاً.

وهي أيضاً تمثل أصناف الحروف الثلاثة (الر) من النورانية التي افتتحت بها السورة من بدايتها وهي في آية السبع المثاني من الآية: 87 من هذا الجدول وهو عدد المعجزة.

	ولقد	ءاتيناك	سبعاً	مـن	المثاني	والقرآن	العظيم	المجموع
عدد الألف فيها		2	1		2	3	1	9
عدد اللام فيها	1				1	1	1	4
عدد الراء فيها						1		1

قيمة الحروف حسب أبجدية (أبي جاد):

أ ل ر

1 + 30 + 200 = 231 هذا العدد سباعي من مضاعفات 7 × 33.

نأخذ كلمة: ﴿سَبْعًا﴾ بقيمة عدد أرقام الحروف الأبجدية (أبي جاد) حسب التسلسل:

س 60 + ب 2 + ع 70 + أ1 = 133 = 7 × 19. (والرقم 19 تناسق مع حروف البسملة ومع قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾. وهم ملائكة العذاب عليهم السلام أعاذنا الله تعالى من جهنم.

نأخذ جملة قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَثَانِي﴾ بنفس المعنى:

م 40 + ن 50 + أ 1 + ل 30 + م 40 + ث 500 + ا 1 + ن 50 + ي 10 = 38 × 19 = 722 + 133 = 855 هذا الرقم الأخير يعادل مادة (علم) في القرآن الكريم، إذاً هناك صلة عددية بين التراكيب / **سبعاً** من المثاني مع مادة العلم في القرآن الكريم؟ وسبحان الله العظيم[1].

القرآن العظيم: معطوف بالواو على منصوب أو هو مفعول به لفعل محذوف أي وآتيناك. القرآن العظيم: صفة - نعت - للقرآن منصوب مثله بالفتحة والتثنية

(1) انظر أسرار معجزة القرآن الكريم لـ: عبد الحليم الخطيب ابن الشيخ ص: 243 و260.

و((المثاني)) التي تثنى أي أن كل ذلك مثنى تكرر قراءته[1].

المبحث الثالث والخمسون: أربع آيات بعد آية السبع المثاني مجموع كلماتهن 28 كلمة:

الآية: 88: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. 15 كلمة +

الآية: 89: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾. 5 كلمات +

الآية: 90: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾. 4 كلمات +

الآية: 91: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءانَ عِضِينَ﴾. 4 كلمات / المجموع = 28 كلمة.

المبحث الرابع والخمسون: العدد 35: يضم ست آيات متوالية مجموع كلماتهن 35 كلمة:

الآية: 94: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. 6 كلمات +

الآية: 95: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. 3 كلمات +

الآية: 96: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. 8 كلمات +

الآية: 97: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾. 7 كلمات +

الآية: 98: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾. 6 كلمات +

الآية: 99: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، 5 كلمات والمجموع = 35، وهو عدد من مضاعفات (7 ×5).

المبحث الخامس والخمسون: العدد 42: يضم ست آيات متوالية مجموع كلماتهن 42 كلمة:

الآية: 47: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾. 10 كلمات +

الآية: 48: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾. 8 كلمات +

الآية: 49: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. 6 كلمات +

الآية: 50: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ﴾. 5 كلمات +

الآية: 51: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾. 4 كلمات +

---

(1) انظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح مج: 12، ص: 528 و530.

الآية: 52: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾، 9 كلمات والمجموع = 42 كلمة، وهو عدد من مضاعفات (7 × 6).

المبحث السادس والخمسون: أربع آيات متوالية مجموع كلماتهن 42 كلمة من سورة الحجر:

الآية: 19: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾. 11 كلمة +

الآية: 20: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾. 8 كلمات +

الآية: 21: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾. 11 كلمة +

الآية: 22: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾. 12 كلمة / المجموع = 42 كلمة. انتهت سورة الحجر ويليها سورة الفرقان.

المبحث السابع والخمسون: سورة الفرقان والعدد 70:

خمس آيات متوالية من سورة الفرقان مجموع كلماتهن 70 كلمة:

الآية: 4: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾. 16 كلمة +

الآية: 5: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾. 9 كلمات +

الآية: 6: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. 12 كلمة +

الآية: 7: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾. 16 كلمة +

الآية: 8: ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُورًا﴾. 17 كلمة.

والمجموع = 70 كلمة، وهذا العدد من مضاعفات 7 × 10.

المبحث الثامن والخمسون: التحدي بالقرآن الكريم:

من المعلوم أن القرآن الكريم كله نزل يتحدّى الإنس والجن، ورد بعض هذا التحدي بالقرآن الكريم في سورتين وهما الكهف والإسراء، وجاء هذا التحدي في الآيتين متماثلاً ومتشابهاً حتى في المعنى ومساو **لعدد** الكلمات والحروف.

الآية: 54 من سورة الكهف: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءانِ [لِلنَّاسِ] مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَـٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ كلمة الإنسان محذوفة الألف. عدد كلماتها 14 كلمة، وعدد حروفها 54 حرفاً والآية رقمها 54 وسبحان الله العظيم.

الآية: 89 من سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا [لِلنَّاسِ] فِي هَذَا الْقُرْءانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.

عدد كلماتها 14 كلمة، وعدد حروفها 54 حرفاً.

يقول عبد الحليم الخطيب ابن الشيخ محمد صاحب (كتاب أسرار معجزة القرآن): معلقاً على ها تين الآيتين:

أ - من حيث المعنى:

1- كلاهما تشير إلى شمول القرآن وإحاطته بكل ما فيه من صلاح البشر.

2 - أما الكلمات الخمس التالية وهي: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَـٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾. و﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.

فالجدل بالباطل يتبعه الكفران.

ب - من حيث التناسق العددي:

1 - عدد كلمات الآية الواحدة هو (14) كلمة و(54) حرفاً في السورتين.

2 - تماثلتا في تكرار نفس الكلمات التسع الأولى مع تقديم كلمة الناس في الإسراء.

3 - أما الكلمات الخمس (وكان الإنْسَنُ..) و(فأبى أكثر..) ففي كل منهما (5) كلمات و(21) حرفاً.

المبحث التاسع والخمسون: العدد 77: التحدي بذات الله تعالى وقدرته عز وجل:

ورد التحدي في آيتين من سورة البقرة وسورة يس:

الأولى في البقرة من الآية: 186: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. عدد حروفها (77) حرفاً وهو عدد من مضاعفات 7 × 11.

أ - الثانية في يس من الآية: 77: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.

ب - الآية: 78: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَـٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾.

كلمة العظام محذوفة الألف.

ج - الآية: 79: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

د - الآية 80: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾.

هـ - الآية: 81: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّٰقُ الْعَلِيمُ﴾. السموات، بقادر، الخلاق، كلهن محذوفات الألف، فمعذرة لعدم توفرنا على الرسم القرآني انظر المصحف الحسني المسبع.

و - الآية: 82: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

ز - الآية: 83: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

انظر الآية الأولى من هذه الآيات السبع فرقمها (77) وعدد الكلمات في هذه الآيات السبع بلغ (77) كلمة. وسبحان الله العظيم.

المبحث الستون: العدد 77: التحدي بنعمه عزّ وجلّ على خلقه:

يتحدى الله تعالى عباده بنعمه في ثلاث آيات متواليات من سورة الواقعة:

الآية الأولى: 71: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾.

الآية الثانية: 72: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُونَ﴾.

الآية الثالثة: 73: ﴿نحن جعلنها تذكرة ومتَعاً للمقوين﴾. ﴿مَتَٰعًا﴾ محذوفة الألف.

عدد حروف هذه الآيات الثلاث (77) حرفاً.

المبحث الحادي والستون: العدد 77: التحدي بآيات القرآن الكريم:

التحدي الأول في البقرة من الآية: 23: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صَٰدِقين﴾. عدد حروفها (77) حرفاً.

الثاني في سورة الإسراء من الآية: 88: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. عدد حروفها أيضاً (77) حرفاً.

المبحث الثاني والستون: العدد 7: الآيات المتماثلة في اللفظ والمعنى:

آيتان متماثلتان في المعنى واللفظ في سورتي الزمر والحجرات:

الأولى في الزمر من الآية: 7: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.

الثانية في الحجرات من الآية: 7: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾. انظر الآية: 8 التي بعدها فهي تحتوي على (7) كلمات وتأتي لتوضيح المعنى بإتمام النعمة: ﴿فَضْلاً مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. عدد حروفها (28) حرفاً والعدد سباعي من مضاعفات 7 × 4. وسبحان الله العظيم.

المبحث الثالث والستون: العدد 14: المماثلة في اللفظ والمعنى:

آيتان متماثلتان في المعنى واللفظ في سورتي الحاقّة والمزّمّل:

الأولى في الحاقّة من الآية: 14: ﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾.

الثانية في المزّمّل من الآية: 14: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾.

المبحث الرابع والستون: العدد 14: المماثلة في سورتي مريم ولقمان:

الأولى في مريم من الآية: 14: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾.

الثانية في لقمان من الآية: 14: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَنَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾.

المبحث الخامس والستون: العدد 21: المماثلة في اللفظ والمعنى:

آيتان متماثلتان في المعنى واللفظ في سورتي يوسف والمجادلة:

الأولى في يوسف من الآية: 21: ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾.

الثانية في المجادلة من الآية: 21: ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾.

المبحث السادس والستون: العدد 70: المماثلة في اللفظ والمعنى:

آيتان متماثلتان في المعنى واللفظ في سورتي الأنعام ويونس:

الأولى في الأنعام من الآية: 70: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

الثانية في يونس من الآية: 70: ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

المبحث السابع والستون: العدد 133: المماثلة في اللفظ والمعنى:

آيتان متماثلتان في المعنى واللفظ في سورتي النساء والأنعام:

الأولى في النساء من الآية: 133: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ

اللهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾.

الثانية في الأنعام من الآية: 133: **﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾**. العدد (133) سباعي من مضاعفات (7 × 19).

المبحث الثامن والستون: العدد 98: المماثلة في اللفظ والمعنى:

آيتان متماثلتان في المعنى واللفظ في سورتي هود والأنبياء:

الأولى في سورة هود من الآية: 98: **﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾**.

الثانية في الأنبياء من الآية: 98: **﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾**.

العدد (98) سباعي من مضاعفات 7 × 14.

المبحث التاسع والستون: العدد 42: تناسق في اللفظ واقتراب في المعنى:

آيتان متماثلتان في اقتراب المعنى في سورتي الزخرف والقمر:

الأولى في الزخرف من الآية: 42: **﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾**.

الثانية في القمر من الآية: 42: **﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾**. والعدد سباعي من مضاعفات 7 × 6.

المبحث السبعون: العدد 126: تناسق في الرقم واقتراب في المعنى:

آيتان متناسقتان في الرقم متقاربتان في المعنى في سورتي الأنعام والتوبة:

الأولى في الأنعام من الآية: 126: **﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾** [العدد 126 من (7 × 18)].

الثانية في التوبة: 126: **﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾**.

المبحث الحادي والسبعون: عدد كلمات السور الختامية الثلاث (70) كلمة بعدِ البسملة:

عدد كلمات سورة الإخلاص 19 كلمة + عدد سورة الفلق27 كلمة + عدد سورة الناس 24 كلمة.

والمجموع = 70 كلمة بالبسملة.

عدد حروف الآية: 1 من سورة الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، 14 حرفاً، وكذلك الآية: 1 من سورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. وإذا جزأنا الجملة إلى نصفين نجد من المعاني حكماً أخرى؛ لأن الناس في هذه الحياة لهم عدة معتقدات، وكل واحد من الناس يتعوذ بما يعتقد، والجملة هذه تعبر عن هذا الرأي في الإعتقاد في قوله تعالى: ﴿قل أعوذ ب﴾ وهي من سبعة أحرف: أي بأي معتقد يجب أن يَتعوّذ الناس؟ فيكون الجواب بعقيدة التوحيد: ﴿رب الناس﴾ وهي من سبعة أحرف أيضاً وهي جار ومجرورمتعلق بأعوذ.

قل: فعل أمر مبني على السكون وحذفت واوه لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

أعوذ: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

برب الفلق: جار ومجرور متعلق بأعوذ. الفلق: مضاف اليه مجرور بالاضافة وعلامة جره الكسرة أي قل التجئ برب الصبح أو الفجر أو برب الخلق كله. والجملة الفعلية أعوذ وما بعدها في محل نصب مفعول به مقول القول. وكذلك سورة الناس، وأصل (الناس) الأناس فتركوا الهمزة تخفيفاً وأدغموا اللام في النون[1].

وإذا جمعنا الرقم الترتيبي لكل سورة من السور الثلاثة أفقياً نجده يساوي عدد آيات كل سورة.

الرقم الترتيبي لسورة الإخلاص هو 112، يجمع هكذا: 2 +1 +1 = 4 وهو يساوي عدد آياتها.

الرقم الترتيبي لسورة الفلق هو 113، ويجمع هكذا: 3 +1 + 1 = 5 وهو يساوي عدد آياتها.

الرقم الترتيبي لسورة الناس هو 114، ويجمع هكذا: 4 + 1 + 1 = 6 وهو يساوي عدد آياتها وهي في عدّ المكيّين والشاميّين من سبع آيات. فسورة الفاتحة افتتحت بسبع آيات وسورة الناس الخاتمة اختتمت بسبع آيات ومجموع كلماتهما 49 كلمة، وهذا العدد من مضاعفات 7 × 7. والله أعلم.

---

(1) انظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح مج: 12، ص: 528 و530.

المبحث الثاني والسبعون: التعوذ بالله تعالى والعدد سبعة:

ورد لفظ قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ﴾. سبع مرات وهي:

1 - في البقرة: 67.

2 - في هود: 47.

3 - في مريم: 18.

4 و5 - في المؤمنون: 97و98.

6 - في الفلق: 1.

7 - في الناس: 1. هذه الآيات السبع تساوت مع ما يعنى الشيطان الرجيم في الآيات الآتية:

المبحث الثالث والسبعون: ورد اسم (الشيطان الرجيم) في القرآن الكريم سبع مرات وهي:

1 - في آل عمران: 36.

2 - في النحل: 98.

3 و4 - في الحجر: 17و34.

5 - في ص: 77.

6 - في التكوير: 25.

7 - في الملك: 5.

المبحث الرابع والسبعون: ورد لفظ (الرجم) سبع مرات أيضاً في ما يعني تكذيب الرسل والأنبياء وتهديدهم بالرجم وهي:

1 - في الشعراء: 116.

2 - في هود: 91.

3 - في مريم: 46.

4و5 - وفي الكهف: 20و22.

6 - في يس: 18.

7 - في الدخان: 20.

في هذا المعنى من الآية: 22 من سورة الكهف تعبرعن القول بغيرعلم (رجماً) كما سبق ذكره.

المبحث الخامس والسبعون: هاء السكت والعدد سبعة:

وردت هاء السكت في القرآن الكريم سبع مرات في أربع سور من القرآن الكريم، وكلمة (حسابيه) تكررت مرتين في سورة الحاقة من الآية 20 و26 - وقد حسبت واحدة - وهي:

1 - سورة البقرة الآية: 259: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾.

2 - سورة الأنعام الآية: 90: ﴿ا قتده﴾.

3 - سورة الحاقة الآية: 19: ﴿كِتَابِيَهْ﴾.

4 - نفس السورة الآية: 20: ﴿حِسَابِيَهْ﴾.

5 - نفس السورة الآية: 28: ﴿مَالِيَهْ﴾.

6 - نفس السورة الآية: 29: ﴿سُلْطَانِيَهْ﴾.

7 - سورة القارعة الآية: 10: ﴿ماهيه﴾.

المبحث السادس والسبعون: أداة الشرط (إذا) والعدد سبعة:

سبع سور من القرآن الكريم افتتحت بأول أداة الشرط (إذا)، وهي:

1 - سورة الواقعة الآية: 1: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾.

2 -... المنافقون الآية: 1: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾.

3 -... التكوير الآية: 1: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾.

4 -... الإ نفطار الآية: 1: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾.

5 -... الإنشقاق الآية: 1: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾.

6 -... الزلزلة الآية: 1: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ﴾.

7 -... النصر الآية: 1: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ﴾.

المبحث السابع والسبعون: ورد لفظ (يتذكّرون) سبع مرات في خمس سور من القرآن الكريم:

1- في سورة البقرة الآية: 221.

2- وسورة إبراهيم الآية: 25.

3- 4 - 5 - في القصص الآيات: 43 و46 و51.

6 - والزمر الآية: 27.

7 - والدخان الآية: 58.

المبحث الثامن والسبعون: (المرأة): بالتاء الممدودة والعدد سبعة:

ورد لفظ (امرأ**ت**) هكذا بالتاء الممدودة سبع مرات في أربع سور من القرآن الكريم في ست آيات وهي:

1 - في آل عمران: 35.

2و3 - في يوسف الآية: 30 والآية: 51.

4 - في سورة القصص الآية: 9.

5و6و7 - في سورة التحريم الآية: 10 مرتين، والآية: 11.

هؤلاء النسوة خمس وهن:

1 - امرأت عمران.

2 - امرأت العزيز.

3 - امرأت فرعون.

4 - امرأت نوح.

5 - امرأت لوط.

المبحث التاسع والسبعون: ياء جمع المذكر السالم والعدد سبعة:

وردت ياء **جمع** المذكر **السالم** سبع مرات في ست سور من القرآن الكريم:

1 - في سورة الكهف الآية: 31: ﴿**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ**﴾.

2 - في سورة ص الآية: 51: ﴿**مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ**﴾.

3 - في سورة الطور الآية: 20: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ**﴾.

4 - في سورة الرحمن الآية: 54: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**﴾.

5 - في نفس السورة من الآية: 76: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾.

6 - في سورة الواقعة الآية: 16: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ**﴾.

7 - في سورة الإنسان الآية: 13: ﴿**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ**﴾.

المبحث الثمانون: آدم عليه السلام وقصته مع إبليس اللعين والعدد سبعة:

ورد اسم آدم عليه السلام وقصته مع إبليس سبع مرات في سبع سور من القرآن الكريم، وهي:

1 - في سورة البقرة من الآية: 30 إلى الآية: 39.

2 - في سورة الأعراف من الآية: 11 إلى الآية: 35.

3 - في سورة الحجر من الآية: 28 إلى الآية: 44.

4 - في سورة الإسراء من الآية: 61 إلى الآية: 65.

5 - في سورة الكهف الآية: 50.

6 - في سورة طه من الآية: 115 إلى الآية: 126.

7 - في سورة ص من الآية: 71 إلى الآية: 85[1].

المبحث الحادي والثمانون: في مد التاء وقبضها والعدد سبعة:

مدت التاء في ذكر(الرحمة) في سبع مواضع - في ست سور - من القرآن الكريم، يقول الإمام الزركشي في برهانه: فصل في مد التاء وقبضها: وذلك أن هذه الأسماء لما لازمت الفعل، صار لها اعتباران: **أحدهما**: من حيث هي أسماء وصفات، وهذا تقبض منه التاء. **والثاني**: من حيث أن يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود، فهذا تمد فيه، كما تمد في (قالت) و(حقت). وجهة الفعل والأمرملكية ظاهرة، وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة.

فمن ذلك (الرحمت) مدت في سبعة مواضع للعلة المذكورة: بدليل قوله - تعالى - في أحدها:

1 - في الأعراف الآية: 56: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾. فوضعها على التذكير، فهو الفعل.

2 - في الروم الآية: 50: ﴿**فانظر إلى أثر رحمت الله...**﴾. والأثر هو الفعل ضرورة.

3 - في البقرة الآية: 218: ﴿**أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ**﴾.

4 - في هود الآية: 73: ﴿**رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ**﴾.

5 - في مريم الآية: 2: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبّكَ**﴾.

6 - في الزخرف الآية: 32: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبّكَ**﴾.

7 - من نفس الآية: 32: ﴿**ورحمت ربك خير مما يجمعون**﴾[2].

---

(1) انظر: (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة 544 - 604 هـ، المجلد السابع الجزء الرابع عشر ص: 25، الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) (البرهان في علوم القرآن) للزركشي: مج 1 ص: 491و 492. في موضوع: (فصل في مد التاء وقبضها).

المبحث الثاني والثمانون: الإخراج من الظلمات إلى النور والعدد سبعة:

الإخراج من الظلمات إلى النور ورد في ست سور في سبع آيات من القرآن الكريم.

1 - قوله تعالى: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة: **257**].

2 - قوله تعالى: ﴿**يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [المائدة: **16**].

3 - قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ [إبراهيم: **1**].

4 - قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ [إبراهيم: **5**].

5 - قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: **43**].

6 - قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾. [الحديد: **9**].

7 - قوله تعالى: ﴿**رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً**﴾ [الطلاق: **11**].

المبحث الثالث والثمانون: تسخير الشمس والقمر والعدد سبعة:

ورد تسخير(الشمس والقمر) بإذن الله عز وجل في سبع سور في سبع آيات من القرآن الكريم وهي كالتالي:

1 - قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: **54**].

2 - قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**﴾ [إبراهيم: **33**].

3 - قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ**

بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: 12].

4 - قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 29].

5 - قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ [فاطر: 13].

6 - قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61].

7 - قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [الزمر: 5].

المبحث الرابع والثمانون: بنو آدم والعدد سبعة:

ورد ذكر (**بني آدم**) سبع مرات في سبع آيات في ثلاث سور من القرآن الكريم وهي:

1 - قوله تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ [الأعراف: 26].

2 - قوله تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعراف: 27].

3 - قوله تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31].

4 - قوله تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ [الأعراف: 35].

5 - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ..﴾ [الأعراف: 172].

6 - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء: 70].

7 - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: 60].

المبحث الخامس والثمانون: (بعل) والعدد سبعة:

ورد ذكر اسم (**بعل**) ومشتقاته سبع مرات في أربع سور من القرآن الكريم.

1 - قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصافات: 125].

2 - قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: **128**].

3 - قوله تعالى: ﴿قَالَت يَاوَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: **72**].

4 - قوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: **228**].

5 - قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: **31**].

6 - قوله تعالى: ﴿أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: **31**].

7 - قوله تعالى: ﴿أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: **31**].

ملاحظة: الآية: 128 من سورة النساء عند ورش: ﴿أَنْ يَّصَالَحَا﴾. بحذف الألف.

المبحث السادس والثمانون: ما ورد في البكاء المندوب والمذموم والعدد سبعة:

ورد ذكر(**البكاء**) سبع مرات في سبع سور من القرآن الكريم وهي كالتالي:

1 - قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: **29**].

2 - قوله تعالى: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون، وتضحكون ولا تبكون...﴾ [النجم: **59**، **60**].

3 - قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: **82**].

4 - قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: **16**].

5 - قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: **109**].

6 - قوله تعالى: ﴿وأنه هو أضحكى وأبكى﴾ [النجم: **43**].

7 - قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً﴾ [مريم: **58**].

فكما ذكر الله تعالى البكاء فقد ذكر أيضاً الضحك (10) مرات، لكن بـ(7) صيغ وسبحان الله العظيم، فقد سوّى الله تعالى بين هذه المادة في القرآن الكريم مع أن الضحك هو الأكثر، وأنَّ مصدرهما هو الله تعالى قال الله جل وعلا:

1 - ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: **71**].

2 - ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: **110**]. و[النجم: **60**].

3 - ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: **82**].

4 - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [الزخرف: **47**]. و[المطففين الآية: **29**، **34**].

5 - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: **43**].

6 - ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ [النمل: **19**].

7 - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: **38**، **39**]. أضفنا الآية: 38 لإتمام الجملة للفائدة.

المبحث السابع والثمانون: ما ورد في الأمر بالتقوى والعدد سبعة:

ورد نداء الله تعالى لعباده المؤمنين فيما يخص الأمر(**بالتقوى**) في سبع سور من القرآن الكريم.

1 - في البقرة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. الآية: 278.

2 - في آل عمران: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. الآية: 102.

3 - في المائدة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. الآية: 35.

4 - في التوبة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. الآية: 119.

5 - في الأحزاب: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾. الآية: 70.

6 - في الحديد: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾. الآية: 28.

7 - في الحشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. الآية: 18.

المبحث الثامن والثمانون: سورة الروم والعدد سبعة:

في سورة الروم ورد ذكرقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾. سبع مرات في سبع آيات، وهي كالتالي:

1 -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾.

2 -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

3 -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾.

4 -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

5 -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

6 -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾.

7 -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. الآيات: 20، 21، 22، 23، 24، 25، 46.

المبحث التاسع والثمانون: في صفات المؤمنين المتقين:

ورد لفظ (الذين) مرتين (والذين) بالواو خمس مرات والمجموع سبع مرات مرافقاً لذكر الصفات الستة للمؤمنين المتقين في 11 آية من سورة " المؤمنون، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ الذين اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع صفة - نعت - للمؤمنين. والجملة الاسمية بعده صلته لا محل لها من الإعراب، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ هذه الآية الكريمة معطوفة بالواو على الآية التي قبلها وتعرب إعرابها. والمعنى: عن ((الباطل صادون)).

الأول في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ الآية: 1، 2.

الثاني: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ الآية: 3.

الثالث: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ الآية: 4.

الرابع: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ الآيات: 5، 6، 7.

الخامس: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ الآية: 8.

السادس: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ الآية: 9، 10.

السابع: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الآية: 11. لما ذكر الله تعالى صفات المؤمنين الستة في الآيات السابقة ختمها بالآية: 11 وبين أن أصحاب هذه الصفات هم الذين يرثون الفردوس. والسورة في العدِّ الكوفي من 118 آية، وعند الحجازيّين من 119 آية، وهذا العدد الأخيرهو عدد سباعي من مضاعفات 7 × 17. وبعدها تأتي المراحل السبع في خلق الإنسان في ثلاث آيات وهي: 12، 13، 14. والعدد 14 هو العدد الذي انتهت عنده مراحل التخليق. انظر الصفحة 211 وما بعدها من الجزء الأول وسبحان الله العظيم. ومثل هذه الصفات أيضاً في سورة الفرقان في صفات عباد الرحمن، من الآية: 63 إلى الآية: 76. وهي (14) آية، فهو عدد من مضاعفات 7 × 2، والآية: 77 آخر آية من السورة جواباً لما سبق ذكره من صفات عباد الرحمن في السورة من الذكر والموعظة والعبرة من الأحداث وهو عدد سباعي أيضاً من 7 × 11. وفي سورة المعارج أيضاً ورد لفظ (الذين) مرة واحدة اسم موصول (والذين) سبع مرات معطوف بالواو، والصفات هنا ثمانية. هذه الصفات تبدأ من الآية: من 22. إلى الآية: 35، وهي (14) آية، وهو عدد سباعي أيضاً، والسورة تحمل رقم 70 في الترتيب، وهي من مضاعفات 7 × 10 وسبحان الله العظيم.

ففي سورة المؤمنون ذكر الله تعالى بداية صفات المؤمنين من الآية الأولى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. وفي الآية الثانية ذكر الله تعالى بداية الصفة الأولى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. فذكر الله تعالى في الصفة الأولى الصلاة لأنها الركن الأساسي لأهميتها في الإسلام؛ وأتبعها ذكر الخشوع لاكتمال الصفة التي يرضاها، لأن الأغلب من المسلمين أنهم يصلون ولكن بغير حضور مكونات الذات، ولهذا جاء ذكر ذمهم في هذه الحالة في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّين، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُون﴾ [الماعون: 4 – 5]. أي غافلون يؤخرونها عن وقتها.

وفي تفسير ابن كثير: قال عطاء بن دينار: الحمد لله الذي قال: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ولم يقل في صلاتهم ساهون. وفي سورة الفرقان سبق ذكر الصفة الأولى في الآية: 62 قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، ثم ذكر من هم فقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ﴾. لا بدّ أن هذه إشارة

إلى الاهتمام بتوقيت الصلاة كما شرعها الله تعالى وليس كما يفعل بعضهم من عدم الاهتمام بها من تضيع الوقت أو عدم حضور الجماعة.. إلخ. وفي سورة المعارج أيضاً بدأ الله سبحانه وتعالى ذكر المصلين المستثنون من الهلع والجزع والمنع من الآية: 19 - 22 فوصفهم بالصفة الأولى: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾. وهو من المداومة والحفاظ عليها ومع الجماعة؛ ولايخرجونها عن أوقاتها كما يفعل كثير من المصلين.

ثبت في الصحيحين أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن)).

لا شك أن هذه أعلى المراتب وأعلى الصفات لمن يسر الله تعالى له أن يكون من أهل هذه المراتب وكان من الموصوفين بهذه الصفات والعاملين بها فاللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

يقول عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره للآية: 10 من قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ**﴾ الموصوفون بتلك الصفات: ﴿**هم الوارثون الذين يرثون الفردوس**﴾ الذي هو أعلى الجنة ووسطها وأفضلها، لأنهم حلوا من صفات الخير أعلاها وذروتها، أو المراد بذلك جميع الجنة.

وعن أبي سعيد قال: ((خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها، وقال لها تكلمي فقالت: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ فدخلتها الملائكة فقالت طوبى لك منزل الملوك)).

وقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾ روى الإمام الحسن بن عرفة في جزئه المشهور.. عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العاملين، ويدخلهم النار مع الداخلين إلا أن يتوبوا ومن تاب تاب الله عليه: الناكح يده، والفاعل والمفعول به، ومدمن الخمر، والضارب والديه حتى يستغيثا، والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه، والناكح حليلة جاره)). قلت: وهذه سبعة أشياء خبيثة لا يفعلها إلا المعتدون من أهل الكبائر على حرمات الله والعياذ بالله. [**انظر تفسير ابن كثير لسورة المؤمنين**].

المبحث التسعون: الله مرسل الرياح والعدد سبعة:

ورد لفظ (إرسال) الرياح بقدرته عز وجل سبع مرات في ست سور من القرآن الكريم:

الأولى في الأعراف: ﴿وهو الذي يرسل الرياح نشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً..﴾. الآية: 57.

الثانية في الحجر: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾. الآية: 22.

الثالثة في الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾. الآية: 48.

الرابعة في النمل: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ..﴾. الآية: 63.

الخامسة في الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ﴾. الآية: 46.

السادسة من نفس السورة: ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء...﴾. الآية: 48.

السابعة في فاطر: ﴿الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾. الآية: 9.

المبحث الحادي والتسعون: سورة المسد:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾. الآية: 1 إلى 5.

قال عروة بن الزبير المسد: ((سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً)).

وعن الثوري: ((هو قلادة من نار طولها سبعون ذراعاً)).

وقال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد فأعقبها الله منها حبلاً في جيدها من مسد النار[1]. هذه المرأة هي زوج أبي لهب أمّ جميل واسمها أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان.

المبحث الثاني والتسعون: الأمهات الثلاث والعدد سبعة:

1 - سميت الفاتحة: أم الكتب لقوله تعالى: ﴿هن أم الكتب﴾ [آل عمران: 7].

(1) انظر تفسير ابن كثير لسورة المسد.

2 - وسميت مكة بيت الله الحرام: (أم القرى) لقوله تعالى: ﴿**ولتنذر أم القرى ومن حولها**﴾ [الأنعام: 92].

ولقوله تعالى: ﴿**لتنذر أم القرى ومن حولها**﴾ [الشورى: 7].

3 - وسمي اللوح المحفوظ: (أم الكتب) لقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الزخرف: 4].

هذه الأمهات الثلاث هي أصول من مشكاة واحدة، كل كلمة منهن مرتبطة بالعدد سبعة، فالفاتحة هي: (أم الكتب) تحتوي على سبعة أحرف، و(أم القرى) تحتوي على سبعة أحرف، وهي: مكة بيت الله الحرام. و: (أم الكتب) تحتوي على سبعة أحرف، وهي: (اللوح المحفوظ)، ومجموع حروفهما: 7 + 7 + 7 = 21 حرفاً.

قوله تعالى: ﴿**هن أم الكتب**﴾ من سورة آل عمران وردت في الآية السابعة أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿**وإنه في أم الكتب لدينا لعلي حكيم**﴾ من سورة الزخرف الآية: 4، احتوت على سبع كلمات.

وقوله تعالى: ﴿**لتنذر أم القرى**﴾ الشورى الآية: 7 أيضاً تحتوي على 21 كلمة، وكلمات هذه الآية الأخيرة من سورة الشورى مساوية لعدد حروف الأمهات الثلاث التي سبق ذكرهن، وإذا أضفنا كلمة: ﴿**أُمَّ الْقُرَى**﴾ التي سبق ذكرها في سورة الأنعام وهي من سبعة أحرف أيضاً، صارهذا العدد تاماً من مجموع: 28 وهذا العدد هو عدد حروف المعجم ومنازل القمر والمادة التي بني عليها هذا البحث... إلخ وسبحان الله العظيم.

ذكر لها العلماء عدة أسماء لأم القرى منها: مكة، وبكة، والبيت العتيق، والبيت الحرام، والبلد الأمين، والمأمون، وأم رحم، وصلاح، والعرش على وزن بدر، والقادس لأنها تطهر من الذنوب، والمقدسة، والناسة بالنون، وبالباء أيضاً والبلسة، والحاطمة، والرأس، وكوثاء، والبلدة، والبنية، والكعبة[1].

هذا العدد الرقمي علقنا عليه أكثر من مرة ومرة، وهو أكثر من ألف دليل ودليل،

---

(1) من تفسير ابن كثير لسورة آل عمران الآية: 96، 97، من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾.

على أن هذا الربط الذي في كتاب الله تعالى بين الحرف والحرف وبين الكلمة والكلمة، وبين الآية والآية، والسورة والسورة، وبين أرقام الآيات في القرآن الكريم هو ربط إعجازي إلهي، وهو فوق طاقة عقولنا وفوق كل تصورنا، ولا نستطيع الإحاطة بكل ما في كلام الله عزّ وجل من الأسرار، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً**﴾ [الإسراء: 85].

لذلك يبقى كتاب الله تعالى دائماً وأبداً هو المعجزة الخالدة والبحر الذي لا ساحل له، كل من يبحر فيه من أهل العلم لا ينال منه إلا كما ينال الطير بمنقاره إذا غطسه في قاع المحيط، وهذا سر من أسرار الله تعالى المكنونة في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

المبحث الثالث والتسعون: الكرسي وعرش الرحمن عز وجل:

قال الله تعالى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ [البقرة: 255] [1].

ورد في تفسير ابن كثير من رواية وكيع في تفسيره: حدثنا سفيان عن عمار الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((**الكرسي** موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره)). ورواه الحاكم في مستدركه.. عن ابن عباس موقوفاً مثله، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وروى السّدي عن أبي مالك: ((الكرسي تحت العرش)). وقال أيضاً: ((السموات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش)).

روى الضحاك عن ابن عباس: ((لو أن السموات السبع والأرضين السبع، بسطن ثم وصلن بعضهن إلى بعض، ما كن في سعة الكرسي إلا بمنزلة الحلقة في المفازة)). ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم وقال ابن جرير: حدثني يونس أخبرني ابن وهب قال: قال ابن زيد: حدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس)). قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهراني فلاة من الأرض)).

---

(1) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية من المجلد الأول لسورة البقرة.

المبحث الرابع والتسعون: في آية الكرسي اسم الله الأعظم:

في آية الكرسي من سورة البقرة جملة عظيمة من سبع كلمات وهي الأولى من الآية: 255، فيها اسم الله الأعظم: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾.

يقول محمد عمارة في: الترغيب والترهيب للمنذري ج2، ص: 375 في موضوع: الترغيب في قراءة آية الكرسي وما جاء في فضلها، يقول العلماء: إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من -:

1 - الإلهية.

2 - والوحدانية.

3 - والحياة.

4 - والعلم.

5 - والملك.

6 - والقدرة.

7 - والإرادة، وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات.

المبحث الخامس والتسعون: السبع الطوال والعدد سبعة:

يقول ابن كثير في تفسيره لسورة البقرة في ذكر ما ورد في فضل السبع الطوال: عن واثلة بن الأسقع عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: ((أعطيت السبع **الطوال** مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل)).

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: ((من أخذ السبع فهو حبر)).

وعنها أيضاً: ((من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر)).

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ءاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي**﴾ [**الحجر: 87**]. قال: هي السبع **الطول** - وهي:

1 - البقرة.

2 - وآل عمران.

3 - والنساء.

4 - والمائدة.

5 - والأنعام.

6 - والأعراف.

7 - ويونس، قال: وقال مجاهد هي السبع الطوال.

* قلت: بعد الفاتحة التي سماها الله تعالى السبع المثاني، تلاها في الترتيب السور السبع الطول، وسبحان الله العظيم، ولكن أغلب المفسرين على أنها سورة الفاتحة والله أعلم.

المبحث السادس والتسعون: مجموعة من السور تحتوي على العدد سبعة ومضاعفاته:

أ- في سورة الملك 21 آية متوالية منتهية بحرف الراء من بداية السورة إلى الآية 21. انظر سورة المعارج.

في سورة المعارج 7 كلمات في آيات غير متوالية منتهية بألف منونة: ((جميلاً، بعيداً، قريباً، حميماً، هلوعاً، جزوعاً، منوعاً)).

في سورة الجن 28 آية منتهية بـ28 ألف منونة. وهي من مضاعفات 7 × 4.

في سورة المدثر 7 آيات متوالية منتهية بحرف الراء مسبوقة بكسر ما قبلها إلا كلمة (فاهجُرْ)، والكلمات السبع هي: ((المدثر، أنذر، فكبر، فطهر، فاهجر، تستكثر، فاصبر)).

وفي نفس السورة يوجد 14 آية أخرى في نسق واحد متوالية منتهية بحرف الراء: ((يؤثر، البشر، سقر، سقر، تذر، للبشر، عشر، للبشر، القمر، أدبر، أسفر، الكِبر، للبشر، يتأخر)). من **مضاعفات** 7 × 2.

وفي نفس السورة في سياق آخر يوجد 7 كلمات متوالية منتهية بنون مسبوقة بياء: ((المصلين، المسكين، الخائضين، الدين، اليقين، الشافعين، معرضين)). الآية 43 منها تبدأ بـ(المصلين) وتنتهي بالآية 49 بـ(معرضين) وهذا العدد من مضاعفات 7 × 7. وسبحان الله العظيم.

في سورة القيامة 7 كلمات في سبع آيات منتهية بحرف الهاء: ((عظامه، بنانه، أمامه، معاذيره، قرآنه، قرآنه، بيانه)).

في سورة المرسلات 7 كلمات في سبع آيات متوالية منتهية بنون منونة مسبوقة بياء: ((المكذبين، الأولين، الآخرين، المجرمين، المكذبين، مهين، مكين)).

في سورة عبس 7 كلمات في سبع آيات متوالية منتهية بحرف الهاء: ((أَكْفَرَه،

خَلَقَهُ، قَدَّره، يَسَّره، أقبره، أنشره، أَمَرَه)).

في نفس السورة يوجد7 كلمات في سبع آيات منتهية بألف منونة: ((صباً، شقاً، حباً، قضباً، نخلاً، غلباً، أباً)).

في سورة التكوير 14 آية منتهية بالتاء الممدودة: ((كُوِّرت، انكدرت، سُيِّرت، عُطِّلت، حُشِرت، سُجِّرت، زُوِّجت، سُئِلت، قُتِلت، نُشِرَت، كُشِطت، سُعِّرَت، أزلِفَت، أحْضَرت)). قد سبقتها أداة الشرط (إذا)، في كل فاصلة إلا الآية 9، والآية 14. وهي جواب الشرط لقوله تعالى: ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ**﴾. من سابق ما مضى من حياتها.

وفي سورة الانفطار7 كلمات منتهية بالتاء: ((انفطرت، انتثرت، فُجِّرَت، بُعْثِرت، عَلِمَتْ، قَدَّمَت، أخَّرَت)).

ب - في سورة الإسراء الآية: 1 تضم 21 كلمة. وهذا العدد من مضاعفات 7 × 3.

والآية: 44 أيضاً تضم 21 كلمة.

وفي سورة الجمعة الآية: 2 تضم 21 كلمة.

وفي سورة الزمر الآية: 53 تضم 21 كلمة.

وفي سورة الأنفال الآية: 34 تضم 21 كلمة.

وفي سورة الصافات الآية: 181، 182 تضمان 7 كلمات.

وفي سورة الواقعة الآيات: 71، 72، 73 وفيها تعدد النعم ومجموع كلماتها 77 كلمة.

وفي سورة البقرة الآية: 23 تحتوي على 77 حرفاً.

وفي سورة الإسراء الآية: 88 تحتوي على 77 حرفاً.

آيتان متماثلتان ومتشابهتان في الموضوع، في سبع كلمات الأولى في سورة يس الآية: 20، والثانية في سورة القصص الآية: 20. في سورة يس قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ والثانية في القصص ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ**﴾. تقديم كلمة رجل في القصص، وتأخرها في يس. [**انظر أسرار معجزة القرآن الكريم لعبد الحليم الخطيب بن الشيخ ص 17**].

الفصل الثالث
القصص القرآني وأسرار العدد سبعة

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: قصة القتيل وأصحاب البقرة والأخلاق عند الإسرائيليين مع النبي موسى عليه السلام:

لما انتهى الله تعالى من قصة أصحاب السبت أتبعها في الحال قصة أصحاب البقرة قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ، وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلونَ**﴾ [البقرة: 67 - 73]. والآية الأخيرة منها: 73 وهو قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا**﴾، أي بجزء من البقرة، فسورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم، وقصة البقرة لم تزد عن سبع آيات وسبحان الله العظيم.

روى ابن أبي حاتم... عن محمد ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال: كان رجل من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتله ثم احتمله ليلاً، فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدّعيه عليهم، حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض فقال ذوو الرأي منهم والنهى: علام يقتل بعضكم بعضاً وهذا رسول الله فيكم؟ فأتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال: ﴿**إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزؤاً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين**﴾، قال: فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال والله لا أنقصها من

ملء جلدها ذهباً، فأخذوها بملء جلدها ذهباً، فذبحوها فضربوه ببعضها فقام، فقالوا: من قتلك؟ فقال: هذا - فأشار لابن أخيه - ثم مال ميتاً، فلم يعط من ماله شيئاً، فلم يورث قاتل بعد. [انظر تفسير ابن كثيرلهذه الآيات السبع من سورة البقرة].

المبحث الثاني: موسى عليه السلام واختياره لسبعين من خيرة بني إسرائيل:

يقول الله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**﴾ [الأعراف: 155].

ورد في (صفوة التفاسير) لمحمد علي الصابوني: من رواية السدي: إن الله أمرموسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعداً فاختارموسى من قومه سبعين رجلاً على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته فأرناه، فأخذتهم الصاعقة فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي. ورد هذا القول أيضاً في تفسير الطبري.

يقول محمد علي الصابوني: إذا كان هذا قول الأخيار من بني إسرائيل فكيف حال الأشرار منهم؟ نعوذ بالله من خبث اليهود.

* **قلت**: هذا موقف الأخيار في عهد النبوّة، فكيف بالمتأخرين منهم في عهد التحريف.

يقول الله تعالى فيما تنطوي عليه سرائرهم: ﴿**كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [المائدة: 64].

انظر إلى هذه الآية الأخرى التى تكشف عن عقليتهم وموقفهم من جميع الأمم، وكيف يفضحهم الله تعالى ويكشف عن خبثهم وفساد نواياهم واستكبارهم وعلوهم، يقول الله تعالى: ﴿**ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينارلايؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأمّيين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾ [آل عمران: 75].

فالذي يكذب على الله كيف يكون حاله مع الخلق؟ أليست هذه هي العنصرية

بعينيها ورجليها تمشي على الأرض؟ أليست هذه غطرسة وتكبر وتجبر؟ فأي عهد لهم وأي أمان؟ كلما أفشل أحدهم قضية أو صلحاً جاء آخرمن بعده ليدمر أكثر ويسفك دم الفلسطينيين أكثر ليبقى بذلك في السلطة مدة أطول، أليس هذا هو حالهم مع الفلسطينيين؟!

يقول الله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. (انظر إلى هذه الآية: 100 من سورة البقرة فهي تكشف لنا عن حقيقة اليهود وخبثهم وتعبرعن مواقفهم مع العرب (بنسبة رقمية: 100 % من نقض العهود) ومن جعل عدد آيات سورة البقرة 285 آية، جاء رقم هذه الآية: 99 (أي بنسبة: 1 %) من أن يكون لهم عهد مع العرب الفلسطينيين أو غيرهم، والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي يكشف عن حقيقتهم وفساد عقولهم، انظر إلى وحشيتهم مع الأنبياء في سابق عهودهم وحالياً مع الفلسطينيين ووو..!

كم من قرارات صدرت ضدهم...؟ من يجرؤ على اتخاذ أي قرار ضدهم...؟ ونحن نعلم أن مجلس الأمن في الأمم المتحدة فيه أناس يطبقون القانون حرفياً على من يريدون، انظر ماذا فعلوا في القضية الفلسطينية في أكثر من نصف قرن؟ وانظر إلى ما فعلوه في العراق الشقيق، من تدمير وسرقة، وتقتيل، وهتك الأعراض، وإشعال نار الفتنة بين السنة والشيعة، واستخدام السلاح المحرم دولياً، فعلوا هذا كله تحت حجة أن العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل، ومن يملك أسلحة الدمار الشامل غيرهم..! أهذه هي الأخلاق والديمقراطية وحقوق الإنسان؟ أهذه هي الإنسانية المتحضرة التي يتبجحون بها على الشعوب المغلوبة والمقهورة؟ أين إنسانيتنا نحن من حقوق الحيوان عندهم؟ ﴿إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، من أولئك العرب الذين إليهم يهرولون.

المبحث الثالث: سبع صفات ذميمة في وصف اليهود في القرآن الكريم:

يخبرنا ربنا تبارك وتعالى عن هذا الصنف من اليهود المتميز بعصبيته المريض في نفسيته؛ أنه من بين أصناف البشر أشر خلق الله؛ وأجرأ الخلق على الخلق بعد الله وأنبيائه ورسله.

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 60].

ويقول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64].

قال عكرمة: إنها نزلت في فنحاص اليهودي عليه لعنة الله لما قال: ﴿إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾. فضربه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن القائل هو شاس بن قيس القائل: إن ربك بخيل لا ينفق فأنزل الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ﴾[1].

وهذه الصفات السبع هي:

1: الغلّ - 2: اللعنة - 3: الطُّغيان - 4: الكفر - 5: العداوة - 6: البغضاء - 7: الفساد.

قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 78، 79].

والكلام عن أحوال هؤلاء القوم في القرآن الكريم كثير وكثير جداً والله تعالى وحده يعلم ما تنطوي عليه أنفسهم من الخبث والإجرام والكراهية للجنس البشري كله وبلا استثناء.

- **موسى عليه السلام يُذكِّر قومه:**

في سورة المائدة سبع آيات في شأن النبي موسى عليه السلام، بدءاً من الآية: 20 إلى الآية: 26. وانظر الآيات التي تتحدث عن عناد الإسرائيليين والنصارى وجحودهم لمحاربة الدعوة الإسلامية وما جاء فيها من عقيدة وأحكام نزل بها القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدءاً من الآية: 12 إلى الآية: 88. وهي 77 آية، وهذا العدد من مضاعفات من (7 × 11).

- **الآيات التسع:**

يقول فخر الدين الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: 101] وتخصيص التسعة بالذكر لا يقدح فيه ثبوت الزائد عليه.. ثم

---

(1) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية من سورة المائدة.

نقول: أما هذه التسعة فقد اتفقوا على سبعة منها وهي: العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

وبقي الاثنان ولكل واحد من المفسرين قول آخر فيهما ولما لم تكن تلك الأحوال مستندة إلى حجة ظنية فضلا عن حجة يقينية لا جرم تركت تلك الروايات.

ذكر أهل التفسير معجزات أخرى منها: شق البحر، ضرب الحجر، المنّ والسلوى، إزال العقدة من لسانه، نتق الجبل فوقهم، الطمس على الأموال، أخذ آل فرعون بالسنين. ذبح البقرة وقصة القتيل... إلخ.

المبحث الرابع: في الأمة الإسلامية:

ويتضمن ثلاثة مواضيع:

الأول: في كون الأمة المسلمة خير الأمم: قال الله عز وجل: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ، لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ [آل عمران: 110، 111، 112].

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم فقال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام. رواه البخاري.

وفي مسند الإمام أحمد وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم من رواية حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل)).

يقول ابن كثير: وهو حديث مشهور، وقد حسنه الترمذي. وفي حديث للإمام أحمد رحمه الله عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء. فقلنا يا رسول الله ماهو؟ قال: نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهوراً، وجعلت أمتي خير الأمم)).

تفرد به أحمد من هذا الوجه وإسناده حسن.

وفي رواية لأحمد أيضاً عن يزيد بن ميسرة قال: سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: سمعت أبا القاسم **صلى الله عليه وسلم** وما سمعته يكنيه قبلها ولابعدها يقول: ((إن الله تعالى يقول: يا عيسى إني باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم قال: يا رب كيف لهم هذا ولا حلم ولا علم؟ قال: أعطيهم من حلمي وعلمي)).

وفي رواية للإمام أحمد عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً)). فقال أبو بكر رضي الله عنه: فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ومصيب من حافات البوادي.

وفي رواية أخرى له.. عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن ربي أعطاني سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته؟ فقال: استزدته فأعطاني مع كل ألف سبعين ألفاً. فقال عمر هلا استزدته؟ قال: قد استزدته مع كل رجل سبعين ألفاً. قال عمر: فهلا استزدته؟ قال: قد استزدته فأعطاني هكذا)). وفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بين يديه، وقال عبد الله وبسط باعيه وحثا عبد الله، وقال هاشم: وهذا من الله لا يدري ما عدده.

وفي حديث آخر له.. عن ضمضم بن زرعة قال: قال شريح بن عبيدة: مرض ثوبان بحمص وعليها عبد الله بن قرط الأزدي فلم يعده، فدخل على ثوبان رجل من الكلاعيين عائداً له فقال له ثوبان: أتكتب؟ قال: نعم قال اكتب فكتب للأميرعبد الله بن قرط من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد فإنه لو كان لموسى وعيسى عليهما السلام بحضرتك خادم لعدته، ثم طوى الكتاب وقال له: أتبلغه إياه؟ قال: نعم، فانطلق الرجل بكتابه فدفعه إلى ابن قرط فلما رآه قام فزعاً، فقال الناس ما شأنه أحدث أمر؟ فأتى ثوبان فدخل عليه فعاده وجلس عنده ساعة ثم قام فأخذ ثوبان بردائه وقال: اجلس حتى أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول: ((ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون)).

يقول ابن كثير: تفرد به أحمد من هذا الوجه، وإسناد رجاله كلهم ثقات شاميون

حمصيون، فهو حديث صحيح ولله الحمد والمنة.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن ربي عز وجل وعدني من أمتي سبعين ألفاً لا يحاسبون، مع كل ألف سبعون ألفاً)). رواه الطبراني، يقول ابن كثير: هذا لعله هو المحفوظ بزيادة أبي أسماء الرحبي، بين شريح وبين ثوبان والله أعلم.

وفي رواية أخرى للإمام أحمد.. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أكثرنا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ثم غدونا إليه فقال: ((عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها، فجعل النبي يمر ومعه ثلاثة، والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر، والنبي وليس معه أحد، حتى مر علي موسى عليه السلام ومعه كبكبة من بني إسرائيل فأعجبوني فقلت من هؤلاء؟ قيل: هذا أخوك موسى ومعه بنو إسرائيل فقلت: فأين أمتي؟ فقيل انظر عن يمينك فنظرت فإذا الضراب قد سد بوجوه الرجال، فقيل لي أرضيت فقلت: رضيت يا رب - قال -: فقيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم فداكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفاً فافعلوا، فإن قصرتم فكونوا من أهل الضراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإني قد رأيت ثم أناساً يتهاوشون. فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم أي من السبعين فدعا له، فقام رجل آخرفقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة. قال: ثم تحدثنا فقلنا من ترون هؤلاء السبعين الألف، قوم ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئاً حتى ماتوا، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون)).

ورواه أيضاً عن عبد الصمد عن هشام عن قتادة بإسناد مثله، وزاد بعد قوله: ((رضيت يا رب، رضيت يا رب، قال: رضيت؟ قال نعم قال: انظر عن يسارك - قال - فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقال: رضيت؟ قلت: رضيت)). يقول ابن كثير: وهذا إسناد صحيح من هذا الوجه، تفرد به أحمد ولم يخرجوه.

روى الإمام أحمد.. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((عرضت عليّ الأمم بالموسم، فراثت عليَّ أمتي، ثم رأيتهم فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم، قد ملؤوا السهل والجبل، فقال: أرضيت يا محمد؟ فقلت: نعم قال: فإن مع

هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، وهم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: أنت منهم. فقام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة)). رواه الحافظ الضياء المقدسي وقال: هذا عندي على شرط مسلم.

روى الطبراني.. عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب. قيل: من هم؟ قال: هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)). قال ابن كثير: رواه مسلم عن عن طريق هشام بن حسان وعنده ذكر عكاشة.

وفي الصحيحين من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يدخل الجنة من أمتي زمرة وهم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر. قال أبو هريرة: فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اجعله منهم. ثم قام رجل من الأنصار فقال مثله فقال: سبقك بها عكاشة)). [انظر تفسير ابن كثير].

روى أبو القاسم الطبراني.. عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً - أو سبعمائة ألف - آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، وجوههم على صورة لقمر ليلة البدر)). يقول ابن كثير: أخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل به.

روى مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم أنبأنا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة، قلت أنا، ثم قال: أما لم أكن في صلاة ولكنني لدغت، قال فما صنعت؟ قال استرقيت، قال فما حملك على ذلك؟ قلت حديث حدثناه الشعبي، قال: وما حدثكم الشعبي؟ قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة. قال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((عرضت عليّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد. إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي هذا موسى وقومه. ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل

لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم، فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم: لعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال: هم الذين لا يرقون ولايسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يحعلني منهم. قال: أنت منهم. ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال: سبقك بها عكاشة)). يقول ابن كثير في تفسيره: أخرجه البخاري عن أسيد بن زيد عن هشيم وليس عنده: لا يرقون.

عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب. فقال يزيد بن الأخنس، والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإن الله وعدني سبعين ألفاً، مع كل ألف سبعون ألفاً، وزادني ثلاث حثيات)). يقول ابن كثير: وهذا أيضاً إسناده حسن.

وفيما رواه أبو القاسم الطبراني.. عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفاً، ثم يحثي ربي عز وجل بكفيه ثلاث حثيات. فكبر عمر وقال: إن السبعين الأول يشفعهم الله في آبائهم وأبنائهم وعشيرتهم، وأرجو أن يجعلني الله في إحدى الحثيات الأواخر)). يقول ابن كثير: قال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه صفة الجنة: لا أعلم لهذا الإسناد علة والله أعلم.

وفي رواية للإمام أحمد.. عن رفاعة الجهني قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالكديد - أو قال بقديد - فذكر حديثاً وفيه: ((وعدني ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة)). يقول ابن كثير: قال الضياء المقدسي: وهو عندي على شرط مسلم.

وفيما رواه الحافظ أبو يعلى.. عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً. قالوا زدنا يا رسول الله قال: لكل رجل سبعون

ألفاً. قالوا زدنا وكانوا على كثيب فقالوا: فقال: هكذا. وحثا بيديه قالوا: يا رسول الله أبعد الله من دخل النار بعد هذا)). يقول ابن كثير: وهذا إسناد جيد، ورجاله كلهم ثقات، ما عدا عبد القاهر السري، وقد سئل عنه ابن معين فقال صالح.

روى الطبراني عن أبي سعيد الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفاً، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه)). كذا قال قيس، فقلت لأبي سعيد أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بأذني، ووعاه قلبي. قال أبو سعيد يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وذلك إن شاء الله يستوعب مهاجري أمتي ويوفي الله بقيته من أعرابنا)). يقول ابن كثير: وقد روى هذا الحديث محمد بن سهل بن عسكرعن أبي توبة الربيع بن نافع بإسناد مثله، وزاد: قال: أبو سعيد: فحسب ذلك عند رسول الله فبلغ أربعمائة ألف ألف وتسعين ألفاً[1].

الحمد لله على نعمة الإسلام؛ هذا الدين الذي هدانا الله إليه ﴿**وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ**﴾ إن اليهود والنصارى اليوم أشد كرهاً وحقداً وحسداً وعداوة وإساءة للمسلمين عامة وللنبي صلى الله عليه وسلم وللقرآن الكريم من أي وقت مضى على هذا الخير الذي وهبه الله تعالى لهذه الأمة الإسلامية التي هي على الفطرة السليمة المستقيمة التي فطر الله الناس عليها.

روى الإمام أحمد.. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في أهل الكتاب: ((إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين)).

يقول الله عز وجل: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [البقرة: 213].

---

(1) انظر تفسير ابن كثير رحمه الله من المجلد الأول، أرقام الصفحات: 480، 481، 482، 483، 484، 485. طبعة جديدة تشرف بخدمتها وتصحيحها: محمود حسن. الطبعة 1412 هـ - 1992 م، دار الفكر بيروت - لبنان.

ورد في تفسيرابن كثير عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿**فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ**﴾. الآية قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً إلى الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وآتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له، - يعني الجمعة - فالناس لنا فيه تبع، فغداً لليهود وبعد غد للنصارى)). رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة.

قال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه في قوله: ﴿**فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ**﴾. فاختلفوا في يوم الجمعة، فاتخذ اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، فهدى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليوم الجمعة.

واختلفوا في القبلة فاستقبلت النصارى المشرق، واليهود بيت المقدس، فهدى الله أمة محمد للقبلة ومن هؤلاء من اختلفوا في الصلاة فمنهم من يركع ولا يسجد، ومنهم من يسجد ولا يركع، ومنهم من يصلي وهو يتكلم، ومنهم من يصلي وهو يمشي، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك.

واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض النهار، ومنهم من يصوم عن بعض الطعام، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك.

واختلفوا في إبراهيم عيه السلام فقال اليهود كان يهودياً، وقالت النصارى كان نصرانياً، وجعله الله حنيفاً مسلماً، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك. واختلفوا في عيسى عليه السلام فكذبت به اليهود، وقالوا لأمه بهتاناً عظيماً، وجعلته النصارى إلهاً وولداً، وجعله الله روحه وكلمته، فهدى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم للحق من ذلك.

وقال الربيع بن أنس في قوله: ﴿**فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ**﴾. أي عند الاختلاف أنهم كانوا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف، أقاموا على الإخلاص لله عز وجل وحده، وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فأقاموا على الأمر الأول الذي كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف، وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة، شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب

وآل فرعون أن رسلهم قد بلغوهم، وأنهم كذبوا رسلهم. وفي قراءة أبي بن كعب: ﴿**وليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**﴾. وكان أبو العالية يقول في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن.

الثاني: موسى عليه السلام يقول: اللهم اجعلني من أمة أحمد صلى الله عليه وسلم:

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿**أَخَذَ الأَلْوَاحَ**﴾ [الأعراف: 154]. قال - يعني موسى عليه السلام: ((رب إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون أي آخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون كتابهم نظراً حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعرفوه وإن الله أعطاهم من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم قال: رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها وكان من قبلهم من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها ناراً فأكلتها وإن ردت عليه فتأكلها السِّباع والطير وإن الله أخذ صدقاتهم من غنيهم لفقيرهم قال: رب فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا همَّ أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال قتادة: فذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد)). نبذ: يعني طرح - أو ألقى. [**انظر: ابن كثير في تفسيره لهذه الآية من سورة الأعراف**].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنتم تُتَمِّمون سبعين أمَّة أنتم خيرُها وأكرمُها على الله عّز وجلّ)).

وفي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلي يقول: ((اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل

فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)).

وفي الدعاء المأثور: ((اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل، واجعلنا للمتقين إماماً)). ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة البقرة.

جعل الله تعالى كيد الكفرة من اليهود والنصارى في نحورهم ووقانا شرهم إنه نعم المولى ونعم النصير آمين.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾:

يقول الله عز وجل: **﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾** [البقرة: 138].

* قلت: والجملة هذه تامة المعنى وهي من سبع كلمات شبيهة بصبغة الألوان الطبيعية بصبغة ألوان الإيمان وسبحان الله العظيم.

يقول الصابوني في تفسيره لهذه الآية: أي ما نحن عليه من الإيمان هو دين الله الذي صبغنا به، وفطرنا عليه فظهر أثره علينا كما يظهر الصبغ في الثوب، ولا أحد أحسن من الله صبغة أي ديناً **﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾** أي ونحن نعبده جل وعلا ولا نعبد أحداً سواه.

ذكرابن كثير في تفسيره: رواية لابن أبي حاتم.. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: ((إن بني إسرائيل قالوا يا رسول الله هل يصبغ ربك؟ فقال اتقوا الله، فناداه ربه يا موسى سألوك هل يصبغ ربك؟ فقل نعم: أنا أصبغ الألوان الأحمر والأبيض والأسود والألوان كلها من صبغي)). وأنزل الله على نبيه **صلى الله عليه وسلم**: **﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾** كذا وقع في رواية ابن مردويه مرفوعاً، وهو في رواية ابن أبي حاتم موقوف، وهو أشبه إن صح إسناده والله أعلم.

يقول الطبرسي في تفسيره: **﴿صِبْغَةَ﴾** مأخوذة من الصبغ، لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه المعمودية، يجعلون ذلك تطهيراً له، فقيل: صبغة الله تطهير الله لا تطهيركم بتلك الصبغة، وهو قول الفراء. وقيل: إن اليهود تصبغ أبناءها يهوداً، والنصارى تصبغ أبناءها نصارى: أي يلقنون أولادهم اليهودية

والنصرانية عن قتادة. إلى هذا يؤول ما روي عن عمر بن الخطاب أخذ العهد على بني تغلب أن لا يصبغوا أولادهم أي لا يلقنونهم النصرانية، ولكن يَدَعونهم حتى يبلغوا، فيختاروا لأنفسهم ما شاؤوا من الأديان في صبغة الله وقيل: سمي الدِّين صبغة، لأنه هيئة تظهر بالمشاهدة من أثر الطهارة والصلاة وغير ذلك من الآثار الجميلة التي هي كالصبغة عن الجبائي. وقيل: فطرة الله التي فطر الناس عليها، عن أبي العالية وغيره.

وقيل: ﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ أي اتبعوا دين الله، عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد. وقيل لا أحد أحسن من الله صبغة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ أي من نحن له عابدون، ويجب أن تتبع صبغته، لا ما صبغنا عليه الآباء والأجداد. وقيل: ونحن له عابدون في اتباعنا ملة إبراهيم صبغة الله.

يقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: 30، 31، 32].

يقول ابن كثير في تفسيره: يقول تعالى: فسدد وجهك واستمرعلى الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم - عليه السلام - الذي هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره.

يقول البخاري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾ لدين الله، خلق الأولين دين الأولين، الدين والفطرة الإسلام. ثم ساق رواية لأبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء. ثم يقول: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾.

روى الإمام أحمد.. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل مولود يولد على الفطرة حتى يعبر عنه لسانه فإذا عبرعنه لسانه إما شاكراً وإما كفوراً)).

المبحث الخامس: في قصة يوسف عليه السلام: ويتضمن سبعة مواضع:

تقديم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم وعلى نبينا محمد وجميع أنبياء الله ورسله أفضل الصلاة وأزكى السلام. تكرر ذكر اسم يوسف عليه السلام: (25) مرة في سورة يوسف وحدها، ومرتان منها: الأولى في الأنعام الآية: 84، والثانية في غافر الآية: 34. والمجموع: (27) مرة.

الكلام عن الحروف: افتتحت سورة يوسف بالحروف الهجائية التي يسمونها حالياً الحروف النورانية التي افتتحت بها: (29) سورة. وهذه بعض الإضافة على ما أسلفنا، ومن هذه الحروف: الر، التي افتتحت بها سورة يوسف، وهذه الحروف هي تحد لأهل هذه اللغة - أعني العربية لغة القرآن الكريم - فهي من الثوابت كالهيكل العظمي للجسد الذي بني من اللحم والدم، وإن شئت قلت هي كالجبال الرواسي التي جعلها الله تعالى أوتاداً للقرآن الكريم كما جعل الجبال أوتاداً للأرض، فهي الأساس في بناء اللغة الخطابية، تحمل خصائص صفات الذكورة في الزوجية، وهي هذه الحروف الأربعة عشر (14) هي: ((ن، ص، ح، ك، ي، م، ق، أ، ط، ع، ل، هـ، س، ر)). كما تحمل الحروف الأربعة عشر الأخرى التي لم تذكر صفات الأنوثة (14): أي استترت أو احتجبت كأن الله تعالى أخفاها لأنوثتها، وهي تحمل خصائص صفات الأنوثة في الزوجية وسبحان الله الخالق العظيم وهي كالتالي: ((ب، ت، ث، ج، خ، د، ذ، ض، ظ، غ، ف، ش، ز، و)). والله أعلم.

يقول الزمخشري: ((وهذه الحروف الأربعة عشر مشتملة على أصناف أجناس الحروف يعني من المهموسة والمجهورة، ومن الرّخوة والشديدة، ومن المطبقة والمفتوحة، ومن المستعلية والمنخفضة، ومن حروف القلقلة. ثم قال: فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته))[1].

يقول سيبويه رحمه الله: ((حروف المعجم كلها تُذكَّرُ وتُؤنَّث كما أن الإنسان يُذكَّرُ ويُؤنَّث)).

* قلت: هذه آخر معلومة حصلت عليها بعد كتابة الكتاب، وهذا ما ذهبت إليه فإذا تداخلت هذه الحروف في بعضها بعضاً؛ تزاوجت وتوالدت، فصارمنها هذه اللغة

(1) من تفسير ابن كثير في كلامه عن فواتح السور من المجلد الأول لتفسير سورة البقرة.

الخطابية التي علم الله تعالى بها آدم عليه السلام الأسماء كلها فكانت لغة التحدي، كما علم الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الأسماء كلها فكانت هي نفس اللغة تماماً - أي لغة التحدي أيضاً -، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: 35 من عدِّ الحجازيين، و36 من عدِّ الكوفيين]. والعدد 35 من مضاعفات 7 × 5.

لاحظ اللهجات الأعجمية كلها والتي تفرعت عن اللغة العربية الأم، كيف تتغير وكيف تموت وكيف تختلف وتتباعد عن الأصل، والتي هي في الحقيقة من اختلاق البشر واصطلاحهم، وانظر كيف عاشت اللغة العربية وحافظ عليها الجنس العربي وحده منذ آدم عليه السلام إلى حين نزل بها الوحي على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

الأول: المشهد الأول: قصة يوسف عليه السلام وما تنطوي عليه من المعاني السبعة:

القصة بدأت بثلاث آيات مقدمة للمشهد الأول، ثم تلتها أربع آيات من القصة ليكتمل المشهد الأول من سبع آيات.

1 - قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الر، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.

2 - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءاناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

3 - ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

هذه الآيات الثلاث مقدمة لقصة يوسف عليه السلام، وهي في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حين أراد أن يقص الله تعالى عليه أحسن القصص وأجمله من القصص القرآني.

ثم تأتي الآية: الرابعة، فيزال الستارعلى المشهد الأول من القصة.

4 - قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

فالآية تضمُّ أرقاماً حسابية وهي تخاطبنا على هذا الاعتبار؛ إذاً فلنعطها حقها في التدبّر، فالقصة بدأت بيوسف عليه السلام في المشهد الأول وهو يقص رؤياه على أبيه يعقوب عليه السلام.

العدد (11) كوكباً + والشمس والقمر(2) + رأيتهم لي ساجدين (1) إذاً فالمجموع = 14 فرداً. وعلى هذا الاعتبار بُنِيت القصة من أربعة عشر(14) حلقة، وكل حلقة من هذه الحلقات الأربعة عشر بُنِيّت من مشهد من سبع آيات.

للتوضيح: ارتأينا أن نضع كل مشهد في كل حلقة من الحلقات الأربعة عشر، فنأخذ نصفها فقط للاختصار؛ وهي من 49 آية أي من 49 مشهداً من 7 × 7.، والباقي من القصة هو على هذا النحو وسبحان الله العظيم.

المشهد الأول: من مقدمة للقصة من ثلاث آيات كما أسلفنا في شأن النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الحوار الأول: يوسف يحكي لأبيه يعقوب عليهما السلام مشهد الرؤيا، ابتداء من الآية: 4 كما أسلفنا.

المشهد الثاني: من **المشهد الأول:**

الحوار الثاني: يعقوب يحذر ابنه يوسف عليهما السلام من إفشاء هذه الرؤيا لإخوته، وتبدأ بالآية:

5 - قوله تعالى: **﴿قَالَ يابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَـٰنِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾**.

6 - **﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(6)﴾**.

7 - **﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾**، هذه الآية نهاية المشهد الأول.

الثاني: من **المشهد الثاني: بداية المؤامرة ضد يوسف عليه السلام:**

بدأ إخوة يوسف بالمؤامرة ضده للتخلص منه فيتحيلون على أبيهم فيأخذونه ليطرحوه في غيابَةِ الجب: (وهو أسفل البئر)، وهذا المشهد يبدأ من الآية: 8 وينتهي بالآية 14، وهي سبع آيات.

1 - قوله تعالى: **﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**.

2 - **﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾**.

3 - **﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ**

إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾.

4 - ﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنَّا على يوسف وإنا له لناصحون (11)﴾.

5 - ﴿ارْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

6 - ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾.

7 - ﴿قالوا لئن أكله الذيب ونحن عصبة إنَّا إذاً لخاسرون (14)﴾.

الثالث: المشهد الثالث: إخوة يوسف عليه السلام يأخذوه ليتخلصوا منه:

ويظهر في هذا المشهد كيف تمّ أخذه بالحيلة ليتخلصوا منه وينفذوا مؤامرتهم، وهذا المشهد يبدأ من الآية: 15. وينتهي بالآية: 21، وهو من سبع آيات وهي:

1 - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

2 - ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾.

3 - ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذيب وما أنت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين(17)﴾.

4 - ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفُسُكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (18)﴾.

5 - ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرايَ هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون (19)﴾.

6 - ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾.

7 - ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

يصورهذا المشهد نهاية المؤامرة بداية من الآية: 16 من قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾. وينتهي هذا المشهد بالآية: 21. فهذه ثلاث حلقات من سبعة مشاهد 3 × 7 =21 آية: أي مشهداً.

الرابع: المشهد الرابع يوسف عليه السلام في بيت العزيز بمصر:

يبدأ هذا المشهد بمقدمة من الآية: 22؛ ببدءِ مؤامرة من نوع آخر، وهو تعلق امرأة العزيز بيوسف عليه السلام؛ فتغلق عليه الأبواب باباً بعد باب. ففي تفسير الطبرسي

لسورة يوسف قيل: ((إنها سبعة أبواب)).

هذا المشهد من سبع آيات وهي:

1 - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

2 - ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

3 - ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

4 - ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

5 - ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

6 - ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

7 - ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

ثم ينجي الله تعالى نبيه يوسف عليه السلام ويبرئه من ساحة الإتهام لقوله تعالى: ﴿**وراودته التي هو في بيتها عن نفسه...**﴾، هذا المشهد بدأ بآية من مقدمة وهي الآية: 22 كما تقدم، وينتهي ببراءة يوسف عليه السلام بالآية: 28 من قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾. وسبحان الله العظيم وهذه أربع حلقات وهي من 7 × 4 = 28 آية.

الخامس: المشهد الخامس: حوار العزيز مع زوجته ويوسف عليه السلام

بدأ العزيز بحواره الليّن مع كل من يوسف وامرأته حول كتم هذه الفضيحة وسترها، ويأمر امرأته أن تتوب من ذنبها وأن تعود إلى رشدها حتى لا يفتضح أمرها، ويشيع خبرها بين الناس، وخاصة بين النساء، وهذا المشهد هو من سبع آيات أيضاً وهي:

1 - ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾.

2 - ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

3 - ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ

مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)﴾.

4 - ﴿قالت فذلكنّ الذي لُمْتُنَّنِي فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما ءامره لَيُسْجَنن وليكوناً من الصاغرين (32)﴾

5 - ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

6 - ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

7 - ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾.

ومع جميع المحاولات لكتم الخبر، أُفْشِيَ سِرّها وشاع خبرها بين النساء، فأصبحن يلمنها لتعلقها بخادمها، وكثر بينهن من القيل والقال وكثرة السؤال ما جعلها تقيم لهن ضيافة تليق بمنزلتهن؛ لتقيم عليهن الحجة بسبب ما تعرضت له من عشقها وتعلقها بحسن يوسف وجماله عليه السلام، قال الله تعالى على لسانها: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾، إلى الآية: 35 من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾.

قيل الحين: سبع سنوات، أورد هذا الخبر ابن جرير الطبري في تاريخه من الجزء الأول: في الكلام عن أولاد يعقوب عليه السلام، والطبرسي في تفسيره المسمى مجمع البيان: عن عكرمة.

في هذا المشهد الخامس من الحلقات الخمس بعد تبرأته وبشهادة المرأة على عصمته، يدخلون يوسف عليه السلام إلى السجن ظلماً وزوراً، فيدخل مع يوسف عليه السلام إلى السجن فتيان من خدام القصر لذنب اقترفاه، فيحكي كل منهما ليوسف عليه السلام رؤيته التي رأى.

السادس: المشهد السادس: يوسف عليه السلام والدعوة داخل السجن:

صار يوسف عليه السلام يدعو السجناء إلى توحيد الله عزّ وجل، ويبين لهم معنى العبودية لله وحده، وأنه على نهج سلفه من آبائه وأجداده من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة وأتم التسليم، ويحثهم على نبذ كل ما يعبد من دون الله عز وجل، يبدأ هذا المشهد بالآية: 36 وينتهي بالآية 42، وهو من سبع آيات أيضاً وسبحان الله العظيم وهي:

1 - قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36)﴾.

2 - ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾.

3 - ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

4 - ﴿يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

5 - ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

6 - ﴿يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

7 - ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾.

قيل: ((لبث في السجن سبع سنوات))، أورد هذا الخبر الطبرسي في تفسيره لسورة يوسف، وابن جرير في تاريخه، وابن كثير في تفسيره قال: قال: وهب ابن منبه: ((مكث أيوب في البلاء سبعاً ويوسف في السجن سبعاً، وعذب بختنصر سبعاً)).

هذا المشهد بدأ من الآية: 36 وانتهى بالآية: 42. وهي سبع آيات كما رأيت وسبحان الله العظيم.

السابع: المشهد السابع: رؤيا ملك مصر:

ملك مصر يرى رؤيا أفزعته فيستدعي حاشيته والمقربين منه ليستشيرهم في تعبير ما رأى، فلما أبان حاشيته عن عجزهم قالوا له: أضغاث أحلام، وأنهم ليسوا من العالمين المختصين في تعبير الأحلام، وهذا مما يدل على التخصص في علم تعبير الأحلام والرؤى لمن يسر الله له ذلك، وليس كل من هبَّ ودبَّ يجوز له أن يتكلم في ذلك بغيرعلم، وهو مما خص به نبي الله يوسف عليه السلام آنذاك، هذا المشهد بدأ من الآية: 43 وانتهى بالآية: 49، وهو كالتالي:

1 - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾.

2 - ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾.

3 - ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45)﴾.

4 - ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

5 - ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾.

6 - ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾.

7 - ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.

قصة رؤيا ملك مصر لم تتجاوز سبع آيات أيضاً كما رأيتم وسبحان الله العظيم؛ فهذا وجه من وجوه الإعجاز، ووجه من وجوه البلاغة والبيان الرباني والتحدي الإلهي قال تعالى: ﴿أفلا يتدبَّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [النساء: 82].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

هذه سبع مشاهد، في سبع حلقات، وهذا العدد من مضاعفات 7 × 7 = 49 آية.

انظرهذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد، بلسان عربي مبين؛ على قلب حبيبه محمد النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه. كل سبع آيات تصور مشهداً متسلسلاً منفرداً ومرتبطاً بالمشهد السابق، كل مشهد من حلقة من سبع آيات، وهذه الآيات: التسعة والأربعون - (49) -، هي نصف قصة يوسف عليه السلام بزيادة 3 آيات من مقدمة، والنصف الباقي الذي قدر الله تعالى أن ينتهي عند الآية: 101، فيكون من مجموع أربعة عشر حلقة، وهذا العدد هو من 7 × 14 = 98 آية. فالآية التي بدأت بأول حدث في القصة هي الآية: 4 كما سلف ذكره، ويوسف ويعقوب والده عليهما السلام هما أول من بُدِئ بهما في المشهد الأول،

وينتهي به الحديث وحده في المشهد الأخير من قصته عليه السلام من قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾. الآية.

لنطرح الآيات الثلاث الأولى من بداية السورة التي قلنا أنها مقدمة في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مائة وواحد هكذا: 3 - 101 = 98 آية، وهي التي تعرضت لأحداث قصة يوسف عليه السلام بالتمام. لأن الآيات الثلاث الأولى مقدمة للقصة، وهي في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما رأينا، والحدث الأول في القصة كما سبق ذكره بدأ بالآية: 4 وانتهى بالآية: 101 بانتهاء القصة، فيكون ثلاث آيات من بداية السورة مقدمة لها، وعشر آيات من آخر السورة هي الجواب لأحداث القصة من الآية: 102 إلى الآية: 111، وهي 13 آية في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

والسورة بالإجماع من 111 آية وسبحان الله العظيم.

*** ما جاء من الأخبار عن يوسف عليه السلام:**

يقول ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء: فإن المرأة راودته وهو شاب ابن سبع عشرسنة فيما قاله غير واحد، فامتنع فكان في السجن بضع سنين، وهي سبع عند عكرمة وغيره. ثم أخرج فكانت سنوات الخصب السبعة.

يقول الطبري في تاريخه في قصة يعقوب ودخوله أرض مصر: ((كان دخول يعقوب بمصر في سبعين إنساناً من أهله)). أما هذا الذي ذكره الطبري رحمه الله في تاريخه فهو من الإسرائيليات وهو نص الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا: ((فجميع نفوس آل يعقوب التي دخلت إلى مصر كانت سبعين نفساً)).

وأما فقرة سفر التكوين (46 / 27) في طبعة سنة 1865م ففيها: ((جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون)). لاحظ التغيير الذي طرأ على هذه الطبعة الأخيرة من هذه الفقرة من سفر التكوين[1].

---

(1) إظهار الحق للشيخ رحمت الله ج 1 ص 227/ تحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، انظر الهامش رقم (4)/ الطبعة الثانية 1413 هـ 1992 م دار الحرمين القاهرة.

ولما أراد الرحيل إلى مصر هو وأولاده كانت بداية الإنطلاقة من بئر السبع[1].

ذكر الطبري في تفسيرمن قوله تعالى: ﴿**يا أسفا على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم**﴾ [يوسف: 84]، قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكّام، عن عيسى بن يزيد، عن الحسن، قال: قيل: ما بلغ وجْد يعقوب على ابنه؟ قال: وجْد سبعين ثكْلى، قال: فما كان له من الأجر؟ قال: أجر مائة شهيد، قال: وما ساء ظنه بالله ساعة قطّ من ليل ونهار.

وورد من رواية ابن جريج في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ**﴾ قال بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخاً، ثم قال: وقد كان فارقه قبل ذلك سبعاً وسبعين سنة. - إن صحّ هذا العدد فهو من مضاعفات 7 × 11 -. ويعني بقوله: ﴿**لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ**﴾ أي ((لولا أن تسفِّهوني فتنسبوني إلى الهرم وذهاب العقل)).

يقول ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء فيما رواه ابن إسحاق عن أهل الكتاب: أن يعقوب - عليه السلام - أقام بديار مصر عند يوسف سبع عشر سنة، ثم قال: وذكروا أنه لما مات يعقوب - عليه السلام - بكى عليه أهل مصرسبعين يوماً - ثم عادوا به إلى أرض فلسطين ودفن في مغارة من حبرون، كان قد اشتراها إبراهيم الخليل - عليه السلام - وعملوا له عزاء سبعة أيام. وتوفى وله من العمر147 سنة، ذكره الطبري في تاريخه. وهو العدد الأخير سباعي أيضاً إن صحّ فهو من مضاعفات 7 × 21. وكل هذا الذي ذكره المفسرون هنا هو عين التوراة المحرفة.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 22].

يقول الخطيب الإسكافي في كتابه (درّة التنزيل وغرّة التأويل) في مقدمة كلامه عن سورة يوسف: ((الجواب أن يقال أن بلوغ الأشدّ مختلف فيه، قيل: هو أن يبلغ ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: خمساً وعشرين سنة، وقيل: من عشرين سنة وإحدى وعشرين، لأنه يقال: إن الصبي يثغر لسبع سنين، ويبلغ لسبع بعدها ويتناهى طوله لسبع بعدها)).

---

(1) نحن لا نستدل بما جاء في التوراة المحرفة، ولكن ذكرنا هذا النص للاستئناس.

انظر النص في الفقرة (45) للقراءة الثانية والخمسين ليوم الأربعاء السادس من الصوم. (التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام) تحقيق وتقديم أ. د. سهيل زكار/ الطبعة الأولى 1428 هـ - 2007 م دار قتيبة.

والعجيب في ذلك، وسبحان الله العظيم أن نجد ذكر عدد البقر في القرآن الكريم قد ورد 7 مرات، ففي سورة البقرة ورد خمس مرات، وفي سورة الأنعام مرتين كما سبق ذكر ذلك، وهو عدد يساوي ذكرعدد البقرات السبع التي وردت في رؤيا ملك مصر من الآية: 43. وانتهى تفسيرها بالآية: 49. وهي سبع آيات كما أسلفنا وسبحان الله العظيم.

وورد ذكر قصة البقرة في سبع آيات في سورة البقرة، ابتداء من الآية: 67 إلى الآية: 73. وورد ذكر 7 سنبلات في تضعيف الحسنات من سورة البقرة أيضاً من قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: 261]. ونظيرها أيضاً في رؤيا ملك مصر في قوله تعالى: ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾ [يوسف: 43].

ورد ذكر ((الكيد)) في سورة يوسف وحدها 9 مرات في سبع آيات: 5و 28و33 و34 و50و 52 و76.

وهذه المادة (ك ي د) وردت في القرآن الكريم 35 مرة وهي من مضاعفات 7 × 5. وسبحان الله العظيم.

وتكرر ذكر قولهم: ((أبانا)). سبع مرات من قول أولاد يعقوب عليه السلام، مرة وصفوه بالضَّال، لقولهم: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. الآية: 8. وست مرات نادوه بقولهم: ((يا أبانا)) وهي سبع مرات في كل من الآيات: 8و 11 و17 و63 و65 و81 و97.

ثم إن يوسف عليه السلام هو من السبعة الذين ذكرهم الله تعالى في الحديث القدسي في قوله تعالى: ((وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل))، وفي قوله تعالى: ((ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله)). متفق عليه.

فسورة يوسف تؤرخ وجود أول بذرة لليهود ونشأتهم في مصر العربية إذ ذاك في منتصف القرن 17 ق. م، تقريباً. وعدد آياتها 111 آية هو نفس عدد عدد آيات سورة الإسراء، التي تقص علينا إفسادهم الأول والثاني، فالأول احتلالهم لأرض فلسطين سنة 1948م، والمسجد الأقصى سنة 1967م، والإفساد الثاني قد يكون بلا شك المعركة الفاصلة، وسيدخل المسلمون المسجد كما دخلوه أول مرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإذن الله تعالى.

والحقيقة أن موضوعنا هذا كان فقط حول رؤيا الملك، ولكن شاءت قدرة الله تعالى أن نعرف أشياء أخرى لم تكن في الحسبان عن سورة يوسف عليه السلام وغيرها من السور الأخرى في تسبيع الكثير من القصص القرآني والأحداث، فعندما بدأت في تأليف هذا الكتاب ووصلت إلى الآية: 43 من سورة يوسف عليه السلام ثم تركتها كما هي في المصحف؛ ولم أعلق عليها إلا بعد أكثر من سنتين، كنت ذات مرة ختمت القرآن الكريم يوم الجمعة ودعوت بدعاء الختم؛ وبعد لحظة أخذت المصحف مرة أخرى ففتحته صدفة على سورة يوسف عليه السلام وسبحان الله العظيم وتأملت في السورة، فكان الفتح هو كما ذكرت وكما علمتم وسبحان الله العظيم. والله أعلم.

المبحث السادس: لقمان يعظ ابنه:

في سورة لقمان: سبع آيات تتضمن أربع عشرة مسألة مابين أمر ونهي، وهي كما يلي:

يقول الله تعالى: ﴿**وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني (لا تشرك بالله) إن الشرك لظلم عظيم (13) (ووصينا الإنسان بوالديه) حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين (أن اشكر لي ولوالديك) إلي المصير(14) وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم (فلا تطعهما) (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) (واتبع سبيل من أناب إلي) ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون (15) يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير(16) (يابني أقم الصلاة) (وأمر بالمعروف) (وانه عن المنكر) (واصبر على ما أصابك) إن ذلك من عزم الأمور(17) (ولا تصعر خدك للناس) (ولا تمش في الأرض مرحاً) إن الله لا يحب كل مختال فخور(18) (واقصد في مشيك) (واغضض من صوتك) إن أنكر الأصوات لصوت الحمير(19)**﴾.

ملاحظة: أشرنا هنا إلى الأمر بالنهي إلى مابين قوسين كبيرين هكذا: (...)، وإلى الأمر بالمعروف إلى ما بين قوسين صغيرين هكذا: (...)، منها: عشرُ مسائل تحث على الأمر بالمعروف، وأربع بالنهي عن المنكر. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿**أن اشكر لي ولوالديك**﴾. هي مسألة واحدة غير منفصلة تتعلق بالأمر بالشكر لله وللوالدين، لأن شكر الله تعالى قُرِنَ بشكر الوالدين، وطاعته مقرونة بطاعتهما في ما يرضي الله عز وجل.

يقول ابن عباس: ((ثلاثُ آيات نزلت مقرونةً بثلاث، لا تُقبل واحدةٌ بدون قرينتها: الأولى قول الله: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة 92]. فمن أطاع الله ولم يطع الرسول فلا يُقبل منه.

والثانية قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 43]. فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فلا يقبل منه.

والثالثة: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: 14]. فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يُقبل منه)).

المبحث السابع: طالوت وجالوت:

تندرج قصة طالوت وجالوت في سبع آيات من سورة البقرة بدءاً من الآية: 246 إلى الآية: 252. وهي سبع آيات وسبحان الله العظيم.

المبحث الثامن: مريم وزكرياء عليهما السلام:

في سورة آل عمران تأخذ قصة مريم وزكرياء عليهما السلام حيزاً من الآيات البينات لما في قصتيهما من تشابه وترابط مشترك، فعيسى ويحيى عليهما السلام، أتيا إلى الدنيا بقدرة الخالق سبحانه وتعالى القادرعلى كل شيء، فعيسى عليه السلام ولد بدون أب، ويحيى عليه السلام ولد من أم عاقر وفي سن اليأس، قيل كان عمر زكرياء إذ ذاك 77 سنة وهو العدد أيضاً من مضاعفات 7 × 11، وقيل أكثر كما ذكر ابن كثير في قصصه في قصة زكرياء ويحيى عليهما السلام، والآيات التي روت قصتيهما وردت في أربعة أسباع (4 × 7) = 28 آية، من الآية: 36، في ذكر مريم إلى الآية: 63. والسورة مقسمة إلى نصفين وهي من 200 آية؛ نصفها الأول تقريباً يُعَرِّفُ الله تعالى نبيه محمداً **صلى الله عليه** وسلم بطبيعة أهل الكتاب والنصف الأخير منها لأهل الإسلام، انظر النصف من سورة البقرة عن أمة الوسط من الآية: 143. من موضوعنا السابق وقارن بين ذلك، وانظر النصف الثاني من سورة آل عمران من الآية: 100؛ ففيها التحذير الشديد والخطيرعلى المسلمين من أهل الكتاب من اليهود والنصارى يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ، وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ**

أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 100 إلى 105].

انظر إلى الآيتين الأخيرتين 98 و99 من النصف الأخير من آل عمران في الحديث عن أهل الكتاب، وهو نداء وتوبيخ لأهل الكتاب لكفرهم بآيات الله وصدهم عن سبيل الله لمن آمن ويبغونها عِوجاً، وهم يعلمون أن الإسلام دين الفطرة ودين الأخلاق وهي الميزة التي فُقِدَتْ عندهم وعند غيرهم. ثم إن الله تعالى يكشف عن خبث نواياهم وكيدهم للإسلام والمسلمين، انظر الأحداث الآن كيف تجري في استعمار أراضي المسلمين وتقتيلهم وفرض ثقافة الكفر والإلحاد والعلمانية لإبعاد المسلمين عن عقيدتهم وما الله بغافل عما يعمل الظالمون، والخطرعلى المسلمين يكمن في التفرقة والتشتت، والحل الوحيد هو الدعوة إلى وحدة المسلمين عرباً وعجماً، لأن طبيعة الدِّين الإسلامي هي الوحدة؛ وهي أمر إلهي وسنة كونية منها يأتي النصر؛ وبدون هذه الوحدة تأتي الهزائم دائماً وأبداً حتى يعدل الناس عن أهوائهم والنزول عن عروشهم. قال تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾** [الرعد: **11**].

المبحث التاسع: قصة ابني آدم عليه السلام:

وردت قصة ابني آدم في سبع آيات من سورة المائدة بدءاً من الآية: 27 إلى الآية: 33، وهذه الآيات السبع هي تحسيس وشعور ومسؤولية لما في القتل وسفك الدماء من مخاطر؛ مما يجعل ذلك سبب العداوة والانتقام والإجرام، والتحريض على إشعال الفتنة بين أبناء البشر، فالقصة بدأت بابني آدم لقوله تعالى: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِين، لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِين، إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِين، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِين، فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِين، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا**

فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُون، إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. وفي عدِّ الحجازيين بدأت القصة بالآية: 29 وانتهت بالآية: 35.

هذه الآيات الخمس الأولى تحدثت عن أول جريمة قتل بين ابني آدم في تاريخ البشرية، والآية السادسة: 32 أول من نبهت وحذرت من أبناء البشر هم من (الإسرائيليين) خاصة؛ ولم تخاطب غيرهم لما يقترفوه من القتل وسفك الدماء والتحريض عليه، ثم نبهت على ذلك جميع الناس، وختمتها الآية: 33، وهي في حق من يحارب الله ورسوله ليبطل بذلك شرع الإسلام ويسعى في الأرض بالإفساد، وهذه هي وسطيتهم: (الإفساد في وسط سورة المائدة) يقول الله تعالى: **﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَّعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾** [المائدة: 60].

أي: هل أنبئكم بأشر خلق الله وهم اليهود، قال تعالى: **﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾** [الآية: 64].

انظر إلى وسطية الأمة المسلمة في سورة البقرة، ووسطية اليهود في سورة المائدة وسورة الجمعة، وانظر إلى التحذير الإلهي إلى فريق من أهل الكتاب من اليهود والنصارى في وسط سورة آل عمران من الآية: 100 وتمعن جيداً..! ولنا في هذا الموضوع دراسة عن هذه الوسطية المذمومة.

المبحث العاشر: نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام هم أصل التاريخ البشري:

اعلم أن قصة هؤلاء الأنبياء الثلاثة مرتبطة ارتباطاً وطيداً في القرآن الكريم، لأنهم يمثلون اللبنة الأولى للجنس البشري، ومنهم انتسل جميع البشر، فإذا قلنا بأنهم عرب فلأن لغتهم عربية، وكلمة (عرب) تعني الفصيح، والعرب هم من أطلقوا على غير الفصيح بـ(العجم).

ورد ذكرهم في ثلاث عشرة سورة مرتبطاً بعضهم ببعض مما يدل على العلاقة الوطيدة في الترتيب الاستخلافي للجنس البشري، وهي كالتالي:

1 - في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ [الآيات: 59 إلى الآية - 64].

2 -: نفس السورة: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ﴾ [65 إلى.. - 72].

3 - نفس السورة: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ﴾ [73 إلى.. - 79].

4 - في سورة التوبة: ﴿ألم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود..﴾ [70].

5 - في سورة هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ [25 إلى.. - 49].

6 - نفس السورة: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَال ياقَوْمِ﴾ [50 إلى.. - 60].

7 - نفس السورة: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [61 إلى.. - 68].

8 - نفس السورة: ﴿وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ [89].

9 - في سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [9].

10 - في سورة الحج: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾ [42].

11 - في سورة الفرقان: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ [38].

12 - في سورة الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [105 إلى.. - 122].

13 - نفس السورة: ﴿كذبت عاد المرسلين، إذ قال لهم أخوهم هود..﴾ [123 إلى.. - 140].

14 - نفس السورة: ﴿كذبت ثمود المرسلين، إذ قال لهم أخوهم صالح..﴾ [141 إلى.. - 159].

15 - في سورة ص: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾ [12، 13].

16 - في سورة غافر: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [31].

17 - في سورة ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ﴿وأصحاب الرس وثمود وعاد..﴾ [12، 13].

18 - في سورة الذاريات: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [41، 42].

19 - نفس السورة: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ [43، 44، 45].

20 - نفس السورة: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [46].

21 - في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾ [50، 51، 52].

22 - في سورة القمر: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ [9 إلى.. - 17].

23 - نفس السورة: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [18 إلى.. - 22].

24 - نفس السورة: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ [23 إلى.. - 32].

هذه السور جمعت بين أنبياء الله نوح وهود وصالح عليهم السلام، أو بين ذكر الجمع بين عاد وثمود وقوم نوح لتضعنا أمام التسلسل التاريخي للجنس البشري الحقيقي.

هناك إضافة أربع سور أخرى فيها الجمع بين عاد وثمود، ولم نذكر في هذا الصدد غير الأسماء والأحداث المرتبة وغير المقطوعة بذكر نبي أوذكر أشياء أخرى غير مرتبة وغير مرتبطة بالموضوع؛ قد تكون للموعظة والعبرة والتاريخ، وقد تكون على حسب الأحداث المتقاربة بين الأنبياء والأقوام وهي كثيرة، والسور الأربعة نتبعها للترتيب العددي (24) أعلاه ونضعها كالتالي:

25 - قرن اسم عاد بثمود في سورة العنكبوت: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ﴾ [الآية: 38].

26 - قرن اسم عاد بثمود في سورة فصلت في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، ﴿.. فأما عاد فاستكبروا..﴾ ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى..﴾ [الآيات: 12 إلى غاية الآية: 18]. وهي سبع آيات وسبحان الله العظيم.

27 - قرن اسم ثمود بعاد في سورة الحاقة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ، وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الآية: 1 إلى 7]. وسبحان الله العظيم انتهت القصة في سبع آيات كما ذكرنا سابقاً.

28 - قرن اسم[1] عاد بثمود في سورة الفجر: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الآيات: 6 إلى غاية الآية: 9]. ولما أضفنا ذكر اسم عاد وثمود إلى العدد السابق أصبح العدد (28) من مضاعفات 7 × 4 أي في ثمانية وعشرين - (28) - موضعاً وسبحان الله العظيم.

مجموع الآيات التي ربطت بين الأنبياء الثلاثة نوح وهود وصالح عليهم السلام وأقوامهم بلغت (173) آية، وهذه الآيات كافية لإظهار أنَّ ذلك الربط هو الاستخلاف الحقيقي الصحيح لهؤلاء الأنبياء الثلاثة الذين انتسل منهم جميع البشر.

ورد ذكر اسم: عاد في القرآن الكريم (24) مرة فقد تساوى مع عدد الربط رقم (24) الذي سبق ذكره في الترتيب الاستخلافي، وورد ذكر اسم: ثمود (26) مرة. وورد اسم نوح عليه السلام (43) مرة. واسم هود (7) مرات، واسم صالح عليه السلام (9) مرات، وهو ما يعادل الرهط التسعة- (9) - الذين وقفوا ضده في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: 48].

أنكر اليهود نبي الله هود وصالح عليهما السلام لِما عَلِموا من انتسابهما إلى العروبة، ثم بعد ذلك محوهما من التوراة، لأنهم يمثلون اللبنة الأولى لذرية نوح في الاستخلاف عليهم السلام، ولأنهم يمثلون السلسلة الصحيحة للأصل البشري، وليس أحد غيرهم وهم عرب وبإجماع المؤرخين، والقرآن الكريم هو القول الفصل لهذه الحقبة من التاريخ البشري العريق، ففي سورة الأعراف هذه الحقائق التاريخية يحكيها رب العباد، حيث قال: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ ...إلى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ..﴾ [الأعراف: 65 إلى الآية: 69].

في هذه الآيات البينات يبين الله تعالى أن الأمة التي صارت خلفاً لنوح عليه السلام هم عاد ونبيهم هود عليه السلام، وهذا هو الصحيح بنص القرآن الكريم، ثم من بعد عاد ثمود ونبيهم صالح عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾...

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تأليف محمد فؤاد عبد الباقي، انظر: في ذكر اسم: نوح عليه السلام ص 892، وص204 في ذكر: اسم: ثمود. وص521 في ذكر اسم: صالح، وص 626،627 في ذكر اسم: عاد. انظر المعجم المفهرس لكلمات القرآن الكريم لعلمي زاده الحسيني، ص361 في ذكر اسم: هود.

إلى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾ [الآية: 73 و74]. يدرج القرآن الكريم هؤلاء الأنبياء الثلاثة في ثلاثة أسباع (3 × 7) =21 آية، من الآية: 59 إلى الآية: 79.

هؤلاء الأنبياء الثلاثة نوح وهود وصالح عليهم الصلاة وأزكى السلام، هم آباء البشرية جميعاً بدون استثناء، إذاً فالأصل في التاريخ البشري هي العروبة الصريحة، هذه حقائق أرخها القرآن الكريم وأثبتها كعقيدة يُأخذُ بها ويعمل بها، إذاً فالعرب مدينون لكل الجنس البشري، ولا زالوا يحملون هذه الخصائص من الإرث البشري والحضاري العريق، منذ آدم إلى محمد عليهما الصلاة وأزكى السلام، وإحدى هذه الخصائص: الأصل العربي للبشرية جميعاً، ثم حفظهم للغة العربية لغة القرآن الكريم الذي ختم الله تعالى به الرسالات السماوية، والتي حافظوا عليها منذ ملايين السنين.

المبحث الحادي عشر: في سورة الأعراف سبعة أنبياء عليهم السلام وهم:

نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى، والنبي الأمي محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد أخذ ذكرهم الحيز الأكبرمن السورة 112 آية، وقد توزعت على الشكل التالي: 21 آية في شأن الأنبياء الثلاثة نوح وهود وصالح عليهم السلام، من الآية: 59 إلى الآية: 79. و5 أيات في شأن لوط عليه السلام، من الآية: 80 إلى الآية: 84. ثم 9 آيات في شأن نبي الله شعيب عليه السلام من الآية: 85 إلى الآية: 93. ثم قصة موسى عليه السلام وهي التي أخذت الحيز الأكبر من السورة 68 آية، من الآية: 103 إلى الآية: 171.

بدأ الحديث عن هؤلاء الأنبياء السبعة بدءاً من الآية: 59 إلى الآية: 171، وهذا العدد هو أيضاً مكون من رقم (7 × 16) = 112 آية. والباقي من بداية السورة ونهايتها في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من 94 آية من مقدمة وجواب. فسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يقول ابن المعتز:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

المبحث الثاني عشر: يونس عليه السلام:

في سورة يونس عليه السلام 28 آية توزعت على الشكل التالي: 3 آيات في شأن نوح عليه السلام من الآية: 71 إلى الآية: 73. ثم الآية: 74 وتشير إلى الأنبياء الذين أتوا

بعد نوح عليهم السلام، منهم في السلسلة الصحيحة هود وصالح وأصحاب الرس والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله سبحانه. ثم 19 آية في شأن موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون الطاغية من الآية: 75 إلى الآية: 93. ثم 4 آيات في شأن النبي محمد **صلى الله عليه** وسلم من الآية: 94 إلى الآية: 97، وهي تتخلل قصص هؤلاء الأنبياء؛ ثم آية واحدة رقمها: 98 في شأن يونس عليه السلام الذي سميت السورة باسمه. وهذا العدد من مضاعفات (7 × 4) = 28 آية في شأن الأنبياء المذكورين عليهم الصلاة وأزكى السلام.

فالمقدمة لسورة يونس من (70) آية في شأن النبي محمد **صلى الله عليه وسلم** وهو عدد سباعي من 7 × 10؛ والباقي من السورة (11) آية جواب للقصص وهي في شأن النبي **صلى الله عليه** وسلم؛ فيكون مجموع: 70 + 11 = 81 آية أو 82 آية؛ على اختلاف في الترتيب إذا كان العدّ من 109 أو 110 آيات.

والسورة في عدِّ الشاميّين من 110 آيات؛ أو 109 آيات في عدِّ الباقين.

المبحث الثالث عشر: سبع آيات في شأن المائدة والمسيح عليه السلام:

سبع آيات من سورة المائدة في شأن نزول المائدة مع عقيدة النصارى في تأليههم للمسيح، تبدأ هذه الآيات من قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِين، وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوب، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**﴾ [الآيات: 112 إلى الآية: 118].

هذه سبع آيات تذكر براءة المسيح وأقوال النصارى فيه، ثم باقي السورة من آيتين

أخيرتين جواباً لما سلف ذكره وشهادة من أحكم الحاكمين في تصديق نبيّه عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالَ اللهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، لِلهِ مُلْكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الآية: 119و120].

والسورة سباعية العدد، وهي في شأن ما يتعلق بالعقود والأحكام والأحداث وانتهت بالآية: 119 وهو عدد من مضاعفات 7 × 17.

والجواب من آية واحدة وهي الآية: 120، والعدّ المشهور 120 أو 122.

عدد آياتها مائة وعشرون في العدِ الكوفيّ، ومائة واثنتان وعشرون في عدِ الحجاز والشام، وثلاث وعشرون في العدِ البصريّ[1].

هذا الموقف أخبرنا الله تعالى به في الدنيا قبل مجيء الآخرة، وهو موقف المسيح من قبل أتباعه يوم القيامة، وهي شهادة من أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى وحجة خطيرة وقوية قائمة على الأتباع مدى الحياة وإلى يوم الفصل.

المبحث الرابع عشر: نبي الله زكرياء ومريم عليهما السلام:

أ- في سورة مريم تندرج قصة نبي الله زكرياء ومريم عليهما السلام، فتأخذ قصة زكرياء من السورة 14 آية من الآية: 1 إلى الآية: 14، وهذا العدد من مضاعفات (7 × 2) = 14 آية. هذا من عدِ الحجازيين.

ب - تأخذ قصة مريم 21 آية من الآية: 15 إلى الآية: 35، وهذا العدد أيضاً من مضاعفات (7 × 3) = 21 آية، وهو من عدّ الحجازيين، فيكون مجموع الآيات في حق زكرياء وابنه يحيى ومريم وابنها عيسى عليهم السلام: 14 + 21 = 35 آية. وهو عدد من مضاعفات (7 × 5)، وسبحان الله العظيم.

ج - ثم بعد الحديث عن مريم وابنها عيسى وأخيها هارون في النسب أو في العقيدة يأتي ذكر تسعة أنبياء وهم: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب الملقب بـ: (إسرائيل)، وموسى، وأخوه هارون، وإسماعيل، وإدريس، وآدم الأب الأول، ونوح عليهم الصلاة والسلام؛ وهي قصص متسلسلة لما سبق ذكره، أخذت هذه القصص جميعها أكثر من

---

(1) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي من المجلد الأول: لسورة المائدة.

نصف السورة حيث انتهت عند الآية: 63 بالضبط وهو عدد سباعي من مضاعفات 7 × 8 وسبحان الله العظيم.

د - ما بقي من السورة فهو سباعي العدد أيضاً من 35 آية في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم جواباً لما سلف ذكره، هذا إذا كان عدد آيات السورة من 98 آية. وإذا كان العدد من 99 آية من عدِ الكوفيين فالآيات الباقية في شأن النبي **صلى الله عليه وسلم** قد يكون من 36 آية. والسورة سباعية في عدِ الكوفيين والشاميين، فهي عندهم من 98 آية، وهذا العدد من مضاعفات (7 × 14). أما في عدِ المكي والمدني فهي عندهم من 99 آية وهذا العدد أيضاً يساوي أسماء الله الحسنى والله أعلم.

هـ - الأسماء المذكوة في السورة 14 نبيّاً وهم:

1 - زكرياء، 2 - يحيى، 3 - مريم، 4 - عيسى، 5 - هارون أخ مريم، 6 - إبراهيم، 7 - إسحاق، 8 - يعقوب الملقب بإسرائيل، 9 - موسى، 10 - هارون أخ موسى، 11 - إسماعيل، 12 - إدريس، 13 - آدم، 14 - نوح - عليهم وعلى نبيِّنا أفضل الصلاة وأتم التسليم والله تعالى أعلم.

المبحث الخامس عشر: في ضرب الأمثال:

في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ**﴾. الآية: 32 إلى قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾. من الآية: 45، وهو عدد سباعي من مضاعفات (7 × 2) = 14 آية والله أعلم.

المبحث السادس عشر: إبراهيم والسلسلة الصالحة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

أ - تندرج هذه السلسلة الصالحة من الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام في سورة الأنعام بدءاً من الآية: 74 إلى الآية: 87. وهو من مضاعفات (7 × 2) = 14 آية.

ب - هؤلاء الأنبياء هم: إبراهيم، إسحاق، يعقوب، نوح، داود، سليمان، أيوب، يوسف، موسى، هارون، زكرياء، يحيى، عيسى، إلياس، إسماعيل، اليسع، يونس، لوط. مجموعهم (18) نبياً عليهم وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم. والله تعالى أعلم.

المبحث السابع عشر: نوح وموسى وهارون وابن مريم وأمه عليهم السلام:

في سورة (المؤمنون) يندرج الحديث عن هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم: نوح وموسى وهارون وابن مريم وأمه، بدءاً من الآية: 23 إلى الآية: 50. وهذا

العدد من مضاعفات (7 × 4) = 28 آية. والله أعلم.

المبحث الثامن عشر: قصص سبعة أنبياء عليهم الصلاة والسلام في سورة الشعراء:

أ - في سورة الشعراء ذكر قصص سبعة أنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام أولهم: موسى، إبراهيم، نوح، هود، صالح، لوط، شعيب.

ب - بدأت قصتهم من مقدمة من عشر آيات أو تسع آيات على اختلاف في الترتيب؛ في شأن النبي صلى الله عليه وسلم، يقص الله تعالى عليه من أنباء ما قد سبق من نبأ الأنبياء. ثم يكون العدّ على اختلاف في الترتيب بين القراء، منهم من جعل عدد الآيات: 227 وهم الكوفيون والشاميون، و226 آية في عدِ الباقين.

العدّ الأول يبدأ من مقدمة للقصص من عشر آيات، في حق النبي صلى الله عليه وسلم، والعد الثاني من تسع آيات. فإذا كان العد الأول، فالحديث يبدأ بقصة موسى عليه السلام من الآية: 10، والعد الثاني يبدأ بالآية: 9، وينتهي الحديث عنهم بالآية: 189 باتفاق في الترتيب، ثم باقي السورة يكون جواباً لقصص الأنبياء عليهم السلام، والعدد 189 هو من مضاعفات (7 × 27) = 189 آية في شأن الأنبياء السبعة الذين ذكرنا أسماءهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد تكون آية أو آيتين أحياناً جواباً للقصص القرآني فينتهي الحديث عنهم في الآية: 191، ونبدأ بذكرهم على التوالي:

الأولى: قصة موسى عليه السلام:

قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية وقومه لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ**﴾ الآية: 9 و10. أو 10 و11 على اختلاف في الترتيب كما سبق أن ذكرنا، وانتهت بالآية: 68. أخذت من السورة 58 آية أو 59 آية.

الثانية: قصة إبراهيم عليه السلام:

قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه قال الله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ**﴾. الآية: 69 أو 70 إلى الآية: 104 أو 105. أخذت من السورة 36 آية. وهي ضعفي قصة نوح وهود عليهما الصلاة السلام.

الثالثة: قصة نوح عليه السلام:

قصة نوح عليه السلام مع قومه إذ قال الله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ**

قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾. الآية: 105 أو106 إلى الآية: 122 أو الآية: 123، أخذت 18 آية من السورة.

الرابعة: قصة هود عليه السلام:

قصة هود عليه السلام مع عاد إذ قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾. الآية: 123 أو 124 إلى الآية: 140 أو الآية: 141، أخذت 18 آية من السورة.

الخامسة: قصة صالح عليه السلام:

قصة صالح عليه السلام مع ثمود إذ قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾. الآية: 141 أو 142 إلى الآية: 159 أو الآية: 160، أخذت من السورة 19 آية بزيادة آية واحدة على قصتي نوح وهود عليهما السلام.

السادسة: قصة لوط عليه السلام:

قصة لوط عليه السلام مع قومه إذ قال تعالى: ﴿كذبت قوم لوط المرسلين، إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون﴾. الآية: 160 أو 161 إلى الآية: 173 أو 174؛ وهي 14 آية وهو عدد سباعي من 7 × 2، أخذت من السورة 16 آية بالجواب. والقصة انتهت بالآية 173. والآية: 174 و175 هما الجواب كما في قصة شعيب عليه السلام.

السابعة: قصة شعيب عليه السلام:

قصة شعيب عليه السلام مع أصحاب الأيكة إذ يقول الله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِين، إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُون، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِين، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُون، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِين، أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِين، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيم، وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِين، وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِين، قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِين، وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِين، فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين، قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُون، فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

انتهت القصة بأربعة عشر آية، والآية: 190 و191 جواباً لها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِين، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. أخذت القصة 14 آية

والآيتين الآخيرتين جواباً لها وهي 16 آية.

بدأت هذه القصة كما رأينا من الآية: 176 وانتهت بالآية: 189 وهي أربعة عشر آية من مضاعفات 7 × 2، ونهاية القصة هي الآية: 189 التي سبق الحديث عنها وهو عدد سباعي أيضاً من مضاعفات 7 × 27، والجواب لها كان من آيتين: 190 و191. كما رأينا في أجوبة القصص السابقة. والسورة من 227 آية أُخِذَ مِنها 46 أو 45 آية جواباً للقصص القرآني في شأن النبي محمد **صلى الله عليه** وسلم، وإذا إخذنا العدّ من الآية: 9 وفي الأخير أخذنا العدّ من الآية: 192 فإن النتيجة الحتمية تكون من 9 آيات مقدمة للقصص القرآني ومن 36 آية متبقية في ختام السورة وهي جواب للقصص والعبرة في شأن النبي **صالى الله عليه** وسلم وبذلك تكون النتيجة 9 + 36 = 45 آية في حق النبي **صلى الله عليه** وسلم من 227 يبقى العدد = 182 آية في شأن الأنبياء السبع عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهذا الرقم دقيق جداً في تفصيل اختلاف عدِّ القرّاء؛ والعدد كما رأينا يبقى من مضاعفات 7 × 26 وسبحان الله العظيم.

يقول ابن كثير في تفسيره رحمه الله تعالى: وهذا من جنس ما سألوه من إسقاط الكسف عليهم، فإن الله جعل عقوبتهم أن أصابهم حرّ عظيم مدة **سبعة** أيام لا يظلّهم منه شيء، ثم أقبلت إليهم سحابة أظلتهم فجعلوا ينطلقون إليها يستظلون بظلها من الحر، فلما اجتمعوا كلهم تحتها أرسل الله تعالى عليهم منها شرراً ولهباً ووهجاً عظيماً، ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة عظيمة أزهقت أرواحهم. قال: وقد ذكر الله صفة إهلاكهم في ثلاثة مواطن، كل موطن بصفة تناسب ذلك السياق ففي الأعراف: ذكر أنهم أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وذلك لأنهم قالوا: ﴿**لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا**﴾. فأرجفوا نبي الله ومن تبعه فأخذتهم الرجفة. وفي سورة هود قال - الله تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ**﴾. وذلك لأنهم استهزؤوا بنبي الله في قولهم: ﴿**أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾. قالوا ذلك على سبيل التهكم والازدراء فناسب أن تأتيهم صيحة تسكتهم فقال - تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ**﴾. وههنا قالوا: ﴿**فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**﴾. على وجه التعنت والعناد، فناسب أن يحقق عليهم ما استبعدوا وقوعه: ﴿**فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾.

قال قتادة: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: إن الله سلط عليهم الحر **سبعة** أيام

حتى ما يظلهم منه شيء، ثم إن الله تعالى أنشأ لهم سحابة فانطلق إليها أحدهم فاستظل بها فأصاب تحتها برداً وراحة فأعلم بذلك قومه، فأتوها جميعاً فاستظلوا تحتها فأججت عليهم ناراً. يقول فخر الدين الرازي في تفسيره لهذه الآيات: يروى أنه حبس عنهم الريح **سبعاً** وسلط عليهم الرمل فأخذ بأنفاسهم، لا ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البرية فأظلتهم سحابة وجدوا لها برداً ونسيماً فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً.

المبحث التاسع عشر: موسى عليه السلام وفرعون الطاغية:

في سورة القصص تأخذ قصة موسى عليه السلام مع **الطاغية** فرعون ما يزيد على نصف السورة، ابتداء من الآية الأولى من السورة إلى الآية: 49. فالآية الأولى منها البسملة و(طسم) ومنهم من يجعلها آية واحدة بإضافة قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾. على اختلاف بين القراء في الترتيب، إذاً فالمقدمة من آية أوآيتين، والحدث الأول يبدأ من الآية الثانية أوالثالثة من قصة موسى عليه السلام من قوله تعالى: ﴿**نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾. فالقصة تنتهي بجواب الآية: 49 أو بالآية: 56. فإذا اقتصرنا على جواب واحد، كان العدد من مضاعفات (7 × 7) = 49 آية، وإذا أتينا بالجواب على أتمه فقد يكتمل العدد بالآية: 56، وهو عدد صحيح من (7 × 8).

المبحث العشرون: قارون والبطش الإلهي:

في سورة القصص أيضاً، تندرج قصة قارون صاحب الكنوز بداية من الآية: 76 إلى الآية: 82. وهي سبع آيات. فسبحان الله العظيم ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. يقول الشاعر:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد.

المبحث الحادي والعشرون: مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في سورة الأنبياء:

في سورة الأنبياء17 نبيّاً عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، فالسورة سباعية العدد من مضاعفات 7 × 16 = 112 آية، والأنبياء هم كالتالي: موسى، هارون، إبراهيم، لوط، إسحاق، يعقوب، نوح، داود، سليمان، أيوب، إسماعيل، إدريس، ذا الكفل، (ذا النون: وهو يونس)، زكرياء، يحيى، مريم وابنها.

إذا أخذنا مجمل السورة من بدايتها من الآية رقم 1 إلى الآية: 91 فسنجد آخر

الحديث عن مريم وابنها بهذه الآية، وهذا العدد من مضاعفات (7 × 13).

والمقدمة لقصص هؤلاء الأنبياء عليه الصلاة والسلام بدأ بالحديث عن موسى وهارون عليهما السلام من الآية: 48 إلى الآية: 91 + مقدمة من47 آية من بداية السورة كلها في شأن النبي **صلى الله عليه وسلم**، + الباقي 21 آية من آخر السورة جواباً للأحداث السابقة من القصص؛ وهي في شان النبي **صلى الله عليه وسلم** من الآية: 92 إلى الآية: 112. فيكون مجموع آيات السورة = 112 آية.

المبحث الثاني والعشرون: الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب:

في سورة النساء من الآية: 153 إلى الآية: 173 وهو عدد من مضاعفات (7 × 3) = 21 آية. يخبر فيها **الله** تعالى نبيه محمد عليه الصلاة وأزكى السلام، بأن أهل الكتاب سيسألونه أن ينزل عليهم كتاباً من السماء تعجيزاً له، فيخبره **الله** تعالى بأن هؤلاء الكفرة من أهل الكتاب قد سألوا موسى عليه السلام أكبرمن ذلك حين قالوا له: ﴿**أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً**﴾. وفي هذه الآيات أيضاً يَقصُّ الله تعالى على نبيه مجموعة من قصص الأنبياء عليهم صلوات الله أجمعين ليتأسَّى بهم ويقتدي بهم في صبرهم حتى يتم له تبليغ دعوة ربه عزّ وجل، وأنه أوحي إليه كما أوحي إليهم، وهؤلاء الأنبياء هم: موسى، عيسى، نوح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، الأسباط: ((* حفدة إبراهيم وإسحاق))، أيوب، يونس، هارون، سليمان، داود. [* **انظر تفسير ابن كثير**].

المبحث الثالث والعشرون: إبراهيم وضيوفه من الملائكة عليهم السلام:

تندرج قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في سورة الذاريات إذ جاءته الملائكة مبشرين ومنذرين؛ مبشرين في سبع آيات؛ ومنذرين في سبع آيات. بدأ الحديث عنه عليه السلام بسبع آيات مبشرات له بالولد من زوجه العقيم وعلى كبر سنهما، بدءاً بالآية: 24 من قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**﴾. الآيات: 24 إلى الآية: 30. وهي سبع آيات كما رأيت.

ثم تأتي سبع آيات أخرى منذرات بهلاك قوم لوط عليه السلام بدءاً من قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ، لِنُرْسِلَ**

عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ، فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِين، وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾. الآيات من: 31 إلى الآية 37. وهي سبع آيات أيضاً، ثم من بداية السورة إلى الآية: 23 كمقدمة للقصص القرآني في حق النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الآية: 24 إلى الآية 56؛ لقصص الأنبياء، و4 آيات من السورة جواباً لما سلف في شأن النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً. والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع والعشرون: قصة عاد مع نبي الله هود عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿**وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إلهٍ غيره إن أنتم إلا مفترون، يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون، ويا قومي استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين، قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين، إن نقول إلا اعتراك بعض آلِهتنا بسوء إني أُشْهِدُ الله وأَشْهَدوا أني بريء مما تشركون، من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلِفُ ربي قوماً غيركم ولاتضرونه شيئاً إن ربي على كل شيء حفيظ، ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ، وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رُسُلَهُ واتَّبعوا كل جبار عنيد، وأُتْبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعادٍ قوم هود**﴾ [هود: 50 إلى غاية الآية: 60].

كانت عاد أهل أوثان ثلاثة يعبدونها يقال لإحداها: ((صدّاء))، وللآخر: ((صمود))، والثالث: ((الهباء)) فدعاهم هود عليه السلام إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره، وترك الظلم والاستكبار والعلو، فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة ولم يؤمن منهم إلا القليل، فوعظهم هود عليه السلام ولم يسمعوا منه وتمادوا في طغيانهم، فقال لهم: ﴿**أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، فاتقوا الله وأطيعون، واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم**﴾. فأجابوه قائلين: ﴿**سواء علينا أوعَظْتَ أم لم تكن من الواعظين**﴾ [الشعراء: 128 - 136]. وقالوا له: ﴿**يا هود ما جئتنا**

بينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين، إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء﴾ [هود: 53 و54]. قيل: حبس عنهم المطر سبع سنين وقيل: ثلاث سنين حتى جهدوا، ثم أرسلوا وفوداً إلى مكة يستسقون للناس.

ذكر ابن جرير في تاريخه من رواية ابن إسحاق فقال: أن عاداً لما أصابهم من القحط ما أصابهم قالوا جهزوا منكم وفداً إلى مكة فيستسقوا لكم. ثم ذكر وفداً من هذه الوفود التي بلغت فيما قيل سبعين رجلاً، وكان من بين هذه الوفود لقمان بن عاد على رأس وفد؛ لأنه كان سيد قومه؛ قيل دعا دعاءً فقال: اللهم إني جئتك وحدي في حاجتي فأعطني سؤلي. وقيل الذي دعا قَيْل بن عنز فقال: يا إلهنا، إن كان هود صادقاً فاسقنا فإنا قد هلكنا. فأنشأ الله سحائب ثلاثاً: بيضاء وحمراء، وسوداء، ثم ناداه مُناد من السحاب: يا قيْل، اختر لنفسك وقومك من هذا السحاب. فقال: قد اخترت السحابة السوداء، فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه مناد: اخترت رماداً رِمْدَداً، **لا تُبقي** من عاد أحداً، ولا والداً ولا ولداً، إلا جعلته هَمِداً. ثم قال: وساق السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختار قيْل بن عنز بما فيها من النقمة إلى عاد حتى خرجت عليهم من وادٍ لهم يقال له: المغيث. ولما رأوها استبشروا بها، وقالوا: **﴿هَـٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾**، يقول الله عز وجل: **﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾**، [الأحقاف: 24 و25]. أي تدمر كل شيء أمِرت به. قيل أن امرأة من عاد يقال لها مهْد لما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت، فلما أفاقت قالوا: ماذا رأيت يا مهد؟ قالت: رأيت ريحاً فيها كشُهُب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله عليهم **﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾**، كما قال الله - تعالى. والحسوم: الدائمة؛ فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك. فاعتزل هود - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يُصيبه ومن معه إلَّا ما تلين عليه الجلود، وتلتذُّ الأنفس؛ وإنها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة[1].

المبحث الخامس والعشرون: قصة لقمان بن عاد وعمر سبعة أنسر:

يقول ابن جرير: وقد كان قيل - فيما يزعمون والله أعلم - لمرثد بن سعد

---

(1) تاريخ ابن جرير الطبري مج 1ص: 160 إلى 164. قوله: ابن عتر تحريف والصحيح: ابن عنز. المحقق.

ولقمان بن عاد، وقَيْل بن عنز حين دعوا بمكة: قد أُعْطِيتُ مُناكم فاختاروا لأنفسكم، إلا أنه لا سبيل إلى الخلد، فإنه لا بدّ من الموت، فقال مرتد بن سعد: يا ربِّ، اعطني برّاً وصدقاً، فأعطِيَ ذلك، وقال لقمان بن عاد: أعطني عُمْراً، فقيل له: اختر لنفسك، إلا أنه لا سبيل إلى الخلد: بقاء أيْعار ضأن عُفر في جبل وعر، لا يُلقي به إلا القطر، أم **سبعة** أنسر إذا مضى نسر حلوتَ إلى نسر؟ فاختار لقمان لنفسه النسور، فعُمِّر - فيما يزعمون - عُمْرَ سبعة أنسر؛ يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته، فيأخذ الذكرَ منها لقوَّته؛ حتى إذا مات أخذ غيرَه، فلم يزل يفعل ذلك، حتى أتى على السابع. وكان كل نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنة، فلما لم يبقَ غير السابع قال ابن أخ لقمان: أي عمّ، ما بقي من عمرك إلا عمر هذا النسر؛ فقال له لقمان: أي ابن أخي: هذا لُبَدٌ - ولُبَد بلسانهم الدهر - فلما أدرك نسر لقمان، وانقضى عمره، طارت النسور غداة من رأس الجبل، ولم ينهض فيها لُبَد، وكانت نسور لقمان تلك لا تغيب عنه؛ إنما هي بعينه. فلما لم ير لقمان لُبَداً نهض مع النسور؛ نهض إلى الجبل لينظر ما فعل لُبَد، فوجد لقمان في نفسه وهْناً لم يكن يجده قبل ذلك، فلما انتهى إلى الجبل رأى نسره لُبداً واقعاً من بين النسور، فناداه: انهض لُبَد، فذهب لُبَد لينهض فلم يستطيع، عرِيت قوادمه وقد سقطت؛ فماتا جميعاً[1].

المبحث السادس والعشرون: الإعجاز العددي والغيبي في سورة الروم:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم (1) **غُلِبَتِ الرُّوم (2) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُون (4) بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم (5) وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُون (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُون (7)**﴾.

هذه الآيات السبع حدَّدَث معالم الغيب المستقبلي عن الحرب التي كانت بين فارس والروم، والروم انتصرت في السنة السابعة، والحديث عنها انتهى في الآية السابعة وسبحان الله العظيم، قضى الله تعالى في علم غيبه ما قضى من إنجاز وعده، لتأييد نبيه صلوات الله وسلامه عليه بالوحي الصادق، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليقيم به الحجة على خلقه قال تعالى: ﴿**وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ**

(1) تاريخ بن جرير الطبري مج 1 ص: 164 و165.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[1].

عن نيار بن مكرم الأسلمي قال: لما نزلت: ﴿**الم، غُلِبَتِ الرُّوم، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون، فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾. فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُون، بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمِ**﴾. وكانت قريش تحب ظهورفارس، لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب، ولا إيمان يبعث، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يصيح في نواحي مكة: ﴿**الم، غُلِبَتِ الرُّوم، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون، فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾.

قال ناس من قريش لأبي بكر: فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى، وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن أبو بكر والمشركون، وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر هل تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطاً تنتهي اليه، قال: فسموا بينهم ست سنين قال: فمضت الست سنين قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكرتسمية ست سنين قال: لأن الله تعالى قال: ﴿**فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾. قال: وأسلم عند ذلك ناس كثير. رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب[2].

وفي تفسير الطبرسي المسمّى (مجمع البيان في تفسير القرآن) في قوله تعالى: ﴿**فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾. قال: فأخبرني عبد الله بن عتبة بن مسعود أنّ أبا بكر ناحَبَ - أي راهن - بعض المشركين قبل أن يحرم القمار على شيء، إن لم تغلب فارس في سبع سنين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لم فعلت فكل ما دون العشرة بضع؟))،

---

(1) وفي سورة الروم أيضاً ورد لفظ: (آيات) سبع مرات في الآيات التالية: 10 و21 و22 و23 و24 و28 و37. ولفظ: (ومن آياته) سبع مرات في الآيات التالية: 20 و21 و22 و23 و24 و25 و46. وسبحان الله العظيم.

(2) تهذيب جامع الإمام أبي عيسى الترمذي: لأبي الفتوح عبد الله بن عبد القادر التليدي الحسني الطنجي الجزء الثالث ص: 282، طبع سنة 1415هـ - 1995م دار الفكر بيروت لبنان.

فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب.

وفي تفسير ابن كثير: أن ذلك ذكر للنبي **صلى الله عليه وسلم** فقال: ((ما بضع سنين عندكم؟ قالوا: دون العشرة قال: اذهب فزايدهم وازدد سنتين في الأجل. قال: فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المؤمنون بذلك..)).

قوله تعالى: ﴿**فِي أَدْنَى الأَرْضِ**﴾. يقول بعض علماء التفسير واللغة: أدنى: أي أقرب[1].

وذكر الألوسي وأبو السعود في تفسيرهما: أدنى: أي أخفض. وقد أظهرت الكشوف الحديثة عن خريطة الأرض، بأنّ هذه المنطقة التي بقرب البحر الميت من فلسطين، هي أخفض منطقة على وجه الأرض، تنخفض عن سطح البحر بما يقرب من 400 متر.

جاء في تفسير ابن كثير: أن الروم هم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم عم بني إسرائيل ويقال لهم بنو الأصفر، وكانوا على دين اليونان، واليونان من سلالة يافث بن نوح أبناء عم الترك وكانوا يعبدون الكواكب **السبعة** السيارة.. فكان الروم على دينهم إلى مبعث المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة.. وكان أول من دخل في دين النصارى من ملوك الروم قسطنطين بن قسطس.. وكان فيلسوفاً.. واجتمعت به النصارى على اختلاف بينهم في طبيعة المسيح فكان هو أول من جمعهم وكان ذلك سنة 325 م بمدينة نيقية، فاجتمع البطاركة والأساقفة وتناظروا فيما بينهم..

وفي كتاب (محاضرات في النصرانية) للإمام أبو زهرة ص 174: أن عددهم بلغ 2048 أسقفاً. ولما تناظروا ولم يتفقوا على شيء من طبيعة المسيح.. قرر أخيراً قسطنطين أن يجنح إلى رأي بولس الذي يقول بألوهية المسيح.. ثم بعد ذلك عقد مجلساً خاصاً واختار 318 أسقفاً.. ووضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع منها ما يصلح للملك أن يعلمه ويعمل به، ومنها ما يصلح للأساقفة أن يعملوا به.

وقد يصحّ أولا يصحّ في نسب الروم مما قيل عنهم من أنهم ينتمون للعيص كما ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة الروم.. فهذا تقسيم توراتي إسرائيلي بلا شك، ونحن

---

(1) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص: 147، جمع وإعداد: زكي البارودي، المكتبة التوفيقية - مصر.

قد ذكرنا أن جميع السلالات البشرية يرجع نسبها إلى العروبة وإلى أرض العرب، ومعنى ذلك أن الأصل الأول كانت نشأته الأولى بأرض العرب، ونحن نسميهم كما نسمي جميع الجنس البشري بالعرب، ومن حقنا أن ننسبهم للعروبة لأنّ جميع السلالات البشرية في بداية الأمر كانوا يتكلمون باللسان العربي الواحد عندما كان موطنهم واحداً وأمة واحدة، وهذا الكلام قد يبدو مضحكاً ومقززاً أوقد لا يستند إلى دليل علمي وهو ما لا يصدقه إلا القليل من الناس، ولكن هذه هي الحقيقة، فالعرب هم أصل الجنس البشري حب من حب وكره من كره، وإليهم انتهت السيادة وسبحان الله العظيم لأنَّ الله تعالى شرفهم بدين الإسلام، وكانوا عرباً في الأول (نسبة إلى تسمية لسانهم) ثم بلغتهم ختم الله تعالى جميع الرسالات، وختم بعروبتهم جميع الأمم!

إن الحمل ثقيل على العرب أكثر من غيرهم لأنهم المصدر الأول للدعوة، وعلى غيرهم من المسلمين أيضاً من الأعاجم، ومن أجل هذا يجب عليهم تبليغ رسالة ربهم لإخوانهم من جميع الأجناس البشرية، وأن يكونوا في المستوى المطلوب منهم لتبليغ دعوة ربهم.. وأن يكونوا النمودج المثالي الأعلى للأخلاق، كما يجب أن يبرهنوا على ذلك من خلال سلوكياتهم ومعاملاتهم للإنسانية، وليحذروا دائما وأبداً خصوم العروبة من الذين لا يرضون بهذا التحليل الأخوي العلمي، أقول العلمي نعم العلمي العلمي وإلى ما لا نهاية.

كما يجب على العرب والمسلمين عامة أن يتحدوا ويجتمعوا على هذا العمل الدعوي الذي كان في الأصل دور الحكام ومن خصوصيتهم وهم من يأمرون به، ولأنه بعد تفتيت الخلافة الإسلامية العثمانية والقضاء عليها؛ وقف الحكام عامة عن هذا العمل بعد تفرقهم وتمزقهم إلى دويلات مغلوبة على نفسها تعيش تحت توجيهات المستعمر وثقافته الإلحادية، وهذه التفرقة والتشتت في الدِّين والدولة واللغة والوطن؛ نجم عنها ضعف المسلمين عامة ومن ثم لم يقم بالدعوة إلى الإسلام إلا طائفة مستضعفة من الفقهاء والدعاة؛ قد وضعهم المستعمرون ومن صارعلى نهجهم من أهل ملتنا اليوم في خانة الإرهابيين، والذين كنا بالأمس نعق بما نسميه الصحوة الإسلامية التي ظهرت في كل الأقطار العربية والإسلامية والتي سكتت عنها تلك الأبواق الكاذبة عند الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان، فنتج عنها أن كل المسلمين عامة إرهابيين

حكاماً ومحكومين هذا ما صرح به قادة الغرب عند بداية الغزو وعلى رأسهم طغاة أمريكا دمرهم الله.

إذاً إن لم نقم بهذه الدعوة فغداً تقام علينا الحجة لأننا أهل دين وعقيدة وصلاح وأخلاق نمثل سنة من سنن الكون الثوابت، أما خصوم الإسلام من أهل الكتاب فهم اليوم أكثر جرأة على الفساد والدعوة إليه وجميع علمائهم يحرضون عليه، كما أصبحوا يسننون للفساد قوانين من اللوطية من زواج الذكر بالذكر والزنا العلني ومن التسيب اللا أخلاقي وتفشي المخدرات والفساد بجميع أنواعه في جميع المجتمعات.. إلخ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط))[1].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: ((ولكن الزنا واللواطة أغلظ من غيرها من النجاسات، من جهة أنها تفسد القلب، وتضعف توحيده جداً. ولهذا أحظى الناس بهذه النجاسة أكثرهم شركاً. فكلما كان الشرك في العبد أغلب كانت هذه النجاسة والخبائث فيه أكثر.

وكلما كان - العبد - أعظم إخلاصاً كان منها أبعد كما قال الله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [يوسف: 24].

وفي مسند الفردوس للديلمي عن أبي سعيد: ((سيكون في آخر الزمان أقوام يقال لهم اللواطيون على ثلاثة أصناف: فصنف ينظرون ويتكلمون، وصنف يصافحون ويعانقون، وصنف يعملون ذلك العمل فلعنة الله عليهم إلا أن يتوبوا وينوبوا))[2].

---

(1) رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما. المسند (ج 3 3/ 382)، مسند جابر بن عبد الله. وسنن الترمذي في كتاب الحدود باب ما جاء في اللوطي حديث (1482) (ج 3/ 9). ورواه الحاكم وقال ((صحيح الإسناد)) ووافقه الذهبي. والمستدرك للحاكم (ج 4/ 357). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (28/ 44).

(2) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي الجزء الثاني الحديث (3425/ ص 315) تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى 1406 هـ - 1986 م/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. انظر جمع الجوامع (14869) وعزاه للديلمي عن أنس.

وبالهامش قال المحقق الحديث في تسديد القوس مختصر مسند الفردوس لابن حجر (ص 215) بلفظ ((سيكون في آخر الزمان أقوام يقال لهم اللوطية ثلاثة أصناف.)) وقال أسنده عن أبي سعيد.

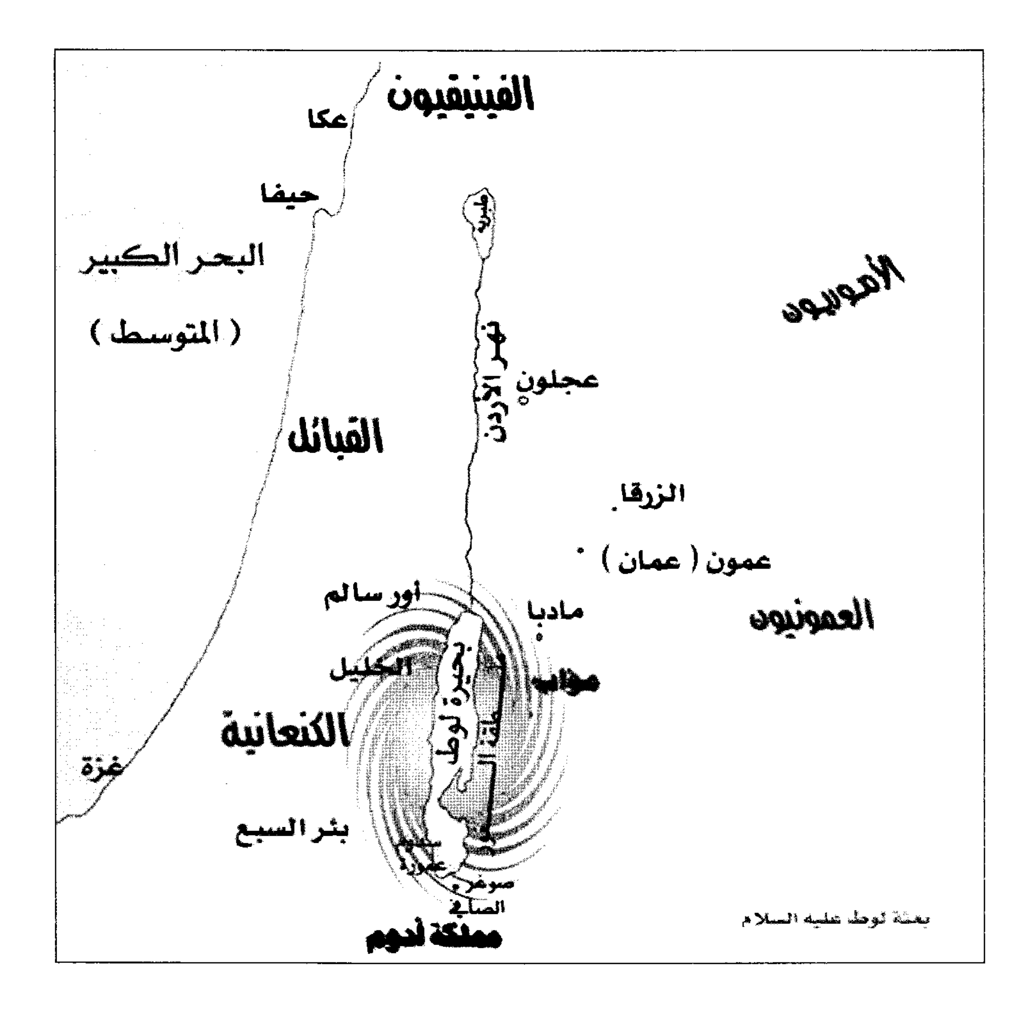
قيل يا رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم: ((إذا كثر الخبث)). رواه البخاري.

إذاً: إن لم نستنكر ذلك على الجميع خسف بنا وبهم كما خسف بقوم لوط عليه السلام نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والأخرى، وهو ما سنرى من العقاب الإلهي في الصفحات القادمة بإذن الله تعالى.

المبحث السابع والعشرون: قصة نبي الله لوط عليه السلام مع قومه:

- **خريطة تبين بحيرة لوط عليه السلام:**

منطقة البحر الميت من فلسطين، هي أخفض منطقة على وجه الأرض، تنخفض بما يقرب من 400 متر من سطح البحر. والله أعلم.



بعثة لوط عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ، قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: 74 - 83].

عن معمر عن قتادة عن حديفة بن اليمان: كان إبراهيم عليه السلام يأتي قوم لوط فيقول: أنهاكم الله أن تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوه، حتى إذا بلغ بهم الكتاب أجله انتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له فدعاهم إلى الضيافة فقالوا: إنا ضيوفك الليلة، وكان الله قد عهد إلى جبريل ألا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات، فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر فمشى معهم ساعة، ثم التفت إليهم فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شراً منهم أين أذهب بكم؟ إلى قوم وهم أشر خلق الله، فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال احفظوها هذه واحدة، ثم مشى معهم ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيا منهم قال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أشر منهم، إن قومي أشر خلق الله، فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال احفظوها هاتان اثنتان، فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة فقال: إنّ قومي أشر خلق الله؟ أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شراً منهم، فقال جبريل للملائكة: احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب، فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السوء فصعدت فلوحت بثوبها فأتاها الفساق يهرعون سراعاً قالوا: ما عندك؟ قالت: ضيَّف لوط قوماً ما رأيت أحسن وجوهاً منهم ولا أطيب ريحاً منهم، فهرعوا يسارعون إلى الباب فعالجهم لوط على الباب فدافعوه طويلاً وهو داخل وهم خارج يناشدهم الله ويقول ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، فقام الملك فلز الباب - يقول فشده - واستأذن

جبريل في عقوبتهم فأذن الله له، فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء فنشر جناحه - ولجبريل جناحان - وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين ورأسه حبك مثل المرجان وهو اللؤلؤ كأنه الثلج ورجلاه إلى الخضرة فقال يا لوط ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ امض يا لوط عن الباب ودعني وإياهم، فتنحى لوط عن الباب فخرج إليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عمياً لا يعرفون الطريق، ثم أمر لوط فاحتمل بأهله في ليلته قال ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾.

اختلف المفسرون في عددهم وعدد قراهم فقيل: كانوا أربع قرى، في كل قرية مائة ألف، وقيل كانوا أربعة آلاف، وقيل كانوا أربعمائة نسمة، وفي رواية أخرى: ثلاث قرى الكبرى منهم سدوم. وفي رواية محمد بن كعب القرضي: كانت قرى قوم لوط خمس قريات سدوم وهي العظمى، وصعبه، وصعود، وغمرة، ودوحاء، احتملها جبريل بجناحه ثم صعد بها حتى إن أهل السماء الدنيا ليسمعون نابحة كلابهم وأصوات دجاجها، ثم كفأها على وجهها، ثم أتبعها الله بالحجارة يقول الله تعالى: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات.

وقال السدي[1]: لما أصبح قوم لوط نزل جبريل فاقتلع الأرض من (سبع أرضين) فحملها حتى بلغ بها السماء، حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم، فذلك قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم: 36].

ومن لم يمت حتى سقط للأرض أمطر الله عليه وهو تحت الأرض بالحجارة، ومنهم من كان شاذاً في الأرض يتبعهم في القرى فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله، فذلك قوله عز وجل ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي في القرى حجارة من سجيل.

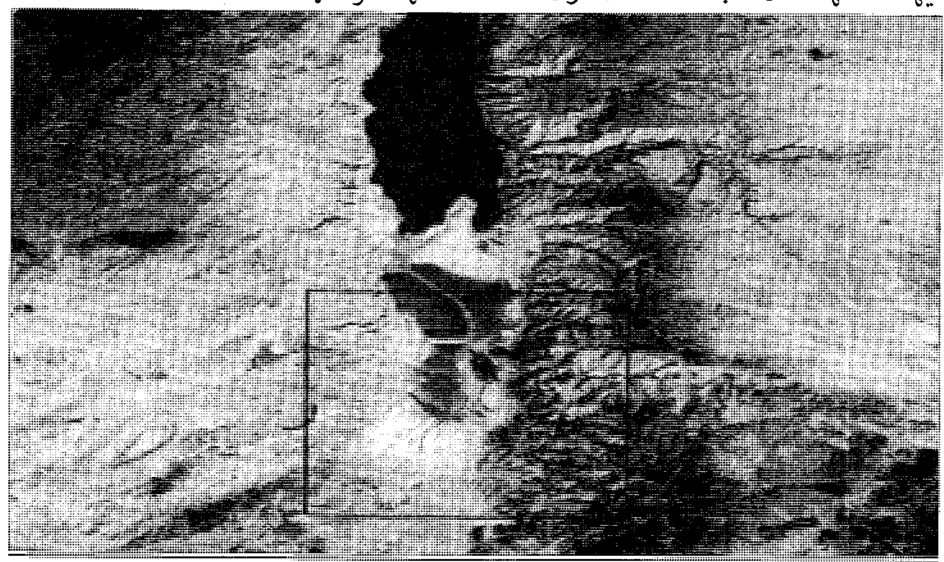
وذكر ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء في قصة لوط عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا﴾، قالوا: اقتلعهن جبريل بطرف جناحه من قراهن - وكن **سبع** مدن[2] - بمن فيهن من الأمم، فقالوا:

---

(1) انظر تفسير ابن كثير لسورة هود مج 2. ص: 550 - 554/ تحقيق محمود حسن/ الطبعة 1412هـ 1992م دار الفكر بيروت - لبنان.

(2) قصص الأنبياء لابن كثير ص: 186/ تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز/ الطبعة الأولى 1410هـ - =

إنهم كانوا أربعمائة نسمة، وقيل أربعة آلاف نسمة، وما معهم من الحيوانات، وما يتبع تلك المدن من الأراضي والأماكن والمعتملات، فرفع الجميع حتى بلغ بهن عنان السماء، حتى سمعت الملائكة أصوات ديوكهم ونباح كلابهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها. قال مجاهد: فكان أول ما سقط منها شرفاتها.



الغريب حقاً من أناس يدعون أنهم أهل مدنية وحضارة عالية ودين وأخلاق، وأعني بهم ناس الغرب عامة، فيجيزون زواج الذكر بالذكر، ويُسنّون لهذا العمل الخبيث والإجرامي قوانين سارية المفعول، معترفاً بها من رجال الدولة، وأمن الدولة، وبدون حياء ولا أخلاق ولا عرف ولا دين، ويظنون بذلك أنه من الحريات الاختيارية للأفراد والجماعات، ليختار الناس ما يشاؤون في حياتهم بدون قيد ولا شرط، ويقلبون بذلك الدنيا رأساً على عقب متجاوزين بذلك سنن الله العزيز الجبار، لا يبالون بغضب الله وجبروته وقهره، وما يخبئه لهم القدر إن آجلاً أو عاجلاً.

وأغرب من ذلك ما وزعته ((وكالة الصحافة الفرنسية)) من نشر صور للقسّ المعمداني جاك دوسيه وهو يبارك زواج شابين: دومينيك موتي (29 عاماً) وباتريك مونفوازان (21 عاماً)[1]. وتمّ الزواج في مدينة ليون الفرنسية.

=

1990م/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(1) انظر: (كتاب من علم الطب القرآني/ الثوابت العلمية في القرآن الكريم) للدكتور: عدنان الشريف

=

وسبحان من دبر سنن الكون وأثبتها، فما مَرَّ على هذه الفاحشة الإجرامية التي سموها زو اج غير(**سبعة أشهر**) حتى تفشت أعراض المرض المسمّى ((السِّيدا)) في أحدهما، ويظهر ذلك على صورة أحدهما من خلال الإصابة بغضب الله، وكأنّه كان على حلبة الملاكمة أو المصارعة من انتفاخ وجهه، وعينيه، وشفتيه، وباقي أثر عذاب الله على جسده.

انظر ماذا حل بهذه القرية من عذاب الله وسخطه فصارت هذه القرية آية وعبرة للمؤمنين، وهي أخفض منطقة على وجه الأرض، وكأنها لم تكن على وجه الأرض قط.

قال الله تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾ [الأعراف: 80 - 81].

وقال تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ [النمل: 54 - 55].

وقال تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ [الشعراء: 165 - 166].

وقال تعالى: ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [السجدة: 21]. ألا فلعنة الله على المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

المبحث الثامن والعشرون: العبرة والموعظة في سورة الذاريات والعدد سبعة:

انظر إلى هذه الآيات الأربعة عشر من سورة الذاريات وسبحان الله العظيم، فهي مقسمة إلى نصفين؛ منها سبع آيات أولى في زيارة الملائكة لإبراهيم وتبشيره بإسحاق عليهما السلام، والثانية سبع آيات منذرات بهلاك قوم لوط عليه السلام والتي تقص علينا ما حل بالقوم من عذاب الله تعالى وعقابه وهي:

أ - الآيات السبع الأولى بالخير مبشرات وهي:

1 - قال الله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ**﴾.

2 -: ﴿**إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾.

=

ص: 196 - 198 - 200. آيار/ مايو 2001م دار العلم للملايين بيروت - لبنان.

3 -: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾.
4 -: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾.
5 -: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾.
6 -: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾.
7 -: ﴿قالوا كذلكِ قال ربكِ إنه هو العليم الحكيم﴾ [الذاريات: 24 - 30].

ب - الآيات السبع الثانية بالهلاك منذرات وهي:
1 - قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾.
2 -: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾.
3 - ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾.
4 -: ﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾.
5 -: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
6 -: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.
7 -: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [الذاريات: 31 - 37].

وفي آخر سورة الذاريات يجمع الله تعالى أربعَ قصص بإيجاز في تسع آيات من الآية: 38 إلى الآية: 46.

منها قصة موسى عليه السلام مع فرعون في ثلاث آيات: 38 - 39 - 40، وقصة عاد وهلاكهم بالريح العقيم المدمرة في آيتين: 41 - 42، وقصة ثمود إذْ أخذهم الله تعالى بالصيحة في ثلاث آيات: 43 - 44 - 45، ونوح عليه السلام مع قومه في آية واحدة: 46.

مجموع آياتها: 60 آية، منها 37 آية كمقدمة وجواب للقصص القرآني في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ومنها 23 آية في قصص الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه.

المبحث التاسع والعشرون: مشيئة الله تعالى أقهر لمشيئة العباد:

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا، إِلَّا أَن يَشَاء اللهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 23و24].

يقول ابن كثير: هذا إرشاد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل أن يرد ذلك إلى مشيئة الله عز وجل علام الغيوب..

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على **سبعين** امرأة)).

وفي رواية: ((تسعين امرأة)).

وفي رواية: ((مائة امرأة - تلد كل امرأة منهنّ غلاماً يقاتل في سبيل الله)).

وفي رواية أخرى - قال له الملك - قل: ((إن شاء الله فلم يقل، فطاف بهن فلم يلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته)).

وفي رواية: ((ولقاتلوا في سبيل الله فرساناً أجمعين)). [**من تفسير ابن كثير لسورة الكهف**].

المبحث الثلاثون: الإنسان الذي ضرب مثلا ونسي خلقه:

في سورة يس **سبع** آيات من آخر السورة، من الآية: 77 إلى الآية: 83، تتحدث عن الذي ضرب مثلاً عن استحالة إحياء العظام البالية التي صارت رميماً، فيأتي الرد الإلهي ليذكر الإنسان بوجوده من النطفة التي قد نسيها، وينتهي الحديث عنها بالقدرة الإلهية في إيجاد الموجودات، وتصحيح فساد العقول القصيرة عن التفكير.

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته، فقال: يا محمد أيبعث هذا بعدما أرم؟ قال: ((نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم))، فنزلت الآيات: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ**﴾. إلى آخر السورة.

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن: مجاهد، وعكرمة، وعروة بن الزبير، والسدي نحوه، وسموا الإنسان: أبي بن خلف. ذكرهذا ابن كثير في تفسيره لهذه السورة، كما ذكره السيوطي في أسباب النزول.

عدد كلمات هذه الآيات السبع (77) كلمة، والآية الأولى منها رقمها: 77 أيضاً. وسبحان الله العظيم الذي قال: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾. فأمر الله عز وجل بين الكاف والنون، في إيجاد الموجودات من المعدومات قال الله تعالى: ﴿**أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾ [مريم: 67].

طلب زكرياء عليه السلام ربه عزّ وجل أن يهبه الولد على كبرسنه، فوهب الله تعالى له يحيى من زوجه العاقر، فعجب من ذلك، يقول الله تعالى: ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ**

بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9)﴾، أي أنت الآن يا زكرياء أوجدك الله تعالى، ولكن تذكر المدة التي لم تكن فيها غير موجود؛ لترى حكمة الله في إيجاد الخلق من العدم.

وفي الآية السابعة من سورة مريم من قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ مِنْ ياء النداء: يا زكرياء إلى ذكر اسم يحيى عليه السلام تحقق وعد الله عزّ وجل في سبع كلمات، وكيف لا والله تعالى قال: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾. فكان يحيى عليه السلام وهذه الجملة الأخيرة أيضاً من سبعة أحرف.

ومريم العذراء إذ: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (21). [سورة مريم].

ويقول الله عزّ وجل: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا، إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الأنسان: 1و2].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: 67]. باعتبار عدّ الحجازيين هو المناسب؛ لأن قصة زكرياء عليه السلام تنتهي بالآية: 14 وهو عدد سباعي، بدأت قصة مريم من الآية: 15 وانتهت بالآية: 35.

المبحث الحادي والثلاثون: أصحاب الكهف:

قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ [الكهف: 22].

ورد في تفسير الصابوني (صفوة التفاسير): رواية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((أنا من ذلك القليل، كانوا سبعة إن الله عدَّهم حتى انتهى إلى السبعة)).

يقول فخر الدين الرازي في تفسيره: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: كانوا سبعة وأسماؤهم: يمليخا، مكسلمينا، مسلثينا، مرنوس، ودبرنوس، وسادنوس، والسابع هو الراعي، واسم كلبهم قطمير.

يقول المفسرون: إن الله تعالى لما ذكر القول الأول والثاني أردفه بقوله: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾. ولما ذكر القول الأخير لم يقدح فيه بشيء فكأنه أقر قائله ثم نبه رسوله إلى

الأفضل والأكمل وهو رد العلم إلى علّام الغيوب.

ورد الواو في قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾. ولم يرد في قوله تعالى: ﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾. ولا في قوله تعالى: ﴿سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾. والجملة التي أضيف إليها الواو تثبت القول الأخير في عددهم، وهذا من الإعجاز اللغوي وبلاغة القرآن الكريم.

يقول بهجت عبد الواحد صالح في كتابه: (الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل) مج: 6، ص: 368، في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، معطوف بالواوعلى ما قبلها وتعرب إعرابها. ودخلت الواوعلى الجملة الثالثة دون الأوليين لأنها آذنت بأن الذين قالوا: سبعة وثامنهم كلبهم. قالوه عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم بدليل أن الله سبحانه أتبع القولين الأولين قوله: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ وأتبع الثالث قوله: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. أي ثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات.

قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾. عدد كلمات القصة من بداية الآية: 9 إلى الآية: 26 إلى نهاية هذه الجملة الأخيرة ﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ يساوي 309 كلمات وهو عدد مدة لبثهم في الكهف من قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ **[الآية: 25]**، **والله** أعلم.

يقول الزركشي في برهانه، من مجلد: 4 ص: 462، في موضوع: النوع السابع في الكلام على المفردات من

الأدوات والبحث عن معاني الحروف مما يحتاج إليه المعسر لاختلاف مدلولها، عند قوله: واوالثمانية، والعرب تدخل الواو بعد السبعة إيذاناً بتمام العدد، فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا، فيأتون بحرف العطف الدالّ على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، فتقول: خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فيزيدون الواو إذا بلغوا الثمانية. حكاه البغوي عن عبد الله بن جابرعن أبي بكر بن عبدوس، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾. ونقل عن ابن خالويه وغيره، ومثلوه بقوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾. بعد ما ذكر العدد مرتين بغير واو. انظر الآية: 112، من سورة التوبة: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ والآية: 5 من سورة التحريم: ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَبْكَارًا﴾. وسبحان الله العظيم.

المبحث الثاني والثلاثون: في سورة هود تسعة أنبياء عليهم الصلاة والسلام:

تسعة أنبياء في سورة هود عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة السلام وهم: نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسحاق، يعقوب، شعيب، موسى. بدأ الحديث عنهم من بداية الآية: 25 إلى الآية: 101، وهذا العدد من مضاعفات (7 × 11) = 77 آية. وما بقي من الآيات هو جواب للقصص القرآني، ثم هو إنذار ووعد ووعيد، والذي أحببت أن أنبه عليه هو أن القصص القرآني الكريم كله تقريباً جاء على هذا النحو، يبدأ بمقدمة من عبرة وموعظة للأحداث وينتهي بجواب محذر شافٍ وكاف لما سبق ذكره. والله أعلم.

المبحث الثالث والثلاثون: نوح أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

سورة نوح عليه السلام سباعية العدد، ثم هي على خلاف في العدِّ بين القراء، ففي عدِّ البصرة والشام 29 آية، و30 عند الباقين، و28 في عدِّ الكوفة وهو اختيارنا، هذا العدد من مضاعفات (7 × 4). خصصت السورة الحديث عن نوح وقومه، كما خصصت ذكر الأصنام الخمسة التي لم تذكر في غيرها من السور وهم: ود، سواع، يغوث، يعوق، نسر. هذه الأصنام الخمسة هي الأولى التي نصبت للعبادة من دون الله؛ والتي عرفت في تاريخ البشرية خصيصاً في جزيرة العرب في أرض آباء البشرية، وقد عبدَ هذه الأصنام العرب قبل نوح عليه السلام، ثم تعاقب على عبادتها كثير من قبائل العرب في الجزيرة العربية بعد الطوفان وبعد أن تكاثروا، حتى جاء عهد الإسلام فأبطل عبادتها كما أبطل عبادة غيرها، ولم يكن في ذلك التاريخ الذي أنشئت فيه هذه الأصنام وعُبدت غير أمة واحدة قليلة الأفراد في موضع واحد بالجزيرة العربية، والحقيقة أنهم عرب كما أنهم آباء الإنسانية جميعاً، ومنهم انتسل جميع البشر. وأكرر قولي حتى يترسخ في الأذهان. ألا يتبادر إلى ذهن كثيرمن الناس هذه الأسئلة: يا ترى هل هذه الأصنام عربية؟ فنقول وهل يوجد ممن يسمون عجماً في ذلك التاريخ القديم؟ وإذا كان الناس أمة واحدة وعقيدتهم واحدة ولغتهم واحدة فهل كانت غير العروبة الصريحة في ذلك التاريخ العريق؟.. ألا ترى أن لا رائحة للعجمة في هذه الأسماء، وأنَّ عروبة أسمائها تشهد على ذلك، وإذا كانت هذه الأصنام عربية قبل نوح عليه السلام فهل كان نوح عليه السلام غير عربي..؟ (وأعني بالعربي: الفصيح كما يسمونه أهل اللغة) إذاً فلا شك أن الأصل لهذا التاريخ البشري العريق هو العروبة الصريحة، هذا هو القول الفصل الذي أحببت أن أنبه عليه وقد كررته في أكثر من مناسبة، والقرآن الكريم هو

المصدر الوحيد الذي بين أيدينا والذي فصل في هذه المسألة وحسم فيها وهو الذي أجاب عن كثير من هذه الأسئلة المحيرة جواباً شافياً وكافياً، وللأسف فكثير من المفسرين والمؤرخين لا يعرفون كيف يتكلمون عن هذه الحقبة من هذا التاريخ العربي القديم، لأنهم اعتمدوا في ذلك على النصوص التوراتية المحرفة، في تقسيم السلالات البشرية بدءًا بأولاد نوح عليه السلام، سام، وحام، ويافث، والحقيقة أن اليهود وضعوا هذا التقسيم ليلغوا به نبيَّيْن من الأنبياء العرب من التوراة وهم هود وصالح عليهما السلام لأنهما عرب ويمثلان السلسلة الصحيحة للجنس البشري كله وبلا استثناء، وهذه هي الحقيقة المُرَّة التي قد لا يرضاها كثير من الناس من خصوم العروبة.

وأما النص الذي اعتمده بعض المفسرين والمؤرخين تبعاً لتوراة اليهود المحرفة هو ما ورد في الإصحاح العاشرمن سفر التكوين، ونقتبس منه هذه العبارات: وهذه مواليد بني نوح: سام وحام ويافث، وولد لهم بنون بعد الطوفان.. وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضا بنون. بنو سام: عيلام وأشور وأرفكساد ولود وآرام. وولد لعابر ابنان: اسم أحدهما فالج، لأن في أيامه قسمت الأرض، واسم أخيه يقطان. ويقطان ولد له الموداد وشالف وحضرموت ويارح. وهدورام وأوزال ودقلة. وعوبال وأبيمائيل وشبا. وأوفير وحويله ويوباب، وكان هؤلاء بني يقطان. وكان مسكنهم من ميشا إلى ناحية سفار جبل المشرق. هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألسنتهم.

هذا هو النص المحرف لديهم والذي اعتمدناه في كتابة تراثنا العربي والإسلامي، ظنّاً منَّا أن النقل عنهم في كتابة التاريخ لا يضر بالعقيدة مادام بعيداً عن روح الشريعة وأحكامها، وهذا خطأ جسيم ويااللأسف، وليتنا فعلنا مثل مافعل أصحاب الحديث في تحرّي الأخبار الصحيحة من الموضوعة والمكذوبة.

الحقيقة أن اليهود صارعندهم منذ وجودهم أمراض وعقد نفسية متعصبة وغيرعقلانية في كلامهم عن شعب الله المختار وعن الأرض وتقسيمها، وأن الرب أعطاهم أرض كذا وكذا..! كما أنهم يعانون من عددهم القليل بالنسبة للأمة العربية المنتشرة في أرض الجزيرة وخارجها آنذاك، ثم كذلك لعدم إدماجهم في المجتمع العربي الذي تأصلوا منه؛ والحقيقة أنهم هم من نبذوا أنفسهم مما جعل الكل ينفر منهم، ومع ذلك فالتاريخ يشهد للعرب وللمسلمين بحسن المعاملة معهم أفضل من غيرهم وخاصة في عهود الشتات، ومع هذا كله فاليهود يعلمون أنهم فرع متأخر من

العرب وهل كان إبراهيم عليه السلام الذي ينتسبون إليه غير عربي؟ ومن العقد النفسية عندهم أيضاً كونهم لا يملكون أرضاً ينتسبون إليها لأنهم ولدوا في الشتات منذ نشأة البذرة الأولى أول الأمر في أرض العرب الكنعانيين بفلسطين؛ منذ هجرة إبراهيم عليه السلام إليها؛ ولم يتكاثروا ويتكونوا كأمة إلَّا في أرض مصر العربية منذ وجود النبي يوسف ويعقوب عليهما السلام وأبنائه بها، كما يحكي القرآن الكريم في سورة يوسف، ثم عادوا مرة أخرى بقيادة موسى وهارون عليهما السلام بعد أن تاهوا في الصحراء أربعين سنة لغضب الرب عليهم بسبب اعتراضهم لموسى عليه السلام بقولهم: ﴿**فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُون**﴾ [المائدة: 24]. إلى أن دخلوا مرة أخرى بقيادة يوشع بن نون إلى أرض فلسطين العربية بعدد 12 قبيلة قد يزيد عدد أفرادها بعض الشيء في مدة التيه، والقبيلة قد لا يتجاوز عدد أفرادها عن 10000 أو12000 نسمة على أكثر التقديرات، فلما عزلوا أنفسهم تبعاً لعقيدتهم المحرفة والفاسدة ورأوا أن العرب هم الأكثر انتشاراً والأكثر ملكاً للأرض وأنهم هم الأصل والأعرق لتاريخ البشرية. من ثم حرفوا بدافع حقدهم وحسدهم وعنصريتهم نصوص توراتهم ليجعلوا منها الأصل لتقسيم السلالات البشرية، وشاعت من مثل هذه الأخبار بين المجتمعات العربية والمسيحية فتأصلت في النفوس مما جعلها نصوصاً معتمدة في كتابة التاريخ والتفسير والأدب و و! ومن ثم اعتمد على هذه الخلفيات كثير من الكُتّاب العرب من المسلمين والمسيحيين في كتابة التاريخ والتفسير وهذا ماحصل بالفعل في تشويه كتابة التاريخ العربي القديم على الخصوص والتاريخ البشري عموماً. من ثم صار الحديث عن الساميين والحاميين واليافثيين يطبل له ويزمر..! هؤلاء كان موقع مسكنهم كذا. وهؤلاء سكنوا أرض كذا ونسبهم كذا وكذا.. وأعطوا من الأرض موضع كذا وكذا! والمصيبة العظمى أن صارعندنا هذا من تراثنا وآدابنا وكتابة تواريخنا وتفاسيرنا! ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

أما الأصنام[1] الخمسة العربية التي تكلم عنها القرآن الكريم والتي هي أوّل من

---

(1) قلت: هذه الأصنام الخمسة أصلها عربية لأن أسماءها دلت على مسمياتها، وقد عبدت قبل زمن نوح عليه السلام، وأول هذه الأصنام الخمسة حسب الترتيب القرآني هو: وُدّاً وهو اسم عربي مصدره الوُدّ ويعني المَودّة أي: ((الحبّ))، وفي لسان العرب لابن منظور: في مادة (ودد) الوُدُّ: مَصْدَرُ المَوَدَّةِ. ابْنُ سِيدَهْ:: الوُدُّ الحُبُّ يكونُ في جميع مداخل الخير؛ عن أبي زَيْدٍ. ووَدِدْتُ =

عُبِدَتْ من دون الله على وجه الأرض فلم يهتم أحد بدراستها ولاعن الأمة والأرض التي وجدت بها هذه الأصنام وأين كانت؟ ومن أين أصلهم وفصلهم وتاريخهم..؟ يقول الله تعالى: ﴿**وقالوا لا تذرُنَّ آلهتكم ولاتذرن وُدّاً ولا سُواعاً ولا يغُوثَ ويَعُوقَ ونسراً**﴾ [نوح: 23].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره: وهذه أسماء أصنامهم - (يعني الأمة العربية آنذاك) - التي كانوا يعبدونها من دون الله، قال البخاري: حدثنا إبراهيم حدثنا هشام عن ابن جريج، وقال عطاء: عن ابن عباس: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد - (قلت: ومن قبل أيضاً) -، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي كلاع، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى

=

الشيءَ أوَدُّ، وهو من الأمْنِيَةِ. وعن ابن سيده: وَدَّ الشيءَ وُدّاً وَوِدّاً وَوَدّاً وَوَدَادَةً وَوِدَاداً وَوَدَاداً وَمَوَدَّةً وَمَوْدِدَةً: أَحَبَّهُ. الجوهري: ووَدِدْتُ الرّجُلَ أوَدُّهُ وُدّاً إذا أحْبَبْتُهُ. والوُدُّ والوَدُّ والوِدُّ: المَوَدَّةُ. والثاني: سُوَاعاً. وفي لسان العرب في (سُوَاعٌ): اسْمُ صَنَمٍ كان لهَمْدانَ. ثم صارَ لهُذيْلٍ، والسَّوْعُ والسُّوَاعُ: الطائفة من الليل. وجاءنا بعد سَوْعٍ من الليل، وبعد سُواعٍ، أي بعد هَدْءٍ. أو بمعنى الذي يتكفل ويحفظ من يستجير به من كل آفة في جميع الأوقات من ساعات الليل والنهار. والثالث: يَغُوثَ اشتقّ له اسمه من المغيث، أو من الغيث وهو المطر، واسمه يدل على أنه يغيث من استغاث به كما يزعم العرب الذين عبدوه. والإغاثة بمعنى الإعانةِ أغِثْنا. وغَيّثٌ رجلٌ من طَيّئٍ. وبنو غَيْثٍ، أو غَيّثٍ: حَيٌّ. (غاثَ يَغِيثُ غَيْثاً) غاثَ الله البلاد والعباد بالمطر. وغات الرجل والأمير أهله وأتباعه من العدوّ وغيره من الشرور. والرابع: يَعُوقَ ومعناه: الذي يَعوقُ أو يُعِيقُ الأعداء من نيل مطلبهم ممن يستجيرون به. والذي يعيق شيئاً ما؟ قد يقطعه على خصمه أو عدوه؛ ولهذا جاء معنى العقّ: من العقوق من يشقّ عصا الطاعة. وأنشد ابن الأعرابي:

أنـــا أبـــو المِقْـــدام عَقّـــاً فظّـــاً ... بمـــن أُعَـــادِي مِلْطَـــساً مِلَظّـــاً

قال أبو منصور: والعقُّ في الأصل الشُّقُّ والقَطْعُ. والخامس: نسراً، والنسر طائر معروف لا يزال يستعمل كرمز للقوة والممانعة، وكشعار إلى حدِّ الآن في بعض البلاد العربية كالعراق وسوريا ومصر؛ وهو من الطيور الصيادة المفترسة التي تتغدى على اللحوم، والعرب في القديم كانوا يسمون مثل هذه الأسماء كرموز للقوة والممانعة كأسد وتعلب وكلاب. والله أعلم.

إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت[1]. ذكرت هذا في أول كتاب ألفته في: (اللغة الأم واللهجات الفرعية، وهو بحث في اللغة والتاريخ العربي القديم) وهذا الكتاب قضيت فيه نصف حياتي أي ما يقرب من ربع قرن[2].

---

(1) يقول صابر طعيمة في كتابه التاريخ اليهودي العام: فإن قدوم إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام إلى مكة كان في حوالي عام 1760 قبل الميلاد، أي بعد خروج إبراهيم من أرض (أور) - الكلدانية - من أرض العراق - إلى أرض الكنعانيين - أي أرض فلسطين - وكان عمر إسماعيل حينئذ ما يقرب من ثلاثٍ وعشرين سنة، يكبر إسحاق أربعة عشر عاماً. ووُلِد لإسحاق يعقوب عليهما السلام انتهى.

* **قلت**: ولقب يعقوب: (إسرائيل)، إذاً فالشعب اليهودي الإسرائيلي حديث العهد ومتأخر في الوجود وهو فرع من الأمة العربية.

يقول صابر طعيمة: بدأت الصلات التاريخية الأولى لبني إسرائيل واليهود في مصر الفرعونية - العربية - حوالي عام 1650 قبل الميلاد.

أي منذ وجود النبي يوسف ويعقوب عليهما السلام بأرض مصر، وفي نفس المصدر من ص: 7 و9 من الجزء الأول قال: والأرض الكنعانية حسب الدلالة اللغوية، نسبة إلى أرض (كنعان) أي الأرض المنخفضة والغائرة - من مادة (كنع) و(كانع) و(كنعان) اللفظة العربية التي تعني الهبوط والانخفاض. ولا زال استعمال هذا المعنى في اللغة العربية الفصحى. (انظركتاب: التاريخ اليهودي العام) لصابر طعيمة، الجزء الأول، الصفحة: 22 و44. الطبعة الأولى 1970 م دار الجيل بيروت).

(2) * **قلت**: لم يكن غير العرب و- اللسان العربي - في أول ذلك التاريخ البشري العريق وأن الناس كانوا أمة واحدة في الجزيرة العربية فكانت لغتهم واحدة ثم نزح الناس من بعد إلى خارج الجزيرة إلى اليابسة من أطراف الجزيرة، هذه هي بداية تشتت الوحدة البشرية وتمزقها وبذلك اختلفت طبائعهم ولهجاتهم فصار الناس بذلك أجناس مختلفة لانقطاع الصلة فيما بينهم، إلا أن الحاجة الماسة بعد وقت طويل لم تترك أي من الأجناس في أن يستغنوا عن بعضهم بعضاً، أو في أن يتاجروا فيما بينهم، أو يحدث سبباً من الأسباب فيغزو بعضهم بعضاً، ومن ثم تفرعت الأمم إلى أمة العرب والفرس والهنود والصينيين والأوروبيين والإفريقيين. إلخ؛ ولم يبقَ فيما يجمع بين الأجناس البشرية في اللهجة الواحدة غير القليل من المفردات في بعض الأسماء من الحيوانات والأدوات هذا بالنسبة للهجات التي بقيت في أرض الجزيرة، وفي عصرنا الحالي يكاد الجنس البشري في العالم كله أن يجمع على اسم الأب والأم مع اختلاف بيّن في النطق المحرف مثل: أمي، أبي إلى ماما بابا. إلخ. والعرب هم من سمى العجم بهذه التسمية بعد أن بعدوا عن موطنهم الأصلي لما كان يقع منهم الاتصال بهم عن طريق التجارة أو الغزو، فنسبوهم إلى عجمة الحيوان تقول: حيوان أعجم، كتاب أعجم أي غير منقوط.إلخ.

ولكن رسالة القرآن الكريم جاءت لتوحيد عامة الناس لأنه لما نزل وحَّد تلك اللهجات العربية =

المختلفة وأدمجها في لغة واحدة سميت باللغة الأم لغة القرآن الكريم، ولم يبقَ من تلك اللهجات العربية المختلفة إلا من بقي على عقيدته القديمة ولم يدخل في الإسلام كاللهجة السريانية والآرامية والعبرية.، والإسلام جاء ليوحد البشرية وليردها إلى أصولها العريقة أصول عقيدة الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من وحدة الجنس ووحدة اللغة والعقيدة ليكون: (الإسلام شعار الجنس البشري) وأن تكون اللغة البشرية اللغة العربية لغة الدين والعقيدة وهذا ما كان عليه آدم ونوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام وهم الأباء والأصل الأول لجميع الجنس البشري، وكل الأنبياء من بعدهم جاءوا من أجل أن يعلنوا هذه العقيدة للناس، وهو الشعار الذي اختاره الله تعالى للجنس البشري قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ**﴾.[آل عمران: 19]. أعلن هذا نوح أبو الأنبياء عليهم السلام فقال: ﴿**وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾.[يونس: 72]. وأعلنها جميع الأنبياء والرسل من بعده كما هو مصرح به في القرآن الكريم خاصة في سورة البقرة من الآية: 128 إلى الآية: 136، وقد ورد ما يعني الإسلام في القرآن الكريم 72 مرة، وفيها الرد الإلهي على اليهود والنصارى وذمِّهم على تعصبهم على دعواتهم الباطلة وتناقضهم حول إبراهيم الخليل عليه السلام في انتسابهم إليه فقال تعالى: ﴿**ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين**﴾.[آل عمران: 67و68]. وجاء الأمر الإلهي سبع مرات بلفظ (أمرت):

- الأولى في الأنعام من الآية: 14 قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ**﴾. عدد الآية سباعي مضاعف من 7 × 2.

- الثانية من نفس السورة من الآية: 163. من قوله تعالى: ﴿**لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِين**﴾.

- الثالثة في يونس الآية: 72. من قوله تعالى: ﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾. وهي الآية التي تساوت مع مايعني لفظ ورود مادة (س ل م) في القرآن الكريم كما ذكرنا وسبحان الله العظيم.

- الرابعة في النمل من الآية: 91. من قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾. وهو عدد سباعي من مضاعفات 7 × 13.

- الخامسة في الزمر من الآية: 12. من قوله تعالى: ﴿**وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ**﴾.

- السادسة في غافرمن الآية: 66. من قوله تعالى: ﴿**وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾.

- السابعة في الأنعام من الآية: 71. من قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾.

ورد لفظ (أمر) سبع مرات كما رأينا، ولفظ (يأمركم) سبع مرات، ولفظ (يأمرون) سبع مرات.

انظر هذا في موسوعة العدد سبعة من هذا البحث وسبحان الله العظيم. يقول تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.[إبراهيم: 4]. ورد في تفسير ابن كثير من رواية الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن عمر بن ذر قال: قال مجاهد عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغة قومه)). قلت: هذا الكلام قد يشكل عن بعضهم معرفته وحقيقته إذا ظن البعض أن اللغات المذكورة في الحديث هي مثل اللغات المتباينة الموجودة الآن في عصرنا الحالي عند جميع الشعوب، والحقيقة أن المقصود في الآية ﴿**بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾ هي تلك اللهجات التي كانت بأرض لجزيرة العربية آنذاك ولم تعنِ أي لغة أخرى خارج الجزيرة؛ والتي لم تكن فصيحة وقد دون علماء اللغة الكثير منها في كتبهم كما سبق أن ذكرنا، وأن صحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى عليهم وعلى نبينا أزكى الصلاة والسلام لم تنزل بلغة علمية فصيحة وإنما نزلت بلهجات عربية ما بين الفصيحة والعامية، ومن المعلوم أن كل الرسالات السماوية نزلت بأرض الجزيرة العربية، وكل الأنبياء هم عرب في الأصل وأبناء الجزيرة العربية، وأن تلك اللهجات المختلفة آنذاك هي كلهجات الأمة العربية اليوم، لاحظ أن الأمة العربية اليوم كلها من المحيط إلى الخليج بدون استثناء تعرف لهجات بعضها البعض وهي التي نسميها باللهجات العامية. وأما الرسالات السابقة للأنبياء من بعد آدم كنوح وهود وصالح عليهم السلام والذين ذكرهم القرآن الكريم فإن لغتهم كانت عربية فصيحة؛ وهي لغة آدم عليه السلام ولغته طبعاً هي اللغة العربية الفصحى وهي التي ختم الله تعالى بها الرسالات السماوية لنبينا محمد حيث قال صلى الله عليه وسلم: ((مثلت لي أمتي في الماء والطين وعُلِّمْتُ الأسماء كلها كما عُلِّم آدم الأسماء كلها)). رواه الديلمي في مسند الفردوس ج4 رقم 6519 ص 166 - عن أبي رافع. وهذا هو مذهبي وهذه هي الحقيقة المرة لخصوم العرب والعروبة، وسيكون مذهب الكثيرين من أهل العلم في المستقبل إن شاء الله تعالى والله أعلم.

يقول الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله: وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير قوي من خلال عامية المغرب والأندلس على العبرية حيث لم يستطع رجالات الفكر اليهودي من شراح التلمود فهم الكثير من نصوصه إلا استعانة باللغة العربية. فإذا كانت النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الأستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فإن الإسرائيليين قد طعموا بعد الإسلام كثيراً من المعطيات العبرية بعناصر عربية.

ثم قال: واستعمل اليهود اللغة العربية في كتابتهم وفصولاتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجموع افريقيا الشمالية كما أصبح كتاب سيبويه في النحو مثلاً منطلقاً لتجديد النحو العبري بفاس منذ القرن الرابع. وقد ألف (يهودا بن قريش) كتاب (فقه اللغة المقارن) باللغة العربية ولفت نظر يهود الشمال الإفريقي إلى وجوب المزيد من العناية بالعربية تعزيزاً لفهم أسرار العبرية والعهد القديم ووضع قاموساً عبرياً لم يصلنا. بينما وضع معاصره (داود إبراهيم الفاسي) قاموساً سماه (أجرون) يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القيمة مع شرح بالعربية

=

للألفاظ العبرية وكان يهودا بن قريش يستشهد في مؤلفاته بالشعر العربي. [انظر موضوع: القدس والمغرب في أطوار التاريخ للأ ستاذ عبد العزيز بن عبد الله عضو أكاديمية المملكة المغربية ص: 79 و80/ دعوة الحق/ عدد خاص عن القدس/ العدد 5 السنة 22 - شوال 1401هـ غشت 1981م تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الرباط - المغرب. المقصود من هذا الكلام الذي استشهدنا به هو أن اللغة التي سميت بالعبرية هي تسمية يهودية وضعوها لعزلها عن أخواتها من اللهجات العربية الأخرى لكي يجعلوا لها أصلاً ومرجعاً يرجع إليها كل اللغات القديمة والحديثة، والحقيقة أن تسميتها بالعبرية ماهو إلا وهم وتضليل اختلقه اليهود، وهي فقط لهجة من اللهجات العربية تكلم بها العرب قبل وجود البدرة الأولى لليهود أو الإسرائليين عموماً وهي لغة اليبوسيين والكنعانيين الفلسطنيين والخلدانيين أي (الكلدانيين) وهي خطأ. عجباً كيف استطاع اليهود أن يجعلوا من تاريخهم القريب والمتأخر في الوجود أن يجعلوا له صلة وعمقاً في جدور التاريخ القديم، والحقيقة لم يبدأ وجودهم إلاحوالي 1650 قبل الميلاد كما ذكرنا سابقاً.

يقول صابر طعيمة: بدأت الصلات التاريخية الأولى لبني إسرائيل - بدءاً بوجودهم - في مصر الفرعونية حوالي عام 1650 ق. م. بعد أن حل بمنطقة غرب آسيا كلها جدب وقحط تعذر معه أن تستقر مجموعات كاملة من سكان المنطقة على سعتها. وبناءً على ما جاء في دائرة المعارف اليهودية قال: وفي كثير من المصادر الإسرائلية من أن الآباء الأول للعبريين والإسرائليين - يعني - قبيلة يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم الذي نشأ أي حوالي 1800 ق. م بالعراق - أن تكون قد جاءت إلى مصر حوالي 1600 ق. م أي بعد مائتين من السنين منذ نشأة إبراهيم - عليه السلام - وهي فترة معقولة في تقدير عمر الأجيال الثلاثة من أبناء إبراهيم، وإسحاق ويعقوب وأبنائه، وجزء من عمر إبراهيم نفسه وعلى هذا التاريخ الراجح عندنا، والذي نتفرد بتقريره على ضوء ما يستفاد من التوراة. [التاريخ اليهودي العام لصابر طعيمة جزء 1 ص: 44 و75/ الطبعة الأولى 1975م/ دار الجيل - بيروت]. * **قلت**: والملاحظ في هذه اللحظة التاريخية بالذات أنه لم يكن غير النبي يعقوب عليه السلام الملقب بإسرائيل هو وزوجه وأبناؤه الأحد عشر كما هو مذكور في بداية سورة يوسف التي تكلمنا عنها سابقاً. ولم يكن قبل هذا التاريخ شعباً يُسمّى باليهود أو إسرائيل. وأن هذا الشعب تكون في الشتات في مصر العربية بسبب وجود النبي يوسف عليه السلام بها كما هو مذكور في القرآن الكريم وكما هو مشهور عند المؤرخين، وهل عاش هذا الفرع اليهودي أو الإسرائلي بغير جذور سابقة قد تعلم منها اللغة وكل مستلزمات الحياة؟ فلما أراد اليهود أن يقطعوا كل ما له صلة بالعروبة، اخترعوا فقط لفظة (عبري) ثم أضافوا إلى اللهجة اسم (اللغة العبرية) جاعلين منها ومن وجودهم الأصل، وهذا يُعدُّ حيفاً وتجنياً على تاريخ العرب التاريخ الأصلي للبشر ية خاصة والتاريخ البشري عموماً. والعجيب والغريب في ذلك أن اليهود لم يستطيعوا فهم اللهجة العبرية - العربية - القديمة التي كتب بها التلمود حتى استعانوا باللغة العربية كما ذكرنا سابقاً عن الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله، لأن اللهجة العبرية

=

1 - اكتشاف سفينة نوح عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾.

يقع جبل (أرارات) الذي تغطيه الثلوج على مدار السنة في أقصى شمال شرق تركيا، قرب الحدود مع أرمينيا، وأذربيجان، وإيران، هذا النص حسب ما جاء في رواية التوراة.

ويتألف (أرارات) من قمتين بركانيّتين: (أرارات الكبير) (5137 متر) و) أرارات الصغير) (3914 متر). كما أنه لا توجد أية سجلات أو روايات عن حدوث انفجارات بركانية في جبل (أرارات)، ولكن يُرجّح أن تكون مثل هذه الانفجارات البركانية قد وقعت خلال 10 000 سنة الماضية. ولا يوجد تفسيرعلمي واضح للطابع البركاني لجبل (أرارات)، لأن هذا الجبل يقع بعيداً عن حدود مناطق اصطدام القارات.

=

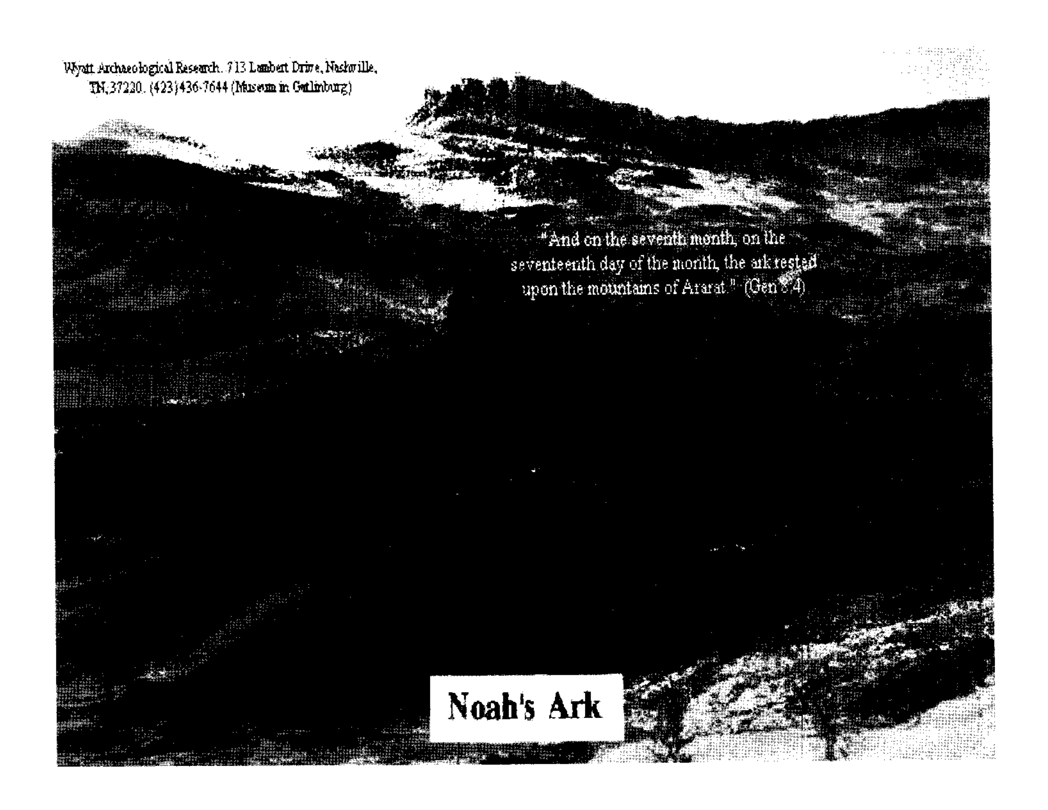
القديمة المكتوب بها التلمود تغيرت كثيراً عن لهجتهم التي يتكلمون بها في العصور المتأخرة؛ وهذا التغيير قد يحدث لهم في كل عصر ومصر.

2 - صورة تظهر أرارت المكللة بالثلوج وخلفها أرارات الصغيرة .



هذه الصورة من الأقمار الصناعية يزعم مروجوها لموقع السفينة والله تعالى أعلم.



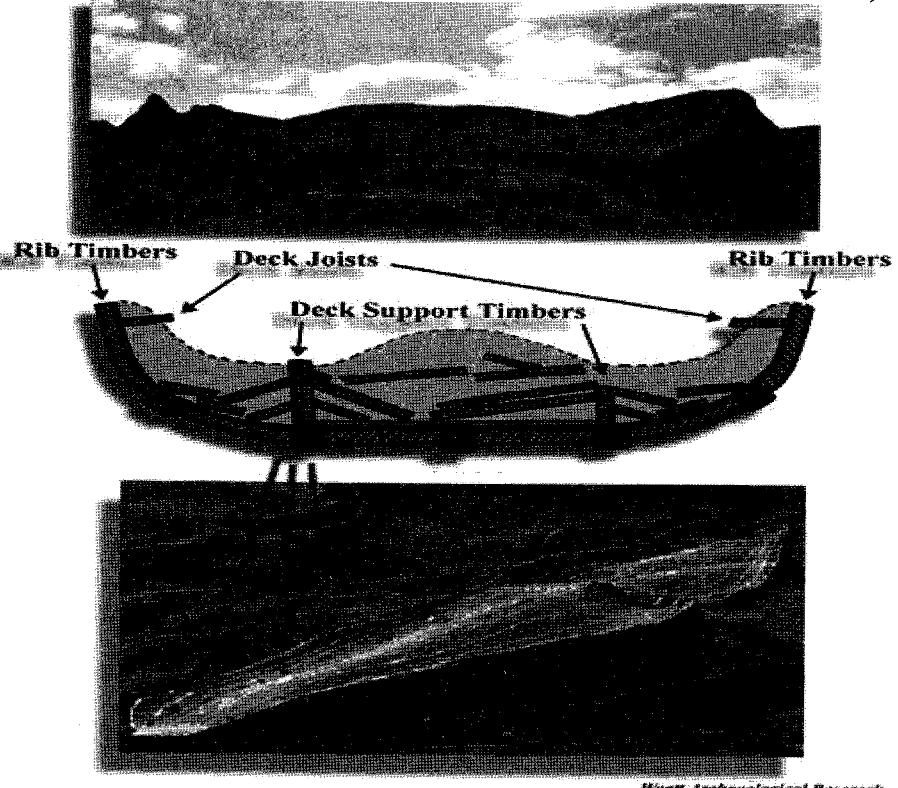


صورة لسفينة نوح عليه السلام بعد أن عثرت عليها بعثة الآثار، من المعاينة الأولية وجد أن عمر السفينة يصل إلى أكثر من 100 ألف سنة.

تقول بعثة الآثار أنهم وجدوا السفينة على جبل الجودي في تركيا.. حوالي 32 كيلومتر من جبل أرارات، وقد ذكر الإنجيل أن السفينة رست على جبل أرارات، والقرآن الكريم ذكر أن السفينة رست على الجودي، طبعاً كان هناك بعثة مسيحية تنقب عن هذه السفينة، وكانت خيبتهم كبيرة عندما وجدت السفينة المتحجرة على جبل الجودي، ومما لا شك فيه أن هذا يمثل ضربة موجعة لمصداقية الإنجيل والتوراة ومما زاد غضبهم أن القرآن لم يخطئ في تحديد موقع سفينة نوح عليه السلام جبل الجودي هو الموقع الذي حدده القرآن الكريم ليثبت فعلاً أنه معجزة من الله وأنه دين الحق.

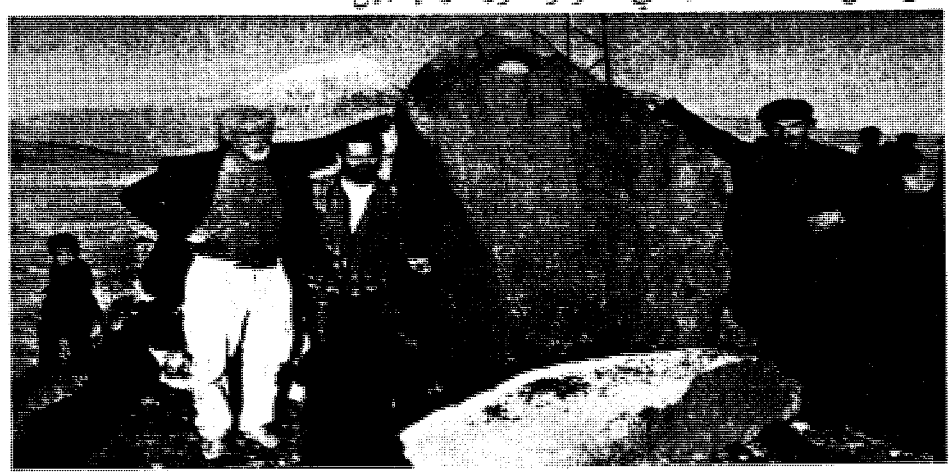
يقول الله تعالى: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً للقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: 44].

وقال تعالى: ﴿**تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [هود: 49].



هذه هي السفينة المتحجرة التي بقيت من عهد نوح عليه السلام وهي آية من آيات الله سبحانه وتعالى وهي ترسو على جبل الجودي كما حدده القرآن الكريم،

وليس جبل أرارات كما يدعي محرفو التوراة والإنجيل.



صورة طبيعية لجبل أرارات في فصل الشتاء

اكتشفت وكالة ناسا الأمريكية سفينة نبي الله نوح عليه السلام على أحد الجبال في تركيا وفرح الناس والأمريكان بالخبر وأوفدوا البعثات وتأكدوا من صحة الخبر وكان - ذلك في السبعينات.

وعندما أعلن العرب والمسلمين أنّ هذا مذكور بالقرآن الكريم، فقاموا بالإعراض عن ذكره وإعلامه للناس.

3 - أين يقع جبل الجودي؟

ذهب كثير من المفسرين على أن جبل **الجودي** هو جبل معروف بالموصل (بالعراق). وذهب آخرون أنه في حدود الشام أو شمال العراق أو قرب (آماد).

يقول الرغيب الأصفهاني في مفرداته: أنه جبل بين الموصل والجزيرة، وهي: جزيرة ابن عمر في شمال الموصل، والجزيرة وآمد جميعها في الجزء الشمالي من العراق وقرب الشام.

وقال آخرون: يحتمل أن يكون المقصود من **الجودي** كل جبل صلب أو أرض صلبة - صالحة لمرسى السفينة عليها.

اسم الجبل: عند العرب يسمى (الجودي - وهو الصحيح -) وعند اليونان (جوردي) وعند اليهود (أرارات) والإيرانيون (جبل نوح) والأتراك (كرداغ) بمعنى المنحدر.

أما الجغرافيون العرب فيطبقون **الجودي** المذكور في القرآن الكريم على هذه

المنطقة، ويقولون إنّ قطع السفينة كان موجوداً على قمة هذا الجبل حتى زمن بني العباس، وكان المشركون يزورونها.

والتوراة تحدد وقوف السفينة على جبال أرارات في منطقة أرمينية التركية الحالية. والأرمن حتى القرن الخامس لم يعرفوا جبلاً في أرمنستان يسمى (الجودي) ولكن منذ ذلك الوقت تسرب هذا المفهوم إلى علماء الأرمن؛ وقد يكون السبب هو اشتباه المترجمين للتوراة الذين ترجموا جبل الأكراد إلى (أرارات).

ولعل مما سّوغ هذا التصور أن الآشوريين أطلقوا على الجبال الواقعة شمال بحيرة (وان) وجنوبها اسم (أرارات) أو(آراتو).

يقال: أن نبي الله نوح عليه السلام بنى مسجداً على قمة جبل الجودي بعد ما غاض الطوفان.

ويقول الأرمن: إن بسفح جبل الجودي قرية تسمى (الثمانين) - يعني الذين نجوا من الغرق مع نوح عليه السلام - وقيل: كانوا ثمانية، وقيل: كانوا سبعة... والله تعالى أعلم كم كان عددهم.

المبحث الرابع والثلاثون: قصة أصحاب الرّس مع نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام والعدد سبعة:

قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 38]. قال ابن جريج، عن ابن عباس: هم أهل قرية من قرى ثمود. وقال الثوري عن أبي بكر عن عكرمة: الرس بئر رسُّوا فيها نبيهم أي دفنوه فيها.

وقال ابن إسحاق عن محمد بن كعب - القرضي - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الأسود. وذلك أن الله تعالى بعث نبياً إلى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها إلا ذلك العبد الأسود، ثم إن أهل القرية عدوا على النبي فحفروا له بئراً فألقوه فيها ثم أطبقوا عليه بحجر أصم. قال: فكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره، ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاماً وشراباً ثم يأتي به إلى تلك البئر، فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله تعالى عليها فيدلي إليه طعامه وشرابه، ثم يردها كما كانت. قال: فكان ذلك ما شاء الله أن يكون، ثم إنه ذهب يوماً يحتطب كما كان يصنع، فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها، فلما أراد أن يحتملها وجد سنة فاضطجع فنام فضرب الله على أذنه سبع سنين، ثم إنه هب فتمطى فتحول

إلى شقه الآخر فاضطجع، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى، ثم إنه هب واحتمل حزمته ولا يحسب إلا أنه نام ساعة من نهار، فجاء إلى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاماً وشراباً كما كان يصنع، ثم إنه ذهب إلى الحفيرة موضعها الذي كانت فيه فالتمسه فلم يجده. وكان قد بدا لقومه فيه بداء فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه، قال: فكان نبيهم يسألهم عن ذلك الأسود ما فعل؟ فيقولون له لا ندري حتى قبض الله النبي وهبَّ الأسود من نومته بعد ذلك)). فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: ((إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة)).

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: وهكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب مرسلاً وفيه غرابة ونكارة ولعل فيه إدراجاً والله أعلم. وقال ابن جرير لا يجوز أن يحمل هؤلاء على أنهم أصحاب الرس الذين ذكروا في القرآن لأن الله أخبر عنهم أنه أهلكهم وهؤلاء آمنوا بنبيهم.

* قلت: وربما أنهم آمنوا كما آمن أصحاب يونس عليه السلام لما ولَّى مغاضباً من قومه لكفرهم بالله عز وجل قال تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِين، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِين**﴾ [الأنبياء: 87، 88]، وقال تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾ [الصافات: 147، 148].

ذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في أول تاريخه، عند ذكر بناء دمشق، عن تاريخ أبي القاسم عبد الله بن عبد الله جرداد وغيره، أن أصحاب الرس كانوا بحضرموت، فبعث الله إليهم نبياً يقال له حنظلة بن صفوان، فكذبوه وقتلوه. فسار عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وولده من الرس فنزل الأحقاف. وأهلك الله أصحاب الرس وانتشروا في اليمن كلها، وفشوا مع ذلك في الأرض كلها. حتى نزل جبرون بن سعد بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، دمشق وبنى مدينتها، وسماها جبرون، وهي إرم ذات العماد وليس أعمدة الحجارة في موضع أكثر منها بدمشق ،فبعث الله هود بن رباح بن خالد بن الخلود بن عاد، أي ساد، يعني أولاد بارقاف فكذبوه، فأهلكهم الله عز وجل[1].

---

(1) انظر (قصص الأنبياء) لابن كثير المتوفى سنة 774 هـ، ص: 249 - 251. تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990 م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

* قلت: والحقيقة أن أصحاب الرَّس هم الأمة التي جاءت في الترتيب بعد ثمود، ولا شك أنهم يحتلون الرتبة الرابعة في تاريخ الأنبياء الأوائل عليهم السلام: نوح، وهود، وصالح، وحنظلة بن صفوان وقومه أصحاب الرس، ومن يتتبع هذه الرتب الاستخلافية للأنبياء لبعضهم البعض، لا بدّ أن يظهر له أن أصحاب الرس يحتلون الرتبة الرابعة، وقد ذكرهم الله تعالى في سورتين؛ في الفرقان ذكروا بالترتيب في قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان الآية: 38]. ولا يضرّك أنهم ذكروا في سورة ق بدون ترتيب في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ﴾ [الآية: 12]. وإننا لنعلم أن عاداً وثموداً هما أسبق من أصحاب الرس. فقد يُذكر القصص القرآني مرة للترتيب والعبرة والموعظة، وأخرى يُذكر لهما معاً وللتاريخ. قوله عز وجل: ﴿وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾. والقرون هنا للإشارة ذكرت بالكثرة فلا بدّ أن هذا التاريخ الموغل في القِدَم يقدر بآلاف السنين بل بأكثر من مليوني سنة حسب تقديرنا. والله أعلم.

الفصل الرابع
الإعجاز العددي في سورة الفاتحة
وأسرار الصلاة والعدد سبعة

المبحث الأول: الفاتحة سورة الصلاة:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَانِ الرَّحِيم، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة: 1 - 7].

قيل: نزلت بمكة وهو الصحيح، لأنه لا يعرف في الإسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب، ومن قال أنها نزلت بالمدينة مرة أخرى فهو قول لا يُعوّل عليه، لأن الصلاة فرضت ليلة الإسراء والمعراج، والإسراء والمعراج وقع بمكة من بيت الله الحرام إلى المسجد الأقصى. ثم إن أغلب آراء العلماء أنه وقع في شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة، فلما رُقِيَ بالنبي **صلى الله** عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج إلى السموات السبع، رجع ومعه فرض الصلاة، وفرض الله تعالى للصلاة فاتحة الكتاب وسماها السبع المثاني، والذي يتلو هذه السورة العظيمة فإنه يعرج بروحه إلى الحضرة الإلهية فكأن كل آية تعدل سماء من السموات السبع، والذي يتلو فاتحة الكتاب أيضاً كأنه يطوف الأشواط السبع ببيت الله الحرام، لأن تحري القبلة شرط من شروط الصلاة. والطواف أمر إلهي وعبادة، وسنة الله في الكون حركة الطواف الدائبة، قال الله تعالى: ﴿**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [يس: 39]. وقال تعالى: ﴿**كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ [الزمر: 6].

وقد ورد في فضائل فاتحة الكتاب أحاديث كثيرة منها:

- عن أبي الدرداء **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: ((لو وضعت فاتحة الكتاب في كفة الميزان، ووضع القرآن كله في الكفة الأخرى، لرجحت فاتحة الكتاب سبع مرات)). رواه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب.

- أخرج العافقي في فضائل القرآن عن أبي هريرة **رضي الله عنه** عن أبي كعب أنَّ رسول الله **صلى الله** عليه وسلم قال: ((قال الله عز وجل: جعلت القرآن سبعة أسباع، وجعلت الحمد لله سبع آيات، وجعلت كل آية من الحمد تعدل سبعاً من القرآن)).

- في تفسير ابن كثير من رواية خصيف عن زياد ابن مريم في قوله تعالى: ﴿**سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي**﴾. قال: ((أعطيتك سبعة أجزاء: مُر، وانه، وبشّر، وأنذر، واضرب الأمثال، واعدد النعم، وانبئك بنبإ القرآن)). رواه ابن جريروابن أبي حاتم.

- وسميت السبع المثاني لأنها تثنى في الصلاة، وسميت سورة الحمد والشافية والشفاء والأساس وأم القرآن وأم الكتاب والوافية والكافية والواقية... إلخ. وسورة الصلاة لقول الله عز وجل: ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين)).

- في صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل، إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم: قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: ملك يوم الدين: قال: مجدني عبدي، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ماسأل)).

- وفي حديث الترمذي عن أبي بن كعب: ((ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ماسأل)).

ورد ذكرها في قول الله عزّ وجل في الآية السابعة من سورة آل عمران. في قوله تعالى: ﴿**هن أم الكتب**﴾ وعدد حروف: أم الكتب سبعة لحذف الألف.

- ورد ذكرها أيضاً في سورة الحجر في الآية: 87 في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ءاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءانَ الْعَظِيمَ**﴾. فالآية أيضاً تحتوي على سبع كلمات. وكلمة المثاني تحتوي على سبعة أحرف. وكلمة القرآن أيضاً تحتوي على سبعة أحرف.

- ذكرابن كثير في تفسيره في فضل الفاتحة من رواية الإمام أحمد في مسنده عن أبى سعيد بن المعلى رضى الله عنه قال: كنت أصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه حتى صليت، قال فأتيته فقال: ((مامنعك أن تأتيني قال: قلت يا رسول الله إني كنت أصلي، قال: ألم يقل الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الأنفال: 24]. ثم قال: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، قال: فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد، قلت: يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: نعم الحمد لله رب

العالمين هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته)). رواه البخاري وغيره.

- وفي أسباب النزول للسيوطي رحمه الله من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الحمد لله رب العالمين، أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني والقرآن العظيم)). رواه الترمذي.

- ويقال لها الرقية: لحديث أبي سعيد في الصحيح حين رقى به الرجل السليم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وما يدريك أنها رقية)). رواه البخاري.

روى الشعبي عن ابن عباس أنه سماها: ((أساس القرآن، قال: وأساسها بسم الله الرحمن الرحيم)).

المبحث الثاني: من أسرار سورة فاتحة الكتاب:

الفاتحة تحتوي على سبع آيات، وعلى (29) كلمة بالبسملة وعدد حروفها (139) حرفاً، ولفظ كلمة الفاتحة يحتوي على سبعة أحرف. مجموعها هكذا: 7 + 29 + 139 + 7 = 182 وهذا العدد من مضاعفات 7 × 26.

وتحتوي على سبعة أسماء من أسماء الله الحسنى مشدّدة بالبسملة بالنسبة لمن عدها جزءاً منها: الله، الرَّحمن، الرَّحيم، لله، ربِّ، الرّحمن، الرّحيم. وتحتوي على سبعة أحرف مشدّدة في هذه الكلمات: الدِّين، إيَّاك، وإيَّاك، الصِّرط، الَّذين، الضَّالِّين. وتحتوي على (22) ألفاً و(22) لاماً وعلى (5) هاءات فيكون منها لفظ الجلالة: الله. مجموع هذه الحروف = 49 حرفاً؛ وهذا العدد من مضاعفات 7 × 7. وسبحان الله العظيم.

والحركة في الصلاة في كل ركعة منها سبع حركات: أولها القيام، والركوع، والرفع منه، ثم السجود، والرفع منه، ثم السجود، والرفع منه، وأمرنا بالسجود على الأعظم السبعة وقرآة القرآن على الأحرف السبعة. ثم صار بذلك فرائض الوضوء سبع، وسننه سبع، والأعضاء المغسولة سبع أيضاً وسبحان الله العظيم.

يوجد سبعة أسماء من أسماء الله الحسنى في الفاتحة: في البسملة ثلاثة: الله، الرحمن، الرحيم.

في بداية السورة ثلاثة وهي: لله، الرحمن، الرحيم.

قوله تعالى: ملك. هو الاسم السابع. وسبحن الله العظيم.

مجموع حروف هذه الأسماء: الله 4 + الرحمن 6 + الرحيم 6 = 16 ستة عشر

حرفاً.

لله 3 + الرحمن 6 + الرحيم 6 = 15 خمسة عشر حرفاً.

ملك 3 + يوم 3 + الدين 5 = 11 أحد عشر، اعتبر فيها (ملك يوم الدين) اسماً واحداً تجاوزاً[1].

مجموع هذه الحروف = 42 وهي من مضاعفات 7 × 6. وسبحان الله العظيم.

وورد ذكر القبلة في القرآن الكريم سبع مرات، ستة في البقرة من الآيات: 142 و143 و144 وفي الآية: 145 وردت ثلاث مرات، وواحدة في سورة يونس من الآية (87). وسبحان الله العظيم، وورد الأمر الإلهي بالتوجه نحو القبلة خمس مرات في سورة البقرة مقرونة بأمة الوسط، في الآية: 144 مرتين، وفي الآية: 149، وفي الآية: 150 مرة، وهو ما يعني خمس صلوات والله أعلم.

والعجيب في ذلك أن الفاتحة تألفت من إحدى وعشرين حرفاً (21) من حروف المعجم - أي أنها أخذت الحروف النورانية كلها - وتركت منها سبعة أحرف: أي من حروف المعجم وهي: ث، ج، ظ، خ، ز، ش، ف.

وأخذت أيضاً الفاتحة سبعة أحرف من حروف المعجم، غير مذكورة في الفواتح، وهي كما يلي: ب، د، و، ت، ذ، غ، ض)). وأخذت سورة الفاتحة من الحروف النورانية 14 حرفاً وهي: س، م، ا، ل، هـ، ر، ح، ي، ع، ك، ص، ط، ق، ن.

مجموع كلمات الفاتحة بالبسملة 29 كلمة: أي ما يعادل حروف المعجم 29 حرفاً، وما يعادل 29 سورة مفتتحة بالحروف الهجائية التي يسمونها الحروف النورانية، والتي مجموعها 78 حرفاً في القرآن الكريم وهي:

في (البقرة: الم).

وفي (آل عمران: الم).

وفي (الأعراف: المص).

وفي (يونس: الر).

وفي (هود: الر).

وفي (يوسف: الر).

---

(1) (انظر أسرار معجزة القرآن الكريم)عبد الحليم الخطيب بن الشيخ محمد ص: 216 الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997 م دار القلم سوريا حلب.

وفي (الرعد: المر).

وفي (إبراهيم: الر).

وفي (الحجر: الر).

وفي (مريم: كهيعص).

وفي (طه: طه).

وفي (الشعراء: طسم).

وفي (النمل: طس).

وفي (القصص: طسم).

وفي (العنكبوت: الم).

وفي (الروم: الم).

وفي (لقمان: الم).

وفي (السجدة: الم).

وفي (يس: يس).

وفي (ص: ص).

وفي (غافر: حم).

وفي (فصلت: حم).

وفي (الشورى: حم عسق).

وفى (الزخرف: حم).

وفي (الدخان: حم).

وفي (الجاثية: حم).

وفي (الأحقاف: حم).

وفي (ق: ق).

وفي (القلم: ن).

وإذا أحصينا غير المكرر فسنجد 14 فاتحة من الحروف النورانية، سموها النورانية لأن القمر يوم 14 يكون تاماً ومستديراً، وهي كما يلي: الم، المص، الر، المر، كهيعص، طه، طسم، طس، يس، ص، حم، (حم عسق) ق، ن. أخذت سورة الفاتحة من حروف الفواتح هذه 14 حرفاً وهي: س، م، ا، ل، هـ، ر، ح، ي، ع، ك، ص، ط، ق، ن.

هذه الحروف مجموعة في قولهم كما قال الشيعة: (صراط عليّ حق نمسكه).

رَدَّ عليهم أهل السنة: (صح طريقك مع السنة).

وفي قولهم أيضاً (نص حكيم قاطع له سر).

و(طرق سمعك النصيحة).

و(سر حصين قطع كلامه).

و(من قطعك صله سحيرا).

هذه الأربعة عشرحرفاً هي نصف حروف المعجم الثمانية والعشرين، وهي في نظرنا تمثل الزوجية في الحروف؛ أي أن هذه الحروف فيها الذكورة والأنوثة، قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يس: 36].

وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الذاريات: 49].

هذه الحروف الأربعة عشر والتي على رأسها حرف: (الألف) تمثل الذكورة، والحروف الأربعة عشر التي أخفي الحديث عنها في القرآن الكريم وعلى رأسها حرف: (الباء) تمثل الأنوثة، فإذا تداخلت هذه الحروف في بعضها بعضاً - أي تزاوجت - حصل من ذلك التزاوج التوالد والتكاثر فصارت لغة تامة ومتكاملة وسبحان الله العظيم.

لنرَ هذا التزاوج في حروف المعجم الثمانية والعشرين والذي قسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام وهي:

تسعة حروف أولى وتسعة أخيرة وعشرة حروف وسطى

الحروف النورانية الأربعة عشر - (14) -: أ ل م ر ص ك هـ ي ع ط س ح ق ن.

هذه الحروف تشترك مع: **التسعة الأولى**: بحرفين وتترك سبعة أحرف. ومع: **التسعة الأخيرة**: بسبعة وتترك حرفين.

أما العشرة الوسطى:

فتأخذ أول حرف وتترك الثاني، ثم تأخذ الثالث وتترك الرابع، وتأخذ الخامس وتترك السادس.. وهي كما يلي:

التسعة الأولى هي:

(أ ب ت ث ج ح خ د ذ). أخذت النورانية منها حرفين (أ - ح) وتركت **سبعة**.

التسعة الأخيرة وهي:

(ف ق ك ل م ن هـ وي).

أخذت النورانية منها **سبعة** وهي: (ق ك ل م ن هـ ي). وتركت حرفين (ف - و) (أي العكس).

العشرة الوسطى وهي:

(ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ).

أخذت النورانية الحرف الأول (ر) وتركت الثاني (ز) ثم الثالث (س) وتركت الرابع (ش) ثم الخامس (ص) وتركت السادس (ض) ثم السابع (ط) وتركت الثامن (ظ) ثم التاسع (ع) وتركت العاشر (غ). أي أنها أخذت حرفاً وتركت حرفاً، والمأخوذة من العشرة الوسطى هي حروف غير منقطة وهي خمس كما ذكرنا: (ر س ص ط ع).

هذه الحروف النورانية الأربعة عشر- (14) - التي افتتحت بها تسع وعشرون سورة - (29) -، اشتملت على أنصاف أجناس حروف المعجم الثمانية والعشرين - (28) -. ثم تدخل وتشارك في نصف الحروف المهموسة وفي نصف الحروف المجهورة ونصف الشّديدة ونصف الرخوة ونصف المطبقة ونصف المنفتحة، ثم المستعلية وتشاركها في نصفها الأقل وباقي الأبجدية المنخفضة وتشاركها في نصفها الأكثر، وحروف القلقلة وتشاركها في نصفها الأقل.

التفصيل والبيان:

الحروف المهموسة وهي في جملة:

(فحثه شخص سكت). أخذت منها الحروف النورانية خمسة حروف وهي: (ح س ك ص هـ). مجموعة في (حسك صه).

الحروف المجهورة:

وعددها ثمانية عشر حرفاً - (18) - مجموعة في الكلمات التالية: (ما عدا المكرر وهو الياء)

- [عظم وزن قارئ ذي غض جد طلب] شاركتها النورانية في نصفها وهي تسعة أحرف - (9) - مجموعة في قولهم: (لن يقطع أمر).

الحروف الشديدة:

وهي ثمانية: (أجدت طبقك) باعتبار الهمزة والألف حرفاً واحداً من الحروف

الثمانية والعشرين.

الحروف الرخوة:

وهي عشرون حرفاً: (ث ح خ ذ د ر ز س ش ص ض ظ غ ف ل م ن هـ وي). شاركتها النورانية في نصفها وهي عشرة حروف - (10) - وهي: (حمس علي نصره).

الحروف المطبقة:

وهي أربعة: (ص ض ط ظ) شاركتها النورانية في نصفها وهي: (ص ط).

الحروف المنفتحة:

وهي أربعة وعشرون حرفاً - (24) -: (ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ع غ ف ق ك ل م ن هـ وي) شاركتها الحروف النورانية في نصفها أي: (12) حرفاً وهي: (ا ح ر س ع ق ك ل م ن هـ ي). مجموعة في قولهم: (من هي احرس عقلك) أو: (عقلك احرسه مني).

الحروف النورانية (وتناصف من نوع آخر) في:

(الحروف المستعلية والحروف المنخفضة)

(وحروف القلقلة) وعدد الثلاثة فردي (7 - 21 - 5) وها هي:

1 - الحروف المستعلية:

وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك وعددها 7 وهي:

(ق ص ط خ غ ض ظ) أخذت النورانية منها النصف الأقل - أي ثلاثة حروف - وهي: (ق ص ط)

والحروف المنخفظة:

وهي باقي الأبجدية وعددها (21) حرفا وهي:

(ا ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن هـ وي) أخذت **الحروف** النورانية منها (14) حرفاً وهي: (نص حكيم قاطع له سر) نصفها الأكثر(11) حرفاً وهي: (ا ح ر س ع ك ل م ن هـ ي).

2 - حروف القلقلة:

وعددها خمسة - (5) - يجمعها قولك: (قطب جد) وهي حروف تضطرب عند خروجها. تأخذ **الحروف** النورانية منها نصفها الأقل أي حرفين وهما: (ق - ط).

يقول الزرقاني: ((إن هذه الحروف النورانية من أعظم المعجزات فعددها أربعة

عشر وقد أخذت من الحروف العربية الثمانية والعشرين نصفها، وذلك إذا عدت الهمزة والألف حرفاً واحداً. وقد جاءت هذه الحروف أيضاً في فاتحة تسع وعشرين سورة وهذا العدد مطابق لعدد الحروف العربية إذا عدت الهمزة والألف حرفين اثنين.

ثم قال: وكأنه تعالى يقول: أي عبادي إن منازل القمرثمان وعشرون منزلة في البروج الشمالية (14) وفي الجنوبية (14).

وأيضاً تساوت مع - ((مفاصل الكفين ثمانية وعشرون في كل كف - (14) - مفصلاً أو سلامية وكذلك مفاصل القدمين، وهكذا فإن الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون قد انقسمت قسمين كلاً منهما أربعة عشر ومثل هذا جاءت الحروف العربية مقسمة إلى قسمين نصفين: قسم منها أربعة عشر حرفاً موجوداً في حروف فواتح السور وقسم آخر عدده أربعة عشر حرفاً لا تستعمله الفواتح... فلتعلموا أن هذا القرآن هو تنزيل مني، لأني نظمتُ حروفه على النمط الذي اخترته في صنع المنازل والأجسام والمخلوقات ونظام الكون، وسائر الحروف الهجائية، فمن أين لبشركمحمد أو غيره أن ينظم هذا النظام، ويجعل هذه الأعداد موافقة للنظام الذي وضعته والسنن الذي رسمته، والنهج الذي سلكته؟ إن القرآن تنزيل مني وقد وضعت هذه الحروف في أوئل السور لتستخرجوا منه ذلك، فتعلموا أني ما خلقت السموات والأرض وما بينهما باطلا بل جعلت النظام في العالم وفي الوحي متناسباً.. إلخ)).

ثم قال[1]: وتساوت هذه الحروف - يعني[2] الهجائية (28) - مع مفاصل

---

(1) يقول الشيخ الزّرقاني في كتابه: (مناهل العرفان في علوم القرآن) من المجلد الأول ص: 233 في كلامه عن الحروف التي افتتحت بها (29) سورة من القرآن الكريم - والتي يسمونها اليوم الحروف النورانية -: فانظر كيف أتى في هذه الفواتح بنصف الحروف الهجائية، إن لم تعد الألف، وجعلها في تسع وعشرين سورة عدد الحروف وفيها الألف؟ وكيف أتى بنصف المهموسة ونصف المجهورة ونصف الشديدة ونصف الرخوة ونصف المطبقة ونصف المنفتحة؟!! ثم قال: وإني موقن أن المتعلم لو طلب منه أن يأتي بهذه الحروف منصّفة على هذا الوجه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فإنه إن راعى نصف المطبقة فكيف يراعي الحروف الشديدة؟ وكيف يراعي نصف المجهورة في نفس العدد؟ إن في ذلك دلائل على صدق صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم.

(2) تناول علماء اللغة مجموعة الحروف العربية بترتيب على وجوه مختلفة. والخليل بن أحمد الفراهيدي يعتبر أول عالم لغوي وضع ترتيباً خاصاً للحروف العربية حسب ترتيب مخارجها، فابتداء من الجوف وانتهى إلى الشفتين هكذا: ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، =

اليدين (28) مفصلا، في كل يد (14) مفصلا، وخرزات عمود ظهر الإنسان (28) خرزة، (14) في أسفل الصلب، و(14) في أعلاه، وهذا في أصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والجمال والبغال والحمير والسباع وسائر الحيوانات التي تلد أولادها. فحروف اللغة العربية التي هي أتم اللغات، مقسمة الى قسمين: قسم منقوط وقسم غير منقوط، 14 + 14، و(14) حرفاً[1] من الحروف الشمسية و(14) حرفاً[2] من الحروف القمرية، هذا في طبيعة الحروف منه المشدد وغير المشدد، لكن من ألهم أهل اللغة أن ينقطوا أربعة عشرحرفا ويتركوا أربعة عشرحرفاً مهملة؟ ثم أربعة عشر- (14) - حرفاً من الحروف النورانية المنطوق بها، وأربعة عشر- (14) - حرفاً غير منطوق بها.

=

ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ف، ب، م، ن، ي، و، أ. وكان هذا الترتيب أساس معاجم اللغة العربية التي وضعت على مخارج الحروف وفي مقدمتها معجمه المسمّى كتاب ((العين))، ثم رتبها على وجوه أخرى من بينها الترتيب الهجائي المعروف والذي يعتمد على ضم كل حرف إلى ما يشبهه في الرسم هكذا: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ي، ن، هـ، و، ي. وهذا الترتيب يتداوله أهل المشرق. وأما ترتيب المغاربة للحروف الهجائية فيختلف عن هذا بعض الشيء وهو هكذا: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي. وهناك الترتيب الأبجدي الذي يشبه الأبجديات المعروفة في اللغات الشرقية القديمة، باستثناء مقطعيه الأخيرين، هكذا: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، تخذ، ضظغ. وتتخذ هذه الحروف بهذا الترتيب في الحساب، ويسمى حساب الجُمَّل. وكانت تستعمل للدلالة على الأرقام المعروفة من الواحد إلى الألف. انظر (معجم حروف المعاني في القرآن الكريم) تصنيف محمد حسن الشريف، المجلد الأول الصفحة: ص/ الطبعة الأولى 1417 هـ - 1996 م مؤسسة الرسالة بيروت.

(1) الحروف الشمسية: وهي الحروف التي تتحول لام التعريف معها إلى حرف يجانس الحرف الذي بعدها، فيشدد كـ(الشمس) وعددها أربعة عشر حرفاً، وهي: ت، ث، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ل، ن.

(2) الحروف القمرية: هي الحروف التي تبقى لام التعريف معها على لفظها، كـ(القمر) وعددها أربعة عشر حرفاً، وهي: أ، ب، ج، ح، خ، ع، غ، ف، ق، ك، م، هـ، و، ي. وقد تكلمنا عن هذه الحروف في سورة يوسف وقصته مع إخوته بأنها ((تذكر وتؤنث))، فحرف الألف يضم أربعة عشر حرفاً مذكرة، وحرف الباء تضم أربعة عشر حرفاً مؤنثة. والحروف التي على رأسها الألف هي التي أقسم بها في أوائل السور وسبحان الله العظيم. والله أعلم.

إنه الله رب العالمين[1].

انظر إلى هذا التناسق الرباني العجيب؛ في خلق الإنسان، والحيوان، وحروف اللغة العربية الأم، وفي الزمان من أيام الأسبوع السبعة، وفي منازل القمر الثمانية والعشرين المكونة من الأسابيع الأربعة، والمكان من بيت الله الحرام والطواف به من الأشواط السبعة وأيضاً في السعي بين الصفا والمروة، ورجم الجمرات. وسبحان الله الخالق العظيم إنه الوحي الرباني لا دخل فيه لأحد من الخلق ﴿**إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَه شَدِيدُ القُوى**﴾ [النجم: 1 - 5].

المبحث الثالث: أسرار جملة ((الحمد لله رب العالمين)) والعدد سبعة:

وردت جملة (الحمد لله رب العلمين) سبع مرات في سبع سور من القرآن الكريم، ومجموع كلمات: (الحمد لله رب العلمين) = 4 كلمات × 7 = (28) كلمة. إذاً فالعدد سباعي، ومجموع كلمات هذه الآيات السبع = (70) كلمة، وجملة: (الحمد لله رب العلمين) تحتوي على (17) عشرحرفاً، والجملة هذه آية من الفاتحة، والفاتحة إن شئت قلت هي سورة الصلوات الخمس المفروضة، والتي يساوي أيضاً عدد ركعاتها (17) ركعة، فهي قد تساوت مع حروف جملة (الحمد لله رب العلمين) وسبحان الله العظيم.

لفظ: ((الحمد)) تكرر في القرآن الكريم 28 مرة كما سبق ذكره وسبحان الله العظيم. والآيات السبع هي كما يلي:

1 - سورة الفاتحة: ﴿**الحمد لله رب العلمين**﴾. الآية: 1

2 - سورة الأنعام: ﴿**فقُطِع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العلمين**﴾. الآية: 45.

3 - يونس: ﴿**دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العلمين**﴾: الآية 10.

4 - سورة الصافات: ﴿**والحمد لله رب العلمين**﴾. الآية: 182.

5 - سورة الزمر: ﴿**وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العلمين**﴾. الآية: 75.

---

(1) انظر الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في كلامه عن الحروف، مج1 ص: 234و235و236. وانظر (أسرار معجزة القرآن الكريم) لعبد الحليم الخطيب بن الشيخ محمد ص: 231و232.

6 - سورة غافر: ﴿**هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العلمين**﴾. الآية: 65.

7 - سورة الجاثية: ﴿**فلله الحمد ربِّ السمواتِ وربِّ الارض ربَّ العلمين**﴾ الآية: 35.

في هذه الآية الأخيرة وحدها تقديم لفظ: الفاء: في ﴿**فَلِلهِ الْحَمْدُ رَبِّ**﴾، والفاء: استئنافية، ((لله)) جار ومجرور للتعظيم متعلق بخبر مقدم. ((الحمد)): مبتدأ مرفوع بالضمة. ((ربِّ)) بدل من لفظ الجلالة ويجوز أن يكون صفة له سبحانه. والجملة كلها فيها تقديم وتأخير بالنسبة للآيات السابقة. وقد ورد لفظ: (الصلاة) 67 مرة في القرآن الكريم، هذا العدد والله أعلم هو من 17 ركعة في خمس صلوات + أجر كل صلاة بعشر حسنات 5 × 10 = 50 صلاة، وهو نفس العدد الذي فرضه الله تعالى ليلة الإسراء والمعراج والذي بقي على أصله في الأجر والتواب وسبحان الله العظيم، إذاً فالمجموع من 17 ركعة + 50 صلاة من الأجر والتواب = 67 مرة لفظ: ((الصلاة)) في القرآن الكريم وسبحان الله[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي **صلى الله عليه** وسلم قال: ((**الحمد** لله رب العالمين، أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)). عدد كلمات الحديث = (14) كلمة وهو عدد سباعي من 7 × 2. وعدد الحروف حسب الإملاء الحديث 70 حرفاً والله اعلم.

إن فاتحة الكتاب كما سبق ذكره أخذت من الحروف النوارانية 14 حرفاً وأخذت من حروف المعجم 21 حرفاً وتركت من حروف المعجم سبعة أحرف حسب الترتيب وهي: ث، خ، ج، ز، ظ، ف، ش. وأما لفظ المثاني فهي من جمع مثنى وتعنى اثني أي 7 × 2 = 14. يقول النبي **صلى الله عليه** وسلم: ((**الحمد** لله رب العالمين: هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)). رواه البخاري، وأبوداود والنسائي وابن ماجه. ويقصد بأول جملة من هذا الحديث التعريف بـ(**الحمد** لله رب العلمين)، فيكون الجواب: ((هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)). والجملة هذه من سبع كلمات وسبحان الله العظيم. وكلمة: (هي السبع) تحتوي على سبعة أحرف، وكل من

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي انظر مادة: (ص ل و).

كلمتي: المثاني/ القرآن/ تحتوي على سبعة أحرف أيضاً. ومجموع عدد حروفهما 14 حرفاً وهي مساوية لعدد الحروف التي أخذتها من الحروف النورانية.

وفي حديث تبشيري من سبع كلمات من قول المَلَك للنبي **صلى الله عليه وسلم:** (([أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك]: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته)). رواه مسلم، والنسائي والحاكم وقال: صحيح على شرطهما. يقول مصطفى محمد عماره في حاشية الترغيب والترهيب للمنذري: ج 2 ص: 366 هامش رقم: 1 نقلاً عن تفسير البيضاوي ص: 277 ما نصه: روي أنه عليه الصلاة والسلام وافى بأذرعات سبع قوافل ليهود بن قريظة والنضير فيها أنواع، البز والطيب والجواهر وسائر الأمتعة. فقال المسلمون: لوكانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها في سبيل الله. فقال لهم - النبي - **صلى الله عليه وسلم:** ((لقد أعطيتم سبع آيات هي خيرمن هذه القوافل **السبع**)). ويعني بالآيات السبع سورة الفاتحة. وفي سورة الحجر وردت في الآية: 87: ﴿**ولقد ءاتينك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم**﴾.

أخرج الطبراني عن أبي بن كعب في المعجم الأوسط فيما يرويه النبي **صلى الله عليه وسلم** عن ربه عز وجل: ((يا ابن آدم، أنزلت عليك سبع آيات ثلاث لي وثلاث لك وواحدة بيني وبينك..)).

المبحث الرابع: معرفة أوقات الصلاة:

ومعرفة أوقات الصلاة من الأشياء التي على الفقيه المعلم أن يعرفها وخصوصاً في الوقت الذي كانت الساعة الآلية لا وجود لها إلا في الأماكن الحضرية. ولمعرفة أوقات صلاة الظهر والعصر خصوصاً. يقول صاحب المقنع:

قد وضعت للظهر والعصر حروف طَزَه جَبَاْ أَبْجَهَزْ طَيٌّ للصفوفْ

مع سبعة للعصر ثم إن تُرِدْ كم ساعةٍ فسبعةٌ للظل زِدْ

ولفهم مثل هذه المنظومات التي تستعمل الحروف الأبجدية للدلالة على الأعداد ينبغي أن نفهم اسقاطات الأعداد الصحيحة الطبيعية على الحروف الأبجدية: ((أَبَجَدْ هَوزِ حُطَيّ)) حيث يقابل كل حرف الأعداد من 1 إلى 10 ((كلمْن صعفض قُ)) حيث يقابل كل حرف الأعداد من 20 إلى 100 ((رِسَتْ ثاخذْ ظَغْشٍ)) تقابلها الأرقام من 200 إلى 1000.

ولفهم بيتي المقنع: شهر يناير: حرفه هو الطاء الذي يساوي تسعة أقدام من ظل

الواقف في الشمس وهي صلاة الظهر. فإذا أضفت إلى هذا العدد سبعة أقدام أخرى كان وقت صلاة العصر. وشهر فبراير حرفه هو الزاي الذي يساوي **سبعة** أقدام وهو وقت صلاة الظهر خلال شهر فبراير. فإذا أضفت إليه **سبعة** أقدام أخرى كان وقت صلاة العصر..[1].

وفي ((مرقاة الصعود شرح سنن أبي داود)) نقلاً عن الخطابي ما لفظه: هذا أمر يختلف في الأقاليم والبلدان، وذلك أن العلة في طول الظل وقصره هو زيادة ارتفاع الشمس في كبد السماء وانحطاطها، وكلما كانت أعلا وإلى محاذاة الرؤوس في مجراها أقرب كان الظل أقصر، وكلما كانت أخفض ومن محاذاة الرؤوس أبعد كان الظل أطول، ولذلك ظلال الشتاء تراه أبداً أطول من ظلال الصيف في كل مكان، وكانت صلاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة والمدينة وهما من الإقليم الثاني ويذكرون أن الظل فيهما في أول الصيف في شهر آذار ثلاثة أقدام وشيء كما في ((معالم السنن للخطابي))، ويشبه أن تكون صلاته إذا اشتد الحر متأخرة عن الوقت المعهود قبله فيكون الظل خمسة أقدام، وأما ما في فصل الشتاء فإنهم يذكرون أنه في تشرين الأول خمسة أقدام أو خمسة أقدام وشيء، وفي كانون **سبعة** أقدام أو سبعة أقدام وشيء.

وفي حديث ابن عمرو مرفوعاً ((وقت الظهر: إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله مالم يحضر العصر، ووقت العصر ما لم تصف الشمس)) رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: ((كان قدر صلاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الظهر في الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام، وفي الشتاء خمسة أقدام إلى **سبعة** أقدام))[2]. رواه أبو داود والنسائي والبيهقي.

---

(1) الأنصاص القرآنية: الدكتور: عبد العزيز العيادي العروسي الجزء الأول ص: 32 و33.

(2) انظر كتاب (اليواقيت في المواقيت) لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق وتعليق: أبي عبد الله تركي بن عبد الله بن علي مقود الوادعي قدم له أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي. ص 75 - 81/ أخرجه أبو داود (1/ 282) رقم (400)، والنسائي (1/ 250) رقم (503)، والبيهقي (1/ 375)، والبغوي في ((شرح السنة)) (2/ 202) رقم (370) عن عبيدة بن حميد عن أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق عن كثير بن مدرك عن الأسود عن ابن مسعود به. قال البيهقي: حديث أبي داود هذ أمر يختلف في البلدان والأقاليم فيقدر في كل إقليم معروف به بأمر الزوال. الطبعة =

وفي حديث ابن مسعود الذي أخرجه أبو داود والنسائي، والحاكم: ((كان قدر صلاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الظهر في الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام إلى **سبعة** أقدام)).

المبحث الخامس: أسرار الصلاة:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56].

لِنرَ حكمة الله تعالى وأسراره، في بعض جوانب الصلاة من هذه العبادة الربانية العظيمة: فالصلاة هي عماد الدين، وذروة سنامه، ولاتصح الأعمال بدونها لقوله **صلى الله عليه وسلم**: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائرعمله وإن فسدت فسد سائرعمله)). الحديث رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن قرط.

أ - الهيئة التي يكون عليها المصلى وسبحان الله العظيم فهي كالتالي:

1 - النية.

2 - استقبال القبلة.

3 - تكبيرة الإحرام.

4 - قراءة الفاتحة[1].

=

الأولى 1419هـ - 1998 م دار الحرمين للطباعة - القاهرة.

(1) للخروج من كل خلاف يعمل المرء بمقتضى ما اتفق عليه الأئمة رضوان الله عليهم، ويترك بعض خلافهم في ذلك، ويعمل بما اشتهر عند أغلبهم رحمهم الله تعالى وليبدأ بـ: تكبيرة الإحرام أولا، ثم دعاء الاستفتاح حسب ما يحفظ المسلم من الأدعية المأثورة، ثم التعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءانَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾. [النحل: 98]. ثم يدلي بما شاء منها وفيها عدة صيغ. انظر ما كتبناه حول هذا الموضوع. ثم قراءة البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) لأنها ثبتت أنها آية أو جزء منها، ثم قراءة الفاتحة بتتبع الإمام في نفسك دون أن تسبقه في الجهرية وإن كان في السرية فاقرأها دائماً لأنها فرض وتركها قد يخل بشروط الصلاة. كما يجب عليه المسلم أن يتعلم قراءة الفاتحة لكي يقرأها قراءة متقنة، ويبقى ذلك حسب قدرة المسلم بالنسبة لتحصيله التعليمي.

ملاحظة: لفت انتباهي بعض الحروف المشددة في الفاتحة وهي من أهمية تحسين القراءة في الصلاة، لأن غير القارئ لا يمكنه بغير تعليم أن يحسن هذه التشديدات، ومع ذلك يجب أن يحسن هذه التشديدات ويتعلمها.

=

5 - التسبيح في الركوع.

6 - التسبيح في السجود مع الدعاء.

7 - الحركة في الصلاة وما يترتب عليها من قيام وركوع وسجود.

ب - للتوضيح: **الأشياء السبعة التي لا بدّ منها لصحة الصلاة وهي:**

1 - القيام وما يترتب عنه من تكبيرة الإحرام والقراءة والنية قبل ذلك.

2 - الركوع مع التكبير والتسبيح.

3 - الرفع من الركوع مع الذكر والدعاء.

4 - السجود على الأعظم السبعة مع التكبير والتسبيح والدعاء.

5 - الرفع من السجود مع التكبير والدعاء.

6 - السجود مرة أخرى كما في السجدة الاولى رقم 4 من هذا الترتيب.

7 - الرفع من السجود مع التكبير... وبذلك تنتهي الركعة الواحدة وهكذا.

المبحث السادس: السجود على الأعضاء السبعة:

جعل الله سبحانه وتعالى أعضاء السجود **سبعة** وهي: الوجه، الكفان، الركبتان، والقدمان.

فعن العباس بن عبد المطلب أنه سمع النبي **صلى الله عليه** وسلم يقول: ((إذا سجد العبد سجد معه **سبعة** آراب)).

وهي الأعضاء **السبعة**: وجهه، وكفاه، وركبتاه، وقدماه. رواه الجماعة إلا البخاري.

وعن ابن عباس قال: ((أمر النبي **صلى** الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء ولا يكف شعرا ولا ثوباً: الجبهة، واليدين، والركبتين، والرجلين)). وفي لفظ آخر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة - وأشار

=

يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه (الأذكار النووية. في باب القراءة بعد التعوذ): وتجب قراءة الفاتحة بجميع تشديداتها وهي أربع عشرة تشديدة: ثلاث في البسملة والباقي بعدها)).

وهذه التشديدات من مضاعفات العدد 7 × 2. وهي في البسملة: ((1 - الله. 2 - الرَّحمن. 3 - الرَّحيم. 4 - لله. 5 - ربِّ. 6 - الرَّحمن. 7 - الرَّحيم. 8 - الدِّين. 9 - إيَّاك. 10 - وإيَّاك. 11 - الصِّراط. 12 - الَّذينَ. 13 و14 الضَّالِّين)). وفيها **سبعة** أسماء من أسماء الله الحسنى مشددة وسبحان الله العظيم وهي: الله، الرَّحمن، الرَّحيم، لله، ربِّ، الرَّحمن، الرَّحيم.

بيده على أنفه - واليدين والركبتين، وأطراف القدمين)). متفق عليه.

وفي مسند الإمام أحمد من مسند ابن عباس: (حديث رقم: 2658)، إلا أنه قال: (ثم أشار بيده إلى أنفه) الحديث. قوله: (ثم أشار بيده إلى أنفه)، قال السندي: تنبيهاً على أنها مع الأنف عظم واحد، فلذلك جاء عدُّ سبعة أعظم. وفي رواية: ((أمرت أن أسجد على سبع ولا أكفت الشعر ولا الثياب، الجبهة، والأنف، واليدين، والركبتين، والقدمين)). رواه مسلم والنسائي.

المبحث السابع: فرائض الوضوء وأسرار العدد سبعة:

فرائض الوضوء سبع: منها أربعة في سورة المائدة، تأتي إرادة الله سبحانه وتعالى فتضعها في الآية السابعة (7) من سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [**هذا في عدِّ الكوفيين من الآية: 7، وسبحان الله العظيم، وفي عدّ الحجازيين من الآية: 6**].

وفي سورة النساء إشارة للطهارة عموماً في الآية: 43، فنجمعها أفقيا هكذا 3 + 4 = 7. وهي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾ [النساء: 43]. والأعضاء الأربعة هي كما يلي:

1 - غسل الوجه طولا وعرضاً.

2 - غسل اليدين إلى المرفقين.

3 - مسح الرأس.

4 - غسل الرجلين إلى الكعبين.

وأما الثلاثة الأخرى، نرجح فيها بعض أقوال الفقهاء الذين قالوا: فرائض الوضوء سبع وهي كالتالي:

1 - النية.

2 - الترتيب.

3 - الفور:

وهو الموالاة: أي فعل الوضوء من غير تفريق، وهي سبعة أعمال يقوم بها المؤمن عند الوضوء.

أ - **فرائض الوضوء سبع**: يقول ابن عاشر في منظومته رحمه الله:

فــرائض الوضــوء ســبع وهــي — دَلْــكٌ، وفــور، نــية فــي بدئــه
وليــنو رفــع حــدث أو مفتــرض — أو اســتباحة لممــنوع عــرض
وغــسل وجــه، غــسله الــيدين — ومــسح رأس، غــسله الــرجلين
والفــرض عــم مجمــع الأذنــين — والمــرفقتين عــم والكعبــين
خلــل أصــابع الــيدين وشــعر — وجــه إذا مــن تحــته الجلــد ظهــر.

ب - **سنن الوضوء سبع**: وهي كما يلي:

1 - غسل اليدين إلى الكوعين.

2 - المضمضة.

3 - 4 - الاستنشاق والاستنثار.

5 - رد مسح الرأس.

6 - مسح الأذنين.

7 - ترتيب الفرائض.

يقول ابن عاشر:

سننه السبع ابتدا: غسل اليديـن، ورد مسح الرأس، مسح الأذنين، مضمضة، استنشاق، استنثار، ترتيب فرضه وذا المختـار.

أما فضائله فسبعة:

1 - التسمية[1]. 2 - الموضع الطاهر. 3 - قلة الماء بلا حدٍّ. 4 - وضع الإناء على اليمين إن كان مفتوحاً. 5 - الغسلة الثانية والثالثة إذا أوْعَبَ بالأولى. 6 - البدء بمقدم

---

(1) روى النسائي بسند جيد عن أنس رضي الله عنه قال: طلب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هل مع أحد منكم ماء)) فوضع يده في الماء ويقول: ((توضؤوا بسم الله)). قال أنس: فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه، حتى توضؤوا من عند آخرهم. قال ثابت - راوي الحديث عن أنس، رضي الله عنه -: قلت لأنس كم تراهم؟ قال: نحواً من سبعين)). انظر: (التحفة الرضية في فقه السادة المالكية) شرح وأدلة وتكملة متن العِشماوية للدكتور مصطفى البُغا ص 78/ الطبعة الأولى 1412 هـ - 1992 م. دار بن حزم./ دار ابن كثير دمشق - بيروت.

الرأس. 7 - السِّواك[1]. [أوعب: **أي استكمل العضو المطلوب غسله**].

ويستحب أن يقال بعد الوضوء هذا الدعاء وهو من سبع كلمات: ((اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين)). **رواه الترمذي: [الطهارة، باب: فيما يقال بعد الوضوء، رقم: 55].**

المبحث الثامن: سنن الفطرة: **أما سنن الفطرة فقد عدها بعض العلماء خمسة وبعضهم عشرة، وأصحاب الرأي الأول استندوا إلى حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خمس من الفطرة: الاستحداد، والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر)). رواه الجماعة.**

والرأي الثاني: استندوا إلى حديث عائشة - أم المؤمنين رضي الله عنها - قالت: قال رسول **الله صلى الله عليه وسلم:** ((عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء (أي الاستنجاء) قال مصعب بن شيبة وهو أحد رجال الحديث: ونسيت العاشرة إلا أن يكون المضمضة)). **رواه مسلم والترمذي والنسائي، كذا أخرجه أبو داود من حديث عمار وصححه ابن السكن.**

* أما الكلام عن حلق اللحية فالعلماء مجمعون على تحريم حلقها لقوله **صلى الله عليه وسلم:** ((أعفوا اللحى واحفوا الشوارب)). وحلقها من تغيير خلق الله المنهي عنه. ويحذر بعض الأطباء بقوله: لو اعتاد الناس حلق اللحية نسلاً بعد نسل ينتج من ذلك أن يولد الرجال في النسل الثامن من غير لحية. [**وجوب إعفاء اللحية لمحمد زكرياء الكاندهلوي ص 30**].

المبحث التاسع: أنواع المياه السبعة التي تجوز بها الطهارة:

يجوزمن أنواع المياه للطهارة سبعة أنواع وهي: 1 - ماء المطر. 2 - ماء النهر. 3 - ماء البحر. 4 - ماء البئر. 5 - ماء العين. 6 - ماء الثلج. 7 - ماء البرد.

---

(1) نفس المصدر ص 78. (وعن الجنابة يذكر العلامة محمد بن أحمد بن محمد البعاسي الشهير بميارة أن مستحبات الغسل سبعة منها: ((أن يبدأ بغسل ما بفرجه أو جسده من الأذى. الثاني: التسمية، الثالث: أن يفيض الماء على رأسه. الرابع: تقديم أعضاء الوضوء لشرفها. الخامس: قلة الماء من غير تحديد. السادس: البدء بأعلى البدن قبل أسفله. السابع: البدء بالميامين قبل المياسر)). الدر الثمين. على منظومة المرشد المعين ص 102 لابن عشير.

المبحث العاشر: فضائل الصلاة بالسواك:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك **سبعون** ضعفاً)). رواه أحمد والبزار، وأبو يعلى، وابن خزيمة في صحيحه، ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لأن أصلي ركعتين بسواك أحب إلي من أنْ أصلي **سبعين** ركعة بغير سواك)). رواه أبو نعيم بإسناد جيد.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك)). رواه أبو نعيم بإسناد حسن[1].

وفي مسند الفردوس للديلمي عن أبي هريرة - رضي الله عنه: ((ركعتان بالسواك أفضل من **سبعين** ركعة بغير سواك ودعوة في السر أفضل من **سبعين** دعوة في العلانية وصدقة في السر أفضل من **سبعين** صدقة في العلانية))[2].

المبحث الحادي عشر: سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان:

قال الحسن البصري: كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع.

وفي الحديث: ((**سبعة** أشياء في الصلاة من الشيطان: الرعاف، والنعاس، والوسوسة، والتثاؤب، والحكاك، والالتفات، والعبث بالشيء))[3].

---

(1) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري مج 1 ص: 167و168. ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عماره الطبعة الثانية 1373 هـ - 1954 م دار الكتب العلمية.

(2) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج2 رقم 3236 ص 265/ فيض القدير4467 وعزاه السيوطي لابن النجار في التاريخ والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه إسماعيل بن أبي زياد فإن كان الشامي فقد قال الذهبي عن الدارقطني يضع الحديث أو الشقري فقد قال ابن معين كذاب أو السكوني فجزم الذهبي بتكذيبه وأبان بن عياش قال أحمد تركوا حديثه. الدر المنثور 1/ 113 - مجمع الزوائد 2/ 98، انظر الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي أعلاه، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول/ الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(3) وزاد بعضهم ((السهو والشك)) أخرجه الترمذي من رواية عدي بن ثابت عن أبيه عن جده فذكر منها الرعاف والنعاس والتثاؤب وزاد ثلاثة أخرى وقال حديث غريب ولمسلم من حديث عثمان بن أبي العاص ((يارسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي الحديث)) وللبخاري =

المبحث الثاني عشر: فضائل الآذان والعدد سبعة:

ألفاظ الأذان: تتكون ألفاظ الأذان بدون تكرارمن سبع جمل وهي: (الله أكبر)(أشهد أن لا إله إلا الله)(أشهد أن محمدا رسول الله)(حي على الصلاة)(حي على الفلاح)(الله أكبر)(لا إله إلا الله).

يقول الله تعالى في سورة فصلت من الآية: 33: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾. قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: ((ولهم هذه الآية... ثم قالت: فهو المؤذن إذا قال حي على الصلاة فقد دعا إلى الله))[1].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أذن محتسباً سبع سنين كتب له براءة من النار)). رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث غريب.

انظر إلى عظمة الله تعالى في تدبير شؤون خلقه، فألفاظ الأذان من سبع جمل، وتحضير الوضوء للصلاة فرائضه سبع، وسننه سبع، والمغسول من الأعضاء سبعة[2]، والفاتحة من سبع آيات، والركعة في الصلاة من سبع حركات، والسجود على الأعضاء السبعة، فعندما نقرأ الفاتحة في الصلاة، صار ذلك كأننا نرقى السبع الطباق لنعرج بأرواحنا إلى الحضرة الإلهية، وسبحان الله العظيم.

يقول حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما: ((خلق الله سبع سموات وسبع أرضين

=

من حديث عائشة في الالتفات في الصلاة هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم وللشيخين من حديث أبي هريرة التثاؤب من الشيطان ولهما من حديث أبي هريرة إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه صلاته حتى لا يدري كم صلى. انظر إحياء علوم الدين مج1 ص 186 الباب الثاني في كيفية الأعمال الظاهرة من الصلاة والبداءة بالتكبير وما قبله. تخريج زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي. الطبعة 1414 هـ - 1994 م دار الفكر بيروت - لبنان. وانظرأسرار الصلاة ومهماتها للإمام الغزالي ص: 113. تحقيق موسى محمد علي، 1982م المكتبة العصرية، صيدا - بيروت الطبعة الرابعة 1418هـ - 1997. دار الفكر بيروت لبنان. وانظر إحياء علوم الدين لنفس المؤلف مج1 ص 186 تخريج: العراقي.

(1) من تفسير ابن كثير: لسورة فصلت.

(2) **الأعضاء المغسولة سبعة:** الوجه، الفم، الأنف، اليدين، الرأس، الأذنين، الرجلين. **وفتحات الرأس سبعة:** الأذنين، العينين، الأنف، الفم.

وسبعة أيام وإن الشهر يدور على سبع وخلق الإنسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع))[1].

المبحث الثالث عشر: صلاة الجمعة:

صلاة الجمعة هي الصلاة التي يصليها المسلمون في كل أسبوع مرة بدل صلاة الظهر. وهي فرض عين على كل مسلم. ((وفرض العين يعني أن كل مكلف به مطالب بأدائه بنفسه، ولا يغني عنه قيام غيره به))[2].

وقد دلّ على فرضيتها الكتاب والسنة: أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الجمعة 9].

وأما السنة: فمنها حديث طارق رضي الله عنه: ((الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض)). [رواه أبو داود: الصلاة، باب الجمعة للمملوك والمرأة، رقم: **1067**].

وأما شروط وجوبها فسبعة:

1- الإسلام. 2 - البلوغ. 3 - العقل. 4 - الذكورة. 5 - الحرية. 6 - الإقامة. 7 - الصِّحة[3].

وفي موضوع فضيلة المسجد وموضع الصلاة، ذكر الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين مج1 ص180 من حديث أنس بن مالك قال: ((ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها بصلاة أو ذكر إلا افتخرت على ما حولها من البقاع، واستبشرت بذكر الله عز وجل إلى منتهاها من سبع أرضين، وما من عبد يقوم يصلي إلا تزخرفت له الأرض)).

المبحث الرابع عشر: فضائل صلاة الجماعة:

قال صلى الله عليه وسلم: ((صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفِذِّ بسبع وعشرين درجة، وقال صلاة الجمع - الجماعة - تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في سوقه خمساً وعشرين درجة...)). متفق عليه.

---

(1) انظر ابن كثير في تفسيره لسورة ليلة القدر.

(2) (التحفة الرضية في فقه السادة المالكية شرح وأدلة متن العِشماوية.) للدكتور مصطفى البُغا ص 361.

(3) نفس المصدر ص364، 366.

وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((صلاة في الجمع تزيد على صلاة الرجل وحده سبعاً وعشرين)). رواه أحمد في مسنده.

المبحث الخامس عشر: قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الفرض والنفل:

ذكر السيد سابق في كتابه (فقه السنة من المجلد الأول في موضوع: فرائض الصلاة) واستدل بسبعة أحاديث في قراءة الفاتحة فقال: قد صحت الأحاديث في افتراض قراءة الفاتحة في كل ركعة، وما دامت الأحاديث في ذلك صحيحة صريحة فلا مجال للخلاف ولا موضع له ونحن نذكرها فيما يلي - وهي سبعة -:

1 - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) رواه الجماعة.

2 - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن - وفي رواية: بفاتحة الكتاب - فهي خداج هي خداج غير تمام)) رواه أحمد والشيخان.

3 - وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب)) رواه ابن خزيمة بإسناد صحيح، ورواه ابن حبان وأبو حاتم.

4 - وعند الدارقطني بإسناد صحيح: ((لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)).

5 - وعن أبي سعيد: ((أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر)) رواه أبو داود، قال الحافظ وابن سيد الناس: إسناده صحيح.

6 - وفي بعض طرق حديث المسيء في صلاته: ((ثم اقرأ بأم القرآن.. إلى أن قال له: ثم افعل ذلك في كل ركعة)).

7 - ثم الثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ الفاتحة في كل ركعة من ركعات الفرض والنفل، ولم يثبت عنه خلاف ذلك، ومدار الأمر في العبادة على الإتباع. فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) رواه البخاري.

الفصل الخامس
علوم القرآن والقراءات وأسرار العدد سبعة

المبحث الأول: في الأحرف السبعة:

1 - نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف:

ثبت في الصحيحين: من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أقرأني جبريل عليه السلام على حرف واحد، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف)). زاد مسلم: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولاحرام.

وأخرج أيضاً: من حديث عمربن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها - وفي رواية: على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أرسله، اقرأ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت. ثم قال لي: إقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه)). أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد والترمذي وأبوداود والنسائي وغيرهم[1].

روى الطبراني في تفسيره: عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف)).

وعن أبي بن كعب قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فإني أُرْسِل إلي أن اقرأ على حرف، فرددت إليه: أن هوّن على أمتي، فرد إلي الثانية: اقرأ على حرفين، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها: فقلت اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ فيه الخلق)).

---

(1) أبي الفتوح عبد الله بن عبد القادر التليدي الحسني الطنجي في كتاب: تهذيب جامع الإمام أبي عيسى الترمذي: ج 3 ص: 170و 171، الطبعة 1415هـ - 1995م، دار الفكر بيروت - لبنان.

رواه مسلم.

عن أبي بن كعب قال: لقي - رسول الله **صلى الله عليه** وسلم - جبريل فقال: ((يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)). رواه الترمذي وقال: حسن صحيح. ورواه أحمد وأبوداود والنسائي وغيرهم.

2 - المعاني السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم:

أبوعبيد: بإسناده عن أبي سلمة، قال: قال رسول الله **صلى** الله عليه **وسلم**: ((نزل القرآن على سبع: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابة، وضرب الأمثال، وخبر ماكان قبلكم، وخبر ما هو كائن بعدكم)). رواه الحاكم.

3 - أنزل الله تعالى القرآن الكريم على سبعة أحرف[1] من اللهجات العربية المختلفة تيسيراً منه على عباده:

وقال **صلى** الله عليه **وسلم**: ((إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)). متفق عليه وهذا لفظ البخاري عن عمر. وفي لفظ البخاري أيضاً الحديث المتقدم عن عمر رضي الله عنه.

وفي لفظ مسلم عن أبي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال: ((إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا)). ورواه أبو داود والترمذي وأحمد وهذ لفظه مختصراً.

وفي لفظ الترمذي أيضاً عن أبي قال لقي رسول الله **صلى** الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المرا قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: ((إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، قال: فَمُرْهُم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف)). قال الترمذي حسن صحيح.

وفي لفظ: ((فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ)).

---

(1) يعني بالأحرف: اللهجات العربية المختلفة.

وفي لفظ أبي هريرة: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف عليماً حكيماً غفوراً رحيماً)).

وفي لفظ حذيفة: ((فقلت يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)).

وفي رواية لأبي: ((دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت: من أقرأك قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي فقرأ وافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت: من أقرأك قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما فانطلقت بهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما قال: ((أحسنت فدخل قلبي من الشك والتكذيب مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال: أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده فقال أعيذك بالله يا أبيّ من الشك ثم قال: إنَّ جبريل عليه السلام أتاني فقال: إن ربك عزّ وجلّ يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت: اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال: إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ على حرفين فقال: اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة)). الحديث رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بهذا اللفظ.

وفي لفظ لابن مسعود: ((فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول إلى غيره رغبة عنه)).

وفي لفظ لأبي بكرة: ((كل شاف كاف مالم تختم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب. وهو كقولك: هلم، وتعال، وأقبل، وأسرع، واذهب، واعجل)).

وفي لفظ لعمرو بن العاص - رضي الله عنه -: ((فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم ولا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر)).

يقول ابن الجزري رحمه الله وقد نص الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله أن هذ الحديث تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال أيضاً: وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك فرويناه

من حديث عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم بن حرام، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وأبي بكرة، وعمرو بن العاص، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وسمرة بن جندب، وعمر بن أبي سلمة، وأبي جهيم، وأبي طلحة الأنصاري، وأم أيوب الأنصارية رضي الله عنهم.

روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال يوماً وهو على المنبر: أذكر أن رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف)). لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف)). فقال عثمان رضي الله عنه: وأنا أشهد معهم.

يقول بن الجزري رحمه الله: وقد تكلم الناس على هذا الحديث بأنواع الكلام وصنف أبو شامة رحمه الله فيه كتاباً حافلاً وتكلم بعده قوم وجنح آخرون إلى شيء آخر والذي ظهر لي أن الكلام عليه ينحصر في عشرة أوجه:

الأول: في سبب وروده.

الثاني: في معنى الأحرف.

الثالث: في المقصود بها هنا.

الرابع: ما وجه كونها سبعة.

الخامس: على أي شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة.

السادس: على كم معنى تشتمل هذه السبعة.

السابع: هل هذه السبعة متفرقة في القرآن؟

الثامن: هل المصاحف العثمانية مشتملة عليها.

التاسع: هل القراءات التي بين أيدي الناس اليوم هي السبعة أم بعضها؟

العاشر: ما حقيقة هذا الاختلاف وفائدته؟

قال: فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال له: ((إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على القرآن على حرف فقال صلى الله عليه وسلم: أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتي لا

تطيق ذلك.. ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف)).

في الصحيح أيضاً: ((إن ربي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوِّن على أمتي ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف)).

وكما ثبت صحيحاً: ((إن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد)). وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عربيها وعجميها؛ وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم. فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع ولذلك اختلف العلماء في جواز القراءة بلغة أخرى غير العربي على أقوال: ثالثها إن عجز عن العربي جاز وإلا فلا وليس هذا موضع الترجيح فقد ذكر في موضعه.

قال الإمام أبو محمد عبد الله بن قتيبة في كتاب المشكل: فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ (عتَّى حين) يريد (حتَّى - حين -) هكذا يلفظ بها ويستعملها والأسدي يقرأ (تِعلمون وتِعلم وتِسود وجوه والم إعهد إليكم) والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ (قيل لهم، وغيض الماء) بإشمام الضم مع الكسر و(بضاعتنا ردت) بإشمام الكسر مع الضم و(مالك لا تأمنا) بإشمام الضم مع الإدغام.. وهذا يقرأ (عليهم وفيهم) بالضم والآخر يقرأ (عليهمو ومنهمو) بالصلة وهذا يقرأ (قد أفلح. وقل أوحي، وخلوا إلى) بالنقل والآخر يقرأ (موسى، وعيسى، ودنيا) بالإمالة وغيره يلطف وهذا يقرأ (خبيراً وبصيراً) بالترقيق والآخر يقرأ (الصلاة، والطلاق) بالتفخيم إلى غير ذلك.

قال ابن قتيبة ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشياً وكهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين.

وأما معنى الأحرف فقال أهل اللغة حرف كل شيء طرفه ووجهه وحافته وحده وناحيته والقطعة منه والحرف أيضاً واحد حروف التهجي كأنه قطعة من الكلمة.

قال الحافظ أبو عمرو الداني: معنى الأحرف التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا يتوجه إلى وجهين أحدهما أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس وأفلس والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يعبد الله على حرف**﴾ الآية فالمراد بالحرف هنا الوجه أي على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله وإذا تغيرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر فهذا عبد الله على وجه واحد فلهذا سمّى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفاً على معنى أن كل شيء منها وجه. [ويعني باللغات: اللهجات].

قال: والوجه الثاني من معناها أن يكون سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره وكان كسبب منه وتعلق به ضرباً من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها فلذلك سمّى صلى الله عليه وسلم القراءة حرفاً وإن كان كلاماً كثيراً من أجل أن منها حرفاً قد غير نظمه أو كسر أو قلب إلى غيره أو أميل أو أزيد أو نقص منه على ما جاء في المختلف فيه من القراءة فسمّى القراءة إذا كان ذلك الحرف فيها حرفاً على عادة العرب في ذلك واعتماداً على استعمالها.

يقول ابن الجزري: وكلا الوجهين محتمل إلا أن الأول محتمل احتمالاً قوياً في قوله صلى الله عليه وسلم ((سبعة أحرف)) أي سبعة أوجه وأنحاء والثاني محتمل احتمالاً قوياً في قول عمر رضي الله عنه في الحديث: سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي على قراءات كثيرة وكذا قوله في الرواية الأخرى: سمعته يقرأ فيها أحرفاً لم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها فالأول غير الثاني كما سيأتي بيانه.

وأما المقصود بهذ السبعة فقد اختلف العلماء في ذلك مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو (أف، وجبريل، وأرجه، وهيهات، وهيت) وعلى أنه لا يجوز أن

يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام، لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا؛ وأول من جمع قراءاتهم أبو بكر بن مجاهد في أثناء المائة كما سيأتي وأكثر العلماء على أنها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال أبو عبيدة - فذكر منها **سبعة** قبائل -: قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن؛ وقال غيره خمس لغات على جميع ألسنة العرب.

وقال أبو عبيدة أحمد بن محمد بن محمد الهروي: يعني على سبع لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن.

يقول ابن الجزري: وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة.

وقال: بعضهم المراد بها معاني الأحكام - سبعة وهي -: كالحلال، والحرام، والمحكم، والمتشابه، والأمثال، والإنشاء، والإخبار.

وقيل - سبعة فذكر منها -: الناسخ، والمنسوخ، والخاص، والعام، والمجمل، والمبين، والمفسر.

وقيل - سبعة فذكر منها -: الأمر، والنهي، والطلب، والدعاء، والخبر، والاستخبار، والزجر.

وقيل - سبعة فذكر منها -: الوعد، والوعيد، والمطلق، والمقيد، والتفسير، والإعراب، والتأويل.

يقول ابن الجزري: وهذه الأقوال غير صحيحة فإنّ الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في حديث عمر وهشام وأبيّ وابن مسعود وعمرو بن العاص وغيرهم لم يختلفوا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفوا في قراءة حروفه.

ثم قال: فإن قيل: فما تقول في الحديث الذي رواه الطبراني من حديث عمر بن أبي سلمة المخزومي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود: ((إنَّ الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وضرب أمثال، وآمر، وزاجر، فأحل حلاله وحرم

حرامه وأعمل بمحكمه وقف عند متشابهه واعتبر أمثاله فإنه كلاً من عند الله وما يذكر إلا أولوا الالباب))[1]. ثم قال: فالجواب عنه من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن هذه السبعة غير السبعة الأحرف التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الأحاديث وذلك من حيث فسرها في هذا الحديث فقال: حلال وحرام إلى آخره وأمر بإحلال حلاله وتحريم حرامه إلى آخره ثم أكد ذلك بالأمر بقول ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ فدل على أن هذه غير تلك القراءات.

الثاني: أن السبعة الأحرف في هذا الحديث هي هذه المذكورة في الأحاديث الأخرى التي هي الأوجه والقراءات ويكون قوله: حلال وحرام إلى آخره تفسيراً للسبعة الأبواب والله أعلم.

الثالث: أن يكون قوله: حلال وحرام إلى آخره لا تعلق له بالسبعة الأحرف ولا بالسبعة الأبواب بل إخبار عن القرآن أي هو كذا وكذا واتفق كونه بصفات سبع كذلك.

وأما وجه كونها سبعة أحرف دون أن لا كانت أقل أو أكثر فقال الأكثرون إن أصول قبائل العرب تنتهي إلى سبعة، أو أن اللغات الفصحى سبع وكلاهما دعوى، وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب من حيث إن الله تعالى اذن لهم في ذلك والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصرقال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾. و: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم في الحسنة: ((إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة)). وكذا حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة)). وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه فإنه ثبت في الحديث من غير وجه أنه لما أتاه جبريل بحرف واحد قال له ميكائيل استزده وأنه سأل الله تعالى التهوين على أمته فأتاه على حرفين فأمره ميكائيل بالاستزادة، وسأل الله التخفيف فأتاه بثلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف.

---

(1) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي من المجلد الأول في موضوع: ((معرفة على كم لغة نزل)). وانظر تعليق ابن عبد البر على هذا الحديث فقال: وهو حديث عند أهل العلم لا يثبت، وهو مجمع على ضعفه.

وفي حديث أبي بكرة: ((فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة)). فدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره.

ثم قال: ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وذلك إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة: نحو (البخل) بأربعة (ويحسب) بوجهين أو بتغير في المعنى فقط نحو ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ وادَّكر بعد أمة، وأمَّهٍ وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو (تبلوا، وتتلوا. وننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك وننجيك ببدنك) أو عكس ذلك نحو (بصطة وبسطة، والصراط والسراط) أو بتغيرهما نحو (أشد منكم ومنهم، ويأتل ويتأل، فامضوا إلى ذكر الله) وأما في التقديم والتأخير نحو (فيقتلون ويقتلون، وجاءت سكرة الحق بالموت) أو في الزيادة والنقصان نحو (وأوصى ووصى، والذكر والأنثى) فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحو اختلاف الإظهار، والإدغام، والروم، والإشمام، والتفخيم والترقيق، والمد والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى أن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً ولئن فرض فيكون من الأول. ثم رأيت الإمام الكبير أبا الفضل الرازي حاول ماذكرته فقال إن الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه:

الأول: اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به.

الثالث: وجوه الإعراب.

الرابع: الزيادة والنقص.

الخامس: التقديم والتأخير.

السادس: القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بآخر.

السابع: اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام

وإظهار ونحو ذلك ثم وقفت على كلام ابن قتيبة وقد حاول ما حاولنا بنحو آخر فقال: وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة:

الأول: في الإعراب بما لا يزيل صورتها في الخط ولا يغير معناها نحو(هؤلاء بناتي هنَّ أطهرُ لكم. وأطهرَ وهل يجازى إلا الكفور، ونجازِي إلا الكفور، والبخل والبخل وميسرة وميسرة).

الثاني: الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو (ربنا باعد، وربنا باعد، وإذ تلقونه، وتلقونه؛ وبعد أمة وبعد أمه).

الثالث: الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل نحو (وانظر إلى العظام كيف ننشرها وننشزها؛ وإذا فزع عن قلوبهم وفزَّع).

الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيرصورتها ومعناها نحو(طلع نضيد) في موضع (وطلح منضود) في آخر.

الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو(إلا ذقية واحدة وصيحة واحدة، وكالعهن المنفوش وكالصوف).

السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو: (وجاءت سكرة الحق بالموت، في: سكرة الموت بالحق).

والسابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو (وما عملت إيديهم وعملته، وإن الله هو الغني الحميد، وهذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى) ثم قال ابن قتيبة: وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى.

يقول ابن الجزري: وهو حسن كما قلنا إلا أن تمثيله بطلع نضيد وطلح منضود لا تعلق له باختلاف القراءات، ولو مثل عوض ذلك بقوله (بضنين) بالضاد (وبظنين) بالظاء (وأشد منكم، وأشد منهم) لاستقام، وطلع بدر حسنه في تمام، على أنه قد فاته كما فات غيره أكثر أصول القراءات: كالإدغام، والإظهار والإخفاء، والإمالة، والتفخيم، وبين بين، والمد، والقصر، وبعد أحكام الهمز، كذلك الروم، والإشمام، على اختلاف أنواعه وكل ذلك من اختلاف القراءات وتغاير الألفاظ مما اختلف فيه أئمة القراء وقد كانوا يترافعون بدون ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويرد بعضهم على بعض كما سيأتي تحقيقه وبيانه في باب الهمز والنقل والإمالة ولكن يمكن أن يكون هذا من

القسم الأول فيشمل الأوجه السبعة على ما قررناه (وأمّا) على أي شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة فإنه يتوجه على أنحاء ووجوه مع السلامة من التضاد والتناقض كما سيأتي إيضاحه في حقيقة اختلاف هذه السبعة (فمنها) ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره (وله أخ أو أخت من أم) فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالاخوة هنا هو الإخوة للأم وهذا أمر مجمع عليه ولذلك اختلف العلماء في المسألة المشركة وهي زوج وأم أو جدة واثنان من إخوة الأم وواحد أو أكثر من إخوة الأب والأم فقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الإخوة لأنهم من أم واحدة وهو مذهب الشافعي ومالك وإسحاق وغيرهم وقال جماعة من الصحابة وغيرهم يجعل الثلث لإخوة الأم ولا شيء لإخوة الأبوين لظاهر القراءة الصحيحة وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه الثلاثة وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وغيرهم (ومنها) ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة (أو تحرير رقبة مؤمنة) في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره ولم يشترطه أبو حنيفة رحمه الله (ومنها) ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين كقراءة (يطهرن ويطهرن) بالتخفيف والتشديد ينبغي الجمع بينهما وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال.. انتهى كلامه[1].

يقول الزركشي في البرهان: يقول ابن العربي: لم يأت في معنى هذا السبع نص ولا أثر واختلف الناس في تعيينها. ثم قال: ويقول الحافظ أبو حاتم بن حبان البستيّ: اختلف الناس فيها على خمسة وثلاثين قولاً.

ثم ذكر الزركشي قول القاضي أبي بكر بن الطيب، وابن عبد البر، وابن العربي وغيرهم فقال: ورأوا أن ضرورة اختلاف لغات العرب، ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر، فأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه: أي على طريقته في اللغة؛ إلى أن انضبط الأمر في آخر العهد وتدربت الألسن، وتمكن الناس من الاقتصارعلى الطريقة الواحدة؛ فعارض جبريل النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الآخرة، واستقر على ما هو عليه الآن، فنسخ الله سبحانه تلك القراءة المأذون فيها بما أوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التي تلقاها الناس.

---

(1) انظر: (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري رحمه الله من المجلد الأول في موضوع: الأحرف السبعة.

يقول الزركشي في القول العاشر: - يعني الأحرف السبعة - أن المراد به سبعة أشياء:

المطلق والمقيد، والعام والخاص، والنّصُّ والمؤوَّل، والناسخ، والمنسوخ، والمجمل والمفسر، والاستثناء وأقسامه، حكاه أبو المعالي بسند له عن أئمة الفقهاء.

ثم قال في القول الحادي عشر: حكاه عن أهل اللغة: أن المراد الحذف والصلة، والتقديم والتأخير، والقلب والاستعارة، والتكرار، والكناية والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفسر، والظاهر، والغريب.

وفي القول الثاني عشر: وحكاه عن النحاة: أنها التذكير والتأنيث، والشرط والجزاء، والتصريف والإعراب، والأقسام وجوابها، والجمع والتفريق، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات مما يختلف فيها بمعنى، وما لا يختلف في الأداء واللفظ جميعاً.

وفي القول الثالث عشر: حكاه عن القراء أنها من طريق التلاوة وكيفية النطق بها: من إظهار، وإدغام، وتفخيم، وترقيق، وإمالة وإشباع، ومدّ وقصر، وتخفيف وتليين.

وفي القول **الرابع عشر**: وحكاه عن الصوفية أنه يشمل على **سبعة** أنواع:

من المبادلات، والمعاملات، وهي الزهد والقناعة مع اليقين، والحزم والخدمة مع الحياء، والكرم والفتوّة مع الفقر، والمجاهدة والمراقبة مع الخوف، والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا، والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبّة، والشوق مع المشاهدة.

يقول ابن حبان: قيل أقرب الأقوال إلى الصحة أن المراد به سبع لغات، والسّر في إنزاله على سبع لغات تسهيله على الناس لقوله - تعالى: **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: 17]**. فلو كان تعالى أنزله على حرف واحد لانعكس المقصود[1]. أي لو نزل على لهجة واحدة من لهجات العرب.

قال: وهذه السبعة التي نتداولها اليوم غير تلك، بل هذه حروف من تلك الأحرف السبعة كانت مشهورة؛ وذكر حديث عمر مع هشام بن حكيم؛ لكن لما خافت الصحابة من اختلاف القرآن رأوْا جمعه على حرف واحد من تلك الحروف السبعة، ولم يثبت من وجه صحيح تعيّن كل حرف من هذه الأحرف؛ ولم يكلفنا الله ذلك؛ غير أن هذه

(1) انظر: (البرهان في علوم القرآن) للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المجلد الأول في موضوع: معرفة على كم لغة نزل؟

القراءة الآن غير خارجة عن الأحرف السبعة.

يقول الزركشي: قال بعض المتأخرين: الأشبه بظواهر الأحاديث أن المراد بهذه الأحرف اللغات؛ وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت عليه عادتهم؛ من الإظهار، والإدغام، والإمالة، والتفخيم، والإشمام، والهمز، والتليين، والمدّ، وغير ذلك من وجوه اللغات الى سبعة أوجه منها في الكلمة الواحدة؛ فإن الحرف هو الطرف والوجه؛ كما قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ**﴾ [**الحج: 11**]. أي على وجه واحد؛ وهو أن يعبده في السّراء دون الضّراء؛ وهذه الوجوه هي القراءات السبع التي قرأها القراء السبعة؛ فإنها كلّها صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف، وهذه القراءات السبع اختيارات أولئك القراء؛ فإن كل واحد اختار فيما روي وعلم وجهة من القراءة ما هو الأحسن عنده والأوْلى، ولزم طريقةً منها ورواها وقرأ بها، واشتهرت عنه ونُسِبت إليه؛ فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير. ولم يمنع واحدٌ منهم حرف الآخر ولا أنكره، بل سوّغه وحسّنه؛ وكل واحد من هؤلاء السبعة رُوِيَ عنه اختياران وأكثر؛ وكل صحيح.

ثم قال: وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صحّ عنهم، وكان الإنزال على الأحرف السبعة توسعة من الله ورحمة على الأمة؛ إذ لو كُلِّفَ كل فريق منهم ترْكَ لغته والعدول عنها نشؤوا عليها؛ من الإمالة، والهمز والتليين، والمدّ، وغيره لشَقَّ عليهم.

ثم قال: وشهد لذلك ما رواه الترمذي عن أبيّ بن كعب أنه لَقِي رسول الله **صلى الله عليه وسلم** جبريل فقال: ((إنّي بُعثت إلى أمة أميين؛ منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط؛ فقال: يا محمد، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف))[1]. وقال حسن صحيح.

* قلت: وبقي كون بعض الخلاف في بعض الكلمات: كـا (ننشرها(و﴿**نُنْشِزُهَا**﴾ و﴿**فَتَبَيَّنُوا**﴾ و(فتثبتوا) وغير ذلك.. وهذ لا يخرج هذه الكلمات المختلف فيها عن

---

(1) انظر (النشر في القراءات العشر) تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، المتوفى سنة 833 هـ الجزء **الأول** في كلامه على الأحرف السبعة ص: 23 - 29. أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل علي محمد الضباع. بدون تاريخ دار الكتاب العربي.

كونها عربية فصيحة وصحيحة، ورغم هذا الاختلاف الذي كان بين الأئمة الأعلام في تشكيل الحروف ونقطها، والذي خفي عن بعضهم كثير من أمور وأسرار كون اللهجات التي تفرعت عن اللغة الأم هي تلك اللهجات المختلفة بين القبائل العربية، فاختير لها سبع لهجات مشهورة وقريبة من اللغة الفصحى الأم، وهي التي أشار إليها الحديث النبوي الشريف (بسبعة أحرف من سبعة أبواب) توسعة على الأمة الإسلامية، وليست السبع في القراءات هي الأحرف السبعة، فقد تواتر أكثر من السبع في القراءات من غير شذوذ ولاعلة، وقد بلغ ما صح لدى الأئمة الأعلام أربع عشرة قراءة وأكثر من ذلك، وألّفوا في الصدد هذا كتباً كثيرة ذكرها الأئمة في مصنفاتهم، لكن تلك الكثرة لم تحظ بالقبول مما جعل الأئمة منعها إلا ما اشتهرعند الأعلام من تجويزها.

إنَّ الحرف الواحد أو الباب الواحد هي تلك اللهجة الواحدة للقبيلة الواحدة كاللهجة العربية الكنعانية واليبوسية التي كانت بفلسطين في عهد دخول إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين؛ وهي لا تختلف عن اللهجة العربية التي جاء بها إبراهيم عليه السلام من بلاد الرافدين من العراق والتي دخل بها أرض مصر أيضاً ولم يجد أي إشكال في مخاطبة المصريين وحكام مصر آنذاك؛ وهي لهجات ذات طابع واحد لا يخرج عن كون جميعها عربية؛ كاللهجات في البلاد العربية اليوم من الخليج إلى المحيط، وقد جال إبراهيم عليه السلام في الجزيرة العربية طولاً وعرضاً ولم يجد أي مشقة في مخاطبة العرب في أي موضع من البلاد العربية، والصحف التي نزلت على إبراهيم عليه السلام نزلت بتلك اللهجة التي خاطب بها العرب الكنعانيين والعرب المصريين والعرب الحجازيين؛ وهي نفس اللهجات التي يتكلم بها جميع العرب والإسرائيليين، فقد جيء بيوسف عليه السلام وبيع بأرض مصر وكانت لهجته مع حداثة سنه يتكلم بها مع أهل البيت الذين اشتروه وليس في الأمر أي إشكال بين اللهجتين العربيتين والقرآن الكريم خير دليل وشهيد على ورود اسم الحاكم العربي (العزيز) صريحاً كما صرح القرآن الكريم بجميع الأعلام من غير أن يقال أنها مترجمة، وجِيءَ أيضاً بيعقوب وأبنائه عند يوسف عليهم السلام إلى أرض مصر ونفس اللهجة التي يتكلم بها يعقوب وأبناؤه هي نفس تلك اللهجة التي يتكلم بها يوسف والمصريون وحكامهم من العرب، وقد ذهب موسى عليه السلام إلى أرض مدين فاراً من جريمة القتل؛ وكانت لهجته مصرية عربية وهي أيضاً لهجة أرض مدين فلم يجد أي صعوبة

في التخاطب مع الرجل الصالح وابنتيه وهو ما حكاه القرآن الكريم، والرسالات السابقة للإسلام كلها نزلت بلهجات عربية محلية إلى قبائل وأقوام خاصة؛ كصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل؛ وهذا سر من الأسرار يجب الالتفات إليه والأخذ به. والله أعلى وأعلم.

المبحث الثاني: في طبقات القراء:

1 - القرَّاء والقراءات:

ذكر الذهبي في (طبقات القرّاء): أنَّ المشتهرين بإقراء القرآن من الصحابة **سبعة** - وهم:

1 - عثمان بن عفان.

2 - عليّ بن أبي طالب.

3 - أبَيّ.

4 - زيد بن ثابت.

5 - أبو الدرداء.

6 - عبد الله بن مسعود.

7 - أبو موسى الأشعري[1].

2 - القراء السبعة ورواتهم:

اشتهر من القراء سبعة مقرئين حازوا ثقة العلماء والقراء في جميع الأمصار الإسلامية وإليهم تنسب القراءات السبعة، وهذه أسماؤهم مع ترتيب سنة الوفاة:

1 - **ابن عامر اليحصبي** الدمشقي المتوفى سنة (118هـ)، وراوياه هما:

هشام، وابن ذكوان. فأما هشام: فهو ابن عمار بن نصير القاضي الدمشقي، ويكنى أبا الوليد، توفى بها سنة (245هـ). وأما ابن **ذكوان:** فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، ويكنى أبا عمرو ولد سنة (173هـ).

2 - **ابن كثير:** عبد الله بن كثير الداري، المتوفى بمكة سنة (120 هـ)، وراوياه:

البزي، وقنبل. فأما **البزي:** فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المؤذن المكِّي، ويكنى أبا الحسن، توفى بمكة سنة (250هـ)، وأما **قنبل:** فهو محمد بن

(1) مباحث في علوم القرآن للأستاذ: مناع القطان في: ص 171.

عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكّي المخزومي، ويكنى أبا عمرو، ويلقب قنبلاً، ويقال: هم أهل البيت بمكة يعرفون بالقنابلة، توفى بمكة سنة (291هـ).

3 - **عاصم** بن **أبي النجود** الأسدي المتوفى سنة (127هـ)، وراوياه:

شعبة، وحفص، فأما **شعبة**: فهو أبو بكر شعبة بن عباس بن سالم الكوفي، توفى بالكوفة سنة (193هـ)، وأما **حفص**: فهو ابن سليمان بن المغيرة البزار الكوفي، ويكنى أبا عمرو، وكان ثقة، توفى سنة (180هـ).

4 - ابن **العلاء**: أبوعمرو، زبان بن **العلاء** البصري، المتوفى سنة (154هـ). وراوياه:

الدوري، والسوسي، فأما **الدوري**: فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري والنحوي، والدور موضع ببغداد، توفى سنة (246هـ)، وأما **السوسي**: فهو شعيب بن صالح بن زياد بن عبد الله السوسي توفى سنة (261هـ).

5 - **حمزة** بن **حبيب الزيات** الكوفي، المتوفى سنة (156هـ). وراوياه:

خلف، وخلاد، فأما **خلف**: فهو خلف بن هشام البزاز، ويكنى أبا محمد توفى ببغداد سنة (229هـ)، وأما خلاد، فهو بن خالد، ويقال ابن خليد، الصيرفي الكوفي، ويكنى أبا عيسى وتوفى بها سنة (220هـ).

6 - **نافع** بن **نعيم** المدني المتوفى سنة (169هـ). وراوياه:

قالون، وورش، أما **قالون**: فهو عيسى بن منيا (بالمد والقصر) المدني معلم العربية، ويكنى أبا موسى يروى أن نافعاً هو الذي لقبه به لجودة قراءته، لأن قالون بلسان الروم يعني جيد وفي لغة الروم لا يوجد القاف، وينطق بالكاف.، توفي بالمدينة سنة (220هـ)، وأما **ورش**: فهو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبا سعيد، وورش لقب به فيما يقال لشدة بياضه، توفى بمصر سنة (197 هـ)[1].

7 - **الكسائي**: أبوالحسن، علي بن حمزة الكسائي النحوي، المتوفى سنة (189هـ)، وراوياه:

أبو **الحارث**، وحفص الدوري، فأما **أبو الحارث**: فهو اللّيث بن خالد البغدادي، توفى سنة (240هـ)، وأما **حفص الدوري**: فهو الراوي عن عن أبي عمرو وقد سبق

(1) انظر: تاريخ الرواة في موضوعنا: (نبذة مختصرة عن حياة الأئمة الأربع عشرة ورواتهم). وانظر مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان [ص 182 - 186].

ذكره[1].

وأما الثلاثة تكملة العشرة فهم:

1 - راويا أبي جعفر المدني: ابن وردان، وابن جماز.

2 - راويا يعقوب البصري: رويس، ورَوح.

3 - راويا خلف: إسحاق، وإدريس.

وزاد بعضهم أربعة قراء على العشرة وهم:

1 - الحسن البصري.

2 - ابن محيصن.

3 - يحيى بن المبارك اليزيدي.

4 - أبو الفرج محمد بن أحمد الشنبوذي.

وكان أول من أخذ روايتهم وعمل بها، وكتب كتاباً في القراءات السبعة هو الإمام ابن مجاهد أحمد بن موسى بن عباس المتوفى سنة (324هـ)، ومن ثم صاركتابه: (السبع في القراءات) حجة في جميع الأقطار الإسلامية، فعمل القراء والحفاظ بروايته إلى يومنا هذا رحمه الله تعالى ورحم جميع علماء المسلمين.

يقول الزرقاني في موضوع بقاء الأحرف السبعة في المصاحف من القول العاشر من مج1 ص: 180، أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب، بمعنى أن القرآن لا يخرج عن سبع لغات من لغات العرب، وهي: لغة قريش، وهذيل، وثقيف،

---

(1) قال العلماء: إن التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة. قال أبو حيان: ((ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا النزر القليل)). قيل عمرو بن العلاء وحده اشتهر عنه سبعة عشر راوياً، واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس، واشتهر عن غيره رواة كثيرون. انظر مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن ص 175. وانظر بحثنا هذا عن الرواة وانظر الكتب المعنية بهذا الأمر.

يقول السيوطي رحمه الله أول من صنَّف في القراءات: أبو عبيدة القاسم بن سلام، ثم أحمد بن جبير الكوفي، ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون، ثم أبو جعفر بن جرير الطبري، ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الدجوني، ثم أبوبكر بن مجاهد، ثم قام الناس في عصره وبعده بالتأليف في أنواعها جامعاً ومفرداً، وموجزاً ومسهباً، وأئمة القراء لا تحصى، وقد صنف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي، ثم حافظ القرّاء أبو الخير بن الجزري - رحمهم الله تعالى.

وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن، وهي أفصح لغات العرب. قال بعضهم: هذا أصح الأقوال وأولاها بالصواب، وهو الذي عليه أكثر العلماء، وصححه البيهقي، واختاره الأبهري، واقتصرعليه صاحب القاموس.

المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن حياة الأئمة القراء الأربعة عشر ورواتهم:

1 - **نافع المدني**: ابن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي أبو رويم المدني، وقيل أبو محمد، وقيل أبو عبد الله وقيل أبو الحسن وهي أحب الأسماء إليه، ولد حوالي سنة (70 - 169هـ) أحد أعلام القراء، قرأ على سبعين من التابعين، قال مالك: إمام الناس في القراءة. أقرأ الناس أكثر من سبعين سنة، وكان زاهداً، جواداً، ثقة، صالحاً، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكاً رحمه الله تعالى[1].

قالون: عيسى بن مينا بن وردان الزرقي، أبو موسى، الملقب (قالون) مولى بني زهرة كان ربيب نافع وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومة بمعنى: جيد. ولد حوالي سنة (120 - 220 هـ) قارئ المدينة ونحويُّها. قرأ على نافع، وعيسى بن وردان.

روى القراءة عنه: أحمد بن قالون، وأحمد بن صالح المصري، وأحمد بن يزيد الحلوانيّ، وأبو نشيط[2]، وغيرهم رحمهم الله تعالى جميعاً.

ورش: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله القِبطِيّ المصري مولى آل الزبير بن العوّام (110 - 197 هـ) قرأ القرآن وجوّده على نافع وهو من لقبه ورشاً لشدة بياضه، والورش شيء يصنع من اللبن، شيخ القراء المحققين وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه توفي بمصر رحمه الله[3].

الأزرق: أبو يعقوب، يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري (ت - 240 هـ) كان عدلاً، أستاذاً كبيراً محققاً، ثقة.

---

(1) انظر: (غاية الإختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار) للإمام المقرئ الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار رحمه الله (ت 569) مج 1 ص 12 دراسة وتحقيق الدكتور أشرف محمد فواد طلعت/ الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م/ الجماعة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

(2) (انظر التلخيص في القراءات الثماني) للإمام أبي معشر عبد الكريم بن بن عبد الصمد الطبري رحمه الله (ت 478) ص: 89 بتحقيق محمد حسن عقيل موسى. الطبعة الأولى 1412هـ - 1992 م/ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

(3) انظر المصدر السابق ص 91.

الأصبهاني: أبو بكر، محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الأصبهاني الأسدي (ت - 296 هـ) كان إماماً ضابطاً في رواية ورش ثقة، نزل بغداد إمام عصره في قراءة نافع، لم ينازعه أحد في ذلك من أهل العراق إلى بعد السبعمائة.

2 - **ابن كثير المكي:** هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن المطلب تابعي جليل، مولى عمرو بن علقمة الكنانيّ الدّاريّ المكي أصله فارسي، وكان دارياً بمكة والدّاريّ هو العطار ولد سنة (45 - 120 هـ).

كان إمام أهل مكة في القراءة، وكان فصيحاً بليغاً، كان أعلم بالعربية من مجاهد قاله أبو عمرو بن العلاء، توفى بمكة، وله من العمر خمسٌ وسبعون سنة، رحمه الله[1] راوياه هما: البزي، وقنبل فأما البزي فهو:

البزّي: أبو الحسن، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزّة قارئ مكة ومولى بني مخزوم أستاذ محقق، ضابط متقن، ليّن في الحديث حجّة في القراءة، ولد سنة (170 - 250 هـ)، أذن في المسجد الحرام أربعين سنة، أقرأ الناس بالتكبير من ﴿وَالضُّحَى﴾ رحمه الله[2]. وأما قنبل فهو:

قنبل: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء ولد سنة (195 - 291 هـ) اختلف في سبب تسميته فقيل قنبلاً هو اسمه، وقيل من أهل بيت بمكة يُلقّبون بالقنابلة وقيل غير ذلك، كان على رأس الشرطة بمكة وكان ذلك عند متوسط عمره، رحل الناس إليه من جميع الأقطار شيخ القراء بالحجاز، قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين رحمه الله[3].

3 - **أبو عمرو بن العلاء:** فقيل زبَّان بن العلاء التميمي المازني البصري، وقيل إن اسمه محبوب، وجنيد، وعثمان، وقال يعقوب الحضرمي: كان أبو عمرو يُسمى العُريان؛ لأنه كان فقيراً لا مال له، والعرب تسمِي من لا مال له العُريان، ولد بمكة سنة (68 - 154 هـ) إمام العربية، والإقراء، نشأ بالبصرة، ومات بالكوفة رحمه الله[4]. راوياه: الدوري، والسوسي، فأما الدوري فهو:

حفص الدوري: ابن عمر بن عبد العزيز، أبو عمر الأزدي البغدادي الدوري

---

(1) التلخيص في القراءات الثمان. ص 95.

(2) التلخيص في القراءات الثمان. ص 95.

(3) التلخيص في القراءات الثمان. ص 97.

(4) (غاية الإختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار) مج 1 ص 35.

النحوي، والدور: موضع ببغداد (0 - 246 هـ) إمام القراء وشيخ الناس في زمانه. وأما السوسي فهو:

السوسي: صالح بن زياد، بن عبد الله أبو شعيب السوسي (0 - 261 هـ) مقرئ، ضابط، محرر، ثقة.

4 - **ابن عامر الدمشقي:** هو عبد الله بن عامر اليحصبي، قاضي دمشق في عهد خلافة الوليد بن عبد الله بن عبد الملك، ويكنى أبا عمران، وهو من التابعين ولد سنة (8 ت 118 هـ) إمام أهل الشام بالقراءة، وراوياه هما: هشام وابن ذكوان، أما هشام فهو:

هشام: هو هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي السلمي ويكنى أبا الوليد (153 - 245 هـ) إمام أهل دمشق، وخطيبهم، توفى بدمشق، وأما ابن ذكوان فهو:

ابن ذكوان: هو أبو عمرو، عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي الفهري، ويكنى أبا عمرو ولد سنة (173 ت 242 هـ) الإمام، الراوي، الثقة.

5 - **عاصم بن أبي النجود الكوفي:** ويقال له ابن بهدلة، أبو بكر، مولى بني أسد وهو من التابعين توفى بالكوفة سنة (127هـ وقيل: 128) شيخ القراء بالكوفة، أما راوياه فهما شعبة، وحفص، فأما شعبة فهو:

شعبة: فهو أبو بكرشعبة بن عباس بن سالم الكوفي الأسدي ولد سنة (95 ت 193 هـ) الإمام، العلم، من أئمة السنة، وأما حفص فهو:

حفص بن سليمان: أبو عمر الأسدي الكوفي، وقيل: بن المغيرة البزار الكوفي، ويكنى أبا عمرو ولد سنة (90 ت 180 هـ) أعلم أصحاب عاصم بقراءته، يقول ابن معين: هو أقرأ من أبي بكر. ثبت، ضابط.

6 - **حمزة بن حبيب الزيات:** أبوعمارة الكوفي القرضي التيمي بالولاء، ولد سنة (80 ت 156 هـ)، حبر القرآن، زاهد، عابد، وتوفى بحلوان في خلافة أبي جعفر المنصور، وراوياه هما خلف بن هشام، وخلَّاد، أما خلف بن هشام فهو:

خلف بن هشام البزاز: أبو محمد الأسدي البغدادي، ويكنى أبا محمد ولد سنة (150 ت 229 هـ)، الإمام العَلَم، ثقة كبير، زاهد، عابد، وأما خلاد فهو:

خلَّاد بن خالد: أبو عيسى بن خالد الشيباني بالولاء، ويقال ابن خليد، الصيرفي الكوفي، (ت 220 هـ) إمام في القراءة، ثقة، عارف، محقق.

7 - **الكسائي:** أبو الحسن، علي بن حمزة، فارسي الأصل، أسدي الولاء (119 - 189 هـ) انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، وراوياه هما: أبو الحارث وحفص

الدوري، أما أبو الحارث فهو:

أبو الحارث: الليث بن خالد البغدادي، توفى سنة أربعين ومائتين (240 هـ) ثقة، معروف، حاذق، ضابط. وأما حفص الدوري فهو:

حفص الدوري: أبوعمرحفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي الأزدي البغدادي، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، توفى سنة ثمانين ومائة (246 هـ) وهو راوي أبي عمرو المتقدم.

8 - **أبو جعفر يزيد بن القعقاع**: المخزومي، المدني، توفى بالمدينة قيل سنة (128 هـ) وقيل (130 هـ) وقيل (132 هـ) إمام تابعي مشهور، وراوياه هما ابن وردان، وابن جماز: فأما ابن وردان فهو:

عيسى بن وردان: أبو الحارث المدني، توفى بالمدينة في حدود سنة (160 هـ) إمام مقرئ حاذق، راوٍ، محقق، ضابط، وأما ابن جماز فهو:

ابن جمّاز: أبو الربيع، سليمان بن سليم بن جمّاز، الزهري بالولاء المدني توفي بها بعيد السبعين ومائة (170 هـ) مقرئ جليل ضابط.

9 - **يعقوب الحضرمي**: ابن إسحاق بن يزيد، أبو محمد ولد سنة (117 هـ) توفي بالبصرة سنة (205 هـ) وقيل سنة (185هـ) إمام أهل البصرة ومقرئها، ثقة، عالم، صالح، راوياه هما رويس، ورَوح، فأما رويس فهو:

رُويس: أبو عبد الله، محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، ورويس لقب له، توفى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين (238 هـ) مقرئ حاذق، ثقة، ضابط، جليل. وأما رَوح فهو:

رَوح بن **عبد المؤمن**: أبو الحسن البصري النحوي الهذلي بالولاء توفى حوالي سنة أربع وثلاثين ومائتين (234 هـ) أو سنة خمس وثلاثين ومائتين (235 هـ) مقرئ، ثقة، ضابط.

10 - **خلف بن هشام**: بن ثعلب بن خلف أبو محمد البزار **البغدادي** توفى حوالي سنة (229 هـ)، وقيل: لم يوقف على تاريخ وفاته، راوياه هما: إسحاق، وإدريس، فأما إسحاق فهو:

إسحاق الورّاق: أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي، توفي سنة ست وثمانين ومائتين (286 هـ) ثقة، قيم بالقراءة، ضابط لها. وأما إدريس فهو:

إدريس الحداد: أبو الحسن بن عبد الكريم البغدادي الحداد، ولد سنة (189هـ)

توفي يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين (292 هـ) إمام ضابط، متقن، ثقة.

11 - **ابن محيصن**: محمد بن عبد الرحمن، السهمي بالولاء، المكي (0 - 123 هـ) مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، أعلم قراء مكة بالعربية. وراوياه هما: البزي، وابن شنبوذ، فأما البزي فهو:

البزِّي: أحمد بن بن محمد بن عبد الله بن القاسم أبو الحسن البزي المؤذن المكي ولد سنة (170هـ) وتوفى سنة (250 هـ) أحد رواة ابن كثير المتقدم. [**مباحث في علوم القرآن " مناع القطان في موضوع: فوائد الاختلاف في القراءات الصحيحة**]. وأما ابن شنبوذ فهو:

ابن **شنبوذ**: محمد بن أحمد بن أيوب، أبو الحسن البغدادي (0 - 328 هـ) شيخ الإقراء بالعراق، يقول ابن الجزري في النشر: توفى ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة على الصواب، وكان إماماً شهيراً وأستاذاً كبيراً ثقة ضابطاً صالحاً.

12 - **اليزيدي**: يحيى بن المبارك، الإمام أبو محمد العدوي بالولاء، البصري ولد سنة (128 هـ) توفى سنة (202 هـ) نحوي، مقرئ ثقة. راوياه هما: سليمان أبو أيوب، وأحمد بن فرح، فأما سليمان فهو:

سليمان: أبو أيوب بن الحكم الخياط البغدادي صاحب البصري (0 - 235 هـ) مقرئ، جليل، صدوق. وأما أحمد بن فرح فهو:

أحمد بن **فرح**: أبو جعفر الضرير البغدادي المفسر (0 - 235 هـ) ثقة كبير.

13 - **الحسن البصري**: أبو سعيد بن يسار ولد سنة (21 هـ) وتوفى سنة (110 هـ) إمام زمانه علماً وعملاً، شهرته واسعة. وراوياه هما شجاع بن أبي نصر، والدوري أحد راويي أبي عمرو بن العلاء المتقدم، فأما شجاع بن نصر فهو:

شجاع بن **أبي** نصر **البلخي**: أبو نعيم البغدادي الزاهد ولد سنة (120 هـ) وتوفى سنة (190 هـ) ثقة كبير. وأما الدوري فهو:

الدوري: حفص بن عمر الدوري أبو عمر (0 - 246 هـ) أحد راويي **أبي** عمرو بن العلاء المتقدم.

14 - **الأعمش**: سليمان بن مهران، أبو محمد الكوفي مولى بني أسد ولد سنة (60 هـ) وتوفى سنة (148 هـ) إمام جليل، مقرئ الأئمة. وراوياه هما: الحسن بن سعيد، وأبو الفرج الشنبوذي، فأما الحسن بن سعيد فهو:

الحسن بن سعيد المطوعي: أبو العباس البصري (0 - 371 هـ) إمام عارف، ثقة في

القراءة. وأما أبو الفرج الشنبوذي فهو:

أبو الفرج الشنبوذي: محمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي ولد سنة (300 هـ) وتوفى سنة (388 هـ) من أئمة القراءة حافظ، حاذق. هؤلاء هم القراء الأربعة عشر ورواتهم؛ والعدد أربعة عشر سباعي من 7 × 2. وسبحان الله العظيم.

يقول العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي في كتابه (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر): ولما كانت القراءات: بالنسبة إلى التواتر وعدمه ثلاثة أقسام: قسم اتفق على تواتره وهم السبعة المشهورة، وقسم اختلف فيه والأصح بل الصحيح المختار المشهور تواتره كما تقدم وهم الثلاثة بعدها، وقسم اتفق على شذوذه وهم الأربعة الباقية. ثم قدمهم على الترتيب أولهم: السبعة، ثم الثلاثة، ثم الأربعة[1].

وقد عدَّ القراء ثمانين طريقاً عن الرواة العشرين عن القراء العشرة، والطرق المتشعبة عن الثمانين - وهي - مفصلة في النشر - لابن الجزري رحم الله الجميع - وبها يكمل للأئمة العشرة تسعمائة طريق وثمانون طريقاً (980)[2].

وسبحان الله العظيم فمجموع القراء ورواتهم بلغ 980 فرداً، وهو عدد سباعي من 7 × 140.

ثم إن لكل من رواة القراء العشرة طريقين: كل طريق من طريقين إن تأتي ذلك وإلا فأربعة عن الراوي نفسه ليتم ثمانين طريقاً عن الرواة العشرين، وأما طرق رواة الأربعة فتأتي بعد إن شاء الله تعالى.

فأما قالون: فمن طريقي أبي نشيط والحلواني عنه فأبو نشيط من طريقي ابن بويان والقزاز عن أبي بكر الأشعث عنه فعنه والحلواني من طريقي ابن أبي مهران وجعفر بن محمد عنه فعنه.

---

(1) انظر: (الميسر في القراءات الأربع عشرة) تأليف محمد خاروف: (الجامع للقراءات العشرة) ص (س) في الفصل الثاني في أسماء الأئمة القراء الأربعة عشر ورواتهم. الطبعة الثانية 1423 هـ - 2002 م. دار الكلم الطيب دمشق - بيروت.

(2) انظر: (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنّاء المتوفى سنة 1117 هـ. ص 9 - 14. وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة. الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. وانظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

وأما ورش: فمن طريقي الأزرق والأصبهاني، فالأزرق من طريقي إسماعيل النحاس وابن يوسف عنه فعنه والأصبهاني من طريق ابن جعفر والمطوعي عنه عن أصحابه فعنه.

وأما البزي: فمن طريقي أبي ربيعة وابن الحباب عنه فأبو ربيعة من طريقي النقاش وابن بنان بضم الموحدة بعدها نون عنه فعنه، وابن الحباب من طريقي ابن صالح وعبد الواحد بن عمر عنه فعنه.

وأما قنبل: فمن طريقي ابن مجاهد وابن شنبوذ عنه فابن مجاهد من طريقي السامري وصالح عنه فعنه، وابن شنبوذ من طريقي أبي الفرج بالجيم والشطوي عنه فعنه.

وأما الدوري: فمن طريقي أبي الزعراء وابن فرح بالحاء المهملة عنه فأبو الزعراء من طريقي ابن مجاهد والمعدل عنه فعنه، وابن فرح من طريقي ابن أبي بلال والمطوعي عنه فعنه.

وأما السوسي: فمن طريقي ابن جرير وابن جمهور عنه فابن جرير من طريقي عبد الله ابن الحسين وابن حبش عنه فعنه وابن جمهور من طريقي الشذائي والشنبوذي عنه فعنه.

وأما هشام: فمن طريقي الحلواني عنه والدجواني عن أصحابه عنه، فالحلواني من طريقي ابن عبدان والجمال عنه فعنه، والدجواني من طريقي زيد بن علي والشذائي عنه عن أصحابه فعنه.

وأما ابن ذكوان: فمن طريقي الأخفش والصوري عنه، فالأخفش من طريقي النقاش وابن الأخرم عنه فعنه، والصوري من طريقي الرملي والمطوعي عنه فعنه.

وأما أبو بكر: فمن طريقي يحيى بن آدم ويحيى العليمي عنه فابن آدم من طريقي شعيب وأبي حمدون عنه فعنه، والعليمي من طريقي ابن خليع والرزاز كلاهما عن أبي بكر الواسطي عنه فعنه.

وأما حفص: فمن طريقي عبيد الله بن الصباح وعمرو بن الصباح عنه فعبيد من طريقي أبي الحسن الهاشمي وأبي طاهر بن أبي هاشم عن الأشناني عنه فعنه، وعمر ومن طريق الفيل وزرعان عنه فعنه.

وأما خلف: فمن طريق ابن عثمان وابن مقسم وابن صالح والمطوعي أربعتهم عن إدريس عنه.

وأما خلاد: فمن طرق ابن شاذان وابن الهيثم والوزان والطلحي أربعتهم عن خلاد.

وأما أبو الحارث: فمن طريقي محمد بن يحيى وسلمة بن عاصم عنه، فابن يحيى من طريقي البطي والقنطري عنه فعنه، وسلمة من طريقي ثعلب وابن الفرج عنه فعنه.

وأما الدوري: فمن طريقي جعفر النصيبي وأبي عثمان الضرير عنه، فالنصيبي من طريقي ابن الجلندا، وابن ديزوية عنه فعنه، وأبو عثمان من طريقي ابن أبي هشام والشذاي عنه فعنه.

وأما عيسى بن وردان: فمن طريقي الفضل بن شاذان وهبة الله بن جعفرعن أصحابهما عنه، فالفضل من طريقي ابن شبيب وابن هارون عنه، وهبة الله من طريقي الحنبلي والحمامي عنه.

وأما ابن جماز: فمن طريقي أبي أيوب الهاشمي والدوري عن إسماعيل بن جعفر عنه، فالهاشمي من طريقي ابن رزين والأزرق الجمال عنه، والدوري من طريقي ابن النفاح بالحاء المهملة وابن نهشل عنه.

وأما رويس: فمن طرق النخاس بالمعجمة وأبي الطيب وابن مقسم والجوهري أربعتهم عن التمار عنه.

وأما رَوح: فمن طريقي ابن وهب والزبيري عنه، فابن وهب من طريقي العدل وحمزة بن علي عنه فعنه، والزبيري من طريقي غلام بن شنبوذ وابن حبشان عنه فعنه.

وأما إسحاق: فمن طريقي السوسنجردي وبكر بن شاذان عن ابن أبي عمر عنه.

وأما إدريس: فمن طرق الشطي والمطوعي وابن بويان والقطيعي أربعتهم عنه.

فهذه ثمانون طريقاً: عن الرواة العشرين والطرق المتشعبة عن الثمانين استوعبها مفصلة في النشر وبها يكمل للأئمة العشرة تسعمائة طرق وثمانون طريقاً.

وأما طرق القراء الأربعة: فالبزي وابن شنبوذ عن ابن محيصن فعن شبل عنه من المبهج ومفردات الأهوازي، وأما سليمان بن الحكم وأحمد بن فرح عن اليزيدي فمن المبهج والمستنير، وأما المطوعي والشنبوذي عن الأعمش فعن قدامة عنه من المبهج، وأما البلخي والدوري عن الحسن البصري فعن عيسى الثقفي عنه من مفردات الأهوازي والله تعالى أعلم[1].

---

(1) (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) عشر تأليف العلامة: الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الغني الدّمياطيّ الشهير بالبنّاء/ وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة/ الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

المبحث الرابع: أسباب جمع القرآن الكريم:

كانت حروب الردة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومنها غزوة أهل اليمامة، والمحاربون أكثرهم من الصحابة رضي الله عنهم ومن القراء. فقتل في هذه الغزوة وحدها **سبعون** قارئاً من الصحابة (ويقال **سبعمائة**) وكان قد قتل منهم مثل هذا العدد ببئر معونة قرب المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهال ذلك عمر بن الخطاب، فدخل على أبي بكر - رضي الله عنهما - فقال: ((إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة يتهافتون تهافت الفراش في النار، وإني أخشى أن لا يشهدوا موطناً إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن، فيضيع القرآن ويُنسى ولو جمعتَه وكتبتَه))[1]. وهو ماقام به بالفعل.

المبحث الخامس: توثيق القرآن الكريم عند المسلمين:

أ - التوثيق الأول: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجل الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم يحفظون القرآن الكريم في صدورهم عن ظهر قلب. وسنتكلم عن هذا الموضوع عند تناولنا لتوثيق الكتب المقدسة بحول الله وقوته.

ب - التوثيق الثاني: كان بعض الصحابة يكتبون ماينزل من القرآن ابتداء من أنفسهم أو بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، فيخطُّونه على ما اتفق لهم يومئذ من العسب[2]، والكرانيف[*] واللخاف[**] والرقاع وقطع الأديم، والأكتاف والأضلاع من الشاة والإبل، ومما يصلح لأغراض الكتابة.

ولما أشار عمر إلى أبي بكر في كتابة المصحف نفر من ذلك وقال: أفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعا في ذلك. ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت. قال زيد: فدخلت عليه وعمر مسربل فقال لي أبو بكر: إن هذا قد دعاني إلى أمر فأبيت عليه وأنت كاتب الوحي فإن تكن معه أتبعتكما وإن توافقني لا أفعل. فاقتصَّ أبو بكر قول عمر وعمر ساكت، فنفرت من ذلك وقلت: يفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قال عمر كلمة: وما عليكما لو فعلتما ذلك. فذهبنا ننظر

---

(1) بعض هذه المقالة للأمير شكيب أرسلان في موضوع السيرة النبوية. من كتاب (حاضر العالم الإسلامي) ج 1 ص 75.

(2) العسب: جمع عسيب جريدة النخل العريضة منه.

(*) كرنافة: أصول السعف الغلاظ.

(**) اللخاف: جمع لخفة وهي صفائح الحجارة.

فقلنا: لا شيء والله ما علينا في ذلك شيء. قال زيد: فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعسب. فكتب زيد تلك الصحف فبقيت عند أبي بكر إلى أن توفى سنة 13هـ، ثم صارت بعده إلى عمر حتى مات، ثم كانت عند حفصة بنت عمر صدراً من ولاية عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

لما تولى عثمان الخلافة أرسل إلى حفصة فبعثت إليه بتلك الصحف، ثم أرسل إلى زيد بن ثابت، وإلى عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف. ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة: ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فأنه نزل بلسانهم.

المبحث السادس: المصاحف السبعة التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الآفاق:

ثم بعث عثمان رضي الله تعالى عنه في كل أفق بمصحفٍ من تلك المصاحف، وكانت سبعة في قولٍ مشهورٍ. فأرسل منها إلى كل بلد بمصحف:

1 - مكة.

2 - الشام.

3 - اليمن.

4 - البحرين.

5 - البصرة.

6 - الكوفة.

7 - حبس بالمدينة واحداً عنده وهو مصحفه الذي يُسمّى الإمام.

ثم أمر بما عدا ذلك من صحيفة أو مصحف أن يحرق. وكان جمع عثمان في سنة 25 للهجرة. ((وإنما أراد عثمان بذلك حسم مادة الاختلاف لأنه أمر يمد مع الزمن وتنشعب الأيام به وهو إن أمن في عصره لم يدرِ ما يكون بعد عصره. وقد أدرك أن العرب لا يستمرون عرباً على الاختلاط والفتوح وأن الألسنة تنتقل واللغات تختلف ثم هو رأى ما وقع في الشعر وروايته وأن الاختلاف كان باباً إلى الزيادة والابتداع فلم يفعل شيئاً أكثر من أنه حصّن القرآن وأحكم الأسوار حوله ومنع الزمن أن يتطرق إليه بشيء وجعله بذلك فوق الزمن))[1].

(1) حاضر العالم الإسلامي ج1 ص74 - 79 للأمير شكيب أرسلان (السيرة النبوية). الطبعة الرابعة 1394هـ - 1973 م دار الفكر بيروت - لبنان.

لم تكن المصاحف التي كتبت قبل مصحفه على هذا الترتيب. فترتيب مصحف عثمان هو نفسه نسق زيد بن ثابت، وهو الموافق لما كان يقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم، والمحفوظ عند بعض القراء من الصحابة آنذاك، غير أن تلك الصحف قبل الكتابة لم تكن مرتبة.

ذكر جلال الدين السيوطي رحمه الله في كتابه تاريخ الخلفاء رواية أخرجها أبو يعلى عن عليّ قال: أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين.

وأما المصاحف التي اختصت بالثقة فكانت ثلاثة: مصحف ابن مسعود، ومصحف أبيّ، ومصحف زيد، وكلهم قرأ القرآن وعرضه على النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث السابع: في القراءات واختلاف القراء - وأسرار العدد سبعة:

1- **باب الهمز الساكن:** كان لأبي عمرو فيه مذهبان أحدهما الإبدال، وهو الأشهر عنه والآخر التحقيق:

وخلاف عنه في همز خمسة وثلاثين موضعاً:

ففي البقرة موضعان وهما: ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ [33]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿أو نَنْسَأْهَا﴾ [106] بفتح النون مع الهمزة، والباقون: ﴿نُنْسِهَا﴾[1].

وفي آل عمران: ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ [120].

وفي النساء: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [133].

وفي المائدة: ﴿تَسُؤْكُمْ﴾ [101].

وفي الأنعام ثلاثة مواضع: ﴿مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ﴾ [39]، ﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ﴾ [39]، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [133].

وفي الأعراف: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [111].

وفي التوبة: ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ [50].

وفي يوسف: ﴿نَبِّأْنَا﴾ [36].

وفي إبراهيم: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [19].

---

(1) (كتاب السبعة في القراءات) لابن مجاهد ص: 168 تحقيق الدكتور شوقي ضيف الطبعة الثانية بدون تاريخ دار المعارف - القاهرة.

وفي الحجر موضعان: ﴿نَبِّىءْ عِبَادِي﴾ [49]، ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ﴾ [51].

وفي الإسراء ثلاثة مواضع: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ [14]، ﴿إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ [54]، ﴿وإن يشأ يعذبكم﴾ [54].

وفي الكهف موضعان: ﴿هيء لنا﴾ [10]، ﴿وَيُهَيِّىءْ لَكُمْ﴾ [16].

وفي مريم: ﴿وَرِئْيًا﴾ [74].

وفي الشعراء موضعان: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ﴾ [4]، ﴿وأرْجِهِ وأخاه﴾ [36].

وفي الأحزاب: ﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ﴾ [51].

وفي سبأ: ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ﴾ [9].

وفي فاطر: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [16].

وفي سورة يس: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ (1) [43].

وفي الشورى موضعان: ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللهُ﴾ [24]، ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ [33].

وفي النجم: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾ [36].

وفي القمر: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ [28].

وفي المعارج: ﴿تُؤْوِيهِ﴾ [13].

وفي البلد: ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ [20].

وفي العلق موضعان: ﴿اقْرَأْ﴾ [1]. ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ﴾ [3].

وفي الهمزة: ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ [8].

ثم قال: فأما العلل التى همزنا لأجلها فذكرها خمس(2).

* قلت: والعدد 35 هو عدد من مضاعفات 7 × 5.

2 - في الإمالة:

يقول ابن الوجيه الواسطي في كنزه: اعلم أن الإمالة والتفخيم لغتان مشهورتان،

---

(1) (القراءات الشاذة): ﴿نُغْرِّقْهُمْ﴾ عن الحسن: على التكثير والمبالغة في الإغراق. لأنّ زيادة المبنى دالة على زيادة المعنى. انظر: (الميسر في القراءات الأربع عشرة) تأليف: محمد فهد خاروف الجامع للقراءات العشرة، ص: 443/ الطبعة الثانية 1423 هـ - 2002 م. دار الكلم الطيب دمشق - بيروت.

(2) انظر: (الكنز في القراءات العشر) تأليف العلامة الشيخ عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي (المتوفى سنة 740 هـ). انظر الصفحة: 63 و64/ تحقيق: هناء الحمصي/ الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

فاشيتان على ألسنة فصحاء العرب الذين نزل القرآن بلغتهم غير أن الأصل منها التفخيم لعدم توقفه على سبب، وجواز تفخيم كل ممال دون عكسه، فالتفخيم لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة كثير من العرب خاصة بني تميم، وهو يقع في الأسماء والأفعال.

وأما: الحروف، فلا يمل منها إلا حرف واحد، وهي: ((بلى))، وكيفية الإمالة: تقريب الألف إلى الياء، والفتح إلى الكسر، وأسبابها **سبعة:**

الأول: انقلاب الألف عن الياء.

الثاني: أن ترجع بالزيادة إلى الياء.

الثالث: أن يشبه ما هو منقلب عن الياء.

الرابع: أن يكون في اللفظ ياء.

الخامس: أن يكون قبل الألف، أو بعده كسر.

السادس: أن يعرض للكلمة في بعض تصاريفها الكسر.

السابع: المجاورة لحرف ممال.

وطريق معرفة ما كان منقلباً عن ياء، أو واو في الأسماء التثنية كقولك في: ((فتى: فتيان))، وفي: ((صفا: صفوان)).

وأما: في الأفعال، فبإلحاق تاء الضمير به، أو جعله مضارعاً، أو مصدراً نحو: ((رمى، وعفا))، تقول: ((رميت، وأرمي، ورمياً، وعفوت، وأعفو، عفواً)). ثم كتب ذلك في سبعة مباحث[1].

3 - (رأى) المتعدي: وأما الألف، والراء جميعاً من قوله تعالى: ﴿رَأْيَ﴾ المتعدي إلى ظاهر متحرك الكوفيين إلا حفصاً، وابن ذكوان إلا زيداً، والسوسيّ من طريق نقلها عنه الداني، وفخّم الراء، وأما الألف: أبو عمرو إلا من أمالهما عن السوسي، وزيد عن الدجاوني، وأمالهما جميعاً بين الأزرق عن ورش. الباقون: بالتفخيم فيهما، وجملة ذلك: **سبعة مواضع:**

أولها: في الأنعام: ﴿**رَأَى كَوْكَبًا**﴾ [76]، - **الثانية** - وفي هود: ﴿**رَأَى أَيْدِيَهُمْ**﴾ [70]، - **الثالثة** - وفي يوسف: ﴿**لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾ [24]، - **والرابعة** -: ﴿**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ**﴾ [28]، - **الخامسة** - وفي طه: ﴿**رَأَى نَارًا**﴾ [10]، - **السادسة والسابعة** -

(1) انظر: (الكنز في القراءات العشر) ص: 83 - 94.

في النجم: ﴿ما رأى / لقد رأى﴾ [11، 18].

واتفقوا على: تفخيم ما سوى ذلك نحو: ((دعا، ونجا، وخلا، وعفا، وزكا))، وأما ما جاوز الثلاثي فأماله الكوفيون إلا عاصماً سواء ألِفُه منقلبة عن واو، أو عن ياء وافقهم منه على إمالة الألف التي قبلها راء: أبو عمرو، والصوري عن: ابن ذكوان، وأبنيته خمسة عشر منها **سبعة** ماضية وثمانية مضارعة[1].

4 - السبعة - الماضية: ((أَفْعَلْ، وَفَعَّلْ، وَفَاعَلْ، وافْتعَلْ، واسْتَفْعَلْ، وَتَفعَّلْ، وتَفاعَلْ)).

5 - فمثال الأول: ((أتاكم، وأراكم، وأدراكم، ومن أوفى)) وافقهم شعيب من طريق المصريين في: ((أدراك، وأدراكم)) وافقهم أبو حمدون عن أبي بكر في: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ في يونس [16]، فقط، وانفرد الكسائي بإمالة: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ﴾ في الكهف [63]، ﴿وَآتَانِي﴾ في مريم [30]، والنمل [36]، و﴿أوصاني﴾ في مريم [31]، و((أحيا)) الذي ليس قبله واو نحو قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ فإن كان قبله واو فهم على أصلهم في إمالته، وذلك قوله:

((أمات وأحيا)) فقط.

ومثال الثاني: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ [البقرة: 29]، ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾ [البقرة: 132]، ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: 11].

ومثال الثالث: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: 39]، ﴿وَنَادَاهُمَا﴾ [الأعراف: 22]، ﴿حتى - إذا ساوى﴾ [الكهف: 96].

ومثال الرابع: ﴿اسْتَوَى﴾ [البقرة: 29]، ﴿واشترى﴾ [التوبة: 111]، ﴿واصطفى﴾ [البقرة: 132]، ﴿وَاتَّقَى﴾ [البقرة: 189].

ومثال الخامس: ﴿اسْتَسْقَى﴾ [البقرة: 60]، ﴿إذ - استسقاه﴾ [الأعراف: 160].

ومثال السادس: ﴿فَتَلَقَّى﴾ [البقرة: 37]، ﴿وإذا تَوَلَّى - سعى..﴾ [البقرة: 205]، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى﴾ [الأعراف: 143].

ومثال السابع: ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [القمر: 29]، ﴿فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: 190]. ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ [الشعراء: 61][2].

---

(1) انظر نفس المصدر ص: 76.

(2) انظر (الكنز في القراءات العشر) ص: 86 و87.

6 - الياء التي بعدها متحرك غير الهمز:

يقول ابن الوجيه الواسطي في كنزه: حرك حفص **أربعة عشر** موضعاً وهي:

﴿مَعِيَ﴾ التسع، و﴿لِيَ﴾ الخمس في إبراهيم، وطه، وص، والدِّين، وافقه ورش في ﴿**وَمَنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ وافقه ابن سليمان، وفي ﴿**وَلِي نَعْجَةٌ**﴾ والأزرق في ﴿**وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ**﴾، وقالون، وورش، وهشام، والبزي من طريق المصريين بخلاف عنه في ﴿**وَلِيَ دِينِ**﴾ وحرك المكي موضعين، وهما ﴿**مِنْ وَرَائِي**﴾ ﴿**وشركائي**﴾ وحرك المكي، والنهرواني، وهشام، وعاصم، والكسائي، ﴿**مَالِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ**﴾ وسكن حمزة، وخلف، ويعقوب ﴿**وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ**﴾[1]. والله أعلم.

7 - الياء التي بعدها ساكن:

يقول ابن الوجيه الواسطي في كنزه: وأما ما كان الساكن بعده فافعل، فجملته **سبع** ياءات:

أولهن في الأعراف: ﴿**إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ**﴾ [144].

وفي طه ثلاث ياءات: ﴿**أخي اشدد**﴾ [30]، [31]، ﴿**ولنفسي اذهب إلى**﴾ [41، 42]، ﴿**وفي ذِكْرِي اذهبا**﴾ [42، 43].

وفي الفرقان ثنتان: ﴿**يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ**﴾ [27]، ﴿**وإن قومي اتخذوا**﴾ [30].

وفي الصف: ﴿**مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ [6]، وهي عند ابن عامر عشرون ياء لقراءته ﴿**أخي اشدد**﴾ [طه: 30، 31]، وبقطع الهمزة، فحرك ﴿**إني اصطفيتك**﴾ ﴿**وأخي اشدد**﴾ ابن كثير، وأبو عمرو، وحرك ﴿**يَالَيْتَنِي**﴾ أبو عمرو، وحرك ﴿**إِنَّ قَوْمِي**﴾ المدنيان، وأبو عمرو، والبزي، وروح، وحرك ﴿**لِنَفْسِي**﴾ ﴿**وَذِكْرَى**﴾ الحجازيون، وأبو عمرو، وحرك أهل الحجاز، والبصرة، وأبو بكر﴿**مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ والله أعلم[2].

8 - ما جاء في التكبير عن ابن كثير:

يقول ابن الوجيه الواسطي في في كتابه (الكنز في القراءات العشرص 122):

اعلم أن ابن كثير انفرد بمذهب اختص به دون الجماعة، وهو التكبير قبل البسملة في أوائل سور مخصوصة من آخر القرآن الكريم المجيد على خلاف بين أصحابه في محل ابتدائه، وما ينتهي إليه، واختصار لفظه، والزيادة عليه، فروى البزي عنه التكبير من أول سورة الضحى إلى آخر سورة الناس لا غير، ولفظه:

الله أكبر، ونقله الداني عن البزي من أول سورة الشرح، ولم ينسب التكبير إلى غيره

(1) (الكنز في القراءات العشر) ص: 113. (2) (الكنز في القراءات العشر) ص: 114.

من أصحاب ابن كثير.

وروى قنبل، وهبة الله عن أبي ربيعة عن البزي التكبير من أول الشرح، ولفظه: **لا إله إلا الله والله أكبر**.

ورواه بكارعن قنبل في آخر سورة الناس، وإذا كبر هناك. قرأ الفاتحة، وخمس آيات من سورة البقرة آخرها ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الآية: 5]، وكذلك البزي فيما فعله الداني لكن على الصيغة التي رواها عنه، وهي التكبير وحده.

9 - يجوز فيه باعتبار وصله، وفصله سبعة أوجه:

أولها: أن يوقف على السورة يبتدأ به موصولاً بالبسملة، ثم يبتدأ به موصولاً بالبسملة، ويوصل البسملة بالسورة التي بعدها، واختاره جماعة منهم أبو العز، وابن شيطا، وأبو العلاء، وأبو الطاهر إسماعيل.

وأما الثاني، فهو: أن يوصل بالسورة، ويوقف عليه، ثم يبتدأ بالبسملة موصولة بما بعدها، وهو اختيار: طاهر بن غليون وأحد اختياري الداني.

وأما الثالث، فهو: أن يوصل بالسورة، والبسملة، ويوصل البسملة بما بعدها، وهو أحد خياري الداني، وخير بينه وبين محل واحد من الوجهين اللذين تقدّما الصقلي، ونقله أبو محمد عن البزي من طريق الخزاعي.

وأما الرابع، فهو: أن يوصل بالسورة، ثم يوقف عليه، ثم على البسملة، ويبتدأ بما بعدها.

وأما الخامس، فهو: أن يوقف على السورة، ثم عليه، ويبتدأ بالبسملة موصولة بما بعدها، وهو اختيار أبي معشر.

وأما السادس، فهو: أن يوقف على السورة، ويبتدأ موصولاً بالبسملة، ثم يوقف عليها ويبتدأ بما بعدها.

وأما السابع، فهو: أن يوقف على كل واحدة من السورة، والتكبير، والبسملة، ولا يجوز الوقف على البسملة بعد وصلها به، وقد وصل بالسورة قال محمد بن شريح بن محمد: ولا سبيل إلى آخر السورة بالتكبير، والبسملة، ثم يقف على البسملة لأنها موضوعة في أوائل السور، لا في أواخرها انتهى كلامه.

وللقارئ الإتيان بما شاء من هذه الأوجه **السبعة** غير أن المختار الأول لأنّ التكبير: ذِكْرٌ مشروعٌ في أوائل السور، واختار الثاني، والثالث من قال إنه مشروع في آخرها..[1].

---

(1) انظر: (الكنز في القراءات العشر) لابن الوجيه الواسطي ص: 122 و123.

10 - الياءات السبع في سورة الأعراف:

الثوابت سبع ياءات: ﴿قل حرم ربيَ الفواحش﴾ [33]، ﴿إِنّي أَخَافُ﴾ [59]، ﴿فَأَرْسِلْ مَعِي﴾ [105]، ﴿مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ﴾ [150]، ﴿إِنّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ [144]، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ﴾ [146]، ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ﴾ [156][1].

أمّا: ﴿رَبِّي﴾ و﴿عَنْ آيَاتِيَ﴾ فسكنهما حمزة، وافقه ابن عامر في: ﴿آيَاتِي﴾، وأما: ﴿إِنّي أَخَافُ﴾ و﴿مِنْ بَعْدِي﴾ فحركهما الحجازيون وأبو عمرو، و﴿إِنّي اصْطَفَيْتُكَ﴾، ابن كثير، وأبو عمرو، و﴿عَذَابِي﴾، المدنيان.

11 - ما جاء في الإدغام:

أ- في سورة الرعد:

أدغم أبو عمرو أربعة عشر حرفاً[2] - من سورة الرعد - وهي:

- قوله تعالى -: ﴿الثَّمَرَاتِ جَعَلَ﴾ [3]، ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ﴾ [8]، ﴿بِالنَّهَارِ لَهُ﴾ [10، 11]، ﴿فَيُصِيبُ بِهَا﴾ [13]، ﴿الْمِحَالِ لَهُ﴾ [13، 14]، ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [16]، ﴿الأَمْثَالُ لِلَّذِينَ﴾ [17، 18]، ﴿الصَّالِحَاتِ طُوبَى﴾ [29]، ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [31]، ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ﴾ [33]، ﴿من العلم مالك﴾ [37]، ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ﴾ [42]، ﴿وسيعلم الكافر لمن﴾ [42]، ﴿الكتاب، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ﴾ [43]. من سورة إبراهيم.

والعدد سباعي من 7 × 2.

ب - سورة الأنبياء - عليهم السلام:

المدغم: وذلك في سبعة أحرف، وهي:

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ﴾ [28]، ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ﴾ [42]، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [43]، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ [52]، ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ﴾ [54]، ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [60]، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [110][3].

ج - سورة السجدة:

ما أدغمه أبو عمرو في سورة السجدة: وهو سبعة أحرف:

﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾ [9]، ﴿الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا﴾ [12]، ﴿جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾ [13]،

---

(1) نفس المصدر ص: 164.

(2) (الكنز في القراءات العشر) للواسطي ص: 180.

(3) المصدر السابق ص: 200.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ [20]، ﴿الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ﴾ [21]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ﴾ [22]، ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى﴾ [23][1].

د - سورة الزّمر:

ما أدغمه أبو عمرو في سورة الزمر، وجملته ثمانية وعشرون حرفاً، وهي:

﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [2]، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [3]، ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ﴾ [4]، ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ﴾ [6]، ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾ [6]، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي﴾ [6]، ﴿وَجَعَلَ للهِ﴾ [8]، ﴿بِكُفْرِكَ قَلِيلاً﴾ [8]، ﴿أصحاب - النار﴾ [8]، ﴿لَكِنِ الَّذِينَ﴾ [19]، ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ [24]، ﴿أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا﴾ [26]، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ﴾ [32]، ﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾ [32]، ﴿فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ [32]، ﴿الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [44]، ﴿تَحْكُمُ بَيْنَ﴾ [46]، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ [53]، ﴿الْعَذَابُ بَغْتَةً﴾ [55]، ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ﴾ [57]، ﴿اللهَ هَدَانِي﴾ [57]، ﴿الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ﴾ [60]، ﴿فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ [60]، ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [62]، ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [69]، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا﴾ [70]، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [73]، ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [73][2].

والعدد سباعي من 7 × 4.

هـ - سورة الجاثية:

ما أدغمه أبو عمرو في سورة الجاثية، وهو سبعة أحرف:

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ﴾ [9]، ﴿سَخَّرَ لَكُمُ﴾ [12]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ﴾ [13]، ﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ [20]، ﴿الصَّالِحَاتِ سَوَاءً﴾ [21]، ﴿اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [23]، ﴿آيَاتِ اللهِ هُزُوًا﴾ [35][3]. انتهى.

قرأ حفص: ﴿هُزُواً﴾ و﴿كُفُواً﴾. وافقه الشنبودي. وقرأ حمزة ويعقوب وخلف ﴿كُفْؤاً﴾. ولحمزة وقفاً وجهان: نقل حركة الهمزة إلى الفاء وحذف الهمزة، وبإبدالها واواً مفتوحة مع إسكان الفاء على الرسم. ولا يخفى أن التنوين يبدل ألفاً عند الوقف لجميع القراء. وقرأ الباقون: ﴿هُزُؤاً﴾ و﴿كُفُؤاً﴾[4].

و - سورة المدثر:

ما أدغمه أبو عمرو في سورة المدثر، وهو سبعة أحرف:

---

(1) المصدر السابق ص: 219. (2) المصدر السابق ص: 230.

(3) (الكنز في القراءات العشر) لابن الوجيه الواسطي ص: 238.

(4) (الميسر في القراءات الأربع عشرة) تأليف محمد فهد خاروف ص: 604 الطبعة الثانية 1423هـ - 2002 م دار الكلم الطيب دمشق - بيروت.

(سقر، لا تبقي ولا تذر، لواحة) [27 و28]، (إلا هو وما هي) [31]، ﴿للبشر / لمن شاء﴾ [36، 37]، ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ [42]، ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [46]، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ﴾ [56][1].

12 - في لام ((بل وهل)):

أولاً: لام ((بل)) أجمعوا على إدغامها عند الراء، نحو: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ﴾ [النساء: 158].

واختلفوا في إدغامها عند سبعة أحرف: التاء، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والظاء، والنون، نحو: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ عند حفص، وعند ورش (بَلْ تَاتِيهِم) [الأنبياء: 40]، ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: 48]، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف: 18]، ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ [الأحقاف: 28]، ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ [النساء: 155]، ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾ [الفتح: 12]، ﴿بَلْ نَحْنُ﴾ [الواقعة: 67].

أدغم الكسائي اللام في السبعة. وافقه ابن محيصن. وأدغم حمزة في التاء، والسين، واختلف عنه في ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ وافقه المطوعي بلا خلف في هذا الحرف. وقرأ هشام بخلف عنه بالإدغام فيما عدا: الضاد، والنون فإنه قرأهما بالإظهار. وقرأ الباقون بالإظهار.

ثانياً: لام: ((هل))، فاختلفوا في إدغامها عند ثلاثة أحرف: التاء، والثاء، والنون، نحو: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ﴾ [المائدة: 59]، و﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ [المطففين: 36]، و﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ﴾ [سبأ: 7]. فأدغمها الكسائي عند الثلاثة. وافقه ابن محيصن بخلف عنه في النون. وأدغم حمزة عند التاء، والثاء. وأدغم هشام عند التاء، والثاء، واختلف عنه عند إدغامها في النون، وفي حرف ﴿هَلْ تَسْتَوِي﴾ [الرعد: 16]. وأدغم أبو عمرو الحرفين في ﴿هَلْ تَرَى﴾ [الملك: 3]، و﴿فَهَلْ تَرَى﴾ [الحاقة: 8]. وافقه اليزيدي، والحسن. وقرأ الباقون بالإظهار[2].

13 - في حروف قربت مخارجها:

يقول محمد فهد خاروف في ميسره: والمذكور منها في هذا الباب سبعة أحرف وهي: الباء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والفاء، واللام. وسأذكرها كما هي مرتبة حسب حروف المعجم، وألحق بها حروف فواتح السور.

الأول: الباء الساكنة عند الفاء وذلك في خمسة مواضع: ﴿يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [النساء:

---

(1) (الكنز في القراءات العشر) لابن الوجيه الواسطي ص: 257.

(2) انظر: (الميسر في القراءات الأربع عشرة) تأليف: محمد فهد خاروف (ص: 57، 58).

74]، و﴿**تَعْجَبْ فَعَجَبٌ**﴾[1] [الرعد: 5]، و﴿**اذْهَبْ فَمَنْ**﴾ [الإسراء: 63]، و﴿**فَاذْهَبْ فَإِنَّ**﴾ [طه: 97]، و﴿**يَتُبْ فَأُولَئِكَ**﴾ [الحجرات: 11]. فأدغم الباء في الفاء من ذلك: هشام، وخلَّاد بخلاف عنهما، وأبو عمرو، والكسائي بلا خلاف. وافقهم الأربعة.

وأما الباء عند الميم وذلك في موضعين: ﴿**يُعَذِّبُ مَنْ**﴾ [البقرة: 284]، و﴿**ارْكَبْ مَعَنَا**﴾ [هود: 42]. فأدغمها عند ذلك: أبو عمرو، والكسائي، وفي الأول فقط خلف، وفي الثاني فقط يعقوب. وافق اليزيدي، والأعمش أبو عمرو، ووافقه في الثاني الأربعة بخلاف عن ابن محيصن. واختلف عن قالون، وابن كثير في الأول، والثاني، واختلف عن حمزة في الأول، وعن عاصم، وخلَّاد في الثاني.

الثاني: الثاء عند التاء في أصل مطرد وهو: ((لَبِثْت)) كيفما وقع في في التكلم، أو الخطاب، أو الجمع، أو غير ذلك، وفي موضعين فقط وهما: ﴿**أُورِثْتُمُوهَا**﴾ [الأعراف: 43، الزخرف: 72].

وعند الذال في موضع واحد وهو: ﴿**يَلْهَثْ ذَلِكَ**﴾ [الأعراف: 176]. فقرأ بالإدغام في كل ذلك: أبو عمرو، وابن ذكوان بخلف عنه في الموضعين، وحمزة، والكسائي.

وقرأ كذلك في الأصل المطرد، وفي الموضعين: هشام، وأبو جعفر، وبخلف عنهما في الموضع الواحد.

وقرأ بالإدغام في الموضع الواحد: يعقوب، وخلف. ووافق على الإدغام في كل ذلك الأربعة. وقرأ الباقون بالإظهار بخلاف عنهم في الموضع الواحد، وبلا خلاف فيما بقي من ذلك.

الثالث: الدال عند الثاء في ﴿**يُرِدْ ثَوَابَ**﴾ معاً [آل عمران: 145]، فقرأ بالإدغام: أبو عمرو وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف. وافقهم الأربعة.

الرابع: الذال عند التاء في أصل مطرد، وثلاثة مواضع فالأصل المطرد لفظ الأخذ كيف أتى - إذا وقع قبل الذال خاء - نحو: ((أخذتُهم، اتَّخذتُم، أفاتَّخذتم، أخَذتُ)). فقرأ بالإظهار: ابن كثير، وحفص، ورويس بخلف عنه، وقرأ الباقون بالإدغام. والمواضع الثلاثة: ﴿**فَنَبَذْتُهَا**﴾ [طه: 96]، و﴿**عُذْتُ**﴾ معاً [المؤمن: 27، الدخان: 20]. فأدغم الثلاثة: أبو عمرو، وهشام بخلفه، وحمزة، والكسائي، وخلف. وافقهم الأربعة

---

(1) نفس المصدر ص 61 - 62.

بخلف عن ابن محيصن. وقرأ أبو جعفر بالإدغام في ((عُذْتُ)) فقط.

الخامس: الراء عند اللام في أصل مطرد - الراء الساكنة عند اللام - نحو: ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ [مريم: **65**]، ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ﴾ [الكهف: **16**]. فقرأ ذلك بالإدغام: أبو عمرو بخلف عن الدوري. وافقه ابن محيصن، واليزيدي.

السادس: الفاء عند الباء في موضع: ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ [سبأ: **9**]. قرأ بإدغامه الكسائي فقط.

السابع: اللام عند الذال وذلك في ﴿مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ حيث وقع إذا سكنت اللام للجزم. أدغم أبو الحارث عن الكسائي(1).

يقول محمد فهد خاروف في ميسره في: قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ﴾ [المائدة: **18**]، محذوفة الألف، فيه لحمزة، وهشام بخلفه وقفاً اثنا عشر وجهاً على ما في بعض المصاحف من رسم الهمزة على واو، وخمسة على ما في البعض الآخر من رسمها بلا واو، فعلى الرسم تأتي **سبعة** أوجه:

إبدالها واواً مضمومة تسكن للوقف مع المد والقصر والتوسط. ومثلها مع الإشمام، و**السابع** روم حركتها مع القصر. وعلى عدم الرسم تأتي خمسة أوجه: إبدالها ألفاً مع المد والقصر والتوسط، ثم التسهيل مع المد والقصر(2).

وفي الآية: [29] من سورة المائدة قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ﴾، بحذف الألف، فيه لحمزة، وهشام بخلفه عنه وقفاً اثنا عشر وجهاً، خمسة على القياس، وهي إبدالها ألفاً مع المد والقصر، والتوسط، ثم التسهيل مع المد والقصر، و**سبعة** على الرسم، لأنّ الهمزة مرسومة على الواو فتبدل واواً مضمومة ثم تسكن لأجل الوقف ويجري فيها عندئذ الأوجه الثلاثة.

الثلاثة: القصر، والمد، والتوسط، ومثلها مع الإشمام فتصير الأوجه ستة، والسابع روم حركتها مع القصر(3). وفي الآية: [21] من سورة إبراهيم قوله تعالى: ﴿فَقَالَ

(1) (الميسر في القراءات الأربع عشرة ص: 57، 63 وانظر ذكر حروف فواتح السور ص 64، 65) تأليف: محمد فهد خاروف الجامع للقراءات العشرة/ مراجعة: محمد كريم راجح شيخ القراء بدمشق/ الطبعة الثانية 1423 هـ - 2002 م/ دار الكلم الطيب دمشق - بيروت.

(2) في الرسم العصري كتبت (أبناء) انظر المصدر السابق ص: 111.

(3) (الميسر في القراءات الأربع عشرة) محمد فهد خاروف ص: 112.

الضُّعَفَاءُ﴾ محذوفة الألف هكذا: ﴿**الضعفؤاْ**﴾ بوضع ألف مقصورة قبل الهمز فوقها حركة المد وكذلك ﴿**أبنؤاْ**﴾ و﴿**جَزَاءُ**﴾ من سورة المائدة و﴿**الضعفؤا**﴾ من سورتي إبراهيم التي تقدم ذكرها، وغافر [47]. و﴿**بلؤاْ**﴾ من سورة الدخان [33]، و﴿**علمؤاْ**﴾ و﴿**العلمؤاْ**﴾ من سورتي [**الشعراء: 197، وفاطر: 28**]، ويجري مجرى القاعدة على كل كلمة على هذا النحو في الرسم القرآني، وهي سبعة أدلة واضحة المعنى.

14 - في الهمز المفرد:

في كتاب (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي: في باب الهمز المفرد من القسم الأول يقول: وهنا: حروف وافق بعض القراء المبدلين، وهي **سبعة** ألفاظ:

أحدها: ﴿**الذئب**﴾ ثلاث بيوسف [**13، 14، 17**] فقرأها ورش من طريقيه، والكسائي وكذا خلف بالإبدال.

ثانيها: ﴿**يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**﴾ [**الكهف: 94**] و[**الأنبياء: 96**] فقرأها بالهمز عاصم وافقه الأعمش والباقون بغيرهمز.

ثالثها: ﴿**اللؤلؤ، ولؤلؤ**﴾ قرأه بالإبدال أبو بكر كأبي عمرو، وأبي جعفر وافقهم اليزيدي.

رابعها: (المؤتفكة، والمؤتفكات) قرأه بالإبدال فيهما قالون من طريق أبي نشيط عند ابن سوار وصاحب الكفاية وأبي العلاء وغيرهم وهو الصحيح عن الحلواني ورواه الجمهور عن قالون بالهمز والوجهان صحيحان عنه كما في النشر.

خامسها: ﴿**ضِيزَى**﴾ [**النجم: 22**] قرأه ابن كثير بالهمز على أنه مصدر كذكرى وصف به وافقه ابن محيصن والباقون بالإبدال على أنه صفة على وزن فعلى بضم الفاء كسرت لتصبح الياء كما قاله أبو حيّان أي لأنّ الصفات إنما جاءت بالضم أو الفتح والكسر قليل ثم قال ويجوز أن تكون مصدراً أيضاً وصف به والضيزى - القسمة - الجائرة.

سادسها: ﴿رئياً﴾ على الصحيح تكتب هكذا: ﴿رءْياً﴾ [مريم: **74**] قرأه بتشديد الياء من غير همز قالون وابن ذكوان وكذا أبو جعفر والباقون بالهمز.

سابعها: ﴿**مُؤْصَدَةٌ**﴾ وهي عند ورش بغير همز ﴿**موصدة**﴾ [**البلد: 20، والهمزة: 8**] معاً قرأهما بالهمز أبو عمرو وحفص وحمزة وكذا يعقوب وخلف وافقهم اليزيدي والحسن والأعمش والباقون بالإبدال وعن الأعمش من طريق الشنبوذي إبدال

﴿سُؤْلَكَ﴾ بـ[طه: 36] وعن الحسن إبدال أنبئهم ونبئهم مع كسر الهاء وعن ابن محيصن إبدال نحو: ﴿الْهُدَى ائْتِنَا﴾ [الأنعام: 71] وتكتب (اَيتِنَا) بوضع نقطة تحت الألف المفتوحة بالخط المغربي...

15 - الهمز المتحرك:

القسم الثاني[1] فقال: الهمز المتحرك، وهو ضربان: قبله متحرك وساكن.

أما الأول: فاختلف في تخفيف همزه على سبعة أحوال:

الأول: مفتوحة قبلها مضموم فإن كانت: فاء من الفعل نحو: (يؤيد، يؤاخذ يؤلف، مؤجلاً، مؤذن، فليؤد، المؤلفة) فقرأه ورش وكذا أبو جعفر بالإبدال واواً، لكن اختلف عن ورش في مؤذن بـ[الأعراف: 44، ويوسف: 70]. فأبدله من طريق الأزرق على أصله وحققه من طريق الأصبهاني وكذا اختلف عن ابن وردان في حرف واحد ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ﴾ بـ [آل عمران: 13]، فروى ابن شبيب، وابن هارون كلاهما عن الفضل ابن شاذان وكذا الرهاوي عن أصحابه عن الفضل تحقيق الهمز فيه وكأنه روعي فيه الياء مشددة بعد الواو المبدلة فيجتمع ثلاثة أحرف من حروف العلة وروى سائر الرواة عنه الإبدال وإن كانت: عيناً من الفعل فقرأه ورش من طريق الأصبهاني بالإبدال في حرف واحد وهو (الفؤاد، وفؤاد) بـ[هود: 120، والإسراء: 36، والفرقان: 32، والقصص: 10، والنجم: 11] والباقون بالتحقيق في ذلك كله، وإن كانت لاماً من الفعل فقرأ حفص بإبدالها واواً في (هزؤاً) المنصوب وهو في عشرة مواضع أولها ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ بـ[البقرة: 67]... وفي ﴿كفواً﴾ في [الإخلاص: 4].

الثاني: مفتوحة بعد مكسور فقرأها أبو جعفر بالإبدال ياء في ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾ [البقرة: 264، والنساء: 38، والأنفال: 47] وفي ﴿خَاسِئًا﴾ بـ[الملك: 4] وفي ﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ بـ[المزمل: 6] وفي ﴿شانئك﴾ بـ[الكوثر: 3] وفي ﴿اسْتُهْزِىءَ﴾ بـ[الأنعام: 10، والرعد: 32، والأنبياء: 41] وفي ﴿قُرِىءَ﴾ بـ[الأعراف: 204، والانشقاق: 21] و﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ بـ[النحل: 41، والعنكبوت: 58] و﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ بـ[النساء: 72] و﴿مُلِئَتْ﴾

---

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) تأليف العلامة الشيخ شهاب الدّين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء المتوفى سنة 1117 هـ/ ص: 75 و79/ وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة/ الطبعة الأولى 1419هـ - 1998 دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

بـ[الجن: 8] و﴿خَاطِئَةٍ﴾ و﴿الخاطئة﴾ و﴿مائة، وفئة﴾ وتثنيتهما واختلف عنه في ﴿مَوْطِئًا﴾ من روايتيه جميعاً كما يفهم من النشر ووافقه الأصبهاني عن ورش في (خاسئة، وناشئة، وملئت) وزاد ﴿فَبِأَيِّ﴾ واختلف عنه فيما تجرد عن الفاء نحو: ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ والباقون بالتحقيق في الجميع، واختص الأزرق عن ورش بإبدال الهمزة ياءً مفتوحة في ﴿لِئَلَّا﴾ بالبقرة، والنساء والحديد وافقه الأعمش.

الثالث: مضمومة بعد مكسور، وبعدها واو فقرأه نافع بحذف الهمزة في ﴿الصَّابون﴾ بـ[المائدة: 69] وضمّ ما قبلها لأجل الواو وقرأ أبو جعفر جميع: الباب كذلك نحو: (الصّابون، متكون، مالون، ليواطوا، ليطفوا، مستهزون، قل استهزوا) لأنه لما أبدل الهمزة ياء استثقل الضمة عليها فحذفها ثم حذف الياء لا لتقاء الساكنين ثم ضم ما قبلها لأجل الواو واختلف عن ابن وردان في (المنشون) والوجهان عنه صحيحان كما في النشر قال فيه: وقد نص أصحابنا على الألفاظ المتقدمة ولم يذكر (أنبؤني، ونبؤني، ويتكؤن، ويستنبؤنك) وظاهر كلام أبي العز والهذلي العموم على أن الأهوازي، وغيره نص عليها ولا يظهر فرق سوى الرواية، والباقون بالهمز، وكسر ما قبله.

الرابع: مضمومة بعد فتح وبعدها واو وهو (ولايطون، لم تطوها، أن تطوهم) فقط فقرأه أبو جعفر بحذف الهمز فيهن قال في الدر: أبدل همزة ﴿يطأ﴾ ألفاً على غير قياس فلما أسند للواو التقى ساكنان فحذف أولهما وانفرد الحنبلي بتسهيلها بين بين في ﴿رؤف﴾ حيث وقع.

الخامس: مكسورة بعد كسر وبعدها ياء فقرأه نافع وكذا أبو جعفر بحذف الهمزة في (الصابين) بالبقرة والحج وزاد أبو جعفر حذف الهمزة من (متكين، والخاطين، وخاطين، والمستهزين) حيث وقع والباقون بالهمز وتعبير الأصل هنا بالبدل لا يظهر.

السادس: مفتوحة بعد فتح فقرأه قالون وورش من طريق الأصبهاني وكذا أبو جعفر بالتسهيل بين بين في ﴿أَرَأَيتَ﴾ حيث وقع بعد همزة الاستفهام نحو (أرأيتم، أرأيتكم، أرأيت، أفرأيت) واختلف عن ورش من طريق الأزرق فأبدلها بعضهم عنه ألفاً خالصة مع إشباع المد للساكنين، وهو أحد الوجهين في الشاطبية والأشهرعنه التسهيل كالأصبهاني وعليه الجمهور، وهو أحد الأقيس وقرأ الكسائي بحذف الهمز في ذلك كله، والباقون بالتحقيق، وإذا وقف للأزرق في وجه البدل عليه على نحو ﴿أَرَأَيْتَ﴾ وكذا ﴿ءَأَنْتَ﴾ تعين التسهيل بين بين لئلا يجتمع ثلاث سواكن ظواهر، ولا وجود له

في كلام عربي، وليس ذلك كالوقف على المشدد في نحو ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: 36]، لوجود الإدغام كما يأتي[1].

السابع: وهو المكسور وقبله فتح فلا خلاف فيه من طريق هذا الكتاب إلا انفرد به الحنبلي عن هبة الله عن ابن وردان في (تطمئن، ويئس) حيث وقع ولم يروه غيره ولذا لم يذكره في الطيبة.

16 - السكت على الساكن قبل الهمز وغيره:

يقول صاحب إتحاف فضلاء البشر: السكت قطع الصوت زمناً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، بخلاف الوقف فإنه كما يأتي قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة ولا بدّ من التنفس فيه ولا يقع في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسماً بخلاف السكت فيهما، والسكت قطع الصوت آخر الكلمة تبع فيه النويري... للجعفري وفيه قصور ولا يجوز السكت إلا على ساكن ويقع بعد همز وغيره، فالأول إما منفصل أو متصل وكل منهما حرف مد وغيره، فالمنفصل غير حرف المد نحو (من آمن، خلوا إلى، ابني آدم، حامية، أَلْهَيكُم) ونحو (الأرض، والأخرة، الإيمان) مما اتصل خطاً، والمنفصل بحرف المد (بما أنزل، قالوا آمنا، في أذانهم، بربه أحداً) لو اتصل رسماً كـ(هؤلاء) والمتصل بغير حرف المد نحو (قرآن، وظمآن، وشيء، وشيئاً، مسؤولاً،

---

(1) وقرأ الأصبهاني عن ورش (رأيت أحد عشر كوكباً، ورأيتهم لي، ورآه مستقراً، ورأيته حسبته، ورآها تهتز، ورأيتهم تعجبك) بالتسهيل في السنة وقرأ أيضاً بتسهيل الهمزة الثانية في (أفأصفاكم ربكم، أفأمن أهل القرى، أفأمنوا مكر الله، أفأمنوا أن تأتيهم، أفأمن الذين مكروا، أفأمنتم أن يخسف بكم)، ولا سادس لها. وكذلك سهلها في (أفأنت، أفأنتم)، وكذلك سهل الثانية من ﴿لَأَمْلأَنَّ﴾ الأعراف الآية: 18، وفي هود الآية: 119، والسجدة الآية: 13. وفي ص الآية: 85، وكذلك في (كأنَّ) حيث أتت مشددة ومخففة نحو (كأنَّهم، كأنك، كأنما، كأنه، ويكأنه، لم يلبثوا) كذلك الهمزة في ﴿أطمأنوا بها﴾ يونس: 7، ﴿واطمأنّ به﴾ الحج الآية: 11، وكذلك همزة ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ الأعراف الآية: 167، فقط بلا خلاف واختلف عن البزي في رواية ابن كثير في ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾البقرة الآية: 220، فالجمهور بالتسهيل عنه من طريق أبي ربيعة وروي صاحب التجريد عنه التحقيق من قراءته على الفارسي وبه قرأ الداني من طريق ابن الحباب عنه، والوجهان صحيحان عن البزي وقرأ أبو جعفر بحذف همزة ﴿مُتَّكَأً﴾، بسورة يوسف الآية: 31، فيصير بوزن (متقى). انظر: (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) للدمياطي الشهير بالبناء. ص: 79. وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة.

الخبء، المرء، دفء) والمتصل بحرف المد نحو (أولئك، إسرائيل، جاء السماء، نباء، يضيء، قروء، هنيأ، مريأ).

وقد ورد السكت عن حمزة وابن ذكوان، وحفص، وإدريس إلا أن حمزة أشد القراء عناية به ولذا اختلف عنه الطرق واضطربت الرواة والذي تحصل حسبما صح عنه وقرأنا به من طرق طيبة النشر التي هي طرق الكتاب سبع طرق.

أولها: السكت عنه من روايته على لام التعريف (وشيء) كيف جاء مرفوعة، ومنصوبة، ومجرورة وهو المعنى يقول بالطيبة والسكت عن حمزة في (شيء) وأل وبه أخذ صاحب الكافي وغيره وهو أحد المذهبين في الشاطبية كأصلها وبه قرأ الداني على أبي الحسن بن غليون إلا أن روايته في التذكرة، وإرشاد أبي الطيب وتخليص ابن بليمة هو المد في (شيء) مع السكت على لام التعريف فقط.

ثانيها: السكت عنه من الروايتين على (أل، وشيء) أيضاً والساكن المنفصل غير حرف المد، وهو المراد بقولها: والبعض معهما له فيما انفصل وعليه صاحب العنوان وشيخه الطرسوسي ونص عليه في الجامع ورواه بعضهم من رواية خلف خاصة وهو الثاني في الشاطبية كأصلها.

ثالثها: السكت عنه من الروايتين مطلقاً أي على (أل، وشيء) والساكن المنفصل، والمتصل غير حرف المد، وهو مذهب ابن سوار، وابن مهران وغيرهما، وإليه الإشارة بقولها: والبعض مطلقاً.

رابعها: السكت عنه من الروايتين على جميع ما ذكر وعلى حرف المد المنفصل، وهذا مذهب الهمداني وغيره.

خامسها: السكت عنه منهما على جميع ذلك، وعلى المتصل أيضاً، وعليه أبو بكر الشذائي، والهذلي، وإلى الطريقين الإشارة بقولها، وقيل: بعد مد لشموله لهما.

سادسها: ترك السكت مطلقاً عن خلاد، وهو مذهب فارس بن أحمد - شيخ الداني صاحب كتاب التيسير، ومكي - القيسي صاحب كتاب التبصرة - وابن شريح صاحب كتاب الكافي وغيرهم[1] وذكره صاحب التيسير من قراءته على أبي الفتح وتبعه

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) للبنّاء ص: 85، 86. الذي نقل بدوره أصحاب أسماء هؤلاء الأعلام عن النشر منهم: الإمام فارس بن أحمد شيخ الداني صاحب كتاب التيسير: (1/ 58)، والإمام مكي القيسي صاحب كتاب التبصرة: (1/ 70)، والإمام ابن =

الشاطبي وغيره، وهو المعنى بقولها: أو ليس عن خلاد السكت أطرد.

سابعاً: عدم السكت مطلقاً عن حمزة من روايتيه جميعاً، وهو مذهب المهدوي، وشيخه ابن سفيان، وهو المراد بقولها: قيل ولا عن حمزة. قال في النشر: وبكل ذلك قرأت من طريق من ذكرت، ثم اختار السكت عن حمزة في غير حرف المد للنص الوارد عنه أن المد يجزي، عن السكت.

17 - فِعْلُ رَأَى:

﴿رَأَى﴾ فعلاً ماضياً ويكون بعده متحرك، وساكن والأول يكون ظاهراً أو مضمراً فالظاهر **سبعة** مواضع:

الأول: ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾ [**الأنعام: 76**].

والثاني: ﴿رَأَى أَيْدِيَهُمْ﴾ [**هود: 70**].

والثالث والرابع: (رأى قميصه، رأى برهان ربه) [**يوسف: 24، 28**].

الخامس: ﴿رَأَى نَارًا﴾ [**طه: 10**].

السادس والسابع: ﴿مَا رَأَى لَقَدْ رَأَى﴾ [**النجم: 11، 18**](1).

تفريع: إذا وقع قبل الحرف الموقوف عليه حرف مد أو حرف لين ففي المرفوع نحو: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [**الفاتحة: 5**] فهو خير والمضموم نحو: ﴿حَيْثُ﴾ **سبعة** أوجه:

ثلاثة منها مع السكون الخالص وهي: المد، والتوسط، والقصر. وثلاثة كذلك مع الإشمام، والسابع الروم مع القصر، وفي المجرور نحو: (للرحمن، ومن خوف) والمكسور كـ﴿مَتَابِ﴾ أربعة ثلاثة مع السكون الخالص، والرابع الروم مع القصر، وفي المنصوب نحو: ﴿لَكُمْ طَالُوتَ﴾ والمفتوح كـ(العالمين، ولا ضير) ثلاثة: المد، والقصر، والتوسط فقط مع السكون، وفي نحو: ﴿مِصْرَ﴾ الإسكان فقط، ونحو: ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ الإسكان، والروم، ونحو: ﴿نَعْبُدُ﴾ الإسكان، والروم، والإشمام(2).

=

شريح صاحب كتاب الكافي: النشر: (1/ 67)، وانظر النشر: (1/ 422) وللمزيد من المعلومات انظر: (إتحاف فضلاء البشر.) الذي نقلنا عنه بدورنا هذه المعلومات وغيرها من كتب القراءات.

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص: 116/ للمزيد من المعلومات انظر قوله: والمضمر ثلاث كلمات في تسعة مواضع. إلخ.

(2) المصدر السابق ص 136.

18 - الوقف على مرسوم الخط:

واتفقوا على الوقف بها السكت في سبع كلمات للرسم، واختلفوا في إثباتها وصلاً وهي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ **[البقرة: 259]** فحذفها وصلاً: حمزة، والكسائي، وكذا خلف، ويعقوب وافقهم الأعمش واليزيدي وابن محيصن.

ثانياً: ﴿اقْتَدِهْ﴾ **[الأنعام: 90]** كذلك بخلف عن ابن محيصن وكسر الهاء وصلاً ابن عامر وقصرها هشام وأشبعها ابن ذكوان بخلف عنه.

ثالثاً ورابعاً: (كتابيهْ / و: حسابيهْ) **[الحاقة: 19، 26]** فيها حذف الهاء منهن وصلاً يعقوب وافقه ابن محيصن.

خامساً وسادساً: (ماليهْ / و: سلطانيهْ) **[الحاقة: 28، 29]** حذف الهاء منها وصلاً حمزة وكذا يعقوب وافقهما ابن محيصن.

سابعاً: ﴿ماهيهْ﴾ **[القارعة: 10]** حذفها وصلاً حمزة وكذا يعقوب وافقهما ابن محيصن والحسن وزاد ابن محيصن من رواية البزي سكون الياء في الحالين من المفردة[1].

يقول صاحب إتحاف فضلاء البشر..: ثم الوقف على المرسوم متفق عليه، ومختلف فيه، والمختلف فيه انحصر في خمسة أقسام - باختصار:

أولها إبدال حرف بآخر، فوقف: ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب وافقهم الزيدي، وابن محيصن، والحسن بالهاء على هاء التأنيث المكتوبة بالتاء، وهي لغة قريش، وقعت في مواضع. - نخص منها ذكر: ﴿رَحْمَةٍ﴾، و﴿امْرَأَةُ﴾ بالتاء الممدودة في مواضع منها:

19 - أولها: رحمت في المواضع السبعة: البقرة الآية: 218، والأعراف الآية: 56، وهود الآية: 73، ومريم الآية: 2، والروم الآية: 50، والزخرف الآية: 32 - 32.

20 - ثانيها: امرأت في سبع مواضع: آل عمران الآية: 35، يوسف الآية: 30و51، القصص الآية: 9، وثلاثة بالتحريم الآيات: 10 - 10 و11[2].

---

(1) المصدر السابق ص: 137و138.

(2) المصدر السابق ص: 137و138.

21 - في الحذف:

يقول صاحب إتحاف فضلاء البشر.. في القسم الثالث في الحذف: وهو في ﴿كَأَيِّن﴾ في سبعة مواضع بـ[آل عمران: 146] و[يوسف: 105]، وموضعي [الحج: 60] و[العنكبوت: 60] و[القتال - سورة محمد: 13 -، والطلاق: 8] فوقف أبوعمرو، ويعقوب على الياء في السبعة وافقهما اليزيدي والحسن ووقف الباقون على النون[1].

22 - مذاهب القراء في ياءات الإضافة:

قرأ: نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح سبع ياءات من ذلك وهي: ﴿مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ [ألكهف: 102] و﴿إِنِّي أَرَانِي﴾ الأولان بـ [يوسف: 36] و﴿يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ فيها و﴿اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ بـ[آل عمران: 41] و[مريم: 10] و﴿ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ﴾ بـ[هود: 78] وافقهم اليزيدي[2].

23 - همزة الوصل العارية عن اللام:

همزة الوصل: العارية عن اللام ووقعت في سبعة مواضع إلا عند ابن عامر ومن معه فستة لقطعة همزة ﴿أخي أشدد﴾ - والسبع - وهي: (إني اصطفيتك، أخي أشدد، لنفسي اذهب، ذكري اذهبا، يا ليتني اتخذت، قومي اتخذوا، من بعدي اسمه أحمد)[3].

24 - الفتح والإمالة:

الفتح هو عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف إذ الألف غير قابل للحركة، ويقال له: التفخيم، والفتح والإمالة لغتان فصيحتان بهما نزل القرآن الكريم، وهو لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة أهل نجد من تميم وقيس وأسد، واختلف في الأولى منهما، واختار الداني التقليل، يقول صاحب إتحاف فضلاء البشر.. (ص 102 و103): والقراء فيها على أقسام منهم من أمال ومنهم من لم يمل والأول قسمان مقل، وهم قالون، والأصبهاني عن ورش، وابن عامر، وعاصم، ومكثر وهم الأزرق عن ورش، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي، وكذا خلف وافقهم الأعمش، وأصل حمزة، والكسائي، وكذا خلف الكبرى، وافقهم الأعمش، وأصل الأزرق الصغرى، أما أبو عمرو فمتردد بينهما جميعاً بين اللغتين.

---

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ص: 141، 142.

(2) نفس المصدر ص: 145.

(3) انظر المصدر السابق ص: 149. في (باب مذاهبهم في ياءات الإضافة).

وأمال الدوري فقط ﴿هُدَايَ﴾ المضاف للياء، وهو بالبقرة وطه و﴿مَثْوَى﴾ المضاف للياء أيضاً بيوسف وخرج عند ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾، و﴿مَثْوَاكُمْ﴾ وهو مخصص من ذوات الياء ﴿وَمَحْيَايَ﴾ للياء آخر - في - الأنعام، وخرج ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ والألف الثانية من ﴿آذَانِهِمْ﴾ المجرورة وهو سبع مواضع: بالبقرة، والأنعام، والإسراء، وموضعي الكهف، وبفصلت، ونوح، و﴿آذَانِنَا﴾ بفصلت، وطغيانهم، وخرج (طغياناً، ورائكم) موضعي البقرة، و﴿سارعوا﴾ بآل عمران فقط و(نسارع لهم، ويسارعون) **سبعة** مواضع: اثنان بآل عمران، وثلاثة بالمائدة، وفي الأنبياء، والمؤمنون، والجوار ثلاث بـ[الشورى: 32] و[الرحمن: 24] و[التكوير: 16] و﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ بـ[النور: 35][1].

25 - السور الستة في عدد الآيات و(مشبه الفاصلة والعدد سبعة):

أولاً: سورة المائدة:

مدنية[2] إلا ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فإنها نزلت بعشية عرفة، عدد آياتها مائة وعشرون كوفي، واثنان حرمي وشامي، وثلاث بصري، اختلافها بالعقود وعن كثير غير كوفي، ﴿فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ بصري.

(مشبه الفاصلة) سبعة: نقيباً [12]، جبارين [22]، لقوم آخرين [41]، شرعة ومنهاجاً [48]، الجاهلية يبغون [50]، عليهم الأوليان [107].

ثانياً: سورة إبراهيم:

مكية[3] قيل إلا آيتين - نزلت - في كفار قتلى قريش ببدر ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

---

(1) المصدر السابق ص: 102، 106، انظر: (باب الفتح والإمالة). قيل أسباب الإمالة: إما كسرة موجودة في اللفظ قبله أو بعده: كالناس والنار والربا ومشكاة. أو تكون عارضة في بعض الأحوال كـ: طاب وجاء وشاء لأنّ الفاء تكسر منهما إذا اتصل بها الضمير المرفوع. أو ياء موجودة في اللفظ نحو لا ضير لأن الترقيق يسمى إمالة. أو انقلاب عنها نحو: رمى. أو تشبيه بالانقلاب عنها كألف الثأنيت. أو تشبيه بما أشبه المنقلب عن الياء نحو: موسى، وعيسى. أو ما جاوره إمالة وتسمى إمالة لأجل إمالة نحو: تراءى أعني ألِفُها الأولى وكذا إمالة نون نأى ورأى. أو تكون الألف رسمت ياء وإن كان أصلها الواو كضحى. وكلها ترجع إلى شيئين كسرة أو ياء. للمزيد انظر هامش رقم 2 في أسباب الإمالة أنها ثمانية للشيخ: أنس مهرة محقق إتحاف فضلاء البشر ص: 102.

(2) انظر: إتحاف فضلاء البشر. ص: 250/ وانظر: (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (2/ 1245).

(3) انظر: المصدر السابق ص: 341/ وانظر: (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي: (2/ 1257).

﴿بَدَّلُوا﴾ إلى آخرهما، عدد آياتها إحدى وخمسون بصري، واثنان كوفي، وأربع حرمي، وخمس شامي.

خلافها سبع: إلى النور معاً حرمي وشامي، وعاد وثمود حرمي وبصري **﴿بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾** كوفي ودمشقي ومدني أول **﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾** تركها غير أول وغير بصري **﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾** شامي **﴿يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾** شامي.

(**مشبه الفاصلة) سبعة:** الر: [1]، الظالمين: [22]، دائبين: [33]، يأتيهم العذاب: [44] - قريب: [44]، والسموات: [48]، من قطران: [50].

ثالثاً: سورة الإسراء:

مكية[1] عدد آياتها مائة وعشر آيات في غير الكوفي وإحدى عشرة، فيها **خلاف** آية **﴿لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾** كوفي.

(**مشبه الفاصلة) أربعة عشر:** لبني إسرائيل: [2]، بأس شديد: [5]، ويبشر المؤمنين: [9]، السنين والحساب: [12]، لمن نريد: [18]، إحساناً: [23]، قتل مظلوماً: [33] - سلطاناً: [33]، عذاباً شديداً: [58]، بها الأولون: [59]، ورحمة للمؤمنين: [82]، وصُمّاً: [97]، وبالحق نزل: [105]، يبكون: [109].

والعدد سباعي من مضاعفات 7 × 2.

رابعاً: سورة فاطر:

مكية[2] عدد آياتها أربعون وأربع حمصي، وخمس حرمي إلا الأخير، وست دمشقي ومدني.

أخير خلافها سبع: عذاب شديد: [7]، بصري وشامي، تشركون إلا نذير: [23] غير حمصي بخلق جديد: [16]، غير بصري وحمصي، الأعمى والبصير ولا النور: [20]، بصري، في القبور: [22]، غير دمشقي، أن تزولا: [41]، بصري، تبديلا: [43]، بصري ومدني أخير وشامي.

خامساً: سورة الزمر:

مكية إلا ثلاث آيات: **﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾** [53]، إلى قوله - تعالى: **﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾** [55]، عدد آياتها اثنتان وسبعون حجازي وبصري، وثلاث شامي،

---

(1) انظر: المصدر السابق ص: 355/ وانظر: الإتقان. للسوطي (2/ 1260.

(2) انظر: المصدر السابق ص: 462/ وانظر الإتقان. للسيوطي: (1/ 25).

وخمس كوفي.

الآيات المختلف فيها سبع: ﴿فيما هم فيه يختلفون﴾ [3]، و﴿**مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾ [11]، الثاني ﴿**مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**﴾ [14]، و﴿**مِنْ هَادٍ**﴾ [23]، الثاني ﴿**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [39]، رابعتهنّ ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ**﴾ [17]، ﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ [20][1].

سادساً: سورة محمد صلى الله عليه وسلم[2]:

مدنية[3] عند الأكثر، قيل إلا آية: ﴿**وَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ**﴾ وقيل مكية، ويقول للفيروزآبادي في بصائره: السورة مدنية بالاتّفاق. أما عدد آياتها: فثلاثون وثمان كوفي، وتسع حجازي ودمشقي، وأربعون بصري وحمصي.

خلافها سبع: ﴿أَوْزَارَهَا﴾ [4] - غير كوفي وحمصي، ﴿**فَضَرْبَ الرِّقَابِ**﴾ [4] - ﴿**فَشُدُّوا الْوَثَاقَ**﴾ [4] - ﴿**لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ**﴾ [4]، حمصي، (وترك: بالهم [5])، ﴿**وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [7]، ﴿**لِلشَّارِبِينَ**﴾ [15][4]، بصري معه.

(**مشبه الفاصلة) سبعة: ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾** [7]، ﴿**فَتَعْسًا لَهُمْ**﴾ [8]، ﴿**الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ [10] - ﴿**دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ**﴾ [10]، ﴿**قَالَ آنِفًا**﴾ [16]، ﴿**لَأَرَيْنَاكَهُمْ**﴾ [30] - ﴿**بِسِيمَاهُمْ**﴾ [30][5].

---

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء. في كلامه عن سورة الزمر، ص: 480، آياتها سبعون وثنتان حجازي وبصري، وثلاث شامي، وخمس كوفي، خلافها سبع: فيه يختلفون تركها كوفي وعدله ديني، وفما له من هاد الثاني، وفسوف تعلمون، و- مخلصاً له الدين الثاني كوفي ودمشقي، فبشر عباد تركها مكي ومدني أول وعدًا تجري من تحتها الأنهار. وانظر: (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروزآبادي، المجلد الأول هامش رقم 2 ص: 403، بدون تاريخ/ تحقيق الأستاذ علي النجار. يقول المحقق: في شرح ناظمة الزهر: أن عددها عند الحجازي والبصري ثنتان وسبعون/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفروزآبادي المجلد الأول ص 430، ورد ذكرها باسم سورة محمد وسورة القتال لما جاء في الآية 20. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ص: 506 انظر: الهامش رقم 1 للمحقق الشيخ أنس مهرة: ذكر أنه في النشر أيضاً ورد اسمها باسم سورة القتال.

(3) انظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ص: 506/ والأتقان في علوم القرآن للسيوطي (1/ 25).

(4) الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (ج1 ص: 430).

(5) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.(ص: 506).

26 - نزلت سورة الأنعام ومعها سبعون ألف ملك يشيعونها:

روى الحاكم في المستدرك وصححه: عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((نزلت سورة الأنعام يشيعها **سبعون ألفاً** من الملائكة))[1].

وروى الطبراني بإسناد.. عن ابن عباس قال: ((نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة واحدة حولها **سبعون ألف** ملك يجأرون بالتسبيح)).

ذكرابن كثير في تفسيره من رواية السدي عن مرة عن عبد الله قال: ((نزلت سورة الأنعام يشيعها **سبعون** ألفاً من الملائكة)). رواه ابن مردويه.

عن ابن عمرقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نزلت عليَّ سورة الأنعام جملة واحدة ويشيعها سبعون ألفاً من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد))[2]. **[انظر ابن كثير في مقدمة تفسيره لسورة الأنعام].**

27 - سورة الكهف:

في مسند الفردوس للديلمي: أنس بن مالك: ((نزلت سورة الكهف جملة معها **سبعون** ألفاً من الملائكة))[3].

المبحث الثامن: دعاء في الإعانة على حفظ القرآن الكريم:

يقول الإمام السخاوي في كتابه (جمال القراء وكمال الإقراء): ومما رُوِيَ في الإعانة على حفظ القرآن العزيز ما حدثني به الإمام أبو الفضل الغَزْنَوِي (رحمه الله) بالسند المتقدِّم إلى أبي عيسى (رحمه الله). قال: حدَّثنا أحمد بن الحسن، نا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي نا الوليد بن مسلم، نا ابن جريج، عن عطاء بنِ أبي رَباحٍ، وعِكرمة مولى ابن عباس، (عن ابن عباس - رضي الله عنهما)، أنه قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عيه وسلم)، إذْ جاءه علي بنُ أبي طالب (رضي الله عنه)، فقال: بأبي أنت وأمي تفلَّت هذا القرآن من صدري فما أقدرعليه، فقال له رسول الله

(1) رواه الحاكم في المستدرك (2/ 314)، (انظرأسباب النزول) للسيوطي، ص: 177، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، الطبعة 1423 هـ - 2002 م دار الفجر للتراث - القاهر.

(2) مسند الفردوس للديلمي مج4 رقم 6811 ص 275، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ط 1406هـ - 1968م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(3) المصدر السابق: مج 4 حديث 6812 ص 275.

(صلى الله عليه وسلم): ((يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهنّ، وينفع بهنّ من علمته، ويُثبّتُ ما تعلَّمت في صدرك؟ قال: أجل يا رسول الله، فعلمني، قال: إذا كان ليلةُ الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعةٌ مشهورة، والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾، يقول: حتى تأتي ليلةُ الجمعة. [فإن لم تستطع فقم في وسطها][1] فإن لم تستطع فقم في أولها، فصلِّ أربعَ ركعاتٍ تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب و﴿حم الدُّخان﴾، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب و﴿ألم تنزيلُ﴾ السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب و﴿تَبَارَكَ﴾ المفصَّل.

وإذا فرغْتَ من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلِّ عليَّ وأحسنْ وعلى النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلفَ ما لا يعنيني، وارزقني حُسنَ النظر فيما يُرضيكَ عنّي، اللهم بديعَ السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترامُ، أسألك يا الله يا رحمان بجلالك ونور وجهك أن تُلزمَ قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني.

اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يا رحمان بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تُطلقَ به لساني، وأن تُفرّجَ به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تعمل[2] به بدني، فإنه لا يُعينُني على الحق غيرك، ولا يؤتينيه[3] إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

يا أبا الحسنِ تفْعلُ ذلك ثلاث جُمَعٍ أو خمساً أو سبعاً تُجابُ[4] بإذن الله. والذي بعثني بالحقّ ما أخطأَ مؤمناً قطُّ. قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: فوالله ما لَبِثَ عليّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مثل ذلك المجلس،

---

(1) انظر: (جمال القراء وكمال الإقراء) للإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (المتوفى سنة 643 هـ) (ج 1 ص: 416 - 418) حققه وعلّق عليه د. عبد الكريم الزبيدي/ الطبعة الأولى 1413 هـ - 1993 م دار البلاغة بيروت - لبنان.

(2) في الترمذي: (تغسل).

(3) في الترمذي: (يؤتيه).

(4) في الترمذي: (تجب).

فقال: يا رسول الله إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونَحْوَهُنَّ، فإذا قرأتُهُنَّ على نفسي تفلَّتْن وأنا أتعلَّمُ اليومَ أربعين آية ونَحْوها، فإذا قرأتُهُنّ[1] على نفسي فكأنما كتابُ الله بين عيْنَيَّ. ولقد كنتُ أسمع الحديث فإذا رددْتُهُ تَفَلَّتَ. وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدَّثتُ بها لم أخْرِم منها حرفاً، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند ذلك: مُؤْمِنٌ وربِّ الكعبةِ يا أبا الحسن))[2].

المبحث التاسع: القراء السبعون:

عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ناسٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنِ ابْعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم **سبعين** رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرامٌ يقرؤون القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُّفَّةِ وللفقراء فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل قبل أن يبلغوا المكان فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أن قد لقِيناك فرضِينا عنك ورضِيتَ عنا، وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه فطعنه برُمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقِيناك.. إلخ)) متفق عليه. وهذا لفظ مسلم.

---

(1) في الترمذي: (قرأتها).

(2) سنن الترمذي: (5/ 223 - 225).

الفصل السادس
علوم تجويد القرآن الكريم وأسرار العدد سبعة

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: التجويد:

لغة: هو التحسين والإتقان؛ **واصطلاحاً:** إعطاء كل حرف حقه ومستحقه: من مخرج، وصفة، وغنة، ومدّ، وترقيق، وتفخيم، وغير ذلك من أحكام التجويد.

- **ثمرته:**

صون اللسان عن الخطأ في القرآن الكريم، وهو فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة؛ واستمد ذلك من القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْءانَ تَرْتِيلاً**﴾ [المزمل: 4]، والسنة النبوية الشريفة كما جاء من كيفية قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من كيفية قراءة الصحابة من بعده والتابعين وأتباعهم إلى أن وصل إلينا بالتواتر، وأنه أشرف العلوم وأفضلها، لتعلقه بأشرف الكتب وأفضلها ألا وهو القرآن الكريم[1]. قال صلى الله عليه وسلم: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)). رواه البخاري في باب فضائل القرآن.

المبحث الثاني: مخارج حروف اللغة العربية الشريفة لغة القرآن الكريم:

عدد مخارج الحروف المشهور منها سبعة عشر مخرجاً، تتوزع على خمسة مواضع على الشكل التالي: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم، إلا أن اللسان وحده يجمع عشرة مخارج، لتحركه إلى الأعلى والأسفل والأمام والخلف.

المخرج الأول: مخرج الجوف، وهو الخلاء الداخل في الفم والحلق، ويخرج منه حرف المد الثلاثة: (الألف)، ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، و(الواو) الساكنة المضموم ما قبلها، و(الياء) الساكنة المكسورة ما قبلها.

المخرج الثاني: أقصى الحلق، أي أبعده مما يلي الصدر، ويخرج منه (الهمزة، والهاء).

---

(1) انظر: (الملخص المفيد في علم التجويد) تأليف محمد أحمد معبد. الطبعة الرابعة 1418هـ - 1998م دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع لصاحبها: عبد القادر محمود البكار. مصر القاهرة.

المخرج الثالث: وسط الحلق، ويخرج منه (العين، والحاء).

المخرج الرابع: أدنى الحلق، أي أقربه مما يلي الفم ويخرج منه (الغين، والخاء).

المخرج الخامس: أقصى اللسان، أي أبعده مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك ويخرج منه (القاف).

المخرج السادس: أقصى اللسان تحت مخرج القاف مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه (الكاف).

المخرج السابع: وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه (الجيم، والشين، والياء غير المدية).

المخرج الثامن: إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيها من الأضراس العليا، ويخرج منه حرف (الضاد) فقط.

المخرج التاسع: ما بين حافتي اللسان بعد مخرج الضاد مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا، ويخرج منه اللام).

المخرج العاشر: طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا تحت مخرج اللام قليلاً، ويخرج منه (النون المظهرة).

المخرج الحادي عشر: طرف اللسان مع ظهره مما يلي رأسه ويخرج منه (الراء).

المخرج الثاني عشر: ظهر رأس اللسان وأصل الثنيتين العُلْيَيَن، ويخرج منه ثلاثة أحرف (الطاء، والدال، والتاء).

المخرج الثالث عشر: طرف اللسان مع ما بين الأسنان العليا والسفلى قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما، ويخرج منه ثلاثة أحرف (الصاد، والسين، والزاي).

المخرج الرابع عشر: طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، ويخرج منه ثلاثة أحرف (الظاء، والذال، والثاء).

المخرج الخامس عشر: بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ويخرج منه (الفاء) فقط.

المخرج السادس عشر: الشفتان معاً، ويخرج منهما ثلاثة أحرف وهي (الباء، والميم، والواو)، إلا أنهما بانطباق مع الميم والباء، وانفتاح مع الواو.

السابع عشر: الخيشوم، وهو خرق الأنف المنجذب إلى الداخل فوق سقف الفم، وتخرج منه الغنة في النون والميم المشددتين والمدغمتين والمخفاتين.

المبحث الثالث: مراتب قراءة القرآن الكريم:

مراتب القراءة وتنقسم إلى أربعة أقسام وهي: التحقيق، والترتيل، والحدْر، والتدوير.

أولاً: مرتبة التحقيق ومعناه: المبالغة في الإتيان بالشيء على حقيقته من غير زيادة أو نقصان؛ وهو عند أهل هذا الفن، عبارة عن إعطاء الحروف حقها ومستحقها من إشباع المدود وتحقيق الحروف وإتمام الحركات وتوفية الغُنّات وتفكيك الحروفة عن بعضها والتؤدة في القراءة.

ثانياً: مرتبة الترتيل ومعناه: القراءة باطمئنان وتؤدة مع تدبر المعاني وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه من غير عجلة تخل بأحكام التجويد. والترتيل أفضل المراتب وبه نزل القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: 32]. وبه جاء أمر الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءانَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4].

ثالثاً: مرتبة الحدْر ومعناه: الإسراع في القراءة مع مراعاة أحكام التجويد: من إظهار وإدغام وقصر ومد ووقف ووصل.. والحدْر مذهب من قصّر المنفصل من القراء.

رابعاً مرتبة **التدوير**: ومعناه: التوسط بين مرتبتي الترتيل والحدر. وقد ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدَّ المنفصل ولم يبلغ فيه حدّ الإشباع. جميع هذه المراتب جوّزها العلماء مالم تخل بقاعدة من قواعد هذا الفن.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الماهر بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة والذي يقرأه ويتعتع فيه وهو عليه شاقّ له أجران)). متفق عليه.

المبحث الرابع: بعض القواعد التي وردت في العدد سبعة ومضاعفاته:

ملاحظة هامة: وليعلم القارئ الكريم أن جميع هذه القواعد وإن كانت في غير هذا العدد - يعني العدد سبعة - فإنها تصب في نفس الموضوع، وإن شئت قلت أن هذه القواعد توزعت على جميع الأرقام الحسابية في نطاق الحروف الأبجدية للغة العربية وقِسْ على ذلك باقي القواعد مثل النحو والصرف وغير ذلك؛ ولا تتجاوز العدد السباعي لأصل حروف اللغة العربية الثمانية والعشرين..

1- أحكام اللامات السواكن:

القسم الأول من اللامات السواكن (لام الاسم)

الحكم الأول للام ألْ (الإظهار)

لام أل: هي لام التعريف الساكنة الداخلة على الأسماء النكرة مثل: ﴿الْمُتَّقِينَ﴾

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿الصَّابِرِينَ﴾.

للام ألْ حكمان: إظهار، وإدغام، وهي عند أربعة عشر حرفاً وهي:

1 - الهمزة، 2 - الباء، 3 - الغين، 4 - الحاء، 5 - الجيم، 6 - الكاف، 7 - الواو، 8 - الخاء، 9 - الفاء، 10 - العين، 11 - القاف، 12 - الياء، 13 - الميم، 14 - الهاء.

هذا العدد سباعي يساوي نصف حروف المعجم. 7 × 2. وهي مجموعة في هذه الجملة (إِبْغِ حَجّكَ وخَفْ عَقِيمَهُ).

أمثلة لكل حرف من حروف الإظهار الأربعة عشر وتسمّى الحروف القمرية لإظهار لام القمر.

المثال	حروف الإظهار	العدد	المثال	حروف الإظهار	العدد
الْخالق	خ الخاء	8	ألأول	ء الهمزة	1
الْفتاح	ف الفاء	9	الْباقي	ب الباء	2
الْعليم	ع العين	10	الْغني	غ الغين	3
الْقمر	ق القاف	11	الْحج	ح الحاء	4
الْيوم	ي الياء	12	الْجنّة	ج الجيم	5
الملك	م الميم	13	الْكريم	ك الكاف	6
الْهدى	هـ الهاء	14	الْودود	و الواو	7

الحكم الثاني للام ألْ (الإدغام) أي اللام الشمسية تخفى لعدم تعدر رؤية الشمس.

تدغم اللام الساكنة إذا وقع بعدها حرف من الأربعة عشر حرفاً التالية وهي:

1 - الطّاء، 2 - الثاء، 3 - الصّاد، 4 - الراء، 5 - التاء، - 6 الضاد، 7 - الذال، 8 - النون، - 9 الدال، 10 - السين، 11 - الظاء، 12 - الزاي، 13 - الشين، 14 - اللام.

وهي مجموعة في هذا البيت:

طِبْ ثم صِلْ رَحِماً تَفُزْ ضِفْ ذا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلْكِرَمْ

انظر الأمثلة في الجدول الآتي.

المثال	كلمة	حروف الإدغام	العدد	المثال	كلمة	حروف الإدغام	العدد
ملك النّاس	نِعَمْ	ن النون	8	والطّيبات للطيبين	طِبْ	ط الطاء	1
ويكون الدِّين لله	دعْ	د الدال	9	نعم الثّواب	ثُمّ	ث الثاء	2
والسّارق والسّارقة	سوء	س السين	10	وأقيموا الصَّلاة	صل	ص الصاد	3
الظّاهر	ظنّ	ظ الظاء	11	الرحمن الرحيم	رحماً	ر الراء	4
الزكوة	زُرْ	ز الزاي	12	التائبون	تَفُزْ	ت التاء	5
والشّمس	شريفاً	ش الشين	13	ولا الضالين	ضِفْ	ض الضاد	6
والليل	لِلْكرم	ل اللام	14	والذاكرين	ذا	ذ الذال	7

2 - أقسام المد اللازم الحرفي المثقّل:

يوجد حرف من حروف فواتح السور، مركب من ثلاثة أحرف وسطها حرف مد، وبعده حرف ساكن مدغم فيما بعده. سمي هذا النوع حرفياً لوقوع حرف المد والسكون في حرف، وسمي مثقلاً للإدغام مثل: إدغام ميم اللام في ميم الميم التي بعدها من ﴿الم﴾ أول سورة البقرة.. ل ا م. م ي م.

عدد الحروف الواقعة في فواتح السور أربعة عشر حرفاً وهي:

1 - الصاد / 2 - اللام / 3 - الهاء / 4 - السين / 5 - الحاء / 6 - الياء / 7 - الراء / 8 - الألف / 9 - الميم / 10 - النون / 11 - القاف / 12 - الطاء / 13 - العين / 14 - الكاف.

مجموعة في قولهم: (صله سحيراً من قطعك). وهو عدد سباعي من مضاعفات 7 × 2.

3 - المد اللازم الحرفي المخفف:

هو أن يوجد حرف من حروف فواتح السور مركب من ثلاثة أحرف وسطها حرف مد وبعده ساكن غير مدغم فيما بعده، وسمي مدغماً لعدم إدغامه.

تنقسم هذه الأحرف الأربعة عشر إلى ثلاثة أقسام:

1 - منها ما لا يمد أصلاً، وهو الألف من ﴿الم﴾ و﴿الر﴾ وهكذا، لأن حرف الألف في وسطه حرف مدّ ساكن، ولو أنه مركب من ثلاثة أحرف وهي: ا، ل، م.

2 - ومنها ما يمد مدّاً طبيعياً، وذلك في خمسة أحرف فقط من الأربعة عشر حرفاً، وهي مجموعة في (حَيٌّ طهُرَ) وهي (الحاء) من ﴿**حم**﴾ و(الياء) من ﴿**يس**﴾ و﴿**كهيعص**﴾ و(الطاء) من ﴿**طه**﴾ و﴿**طسم**﴾ و(الهاء) من ﴿**طه**﴾ و﴿**كهيعص**﴾ و(الراء) من ﴿**المر، الر**﴾ في جميع مواضعها في القرآن الكريم.

3 - ومنها ما يمد ست حركات: وهو الباقي؛ وعددها ثمانية أحرف وهي:

1 - الكاف / 2 - الميم / 3 - العين / 4 - السين / 5 - اللام / 6 - النون / 7 - القاف / 8 - الصاد.

وهي مجموعة في قولهم: (كم عسل نقص) أو (نقص عسلكم) عند المغاربة، غير أن حرف (العين) في فاتحتي سورة مريم، والشورى، فيه وجهان: الأول التوسط بمقدار أربع حركات؛ والثاني: المد بمقدار ست حركات.

4 - صفات الحروف:

الصفة لغة: ما قام بالشيء من المعاني وليس من حقيقته. كما توصف الألوان من

أبيض وأحمر وأصفر..

واصطلاحاً: كيفية وضع الحرف وصفة مخرجه مثال: الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة وغير ذلك.

عدد صفات الحروف الهجائية سبع عشرة صفة مقسمة إلى قسمين:

الأول: قسم له ضد: وهو خمس صفات، وضده خمس، وهي:

1 - الجهر: وضده: الهمس.

2 - الشدة والتوسط: وضدهما: الرخاوة.

3 - الاستعلاء: وضده الاستفال.

4 - الإطباق: وضده الانفتاح.

5 - الإذلاق: وضده الإصمات.

الثاني: القسم الذي لا ضد له، وهو **سبع** صفات هي:

1 - الصفير / 2 - القلقلة / 3 - اللين / 4 - الانحراف / 5 - التكرير / 6 - التفشي / 7 - الاستطالة.

بيان ذلك بالتفصيل:

1 - الجهر: هو منع جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج - وهو من صفات القوة.

الهمس: هو صفاة من صفات الضعف، ومعناه جريان النفس مع الحرف، لضعف الاعتماد عليه في المخرج، وعدد حروف الهمس عشرة وهي كالتالي:

1 - الفاء / 2 - الحاء / 3 - الثاء / 4 - الهاء / 5 - الشين / 6 - الخاء / 7 - الصاد / 8 - السين / 9 - الكاف / 10 - التاء. مجموعة في قولهم: (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ). وما تبقى بعد هذه الحروف العشرة من حروف الهجاء فهي حروف الجهر.

2 - الرخاوة: وهي جريان الصوت مع الحرف لضعفه في المخرج وهي من صفات الضعف. وضدها: الشدة، والتوسط.

فالشدة: هي امتناع جريان الصوت مع الحرف لقوته في المخرج.

والتوسط: هو صفة بين الرخاوة والشدة، وحروف الشدة ثمانية وهي:

1 - الهمزة / 2 - الجيم / 3 - الدال / 4 - القاف / 5 - الطاء / 6 - الباء / 7 - الكاف / 8 - التاء.

وهي مجموعة في قولهم: (أجِدْ قطٍ بَكتْ).

التوسط: حروفه خمسة وهي: 1 - اللام / 2 - النون / 3 - العين / 4 - الميم / 5 - الراء.

وهي مجموعة في قولهم (لِنْ عُمَرْ).

3 - **الاستفال:** هو انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وهو من صفات الضعف، وضده الاستعلاء، وهو: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، والاستعلاء من صفات القوة، وحروفه هي حروف التفخيم وعددها سبعة وهي:

1 - الخاء / 2 - الصاد / 3 - الضاد / 4 - الغين / 5 - الطاء / 6 - القاف / 7 - الظاء. وأقوى هذه الحروف حرف (الطاء)، وما بقي بعد هذه الحروف السبعة من حروف الهجاء، فهي حروف الاستفال.

4 - **الانفتاح:** هو تجافي كل من طائفتي اللسان والحنك الأعلى عن الأخرى حتى يخرج النفس من بينهما عند النطق بالحرف، والانفتاح من صفات الضعف، وضده: الإطباق: وهو تلاقي طائفتي اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف؛ والإطباق من صفات القوة، وحروفه أربعة وهي:

1 - الصاد / 2 - الضاد / 3 - الطاء / 4 - الظاء. وهذ الحروف الآربعة أقوى حروف التفخيم، وما بقي بعد هذه الحروف الأربعة من حروف الهجاء فهي حروف الانفتاح.

5 - **الإصمات:** هو منع انفراد حروفه أصولاً في الكلمة الرباعية أو الخماسية لثقل النطق بها، بل لا بدّ من أن يكون في الكلمة حرف (مُذلَق) و**الإصمات** صفة بين القوة والضعف وضده: الإذلاق: وهو إخراج الحرف محكماً من طرف اللسان والشفة، والإذلاق صفة بين القوة والضعف وهي خفة النطق بالحرف، وحروفه ستة وهي:

1 - الفاء / 2 - الراء / 3 - الميم / 4 - النون / 5 - اللام / 6 - الباء. وهي مجموعة في كلمات (فِرّض من لُبِّ).

يقول ابن الجزري في صفات الحروف المضادة:

1 - صـفـاتُها جهــر ورِخْــوٌ مُـستفِل	مُنفــتِـحٌ مُـصـمـتة والـضِـدَّ قــل
2 - مهموسُها فحثَّه شـخص سـكت	شـديدُهـا لـفـظ (أجِـد قـطٍ بكـت)
3 - وبين رِخـوٍ والـشديد (لِـنْ عمـر)	وسبْعُ علوٍ (خُصَّ ضغطٍ قِظْ) حَـصَرْ
4 - وصــادُ ضـادٌ طـاءٌ ظـاءٌ مطـبقـةْ	و(فِـرَّ مـن لُـبٍّ) الحـروف المُذلقـةْ

للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع كتب هذا الفن.

5 - الأسماء السبعة المنكرة وهي:

(اثنان، اثنتان، ابن، ابنة، امرؤ، امرأة، اسم).....

مثال قوله تعالى:

1 - ﴿**اثنانِ ذَوَا عَدلٍ منكم**﴾ [المائدة: 106].

2 - ﴿**اثنتا عشْرة عيناً**﴾ [البقرة: 60].

3 - ﴿**عيسى ابْنُ مريم**﴾ [الصف: 6].

4 - ﴿**ومريم ابنتَ عمران**﴾ [التحريم: 12].

5 - ﴿**إن امرؤٌ هلك**﴾ [النساء: 176].

6 - ﴿**امرأت نوح وامرأت لوط**﴾ [التحريم: 10].

7 - ﴿**اسمه المسيح عيسى**﴾ [آل عمران: 45].

6 - همزة الوصل مع همزة الاستفهام:

إذا اجتمعت همزة الاستفهام مع همزة الوصل تكون لهما حالتان:

الحالة الأولى: بقاء همزة الاستفهام، وحذف همزة الوصل.

الحالة الثانية: بقاء الهمزتين معاً.

البيان بالتفصيل:

أولاً: تحذف همزة الوصل وتبقى همزة الاستفهام: ليتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن بدلاً من همزة الوصل، وقع هذا في سبعة أفعال فقط في القرآن الكريم.

العدد	أصلها قبل حذف همزة الوصل	الكلمات السبع بعد الحذف في القرآن	اسم السورة	رقم الآية
1	أَاِتَّخذتم	قل أتخذتم عند الله عهداً	البقرة	80
2	أَاِفترى	أفترى على الله كذباً	سبأ	8
3	أَاِطلع	أطّلع الغيب	مريم	78
4	أَاِصطفى	أصطفى البنات	الصافات	153
5	أَاِستغفرت	أستغفرت	المنافقون	6
6	أَاِتَّخذناهم	أتَّخذناهم سخرياً	ص	63
7	أَاِستكبرت	أستكبرت	ص	75

ثانياً: تبقى همزة الاستفهام وهمزة الوصل معاً، بشرط أن تقع بعد همزة الوصل (لام) بحيث لا يجوز النطق بهمزة الوصل محققة. بل يجوز لنا[1] فيها وجهان وهما:

1 - تسهيلها بين بين. أي بين الهمزة والألف بدون مدّ.

---

(1) من كلام المؤلف انظر المصدر السابق ص 132و133.

2 - إبدالها حرف مد مع الإشباع ست حركات وقد وقعت الهمزتان معاً في ثلاث كلمات فقط في كلام ربنا جلّ وعلا وهي: ﴿ءالذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَالْـَٔنَ﴾، ﴿ءالله﴾.

فالأولى: وقعت في موضعين في القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿قل ءالذكرين حرّم أم الأنثيين﴾** [الأنعام: 143]. وفي قوله تعالى: **﴿قل ءالذكرين حرّم أم الأنثيين﴾** [الأنعام: 144].

والثانية: في قوله تعالى: **﴿ءالئن﴾** وقعت في موضعين في القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿ءَالْـَٔنَ وقد كنتم به تستعجلون﴾** [يونس: 51]. وقوله تعالى: **﴿ءالئن وقد عصيتَ قبلُ وكنتَ من المفسدين﴾** [يونس: 91].

والثالثة: وقعت في موضعين من القرآن الكريم:

الأولى: في قوله تعالى: **﴿قُلْ (ءَاللهُ) أَذِنَ لكم أم على الله تفترون﴾** [يونس: 59].

والثانية: في قوله تعالى: **﴿ءالله خيرٌ أمّا يشركون﴾** [النمل: 59].

7 - الكلمات المختلف فيها بين الإفراد والجمع والمتفق على رسمها بالتاء سبع وهي:

الأولى: **﴿كلمت﴾** وقد وقعت في أربعة مواضع وهي:

1 - **﴿وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً﴾. الأنعام: 115**. رسم (كلمت) كلها محذوفة الألف.

2 - **﴿كذلك حقت كلمات ربك﴾. يونس: 33.**

3 - **﴿إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون﴾. يونس: 96.**

4 - **﴿وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا﴾. غافر: 6.**

وما عدا هذه المواضع الأربعة فمفرد باتفاق ومرسوم بالهاء.

الكلمة الثانية: **﴿ءايات﴾** وقعت في موضعين بالفتح وبالخلاف بين الإفراد والجمع وهما:

1 - **﴿لقد كان في يوسف وإخوته ءايت للسائلين﴾. يوسف: 7**. (ءايت) محذوفة الألف.

2 - **﴿وقالوا لولا أنزل عليه ءايت من ربه﴾. العنكبوت: 50**. نعتذر لعدم توفرنا على رسم خط المصحف.

الكلمة الثالثة: **﴿وهم في الغرفت ءامِنون﴾**. سبأ: **37**. وما عدا هذه المواضع فمرسوم بالهاء.

الكلمة الرابعة: ﴿**ثمرت**﴾ وقد وردت في موضع واحد بالتاء المفتوحة - محذوفة الألف في قوله تعالى: ﴿**إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرت من أكمامها**﴾. **فصلت: 47**. وما عداه فبالإفراد اتفاقاً وبالهاء رسماً.

الكلمة الخامسة: ﴿**جملت**﴾ وقد وردت في موضع واحد بالتاء - محذوفة الألف - في قوله تعالى: ﴿**كأنه جملت صفر**﴾. **المرسلات: 33**. وهذه الكلمة لا ثاني لها في القرآن الكريم.

الكلمة السادسة: ﴿**غيبت**﴾ وردت في موضعين فقط وهما:

1 - ﴿**قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيبت الجُبّ**﴾. **يوسف: 10**.

2 - ﴿**وأجمعوا أن يجعلوه في غيبت الجب**﴾. **يوسف: 15**. محذوفة الألِفيْن. (غيابات).

الكلمة السابعة: رسماً هكذا: ﴿**بينت**﴾ محذوفة الألف في (بينات)، وردت في موضع واحد وهو: ﴿**أم ءاتينهم كتاباً فهم على بينت منه**﴾. **فاطر: 40**. وما عدا هذه المواضع فمفرد اتفاقاً ومرسوم بالهاء.

8 - ويتضمن النقط التالية:

أ - (**رحمت**) بالتاء المفتوحة تقع في سبع مواضع في القرآن الكريم في قوله تعالى:

1 - ﴿**يرجون رحمت الله**﴾. **البقرة: 218**.

2 - ﴿**إن رحمت الله قريب من المحسنين**﴾. **الأعراف: 56**.

3 - ﴿**رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت**﴾. **هود: 73**.

4 - ﴿**ذِكْرُ رحمت ربك عبده زكريّا**﴾. **مريم: 2**. حفص، وعند ورش: ﴿**زكرياء**﴾ بالهمز.

5 - ﴿**فانظر إلى ءاثار رحمت ربك**﴾. **الروم: 50**.

6 - ﴿**أهُمْ يقسمون رحمت ربك**﴾. **الزخرف: 32**.

7 - ﴿**ورحمت ربك خير مما يجمعون**﴾. **الزخرف: 32**.

ب - (**امرأت**) بالتاء المفتوحة في القرآن الكريم في سبع مواضع وهي:

1 - ﴿**إذ قالت امرأت عمران**﴾. **آل عمران: 35**.

2 - ﴿**قالت امرأت العزيز**﴾. **يوسف: 51**.

3 - ﴿**وقالت امرأت فرعون**﴾. **القصص: 9**.

4 - ﴿**امرأت العزيز تراود فتاها..**﴾. **يوسف: 30**.

5 - ﴿امرأت نوح﴾ التحريم: **10**.

6 - ﴿وامرأت لوط﴾. التحريم: **10**.

7 - ﴿امرأت فرعون﴾. التحريم: 11.

ج - **كل** (امرأت) ذات بعل رسمت بالتاء المفتوحة، وكل ما سواها بهذا اللفظ؛ رسمت بالتاء المربوطة في القرآن الكريم، وهي أربعة:

1 - ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ﴾ [النساء: **12**].

2 - ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾ [النساء: **128**].

3 - ﴿إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء﴾ [النمل: **23**].

4 - ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ [الأحزاب: **50**].

وقد ورد ذكر المرأة (26) مرة في القرآن الكريم.

9 - من باب الروم والإشمام: في هاء الضمير التي للغائب المفرد المذكر.

هذا النوع من الضمير **سبعة** أنواع:

1 - أن يكون قبل الهاء ضم مثل: ﴿وأمْرُهُ إلى الله﴾.

2 - أن يكون قبل الهاء كسر مثل: ﴿بِهِ﴾.

3 - أن يكون قبل الهاء واو مثل: ﴿عقلوهُ﴾.

4 - أن يكون قبل الهاء ياء مثل: ﴿فيهِ﴾.

5 - أن يكون قبل الهاء فتح مثل: ﴿وأنّهُ﴾.

6 - أن يكون قبل الهاء ألف مثل: ﴿اجْتباهُ وهداهُ﴾.

7 - أن يكون قبل الهاء ساكن صحيح مثل: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾.

وحكم هذا الباب: الإسكان والروم والإشمام فيها جميعاً، وهذا رأي عند بعض أهل الأداء. وبعضهم يرى الإسكان فقط في الأربعة الأولى ويمنع منها الروم والإشمام. وهي ما إذا وقع قبلها - أي قبل هاء الضمير - ضم أو كسر أو واو أو ياء... ويجيزهما - أي الروم والإشمام - فيما قبلها فتح أو ألف أو ساكن صحيح. انظر منظومة الشاطبي في الروم الإشمام[1].

---

(1) انظر: (الملخص المفيد في علم التجويد) للشيخ: محمد أحمد محمد معبد ص: 157 و185. الطبعة الرابعة 1418هـ - 1998م دار السلام مصر - القاهرة.

الفصل السابع
الأنصاص القرآنية في العدد سبعة و مضاعفاته

مقدمة:

أ - المدرسة المغربية في ابتكار الأنصاص القرآنية:

تعتبر المدرسة المغربية في ابتكار الأنصاص القرآنية المدرسة الأولى في العالم الإسلامي لوضع المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم غير أنه لم يقم أحد بجمع موادها؛ كما أنها لم تكتب بالفصيح وإنما كتبت باللهجة العامية (الدارجة) المغربية؛ لأنّ كل شيخ من هذه المدرسة كتب حسب ما يظهر له من اجتهاد في تزويد طلبته من الكلمات المتعددة والمتفرقة ومن المتشابهات في القرآن الكريم الخ.. فإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على حرص المغاربة على تحفيظ القرآن الكريم بالشكل السليم حفظاً ورسماً، ولا أعتقد أن أحداً في العالم الإسلامي اهتم بمثل ما اهتم به المغاربة في هذا الشأن.

وحسب ما نقل الدكتور عبد العزيز العيادي العروسي في كتابه (الأنصاص القرآنية) نقلاً عن الدكتور التهامي الراجي قوله: فإننا لا نعرف بالضبط متى بدأت هذا الأنصاص في المغرب.

ثم قال: وحسب الأستاذ أعراب فإن هذه الأنصاص كانت ببلاد الأندلس في حدود المائة السادسة للهجرة فجاء في " برنامج شيوخ الرعيني " أن أبا الحسن علي بن محمد الرعيني الإشبيلي (من 592 هـ) في معرض حديثه عن شيخه المقرئ أبي علي محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بـ: الزبار، أنه أنشده:

حكيمٌ عليمٌ في التلاوة خمسةٌ ... فلا تسمعَنَّ من قال سادسُ

ففي سورة الأنعامِ منها ثلاثةٌ ... وفي الحجِّ حرفٌ ثم في النمل خامسُ

قال: ويظهر أن الأنصاص عند الأندلسين يغلب عليها الطابع الشعري الفصيح، أما الأنصاص ذات الطابع المغربي فيغلب عليها اللهجة العامية حسب كل منطقة من مناطق المغرب.

يقول الدكتور عبد العزيز العيادي العروسي في (كاتبه الأنصاص القرآنية): فقد

توصلت إلى جمع حوالي 6000 نص ما بين المتوسط والقصير (تتراوح أبياتها ما بين 1 - 10) وحوالي 100 نص كبير (تتراوح عدد أبياتها ما بين 11 - 800).

وأعتقد أن الدكتور كان أمام كمّ هائل من النصوص فهو لم يستعمل غير580 نصًّا من أصل 6000 نص حسب ما ورد في الجزء الثاني ووقف عليه برقم الصفحة 775، ونحن نطلب من الشيخ جزاه الله خيراً أن ينشرهذ النصوص، إن أمكن وأن يتطرق لها بالأسلوب السهل على الطلبة والحفاظ، بأن يضيف على الطريقة القديمة في كتابة النصوص الإشارة: إلى السورة ورقم الآية، بدلاً من ذكر الحزب والثمن والربع والنصف والكلمة وأن يعيد النظر في أسلوب الملاحق إلى غير ذلك مما فيها من أخطاء.

ومن الملاحظ عليه أيضاً حجم الكتاب؛ فهو صغير وغير ملائم للقراءة، مع أن الكتاب مفيد وجيد وفريد من نوعه، جزى الله عنا شيخنا خير الجزاء وأن يكون في ميزان حسناته وأن ينفع به آمين.

ب - الأنصاص ودورها في تحفيظ القرآن الكريم: وفي هذا نص حفظته عن شيخي خالي الفقيه السيد حسن الشيظمي التجاني رحمه الله تعالى، وهو نص باللغة الدارجة كما تعاهد عليه المغاربة في كتابة نصوص القرآن الكريم، وهو النص الذي حفظته والوحيد الذي بقي لدي وما نسيته طول حياتي، انظر المبحث الأول من هذا الباب.

يشتمل هذا الفصل على 36 مبحثاً:

المبحث الأول: النون المشددة إذا أتى بعدها حرف العين سبعة مثبوتين وهي:

1 - في هود الآية: 121: ﴿**وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ**﴾.

2 - وفي (المؤمنون) الآية: 18: ﴿**وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ**﴾.

3 - في نفس السورة الآية: 95: ﴿**وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ**﴾.

4 - في الأحزاب الآية: 72: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ**﴾.

5 - في الزخرف الآية: 22: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾.

6 - نفس السورة الآية: 23: ﴿**وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾.

7 - من نفس السورة الآية: 42: ﴿**فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ**﴾.

نص المنظومة:

النُّونْ لَوْلَاتْ الْعَيْنْ، سبْعةٌ مَثْبوتِينْ   زَيَنْهُمْ فازْعلى الزَّيْنْ، بالنُّقْطة والشَّدّ

يـوم يأتـي الأول، رانِـي علـيك نْعَـوَّلْ	الكلام ما يتْبَدَّلْ، الـوا قـف فـي العُقْدَ
سَةِ وَدِرْ جْناحْ، وحُـوفْ فـي قـد أفـلـح	جَمْـرُو دِيـمَ لحْلَاحْ، كَيَشْوِي في الْكَبْدَ
رحِمْـنهُم غِـيَّاثْ، عَرَضْـنَا الأمـنـات	لِبَشَرٍ جُـوجْ ابْـنَاتْ، ونُـورْهُم مَّـزْنُـودَ
في جتْتُكُم خُوضَى، زَيَنْها يَكْسَرْ طُوبَـى	الَحْـواجَبْ مَمْـدُودَ، والاعْـيُنْ اسْـرَدَ
صلوا على المختار، قـدْ ما لاحْ المطر	الاحْراج والـنوار، والـنّجومْ المَوْقُودَ.

المبحث الثاني: كلمة (تاتيهم) بحمل التاء في سبعة أحرف في الآيات التالية من العدِّ الكوفي:

الأولى في سورة الأعراف من الآية: 163: **﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾**.

والثانية من نفس الآية: 163: **﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾**.

الثالثة في الأنعام من الآية: 4: **﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾**.

الرابعة في الأنبياء من الآية: 40: **﴿بل تأتيهم بغتة فتبهتُهم فلا يستطيعون ردّها وهم لا ينظرون﴾**.

الخامسة في يس من الآية: 46: **﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾**.

السادسة في غافر: 22: **﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله بذنوبهم إنه قويّ شديد العقاب﴾**.

السابعة في التغابن من الآية 6: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَاسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾**. وفي قراءة حفص: **﴿تَأْتِيهِمُ﴾** بهمزة فوق الألف.

نص المنظومة:

واكتبْ لنا قُل معاً أوحيث وَزِدْ رَتْقاً	أنـزلنا وغافـر تُلهـيكم يمـن تـلا
تاتـيهم بحمـل الـتاء سـبعة أحـرف	فهـذا مـا وجـدنا أيـا طالـب العـلا[1].

(1) الأنصاص القرآنية ((برواية ورش بالسند المتصل)) للدكتور عبد العزيز العيادي العروسي، (ج 1/ ص: 221 و222). الطبعة الخامسة 2006 م مطبعة أسبارطيل - طنجة.

ملاحظة: في الآية: **163** من سورة الأعراف أعلاه ورد اسم: (السبت). وفي القرآن الكريم سبع مرات، منها خمس مرات بالإفراد؛ ومرتان بصيغتي الجمع من نفس الآية: ﴿سَبْتِهِمْ﴾ و﴿يَسْبِتُونَ﴾. وهذا العدد المذكور يعادل أيام الأسبوع السبعة، وسبحان الله العظيم، وقد تكلمنا عن هذا الموضوع في ذكر السبت والعدد سبعة.

المبحث الثالث: الكلمات التي حذف منها ألف الوصل، والتي في مقابلها ألف الوصل سبعة وهي كالتالي:

1 - ﴿فَارْغَبْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: **8**].

2 - ﴿فَارْتَقِبْ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: **9**].

3 - ﴿فَاصْبِرْ﴾ وهي في أحدَ عشر موضعاً.

4 - ﴿فَارْتَدَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: **96**].

5 - ﴿فَارْهَبُونِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: **40**].

6 - ﴿فَارْجِعِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: **3**].

﴿فَارْجِعْنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: **12**].

7 - ﴿وَارْزُقْهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: **37**].

المبحث الرابع: في مادة (ص ب ر):

وردت مادة (ص ب ر) 103 مرات[1]. عدد الألفاظ الواردة 26 لفظاً.

وفعل أمر (اصبر) ورد 19 مرة وهي موزعة على الشكل التالي منها لفظ:

(فاصبر) 11 مرة في هود: 49. طه: 130. الروم: 60. غافر: 55 و77. الأحقاف: 35.

ق: 39. القلم: 48. المعارج: 5. المدثر: 7. الإنسان: 24.

---

(1) انظر المعجم المفهرس. لـ محمد فؤاد عبد الباقي في مادة (ص ب ر).

ومنها لفظ: (اصبر) مرة واحدة في الآية: 17 من سورة ص. انظر **المبحث** الرابع الآتي.

﴿وَاصْبِرْ﴾:

وردت بحرف الواو سبع مرات في الآيات التالية: يونس: 109. هود: 115. النحل: 127. الكهف: 28. لقمان: -17. الطور: 48. المزمل: 10.

المبحث الخامس: الفاء في كلمة من غير ألف الوصل - سبعة - وهي كالتالي:

أولاً: ﴿فَرْثٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: 66].

ثانياً: ﴿وَرْدَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: 36].

ثالثاً: ﴿فَرْجَهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء: 91].

رابعاً: **﴿فَرْعُها﴾** في قوله تعالى: **﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 26].**

خامساً: **﴿فرشاً﴾** في قوله تعالى: **﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: 142].**

سادساً: ﴿فَرْدًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: 80].

سابعاً: نفس اللفظ في قوله تعالى: **﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: 95].**

نص المنظومة:

وهاك يا طالباً فخذ مني ألفاً ... بعد الفاء زائداً سبعة مسجلا

فارغبْ فارتقبْ فاصبرْ ... فارتدَّ فارهبونِ فارجعْ وارزُقْهُم

ومن غير ألفِ فرثٍ فردٍ فرجها ... وفرعُها زِدْ فرشاً وفرداً مكملا[1]

المبحث السادس: ﴿رَبِّي﴾ بحمل الباء في سبعة مواضع في الآيات التالية:

1 - في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ [الأنعام: 76].**

2 - قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: 77].**

3 - قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف: 187].**

---

(1) الأنصاص القرآنية (رواية ورش بالسند المتصل) للدكتورعبد العزيز العيَّادي العروسي (ج 1/ ص: 172 و173). الطبعة الخامسة 2006 م مطبعة اسبارطيل طنجة.

4 - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [الأعراف: 203].

5 - قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَانِ قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ [الرعد: 30].

6 - قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ [الكهف: 98].

7 - قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [الشورى: 10].

نص المنظومة:

جاءني طالب عربي ورَّاني وقفَ ربِّي وسبعةٌ بالرَّد تأمل يا سائلا
مفاتح قل معاً نتقنا وفي نفعاً يعلمُ ألم أقل يُردُّ مكملا

النص الثاني:

ربي بحمل الباء والوقف ما يغبا سبعة كانوا قالوا الطلبا فخذهم مرويا
وذروا في الأنعام فيه اثنين توأم ذرأنا يا فهام، حُبُّوا سكن قلبي
خُذِ العفوَ علَّامٌ، الراكب في الاوهام قال أما من ظلم ثم ظهرت ليَا
أفمن يعلم، يكاد فيه زْماموا ربِّ ارحم ناظموا وعلى كل حيّا
أنا طالب طواف واللوح على الاكتاف ما نجحد ولا نخاف ونزور والديا
والألف اسْمو باللام والعين اخفيف والراء يا لطيف والباء سمعت ليا[1].

ملاحظة: رسم كلمة (ربي) بالرد كما هي في رسم المصحف، ونعتذر لعدم توفرنا على رسم الخط المغربي.

المبحث السابع: ﴿أَمْرِي﴾ بثبت الياء في سبعة مواضع وهي:

1- في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: 82].

2- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: 73].

3- قوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: 32].

4- قوله تعالى: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: 26].

5- قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه: 90].

6 - قوله تعالى: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: 93].

7 - قوله تعالى: ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ [النمل: 32].

---

(1) الأنصاص القرآنية للدكتور: عبد العزيز العيّادي العروسي، (ج 1/ ص: 227).

المبحث الثامن: ﴿مِنْ مَاءٍ﴾ سبعة منفصلة:

يقول الدكتور عبد العزيز العيّادي العروسي: قد يتوهم للمبتدئ أن إدغام النون الساكن في الميم أنهما مشتركتان ومن أجل ذلك خصص لهما الفقهاء نصاً يؤطرهما ويوضح أماكن وجودهما - وهي كالتالي:

1 - قوله تعالى ﴿**وما أنزل الله من السماء من ماء فأ حيا به الأرض بعد موتها**﴾ [البقرة: **164**].

2 - قوله تعالى: ﴿**وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ**﴾ [إبراهيم: **16**].

3 - قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِنْ مَاءٍ**﴾ [النور: **45**].

4 - قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ**﴾ [السجدة: **8**]. وفي العدّ الحجازي رقم الآية: 7.

5 - قوله تعالى: ﴿**فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ**﴾ [محمد: **15**].

6 - قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ**﴾ [المرسلات: **20**].

7 - قوله تعالى: ﴿**خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ**﴾ [الطارق: **6**].

نص المنظومة:

أيا طالباً خذ منّي " من ماء " فسبعة ... الصّفا رسلهم نور الله يجتلا

ومن يسلم دمر ولدان يمن يقرا ... والطارق للمَحَضْرا للقرآن رتلا[1].

المبحث التاسع: ﴿رحمة﴾ تكتب بتاء مربوطة إلا في **سبعة** مواضع فإنها بتاء ممدودة هكذا ﴿**رحمت**﴾:

أولاً: في سورة البقرة الآية: 218.

ثانياً:.. في الأعراف: 56.

ثالثاً: هود: 73.

رابعاً: مريم: 2.

خامساً: الروم: 50.

سادساً وسابعاً: الزخرف: 32 - 32.

نص المنظومة:

واذكروا وصرفت ومريم يا سادات ... ياصالح فأقم جئتكم معاً تلا

(1) المصدر السابق " الأنصاص القرآنية ". عبد العزيز العيادي العروسي (ج1 ص: 263 و264).

فخذ رحْمَتْ مطلوقات عدُّوهم قالوا سبعة لا غيرهم موجودات في القرآن مجملا

المبحث العاشر: ﴿امرأة﴾[1] تكتب بتاء مربوطة إلا في سبعة مواضع التي تكون عندها مضافة ومقرونة بزوجها للدلالة على الصحبة وشدة المعاشرة والائتلاف. وهي سبعة هكذا: ﴿امرات﴾.

آل عمران: 35.

يوسف: 30 و51.

القصص: 9.

التحريم: 10 - 10 و11.

نص المنظومة:

الطلبا يا سادتي نحك لكم قصتي في رسم امرأت المسرحة في الدنيا
امرأت عمران في الصفا مبيَّنا والعزيز رب السجن وقائل بالنيا
فرعون في وقعَ والتحريم مجتمعا ثلاثة مخبعا وسبعة مرويا
وعكسهم مربوطات أربعة بالإثبات يوصيكم عند الممات لا خير في هذ الدنيا
لتلقى بالاخوان نكحتم بالبيان ونعتهم بالتنوين خذهم هديا[2]

المبحث الحادي عشر: لفظ ﴿حَذَرَ﴾ في واحدٍ وعشرين موضعاً:

يقول الدكتور عبد العزيز العيادي العروسي: ((في إطار التشابه بين الذال المعجم والظاء المشالة تأتي الكلمات التالية: الحذر في القرآن الكريم في 14 موضعاً)).

* قلت: وأنا أضفت على ما ذكره الدكتورعبد العزيز سبع آيات أخرى في نفس السياق والمعنى، وقد ورد الحذر في 21 موضعاً وهو عدد سباعي من 7 × 3، بـ13 صيغة.

وهي كالتالي:

1 - قوله تعالى: **﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 64]**. +

2 - قوله تعالى: **﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 64]**. +

3 - قوله تعالى: **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: 64]**. +

4 - قوله تعالى: **﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ**

(1) قول الدكتور عبد العزيز العيادي العروسي المصدر السابق.

(2) المصدر السابق ج1 ص: 281 و282.

رَبِّهِ﴾ [الزمر: **9**]. +

5 - قوله تعالى: ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: **122**]. +

6 - قوله تعالى: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: **6**]. +

7 - قوله تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: **49**]. +

8 - قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ [التغابن: **4**]. +

9 - قوله تعالى: ﴿يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم توتوه فاحذروا﴾ [المائدة: **41**]. +

10 - قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: **92**]. +

11 - قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: **235**]. +

12 - قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم﴾ [التغابن: **14**]. +

13 - قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: **28**]. ×

14 - قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: **30**]. ×

15 - قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: **19**]. +

16 - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: **243**]. +

17 - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: **71**]. ×

18 - قوله تعالى: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِيناً﴾ [النساء: **102**]. ×

19 - قوله تعالى: ﴿فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: **102**]. ×

20 - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء: **56**]. ×

21 - قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: **57**]. +

نص المنظومة التي استدل به الدكتور عبد العزيز العيادي ربما قد يكون أكثر

تشابهاً؛ على الآيات السبع التي أضفت؛ ولا أعتقد أن قراءنا المغاربة أغفلوا عن هذا الكم الذي أضفت والله تعالى أعلم، ونص المنظومة:

أيَا مـن يُـريـد الحَـذْرَ بـذالٍ معجمـةٍ فعـددهم (يَـدٍّ) فـيارب سـهلا
لا ريْبَ والوالداتْ خرجوا لا يحزنك أنُ احْكُـم تـجِـدَنَّ يُـوذنُ معـاً تـلا
وفـي اشْتَرى قُلْ كونـوا وقَعَ إذا مـسَّ يُـسبِّحُ تُلْهِـيكُم فخـذهـم مـكملا[1].

(حسب حروف أبجد: فالياء تساوي 10 والدال يساوي 4 والمجموع 14 كما ورد في المنظومة وقد وضعت علامة + على الآية التي استدل بها الدكتور حسب نص منظومة قرائنا، وعلامة × على الآيات السبع التي أضفت).

المبحث الثاني عشر: الألف الوصل المكسور بُعَيْدَ هاء الضمير المكسورة والسكون بعدها وهي سبع كلمات:

1- قوله تعالى: ﴿فيهِ اِختلفاً كثيراً﴾ [النساء: 82].
2- قوله تعالى: ﴿شاكراً لأنعمهِ اِجتابه وهداه إلى صراط مستقيم﴾ [النحل: 121].
3- قوله تعالى: ﴿وقال لفتيتهِ اِجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾ [يوسف: 62].
4- قوله تعالى: ﴿وجاهدوا مع رسولهِ اِستاذنك أولوا الطول منهم﴾ [التوبة: 86].
5- قوله تعالى: ﴿انفِرُوا في سبيل اللهِ اِثَّاقلْتم إلى الارض﴾ [التوبة: 38].
6- قوله تعالى: ﴿قال موسى لقومهِ اِستعينوا بالله واصبروا﴾ [الأعراف: 128].
7- قوله تعالى: ﴿إنَّ عدَّةَ الشهور عند اللهِ اِثنا عشر شهراً في كتاب الله..﴾ [التوبة: 36].

ملاحظة: رسمها في المصحف كسرة تحتها نقطة.

نص المنظومة:

فخذ همزة وصل وبالكسر قبل الهاء لا تـزيد علـى سبعة فيه اختلافا جـلا
مـن بعـد لأنعمـه كـذاك لفتيتـه وعـاهـد رسـوله اثَّاقلـتم إلـى
قـومه اسـتعينوا وزد علـيه اثـنا ياسـاداتْ كلـنا علـى ألـوفا مجمـلا

المبحث الثالث عشر: الألف المكسور بالوصل بين " أو " بكسر الواو، والسكون بعدها وهي سبع كلمات:

1- قـوله تعالـى: ﴿فمـن حـجَّ البـيت أَوِ اِعتمـر فـلا جـناح علـيه أن يطّـوّف

(1) المصدر السابق ج1 ص: 321و322.

بهما﴾ [البقرة: 158].

2- قوله تعالى: ﴿فانفروا ثبات أوِ اِنفروا جميعاً﴾ [النساء: 71].

3- قوله تعالى: ﴿وإن كان رجلٌ يُورثُ كلالةً اَوِ اِمرأة﴾ [النساء: 12].

4- قوله تعالى: ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء اَوِ اِيتنا بعذابٍ اَليم﴾ [الأنفال: 32].

5- قوله تعالى: ﴿وأسروا قولكم أوِ اِجهروا به إنه عليم بذات الصدور﴾ [الملك: 13].

6- قوله تعالى: ﴿قاتلوا في سبيل الله أَوِ اِدْفَعُوا﴾ [آل عمران: 167].

7- قوله تعالى: ﴿اقتلوا يوسف أَوِ اِطرحوه أرضاً﴾ [يوسف: 9][1]. تشكيل الحروف حسب رواية ورش غير متوفرلنا.

المبحث الرابع عشر: ﴿أهلها﴾ بالفتح في سبعة مواضع:

1- قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهْلَهَا بالبأساء والضَّرَّاء لعلهم يضَّرَّعون﴾ [الأعراف: 94].

2- قوله تعالى: ﴿إنَّ هذا لمكرٌ مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها﴾ [الأعراف: 123].

3- قوله تعالى: ﴿قال أخَرَقْتها لِتُغْرِقَ أهلَها لقد جئتَ شيئاً إمراً﴾ [الكهف: 71].

4- قوله تعالى: ﴿فانطلقا حتى إذا أَتَيا أهل قرية إِستطعما أهلَها﴾ [الكهف: 77].

5- قوله تعالى: ﴿إنَّ فرعون علا في الارض وجعل أهلَها شيعاً..﴾ [القصص: 4].

6- قوله تعالى: ﴿قالوا إنَّا مُهْلِكوا أهلِ هذه القريةِ إنَّ أهلَها كانوا ظالمين﴾ [العنكبوت: 31].

7- قوله تعالى: ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلَها﴾ [الفتح: 26].

نص المنظومة:

لَاتُـزَوِّجْ امـرأةً حتـى تَعْـرِفَ " أَهْلِهَـا " بالكـسر طلبـتها ثمانـية مجمـلا

ونذكر المحصنات يأمركم يا سادات المـلأُ بالاثـبـات قائـل تهلـلا

أفحـسبَ تتَّبِعْ سـنظر يـا وسـعْ وحـرمنا المراضـع، لحكمـة تجـتلا

(1) كتاب (الأنصاص القرآنية) للدكتور: عبد العزيز العيّادي العروسي ج1 ص: 412 و413.

وعكسهم منصوباً، وسبعة يا لطلبا ... فادعوا ليَ بالتوبة من الله عاجلا
في الملإ الأوّلُ أوحينا مفضَّلُ ... وإذ قلنا هلّلُ ألم اَقلْ فضلا
وقع في جواب فأمنَ مرغوبة ... رضي لها توبة إلى اللهِ تقبلا
وعكسهم ضمُّ اللّام فخمسةٌ أيا فاهم ... فليقاتل الظُّلامْ لهم دار سهّلا
يعجِّلُ بالأسياذْ يوم يأتي راه مرادْ ... لقد وصلنا قاصد ضيف الله مجملا
واسْمه من يُقال ميمُ حاء مع دال ... وخُلْطِيٌّ راهْ في الأصلْ للطلبا مذللا(1).

المبحث الخامس عشر: التنوين على الإمالة (الألف المقصورة):

يقول الدكتورعبد العزيز العيادي العروسي: تكتب الفتحتان على الألف الممدودة إلا في الحالات التالية فإنها تكتب مع الألف المقصورة منها:

(هُدىً) في 44 موضعاً منها: ﴿**أولئك على هدىً من ربهم**﴾ [البقرة: 5].

و(مولىً) في موضعين منها: ﴿**يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ولاهم ينصرون**﴾ [الدخان: 41].

(فتىً) في قوله تعالى: ﴿**قالوا سمعنا فتىً يَذكُرُهُم يُقال له إبراهيم**﴾ [الأنبياء: 60].

(عمىً) في قوله تعالى: ﴿**والذين لا يؤمنون في ءاذانهم وقْرٌ وهو عليهم عمىً**﴾ [فصلت: 44].

(ضُحىً) في قوله تعالى: ﴿**قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحىً**﴾ [طه: 59].

(مُصَلىًّ) في قوله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلىً**﴾ [البقرة: 125].

(سِوىً) في قوله تعالى: ﴿**لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوىً**﴾ [طه: 58].

(سُدىً) في قوله تعالى: ﴿**أيَحْسِبُ الإنسان أن يُتْرَكَ سدىً**﴾ [القيامة: 36].

(غُزّىً) في قوله تعالى: ﴿**إذا ضربوا في الارض وكانوا غُزّىً لو كانوا عندنا ما ماتوا...**﴾ [آل عمران: 156].

(مُفْترىً) في قوله تعالى: ﴿**وقالوا ما هذا إلا إفكٌ مُفْتَرىً**﴾ [سبأ: 43].

(مَثْوىً) في قوله تعالى: ﴿**أليس في جهنم مثوىً للكافرين**﴾ [الزمر: 32].

(مُصَفىًّ) في قوله تعالى: ﴿**وأنهار من عسل مصفىً**﴾ [محمد: 16].

---

(1) نفس المصدر السابق ج1 ص: 446 و447.

(قُرىً) في موضعين من قوله تعالى: ﴿لايقاتلونكم جميعاً إلا في قرىً محصنةٍ﴾ [الحشر: 14]. لا يوجد علاقة بالعدد سبعة.

المبحث السادس عشر: (مُسَمّىً): وهي في واحدٍ وعشرين موضعاً أخرناها لارتباطها بمضاعفات العدد (7 × 3).

منها في البقرة: 282، الأنعام: 2 و60. هود: 3. الرعد: 2. الزمر: 5 و42. إبراهيم: 10. النحل: 61. فاطر: 13 و45. طه: 129. الحج: 5 و33. العنكبوت: 53. الروم: 8. الأحقاف: 3. لقمان: 29. غافر: 67. الشورى: 14. نوح: 4[1].

المبحث السابع عشر: (أذىً): أخرناها لارتباطها بموضوعنا وهي في سبعة مواضع منها:

1- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾ [البقرة: 196].

2 - قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: 222].

3 - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 262].

4 - قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً﴾ [البقرة: 263].

8- قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً﴾ [آل عمران: 111].

9- قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيرًا﴾ [آل عمران: 186].

7 - قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ [النساء: 102][2].

نص المنظومة:

وهــاك تنويــناً علــى الإمــالــة	عــشْرةُ أحــرُفٍ وزدهــم خمــسة
أولهـــم أذىً هُـــدىً ومــولـــىً	فتــىً عمــىً ضحىً كــذا مُـصَلىً

(1) انظر (المعجم المفهرس لكلمات القرآن الكريم): تصنيف عَلَمِي زاده فيض الله الحسني في: (سمو) ص: 168/ اعتنى بتنقيحه وتحريره: مروان نور الدين سوار وسمير أحمد العطار،/ الطبعة الأولى 1411هـ - 19991م دار الفجر الإسلامي دمشق.

(2) انظر (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) تأليف: محمد فؤاد عبد الباقي في مادة: (أ ذ ن) ص: 34/ الطبعة الرابعة 1418هـ - 1997م دار الفكر بيروت - لبنان.

ثــم سِــوىً سُــدىً وغُــزّىً مُفْتَــرىً مــثْوىً مُــسَمّىً مُــصَفّىً وقُــرىً[1].

المبحث الثامن عشر: كلمة مكسورة بين كلمتين منونتين بالكسر وهي سبع كلمات وهي:

1 - قوله تعالى: ﴿ألَا " بُعْداً " لعادٍ قومِ هودٍ﴾ [هود: 60].

2 - قوله تعالى: ﴿وزرعٍ " وَنَخِيلٍ " صِنوانٍ وَغَيْرِ صِنوانٍ﴾ [الرعد: 4].

3 - قوله تعالى: ﴿ربنا إنِّيَ أسكنتُ " من ذريتي " بوادٍ غيْرِ ذِي زرعٍ عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: 37].

4 - قوله تعالى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمّهُ " ءاية وءاويناهما إلى " ربوةٍ ذاتِ قَرَارٍ ومعينٍ﴾ [المؤمنون: 50].

5 - قوله تعالى: ﴿هذا ذكر وإن " للمتقين لَحُسْنَ " مئابٍ، جنَّاتِ عَدْنٍ..﴾ [ص: 49 و50].

6 - قوله تعالى: ﴿فيها أنهارٌ مِن مَّاءٍ غيْرِ ءَاسِنٍ..﴾ [محمد: 15].

7 - قوله تعالى: ﴿إنَّ " المتقين في جناتٍ " ونَهَرٍ في مقْعَدِ صِدْقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ﴾ [القمر: 54 و55].

نص المنظومة:

إذا كنتَ لمْ تدْرِ فُخذْ حرفاً بالكسْرِ وسطاً لكسرتينِ سبْعةٌ يا سائلا

لعادٍ وصِنْوانٍ بِوادٍ ورُبْوةٍ مَئَابٍ ونَهَرٍ وماءٍ مكملا[2].

المبحث التاسع عشر: الياء المخففة وسط الكلمة قبلها كسرة بعدها تاء ساكنة سبعة وهي:

1 - قوله تعالى: ﴿" فَعَمِيَتْ " عليهم الانباء يومئذٍ فهم لا يتساءلون﴾ [القصص: 66].

2 - قوله تعالى: ﴿كأنما " أُغْشِيَتْ " وجُوهُهُم قِطعاً من اليل مظلماً﴾ [يونس: 27].

3 - قوله تعالى: ﴿وإذا " تُلِيَتْ " عليهم ءاياته زادتهم إيماناً﴾ [الأنفال: 2].

4 - قوله تعالى: ﴿" وَوُفِّيَتْ " كلُّ نفسٍ ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [آل عمران:

---

(1) انظر: (الأنصاص القرآنية) للدكتور عبد العزيز العيادي العروسي، ج1 ص: 459 و460.

(2) الأنصاص القرآنية. ج1 ص: 461.

25]. وقوله تعالى: ﴿" وَوُفِّيَتْ " كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون﴾ [الزمر: 70].

5 - وقوله تعالى: ﴿" وَأُوتِيَتْ " من كلِّ شيء ولها عرش عظيم﴾ [النمل: 23].

6 - قوله تعالى: ﴿فإذا " قُضِيَتِ " الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله..﴾ [الجمعة: 10].

7 - قوله تعالى: ﴿فلا تتناجوا بالاثم والعدوان " ومَعْصِيَتْ " اِلرَّسول﴾ [المجادلة: 8].

نص المنظومة:

وهــاك يــا طالــباً خُــذْ يــاءً مُخفَّفــاً ... قــبل تــاءِ مطلــوقاتْ سـبعةٌ يـا سـائلا

فَعَمِــيَتْ أُغْــشِيَتْ تُلِــيَتْ وَوُفِّــيَتْ ... أُوتِـيَتْ وقُـضِيَتْ مَعْـصِيَتْ مكمـلا[1].

المبحث العشرون: ﴿عَمِلُواْ﴾ بالوقف والحمل سبعة:

1 - قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: 132].

2 - قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ [النحل: 34].

3 - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ [النور: 64].

4 - قوله تعالى: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ [لقمان 23].

5 - قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ [الجاثية: 33].

6 - قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: 19].

7 - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ [المجادلة: 6].

نص المنظومة:

قالوا لي شِي ساداتْ أَلِّفْ لِي شِي ابْيَاتْ ... عْلَى " عَمِلُوا " سبعةٌ بالوقف يُحْمَلوا

قلـت لهـم نعـم سـكنوا دار الســلام ... وقـيـل يـا فهـام كـذا لا تجعلـوا

كـــذا ومَـن يُّـسْلِـمْ إذا تُتْلـى مُقـيم ... وفـي حزب حَمِ قـد سَمِعْ يَكْمَلُوا[2].

المبحث الواحد والعشرون: ﴿بِهَا﴾ بالوقف في إحدى وعشرين موضعاً:

وهو عدد سباعي من 7 × 3:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: 120].

---

(1) المصدر السابق ج1 ص 484.

(2) المصدر السابق ج2 ص: 513.

2- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ [الأنعام: 25].

3- قوله تعالى: ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام: 109].

4- قوله تعالى: ﴿إلى فرعون وملَائه فظلموا بها﴾ [الأعراف: 103].

5- قوله تعالى: ﴿وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: 28].

6- قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 179].

7- قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 179].

8- قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 179].

9- قوله تعالى: ﴿وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180].

10 - قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 195].

11 - قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 195].

12 - قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 195].

13 - قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 195].

14 - قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: 59].

15 - قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الحج: 46].

16 - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ [الروم: 36].

17 - قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ [الشورى: 18].

18 - قوله تعالى: ﴿وإذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها﴾ [الشورى: 48].

19 - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: 61].

20 - قوله تعالى: ﴿يوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ [الأحقاف: 20].

21 - قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا﴾ [الفتح: 21].

نص المنظومة:

بدأت بعون الله وقفاً على " بها " ... فعددهم (أَكٍّ) جمعتُ مرتلا

ليسوا فيه واحدةٌ يفرحوا مقيدةٌ ... وسكن موجودة فالق مرتلا

وقاسمهما سلطانٌ أو لم يهدِ بالبيانْ ... نتقنا (حاء) جيرانٌ سوى الحرف الأولا

قل كونوا حجارة يدافعُ بالبرهانْ ... فأقم ضيفي فرحانٌ في بيته نزلا

وشـرع فـي الـشورى ولمـن انتـصر جئتكم قاصد نقرا في الأحقـاف رتـلا
رَضِـيَ آخـرهم وارحـم نـاظمهم واشْياخي كلهم وأهل القرَّا أجملا[1].

المبحث الثاني والعشرون: (فبيس) عند ورش، وحفص ﴿**قد أحاط الله بها**﴾ سبعة وهي:

1- قوله تعالى: ﴿**وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾ [آل عمران: **187**].

2- قوله تعالى: ﴿**جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ [ص: **56**].

3- قوله تعالى: ﴿**قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ**﴾ [ص: **60**].

4- قوله تعالى: ﴿**قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [الزمر: **72**].

5- قوله تعالى: ﴿**ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [غافر: **76**].

6- قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ**﴾ [الزخرف: **38**].

7- قوله تعالى: ﴿**حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [المجادلة: **8**][2].

نص المنظومة:

تُـبْلوُنّ قاصـراتٌ معـاً يـا سـاداتْ وأنيـبُوا بلاثـبات نُهِـيتُ تهـللا
جئـتكم قـد سَـمِعَ فبـيس بالفـا سـبعة عَجِّل لنا بالطاعة يا رب أنت العلا[3].

ملاحظة: ورش لا يهمز هذه المادة في: بِيِسٍ وَبيسَ وبيسَمَا. إلا في الكلمات الثمانية التالية: البأساء، والبأس، وبأساً، وبأسكم، وبأسنا، وبأسه، وبأسهم، والبائس.

المبحث الثالث والعشرون: حرف الجر: (" من " سلطان) سبعة وهي كالتالي:

1- قوله تعالى: ﴿**أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ**

---

(1) المصدر السابق ج2 ص: 531 و532.

(2) وقد وردت مادة (ب أ س) في القرآن الكريم 73 مرة. انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لـ: محمد فؤاد عبد الباقي.

(3) انظر كتاب (الأنصاص القرآنية) . للدكتور عبد العزيز العيّادي العروسي ج 2 ص: 649 و650 و651.

سُلْطَانٍ﴾ [الأعراف: 71].

2 - قوله تعالى: ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 68].

3 - قوله تعالى: ﴿ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وءاباءكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾ [يوسف: 40].

4 - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [إبراهيم: 22].

5 - قوله تعالى: ﴿وما كان لي عليكم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو في شك..﴾ [سبأ: 21].

6 - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾ [الصافات: 30].

7 - قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: 23].

نص المنظومة:

وهـاك يـا طالـباً - نأتـيكم بـسلطان ... ثمانـية محـسوبة بالـباء يـا مـن تـلا
ناتـيكم فأتـونا يأتينـي يـأتـونـا ... وءاتـيكم فـرعون مـستمعهم إلا
وعكـسهم سـبعـةٌ بهـا مـن ثلاثـةٌ ... وعلـيكم عليهم عـندكم مِـنْ رُتِّـلا
وعكـسهم سـلطان لـيس لـه مفـردٌ ... وعلـيهم قـل معـاً أم لكـم تجمُّـلا
بغيـر معـاً جـاءت والـواو بعـد ءايات ... فخذهم لذا الإثبات ولا تكن غافلا[1].

المبحث الرابع والعشرون: اسم الجلالة ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ في سبعة مواضع:

1- قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 234].

2- قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 271].

---

(1) نفس المصدر السابق ج 2 ص: 654 و655.

3 - قوله تعالى: ﴿وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180].

1- قوله تعالى: ﴿وَكُلّاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: 10].

2- قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 3].

3- قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة 11].

7 - قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن: 8].

نص المنظومة:

وهاك يا طالباً نُري لك واللهُ ... بما تعملون بصيرٌ فستة
معروفٌ تُصعدون أعدّوا بمواقع ... نافقوا لا تلهيكم فخذهم محصلا
وعكسهم خبيرٌ سبعةُ مشتهر ... الوالداتْ معروفٌ يستبشرون
بمواقعْ قد سمِعْ معاً فيه متَّبعْ ... والثاني لا تلهيكم ولا تكن غافلاً[1].

المبحث الخامس والعشرون: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ في سبعة مواضع:

1 - قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [يونس: 18].

2 - قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً﴾ [الحج: 71].

3 - قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [الصافات: 22 و23].

4 - قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: 55].

5 - قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً وَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: 73].

6 - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً﴾ [مريم: 49].

7 - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ..﴾ [الفرقان: 17].

---

(1) المصدر السابق ج 2 ص: 656 و657. وانظر المعجم المفهرس لـ: محمد فؤاد عبد الباقي في مادة (خ ب ر).

نص المنظومة:

ففـي بلِّـغْ بـوَّأنا ومعـاً وفـي رُشْـدهُ وذا الـنُّونِ لَا ضَـيْرَ ووصَّـيْنا معـاً جـلا
نافقـوا خـذ تعـبدون مـن دون الله فتـسعةٌ فـي القـرآن خـذهم مـرتلا
وعكـسهم قـل بالـياءِ سـبعةٌ ذكـرهم يُعَجِّـلُ فـضَّلَ حملـته يجتلـى
عاقـبَ لا تجعلـوا مـدَّ الظِّلِّ أحْشُروا فهـذا تمـامهم فـيارب سـهلا[1].

المبحث السادس والعشرون " ذلكم خير لكم " بالميم في سبعة مواضع:

1- قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 54].

2- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 85].

3- قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41].

4- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 27].

5 - قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 16].

6 - قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: 11].

7 - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: 9].

المبحث السابع والعشرون: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ في سبعة مواضع:

1- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: 59].

2- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 26].

3- قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [الإسراء: 35].

---

(1) المصدر السابق ج 2 ص: 660 و661.

4- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ [الفرقان: 15].

5- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: 38].

6- قوله تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ [الصافات: 62].

7- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة: 12].

نص المنظومة:

فـي تلْبِسُوا عَجِبْتُم كثيراً تتَّبعوا — وصَّيْنا عَسَى اللهُ يُسبِّحُ رتلا
ذلكـم خيرٌ لكم بالميمِ فسبعةٌ — وعَكْسُهُم غيرَ الميمِ سبعة مثلا
يأمُرُكُمْ دَعْواهُمْ وقضى لا تجعلوا — فأقِمْ مَعَ احْشُروا قدْ سَمِعْ مكملا[1].

المبحث الثامن والعشرون: " ما كسبت " في سبعة مواضع:

1 - قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 134].

2 - قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 141].

3 - قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286].

4 - قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281].

5 - قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 25].

6 - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 161].

7 - قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: 51].

نص المنظومة:

وهاك يا طالباً ما كسبت سبعةٌ — حرفان إذِ ابتلى هُداهُمْ مرتّلا

(1) المصدر السابق ج2 ص: 681 و682.

سَفرٍ نَبّئُكُمْ تُصْعِدون بَدَّلوا ... وبالباءِ قُل حاءٌ وفي المدّثّر جلا
في الخمر وعِندَهُ فمن يّعلم فأَقِمْ ... وغافرِ بَسَطَ هذا هُدىً رتلا
أو كسبت تعالوا ما كسبتم قُلْ جيمٌ ... ومعاً إذِ ابْتلى معروفُ مكملا[1].

المبحث التاسع والعشرون: " فَكُلواْ " في سبعة مواضع:

1 - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة: 58].

2 - قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: 4].

3 - قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: 118].

4 - قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: 69].

5 - قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: 114].

6 - قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: 28].

7 - قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: 36].

نص المنظومة:

فكُلُواْ بفائها وبِضَمِّ لامِهَا ... سبعةٌ عددها في القرآن مجملا
في تلبسوا حُرِّمَتْ أَنّنا وأعِدُّوا ... تانِي هاذان معاً ولا تكن غافلاً
وعكسهم قل بالواو وخمسة أحرف ... البِرُّ تَجِدَنَّ دعواهم مرتلا
واكتبْ لنا تباركْ في يَسْتحْيي وكُلَا ... فكلَا في دعواهم فخذهم مكملا[2].

المبحث الثلاثون: " يتفكرون " في سبعة مواضع:

1- قوله تعالى: ﴿كذلك نفصل الآياتِ لقوم يتفكرون﴾ [يونس: 24].

2- قوله تعالى: ﴿إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الرعد: 3].

---

(1) وللمزيد من المعلومات: انظر المصدر السابق ج2 ص: 683 و684.

(2) المصدر السابق ج2 ص: 687 و688.

3- قوله تعالى: ﴿**إنَّ في ذلك لآيةً لقوم يتفكرون**﴾ [النحل: 11].

4 - قوله تعالى: ﴿**إنَّ في ذلك لآيةً لقوم يتفكرون**﴾ [النحل: 69].

5 - قوله تعالى: ﴿**إنَّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ [الزمر: 42].

6 - قوله تعالى: ﴿**إنَّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ [الروم: 21].

7 - قوله تعالى: ﴿**إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون**﴾ [الجاثية: 13].

جزء من نص المنظومة:

خــذ - يتفكــرون فــسبعة ظاهــرون ... يُعجّــلْ - أتيتنــي وثانــيه عُــوِّلا

أوَّلُ فـي أمْـرِ اللهْ وآخـر فـي قـال اللهْ ... أظلـمُ كـم تـركوا وأثـاروا الأوَّلا[1].

المبحث الواحد والثلاثون: قوله تعالى ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ في ثمانية وعشرين موضعاً:

في المواضع الآتية اقتصرنا على اسم السورة ورقم الآية.

في البقرة: 255 و284. آل عمران: 29 و109 و129. النساء: 126 و131 - 131 و132 و171. المائدة: 97. يونس: 68. إبراهيم: 2. النحل: 49. طه: 6. الحج: 64. لقمان: 20. سبأ: 1. الشورى: 4 و53. الجاثية: 13. الحجرات: 16. النجم: 31. المجادلة: 7. الحشر: 1. الصف: 1. الجمعة: 1. التغابن: 1.

نص المنظومة:

أياسائلاً عن ما في السموات وبعدها ... وما في الارض (كَحٍّ) في القرآن مجملاً

الأول تلـك الرسـل وسـفرٍ بعـده ... نبّـئكم تـنالوا وليـسوا معلـلا

لاخيـر تفـرق جيمٌ فـيه يـشهد ... ثـانـيه وجعـل فخـذهم مـرتلا

والـثالـث فـي ضَـرّاً والجـنةِ مـثله ... وقـيـل وفـي طــه عاقب يا سائلا

مــن ضُـعْفٍ وينْـتَهِ لبـشرٍ بعـده ... هـذا هـدىً فاهدنا إلى الطريق المثلا

وقالت الأعراب مـن ملَكٍ قد سَمِعْ ... تـولـوا عـسى اللهُ ولا تكـن غـافلا

يُـسبحُ تلهـيكم أوّل مقـيدٌ ... فـهـذا تـمامهم فـيارب سـهلا[2].

المبحث الثاني والثلاثون: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ثمانية وعشرين موضعاً:

في البقرة: 23 و31 و94 و111. آل عمران: 93 و168 و183. الأنعام: 40 و143.

---

(1) المصدر السابق ج2 ص: 691 و692.

(2) الأنصاص القرآنية ج2 ص: 704 - 7069.

الأعراف: 194. يونس: 38 و48. هود: 13. الأنبياء: 38. النمل: 64 و71. القصص: 49. السجدة: 28. سبأ: 29. يس: 48. الصافات: 157. الدخان: 36. الجاثية: 25. الأحقاف: 4. الحجرات: 17. الواقعة: 87. الجمعة: 6. الملك: 25.[1]. عدد سباعي من مضاعفات 7 × 4.

المبحث الثالث والثلاثون: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في سبعة مواضع:

في آل عمران: 122 و160. المائدة: 11. التوبة: 51. إبراهيم: 11. المجادلة: 10. التغابن: 13.

نص المنظومة:

في ليسوا تُصعدون حُرِّمتْ لَوَ ارَدُوا رُسُلُهم قَدْ سَمِعْ وتُلْهيكمُ رتلا

فليتوكل المؤمنون خذهم فسبعةٌ فيارب وارزقنا إيماناً مسترسلا

عكسهم المتوكلون حرفين في الذكر أَبَرِئُ رُسُلُهم ثانيه مكملا[2].

المبحث الرابع والثلاثون: " فاذكروا " في سبعة مواضع:

البقرة: 198 و200 و239. النساء: 103. الأعراف: 69 و74. الحج: 36.

نص المنظومة:

فاذكروا بفائها سبعةٌ في رمزها ولا يبقى غيرها في القرآن مجملا

اثنين في الأهلَّةْ أوَعجبْتم مِثْلَهْ والوالداتْ يُهاجِرْ هاذان مكمَّلا[3].

المبحث الخامس والثلاثون: ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ في سبعة مواضع:

آل عمران: 195. المائدة: 65. الفرقان: 70. العنكبوت: 7. الأحقاف: 16. محمد: 2. الفتح: 5.

نص المنظزمة:

سيِّئاتِهِمْ قلْ بالهاء والميم بعدها تُبْلوُنَّ أنُ احْكُمْ مَدَّ الظِّلُّ رتلا

قارونَ ما خلقنا أخا عادٍ أطيعوا سبعةٌ عددهم في القرآن مجملا

وعكسُهُم قل بالكاف والميم خمسةٌ معْرُوفٌ والمحصناتْ إنَّ شَرَّ يُجْتلا

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي في مادة (ص د ق).

(2) انظر: (الأنصاص القرآنية) للدكتور عبد العزيز العيادي العروسي ج2 ص: 723.

(3) المصدر السابق ج2 ص: 724.

أخــذ تُحَــرِّمُ ربــي تَــرْحَمْ ناظمــوا   والوالِدَيْن والأشياخْ جُملة وتفصيلا[1].

المبحث السادس والثلاثون: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ في سبعة مواضع:

المائدة: 120.

هود: 4.

الروم: 50.

الشورى: 9.

الحديد: 2.

التغابن: 1.

الملك: 1.

نص المنظومة:

ياطالبــاً عــن كــل شــيء قديــرٌ ســألتني   وتفــريقُهُم فــي الذكــرِ (حَــلِّ) يــا عــاقلا

أولهـــم واللهُ تـــسعةٌ مُجْمَلـــةٌ   سَـــفَرٍ نَبِّـــئُكم آخِـــرُهُ يجـــتلا

تُـــبْلَوُنَّ أخـــذ معـــاً فـــيه رَجُـــلَانِ   واعلـــموا زِدْ كثيـــراً توَلَّـــوْ أ مُـــرَتلا

وعكـــسهم قـــلْ إنّ بالفـــتحِ ثـلاثـــةٌ   فـــي حاجَّـــهُ مـــا ننسخْ طلّقتُم مهلـلا

وعكـــسهم إنَّ اللهَ بالكـــسر ثمانـــية   فـــي الحمـــدُ ومـــا ننسخْ آخرهُ عـــولا

ســيقولُ تُــصْعِدون فــضَّــلَ يــا طالـــباً   وفـــي نُـــورُ وصَّـــيْنا أعِـــظُكُمْ رتـــلا

وعكـــسهُم وهـــو بالـــواو فـــسبعةٌ   إذا اوْحَـــيْتُ بـــوَّأنا فـــأَقِمْ تنَـــزَّلا[2].

---

(1) المصدر السابق ج2 ص: 739 و740.

(2) (انظر الأنصاص القرآنية): للدكتور: عبد العزيز العيادي العروسي. ج2 ص: 752 و753.

الفصل الثامن
في مواضع مختلفة عن العدد سبعة في القرآن الكريم

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: في كم يختم القرآن الكريم؟

كان للسلف الصالح في قدر قراءة القرآن الكريم عادات وتقاليد في ختم القرآن الكريم.

يقول الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه: (آداب تلاوة القرآن وتأليفه) - منهم - من ختم في أربع، ثم في خمس، ثم في ست، ثم في سبع وهذا أوسط الأمور وأحسنها. وهو فعل الأكثرين[1].

أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إقرأ القرآن في شهر. قلت: إني أجد قوة. قال: إقرأه في عشر. قال: إني أجد قوة. قال إقرأه في سبع ولا تزد عليه))[2].

---

(1) آداب تلاوة القرآن وتأليفه للسيوطي، تحقيق فوّاز أحمد زمرلي ص: 94/ الطبعة الأولى 1417 هـ - 1987 م دار الكتاب العربي. بيروت - لبنان.

(2) انظر المصدر السابق، رواه البخاري في كتاب الصوم، باب (54) حديث رقم (1974) (4/ 217). وباب (55) حديث رقم (1975) (4/ 217 - 218). وباب (56) حديث رقم (1976) (4/ 220). وباب (57) حديث رقم (1977) (4/ 221). وباب (58) صوم يوم وإفطار يوم، حديث رقم (1978) (4/ 224). وباب (59) حديث رقم (1979) (4/ 224). ورواه في كتاب فضائل القرآن، باب (34) في كم يقرأ القرآن؟ حديث رقم (5052 - 5053 - 5054) (9/ 94 - 95).

ورواه مسلم في كتاب الصيام، باب (35) النهي عن صوم الدهر، حديث رقم (1159) (2/ 812 - 816).

ورواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب (8) في كم يقرأ القرآن؟ حديث رقم (1388 - 1389 - 1390 - 1391) (2/ 54 - 55).

ورواه الترمذي في كتاب القراءات، باب (13) في كم يختم القرآن؟ حديث رقم (2946) (5/ 196 - 197).

ورواه النسائي في كتاب الصيام، باب (76) صوم يوم وإفطار يوم. وباب (78) ذكر الزيادة في الصيام والنقصان.

ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب (178) في كم يستحب يختم القرآن؟ =

المبحث الثاني: فضل الختم في المصحف:

ذكر الزركشي في برهانه من المجلد الأول في الختم في المصحف قيل: ((الختمة في المصحف بسبع))، وذكر أنّ الأكثرين من الصحابة كانوا يقرؤون في المصحف، ويكرهون أن يخرج يومٌ ولم ينظروا في المصحف.

المبحث الثالث: في سجود التلاوة:

يسنّ السّجود عند قراءة آية السّجدة: وهي أربع عشرة:

في الأعراف الآية: 206. وفي سورة الرعد الآية: 15. وفي سورة النحل الآية: 49 و50. وفي سورة الإسراء الآية: 109. وفي سورة مريم الآية: 58. وفي سورة الحج سجدتان الأولى الآية: 18 والثانية الآية: 77. وفي سورة الفرقان الآية: 60. وفي سورة النمل الآية: 26. وفي سورة النمل الآية: 15. وفي سورة فصلت الآية: 37. وفي سورة النجم الآية: 62. وفي سورة الانشقاق الآية: 21. وفي سورة العلق الآية: 19. وأما السجدة التي بسورة (ص): فمستحبة وليست من عزائم السجود: أي - ليست من - متأكداته. وزاد بعضهم آخر الحجر، نقله ابن الغرس في أحكامه[1].

المبحث الرابع: السور التي تحتوي على أقلّ من سبع آيات:

11 سورة تحتوي على أقل من سبع آيات: مجموع آياتها 49 آية، وهذا العدد من مضاعفات 7 × 7. وسبحان الله العظيم وهي كالتالي:

1 - سورة القدر خمس آيات.

2 - سورة العصر: ثلاث آيات.

3 - سورة الفيل: خمس آيات.

4 - سورة قريش: أربع آيات.

5 - سورة الكوثر: ثلاث آيات.

=

حديث رقم (1346) (1/ 428).

ورواه الإمام أحمد (2/ 158 - 162 - 188 - 198).

(1) ذكره الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه: (آداب تلاوة القرآن وتأليفه)، بتحقيق وتعليق فوّازأحمد زمرلي ص: 117. هذا الكتاب مطبوع مع كتاب (أخلاق حملة القرآن للآجري) الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.

6 - سورة الكافرون: ست آيات.

7 - سورة النصر: ثلاث آيات.

8 - سورة المسد: خمس آيات.

9 - سورة الإخلاص: أربع آيات.

10 - سورة الفلق: خمس آيات.

11 - سورة الناس: ((المشهور أنها من ست آيات)). وسبع عند المكيين والشاميين.

المبحث الخامس: السور المختلف في عدد آياتها والتي وردت عن سبع أو من مضاعفات العدد سبعة:

1 - فاتحة الكتاب: عدد آياتها سبع بالإجماع، غيرأن من عدّ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. دون البسملة، ومنهم من عكس. وشذ قوم فقالوا: ثماني آيات. وقال آخرون: ست آيات.

2 - سورة البقرة: عدد آياتها مائتان وست وثمانون في عد الكوفيين، وسبع في عد البصريين، وخمس في عد الحجاز، وأربع في عد الشاميين.

3 - سورة الأنفال: عدد آياتها سبع وسبعون عند الشاميين، وخمس عند الكوفيين، وست عند الحجازيين والبصريين.

4 - سورة مريم: عدد آياتها تسع وتسعون عند المكي والمدني أما عند الكوفيين والشاميين والمدني والأخير فثمان وتسعون. وعندنا في المغرب في بعض المصاحف برواية ورش مرقمة بالعددين 99 و98.

5 - سورة طه: عدد آياتها مائة وأربعون عند الشاميين، وخمس وثلاثون عند الكوفيين، وأربع عند الحجازيين، وثنتان عند البصريين.

6 - سورة الأنبياء: عدد آياتها مائة واثنتا عشرة عند الكوفيين، وإحدى عشرة عند الباقين.

7 - سورة الحج: عدد آياتها ثمان وسبعون في عد الكوفيين، وسبع للمدنيين، وخمس للبصريين، وأربع للشاميين.

8 - سورة المؤمنون: عدد آياتها مائة وثمانية عشرعند الكوفيين، وتسعة عشرعند الباقين(119) وهو عدد سباعي من مضاعف 7 × 17، وختمت السورة بسبع كلمات من

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

9 - سورة الفرقان: عدد آياتها سبع وسبعون.

10 - سورة الصافات: عدد آياتها مائة وثمانون وآية عند البصريين، وآيتان عند الباقين.

11 - سورة غافر: عدد آياتها خمس وثمانون في عد الكوفة والشام، وأربع في الحجاز، واثنتان في البصرة.

12 - سورة الدخان: آياتها تسع وخمسون في عد الكوفة، وسبع في عد البصرة، وست للباقين.

13 - سورة الأحقاف: عدد آياتها خمس وثلاثون في عد الكوفيين، وأربع في عد الباقين.

14 - سورة الطور: عدد آياتها تسع وأربعون في عد الكوفة والشام، وثمان في عد البصرة، وسبع في عد الحجاز.

15 - سورة الرحمن: عدد آياتها ثمان وسبعون في عد الكوفة والشام، وسبع وسبعون في عد الحجازيين، وست في عد البصريين.

16 - سورة الحديد: عدد آياتها تسع وعشرون في عد الكوفة والبصرة، وثمان في عد الباقين.

17 - سورة المجادلة: عدد آياتها اثنتان وعشرون عند الجمهور، وإحدى وعشرون عند المكيين.

18 - سورة الصف: عدد آياتها أربع عشرة.

19 - سورة نوح: آياتها ثمان وعشرون في عد الكوفة، وتسع في عد البصرة والشام، وثلاثون عند الباقين.

20 - سورة الجن: آياتها ثمان وعشرون.

21 - سورة المدثر: آياتها ست وخمسون في عد العراقي والبزي، وخمس في عد المكي.

22 - سورة عبس: ثنتان وأربعون في عد الحجازيين والكوفيين، وإحدى وأربعون في عد البصريين، وأربعون في عد الشاميين.

23 - سورة الليل: آياتها إحدى وعشرون.

24 - سورة الماعون: آياتها سبع في عدِّ العراقي، وست عند الباقين.

25 - سورة الناس: آياتها سبع في عدِّ المكيين والشاميين، وست في عدّ الباقين[1].

في البداية فتح الله تعالى كتابه العزيز بسورة الفاتحة بسبع آيات، وفي الختام ختم بسورة الناس بسبع آيات. وسبحان الله العظيم.

المبحث السادس: السور التي عدد آياتها سبع أو من مضاعفات العدد سبعة في العدِّ الكوفي وهي 14 سورة:

وهي كالتالي:

1 - الفاتحة 7 آيات.

2 - مريم 98 آية.

3 - الأنبياء 112 آية.

4 - الفرقان 77 آية.

5 - الصافات 182 آية.

6 - الأحقاف 35 آية.

7 - الطور49 آية.

8 - الصف 14 آية.

9 - نوح 28.

10 - الجن 28.

11 - المدّثّر56 آية.

12 - عبس 42.

13 - الليل 21 آية.

14 - الماعون 7 آيات. مجموع عدد هذه السور (14). وهي من مضاعفات 7 × 2. وسبحان الله العظيم.

---

(1) (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الجزء الأول، ص: 128 في موضوع: بصيرة في: (الحمد)، إلى آخر الكتاب في بصيرة في: (قل أعوذ برب الناس)، ص: 557/ النسخة المعتمدة في هذا البحث.

المبحث السابع: في من جزأ القرآن الكريم إلى سبعة أجزاء:

واعلم أن من جزأ القرآن - الكريم - إلى سبعة أجزاء فهي كالتالي:

السبع الأول: إلى الدال في قوله - تعالى: ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ**﴾. سورة النساء الآية: 55.

السبع الثاني: إلى التاء من قوله - تعالى: ﴿**حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ**﴾. سورة الأعراف الآية: 147.

السبع الثالث: إلى الألف الثانية من قوله تعالى: ﴿**أُكُلُهَا**﴾. سورة الرعد الآية: 35.

السبع الرابع: إلى الألف من قوله تعالى: ﴿**جَعَلْنَا مَنْسَكًا**﴾. سورة الحج الآية: 34.

السبع الخامس: إلى الهاء من قوله تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن ولامؤمنة**﴾. الأحزاب: 36. يقصد بالهاء التاء المربوطة.

السبع السادس: إلى الواو من قوله تعالى: ﴿**الظَّآنِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ**﴾. سورة الفتح الآية: 6.

السبع السابع: إلى آخر القرآن[1].

المبحث الثامن: المصحف الشريف الحسني المُسَبَّع:

تم بأمر من صاحب الجلالة الملك الراحل الحسن الثاني رحمه الله تعالى، إلى تجزئة القرآن إلى سبعة أجزاء، ووكل بكل جزء خطاط من الخطاطين المغاربة المهرة وهم سبعة، السادة: محمد المعلمين، محمود أمزال، عبد الإله أمزال، محمد المصلوحي، إمام الورديغي، جمال بن سعيد، محمد الليث.

وهذا المصحف آية في الروعة والجمال، وفي تنويع الخط المغاربي الموحد إلى سبعة أنواع بسبعة أقلام، وكل جزء خصصت له زخرفة جميلة في منتهى الروعة، طبعته صحيحة وخالية من الأخطاء، جزى الله عنا إخواننا خير الجزاء، وأن يجعل ذلك في صحائف أعمالهم. أما الأجزاء السبعة فهي كالتالي:

السبع الأول: من فاتحة الكتاب إلى آخر سورة النساء.

السبع الثاني: من سورة المائدة إلى آخرسورة التوبة.

---

(1) البرهان في علوم القرآن للزركشي: المجلد الأول ص: 314 و15 3 و16 3. في موضوع: (عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه). خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى 1408هـ1988م، دار الفكر بيروت - لبنان.

السبع الثالث: من سورة يونس إلى آخرسورة النحل.

السبع الرابع: من سورة الإسراء إلى آخرسورة الفرقان.

السبع الخامس: من سورة الشعراء إلى آخرسورة يس.

السبع السادس: من سورة الصافات إلى آخرسورة الحجرات.

السبع السابع: من سورة ق إلى آخرسورة الناس.

ملاحظة هامة: وهي كالتالي:

أولا: حبذا لوعمَّ انتشارهذا المصحف في جميع أرجاء المملكة، وخاصة المساجد والكتاتيب القرآنية التقليدية في القرى والمدن التي ترعى شؤون تحفيظ القرآن الكريم.

ثانيا: أن يكون هذا المصحف الموزع المنسوخ في بعض المساجد حجمه أكبرمما هو عليه الآن، وأن يكون في الحجم المناسب بالنسبة للمصاحف المتداولة في المملكة، باستثناء المصحف الملون ذي الحجم الكبير، لأن الطبعة السوداء الموزعة الآن غير مواتية للإقبال على حجمه، فكثيرمن الطلبة والقراء الحفاظ يجهلون ما يتمتع به هذا المصحف من صحة الرّسم والجودة والإتقان.

ثالثاً: أن يكون هذا المصحف مرجعا للرواية والرسم معاً.

رابعاً: أن يراجع بعض وقوفه وفقاً لملاحظة بعض الفقهاء على هفوات بعض وقوف الإمام الهبطي رحمه الله، وعندنا والحمد لله علماء أكفاء منهم اللجنة التي سهرت على تحقيق المصحف الحسني المسبع لتزيل عنه هذا الإلتباس.

خامساً: أن يراعى في ذلك أرقام ترتيب الآيات وأن تكون موحدة، لأن طبعات بعض هذه المصاحف الأخرى المتداولة عندنا برواية ورش غير موحدة، مثلا: هناك طبعتان إحداهما من عدِّ الكوفيين، وأخرى من عدِّ الحجازيين. إذاً يجب أن يضاف في البداية على أرقام ترتيب السورة وعدد آياتها التعريف الثاني للعد المشهور للرواية إذا كان العد من رواية أو روايتين أو أكثر لرواية واحدة للتعريف على اختلاف القراء للفائدة على الأقل. وأن يوضع في جوانب صفحاته تفسير بعض الكلمات التي يصعب فهمها.

سادساً: من بعض المشاكل الأخرى توجد بعض المصاحف التي توزعها المملكة العربية السعودية على الحجاج المغاربة في مواسم الحج، فهي في الحقيقة جيدة في طبعتها ورسمها، لكنها مخالفة في وقوفها لما عندنا، ولم يعتمدوا في ذلك إلاعلى

علامة (ص) التي هي من مصطلح الإمام الهبطي المتوفى سنة 930 هـ رحمه الله، حبذا لوكان هناك تشاور بين علماء من المغرب والسعودية من أهل الاختصاص في هذا الشأن للاتفاق على وقف موحّد لهذه الطبعة السعودية حتى لا يحدث عند قرائنا أي خلاف، ولكن للأسف هذا لم يقع، لأن المغاربة اعتادوا على الوقف الموحد وعلى القراءة جماعة للحفظ ما يقرب الآن من خمسة قرون منذ وضع الإمام الهبطي تلك العلامة.

سابعاً: يجب تشجيع قرائنا وطلابنا بأن يعتنوا برواية ورش والقراءة بها، وأن يبذل لهذا العمل عناية خاصة من شهادات تقديرية وجوائز قيمة مادية ومعنوية، أسأل الله تعالى التوفيق لمن يخدم كتاب الله تعالى، ولمن يكون ذلك من أولويات همه.

القسم الثاني
الزمن وأسرار العدد سبعة

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول
أزمنة السنة القمرية ويتضمن ثلاثة مباحث

المبحث الأول: أسماء شهور العرب:

ماذا يعني العدد سبعة في الزمان في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعلم الحديث؟

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ..﴾ [التوبة: 36]. والأشهر الحرم: ((ثلاثة متواليات: ذوالقعدة، وذوالحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)). رواه الإمام أحمد[1].

وأما أسماء شهور العرب التي ثبت استعمالها قبل الإسلام وبعده فهي: المحرم - صفر - ربيع الأول - ربيع الثاني - جمادى الأول - جمادى الثاني - رجب - شعبان - رمضان - شوال - ذو القعدة - ذو الحجة.

يقال أن أول من سمّاها هو كلاب بن وبره، وكان منها الأشهر الأربعة الحرم[2].

يوم العاشر من المحرم يسمّى يوم عاشوراء، ويوم الأول من شوال عيد الفطر، ويوم العاشر من ذي الحجة عيد الأضحى، ويوم النحر ثلاثة أيام بعد التشريق، واليوم التاسع منه يوم عرفة، واليوم الثامن منه يوم التروية، وأيام البيض في كل شهر ثلاثة أيام،

---

(1) انظر ابن كثير في تفسيره لسورة التوبة الآية: 36.

(2) الفلكلور والأساطير العربية لشوقي عبد الحكيم ص: 99/ الطبعة الأولى 1978 م.

يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر[1].

المبحث الثاني: عدد أيام الشهر القمري:

يتكون الشهر القمري من أربعة أسابيع 7 × 4، كل أسبوع يتكون من سبعة أيام، ويبلغ عدد أيام الشهر القمري تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً؛ فإذا كان الشهر تسعة وعشرين يوماً يغيب يوماً واحداً عن الأنظار؛ وإذا استوفى الشهر ثلاثين يوماً يغيب يومين.

المبحث الثالث: أسماء أيام الأسبوع:

عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد، ثم ثانياً فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثاً فسمّاه الثلاثاء، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء، ثم خلق خامساً فسماه الخميس.. وقال آخرون مثل أسماء هذا الأعداد أيضاً. يقول ابن جرير الطبري في تاريخه: وهذان القولان غير مختلفين إذ كان جائزاً أن تكون أسماء ذلك بلسان العرب على ما قاله عطاء، وبلسان آخرين على ما قاله الضحاك بن مزاحم.

كان الشعب البابلي يتوقف عن العمل في آخر أيام الأسبوع وهو يوم السبت 7 ويوم 14 ويوم 21 ويوم 28 من كل شهر، ولعل اختيار اليهود ليوم السبت كان مقتبساً من البابليين؛ وربما كان اليهود معجبين بذلك النظام العربي البابلي عندما كان اليهود في المنفى في عهد بختنصر الذي نفاهم إلى بابل، وكان البابليون يعرفون سبعة أفلاك؛ ويسمون أيام الأسبوع مقارنة مع الأعداد من واحد إلى سبعة، ولا شك أن هذا النظام هو نظامنا الحالي والذي يتعامل به العالم أجمع رغم اختلاف اللغات في أسماء الأيام وأسماء الأعداد، والصحيح هو ما نطقت به العرب وهو المنقول عنهم وهم من سبقوا

---

(1) المعرب في عجائب المغرب لأبي حامد محمد المازني القيسي ص: 45./ انظر ابن كثير في تفسيره لسورة التوبة: سمي المحرم: لكونه شهراً محرماً وآكد تحريمه لأنهم كا نوا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً. وسمي صفر: لخلو بيوتهم منهم حين يخرجون للقتال والأسفار، يقال صفر المكان إذا خلا. وسمي ربيع الأول لارتباعهم فيه، والارتباع الإقامة في عمارة الربع. وربيع الثاني كالأول. وسمي جمادى: لجمود الماء فيه. ورجب: من الترجيب وهو التعظيم. وشعبان: من تشعب القبائل وتفرقها للقتال. ورمضان: من شدة الرمضاء وهو الحر، يقال رمضت الفصال إذا عطشت. وشوال: من شالت الإبل أذنابها للطراق - أي اللقاح. وذو القعدة: لقعودهم فيه عن القتال والترحال. وذو الحجة: لأنهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون فيه بأداء المناسك.

إلى ذلك، وهو أيضاً ما تؤيده هذه الروايات التي ذكرها ابن جرير رحمه الله في أن أسماء الأعداد: 1 و2 و3 و.. إلى آخره؛ سُمِّيتْ به أيام الأسبوع السبعة، وأما الزمان الذي استعمل فيه هذه النظام في ذلك التاريخ العريق فهو يُعدّ بآلاف السنين، ونحن نعلم أن جميع اللغات وأسماء المسمَّيات لم يُكتب لها الحفظ ولو في أقل قرن من الزمن؛ باستثناء اللغة العربية التي يرجع عهدها إلى وجود آدم عليه السلام والتي حافظ عليها العرب دون غيرهم من الجنس البشري[1].

(1) يقول عالم اللغويات ستيوارت فليكستر كبير المشرفين على إعداد معجم - قاموس - راندوم هاوس للغة الإنكليزية فإن الكلمات التي نستخدمها تتغير اليوم بسرعة أكبر - ليس فقط بالنسبة للعامية، لكن بالنسبة لكل مستويات استخدام اللغة. وأن السرعة التي أصبحت تظهر بها الكلمات وتختفي قد تزايدت بشكل حاد، وما يصدق على اللغة الإنكليزية يصدق أيضاً على الفرنسية والروسية واليبانية، وبالطبع العربية/.

* قلت: وهذا القول الأخير من مقولته عن العربية غير صحيح بالمقارنة مع جميع اللغات البشرية الأخرى. ويرى فليكستر أن وليام شكسبير قد يبدو أُمِّياً اليوم، فعلى أيامه لم يكن عدد الكلمات اللغة المفهومة يتعدّى 250,000 كلمة، أما اليوم فالعدد يصل إلى 450,000 كلمة. فبالنسبة إلى الإنكليزية استبدل حوالي 200 ألف كلمة وربما أضعاف هذا العدد على مدى القرون الأربعة المنصرمة. (انظر كتاب الفلكلور والأساطير العربية) تأليف: شوقي عبد الحكيم ص: 205 و206/ الطبعة الأولى 1978 م/ دار ابن خلدون - بيروت.

الفصل الثاني
يتضمن أسماء شهور المغاربة - أسماء شهور الروم - أسماء أيام العجوز

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسماء شهور المغاربة:

أولها: شتنبر - أكتوبر - نونبر - ذجنبر - ينير - فبرير - مارس - أبريل - مايه - يونيه - يوليه - أغشت.

المبحث الثاني: أسماء شهور الروم:

أولها: تشرين الأول وهو أحد وثلاثون يوماً (31). تشرين الثاني ثلاثون يوماً (30). كانون الأول واحد وثلاثون يوماً (31)، ليلة خمسة وعشرين منه ليلة الميلاد. كانون الثاني واحد وثلاثون يوماً (31). شباط ثمانية وعشرون يوماً وربع يوم ابتداء صوم النصارى لعشر خلون منه، وفيه تسقط الجمار، فتسقط - الجمرة - الأولى لسبع من شباط، والجمرة الثانية لأربع عشرة منه، والجمرة الثالثة لواحد وعشرين منه، يوم الخامس والعشرين منه أول أيام العجوز وهي سبعة أيام، منها أربعة أيام من شباط وثلاثة من آذار، آذار أحد وثلاثون يوماً (31). نسيان ثلاثون يوماً (30). أيار أحد وثلاثون يوماً (31). حزيران ثلاثون يوماً (30). تموز أحد وثلاثون يوماً (31). آب أحد وثلاثون يوماً (31). أيلول ثلاثون يوماً (30)، فهم يعدون السنة ثلاث مائة وخمسة وستون يوماً (365) وربع يوم؛ فإذا كمل الربع ستين عدداً، شباط تسعة وعشرين يوماً فكملت السنة ثلاث مائة وستة وستين يوماً ويسمونها سنة كبيس لأخبار الكبيس الذي في شباط.

المبحث الثالث: أسماء أيام العجوز:

أسماء أيام العجوز- سبعة - وهي: صرّه - وصنبرة - وأخيهما - وأمر - ومؤتمر - ومعلل - ومطفئ الجمر.

الفصل الثالث
فصول السنة

ويتضمن أربعة مباحث:

يقسم العرب السنة إلى أربعة أزمنة، وكل زمان منها ثلاثة أشهر: أولها الربيع، ثم الصيف، ثم القيض وهو الخريف، ثم الشتاء. قسمها العرب على منازل القمر، وشهور العرب تختلف في الشتاء والصيف وهي ثمانية وعشرون نجماً، لكل فصل منها عند العرب سبعة أنجم.

المبحث الأول: فصل الربيع:

فصل الربيع وله من المنازل سبعة وهي: السرطان - البطين - الثريا - الدبران - الهقعة - الهنعة - الذراع.

ومجموع أيام هذه المنازل السبعة: أربعة وتسعون يوماً وعشر ساعة، عندها يستوي الليل والنهار، ثم يدخل الليل في النقصان والنهار في الزيادة إلى أن يكمل الربيع، وكماله في اثنين وعشرين يوماً تمضي من حزيران وهو أطول يوم في السنة وأقصر ليلة فيها.

المبحث الثاني: فصل الصيف:

يدخل فصل الصيف يوم الثالث والعشرين من حزيران، عندها يأخذ النهار في النقصان، وله من المنازل سبعة وهي: النثرة - الطرف - الجبهة - والزبرة - والصرفة - والعواء - والسماك. ومجموع هذه المنازل السبعة هو ثلاثة وتسعون يوماً وثلثا خمس ساعة، وكمال الصيف في ثلاث وعشرين تمضي من أيلول.

المبحث الثالث: فصل الخريف:

يدخل فصل الخريف وله من المنازل سبعة وهي: الغفر - والزبانا - والإكليل - والقلب - والشولة - والنعائم - والبلدة.

ومجموع هذه المنازل السبعة ثمانية وثمانون يوماً وثلاث عشرة ساعة، وفي أول الرابع والعشرين من أيلول تدخل الشمس في الميزان ويستوي الليل والنهار.

ثم يدخل الليل في الزيادة والنهار في النقصان إلى أن يكمل كماله في عشرين تنقضي من كانون الأول.

المبحث الرابع: فصل الشتاء:

يدخل فصل الشتاء وله من المنازل - **سبعة** -: سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، الفرغ الأول، الفرغ الثاني، بطن الحوت. أوله في الحادي والعشرين من كانون الأول، ثم يأخذ الليل في النقصان والنهار في الزيادة إلى أن يكمل الشتاء وكماله في عشرين تمضي من آذار[1].

ومن أسماء الشهور التي ظلت منذ العرب البائدة حتى وقت ظهور الإسلام، وهي فترة تصل إلى أكثر من ألفي عام، شهور: ذي حجتين أي (ذو الحجة) ومعناه شهر الحج، وذو تمنع، وذو أثرات، ومؤتمر، وربى، وعادل، وناطل، وورنه، وموجب، ومورد، وهوبل أو دابر، وذي يمر، وهو شهر رمضان أول شهور السنة عند المتعربة أو العاربة المندثرين[2]، أما شهر موجب فهو ما سُمِّيَ شهر محرم، ومورد هو شهر صفر[3].

إن الإرادة الإلهية أختارت للأمة الإسلامية أن تتعامل مع التقويم القمري النوري وهو من فرضيات العقيدة الإسلامية وليس التقويم الناري، قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾ [البقرة: 189].

---

(1) المعرب عن بعض عجائب المغرب تأليف أبي حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان المازني القيسي الغرناطي المتوفّى سنة 565 هـ. ص: 51و52/ وضع حواشيه: محمد أمين ضنّاوي. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) انظر إلى هذه المقولة الخطيرة عند بعض المؤرخين إن لم نقل جلُّهم ((قولهم: المتعربة - أي المستعربة - أو العاربة المندثرين)) وهذه المقولة تعدُّ خطأً فاحشاً لأقصاء العرب عن دور التاريخ، كأنهم أندثروا ولم يبقَ لهم وجود، ونحن نتساءل من أين أخذ العرب المستعربة اللغة العربية إن لم يأخذوها عن العرب العاربة؟! فالأنبياء الثلاثة عليهم الصلاة وأزكى السلام: نوح وهود وصالح ومن آمن بهم من المؤمنين هم من الناجين والباقين من العرب الذين يمثلون الأصل للجنس البشري كله وبدون استثناء ولم يندثروا؛ جاء هذا بناءً على تقسيم توراة اليهود المحرفة وإقصاء العرب العاربة من التاريخ مع أنّهم في توراة موسى عليه السلام كالشمس في يوم الصيف كما جاء في القرآن الكريم، وهو ما سنتكلم عنه في مواضع أخرى من هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

(3) الفلكلور والأساطير العربية تأليف: شوقي عبد الحكيم ص: 98 و99/ الطبعة الأولى 1978 م/ دار ابن خلدون - بيروت.

رقم هذه الآية من مضاعفات 7 × 27، والعدد 27 هو عدد ذكر القمر في القرآن الكريم + كلمة الأهلة 1 = 28؛ وهذا الرقم هو عدد منازل القمر بالتمام، وسبحان الله العظيم.

الفصل الرابع
أسماء منازل القمر الثمانية والعشرون

قال أبو العباس[1]: ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر في كل ليلة منها منزلاً يستتر ليلتين إن استهل بثلاثين فإن استهل بتسع وعشرين فليلة وهو في ذلك يسير في منازله حتى يصير في آخر ليلة منها - وهي:

1 - الهقعة

يقال لها: **الهقعة**، ويقال: فرس مهقوع، يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - فيمن طلق امرأته عدد نجوم السماء. قال: يكفيك منه **الهقعة**.

هقع: ثلاثة كَهَقْعَةِ الجوزاء: وهي ثلاثةُ كواكب فوق منكِبها. وطلق رجل امرأته فقيل له: ((يكفيك منها هَقِعَةُ الجوزاء))[2]. فوصف ثلاثة كواكب بطلاق الثلاث.

2 - الهنعة

الهنعة: والهنعة ذنب الجوزاء وهي خمسة أنجم منها كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط على أثر الهقعة في المجرة بينهما وبين الذراع المقبوضة.

ويقال لأحد الكوكبين: الزر، والآخر الميسان ومنهم من قال: الهنعة هي النجمان النيران.

3 - ذكر نجوم الجوزاء

نجوم الجوزاء: سماها العرب تشبيهاً بالملك لأنها على صورة إنسان يجلس على كرسيه وعلى رأسه تاج.

ثم ثلاثة كواكب بيض متناسقة في صدر الجوزاء عرضاً تسمى النظام وقد تسمى نطاق الجوزاء وهي تسميها العامة الميزان.

---

(1) المعرب عن بعض عجائب المغرب: لأبي حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان المازني القيسي الغرناطي ص: 88.

(2) أساس البلاغة تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري المتوفّى سنة 538 هـ/ الجزء الثاني ص: 377/ تحقيق: محمد باسل عيون السود/ الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

تحتها ثلاثة كواكب طولاً تسمى الجبار. ويد الجوزاء كوكبان أزهران في أحدهما حمرة والآخر هو مرزم. ورجلا الجوزاء بحيال يديها كوكبان نورهما نحو نور اليدين.

4 - الشرطان

يقال: إن الشرطين هما قرنا الحمل ويسميان الناطح والنطح: وإذا نزل بهما القمر فقد نزل برأس الحمل، ويستوي في ذلك الليل والنهار ويعتدل الزمان ويدخل فصل الربيع وحلول الشمس بها لعشرين خلت من شهر آذار.

5 - الميسان

وقدام الشرطين كوكبان بينهما وبين الحوت يقال لها الميسان فيهما اعوجاج وليسا على استواء الشرطين وليس من منازل القمر.

6 - البطين

البطين: هو ثلاثة كواكب صغار ليس بالنير مستوية التثليث كأنها اثنان، يقال لها: بطن الحمل فصُغِّر فقيل بطين. فإذا أردتها فاطلبها بين الشرطين والثريا.

7 - الثريَّا[1].

---

(1) اشتق العرب أسماء الكواكب وغيرها من صفاتها مثلاً قوله تعالى: ﴿: **فلا أقسم بالخنس، الجواري الكنس**﴾. [التكوير: 15 و16]. ورد في مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في مادة: خ ن س - (خَنَسَ) عنه تأخر وبابه دَخَل (وأَخْنَسَهُ) غيره أي خلّفَه ومضَى عنه. و(الخَنَّاس) الشيطان لأنه يخنس إذا ذكِر الله عزّو وجلّ. و(الخنَّاس) الكواكب كُلُّها لأنها تخْنُس في المغيب أو لأنها تَخْفَى نهاراً. وقيل هي الكواكب السيّارة دونَ الثّابتة. وقال الفرّاء: إن المراد بها في القرآن - الكريم - زُحَلُ والمشتري والمرّيخ وعطارد لأنها تَخْنُس في مجراها وتَكْنِسُ أي تستتر كما تكنس الظِّباءُ في الكِناس. سُمّيت خُنَّساً لتأخُّرها لأنها الكواكب المتحيرة التي ترجع وتستقيم. وخَنَس يكون متعدياً ولازماً. (خنسْتُه فخَنَس) أي أخرته فتأخر. وقبضته فانقبض. ومنه الحديث: ((وخنَس إبهامَهُ)) أي قبَضَها، وبعضهم لا يجعله متعدياً إلا بالألف فيقول (أَخْنَسَهُ). يقول القزويني: إنهم سموها بهذه الأسماء لمعرفتها ومعرفة خواصّها.

* قلت: وإيمانهم بالأنواء جعلهم يعتقدون بأثرها في تصرفاتهم من حركاتهم وسكناتهم. ينسبون ذلك إلى الكواكب، ولهذا اعتقدوا أنّ كل تأثير هو معلق بأجرام الكواكب عند طلوعها وسقوطها. عن أبي سعيد مرفوعاً أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لو قحط الناس سبع سنين ثم مطروا لقالوا مطرنا بنوء المِجْدَحْ)) رواه النسائي. [والمِجْدَحْ بكسر الميم وضمها تعني الدبران].

عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: ((هل تدرون =

=

ماذا قال ربكم؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته. فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب)). متفق عليه. انظر معجم المناهي اللفظية لـ: بكر بن عبد الله أبي زيد ص 513 في حرف (م) مطرنا بنوء كذا: شرح مسلم 2/ 60. رياض الصالحين ص 709. شرح الأدب المفرد 2/ 353. زاد المعاد 2/ 37. الأذكار للنووي ص 309. شرحها لابن علان 7/ 76. تيسير العزيز الحميد ص 401 - 405. الإصابة 6/ 163. في ترجمة معاوية الليثي. الطبعة الثالثة 1417هـ 1996م دار العاصمة - المملكة العربية السعودية.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث لن يزلن في أمتي: التفاخر بالأنساب، والنياحة، والأنواء)). انظر معجم المناهي اللفظية لـ بكر بن عبد الله أبي زيد. حديث رقم: (10021).

والنوء: هو النجم يطلع أو يسقط فيمطر، والنجم إذا سقط فما بين سقوطه إلى السقوط التالي له يسمى نوءاً، وذلك في ثلاثة عشر يوماً، فما كان من المطر والريح أو الحر والبرد فهو نوء النجم الساقط، فإن لم يكن مطر وسقط قيل: خَوَى نجم كذا وكذا. يقال: ((أخطأ نوؤك)) ويقال أيضاً: ((مطرنا بنوء كذا)). قيل: معنى النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه، وهو نجم آخر يقابله، من ساعته في المشرق، في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً. وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة، ما خلا الجبهة، فإن لها أربعة عشر يوماً. فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة. قيل سمي نوءاً لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع، وذلك الطلوع هو النوء.

قال أبو عبيدة: ولم يُسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع. وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرَّ والبَرْدَ إلى الساقط منها. قال الأصمعي: إلى الطالع منها في سلطانه، فتقول مُطرنا بنوء كذا. وفي الحديث ثلاثة من أمر الجاهلية: ((الطعن في الأنساب، والنياحة، والأنواء)).

قال أبو عبيدة: الأنواء ثمانيةٌ وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف، يسقط منها في كل ثلاثَ عشرةَ ليلة نجمٌ في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلومٌ مسمًّى، وانقضاء هذه الثمانيةِ والعشرين كلها مع انقضاء السنةِ.

قال شَمِرٌ: هذه الثمانية والعشرون التي أراد أبو عبيدة هي منازل القمر، وهي معروفة عند العرب وغيرهم من الفرس والروم والهند لم يختلفوا في أنها ثمانيةٌ وعشرون، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها. ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾. [يس: 39]. قال وقد رأيتها بالهندية والرومية والفارسية مترجمة. قال: وهي بالعربية فيما أخبرني به ابن الأعرابي: الشرطان، والبطين، والنجم، والدّبران، والهقعة، والهنعة، والذراع، والنثْرة، والطرْف، والجبهة، والخراتان، والصرْفة، والعوَّاء، والسِّماك، والغفْر، والزُّباني، والإكليل، والقلب، والشولةُ، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بُلَع، وسعد السعود، وسعد الخبية، وفرغُ الدَّلْو المقدم، وفرغ الدلو

=

المؤخر، والحوت. قال أبو منصور: أول المطر: الوسميّ، وأنواؤه العرقوتان المؤخَّرتان. قال أبو منصور: هما الفرغ المؤخر ثم الشرط ثم الثريا ثم الشتويّ، وأنواؤه الجوزاء، ثم الذراعان ونثْرتهما، ثم الجبهة، وهي آخر الشتويّ، وأول الدَّفئِيّ والصيقي، ثم الصيفي، وأنواؤه السِّماكان الأول الأعزل، والآخر الرقيب، وما بين السِّماكين صيفٌ وهو نحوٌ من أربعين يوماً، ثم الحميم، وهو نحوٌ من عشرين ليلة عند طلوع الدبران، وهو بين الصيف والخريف، وليس له نوءٌ، ثم الخريفي وأنواؤه النسران، ثم الأخضر، ثم عرقوتا الدلو الأوليان. قال أبو منصور: وهما الفرغ المقدم. وكل مطر من الوَسْمِيِّ إلى الدفئيّ ربيع.

قال الزجاج: في بعض أماليه وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من قال سُقينا بالنجم فقد آمن بالنجم وكفر بالله، ومن قال سقانا الله فقد آمن بالله وكفر بالنجم)). قال أبو إسحاق وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا ولم يرد ذلك المعنى ومراده أنا مطرنا في هذا الوقت، ولم يقصد إلى فعل النجم، فذلك والله أعلم جائز، كما جاء عن عمر رضي الله عنه أنه استسقى بالمُصلى ثم نادى العباس: كم بقي من نوء للثريا؟ فقال: إن العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعاً بعد وقوعها، فوالله ما مضت تلك السبع حتى غِيثَ الناسُ، فإنما أراد عمر، رضي الله عنه، كم بقي من الوقت الذي جرت به العادة أنه إذا تم أتى الله بالمطر، قال ابن الأثير: أما من جعل المطر من فعل الله تعالى، وأراد بقوله مطرنا بنوء كذا أي في وقت كذا، وهو هذا النوء الفلاني، فإن ذلك جائز، أي إن الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الأوقات. قال: ورَوَى عليٌّ رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾.[الواقعة: 82]؛ قال: يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا. قال أبو منصور: معناه وتجعلون شكرَ رِزقِكم الذي رزقكموه الله، التكذيب أنه من عند الرزاق، وتجعلون الرزق من عند غير الله، وذلك كفر؛ فأما من جعل الرزق من عند الله عز وجل، وجعل النجم وقتاً وقته للغيث، ولم يجْعَلْهُ المغيثَ الرزاقَ، رجوتُ ألَّا يكون مُكذِّباً، والله أعلم. انظر لسان العرب لابن منظور في كلامه عن (النوء). قال أبو منصور: وأصل النوء: الميل في شقٍّ. وقيل لمن نهض بحِمْله: ناء به، لأنه إذا نهض به، وهو ثقيل أناء الناهضَ، أي أماله. وناء بي الحِملُ: مال إلى السقوط. والمرأة تنوء بها عجيزتها. ﴿**ما إنَّ مفاتيحه لتنوء بالعصبة**﴾. [القصص: 76]. انظر أساس البلاغة لـ الزمخشري في كلامه عن (نوأ).

وقد رجز بعضهم حساب النوء فقال:

والدهـــر فـــاعلم، كلـــه أربـــاع ... لكـــل ربـــع واحـــد، أســـباع

وكـــل ســـبع لطلـــوع كـــوكب ... ونـــوء نجـــم ســـاقط فـــي المغـــرب

ومـــن طلـــوع كـــل نجـــم يطلـــع ... إلـــى طلـــوع مـــا يلـــيه أربـــع

من الليالي ثم تسع تتبع

وجاء في العمدة: ((السنة أربعة أجزاء، لكل جزء منها سبعة أنواء، لكل نوء ثلاثة عشر يوماً، إلا نوء الجبهة فإنه أربعة عشر يوماً)). أما بنات نعش فلا نوء عند طلوعها ولا عند سقوطها. قال

الثريَّا، ويقال له: النجم، يقال إنها الحمل، وهي سبعة أنجم صغار ظاهرة على خلقة ألية الكبش عند طلوعها في خللها نجوم صغار مجتمعات يطمس بعضهما بعضاً لتقاربهما.

=

بعض الشعراء يهجو قومه:

أولئك معشري كبنات نعش خوالف لا تنوء مع النجوم.

زعم بعض العرب أن نوء (الدّبران) لا يمطرون بنوئه فتشاءموا منه، لأن في نوئه يشتد الحر وتهب السمائم. وقد قيل في طلوعه: ((إذا طلع الدّبران، توقدت الحزان، وكرهت النيران، واستعرت الونان، ويبست **الغدران**)).

ذكر ابن سكرة سبع كافات في بيت واحد يدلون على فصل الشتاء:

جـاء الـشتاء وعـندي مـن حـوائجه ... سبع إذا القطـر عـن حاجاتـنا حبـسا

كـيس وكـنٍّ وكانـون وكـأس طـلا ... مـع الكـباب وكـفّ نـاعـم وكـسا.

وأنشد بعضهم كافات الشتاء فقال:

وكافـات الـشتاء تُعـدّ سـبعاً ... ومـا لـي طاقـة بلقـاء سـبع

إذا ظَفَـرت بكـاف الكـيْس كفّـي ... فـذلك مُفـرد يأتـي بجمـع

وقد عبد العرب ملائكة السموات السبع. وكانت عقيدتهم في ذلك: أن ملائكة سماء أهل الدنيا على صور البقر، والثانية على صور العقبان، وفي الثالثة نسور، والرابعة خيل، والخامسة حور عين، والسادسة ولدان، والسابعة بنو آدا موكل بهم على الترتيب الملائكة: 1 - إسماعيل/ 2 - ميخائيل/ 3 - صاعد يائيل/ 4 - صلصائيل/ 5 - كلكائيل/ 6 - سمحائيل/ 7 - روبائيل.

وفي السادس والعشرين من آب رياح تستدير عند ابر خس وبينه وبين أول أيام العجوز نصف سنة سواءً وفيه يَكُرَّ الحرّ لانصرافه كما يكرّ القرّ عند انصرافه وهي سبعة أيام آخرها أول أيلول وتسميها العرب وقَدَة سهيل وهي رياح طلوع الجبهة لكن سهيل يطلع قريباً منه فيغلب ذكره على ذِكرها ويكون الهواء في هذه الأيام أحرّ مما قبلها وبعدها ثم تطيب الليالي بعد ذلك.

ومن العرب من عبد كثيراً من أمور الطبيعة ومن المخلوقات على شتى أنواعها، **ومنهم من** عبد الشمس والقمر قال تعالى: ﴿**لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**﴾.[فصلت: 37]. ومنهم من عبد الكواكب والنجوم كما عبدوا نجم الشعرى فقال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى**﴾. [النجم: 49]. قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم هو هذا النجم الوقاد الذي يقال له مرزم الجوزاء كانت طائفة من العرب يعبدونه ذكره ابن كثير في تفسيره. وفي تفسير الصابوني: أي هو ربُّ الكوكب المضيء المسمّى بالشِّعرى الذي كانوا يعبدونه - بعض العرب - قال أبو السعود: أي هو رب معبودهم وكانت خزاعة تعبدها، سنَّ لهم ذلك رجل من أشرافهم هو ((أبو كبشة)). انظر تفسير أبي السعود: 5/ 163.

والثريا: موقعها في برج الثور، عرفت منذ القديم بالأخوات السبع فاسم الثريّا مشتق من الثَّروة والثراء لاقترانها بالمطر والخير الوفير. وتبعد عنا بحوالي (541) سنة ضوئية، وألمع نجومها يعرف بعقد الثريا الكيون. وقوة لمعانه الظاهري (86 ، 2) وحجمه (9) أضعاف حجم الشمس وحرارة سطحه (5) أضعاف حرارة الشمس، وتبلغ حرارة الشمس عند مركزها ما بين 15 و20 مليون درجة حرارية، وإذا ضربنا هذا العدد خمس مرات 5 × 20 = 100 مليون درجة حرارية عند موقع هذه الأنجم السبعة التي تسمى الثريّا[1].

8 - الذراعان

الذراعان: تلي اليمن والمقبوضة تلي الشام والقمر ينزل بالمقبوضة. وهما كوكبان نيران، بينهما قيد سوط، وكذلك المبسوطة مثلها في الصورة إلا أنها أرفع في السماء فسميت مبسوطة لأنها أمد منها. وبين الذراعين كواكب يقال لها: أظفار الأسد تقرب من المقبوضة وربما عدل القمر فنزل بالذراع المبسوطة.

فأخذ كوكبي الذراع المبسوطة النير منها هو الشعري الغميصاء والكوكب الأخر الصغير يُسمّى المرزم ويقال له: مرزم الذراع.

وفي الجوزاء أيضاً كوكب مع الشعري يقال لها: مرزم العبور فالشعريان يتحاذيان والمرزمان معهما يتحاذيان إلا أن مرزم الذراع قد ينزل بهما القمر ومرزم العبور ليس من منازل القمر.

9 - النثرة

النثرة: نثرة الأسد وهما كوكبان صغيران بينهما لطخة وهي أنف الأسد.

10 - الطرف

الطرف: طرف الأسد وهما نجمان صغيران مثل الفرقدين بل دونهما في الضوء فيهما بعض العوج.

(1) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة تأليف: يوسف الحاج أحمد ص: 309/ الطبعة الثانية 1424 هـ - 2003 م دار ابن حجر بدمشق.

11 - الجبهة

الجبهة: جبهة الأسد، أربعة كواكب زهر فيها عوج، إحداهما براق وهو اليماني، بين كل كوكب وصاحبه في رأي العين قيد سوط وهي معترضة من الجنوب إلى الشمال والجنوبي يسمّيه المنجمون قلب الأسد.

وحيال **الجبهة** كوكب منفرد يسمى الفرد.

12 - الزبرة

الزبرة: زبرة الأسد، كاهله والكاهل مغرر العنق ويسميان أيضاً الخراتين والواحدة خراة. قيل الزبرة شعر قفا الأسد إذ يزبئر عند الغضب. والخراة: نجمان زاهران مفترقان إحداهما أنور من الأخرى، فيهما بعض العوج وتحتهما نجوم صغار يقال: إنها شعره الذي يزبئر يعني ينتفش.

13 - الصرفة

الصرفة: تزعم العرب أنها قتب الأسد والقتب وعاء القضيب وإنما سميت صرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وذلك لتسع ليال خلون من آذار فالبرد ينصرف إذا سقطت **الصرفة** عند طلوع الشمس وعند ذلك يزيد نيل مصر وهو نجم أزهر عند نجوم صغار طمس.

14 - العواء

العواء: تزعم العرب أنها كلاب تتبع الأسد. وقال قوم هي ورك الأسد. وهي خمسة كواكب كأنها كتابة ألف مردودة الأسفل على خط مصاحف الكوفة آخره نجم صغير، إلا أن كتابته في السماء كألف مقلوبة أعني أن رد أسفله إلى العلو ولهذا المعنى شبه بعضهم بكاف غير مشقوق ولم يعد النجم الصغير. فزعم أن العواء أربعة كواكب.

15 - السماكان

السماك الأعزل: هو كوكب أزهر، وهما سماكان، أحدهما السماك الأعزل هو الذي ينزل به القمر والسماك الرامح لا ينزل به القمر. وتزعم العرب أنهما ساقا الأسد وتسمى رامحاً لكوكب بين يديه صغير يقال له: رأية السماك فصار هذا رامحاً وصار الآخر أعزل، لأنه لا شيء بين يديه. والأعزل عند العرب الذي لا سلاح معه والمنجمون يسمون السماك الأعزل السنبلة.

ثم السماك الرامح هو الذي يخرج بحذاء آخر الثلث من بنات نعش.

قال ابن كناسة: وربما عدل القمر فنزل بعجز الأسد وهي أربعة كواكب بين يدي السماك الأعزل منحدرة عنه في الجنوب مربعة على صورة النعش يقال له: عرش السماك وقد يسميها بعض العرب الجناح.

والسماك الأعزل حد ما بين الكواكب اليمانية والكواكب الشامية.

16 - الغفر

الغفر: ثلاثة أنجم طمس على نحو من حلقة العواء، منها كوكبان أمام الزباني. والعرب تقول: أسعد الليل إذا نزل القمر بالغفر.

17 - الزباني

الزباني: وزباني العقرب أي قرناها وهما كوكبان مفترقان بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع.

يقول الشاعر:

خيـــــر لـــــيال فــــي الأبـــــد بـــــين الزبانـــــي والأســـــد.

لأنه يليه من الأسد ذنبه ومن العقرب قرنه عندهم.

18 - الإكليل

الإكليل: والإكليل العقرب هو رأسها ثلاثة نجوم مصطفة عرضاً وقد يجمع فيقال: أكاليل.

19 - القلب

القلب: قلب العقرب وهو نجم أحمر بين نجمين صغيرين ليسا على حمرية يقال لهما: النياط وتتسام بهما العرب.

20 - الشولة

الشولة: كوكبان متقاربان يتماسا في ذنب العقرب يتصل بهما نجوم خامدة صغارعلى صورة ذنب العقرب إذا شال وسميت شولة من قولك: ((شال بذنبه)).

21 - النعائم

النعائم: ثمانية كواكب زهر، أربعة في المجرة وهي النعائم الواردة سميت واردة

لأنها تشرع في المجرة كأنها شاربة وأربعة خارج من المجرة وهي النعائم الصادرة كأنه شرب، ثم صدر عن الماء.

وكل أربعة منها على تربيع وفوق الثمانية منها كوكب إذا تأمله معها شبهها ببناء قبة.

22 - البلدة

والبلدة: في فضاء في السماء أبيض كأنه ممسوح موازن النعائم. وسعد الذابح ليس فيه إلا نجم خامد يكاد أن يرى. وربما عدل القمر عنها فنزل في القلادة وهي ستة كواكب صغار كالقلادة ومن العرب من يسميها القوس لأنه لم تلتق طرفاه. وحيال القوس كوكب يقال له: سهم الرامي.

23 - سعد الذابح

سعد الذابح: وهما كوكبان خفيان بينهما قدر ذراع أحدهما مرتفع في الشمال والآخر هابط في الجنوب.

ويقرب الأعلى منهما كوكب صغير يكاد يلزق به، تقول العرب هي شاته التي يذبحها. ومنهم من قال الثلاثة كلها سعد الذابح.

24 - سعد بلع

سعد بلع: وهما نجمان صغيران أحدهما أصغر من الآخر سمي بالعاً، لأنه بلع الآخر الخفي وأخذ ضوءه.

25 - سعد السعود

سعد السعود: وهو ثلاثة أنجم أحدهما نير والآخر دونه وسمته العرب سعد السعود لتيمُّنهم بها.

26 - سعد الأخبية

سعد الأخبية: وهي أربعة أنجم متقاربة واحد منها في وسطها وهي تمثل برجل بطة.

27 - الفرغ الأول والفرغ الثاني

مقدم الدلو: ويسمى أيضاً الفرغ الأول وهي أيضاً فرغ الدلو المقدم. وهو مصب

الماء ما بين العرقوبين وهما كوكبان أزهران.

مقدم الدلو كله أربعة كواكب واسعة اثنان منها هو الفرغ الأول واثنان منها هو الفرغ الآخر. وهما أيضاً كوكبان أزهران متفرقان أولهما أشد ضوءًا. ومؤخر الدلو قد مضت صفته.

28 - الحوت

الحوت يقال له: الرشاء وهو كوكب نير يحيط به كواكب صغار على صورة السمكة ويقال: إن الحوت هو الكواكب كلها والنير منها سرة الحوت.

وربما عدل القمر فنزل في السمكة الصغرى وهي أعلى منها في الشمال مثل صورة الحوت إلا أنها أعرض وأقصر تحت نحر الناقة.

الفصل الخامس
المنازل الشامية واليمانية - أزمنة السنة ومنازل القمر والبروج - نجوم المنازل والرقباء

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المنازل الشامية واليمانية:

هذه المنازل الثمانية والعشرون منزلاً من ذلك أربعة عشر شامية وأربعة عشر يمانية.

فأول الشامية الحوت وآخرها العواء، وأول اليمانية السماك الأعزل، وآخرها مؤخر الدلو.

وسمي النصف الأول شامياً والنصف الآخر يمانياً لأن ذلك النصف في الفلك في شق الشام.

وما كان منها مطلعه أسفل من العواء فهو اليمانية، وإنما جعل السماك الأعزل حداً لقربه من مشرق الاستواء.

فمن طلوع الشمس إلى غروبها أربعة عشر منزلاً ومن مغيبها إلى طلوعها أربعة عشر منزلاً فلسواد الليل المظلم اثنا عشر منزلاً.

والثالث عشر بها الفجر الثاني، إذا طلع حلت صلاة الصبح وحرم الطعام على الصائم.

والرابع عشر بها أول الليل ثم عد من الذي بها أول الليل اثنا عشر منزلة والثالث عشر بها الفجر.

المبحث الثاني: أزمنة السنة ومنازل القمر والبروج:

من المعلوم أن أزمنة السنة مقسومة على هذه المنازل لكل فصل سبعة أنجم مقسومة على البروج الاثني عشر المذكورة في قول الله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: 1].

فأصاب كل برج منزلتان وثلث منزلة: فالحمل السرطان والبطين وثلث الثريا والثور ثلثا الثريا والدبران وثلثا الهقعة، والجوزاء ثلث الهقعة، والهقعة والذراع

والسرطان النثرة والطرف وثلث الجبهة، والأسد ثلثا الجبهة والزبرة وثلثا الصرفة، والسنبلة ثلث الصرفة والعواء والسماك، والميزان الغفر والزباني وثلث الإكليل، والعقرب ثلثا الإكليل والقلب وثلثا الشولة، والقوس ثلث الشولة والنعائم والبلدة، والجدي سعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود، والدلو ثلثا سعد السعود وسعد الأخبية وثلثا مقدم الدلو والحوت ثلث مقدم الدلو ومؤخر الدلو، والحوت السمكة.

المبحث الثالث: نجوم المنازل والرقباء

واعلم أن لكل نجم يغرب من هذه المنازل رقيباً يطلع في المشرق ليظهر أبداً في كل وقت منها في السماء أربعة عشر نجماً. - (وهو عدد سباعي من مضاعفات 7 × 2) - فرقيب الشرطين الغفر، ورقيب البطين الزباني، ورقيب الثريا الإكليل، ورقيب الدبران القلب، ورقيب الهقعة الشولة، ورقيب الهنعة النعائم، ورقيب الذراع البلدة، ورقيب النثرة سعد الذابح، ورقيب الطرف سعد بلع، ورقيب الجبهة سعد السعود، ورقيب الزبرة سعد الأخبية، ورقيب الصرفة مقدم الدلو، ورقيب العواء مؤخر الدلو، ورقيب السماك الحوت. فهذه الرقباء إذا طلع منها نجم غاب رقيبه وكذلك إذا غاب نجم طلع رقيبه.

فالطرائق السبع مقسمة على البروج الاثني عشر التي قسم عليها منازل القمر وقد أقسم الله تعالى بها في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: 1].

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: 61].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 5].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 98]. وفي عدِّ الحجازيين من الآية: 97، والعدد الأول 98 عدد سباعي من 7 × 14.

الفصل السادس
حقيقة الزمن وأسرار العدد سبعة

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الزمن في القرآن الكريم:

إنَّ الزمن في حقيقة الأمر ليس إلا رمزاً في تقديرنا وهو بحساب مقدر، كما أنه نسبياً لاختلاف العوالم، فقد ذكر الله تعالى يوماً مقداره ألف سنة، ويوماً آخر مقداره خمسين ألف سنة. كما يختلف الشهر القمري عن الشهر الشمسي؛ يختلف الزمان بين الكواكب في مجموعتنا الشمسية وفي كل المجرات والتي لا يعلم عددها إلا الله تعالى، كما يختلف بين مكان وآخر في أرضنا هذه، وسنرى كيف خلق الله تعالى هذا الكون والمدة الزمانية التي ذكرها فقال سبحانه وتعالى: **﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾** [فصلت: 9، 12].

جعل الله سبحانه وتعالى التقويم الشمسي للأمور الدنيوية وهي نار، مع أن القمر يستمد نوره من ضوء الشمس، قال الله تعالى: **﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾** [الرحمن: 5]، أي بحساب معلوم وهي المنازل، وقال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾** [الإسراء: 12].

المبحث الثاني: الزمن عند المحدثين من أهل العلم:

يقال: وفق رؤى مختلفة لعلماء معاصرين حول تحديد عمر الكون ومنذ تصلب القشرة الأرضية التي قدر بحوالي 4,5 مليار سنة، ثم قالوا إن عمر الكون مر بثلاث مراحل جيولوجية، على اعتبار أن الأيام الستة للخلق مقسمة إلى ثلاثة أقسام متساوية، كل قسم يعادل يومين من أيام الخلق بالمفهوم النسبي للزمن. ومن ثمَّ يصبح عمر

الكون 13,5 مليار سنة (والمراحل الجيولوجية المقسمة إلى ثلاثة أقسام جعلوها هكذا: 3 × 4,5 = 13,5 مليارسنة). هذا حسب الإنحلال الإ شعاعي لليورانيوم، ومنهم من حدد عمر الكون حسب ظاهرة تمدد الكون والإزاحة الحمراء ب 10 إلى 18 مليارسنة وبطريقتين نوويتين مختلفتين لكل من (فاولار) (وهويل) استنتجا أن عمر الكون 13 أو 15 مليارسنة[1].

المبحث الثالث: القول في الزمن في السُّنة النبوية:

يقول ابن جرير الطبري في تاريخه: فالزمان هو - حدوث - ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير. ومن قولهم للزمان: ((زمن)) قول أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وكُنْتُ أمْراً زَمَناً بالْعِراقِ عَفيفَ المُناخِ طَويل التّغَنْ.

يريد بقوله: ((زمناً)) ((زمناً)) فالزمان اسم - لساعات الليل والنهار. [التغني: الاستغناء].

وأما ما تسرب من الإسرائليات في مفاهيمنا من أن عمر الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد أبعد النجعة مع أن هذا القول منسوب لابن عباس رضي الله عنهما وهو مما لا شك فيه أنه من الإسرائليات، وقد نقد العلماء من غير المسلمين هذه التقديرات التي نسبت إلى التوراة.

عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس مرتفعة عليها قُعَيْقِعان بعد العصر، فقال: ((ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه)). قعيقعان: اسم جبل بمكة، سمي بذلك لأنَّ قطوراء وجُرهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه[2].

عن قتادة عن، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أصحابه يوماً - وقد كادت الشمس أن تغيب، ولم يبق منها إلا شِقّ يسير - فقال: ((والذي نفس محمد بيده ما بقي من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقيَ من يومكم هذا فيما مضى منه، وما ترون من الشمس إلا اليسير)). - ولهذا أشار النبي

---

(1) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عماد زكي البارودي ص: 26.

(2) تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك ج1 ص: 22 و24.

صلى الله عليه وسلم إلى ختامه للأنبياء وقيام الساعة لقوله **صلى الله عليه** وسلم: ((بعثت أنا والساعة كهاتين)). ثم قال: الزمان ساعات الليل والنهار- وذلك - إنما قطع الشمس والقمر درجات الفلك، كان بيقين معلوماً أن الزمان محدَث والليل والنهار محدثان، وأن مُحدِث ذلك الله الذي تفرّد بإحداث جميع خلقه، كما قال: ﴿**وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون**﴾ [الأنبياء: 33].

المبحث الرابع: حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار:

يقول ابن جرير رحمه الله في تاريخه المعروف بتاريخ الأمم والملوك من المجلد الأول: وساعات الليل والنهارإنما هي مقادير من جري الشمس والقمر في الفلك، كما قال عز وجل: ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون، والشمس تجري لمستقرلها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمرقدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمرولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون**﴾ [يس: 37 - 40][1].

المبحث الخامس: المدة الزمنية في كيفية خلق السموات والأرض:

عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال هناد بن السرّي: وقرأت سائر الحديث على أبي بكر- أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهنّ من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب؛ فهذه أربعة، ثم قال: ﴿**قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين**﴾ [فصلت: 9 - 10]، لمن سأل. قال: وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة، إلى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال من يحيا ومن يموت، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم - عليه السلام - وأسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة. ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش، قالوا: قد أصبت لو أتممت: قالوا: ثم

(1) تاريخ الطبري مج 1ص: 29 - 32.

استراح، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً، فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: 38 - 39][1]. ثم ذكر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: 11]. فقال: وكان ذلك الدخان من تنفُّس الماء حين تنفس وجعلهما سماء واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين، في الخميس والجمعة. وإنما سمي الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض. ثم قال وأما يوم الخميس فإنه خلق فيه السموات، ففتقتْ بعد أن كانت رتْقاً. رتق: ضد فتق: ورتق الشيء: سده وأغلقه[2].

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11].

يقول ابن كثير في تفسيره: أي استجيبا لأمري وانفَعِلا لِفِعْلي طائعتين أو مكرهتين. وعن مجاهد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال الله تبارك وتعالى للسموات أطلعي شمسي وقمري ونجومي، وقال للأرض شققي أنهارك وأخرجي ثمارك ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾. ويقول ابن جرير: أي بل نستجيب لك مطيعين بما فينا مما تريد خلقه من الملائكة والجن والإنس جميعاً مطيعين لك. ثم قال عن بعض أهل العربية: وقيل تنزيلاً لهن من يعقل بكلامهما. وقيل: إن المتكلم من الأرض بذلك هو مكان الكعبة ومن السماء ما يسامته منها والله أعلم.

قال الحسن البصري: ((لو أبيا عليه أمره لعذبهما عذاباً يجدان ألمه)). رواه ابن أبي حاتم.

يقول ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 12]. أي فرغ من تسويتهن سبع سموات في يومين آخرين وهما الخميس والجمعة.

يقول ابن جرير: ولاخلاف بين جميع أهل العلم أن اليومين اللذيْن ذكرهما الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ داخلان في الأيام الستة اللاتي ذكرهن قبل ذلك.

يقول ابن كثير في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30]. أي: كان

(1) تاريخ الطبري مج 1 ص: 30 - 31.

(2) تاريخ الطبري مج 1 ص: 52.

الجميع متصلاً بعضه ببعض متراكماً بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعاً والأرض سبعاً وفصل بين السماء الدنيا بالهواء فأمطرت السماء وانبتت الأرض.

وقال سعيد بن جبير: بل كانت السماء والأرض ملتزقتين فلما رفع السماء وأبرز منها الأرض كان ذلك فتقهما.

وقال الحسن وقتادة: كانتا جميعاً - كتلة واحدة - ففصل بينهما بهذا الهواء وقوله: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ أي: أصل كل الأحياء.

قال تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا**﴾ [النازعات: 30 - 31].

وفي رواية لابن جريرعن ابن عباس: هو أن يكون الله تعالى ذكره خلق الأرض ولم يدحها، ثم خلق السموات فسواهن، ثم دحا الأرض بعد ذلك؛ فأخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها، بل ذلك عندي هو الصواب من القول في ذلك؛ وذلك أن معنى الدّحو غيرُ معنى الخلق، وقد قال الله عز وجل: ﴿**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا**﴾ [النازعات: 27 - 32].

وفي رواية عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: وُضِعَ البيت على الماء على أربعة أركان، قبل أن يخلق الدنيا بألفيْ عام، ثم دُحيت الأرضُ من تحت البيت.

يقول ابن جرير: وإذا كان الأمر كذلك كان خلق الأرض قبل خلق السموات، ودَحْوُ الأرض وهو بسطُها بأقواتها ومراعيها ونباتها، بعد خلق السموات، كما ذكرنا عن ابن عباس[1].

(1) تاريخ الطبري مج 1 ص: 48 - 49.

الفصل السابع
في ذكر أول ما خلق الله تعالى من خلقه

عن مجاهد، قال: قلت لابن عباس: إن ناساً يكذبون بالقدر، فقال: إنهم يكذبون بكتاب الله، لآخذنّ بشعر أحدهم فلأنفضنّ به؛ إن الله تعالى ذِكْرُه كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، وإنما يجري الناس على أمر قد فُرغ منه.

عن ابن إسحاق قال: يقول الله عز وجل: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ [هود: 7]، فكان كما وصف نفسه عز وجل إذ ليس إلا الماء عليه العرش، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام فكان أول ما خلق الله الظلمة.

عن وهب بن منبه قال: ((إن العرش كان قبل أن يخلق السموات والأرض على الماء، فلما أراد أن يخلق السموات والأرض قبض من صفات الماء قبضة، ثم فتح القبضة فارتفعت دخاناً، ثم قضاهن سبع سموات في يومين، ودحا الأرض في يومين، وفرغ من الخلق - في - اليوم السابع)). وقد قيل: ((إن الذي خلق ربنا عز وجل بعد القلم الكرسي، ثم خلق بعد الكرسي العرش، ثم خلق بعد ذلك الهواء والظلمات، ثم خلق الماء، فوضع عرشه عليه))[1].

عن أبي رزين العُقيلي قال: قلت يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: ((كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه، ثم خلق عرشه على الماء)). (**العماء: السحاب**)[2].

أجمع العلماء المسلمون على أن أيام التخليق هذه ستة أيام، وقد حكى ابن جرير الطبري في تاريخه في أول الأيام ثلاثة أقوال، فروي عن محمد بن إسحاق أنه قال: يقول أهل التوراة: ابتدأ الله الخلق يوم الأحد، ويقول أهل الإنجيل: ابتدأ الله الخلق يوم الاثنين، ونقول نحن المسلمين فيما انتهى إلينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(1) تاريخ الطبري مج 1 ص: 41.

(2) تاريخ الطبري مج 1 ص: 40.

((ابتدأ الله الخلق يوم السبت))[1].

* قلت: والأقوال في هذا الباب كثيرة أغلبها عن أهل الكتاب. يقول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ [يونس: 3]. ومن المعلوم أن الاستواء كان في اليوم السابع - أي يوم السبت - وهذا ما ذهب إليه أغلب العلماء من أن ابتداء الأيام، بدأ بيوم الأحد، وانتهى بيوم الجمعة، هذا في زمن التخليق، لأن الله تعالى جمع فيه خلق كل شيء. ثم استوى على العرش في اليوم السابع. سئل الإمام مالك عن هذا الأمر فقال رحمه الله: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة.

(1) انظر: (بداية خلق الكون) للإمام: أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ص: 53.

الفصل الثامن
السبت في اللغة - الألوان - الزمن - عجائب المخلوقات وأسرار العدد سبعة

السبت يعني القطع، أي قطع الزمن. ويقال: سبت الرجل شعر رأسه - أي قطعه - ويقال للنوم: السبات، لأنه يقطع ما بين اليقظة والنوم - أي يفصل ما بينهما. وهكذا يبدأ الأسبوع بيوم الأحد وينتهي بيوم السبت. كل يوم من الأيام مستقل بذاته، كأن نقول مثلا في وصفنا لشخص ما... فلان بصفاته وذاته من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه. وتنوع هذه الصفات في المخلوقات في الجنس الواحد آية من آيات الله عز وجل، كل مخلوق جعل الله تعالى له صفات تميزه عن باقي المخلوقات من جنسه، بدءاً بالزمان من الثواني والدقائق والساعات، ومن الأيام والأسابيع والشهور والسنين والقرون، والإنسان والحيوان والحشرات، والطيور، والأسماك، والزواحف، والطبيعة، وفي كل ما خلق الله سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى: ﴿**ألم ترَ أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدَّوابِّ والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور**﴾ [فاطر: 27 - 28]. - أي كما تختلف الطبيعة، يكون الاختلاف أيضاً متنوعاً في كل ما خلق الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ**﴾. وهذه الجملة من سبع كلمات، وهي تحكي عن الألوان، كما يتم المعنى عند الوقف عند قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ**﴾. أي أن هذا الأمر لا يقتصرعلى ألوان الثمار أو الجبال وإنما كذلك الناس والدّواب وجميع ما خلق الله تعالى مختلف ألوانه أيضاً.

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الألوان سبع مرات، من دون لون البقرة التي ذكرلونها مرتين في سورة البقرة، وهو سؤال من قبل الإسرائيليين وجّه للنبي موسى عليه السلام في شأن صفة البقرة، وسنأتي على ذكرهذا في حينه إن شاء الله تعالى، إن طبيعة المناخ والأرض التي يعيش بها الإنسان والحيوان والنبات لها تأثير، إذ يشبه لون ما تعطيه هذه الأرض لأحيائها من المخلوقات - أي ما تنبته الأرض الأم من منتوجها وطبيعتها - يكون شبيها للون تربتها ومناخها، إن الألوان السبعة المتمثلة في ألوان

الطيف، والتي تتفرع في جميع ما خلق الله إلى ألوان ممتزجة لا حصر لها[1]، إنما تأتي من الفضاء الخارجي عن الأرض، أصلها الضوء ذو الطاقة الحرارية التي تأتي من الشمس، فالأرض هي جزء من هذا الكون، وهي تحمل خصائصه وبصماته، فالكون صغيره وكبيره، من الذرة إلى المجرة يعمل من أجل ما أودع الله تعالى فيه لهذه المخلوقات، فكل مخلوق جعل الله تعالى له طابعه الخاص يميزه به عن باقي المخلوقات الأخرى كما ذكرنا سابقا. يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم:: 22]. هناك من يظن أن اختلاف الألسنة هي اللغات البشرية المتنوعة، وحصر الألوان في الناس ما بين أسود وأبيض وأصفرو.. إلخ. فالحقيقة أن اختلاف الألسنة معناه: أن كل واحد مميز بصوته، لكل صوت لون، لا أحد يشبه أحداً، فللأصوات بصمات تميزها حاسة السمع، كما تميزحاسة البصر تنوع اختلاف صور المخلوقات، وهذه آية من آيات الله تعالى، والآية تكون في كثرة اختلاف التنوع لافي قلته، فاللغات أي (اللهجات) قليلة العدد وهي من صنع البشر، أو مما اصطلحوا عليه، واللغة التي ليس لها عقيدة تثبتها دائما هي لغة أي (لهجة) متقلبة ومتغيرة وغيرمستقرة، فاللغة الأم بحق هي لغة القرآن الكريم وهي أصل كل اللهجات البشرية، وهي اللغة التي يخاطب الله تعالى بها عباده يوم القيامة، وهي لغة الملإ الأعلى، ولغة أهل الجنة كما ثبتت بذلك الأحاديث النبوية، وهي لغة الجمال والكمال، والجنة لا يكون فيها إلا الشيء المتكامل أصلاً وهي لغة التحدي، ولغة الإعجاز، وهي اللغة التي علم الله تعالى بها آدم الأسماء

---

(1) يقول العلماء: ((إن في أدمة الجلد خلايا عنكبوتية، أي على شكل العنكبوت - تمتد على جوانبها زوائد رقيقةٌ، يصل عدد هذه الخلايا في كل بوصة مربعة إلى (ستين ألف) خلية. والفرق بين إنسان فاقع اللون، وآخر داكن اللون فرقاً في المادة الملونة لا يزيد عن غرام واحد. وإن اختلاف التلوين نابع من كثافة المادة الملونة وتسمى (الميلاين). قيل: إن المادة الداكنة من خصائصها أنها تمتص الأشعة فوق البنفسجية الضّارة، ولأنّ أشعة الشمس في خطِّ الاستواء عمودية شديدةٌ، كانت الشعوبُ في هذه المنطقة ذات ألوان داكنة)). (انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة). يوسف الحاج أحمد ص 147 الطبعة الثانية 1424 هـ - 2003 م مكتبة ابن حجر بدمشق. * قلت: ((فالألوان الصبغية في الأشياء ليس هذا قصدها فحسب؛ بل الأهم هو تمييز شكلها وهيئتها وخصائصها؛ وهذا تحدده حاسة البصر كما هو دليلنا وحجتنا أعلاه في تفسير الألوان)).

كلها، وهي من الثوابت، ولاتزول إلابزوال هذا الكون، والله تعالى اختار لها الأمة العربية دون غيرها من الأمم، والعرب هم من حافظوا عليها منذ آلاف السنين من آدم إلى أن ختم الله تعالى بها الرسالات السماوية، فهي الإرث الحضاري الذي تميز به العرب وحافظوا عليه دون غيرهم، فكل الرسالات السابقة نزلت بلهجات عربية غير فصيحة، ولهذا لم يتم لهذه اللهجات البقاء لأنها ليست لغات علمية ذات قواعد ثابتة، وهذه هي الحقيقة المرة والتي قد لا يرضاها خصوم لغة القرآن الكريم، والألوان هنا المقصود منها الصفات الخُلُقية والخلْقية للإنسان ليميزه الله تعالى ويطبعه بطابع خاص بكل فرد.

لقد تم اكتشاف اختلاف بصمات الإنسان في عصرنا هذا، والحقيقة أن كل ذرة في الشخص لها ميزة تميزه عن تكوين شخص آخر، ليس هذا في الإنسان فحسب بل في جميع المخلوقات الأخرى كما ذكرنا. يقول الله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَه، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَه**﴾ [القيامة: 3 - 4].

ويقول تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ [الروم: 27].

سبحان الله العظيم كل خلية في الإنسان لها ميزتها الخاصة؛ كل شيء مميز في الإنسان، ليس في الإنسان فحسب ولكن في جميع مخلوقات الله تعالى كُلِّها، حتى رائحة العرق! ولكن رائحة العرق لا يستطيع الإنسان تمييزها بدقة، لأن حاسة الشم عند الإنسان ضعيفة وضعيفة جداً بالنسبة لجميع المخلوقات الأخرى، فخلايا أعصاب الشم في أعلى تجويف أنف الإنسان لا تتعدّى خمسة سنتيمترات مربعة، بحيث يوجد في أنف الإنسان خمسة ملايين خلية عصبية شمية (5000000)، في حين أنها تصل في كلب حراسة الأغنام الألماني إلى 150 سنتيمتراً مربعاً، كما يوجد في بعض أنواع الكلاب من سلالة (داكشند) حوالي 125 مليون خلية عصبية شمية، وفي بعض كلاب الحراسة عند الألمان يوجد بها حوالي 220 مليون خلية عصبية شمية، وقد يستنتج من هذه الحاسة القوية من خلال عملية قسمة بسيطة؛ أن حاسة الشم عند هذا الكلب أقوى منها عند الإنسان بحوالي 44 مرة، فالقدم العارية عند الإنسان البالغ تترك على الأرض كمية من العرق تقدر بحوالي أربعة أجزاء من بليون جزء من الجرام (0,000,000,004 جرام) وهي كمية ضئيلة جداً لا يكاد أن يكون لها قيمة بالنسبة للإنسان، ولكنها كافية لكلب مدرب ليتعرف على هوية الشخص المطلوب، فمن ضمن المكونات الرئيسية

لرائحة العرق حامض عضوي يسمى حامض البوتيريك (ويمكن ترجمته إلى حامض الزبديك، لأنه يتكون في الزبد أو السمن المخزون).. فالجرام الواحد يحتوي على حوالي سبعة الآلف بليون بليون جزيء، وحسب تقدير نويهاس: أن كل خطوة تخطوها القدم العارية تفقد أربعة أجزاء من بليون جزء من الجرام من العرق، ومن خلال عملية حساب بسيطة يتضح أنّ كل خطوة تترك على الأرض حوالي 28 بليون جزيء من حامض البوتيريك وحده، أما إذا كانت القدم محاطة بحذاء من المطاط، فإن العرق سوف يتركز فيها بمرور الأيام، وسوف يتشبع به المطاط، لنفترض أن كفاءة النفاذية هنا سوف تتضاءل إلى واحد بالمائة فقط، عندئذ سوف يترك الحذاء على الأرض مع كل خطوة حوالي 280 مليوناً من جزيئات الحامض[1].

* قلت: وهذا يعني أن كل ذرة في الإنسان، أو في أي مخلوق آخر من مخلوقات الله تعالى، فهي ذرة مميزة في ظاهرها كما في باطنها[2].

إن الميكانيكية البيولوجية التي تشتغل بها قرون الاستشعار في الحشرات، لا تختلف في الأسس عن الميكانيكية التي تشتغل بها أنوف الكلاب والحيوان والإنسان، لكن الاختلاف يكمن في شدة الحساسية لروائح عالمنا.. مثال: أنثى فراشة الامبراطور التي زودها الله تعالى بغدة صغيرة محتوية على مادّة عطرية يمكنها أن تنشرها في الهواء لجذب ذكورها ولو من مسافات بعيدة، وهذ المادّة في الفراشة أقلّ من جزء واحد من عشرة ملايين جزء من الجرام، ورغم هذه النسبة الضئيلة، تتطاير منها لعدة أيام، في الحين يستطيع ذكر الفراشة أن يشم هذه الرائحة على بُعْد أحد عشر كيلومتراً في اتجاه الريح الذي يستقبله من ناحية أنثاه، ومع ذلك فالجزيئات القليلة الواصلة لقرني استشعار الذكور تشتغل بكفاءة متقنة عالية؛ زودها بها الله الخالق العظيم، وهي أعظم من كفاءة أنوف الكلاب بمئات الألوف من المرات، فأي وجه للمقارنة مع حاسة الشم

---

(1) انظر مجلة العربي، العدد 332/ يوليو 1986 م.

(2) تم التوصل بالصور لعيني الإنسان، بحيث أخذت هذه الصورة وسجلت على صفحة بلاستيكية ويكفي صورة عيني الشخص بدون اسمه أو رقمه السري، أن يضعها في الصناديق المالية للأبناك (الشبابيك الإلكترونية) فإذا كانت هذه الصورة مسجلة مطابقة لصورة عينيه، يفتح له لأخذ ما شاء من ماله، وإذا لم تكن كذلك ترفض، وهذه آية من آية الله سبحانه وتعالى في خلقه، أن جعل كل مخلوق منفرد بشخصيته في كل شيء من ملامحه. ولا يقصد بذلك أنَّ الألوان وحدها هي المُميِّزة للإنسان والمخلوقات وهو خطأ. كما سبق ذكرنا لذلك. والله أعلم.

عند الإنسان الذي هو في حدِّه الأدنى؟ وسبحان الخالق العظيم.

إن هذه المخلوقات من الحيوانات من غير الإنس والجن؛ قد أخبرنا عنها الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى **صلى الله عليه وسلم**. بأنها ترى ما لا نرى وتسمع ما لا نسمع؛ فهي تسمع الموتى تعذب في قبورها، ومن هذه المخلوقات من يرى الملائكة ومنها من يرى الشياطين؛ كالديكة والحميرلقوله **صلى الله عليه وسلم**: ((إذا سمعتم صوت الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً)). رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة. وكذا حديث الصحابي أسيد بن حضير رضي الله عنه عندما كان يقرأ القرآن خارج بيته فجالت فرسه واضطربت عند حضور الملائكة لسماع قراءته وكان ابنه الصغير يحيى نائماً بقربه فخاف على ابنه فكان إذا سكت سكنت فرسه وإذا قرأ اضطربت أكثر من الأول، وهكذا تكرر هذا المشهد ثلاث مرات ثم قال رضي الله عنه: فانصرفت عن القراءة مشفقاً على ابني يحيى أن تصيبه الفرس، فلما قربته مني رفعت رأسي إلى السماء فإذا أنا بمثل الظُّلّة البيضاء فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى توارت عني. فلما أخبر رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال له: ((أو تدري ماذاك؟ قال: لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك)). رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن.

ومن الحيوانات من يرى الجِنّ كما ورد في الحديث السابق، ومنها من يشعر بالزلزال قرب حدوثه إلى غير ذلك من الطاقات التي زودها بها الخالق عز وجل، ولكن لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يكشف لبعض عباده من أسراره كمثل هذا الصحابي الجليل الذي قال: رفعت رأسي إلى السماء فإذا أنا بمثل الظّلّة البيضاء فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى توارت عني، ولما حكى ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام قال له: ((تلك الملائكة دنت لصوتك)).

إن النبي **صلى الله عليه وسلم** يرى ما لم نرَ؛ ويسمع ما لا نسمع؛ لقوله **صلى الله عليه وسلم**: ((لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع)). فالرسول صلوات الله عليه وسلامه زوده الله تعالى بطاقة غير عادية ليس لعامة الناس فيها نصيب؛ إلا الأنبياء والرسل، فقد قيل أنه **صلى الله عليه وسلم** رأى الملك جبريل مرتين، ورأى الجن ورأى الجنة والنار ورأى الخزنة من الملائكة ورأى الحور العين في الجنة؛ ورأى أهل الجحيم، ورأى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليلة الإسراء والمعراج

والأحاديث في مثل هذا الباب كثيرة، ولولا خوف الإطالة لأدلينا بالكثير منها.

من المسائل التي لاحظها الكثيرمن الناس في اضطراب بعض الحيوانات عندما يقرب حدوث بعض الأخطار مثل الزلزال، ففي سنة 1976م من أيار في مدينة (فريولي) الإيطالية ارتفعت أصوات الحيوانات فجأة ودونما سبب ظاهر؛ الكلاب تنبح وتجري هنا وهناك، القطط مذعورة، الفئران تملأ الأزقة، الجياد والأبقار هائجة وعصبية، الطيور تسعى ضاربة بأجنحتها ومطلقة صرخات تبدى منها الفزع، وكأن شيئاً ما يستثير هذه الحيوانات ويدفعها لهذا التصرف العجيب لم يصدق سكان المنطقة ما رأوه بأعينهم، وصار ذلك محور حديثهم تلك الليلة وتمضي الساعات بطيئة، وما إن حلت الساعة التاسعة من تلك الليلة حتى شعر السكان بالأرض تميد من تحت أقدامهم، وما هي إلا ثوان معدوادت حتى ضرب زلزال عظيم المنطقة مخلفاً وراءه ما يزيد على ألف قتيل.

حادثة أخرى مماثلة في (سان فرناندو) حيث اطلع المحللون على تقرير سبق الكارثة هناك وفيه: (جيوش من الجرذان تملأ شوارع بلدة (سان فرناندو) - بالقرب من لوس أنجلوس الأمريكية - مع أن الناس كانوا يفترضون أنّ بلدتهم تخلو تماماً من الجرذان وفي اليوم التالي تصيب هزة عنيفة وادي (سان فرناندو) وتؤدي إلى كارثة بيئية.

لقد أثارت هذه الحوادث وأمثالها اهتمام ودراسة عدد من العلماء، عندما أصبح الأمر جلياً واضحاً في حتمية وجود غرائز خفية للحيوانات تزوّدها بنوع استشعار لا يدركه البشر بحواسهم المحدودة وأجهزتهم العلمية المعقدة الحديثة، والأمثلة عن مثل هذه الأحداث كثيرة.

في سنة 1977م في الولايات المتحدة الأمريكية عقد مؤتمرعلمي اشترك فيه عدد من العلماء من مختلف التخصصات وأهمها علوم الأرض والحياة، لدراسة إمكانية استخدام الحشرات والحيوانات في التنبؤ عن قرب وقوع الزلزال، وقد تمّ رصد الحالات التي سجّلت أثناء المتابعة فلم يحدث أن سجلت حالة واحدة لم يصدق فيها إنذار تلك الحيوانات عبر تصرفها الملحوظ قبل الكارثة، وبالفعل أُقيمت أول مستعمرة من نوعها في التاريخ تضم العديد من الحيوانات والحشرات، كان الهدف الذي أنشئت من أجله هو دراسة تصرف هذه الحيوانات وردود أفعالها كإشارات لكوارث قريبة قادمة. ومن ثمّ صار اليابانيون يستعملون (سمك الزينة) كرصد للزلازل لأنه أكثر شعور

وتفوق من الأجهزة الحديثة، فقبل وقوع الزلزال يصاب هذا النوع من السمك بحالات غريبة من اضطراب وذعر في سلوكه، مندفعاً داخل أحواضه اندفاعاً جنونياً[1]. وهذه بعض الأحاديث التي أخبرنا بها الصادق المصدوق رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن الموتى ومن يعذب في قبره فيسمعه كل شيء من المخلوقات إلا الإنس والجن في الفصل الآتي.

(1) انظر مجلة: (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ص: 20 إلى غاية 24 في موضوع: (أسماك ترصد الزلازل) لجمال بن فضل محمد الحوشبي العدد الحادي عشر شوال 1422 هـ.

الفصل التاسع
ما جاء في أنّ البهائم تسمع عذاب القبر

روى مسلم عن زيد بن ثابت قال: بينما النبي **صلى الله عليه وسلم** في حائط لبني النجارعلى بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، كذا كان الجريري يقول: فقال: ((من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ فقال رجل أنا، قال: فمتى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك. فقال: إنّ هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع)). ذكره القرطبي في: (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة).

وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: دخلت عليَّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة، فقالتا: إنّ أهل القبور يعذبون في قبورهم. قالت: فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل عليَّ رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فقلت: يا رسول إنّ عجوزين من عجز يهود المدينة قالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم. قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: ((صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم، قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر)). أخرجه البخاري أيضاً وقال: ((تسمعه البهائم كلها)).

ثم ذكر حديث أخرجه هناد السري في زهده عن عائشة رضي الله عنها وفي آخره: ((والذي نفسي بيده إنهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم أصواتهم)).

قال القرطبي رحمه الله: قال علماؤنا: وإنما حادت به البغلة لما سمعت من صوت المعذبين وإنما لم يسمعه من يعقل من الجن والإنس لقوله **صلى الله عليه وسلم**: ((لولا أن لا تدافنوا...)). الحديث فكتمه الله سبحانه عنا حتى نتدافن بحكمته الإلهية ولطائفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه فلا نقدرعلى القرب من القبر للدفن أو يهلك الحي عند سماعه إذ لا يطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوّى، ألا ترى أنه إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف أو الزلازل الهائلة هلك كثير من الناس وأين صعقة الرعد من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل من يليه. وقد قال **صلى الله عليه وسلم** في الجنازة ولو سمعها

إنسان لصعق.

* قلت: الله سبحانه وتعالى زوّد هذه المخلوقات بطاقة هائلة تفوق طاقة الإنس والجن بملايين المرات؛ من حاسة السمع والبصروالشم هذا فيما نعلم؛ وما لا نعلمه فهو الكثير، فالإنسان لا يستطيع أن يصنع منظاراً علميًا يرى به الجِنّ؛ مع أن الجن خلق من النار والنار مادة، ولكن الإنسان صنع من هذه المادة في عصرنا الحالي أجهزة قادرة على رؤيا ما لم تستطع رؤيته العين المجردة مثل أجهزة الكشف الطبية والمجاهر والتلسكوبات والمناظر الفلكية وغيرها.

الفصل العاشر
الذبذبات الصوتية والبعد الزمني

إن هذه الأصوات - أي الذبذبات - لا تدرك إلا بالحاسة السمعية، لأن الذبذبات الصوتية وتصادمها مع الهواء يحدث أبعادا وأرقاما قياسية حسابية، الألطف منها ما تستسيغه الأذن من الأصوات الطبيعية، كالتراتيل والأناشيد والرثاء والسماع والموسيقى والغناء والآذان وقراءة القرآن.. إلخ.

يقول علماء هذا الفن: ابتكر الإفرنج لعدّ هذه الاهتزازات الصوتية أجهزة خاصة أهمها آلة تسمى (السيرين) أو (سيرنا) ومعناها بنت الماء. وإن ما تدركه الأذن من هذه الأصوات الناتجة عن هذه الاهتزازات أوالذبذبات يختلف ما بين (16 و3800) هزة - أي ذبذبة في الثانية الواحدة، ويتألف من تلك الاهتزازات من الأصوات ما لا يحصى عددا، ولكن هذه الأصوات ليست كلها بالأصوات الموسيقية، ومقدا رهذه الأصوات سبعة دواوين.

أثبت أحد العلماء واسمه (هلمهولتز)[1]. أن الصوت الذي يمكن سماعه هو ما يهتز(20) هزة في الثانية، وإذا زاد عدد اهتزاز الجسم المولد للصوت عن (20,000) هزة في الثانية لا يعود مسموعاً.

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: علم الأصوات:

وتنقسم الأصوات إلى قسمين:

1 - **الأصوات المتصلة:** هي التي ليس بينها حاجز زماني يفصل ما بين حركة الأصوات، كالأبواق والمزامير والرباب والكمان.

2 - **الأصوات المنفصلة:** هي التي بينها حاجز زماني يفصل ما بين حركة الأصوات، كالعود والقيتارة والقانون والبيانو ومن على هذا النحو.

يختلف البعد الزمني باختلاف طبيعة المقامات التي يتغنى بها الإنسان والتي يعبر

---

(1) (الموسيقى النظرية)، سليم الحلو، ص: 13 - 17/، 1961 م دار مكتبة الحياة، بيروت.

بها عن فرحه أو حزنه، وكل هذه المقامات طبيعة سلالمها واحدة، ثم هي تختلف بطبيعة أبعادها الزمانية إما بربع المسافة ¼، أو نصف المسافة ½، أو ثلاثة أرباع المسافة ¾، أو مسافة ونصف 1 و½، أو أكثرمن ذلك أو أقل. والحقيقة أن تلك الأبعاد تتكون من عدد كبير من الذبذبات وفوق تصورنا، فتكون مسموعة أوغيرمسموعة.

مثال: ((أوراق الأشجار نتيجة هبوب نسيم خفيف يقاس ب (2 / 1000,000,000,000) من الضغط الجوي. فالخفافيش مثلا تصدر أصواتاً فوق - السمعية بذبذبة قدرها (130) ألف ذبذبة في الثانية. ومن اتجاه الصدى المرتد لهذه الأصوات والزمان الذي يستغرقه في الارتداد، يستطيع الخفاش قياس أنواع الأجسام المحيطة به، وأحجامها وأبعادها عنه، لذا فإن الخفاش يستطيع أن يطير في الظلام الحالك، وأن يقوم بجميع حركات المناورة بصورة أمنية تفوق أمن أحدث الطائرات المجهزة بالنظم الراداراتية)).

ولم يتم التوصل لهذه المعلومات إلا حتى سنة 1935م[1]. إن قدرة الخالق سبحانه وتعالى زودت هذا النوع من الطيور بهذه الطاقة غير المرئية منذ وجودها على هذه الأرض. هذا عن الخفاش، أما عن باقي المخلوقات الأخرى فهناك أسرار وأسراركثيرة وكثيرة جدا..! انظر إلى عظمة الله تعالى في خلقه حتى الأشياء غير المرئية والتي لا تدرك إلا بالحاسة السمعية؛ كل ذلك بنظام محسوب وموزون ودقيق يفوق كل تصور.

قال تعالى: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ [هود: 6].

وقال تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾ [الأنعام: 38].

وقال تعالى: ﴿**صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [النمل: 88].

وقال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: 3و4].

المبحث الثاني: الأصوات الموسيقية السبعة الأساسية:

1 - تتألف الموسيقى من سبعة أصوات أساسية وترتيبها التصاعدي هو كما يلي:

---

(1) (الذرة تسبح الله)، للكاتب التركي أمين شمشك، الصفحات من 113 إلى 117، ترجمه محمد علي عن التركية.

[دو - 1]، [ري - 2]، [مي - 3]، [فا - 4]، [صول - 5]، [لا - 6]، [سي - 7].

ويعد الصوت الثامن (8) دو - بعد (سي) جواباً للصوت الأول ليتم بذلك السلم الموسيقي. من هذه الأصوات السبعة الأساسية تتألف كل موسيقى في العالم، لأنها تمثل جميع الأصوات التي تخرج من الحناجر البشرية والآلات العازفة على اختلاف أنواعها وطبقاتها وذلك بتكرار الأصوات نفسها صعوداً، فتزداد بالتدريج حدّة حتى تصل إلى أعلى صوت ممكن تأديته، كما أن تلك الأصوات ذاتها تتكرر هبوطا متزايدة غلظاً حتى تصل إلى أغلظ صوت. والأصوات المكررة أو (المضافة) إلى السبعة الأساسية الحادَّة منها، هي أجوبة لها، كما أن الغليظة هي قرارات[1].

المبحث الثالث: المقام أو النغمة:

المقام أو النغمة هو المصطلح الشائع بين أهل هذا الفن، وهو يختلف من مقام إلى مقام، كمقام العجم والراست مثلاً، وهذا الأخير بالنسبة للموسيقى العربية والإسلامية؛ هو السلم الموسيقي المميز في أبعاده عن باقي جميع المقامات الأخرى ويسمى المستقيم، وهذه المقامات كثيرة جداً منها الفرعي والمركب والمستعار وغير ذلك، وحالياً لا تتعدى ثلاثين مقاماً، المستعمل منها لا يصل إلى هذا العدد المذكور تقريباً، والسبب في ذلك هو الإهمال لهذا التراث الفني والعلمي.

ملاحظة هامة:

إنَّ القارئ للقرآن الكريم خاصة إن لم يكن ملماً بهذا الفن من المقامات قد لا يكون حاذقاً وماهراً؛ ولكي يتسنى له الانتقال من مقام إلى مقام لا بدّ له أن يتعلم أسماء هذه المقامات، ويدرس أبعادها وطبائعا المختلفة، والذي لا يحسن هذا، لا يخرج عن دائرة التقليد، وقد يفوته ما يفوته من علم قائم بداته كباقي جميع العلوم الأخرى، غير أنه ينظر فيما يوظف هذا الفن شرعياً كعلم، وقد أسهمنا بتجربتنا مع بعض الأصدقاء من المقرئين والمنشدين فكانت النتيجة مرضية ومشجعة ولله الحمد، ولأن تلقين هذه المقامات حسب الطريقة التقليدية دون دراسة أبعادها العلمية وطبائعها المختلفة يبقى غير كاف للقارئ، ولكن كلامنا هذا يستبعده كثير ممن يعتنون بالتلقي التقليدي للمقامات بالسمع فقط، وأغلب هؤلاء لا يقبلونه لأنَّ الذي غلب على ظن الكثير منهم

(1) (الموسيقى النظرية) تأليف: سليم الحلو، ص: 17. الطبعة 1961م.

وحتى بعض الفقهاء أنَّ كل ما له علاقة بالموسيقى فهو حرام. هؤلاء الناس يدخلون في نطاق المقولة: الجاهل بالشيء لا بدّ أن يعاديه..! ولكن الحقيقة ليست كما يفهم بعضهم، فتعليم المقامات وخاصة لقُرَّاءِ القرآن الكريم هو أهم من نظرتهم إلى ممارسة الموسيقى الحرام بالمفهوم الضيق. مع أن هذا العلم مولود مع الطبيعة، مولود مع الإنسان في تعبده وطقوسه في أحزانه وأفراحه، فكيف يحق لنا أن ننكره وهو وموجود في كل صوت يصدر من غير الإنسان من باقي المخلوقات الأخرى التي تصدر أصواتاً قد حدد العلم معالم أبعادها الرقمية من تقسيم أزمنتها من صعود وهبوط، وهو ما يسمى الآن في مصطلح أهل هذا الفن بالمقامات الموسيقية كالعجم والرست وما يتفرع عنهما.

مثال: الطب مهنة شريفة وعظيمة وهو ينقد حياة كثير من الناس، وهو مهنة استشفائية من الأمراض والأمراض المستعصية، ولكن إذا انقلب إلى الإخلال بوظائفه الشريفة والإنسانية هذه قد يعرض هذه المهنة إلى سخط الله تعالى كالإجهاض، أو سرقة أعضاء الناس وبيعها، أو بدل أعضاء الرجل التناسلية إلى أعضاء أنثوية والعكس.. إلخ. وكذلك العلوم التجريبية من التكنولوجيا من صناعة الآلات التي يتسخدمها الإنسان في مصالحه الحياتية، فهو علم فيه الخير للبشرية، ولكن صناعة السلاح المحرم واستخدامه في تقتيل البشرية فهو بلا شك قد يجمع الناس على تحريمه. وكذلك المواد الكيماوية من بيع الأدوية النافعة، فهو ليس كبيع المواد السامة لغير مصلحة نافعة، فجميع العلوم إن وضفت في عمل الخير فهي الخير كله، وإن وضفت في الشر فهي الشر كله، وكل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده. والله أعلم.

المبحث الرابع: العلم الموزون:

إن الموسيقى والجبر والحساب والهندسة والمنطق والعروض، هي كلها أنواع من جنس العلم الموزون وهي علوم متشابكة، رباطها النظام ووحدة الحركة والسكون. وأما مدلول الكلمة فهو علم وفن[1].

---

(1) كنت أمارس فن الموسيقى وأدرّسها ما يقرب من ثلاثين سنة، أجيد العزف على آلة العود والكمان، وكنت غير راض على هذا العمل من الناحية الشرعية، قرأت كثيراً من كتب الفقه عن مسألة التحريم وبقيت أمارسها وكأنني كنت غير مقتنع بذلك، فطلبت الله عزّ وجل أن يبين لي الجواب الشافي، وذات ليلة وسبحان الله العظيم رأيت في ما يرى النائم حلقة من الناس، ووسط =

تعالوا لنرى حكمة الله تعالى في هذا السر المكنون، إن هذه الأصوات التي يتم تصادمها مع الهواء، تحدث ذبذبات غير مرئية، ذات أبعاد زمانية ومقاييس حسابية متناهية الدقة، وكل صوت يمكن أن يصل إلى مداه مهما طال أو قصر لا يمكن أن يتعدى حدود أبعاده ستة أزمنة، مهما اختلفت أبعاد هذه الحركات (يعني النوطات الموسيقية) سواء كانت سباعية أو سداسية أو خماسية أو غير ذلك. وهذا موجود في جميع الأصوات على اختلاف تنوعها وأبعادها. لنرى حكمة الله تعالى في هذه الحركات الممتدة والمحصورة في سبع حركات أي: (النوطات الموسيقية السبعة) قياساً على أيام الأسبوع وهي كما يلي:

هذه النوطات (7) وأزمنتها ستة (6)	7 - سي	6 - لا	5 - صول	4 - فا	3 - مي	2 - ري	1 - دو
أيام الأسبوع (7) أيام	7 - السبت	6 - الجمعة	5 - الخميس	4 - الأربعاء	3 - الثلاثاء	2 - الاثنين	1 - الأحد

المبحث الخامس: في عدد الأزمنة التي خلق الله تعالى فيها الكون:

وأما الأزمنة التي خلق الله تعالى فيها الكون كله فهي ستة أيام كما سبق ذكرذلك لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ [هود: 7].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ [يونس: 3].

قلنا ينتهي الصوت بالحركة السابعة (النوطة - سي - رقم 7) كما ينتهي الأسبوع بالسبت، فتكون نهاية الحركة السابعة بداية أخرى للحركة الأولى (النوطة - دو - رقم

=

هذه الحلقة رجلان قيل لي أنهما يعالجان الأمراض المستعصية التي لا شفاء لها، فلما تقدمت نحوهما قلت في نفسي سأسألهما عن ممارسة الموسيقى، فنظر أحدهما إلي وابتسم ابتسامة خفيفة بدون أن أقول لهما شيئا، وصار الآخر يصرخ في وجهي بأعلى صوته ويقول لي ابحث عن عمل وابتعد عن هذه المصيبة وصار يكرر هذا الكلام بأعلى صوته فاستحييت أمام هذا الحشد من الناس، ورجعت القهقري وأنا نادم على ما سمعته من تأنيب.، فكانت هذه الرؤيا فعلاً هي الجواب الشافي والكافي والحمد لله، ومن ثم توقفت عن ممارستها، أسأل الله تعالى الثبات وأن يغفر لنا ما سلف من ذنوبنا وما تأخر آمين.

1) أي كنهاية آخر لحظة من يوم السبت وبداية أول لحظة من يوم الأحد وسبحان الله الخالق العظيم.

وكما ثبتت هذه الحركات أي: (النوطات) الممتدة والمحصورة في سبع نوطات أنَّ لها بداية ونهاية ثبت أيضاً أن للأسبوع بداية ونهاية، وأن إعادة الأحد لبداية الأسبوع ليس بالحساب الاصطلاحي كما يظنه البعض، وإنما هو حساب علمي دقيق ألهمه الله تعالى إلى خلقه: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: 62].

انظر إلى هذا التنسيق العجيب في هذا الجدول فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته. وهناك أشياء أخرى كثيرة لا أستطيع حصرها في هذا الجدول كما سترى في هذا البحث، ونكتفي بالأهم منها هنا.

الكلمة	الحروف							الأعداد
السموات	ا	ل	س	م	و	ا	ت	سبعة
الأرضون	ا	ل	أ	ر	ض	و	ن	سبعة
الإنسان	ا	ل	إ	ن	س	ا	ن	سبعة
القرآن	ا	ل	ق	ر	ء	ا	ن	سبعة
المثاني	ا	ل	م	ث	ا	ن	ي	سبعة
الأسبوع	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	سبعة
الأصوات	راست	دوكاه	سيكاه	جهاركاه	نوا	حسيني	أوج	سبعة
الألوان	البنفسجي	الأزرق	الأخضر	الأصفر	البرتقالي	الأحمر	النيلي	سبعة
الأشعة	أشعة كاما	أشعة إكس	فوق البنفسجية	الضوء المرئي	تحت الحمراء	الموجات المايكروية	الموجات الرادوية	سبعة

قال الله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: 49].

وقال تعالى: ﴿الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾ [الأعلى: 2 - 3].

وقال تعالى: ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: 88].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: 61].

وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22].

وقال تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في

كتاب مبين﴾ [الأنعام: 59].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: 62].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [النبأ: 29].

وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر: 53].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: 17].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

فالله سبحانه وتعالى أحاط علمه بكل شيء، من قبل بداية هذا الكون إلى نهايته، أي قبل خلق الزمان والمكان وما كان وما سيكون.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كان الله ولم يكن قبله شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكركل شيء، ثم خلق السموات والأرض)). أخرجه البخاري وأحمد عن عمران بن حصين.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء)). أخرجه مسلم وأحمد والترمذي.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه: (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) وفيه دليل على أن خلق العرش سابق على خلق القلم. وهذا أصح القولين لما روى أبو داود في سننه عن أبي حفصة الشامي قال: قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بنيّ إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((أولَ ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فقال رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقاديرَ كل شيء حتى تقوم الساعة. يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من مات على غير هذا فليس مني)).

ومن اسمائه الحسنى سبحانه وتعالى: الحسيب، وهو الذي يعلم كل شيء من خلقه لا يغيب عنه شيء من صغير وكبير، المرئي والغير مرئي. وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بذلك فقال: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُون، وَمَا لا تُبْصِرُون﴾ [الحاقة: 38و39].

انظرهذا اللفظ في مادة (أقسم) في الجزء الخامس من هذا البحث. فالله سبحانه وتعالى خلق كل شيء بمقدار، أي بحساب وميزان ونظام يفوق كل تصور ولم يخلق هذا الكون عبثاً، والذي جاء به محمد **صلى الله عليه وسلم** إنما هو وحي من الله تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى**﴾ [النجم: 4 - 5].

فالأيام تبدأ بيوم الأحد وتنتهي بالسبت وتسمى بـ(الأسبوع)، فكل يوم منها مستقلاً عن باقي الأيام، وكل أسبوع مستقل بذاته عن باقي الأسابيع، كل ذلك في تقدير الله عزّ وجل من قبل بداية الخلق إلى نهاية طيّ صفحات هذا الكون العظيم. نعم هناك ما هو ثابت من الزمن وما هو متغير، هناك أزمنة ثابتة بالنسبة للذبذبات الصوتية، وللمولود لستة أشهر، وأزمنة متغيرة في الأبراج المجراتية الكونية.

يقول العلماء: لقد كان الزمن القديم أي منذ (42,000,000) مليون سنة يقدر بأربع (4) ساعات في اليوم، وفي عصرنا الحالي يقدربـ 24 ساعة[1]. والكون يسير ببطء جزء من الثانية كل مائة سنة، ولقد توقع العلماء حديثا بأن عملية المد والجزر ستؤدي في المستقبل إلى تعطيل الأرض في دورانها حول نفسها مما يؤدي إلى زيادة طول اليوم بمعدل جزء من الثانية كل قرن[2]. مما يسبب في سرعة دوران القمرحول الأرض مستقبلا. وتبلغ سرعة دوران القمرحاليا (1022) متراً ثانية في المتوسط ويتم دورته حول الأرض حسب التقويم العربي في مدة قدرها 29 يوم و12 ساعة و44 دقيقة و3,8 ثانية وهي المدة التي تمثل طول الشهر العربي على التمام[3].

قال الله تعالى: ﴿**يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ [الزمر: 5].

وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [يونس: 5].

---

(1) في حديث تلفزيوني مع العلامة الدكتور زغلول النجار.

(2) (الكون والإعجاز العلمي للقرآن) الدكتور منصورحسب النبي، ص: 249/ 1401هـ - 1981م، دار الفكر العربي. يقول الدكتور زغلول النجار: وفي بدء خلق الأرض، كانت سرعة دوران الأرض. تجعل عدد أيام السنة يتعدى الألفين ومائتي يوم في السنة. يقدر - اليوم - بأقل من أربع ساعات. انظر الجزء الأول من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص 47 - 48.

(3) نفس المصدر، ص: 100.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 29].

وقال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُون، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيم، لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون﴾ [يس: 37، 40].

يقول العلماء: الشمس تجرى بسرعة 12 كيلومتراً في الثانية، تدورحول نفسها خلال فترة زمنية قدرها ثمانية وعشرين يوماً وست ساعات وثلاث وأربعين دقيقة. وهي لا تدرك جريان القمر، لأنه يفوقها بسرعة 18 كيلو متراً في الثانية، والأرض أيضاً تجري بسرعة 15 كيلومترا في الثانية[1].

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ [الإسراء: 12].

فالشمس تجري بسرعة (220) كيلومتراً في الثانية حول مركز المجرة اللبنية التي تبعد عنه (7,2 × 1017) كيلو متر ساحبة معها الكواكب السيارة التي تتبعها بحيث تكمل دورة كاملة حول مجرتها كل (250) مليون سنة. ومنذ ولادتها التي ترجع إلى (6، 4) مليار سنة، تكون الشمس قد أكملت هي وتوابعها (18) دورة حول المجرة اللبنية التي تجري بدورها نحو تجمع من المجرات.

إن لفظ: المحو والسلخ والتكوير والإيلاج والإغشاء والتقلب وغيره من ألفاظ القرآن الكريم تبين تقلب الليل والنهارمن حركة الشمس، ودوران الأفلاك وسير الزمن إلى نهاية لا يعلمها إلا الله عزّ وجل: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً﴾ [الزمر: 5]. ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40].

هذه الحركة حتى في الذرة التي لا ترى بالعين المجردة، فضلاً عن المجرات والمجرات الكبيرة والهائلة في هذا الكون العظيم، قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُون﴾ [غافر آية: 5].

---

(1) (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) لعماد زكي البارودي، ص: 22و34و37. المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

يقول الدكتورمنصورحسب النبي في كتابه (الكون والإعجاز العلمي): فهناك: الإليكترونات في أي ذرة مسموح لها أن تدور فقط حول النواة في **سبع** مدارات وكأنها **سبع** سموات، وأن هذا الرقم تكرر كثيراً في ظواهر الطبيعة كألوان الضوء المرئي **السبعة**، والدورات **السبعة** للجدول الدوري للعناصر والأعداد السحرية **السبعة** في الأنوية الخاصة بالذرات المستقرة[1]. كل يجري، كل يطوف، كل له دورته وكتلته ومكانه وزمانه وبعده، فمثلا: المجموعة الشمسية يوم عطارد 59 يوماً، ويوم الزهرة 243 يوماً، ويوم الأرض 24 ساعة، ويوم المريخ 24 ساعة و½ نصف ساعة، ويوم المشتري 10 ساعات، ويوم زحل 10 ساعات، ويوم يورانس 11 ساعة، ويوم نيبتون 16 ساعة، ويوم بلوتو 6 أيام. والسنة تمثل الدورة الكاملة للكوكب حول الشمس بالتقويم الأرضي، فسنة عطارد 88 يوما، والزهرة 225 يوما، والأرض 365 يوما و¼ ربع، والمريخ 687 يوما، والمشتري 12 سنة، وزحل 29,5 سنة، ويورانس 84 سنة، ونيبتون 165 سنة، وبلوتو 248 سنة. والقرآن الكريم يشير إلى نسبة هذا الاختلاف[2].

يقول الله تعالى: ﴿**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ [المعارج: 4]. وهو ما يعادل حسب أيامنا بالتقويم القمري (18000000) مليون يوم، ويوم آخرأقل منه بكثير، لقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾ [الحج: 47]. وقوله تعالى: ﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾ [السجدة: 5].

---

(1) عرف العلماء في عصرنا الحالي أكبرسرعة وهي سرعة الضوء وتقدرب (300000) كلم ثانية، وهناك سرعة خارقة للعادة فوق تصور عقولنا وقدراتنا وهو ما نسميه (المعجزة) كسرعة الإسراء والمعراج بالنبي صلى الله عليه وسلم في جزء من الليل، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا، ثم صعوده واختراقه لسبع سموات، والعودة منها بعد أن رأى مارأى من آيات ربه الكبرى. وكذلك سرعة أخرى مماثلة وهي نقل عرش بلقيس من سبأ باليمن إلى فلسطين، لقوله تعالى: ﴿**قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾. [النمل: 39 - 40].

والرؤيا في المنام أيضاً قد تبدو أحداثها طويلة للنائم وهي ليست كذلك، وكانت أطول رؤيا سجلها العلماء لم تتجاوز 17 ثانية.

(2) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. يوسف الحاج أحمد، ص: 387 و388.

حسب المعطيات العلمية حالياً وطبقاً لبيان المؤتمر الدولي الذي انعقد بباريس سنة 1983م فإن سرعة الضوء في الفراغ تقدر ب(299792,458) كم / ثانية.

يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسيره للآية: هذا في الدنيا، ولسرعة سيره يقطع مسيرة ألف سنة في يوم من أيامكم. **[راجع الطبري والقرطبي والزمخشري لهذه الآيات]**.

وقال قتادة رضي الله عنه: مقدارمسيره في ذلك اليوم ألف سنة. **[ذكره الطبري في تفسيره]**.

يقول الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾ [الحج: 47].

يقول الدكتورمحمد دودح: وعلى ضوء ما تقدم إذا علمنا أن سرعة جسم ما (المسافة المقطوعة / الزمن) وبالمطابقة بين المعادلة العلمية والمعادلة القرآنية نجد مايلي: المعادلة القرآنية: في يوم كان مقداره (زمن أرضي) ألف سنة مما تعدون. بالحساب القمري (12000) دورة قمرية، هذا الرقم الذي توصل إليه هذا العالم ينطبق تماماً مع الرقم الذي أعلنه المؤتمر الدولي في باريس لقياس سرعة الضوء).

لاحظ العلماء هذا الفرق الزمني في الصيغة اللفظية في سورة الكهف، لقوله تعالى: ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ**﴾ [الكهف: 25]. يعني - ثلاث مائة سنين - شمسية، وقوله تعالى: ﴿**وَازْدَادُوا تِسْعًا**﴾. - يعني: 9 سنين قمرية، فكل100 سنة شمسية تعادلها 103 سنة قمرية. هذا العدد: 309 سنين يساوي عدد كلمات قصة أهل الكهف أيضاً، وسبحان الله العظيم. فالأزمنة الستة ثابتة في خلق الكون لقوله تعالى: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾.

وثابتة أيضاً في خلق الإنسان لقوله تعالى: ﴿**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً**﴾. - أي 6 أشهر مدة الحمل و24 شهراً مدة الرضاعة.

وثابتة أيضاً في قياس علم مسافات الأصوات مع اختلاف أبعاد الأزمنة الستة كما سبق ذكرذلك في علم المقامات الموسيقية. وهذا سر من الأسرار ملفت للنظر، فالزمن والوجود والخلق نفحة إلهية من مشكاة واحدة، من الخالق الواحد الأحد قال تعالى: ﴿**كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً**﴾ [الزمر: 5].

وقال تعالى: ﴿**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [يس: 40].

سبحان الله العليم الخبير الذي دقت في كل شيء حكمته. والقرآن الكريم سبق

العلم في هذا الصدد بأكثر من أربعة عشر قرناً، والبرت أنينشتاين خلال بداية القرن العشرين أثبت هذه الحقيقة من خلال النظرية النسبية والذي نص على أنّ: الطاقة = الكتلة × مربع سرعة الضوء.

يقول الدكتور منصور حسب النبي: ((لقد جرت خلال أبحاث الفضاء حديثاً عدة قياسات أيدت صحة انحناء الضوء في الفضاء الكوني طبقاً للنسبية. ولعلنا نلمس بأنفسنا الاشارة إلى انحناء السير في الفضاء في القرآن الكريم حين يعبر دائماً عن أسفار الفضاء بكلمة عروج. والعروج معناه بالعربية الصعود والخروج عن الخط المستقيم كما نلاحظ في الآيات القرآنية التالية - لقوله تعالى -: ﴿مِّنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ، تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4].

- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: 5].

- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14].

- وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2].

- مما يفيد أنّ كل شيء ينحني في حركته سواء كان مادة أوطاقة)).

* قلت: ولا شك أنّ هذا الانحناء الدائم هو ركوع لله عز وجلّ؛ وهو شبيه بانحناء المسلم عندما يركع ويسجد لله عزّ وجلّ في صلاته؛ فعندما يحمل المؤمن الهمّ لوقت الصلاة والمحافظة عليها يصبح في عبادة دائمة غير منقطعة لقوله صلى الله عليه وسلم: ((أنتم في صلاة ما انتظرتموها)). فهو شبيه بالكون الراكع والساجد والمسبح لله عزَّ وجلَّ وسبحان القائل: ﴿وَلِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [الرعد: 15].

وقال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلهِ وَهُمْ دَاخِرُون، وَلِلهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُون، يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون﴾ [النحل: 48 - 50].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: 18].

وقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: 6].

فالمسلم الذي يلتزم بما أوجبه الله تعالى عليه من أحكام الشرع ويحافظ على ذلك بما فيه الصلاة التي هي عماد الدين؛ فهو مشارك للكون الذي من صفاته المداومة على: الذكر، والصلاة، والتسبيح، والركوع، والسجود لله عز وجل.

الفصل الحادي عشر
أسباب ذكر عدد السبت والجمعة في القرآن الكريم

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: أسباب ذكر عدد السبت سبع مرات في القرآن الكريم:

يقول الفيروزآبادي في بصائره: وسمي سبتاً لأن الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والأرض يوم الأحد فخلقها في ستة أيام كما ذكره - الله تعالى -: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ [الأعراف: 54]. يعني استوى على العرش في اليوم السابع وهو السبت.

وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ سَبْتِهِمْ**﴾ [الأعراف: 163]. أي يوم قطعهم للعمل.

ومن نفس الآية قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ**﴾. أي لا يقطعون العمل.

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ**﴾ [النحل: 24]. أي ترك العمل فيه[1].

وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا**﴾ [النبأ: 9]. أي قطعا للعمل[2].

والسُّبات: هو النوم. يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا**﴾. أي قطعا للحركة لتحصل الراحة من كثرة الترداد والسعي في المعايش في عرض النهار.

ورد لفظ السبت في القرآن الكريم (7) مرات، والعجيب في ذلك أنه هو اليوم السابع في الأسبوع وسبحان الله العظيم، وهذا التكرارمن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، إذ تساوى رقمه بعدد ذكره في القرآن الكريم، فقد ورد خمس مرات بالإفراد، ومرتين بصيغة الجمع يعني: (سَبْتِهم) و(يَسْبِتون).

ورد هذا اللفظ في أربع سورمن القرآن الكريم وهي كما يلي:

---

(1) السبت في اللغة: الراحة، والقطع، والدهر، وحلق الرأس، وإرسال الشعرعن العقص، وسيرللإبل، والحيرة، والفرس الجواد، والغلام العارم الجريء، وضرب العنق، ويوم من الأسبوع، والرجل الكثير النوم، والرجل الداهية، كالسبات، وقيام اليهود بأمر السبت. انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي: ج 3 ص: 171 تحقيق الأستاذ على النجار. بدون تاريخ، المكتبة العلمية بيروت - البنان.

(2) نفس المصدر: انظر مادة (سبت).

الأولى: في البقرة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. الآية: 65.

والثانية: في النساء من قوله تعالى: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾. الآية: 47.

والثالثة: في نفس السورة من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾. الآية: 154.

والرابعة والخامسة والسادسة في الأعراف: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. الآية: 163.

والسابعة في النحل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾. الآية: 124.

انظرقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾. وهم اليهود، لأن الله تعالى هداهم إلى الجمعة فأبوا، فعاقبهم الله تعالى على اختيارهم ليوم السبت لأنهم يقطعون أسبوعهم به فيكون يوم عبادة وراحة؛ متأولين في ذلك أن الله تعالى لما خلق السموات والأرض في ستة أيام، واستوى على العرش في اليوم السابع، تعب واستراح واستلقى على ظهره، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. فجاء الرد الإلهي على هذه الجرأة الخسيسة والتنقيص من قدرته سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].

يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 65 و66].

يقول ابن كثير في تفسيره: يا معشر اليهود - انظروا - ما أحل من البأس بأهل القرية التي عصت أمر الله، وخالفوا عهده وميثاقه، فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره، إذ كان مشروعاً لهم فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت، بما وضعوا لها من الشصوص والحبائل والبرك قبل يوم السبت، فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل، فلم تخلص منها يومَ ذلك، فلما كان الليل أخذوها بعد انقضاء السبت، فلما فعلوا ذلك مسخهم الله إلى صورة القردة، وهي أشبه شيء بالأناسي في الشكل الظاهر، وليست بإنسان حقيقة، فكذلك أعمال هؤلاء وحيلتهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر، ومخالفة له في الباطن، كان جزاؤهم من

جنس عملهم.

قال محمد بن اسحاق عن داود بن أبي الحصين عن عكرمة قال: قال ابن عباس: إن الله إنما افترض على بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم، يوم الجمعة، فخالفوا إلى السبت فعظموه، في قرية بين أيلة والطور يقال لها مدين، فحرم الله عليهم في السبت الحيتان، صيدها وأكلها، وكانوا إذا كان يوم السبت أقبلت إليهم شرعاً إلى ساحل بحرهم، حتى إذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتاً صغيراً ولا كبيراً، حتى إذا كان يوم السبت أتين سراً حتى إذا ذهب السبت ذهبن، فكانوا كذلك حتى طال عليهم الأمد، وقرموا إلى الحيتان، عمد رجل منهم فأخذ حوتاً سراً يوم السبت فحزمه بخيط ثم أرسله في الماء وأوتد له وتداً في الساحل فأوثقه ثم تركه، حتى إذا كان الغد جاء فأخذه أي إني لم آخذه في يوم السبت، فانطلق به فأكله، حتى إذا كان يوم السبت الآخر عاد لمثل ذلك، ووجد الناس ريح الحيتان فقال أهل القرية والله لقد وجدنا ريح الحيتان، ثم عثروا على صنيع ذلك الرجل، قال: ففعلوا كما فعل، وصنعوا سراً زماناً طويلاً لم يعجل الله عليهم العقوبة، حتى صادوها علانية وباعوها بالأسواق، فقالت طائفة منهم من أهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم عما كانوا يصنعون، فقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا: لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً؟ قالوا معذرة إلى ربكم بسخطنا أعمالهم ولعلهم يتقون، قال ابن عباس: فبينما هم على ذلك أصبحت تلك البقية في أنديتهم ومساجدهم فقدوا الناس فلم يروهم قال: فقال بعضهم لبعض إن للناس شأناً، فانظروا ما هو، فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم، قد دخلوها ليلاً فغلقوها على أنفسهم، كما يغلق الناس على أنفسهم، فأصبحوا فيها قردة، وإنهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد، والمرأة بعينها وإنها لقردة، والصبي بعينه وإنه لقرد، قال: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: فلولا ما ذكر الله أنه نجى الذين نهوا عن السوء، لقد أهلك الله الجميع منهم، قال وهي القرية التي قال جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم **﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾** [الأعراف: 163].

قال السدي في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ**

كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ قال هم أهل أيلة، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر، فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت، وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا في السبت شيئاً، لم يبق في البحر حوت إلا خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء، فإذا كان يوم الأحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شيء، حتى يكون يوم السبت، فذلك قوله تعالى: **﴿واسألهم عن القرية... إلى آخر الآية﴾**.

فقال: فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة، ويجعل لها نهراً إلى البحر، فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان بضربها حتى يلقيها في الحفيرة، فيريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر، فيمكث فيها فإذا كان يوم الأحد جاء فأخذه، فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره روائحه فيسأله فيخبره، فيصنع مثل ما صنع جاره، حتى فشا فيهم أكل السمك، فقال لهم علماؤهم: ويحكم إنما تصطادون يوم السبت وهو لا يحل لكم، فقالوا إنما صدناه يوم الأحد حين أخذناه، فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل، قال: وغلبوا أن ينتهوا، فقال بعض الذين نهوهم لبعض **﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً﴾** يقول: لم تعظوهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم، فقال بعضهم **﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾** فلما أبوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة، فقسموا القرية بجدار، ففتح المسلمون باباً، والمعتدون في السبت باباً ولعنهم داود عليه السلام، فجعل المسلمون يخرجون من بابهم، والكفار من بابهم، فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم، فلما أبطأوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط، فإذا هم قردة يثب بعضهم على بعض، ففتحوا عنهم فذهبوا في الأرض، فذلك قول الله تعالى: **﴿فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾**، وذلك حين يقول **﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾** الآية فهم القردة. قال تعالى: **﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾** فجعلهم عبرة ونكالاً لمن في زمانهم، وموعظة لمن يأتي بعدهم بالخبر المتواتر عنهم. وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: الذين من بعدهم إلى يوم القيامة.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا

ترتكبوا ما ارتكبت اليهود، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل))[1].

انظر إلى عقاب الله، لما انتهك اليهود حرمة السبت وصادوا الحيتان فيه علانية وتمردوا على شرع الله عز وجل مسخهم الله سبحانه وتعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة: 60].

وقال تعالى: ﴿**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين**﴾ [البقرة: 65].

وهذه واحدة من أحد الأسباب التي لم تجعلهم مؤهلين لرسالة الإسلام والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فالله تعالى يعلم أن أمة العرب هم أولى بهذه الرسالة لما فيهم من خصال الفطرة الأخلاقية والمحمودة؛ بذلك تم اختيارهم ليكونوا دعاة السلام والإسلام، فالسبت تكرر سبعة مرات من أجل أن اليهود تمردوا فيه على شرع الله تعالى، واعتدوا على حرمة السبت، وصادوا الحيتان فيه علانية، لكن العرب لما جاءهم الإسلام وفرض عليهم يوم الجمعة استجابوا لأمر الله تعالى لما فيهم من خصال الفطرة دون تردد، ولهذا اختارهم الله تعالى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعلى جميع الأمم لحمل أمانة رسالة الإسلام. قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [آل عمران: 110].

منهم المؤمنون من آمن بالتوراة في السابق، وبرسالة الإسلام ككعب الأحبار، وعبد الله بن سلام وغيرهم، وأكثرهم الفاسقون الذين بقوا على العناد والكفر والجحود وعلى التوراة المحرفة، لا هم بعقيدة التوراة ولا بما جاء به الإسلام، انظر إلى حكمة الله تعالى إلى الإعجاز في سورة البقرة، والبقرة تعني بقرة (بني إسرائيل) وقد ذكر الله تعالى قصتها في سبع آيات من الآية: 67 إلى الآية: 73، وسنذكرذلك إن شاء الله تعالى.

لما انحرف اليهود من أن يكونوا أمة الوسط، جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة

---

(1) انظر ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات من سورة البقرة والأعراف.

الوسط، وجعل وسطيتها وسط سورة البقرة من الآية: 143 (من أصل 286 آية)، ولهذا تحقق فيهم قول الله عزّ وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾. وقوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾.

وأسباب هذا التكرار للفظ السبت في القرآن الكريم؛ أن تلك الطائفة من اليهود أصروا على التمادي في العصيان والطغيان، مما جعلهم يستحقون اللعنة والغضب والمسخ ونزع أمانة الإسلام من أيديهم لعدم حرمتهم ليوم السبت وغيره من أحكام الشريعة.

ولهذه الأسباب سنرى ماعلاقة السبت بالجمعة، وأسباب سر ذكرهما منفردين من بين أيام الأسبوع في القرآن الكريم في هذه الدراسة بإذن الله تعالى عند تناولنا لسورة الجمعة، والله تعالى الموفق للصواب.

المبحث الثاني: أسباب ذكر الجمعة مرة واحدة في القرآن الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِين (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم (4)**﴾.

هذه الآيات الأربع الأولى في حق أمة الوسط وهي الأمة الإسلامية، ويأتي بعدها ذكر أمة اليهود المنحرفة في أربع آيات وسط سورة الجمعة لقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين (5) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِين (6) وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين (7) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون (8)**﴾.

وهذه أربع آيات في حق اليهود من الآية: 5 إلى الآية: 8. وسط سورة الجمعة. يأتي بعد الآيات الأربعة الأولى من السورة 4 + 3 آيات وهي الأخيرة من السورة ليكتمل العدد بسبع آيات في حق أمة الإسلامية أمة الوسط وهي:

يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى**

ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُون (10) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ اللهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِين (11)﴾.

أما الآيات الأربع التي في وسط سورة الجمعة والتي وردت في حق اليهود فلها نظيرها في سورة البقرة وحدها، وهي ثلاث آيات ليكتمل العدد بسبع آيات أيضاً، وهي في قوله تعالى: **﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِندَ اللهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِين (94) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمين (95) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُون (96)﴾.**

هذه سبع آيات بسبع آيات، فالأمة الإسلامية وسط سورة البقرة وقد مدح الله تعالى ذكرها ووصفها بأحسن الأوصاف وأتمها، والأمة اليهودية ذمها الله تعالى وذكرها بأقبح الأوصاف وأحطها وسط سورة الجمعة، واكتمل العدد المتفرق بهذه الآيات الثلاث التي في البقرة، وشتان مابين الوسط المحمود والوسط المذموم، وسبحان الله العظيم.

والجمعة لم تذكر إلا مرة واحدة في سورة الجمعة، ولما فرضت الجمعة استجاب لها جميع المسلمين كفريضة أسبوعية، خلافاً لليهود الذين اعتدوا في السبت وصادوا فيه الحيتان فكان هذا التكرار لذكر السبت سببه العقاب الإلهي.

فالقبلة وتعني بيت الله الحرام ذكرت مقرونة بأمة الوسط وسط سورة البقرة أيضاً، فالأمة الإسلامية أوسط الإنسانية وبيت الله الحرام وسط الأرض في هذه الدنيا. وهذه الفقرة الأخيرة هي عنوان لبعض أبحاثنا من هذا الكتاب.

قال أبو العباس: وقد اختلف الناس في هيئة الأرض وتدويرها بالكعبة.

فروي عن علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - أنه قال: ((الكعبة وسط الأرض)). ثم قال وكذلك روي عن عائشة - رضي الله عنها))[1].

قلت: لم يكن يوجد أي إشكال أو أي شك عند الصحابة في أن الكعبة وسط

---

(1) (المعرب عن بعض عجائب المغرب ص: 131) تأليف أبي حامد محمد بن أبي حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان المازني القيسي الغرناطي وضع حواشه محمد أمين ضناوي الطبعة 1420 هـ - 1999 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

الأرض؛ كانت هذه عقيدة عندهم مسلماً بها لا جدال فيها وهذا معروف عندهم، ولما وسعت الاطلاع في هذا المجال وجدت هذه الحقائق، ثم هي في كثير من الروايات، غير أن اليهود حرفوا هذه الحقائق ووضعوا روايات مخالفة مكذوبة ومزعومة ومناقضة، وقد تكلمنا عن هذا في موضوع: معتقدات بعض الأمم حول مركز الأرض؛ بإذن الله تعالى من هذا البحث.

القسم الثالث

ذكر خلق الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم الحديث وأسرار العدد سبعة

ويشتمل على عدة فصول:

الفصل الأول

الله خلقكم من سبع فاسجدوا على سبع

ذكر القرطبي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الله خلقكم من سبع ورزقكم من سبع - فاسجدوا لله على سبع)) (أوكما قال). أما قوله: خلقكم من سبع فيشير الرسول الحبيب - صلى الله عليه وسلم - الى سورة (المؤمنون): وقوله تعالى:

1 - ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين

2 - ثم جعلناه نطفة في قرار مكين

3 - ثم خلقنا النطفة علقة

4 - فخلقنا العلقة مضغة

5 - فخلقنا المضغة عظاماً

6 - فكسونا العظام لحماً

7 - ثم انشأناه خلقاً آخر﴾. مراحل تطور الجنين هي سبع: (طين، نطفة، علقة، مضغة، العظام، اللحم، خلقاً آخر)[1]. هذه الآيات الثلاث: 12 و13 و14، فالأخيرة رقمها 14، والحديث: ((الله خلقكم من سبع))، مجموع حروف هذه الجملة 14

---

(1) أسرار معجزة القرآن الكريم: تأليف عبد الحليم الخطيب ابن الشيخ محمد/ تقديم الدكتور إبراهيم محمد السلقيني ص: 238و241/ الطبعة 1417هـ 1997م دار القلم العربي بحلب.

حرفاً[1]، وفي سورة نوح الآية: 14 قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، مجموع حروف هذه الجملة 14 حرفاً والآية رقمها 14 أيضاً وسبحان الله العظيم.

الأطوار السبعة في خلق الإنسان:

يؤكد القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم الحديث هذا الطرح. يقول الدكتورمحمد علي البار في كتابه: (خلق الإنسان بين الطب والقرآن)، من هذه الآيات الكريمة نستطيع أن نحدد معالم أطوار الجنين الإنساني - السبعة - وهي:

1 - نطفة.

2 - علقة.

3 - مضغة مخلقة وغيرمخلقة.

4 - عظام.

5 - لحم يكسو العظام.

6 - التسوية والتصوير(خلق آخر) والتعديل.

7 - نفخ الروح.

* قلت: هذا هو نفس التعبير الذي ورد عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حين سأل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض الصحابة عن ليلة القدر، وكان فيهم ابن عباس فأكثروا فيها من الأقوال. فقال: بعضهم كنا نرى أنها في العشر الأواسط، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر، فأكثروا فيها، فقال بعضهم: ليلة إحدى وعشرين. وقال بعضهم ثلاث وعشرين. وقال بعضهم سبع وعشرين. فقال له عمر، رضي الله عنه: مالك يا ابن عباس لا تتكلم؟ قال: الله أعلم. قال: قد نعلم أن الله أعلم، ولكني إنما أسألك عن علمك. فقال ابن عباس، رضي الله عنهما: إن الله وتر يحب الوتر، خلق سبع سموات، وجعل عدد الأيام سبعاً، وجعل الطواف بالبيت سبعاً، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً، ورمي الجمار سبعاً، وخلق الإنسان من سبع وجعل رزقه من سبع. قال: كيف الإنسان من سبع، وجعل رزقه من سبع؟ فقد فهمت من هذا شيئاً لم أفهمه؟ قال: قول الله:

---

(1) ثبت في الطب الحديث أن خلايا الإنسان في الجلد والعضلات والعظام والعيون كلها تتجدد كل سبع سنوات مرة واحدة ماعدا الخلايا العصبية فإنها تتوقف عن النمو للإنسان عند السنة السابعة تقريباً. انظر(الإعجاز العلمي في القرآن والسنة): لعماد زكي البارودي، ص: 129، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.

1 - ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين

2 - ثم جعلناه نطفة في قرار مكين

3 - ثم خلقنا النطفة علقة

4 - فخلقنا العلقة مضغة

5 - فخلقنا المضغة عظاماً

6 - فكسونا العظام لحماً

7 - ثم أنشأناه خلقا آخر[1] فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: 12 - 14].

ثم ذكر رزقه - رضي الله عنه فقرأ قول الله تعالى:

1- ﴿إنا صببنا الماء صباً

2- ثم شققنا الأرض شقاً

3- فأنبتنا فيها حباً

4- وعنباً وقضباً

5- وزيتوناً ونخلاً

6- وحدائق غلباً

7- وفاكهة وأباً﴾ [عبس: 25 إلى 31]، وهي سبع آيات - فالأب ما أنبتت الأرض للأنعام والسبع رزق بني آدم قال: لا أراها والله أعلم إلا لثلاث يمضين وسبع يبقين))[2].

وفي رواية أخرى لابن عباس: ((إنا نأكل من سبع فقرأ هذ الآية الكريمة ثم قال: فالأبّ للأنعام والسبع للإنس)). وقال ابن حجر الهيثمي: السبعة في هذه الآية هي: الحب، والعنب، والقضب، والزيتون، والنخل، والفاكهة، والأبّ.

وأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نأمر أولادنا بالصلاة عندما يصِلون إلى سنّ السّنة السابعة من أعمارهم فقال: ((مروا أولادكم بالصلاة لسبع)). رواه الإمام أحمد

(1) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ماشاء.)). والعدد 42 سباعي من مضاعفات 7 × 6/ جزء من حديث رواه مسلم (في كيفية خلق الآدمي في بطن أمه)، انظر: المجلد السادس من الجزء 16/ الحديث: 2645/ ص: 193.

(2) أخرجه ابن سعد وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير/ انظر التفسير المأثورعن عمر بن الخطاب، ص: 34/ جمعه وعلق عليه وقدم له: إبراهيم بن حسن،1994م، الدار العربية للكتاب.

وأبو داود. وقال **صلى الله عليه** وسلم: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها في العشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)). رواه الحاكم وأبو داود.

ومما ورد عن عمر رضي الله في جوانب أسس تربية الأبناء: ((لاعبه سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اترك له الحبل على الغارب)). قيل: ولدك ريحانتك تشمها سبعاً وخادمك سبعاً، ثم هو عدوك أو شريكك.

أخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الضحايا.. ((وأدبوه لسبع وزوجوه لسبع عشرة..)) في إسناده من لم يسم.

الفصل الثاني
المولود والعقيقة والختان واليوم السابع

اعتنى الشرع الحكيم بالمولود من المسلمين؛ عند وضعه أن نؤذّن له في أذنه اليمنى ونقيم له في الأذن اليسرى، لقوله **صلى الله عليه وسلم**: ((من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى لم تضرَّه أمُّ الصبيان)).

وفي سنن البيهقي من حديث زهير بن محمد عن محمد ابن المنكدرعن جابر قال: ((عق رسول **الله عليه الصلاة والسلام** عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام))[(1)].

وفي اليوم السابع يُعقُّ عنه شاة تجمع بين مواصفات الأضحية ويختار له اسم من الأسماء والأفضل أن يكون من أسماء الله الحسنى كعبد الله وعبد الرحمن.. إلخ، ويحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة أو ما يقوم مقامهما من العملة.

يقول بن قيم الجوزية في كتابه تحفة المودود.. ص149 في الفصل السادس: في الاختلاف في كراهة يوم السابع: قال الليث بن سعد: الختان للغلام ما بين السبع سنين إلى العشر، قال: وقد حكى عن مكحول عن غيره أنَّ إبراهيم خليل الرحمن ختن ابنه إسحاق لسبعة أيام، وختن ابنه إسماعيل لثلاث عشرة سنة، وروى عن أبي جعفر أن فاطمة كانت تختن ولدها يوم السابع، قال ابن المنذر: ليس في هذا الباب نهي يثبت، وليس لوقوع الختان خبر يرجع إليه ولا سنة تستعمل، فالأشياء على الإباحة، ولا يجوز حظر شيء منها إلا بحجة، ولا نعلم مع من منع أن يختتن الصبي لسبعة أيام حجة.

وقد ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه هذا ص 148 أنه أخبره عصمة بن عصام حدثنا

---

(1) أخرجه البيهقي في الأشربة 8/ 324، وفي شعب الإيمان 6/ 394 رقم 8638 وابن عدي في الكامل 2/ 1075، والطبراني في المعجم الصغير 2/ 45، ذكره ابن حجر في تلخيص الحبير 4/ 83 ولم يتكلم عليه، والهيتمي في مجمع الزوائد 4/ 59، وعزاه للطبراني في الصغير والكبير وقال: فيه محمد بن أبي السري وثقه ابن حبان وغيره وفيه لين، قلت: قال الحافظ في التقريب ص 504 صدوق عارف له أوهام كثيرة. انظر تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيّم الجوزية ص 149، تحقيق: كمال علي الجمل الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996 م موئسسة التاريخ العربي بيروت - لبنان.

حنبل أن أبا عبد الله قال: وإن ختن يوم السابع فلا بأس، وإنما كرهه الحسن كيلا يتشبه باليهود وليس في هذا شيء.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((كل غلام رهينَةٌ بعقيقته تُذبحُ عنه يومَ سابعه ويُسمّى ويُحلق رأسه)). رواه أبو داود والنسائي وصححه غير واحد[1].

ويستحب أن يعق على الذكر بشاتين: ((إذ ذبح الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحسن كبشين)). رواه الترمذي وصححه.

يقول أهل العلم: إذا فات - اليوم - السابع ولم يذبح فيه: ((صح يوم الرابع عشر، أو يوم الواحد والعشرين، وإن مات المولود قبل السابع لم يُعَقَّ عنه)). رواه ابن السني مرفوعاً وأورده صاحب التلخيص ولم يتكلم عليه.

روى عبد الرزاق في مصنفه عن عبد الكريم بن أمية قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا**﴾ [الإسراء: 111]. ويستحب أن يعلم الطفل أول كلامه: (لا إله إلا الله) فقد روى عبد الرزاق: (أنهم كانوا يستحبون، أول ما يفصح أن يعلموه لا إله إلا الله سبع مرات، فيكون ذلك أول ما يتكلم به).

قال ابن القيم - رحمه الله - في أحكام المولود: فإذا كان وقت نطقهم، فليلقنوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يميز الغلام لسبع سنين، ويحتلم في أربع عشرة ويتم طوله لإحدى وعشرين ويتم عقله لثمان وعشرين، ثم لا يزداد بعد ذلك عقله إلا بكثرة التجارب))[2].

---

(1) انظر منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري في موضوع الأضحية والعقيقة.

(2) انظر أسرار معجزة القرآن الكريم لـ عبد الحليم الخطيب بن الشيخ محمد ص: 238/. ذكر ابن حزم الأندلسي في كتابه: (جمهرة أنساب العرب)، أنَّ عمرو بن سَلِمة بن قيس، أَمَّ قومه، وهو ابن سبع سنين - قيل لأنه كان أكثرهم قرآناً - ثم لم يزل يؤمهم حتى حضر معهم، إلى زمن معاوية؛ ولعمرو هذا صحبة، وفد مع أبيه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم. انظر الصفحة: 452، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون. الطبعة الرابعة، الناشر: دار المعارف - 1119 كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

وفي الموطأ عن مالك رحمه الله، أنه بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنه عقّ عن حسن وحسين ابني علي بن أبي طالب)). رواه الامام مالك: في كتاب العقيقة، وأخرجه أبو داود في كتاب الأضاحي: في باب في العقيقة، والنسائي: في كتاب العقيقة، في باب كم يعق عن الجارية. وفي الموطأ أيضاً ورد: ((أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزنت شعرحسن وحسين وزينب وأم كلثوم، فتصدقت بزنة ذلك فضة)). رواه مالك في باب العقيقة.

قال وهب: ((إن الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني إسرائيل: إني إذا أطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية، وإني إذا عصيت غضبت، وإذا غضبت لعنت، ولعنتي تبلغ السابع من الولد))[1].

(1) رواه أبو نعيم في الحلية (4/ 41). وأحمد في الزهد (ص 90، 92) رقم (289)، خرج أحاديثه محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا/ 1424 هـ - 2003 م.

الفصل الثالث
المواد الأرضية الأساسية في خلق الإنسان والعدد سبعة

1 - المادة الأولى هي الأرض لقوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ [طه: 55].

2 - التراب لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: 5].

3 - الطين: (المفهوم هو التربة الطينية).

4 - من سلالة من طين: (المفهوم هو الاستخلاص).

5 - من حمإٍ مسنون: (المفهوم هو المادة العضوية).

6 - طين لازب: (المفهوم له هو التلاصق).

7 - من صلصال كالفخار: (المفهوم له هو التيبس).

1 - الألفاظ السبعة التي وردت في القرآن الكريم في خلق آدم عليه السلام وهي:

1 - تراب.

2 - طين.

3 - طين لازب.

4 - صلصال.

5 - صلصال من حمإٍ مسنون.

6 - صلصال كالفخار.

7 - ثم نفخ فيه الروح(1).

2 - أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام في سبع مواطن في القرآن الكريم وهي:

1 - البقرة: 34.

2 - والأعراف: 11.

3 - والحجر: 29.

---

(1) المولود يتكون من سبع مواد رئيسية وهي: ذرة + جزيئة + جين + كروموسوم + خلية + نسيج + عضو.

4 - والإ سراء: 61.

5 - والكهف: 50.

6 - وطه: 116.

7 - وص: 72.

3 - الأطوار السبعة للإنسان بعد الولادة:

1 - الطور الأول بعد الولادة يسمّى طور الرضاع.

2 - الطور الثاني طور الطفولة.

3 - طور الصّبا.

4 - طور الشباب مادون الثلاثين.

5 - طور الكهولة.

6 - طور الشيخوخة.

7 - طور الهرم.

في الحديث القدسي من صحيح مسلم - ج 10 ص 74 من هامش القسطلاني: حدثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن أبي الزبير المكي، أن عامر بن وائلة حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول: الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، فأتى (عامر) رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقال له: حذيفة بن أسيد الغفاري فحدثه بذلك من حديث بن مسعود، فقال: وكيف يشقى رجل بغيرعمل؟ فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((إذا مر بالنطفة اثنتان واربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله؟ فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب ما رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص)). والعدد (42 يوماً) في الحديث وسبحان الله العظيم هو من مضاعفات العدد 7 × 6.

4 - الأدوار السبعة في حياة الإنسان وهي:

1 - دور الرضاعة سنتان.

2 - دور الطفولة إلى سبع سنين.

3 - دور الصّبا إلى أربع عشرة.

4 - دور الشباب إلى سن الأربعين.

5 - دور الكهولة ما فوق سن الأربعين.

6 - دور الشيخوخة إلى ما فوق سن الخمسين.

7 - دور الهرم إلى آخر ما باقي من العمر.

5 - الأطوار السبعة للإنسان بعد الموت وهي:

1 - الموت.

2 - البرزخ.

3 - البعث والنشر.

4 - الحشر.

5 - الحساب ووضع الموازين.

6 - المرور على الصراط.

7 - الجنة أو النار.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بين العبد وبين الجنة سبع عقبات، أهونها الموت، وأصعبها الوقوف بين يدي الله عز وجل، إذا تعلق المظلومون بالظالمين).

6 - ذكرعدد العظام والمفاصل في الإنسان:

عن عائشة - أم المؤمنين رضي الله عنها - قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنه خُلِق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مَفصل، فمن ذكر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكةً أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهى عن منكرعدد تلك الستين والثلاث مائة السُّلامى، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار)). رواه مسلم.

وفي رواية: ((فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه صدقة)).

وفي رواية: ((فعليه لكل عظم منها في كل يوم صدقة)). رواه مسلم. (**السلامى: عظام الجسم ومفاصله**).

يمكن حصرعظام الجسم بعد تمام النُّمو في (206) عظمة وهي كما يلي: (28) في

الرأس. (7) فقرات عنقية[1]. (12) فقرة ظهرية. (5) فقرات قطنية. (5) فقرات عجزية. (4). عصعص. (24) ضلوع. (3) قص. (2) لوحي الكتف. (2) الترقوة. (2) عضد. (4) زند وكعبرة. (16) رسغ.

(10) كتف اليدين. (28) السلاميات. (6) الحوض. (2) الفخذ. (4) قصبة وشظية بالساق. (14) عظام صغيرة بالقدم (28) السلاميات، مع إضافة العظمات الوترية بكل إبهام (2). وأصبع كبير(3) يكون لدينا مجموع (10) عظمات وترية فإذا أضفنا عدد عظام الجسم مع العظام الوترية مع المراكز التعظمية الأولية التي خلق عليها الجنين يكون مجموع عظام الجسم التي نخلق عليها: 206 + 10 + 144 = 360 عظمة.

أما عدد مفاصل الجسم فمحددة كالتالي: (147) العمود الفقري (25 غضاريف بين الفقرات + 72 بين الضلوع والفقرات + 50 بين الفقرات عن طريق اللقيمات الجانبية). (24) الصدر (2 عظمة القص + 18 بين القص والضلوع + 2 بين الترقوة ولوحي الكتف + 2 بين لوحي الكتف والصدر). (43) الطرف العلوي (مفصل كتف + 3 كوع + 4 رسغ + 35 عظام اليد). (44) الطرف السفلي (مفصل فخذ + 3 ركبة + 3 كاحل + 37 عظام القدم). (13) الحوض (2 عظام الورك + 4 فقرات العصعص + 6 عظيمات الحِقّ + الارتفاق العاني). (2) الفك. فيكون المجموع الكلي: 147 + 24 + 86 + 88 + 13 + 2 = 360 مفصلاً.

* يقول الأطباء: عندما يستأصل أربعة أخماس - (4 / 5) - من الكبد يتم تعويضه في مدة أربعة أسابيع أي: (4 × 7 = 28 يوماً). وسبحان الله العظيم.

يقول الشيخ: يوسف الحاج أحمد: ونلاحظ أن لفظ (خُلِقَ) على وزن (فُعِلَ) إنما يدل دلالة واضحة على ما أشرنا إليه من عملية تعظم الأنسجة الغضروفية بعظام الجنين واستمرارها حتى البلوغ وإلَّا لم يذكرعدد عظام الجسم الأولية (360) التي تنتهي إلى (206) عظم في الإنسان البالغ. وصدق الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى.

عن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((في الإنسان ستون وثلاثمائة مَفصل، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة. قالوا: فمن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: النخاعة في المسجد تدفِنها، والشيء تنحيه عن

(1) فقرات الرقبة سبعاً وهي أيضاً في القنفذ والزرافة والحوت والخفاش ومع ذلك تتفاوت طول الرقبة فيما بينها. وانظر أيضاً إلى مضاعفات العدد سبعة في المفاصيل وسبحان الله.

الطريق، فإن لم تقدر فركعتا الضحى تُجزئُ عنك)). قال المنذري: رواه أحمد واللفظ له، وأبو داود، وابن حبان، وابن خزيمة في صحيحيهما[1].

وعن علاقة الإنسان بالأرض في القرآن الكريم حيث بين سبحانه وتعالى أنه أنشأه من الأرض؛ فهو يعيش عليها ويقتات من ثمارها، ويأكل من لحوم حيواناتها، ويشرب من ماء آبارها وأنهارها وعيونها وجداولها، وأن طبيعته من طبيعتها، قال تعالى: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ [هود: 61]. كما بين سبحانه وتعالى أنه سخر للإنسان ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليه من كل نعمهما فقال: ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾ [لقمان: 20]. [**انظر هذا في موضوع: تسخير الشمس والقمر والعدد سبعة**].

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَا فِي الأَرْضِ**﴾ [الحج: 65].

وقد دعم العلم هذه الحقائق لارتباط الإنسان بالأرض، حيث توصل أحد العلماء، بافتراض إنسان زنته مائة وأربعون رطلاً، إلى النتائج التالية - من المواد الأرضية والمعدنية وهي **سبعة** -:

1 - قدر من الدهن يكفي لصنع **سبعة** قطع من الصابون.

2 - قدر من الكربون يكفي لصنع **سبعة** أقلام رصاص.

3- قدر من الفسفور لصنع روؤس مائة وعشرين عود ثقاب.

4- قدر من ملح المغنيسيوم يصلح جرعة واحدة لأحد المسهلات.

5- قدر من الحديد يمكن عمل مسمار متوسط الحجم منه.

6- قدر من الكبريت يطهر جلد كلب واحد من البراغيث التي تسكن شعره.

7- قدر من الماء يملأ برميلاً سعته عشرة جالونات[2].

---

(1) موسوعة (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة) للشيخ يوسف الحاج أحمد ص: 140 و141. لاحظ الأعداد السباعية في جسم الإنسان 28 فقرة في الرأس، 7 فقرات عنقية، و147 في العمود الفقري. وسبحان الخالق العظيم.

(2) كتاب الأمة (أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية ص 122، 123) عبد القادر الطرابلسي، سلسلة تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر. السنة الثامنة - الرقم: 68. الطبعة الأولى ذو القعدة 1419 هـ - شباط (فبراير) آذار 1999 م.

الفصل الرابع
كيف بدأ الله تعالى الخلق في القرآن الكريم
وكيف ظهر تحت مجهر العلم

1 - يقول الله عز وجل: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِىءُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِىءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [العنكبوت: 19 - 20].

المرحلة الأولى كيف بدأ الله الخلق من الطين فهذا أصل الإنسان ويتمثل في آدم عليه السلام وهي السلالة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ**﴾ [المؤمنون: 12].

يقول الشيخ: محمد محمود عبد الله في كتابه (الطب القرآني بين الداء والغذاء): وإن كان لفظ السلالة يعني قطعة الأرض التي صور الله - تعالى - منها آدم أبا الخليقة - عليه السلام - فإن السلالة هي أيضاً تكوين النطاف في الزرع، والثمار، مما تنبته الأرض ثم يلهم - سبحانه - الأبوين أن يتناولا من النبات ما فيه تكوين ماء النطفة أولاً، والزروع والثمار تنبتها الأرض أيضاً، التي هي أصل سلالة الإنسان ثانياً.

ثم ذكر في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ**﴾ [الروم: 20]. فالبدء من الأرض، وهي تمثل التراب بعد مزجه بالماء.

ثم ذكر قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴾ [الفرقان: 54]. ففي الآية الأولى إشارة إلى خلق الإنسان من **سلالة** الطين، وفي الآية الثانية إشارة إلى الخلق من التراب، وفي الآية الثالثة إشارة إلى خلق الإنسان من الماء.

العناصر الأولية التي خلق منها الإنسان وهي حوالي: (22) عنصراً تتوزع **على** الشكل التالي:

2 - **الماء ويتألف** من:

(أ) - الأكسجين (o)

(ب) - الهيدروجين (h) على شكل ماء بنسبة ما بين 65 و70 % من وزن جسم

الإنسان:

3 - الكربون (c) والهيدروجين (h) والأكسجين (o) . وهي تشكل، أساساً المركبات العضوية من سكر ودسم، والبروتينات، والفيتامينات، والهرمونات، والخمائر.

4 - المواد الجافة ويمكن تقسيمها إلى سبع مواد هي:

1 - الكلور (cL).

2 - والكبريت (s.)

3 - والفوسفور (p).

4 - والمنغنسيوم (m G).

5 - والكالسيوم (c a).

6 - والبوتاسيوم (k).

7 - والصوديوم (n a)، وهي تشكل ما بين 60 و80 % من المواد الجافة.

5 - إضافة إلى سبع مواد أخرى بنسبة أقل هي:

1 - الحديد (f e).

2 - النحاس (c n).

3 - اليود (I).

4 - المنغنيز (m n).

5 - الكوبالت (c o).

6 - التوتياء ((z n.

7 - المولبيديوم (m o).

6 - فضلاً عن ستة عناصر زهيدة هي:

1- الفلور (f).

2- الألمنيوم (a I).

3- البور (B).

4- السيلينيوم (s e).

5 - الكاديوم (c d).

6 - الكروم (c r).

7 - الآيات التي وردت في طور تخليق الجنين أولاً (النطفة):

ورد ذكر (**النطفة**) في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة في السور التالية:

1- قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الإِنْسَـٰنَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾ [النحل: 4].

2- .. ﴿**أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾ [الكهف: 37].

3- .. ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ**﴾ [الحج: 5].

4- .. ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ**﴾ [المؤمنون: 13].

5- .. ﴿**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً**﴾ [المؤمنون: 14].

6- .. ﴿**وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ**﴾ [فاطر: 11].

7- .. ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾ [يس: 77].

8- .. ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ**﴾ [غافر: 67].

9- .. ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى**﴾ [النجم: 45 - 46].

10 - .. ﴿**أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى**﴾. عند ورش: تُمنى [القيامة: 37].

11 - .. ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَـٰنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ**﴾ [الإنسان: 2].

12 - .. ﴿**مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ**﴾ [عبس: 19].

8 - الطور الأول: في تخليق الجنين: ويمتد من اليوم الأول للحمل منذ تلقيح البويضة بمني الرجل واتحادهما وانصهارهما حتى اليوم السادس من بداية الحمل، ثم يأتي بعده طور العلقة. ثم خلال الطور الأول تبدأ البويضة الملقحة في الانقسام إلى خليتين، ثم إلى أربع، فثمان، فست عشر خلية ثم تأخذ شكل ثمرة التوت.

وفي نهاية اليوم الخامس من الحمل يتحول إلى شكل التوتة، إلى ما يسمى بالكرة الجرثومية إذ يصل عدد خلاياها ما بين 50 و60 خلية، ثم خلال عملية الانقسام والتكاثر تنتقل النطفة من أنبوب الرحم إلى الرحم في اليوم الخامس تقريباً، ثم تبدأ بتعلق جدار الرحم الداخلي منذ اليوم السابع من بدء الحمل. والجنين في هذه المرحلة لا يتجاوز قطره خُمُس الملمتر الواحد، وأما الماء الذي يحيط بالجنين فيؤلّف الجزء الأكبر منه. ومن هنا جاءت تسمية القرآن للنطفة بالماء وهذا الطور مر بثلاث مراحل

هي: مرحلة التلقيح، ثم مرحلة شكل التوتة، ومرحلة الكرة الجرثومية[1].

قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 28 - 29].

وقال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَـٰنِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَـٰنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: 1 - 2 - 3].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيم، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَك، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَك﴾ [الانفطار: 6 - 7 - 8].

ورد ذكر مادة: (ب د أ) (15) مرة (وفي بداية نشأة الخلق) (12) مرة وهو عدد مزدوج في (9) سور:

عدد الصيغ الواردة: (5) وهي كما يلي: (بدأ) مرتان، (بدأكم) مرة واحدة، (بدأنا) مرة واحدة، (يبدؤ) ست مرات، (يبدئ) مرتين وهي:

- قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِىءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20].

-﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَـٰنِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: 7].

-﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: 29 عند الكوفيين و: 28 عند الحجازيين، وهو عدد سباعي من 7 × 4 والسورة في الترتيب تحمل رقم: 7].

-﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 104].

-﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: 4].

-﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: 34].

-﴿قُلِ اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [يونس: 34].

-﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَـٰهٌ مَعَ اللهِ﴾ [النمل: 64].

-﴿اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: 11].

---

(1) (من علم الطب القرآني) للدكتور: عدنان الشريف ص: 49/ إعادة طبع 5 أيّار/ مايو 2001 م/ دار العلم للملايين بيروت - لبنان.

-﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ [الروم: 27].

-﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**﴾ [العنكبوت: 19].

-﴿**إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيد، وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُود، ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيد، فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيد**﴾ [البروج: 13 - 16].

ومنها ثلاث في مواضع أخرى غير موضوع الخلق من قوله تعالى:

-﴿**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ**﴾ [يوسف: 76].

-﴿**وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾ [التوبة: 13].

-﴿**قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**﴾ [سبأ: 49].

9 - أنواع النطفة ثلاثة وهي:

أ - نطفة الذكر: وهي الحيوان المنوي عند الرجل.

ب - **نطفة الأنثى**: وهي البويضة التي يفرزها مبيض المرأة مرة في كل شهر.

ج - **نطفة الأمشاج**: وهي بويضة المرأة الملقحة بمني الرجل.

وهي في قوله عز وجل: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ [الإنسان: 2].

انظر الآية رقم: 2 فهي تحمل في طياتها: الرجل + المرأة.

10 - الازدواجية في الخلق:

يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ [الإنسان: 2]. أجمع أهل العلم من المفسرين على أن الأمشاج هي الأخلاط - يعني اختلاط ماء الرجل وماء المرأة.

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ**﴾، أي أخلاط، والمشج والمشيج: الشيء المختلط بعضه في بعض. قال ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى ﴿**مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ**﴾ يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور؛ وحال إلى حال؛ ولون إلى لون. وهو أيضاً قول عكرمة ومجاهد والحسن والربيع بن أنس: الأمشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة. ويقول الطبري في تفسيره: من ماء الرجل والمرأة يختلطان.

والآية هذه من سورة الإنسان رقم: 2 مكونة من رقمين مزدوجين يعني 1 + 1،

وهي تحمل في طياتها أكثر من دلالة قرائية؛ وحسب قراءتنا والله أعلم؛ يعني الرجل الذكر+ المرأة الأنثى = 2 ومن مائيهما المختلط عند الجماع؛ هو الأمشاج الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في الآية من سورة الإنسان.

وفي الحديث النبوي الشريف الذي رواه الإمام أحمد في مسنده فقال: حدثنا حسين بن الحسن حدثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله رضي الله عنه قال: مَرَّ يهودي برسول **الله صلى الله عليه وسلم** وهو يحدث أصحابه، فقالت قريش: يا يهودي إنَّ هذا يزعم أنه نبي؟ فقال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي، قال: فجاءه حتى جلس فقال: يا محمد مم يُخلق الإنسان؟ فقال: ((يا يهودي من كلٍّ يُخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم)). فقال: هكذا كان يقول من قبلك. أي: يعني من الأنبياء[1].

وأما عن قراءة رقم واحد في الآية: 1 من سورة النساء فلها دلالتها أيضاً في قوله تعالى: ﴿**يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من** ((نفس واحدة))﴾ أي من آدم عليه السلام الذي يحمل رقم 1، ((وخلق منها زوجها))﴾ أي حوّاء زوج آدم عليهما السلام التي تحمل رقم 2 في الترتيب ولهذه الغاية حَمَلت الآية رقم واحد. وقال تعالى: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾ [الزمر: 7 عند الحجازيين ورقم 6 عند الكوفيين].

وعن خلق الإنسان والمراحل التي يمر منها: يقول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: خلق الإنسان من سبع وجعل رزقه من سبع.. ولما سأله عمر رضي الله عنه كيف الإنسان من سبع، وجعل رزقه من سبع؟ فقد فهمت من هذا شيئاً لم أفهمه؟ قال: قول الله: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (1) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (2) ثم خلقنا النطفة علقة (3) فخلقنا العلقة مضغة (4) فخلقنا المضغة عظاماً (5) فكسونا العظام لحماً (6) ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين(7)**﴾ [المؤمنون: 12 إلى 14]. انظر المراحل والأطوار السبعة التي يمر منها الإنسان. وسبحان الله.

---

(1) انظر تفسيرابن كثير لسورة المؤمنون مج 3 ص: 295و296.

انظر الرقم الأخير 14 من سورة المؤمنون فهو من رقمين مزدوجين من 7 × 2. أي أن كل من الرجل والمرأة قد مر بأطوار ومراحل سبعة. ويتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 14].

فالآية: 14 من سورة نوح من رقمين مزدوجين أيضاً من 7 × 2. كما أن عدد حروف هذه الآية بلغ 14 حرفاً فقد تساوى مع رقم الآية وسبحان الله العظيم والله أعلم.

11 - المرحلة الثانية طور العلقة:

ورد لفظ (**العلقة**) في القرآن الكريم ست مرات وهو عدد مزدوج في خمس سور وهي كالتالي:

1 - **﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾** [الحج: 5].

2 - **﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾** [المؤمنون: 14].

3 - **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾** [غافر: 67].

4 - **﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾** [القيامة: 37 - 39].

5 - **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَق، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَق﴾** [العلق: 1 - 2].

12 - العلقة:

وهي الطور الثاني في تكوين الجنين، يبدأ من اليوم **السابع** من بدء الحمل ثم ينتهي في **الأسبوع** الثالث منه، ثم خلاله يتعلق الجنين بالطبقة الداخلية للرحم ليتغذى من دم الأم.

13 - المرحلة الثالثة: طور المضغة:

ورد لفظ (**المضغة**) في القرآن الكريم ثلاث مرات في سورتين وهي:

1- **﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾** [الحج: 5].

2- 3 - **﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾** [المؤمنون: 14].

14 - طور المضغة:

يبدأ طور المضغة من **الأسبوع** الثالث من تكوين الجنين إلى **الأسبوع السابع**، عنده تظهر الكتل البدنية للجنين، فيكون تعدادها ما بين 42 و45 زوجاً، وفي هذه المرحلة يأخذ الجنين شكل اللحم الممضوغ، بحيث لا يتجاوز طوله سنتيمتراً واحداً، كما يبدو

ولأول مرة تحت المجهر خلال القرن العشرين، على شكل قطعة لحم ممضوغة.

15 - المضغة كما وصفها الحديث النبوي الشريف:

وصفها المفسرون بمقدار ما يمضغ من اللحم، وهي تنقسم إلى قسمين: القسم الأول مخلقة: فما كان خلقاً سوياً. والقسم الثاني غير مخلقة: وهو ما دفعته الأرحام وألقته قبل أن يكون خلقاً.

قال النبي **صلى الله عليه** وسلم: ((إذا وقعت النطفة في الرحم، بعث **الله** ملكاً قال: يا رب مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قال غير مخلقة مجتها الأرحام دماً)).

16 - المرحلة الرابعة: طور العظام:

قال تعالى: ﴿**فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَـمًا**﴾ [المؤمنون: 14].

وهذه المرحلة تبدأ منذ **الأسبوع السابع** من الحمل، يتحول فيه قسم من الكتل البدنية التي تعطي الجنين شكل المضغة، من أنسجة غضروفية إلى أنسجة عظمية، فتشكل العمود الفقري وبقية الهيكل العظمي.

17 - المرحلة الخامسة: طور اللحم:

قال تعالى: ﴿**فَكَسَوْنَا الْعِظَـمَ لَحْمًا**﴾ [المؤمنون: 14].

هذه المرحلة تبدأ من **الأسبوع** الثامن من الحمل، يتحول فيها القسم الباقي من الكتل البدنية إلى عضلات تكسو العمود الفقري، كما تكسى عظام الأطراف بالعضلات.

18 - المرحلة السادسة: طور التسوية:

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن عملية التصوير، وعن مراحل التسوية والتعديل وشق السمع والبصر قال **الله** تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: 6].

وقال تعالى: ﴿**خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [التغابن: 3].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيم، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَك، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَك**﴾ [الانفطار: 6 - 7 - 8].

روى موسى بن علي بن رباح اللخمي عن أبيه عن جده أن رسول **الله صلى الله عليه وسلم** قال لجده: ((ما ولدك؟ قال: يا رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: ومن عساه

أن يشبهه؟ قال: إما أباه وإما أمه، فقال عليه السلام عندها: مه لا تقولن هكذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت في كتاب الله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 8].

وفي صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها -: أنَّ امرأة قالت يا رسول الله: هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء؟ فقال: نعم. فقالت عائشة: تربت يداك وألَّتْ. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دعيها وهل يكون الشبه إلَّا من قبل ذلك، إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه)).

يبدأ هذا الطور من الشهر الثالث حتى الولادة يسمى خلاله الجنين حميلاً. وهو طور التسوية - أي إعطاء الشكل الإنساني للجنين، بعد ما كانت الأ طوار السابقة: طور النطفة - طور العلقة - طور المضغة - طور العظام - طور لحم يكسو العظام - طور التسوية والتعديل في أعضاء الجنين ونفخ الروح. وتعديله وتصويره - يعني - ذكراً أو أنثى بإذن الله تعالى.

19 - المرحلة السابعة: **وهي الطور الأخير والنهائي:**

قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾ [المؤمنون: 14].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: 9].

وقال تعالى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**﴾ [الأعلى: 1 - 3].

وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**﴾، يعني نفخ الروح.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مرّ بالنطفة اثنان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك ثم يقول: يا رب أجله؟ فيقول ربك ماشاء، ويكتب الملك ثم يقول: يا رب رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على أمر الله ولا ينقص)). أخرجه مسلم عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه.

والحديث وسبحان الله العظيم يدل على عدد المراحل التي تمرّ منها النطفة، وهي

من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة وهي اثنان وأربعون ليلة وهذا العدد من مضاعفات 7 × 6.

يبين الحديث الشريف أن نفخ الروح يكون بعد تمام تخليق المضغة، التي يتأجج نشاطها في تكوين الأعضاء في الأسبوع السادس، والروح هي مرحلة الطور الأخير في حياة الإنسان.

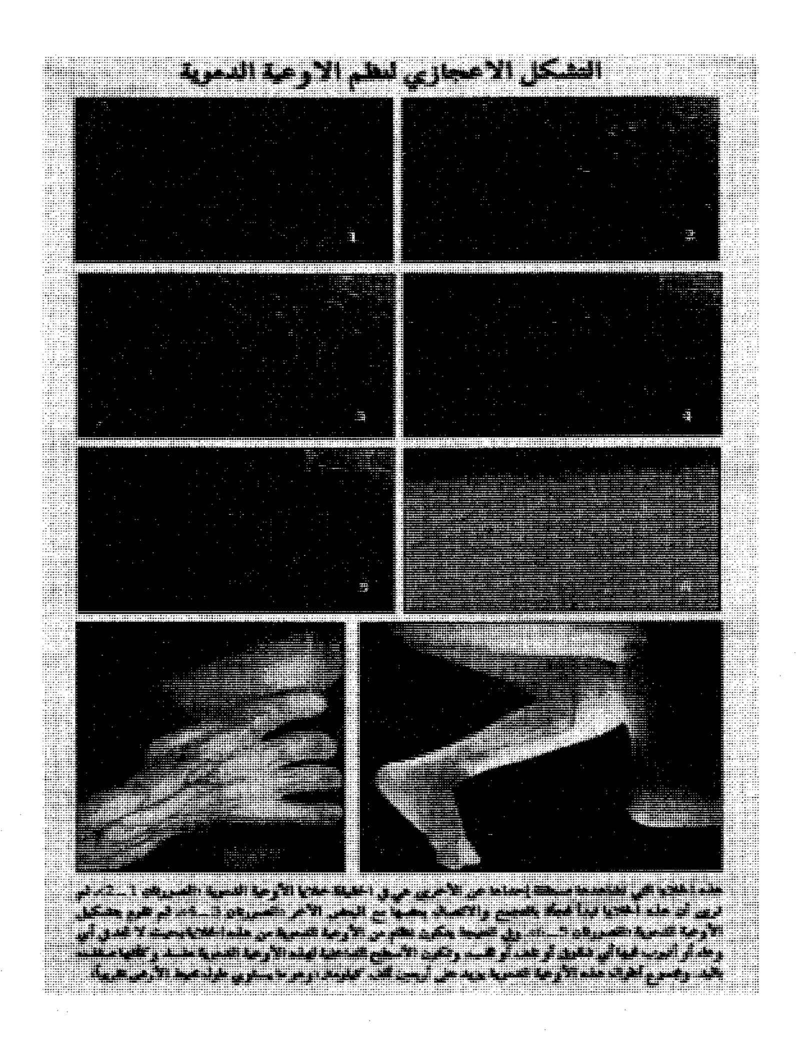
قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. عند هذه المرحلة يرسل الله تعالى الملك فينفخ الروح في هذا الخلق، ويكتب ما قدر الله له، من بداية حياته إلى نهايتها.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: 78].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: 23].

20 - أطوار خلق الإنسان معززة بالصور:

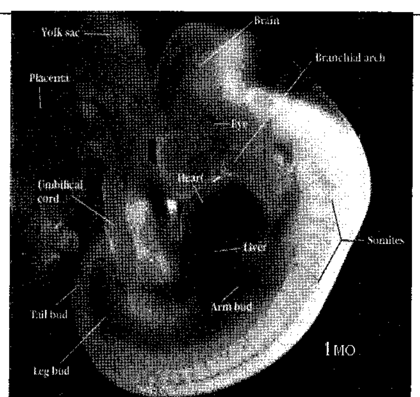
قال الله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [لقمان: 11].



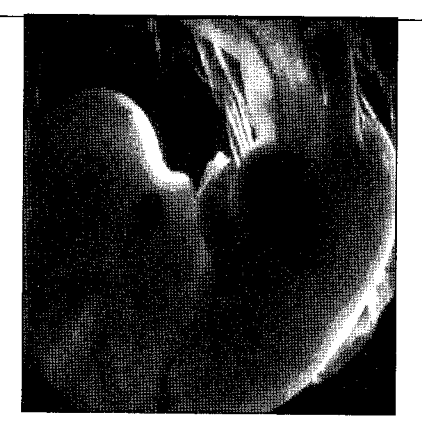
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اقرأ بسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق..﴾ [العلق: 1 - 2]. مدح الله تعالى العلم أولاً في قوله (اقرأ) لأن بالعلم يسمو الفكر، ثم قال (بسم ربك الذي خلق) فصارت المعرفة الحقيقية عقيدة، والأساس فيها معرفة الرب الخالق عز وجل وهي رأس كل علم وكل مطلب. ومن أجلها خلقنا الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك: 2].



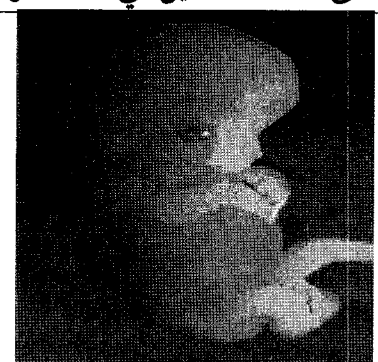
في الأسبوع السادس تبدأ أذرع وسيقان الجنين بالظهور، وتستمر سلسلة التطورات المعجزة في نمو الجنين دون توقف فتقوم الخلايا بتشكيل اليدين، ولكن بعض هذه الخلايا تتخذ ـ فجأة ـ قراراً مدهشاً لا يستوعبه العقل، إذ تقرر تنفيذ حكم الموت على أنفسها وتبدأ كل خلية من هذه الخلايا بإعدام نفسها! وهذه الخلايا التي تموت على طول خط معين تشكّل قالباً من أجل إنشاء الأصابع. تقوم الخلايا الأخرى بأكل هذه الخلايا الميتة فتتكون بذلك فراغات في أماكن هذه الخلايا الميتة المأكولة، وهذه الفراغات هي الفراغات الموجودة بين الأصابع، وهكذا يكمل شكل الأصابع. إن مجرد قيام الخلايا بعمليات انتحار لصالح الإنسان دليلٌ واضح على كونه مخلوقاً من قِبل الله تعالى. وفي هذه الأثناء تكون بعض الخلايا قد قامت بإنشاء الرجلين، ومع أن هذه الخلايا لا تعلم بأن هذا الجنين يحتاج إلى المشي في الدنيا إلا أنها تقوم بصنع وتشكيل أفضل رجلين له، ولا شك أن هذه الخلايا لا تتحرك تلقائياً بل بإلهام من الله عز وجل.



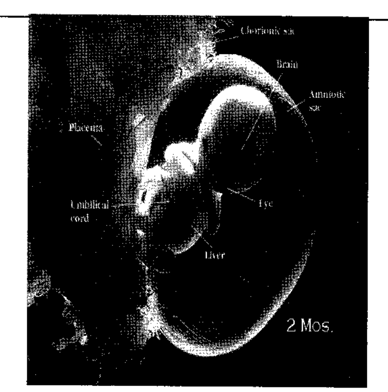
يقول الله تعالى: ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: مرحلة الغيض مفتاح من مفاتيح الغيب الذي لا يعلمه الا الله ومن المستحيل أن يتعرف الطب ومهما تقدم على صفات الجنين في هذه المرحلة.



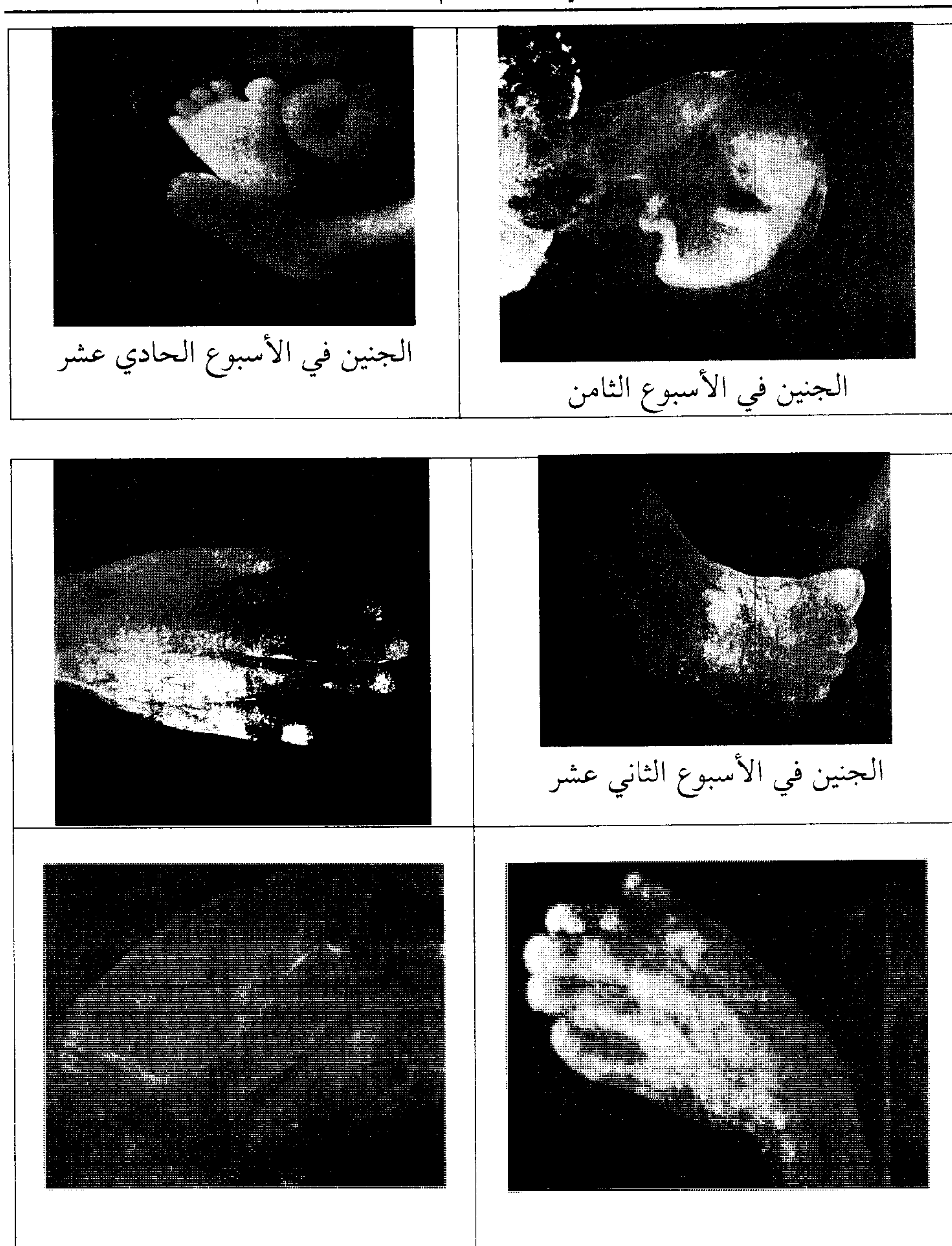
بعد ذلك يصبح علقة والعلقة تكون محاطة بالماء وتمص الدماء.



يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾



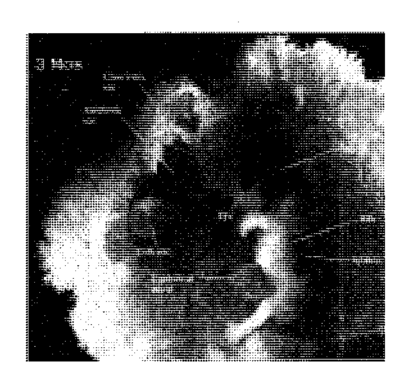
الجنين عمره سبع أسابيع



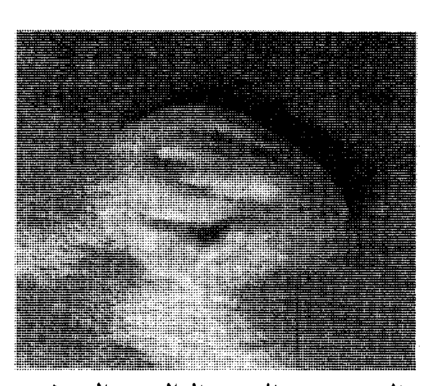
الجنين في الأسبوع الثامن

الجنين في الأسبوع الحادي عشر

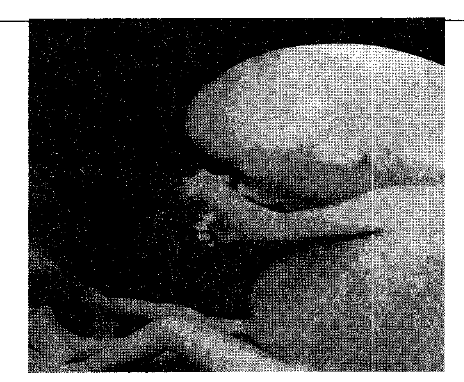
الجنين في الأسبوع الثاني عشر



الجنين عمره ثلاثة شهور



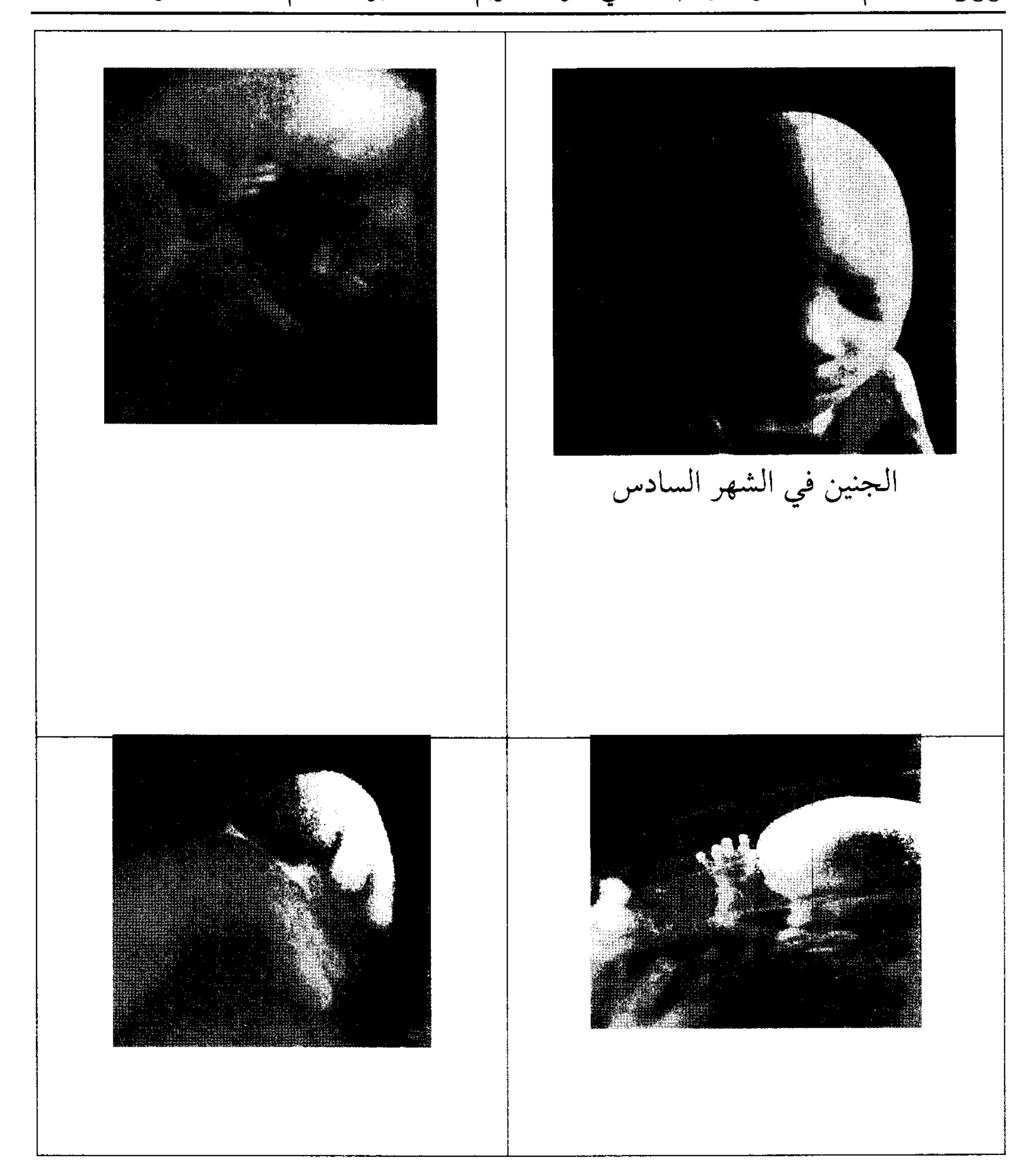
الجنين في الشهر الثالث والنصف



الجنين في الشهر الرابع



الجنين في الشهر الخامس



الجنين في الشهر السادس



لا يسعنا إلا أن نقول سبحان الله ولا إله إلا هو إنه على كل شيء قدير.. إن معجزة خلق الإنسان تذكرنا بعظمة الخالق سبحانه وإبداعه وبأن الله تعالى هو أحسن الخالقين.. فيجب أن ينظر الإنسان إلى نفسه كيف خلق؟ ويتدبر ويتفكر في المراحل التي مرّ بها من طور إلى طور في ﴿ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾
﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ..﴾ الله أكبر، الله اكبر، الله اكبر.

سبحان الخالق البارئ المصور... سبحان الله

21 - ما قاله القرآن الكريم وأثبته العلم الحديث:

إن المرحلة الوصفية لعلم الأجنة تعود في حقيقتها إلى أكثر من ستة قرون قبل الميلاد، وقد وجدت بعض السجلات المدونة في عصر الفراعنة من السلالة الرابعة حتى السادسة حيث ساد اعتقادهم بأن للمشيمة خواص سحرية. وأما اليونانيون فلم يسجل عنهم منذ عام (200) قبل الميلاد أي معلومة هامة تذكر في علم الأجنة.

وفي ثلاثة قرون مضت بدأت من سنة 1677 م بعد اختراع الميكروسكوب، قام العالم (ليفين هوك) وزميله (هام) باكتشاف الحيوان المنوي في مني الإنسان، كما قام العالم (جراف) ووصف حويصلة البويضة التي سميت باسمه إلى اليوم - بـ(حويصلة جراف) وذلك سنة (1672 م). وقد كانوا قبل بداية هذا التاريخ لا يعرفون عن الجنين وتكوينه شيئاً على الإطلاق إلا بعض الكلام الذي لا ينتمي لا إلى التجربة ولا إلى العلم بصلة، بحيث لم يكن المجهر كافياً لبيان تفاصيل تكوين الحيوان المنوي، حيث

اعتقد العلماء آنذاك بأن الإنسان يكون مخلوقاً تاماً في الحيوان المنوي في صورة قزم. بينما كان فريق آخر يرى أن الإنسان يخلق خلقاً تاماً في بويضة المرأة. ولم ينته الجدل إلا حوالي (1775 م) عندما أثبت (سبا لانزاني) أهمية كل من الحيوان المنوي والبويضة في عملية التخليق البشري.

وفي سنة (1839 م) وصف (شوان) و(شليدن) خلايا الإنسان وقالا: بأنهما الأساس لجسم الكائن البشري. وفي سنة (1859 م) عرف العلماء أن الحيوان المنوي ليس إلا خلية حية وكذلك البويضة.

وبعد هذه المرحلة بدأ العلم يقترب من حقائق علمية هامة عن تطور الجنين ومعرفة بعض الأسرار التي لم يكن العلم يعرف شيئاً عنها في سابق عهوده من أن كلًّا من حوين الرجل وبويضة المرأة يساهمان في تكوين الجنين، وهو ما أكده العالم الإيطالي (سبا لانزاني) سنة 1775 م. وفي سنة (1783 م) تمكن (فان بندن) من إثبات هذه المقولة. كما أثبت (بوفري) بين عامي (1888 و1909 م) بأن الكروموسومات تنقسم وتحمل خصائص وراثية مختلفة - في حين استطاع (مورجان) في مطلع القرن العشرين سنة (1912 م) أن يحدد دور الجينات في الوراثة وأنها موجودة في مناطق خاصة من الكروموسومات.

وهكذا لم يتم التوصل إلى معرفة الجنين المكون من نطفة الرجل وبويضة المرأة إلا في القرن الثامن عشر، وتأكد ذلك في بداية القرن العشرين. وفي سنة (1875 م) استطاع - عالم اسمه (هير تويج) ملاحظة كيفية تلقيح الحيوان المنوي للبويضة، وأثبت بذلك أنهما يساهمان في تكوين البويضة الملقحة، وكان بذلك أول إنسان يشاهد عملية التلقيح ويصفها.

وفي سنة (1883 م) تمكن - العالم (فان بندن) من إثبات أن كلًّا من البويضة والحيوان المنوي يساهمان بالتساوي في تكوين البويضة الملقحة.

ثم كان للقرن التاسع عشر إطلالة جديدة، فقد عرف أن الجنين يتكون بامتشاج واختلاط نطفة الذكر ونطفة الأنثى، وتأكد ذلك في بداية القرن العشرين، وهو ما أكده القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً وسبحان الله الخالق العظيم.

22 - وللأرقام قراءة:

تأكد لنا من خلال قراءتنا للأعداد الترتيبية للآيات في القرآن الكريم من أنها أعداد إعجازية؛ وليست أرقاماً ترتيبية كما يظن البعض، ومن ثم علمنا أنه لا بدّ من أن يكون للأرقام هذه قراءة تحتمل التأويل والعلم عند الله؛ انظرمعي إلى قوله تعالى: ﴿**قُتِلَ الإِنْسَـٰنُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ**﴾ [عبس: 17 و18 و19 و20]. فأرقام هذه الآيات وسبحان الله العظيم كأنها تشير إلى القرون التي توصل العلماء فيها لكشف المزيد من المعرفة عن خلق الجنين وأطوار وأدواره، والتي علمناها نحن ما يزيد على أربعة عشر قرناً من كتاب ربنا وسنة نبينا **صلى الله عليه** وسلم.

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى**﴾ [النجم: 45 و46].

من نطفة إذا تمنى من ماء الرجل وماء والمرأة؛ وهو الإمشاج: أي الماء المختلط. والآية رقم: 46 من سورة النجم، أليست هذه الآية من رقمين مزدوجين من 23 + 23 = 46؟ أليست هي البويضة الملقحة والخلية الإنسانية الحاوية على 46 كروموسوم لكل من الأبوين الرجل والمرأة؟ وسبحان الله الخالق العظيم.

هذا يبدو جلياً في رقم الآية: 23 من سورة المرسلات فهي تشير إلى رقم 23 من الكروموسوم في نطفة الرجل ونطفة المرأة لقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ**﴾ [المرسلات: 20 إلى 23]. انظر الآية: 23، من قوله تعالى: ﴿**فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ**﴾.

يقول العلماء المختصون: إن كلًّا من نطفة الرجل والمرأة تحتوي على (23) كروموسوم (صبغي) منها كروموسوم واحد لتحديد جنس - الجنين وقد يكون (y) أو (x) أما بويضة المرأة فالكروموسوم الجنسي فيها هو دائماً (x)، فإن التحمت نطفة الرجل التي تحمل صفة الذكورة (y)، مع بويضة المرأة التي دائما تحمل صفة الأنوثة (x)، فالبويضة الملقحة ستكون ذكراً - بإذن الله، أما إذا التحمت نطفة الرجل المؤنثة (x)، مع بويضة المرأة (x)، فالجنين سيكون أنثى - بإذن الله وصورته على هذا الشكل (X X).

إن الثروة الوراثية عند الإنسان مؤلفة من ثلاثة وعشرين زوجاً من الصبغيات، منها

زوج واحد متخصص في تحديد الأعضاء الجنسية وتخلّقها. فالذكر يحمل في ثروته الوراثية زوجاً من الصبغيات الجنسية رُمِزَ إليه بأحرف (س ص أو y x)، والأنثى تحمل في ثروتها الوراثية زوجاً من الصبغيات الجنسية رُمِز إليه باحرف (x x أو س س).

فإذا اجتمعت سلالة رجل مذكرة حاملة للصبغية (y)، مع سلالة المرأة المؤنثة الحاملة للصبغية (x) كان الجنين ذكراً، لأنه يحمل زوج الصبغيات الجنسية (x y).

وسبحان الله العظيم فالجنين يحمل صفة كل واحد من الأبوين أولاً، ثم نسبه إلى ما قبله من الأجداد إلى آدم عليه السلام، ثم يفرد الله تعالى خلقه فيعطيه صفة خاصة به لا يشبهه أحد من خلقه، والحديث النبوي الشريف يبين هذا الأمر الإلهي في قوله **صلى الله عليه وسلم**: ((إنَّ النّطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى كلّ نسب بينها وبين آدم)). أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.

أخرج الطبراني وابن منده بسند على شرط الترمذي والنسائي من حديث ابن الحويرث أن - النبي - صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ اللهَ تعالى إذا أراد خلق عبد فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها، فإذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى، ثم أحضره في كل عرق له دون آدم. ثم قرأ: ﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾ [الإنفطار: 8])) وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى**﴾ [القيامة: 37 - 39].

وقال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى**﴾ [النجم: 45 - 46].

وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: 21].

وقال تعالى: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾ [النحل: 72].

وقال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يس: 36].

وقال تعالى: ﴿**وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ**

عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: 11].

وقال تعالى: **﴿الم نجعل الأرض مهاداً، والجبال أو تاداً، وخلقناكم أزواجاً﴾** [النبأ: 6 - 8]. فالله تعالى خلق من كل شيء زوجين اثنين، وأفرد نفسه سبحانه بالوحدانية، وهو مستحق للعبادة بحق ومن العيب أن لا يعرف الإنسان ربه وخالقه ومعبوده.

ومما هو جدير بالذكر أن كل خلية في جسم الإنسان تحتوي على ثلاثة وعشرين - (23) - زوجاً من الجسيمات الملونة (الكروموسومات)، (اثنين وعشرين زوجاً - (22) - بالإضافة إلى زوج واحد فقط المسؤول عن تحديد صفة الشخص وجنسه: ذكر أم أنثى)[1].

ويقول الدكتور داود سلمان السعدي: إن نطفة الأنثى لا تحتوي بالإضافة إلى 22 كرموسوماً جسدياً إلا عنصر الأنوثة فقط، متمثلاً بكروموسم جنسي أنثوي واحد يُرمز له بـ(x).

وأما نطفة الذكر فهي بالإضافة إلى 22 كروموسوماً جسدياً فإنها تحوي كروموسوماً واحداً هو إما أن يكون (y)(ويحمل صفة الذكورة) أو (x) (ويحمل صفة الأنوثة). والنطفة الأمشاج (46 x y) ينشأ عنها وليدٌ ذكر، بينما تنشأ منها الأنثى إذا كانت (46 x x) كما سبق ذكره[2].

للتوضيح أكثر: انظر رقم الآية: 22 من سورة مريم التي هي من عدِّ الحجازيين فهي تصب في نفس موضوع الآية: 23 من نفس السورة وسبحان الله العظيم، وفي هذا الصدد أيضاً يقول الدكتور عدنان الشريف: لقد اكتشف علم الوراثة في القرن العشرين أن هناك نوعين من الخلايا الجنسية:

عند الرجل: السلالة أو الخلية الجنسية نوعان: الخلية الجنسية المذكرة وثروتها الوراثية تتألف من اثنتين وعشرين صبغية عادية، وصبغية جنسية يرمز إليها بالحرف (ص أو y) وهي مسيطرة (dominant). والنوع الثاني هو الخلية الجنسية المؤنثة،

---

(1) إعجاز القرآن في خلق الإنسان للدكتور: محمد كمال عبد العزيزص: 83 - 84 - بدون تاريخ/ مكتبة ابن سينا.

(2) من أسرار القرآن والكون والإنسان - أسرار خلق الإنسان - العجائب في الصلب والترائب للدكتور داود سلمان السعدي ص: 98 الطبعة الأولى 1414 هـ - 1994 م/ دار الحرف العربي. بيروت - لبنان.

وثروتها الوراثية تتألف من اثنتين وعشرين صبغية عادية وصبغية جنسية يُرمز إليها بالحرف (س أو x). وهي متنحية أو خاضعة (récéssif) عندما تجتمع مع الصبغية (y).

عند **المرأة**: الخلية الجنسية أي البويضة أو السلالة نوع واحد وهي مؤنثة. ثروتها الوراثية تتألف من اثنتين وعشرين صبغية عادية وصبغية واحدة يُرمز إليها بالحرف (س أو x). فإذا اجتمع عند التلقيح أي انصهر الحيوان المنوي مع البويضة الصبغية الجنسية المذكرة (ص أو y) - وهي مسيطرة - مع الصبغية الجنسية المؤنثة الخاضعة (س أو x) كان الجنين ذكراً، أي حاملاً للصبغيتين الجنسيتين (ص س أو x y). وإذا اجتمع الحيوان المنوي المؤنث؛ أي حامل الصبغية الجنسية المؤنثة (x) مع البويضة الحاملة دائماً للصبيغة الجنسية الخاضعة (x) كان الجنين أنثى، أي حاملاً للصبغيتين الجنسيتين (س س أو x x).

هذا القانون الوراثي يبين أن سلالة الرجل هي التي تحكم تحديد جنس الجنين في أن يكون ذكراً أو أنثى وسبحان الله الخالق العظيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين. فالحديث النبوي الشريف يشير إلى هذا الأمر الإلهي العظيم فيقول النبي **صلى الله عليه وسلم**: ((ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا منيّ الرجل منيَّ المرأة أذْكَرَ بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيّ الرجل أنَّثَ بإذن الله)). رواه مسلم في صحيحه.

إن البويضة عند المرأة قبل أن تتلقفها تلافيف البوق تكون في المبيض داخل حويصلة ((دوغراف)) (follicule de degraff) محاطة باسائل أصفر اللون. والحويصلة هذه تتحول إلى ما يسميه الطب بالجسم الأصفر، إذا حصل الحمل. والبويضة ذاتها صفراء اللون - وهو ما ذكره الحديث النبوي الشريف ما يزيد عن أربعة عشر قرناً، وكما تظهر تحت المجهرعند تلوينها[1]. ويحتوي مبيض المرأة على حوالي مليوني بويضة عند ولادتها، ولا يبقى منها عند سن البلوغ إلا حوالي ثلاثين أو أربعين ألفاً، ولا يخرج من المبيض في أواسط كل دورة شهرية إلا بويضة واحدة أو اثنتان. وسبحان الله الخالق العظيم.

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي من العلماء الباحثين في الإعجاز: أن أحد

---

(1) انظر كتاب (من علم الطب القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم) للدكتور: عدنان الشريف ص: 127 و129.

أصدقائه رزق بسبع بنات، وكان هذا الرجل كلما أنجبت له زوجته بنتاً قدم لها هدية نفيسة.

قيل: كان رجل اسمه أبو حمزة وكانت له امرأة لا تلد له إلا البنات فوصل عددهن إلى أربع، ثم بعد ذلك هجرها، فلما اشتد عليها هجران زوجها؛ ورأت في ذلك أنها مظلومة قالت شعراً وكأنَّ علام الغيوب سبحانه هو الذي أنطق لسانها بذلك:

ما لأبي حمزة لا يأتينا   غضبان ألا نَلِدَ البنين

ما نحن إلا كالأرض لزارعينا   ننبت ما غرسوه فينا

إنّ الإسلام أعطى للمرأة مكانة عالية ومشرفة لم يعطها قانون أخلاقي ولاديني من قبل، ولاحتى عند الحضارات المتقدمة، والتاريخ خير دليل وشهيد على ذلك، بحيث كانت المرأة من السلع التي تباع وتشترى في الأسواق، أو أن المرأة حسب تعليمها وحسبها ونسبها قد يزيد ثمنها أو ينقص، ولا قيمة لها إلا من حيث اللذة بجمالها والخدمة التي تقوم بها، والعرب ذهبوا أبعد من ذلك فقد كانوا يدفنون بناتهم وهنّ أحياء كما ذكر القرآن الكريم. والإسلام هو من أبرز دور المرأة وأظهر مكانتها في المجتمع من حيث المكانة المنوطة بها، ولم يعطها حقها حتى الآن غير الإسلام وحده، والمرأة الآن في الغرب ازدات سوءًا مما كانت عليه في السابق، غير أن (السيناريو) بلغة العصر تبدل في أشكاله وصوره، فهي الآن سلعة تباع وتشترى خاصة إن كانت جميلة، فهي تعرض جسدها للتشهير به قبل التشهير بالسلع الرخيصة، ولم تعلم مالها من قيمة إنسانية وأخلاقية في هبة هذه الحرية لها من قبل مجتمعها المتعطش للشهوات بلا قيد، حتى يذهب الجمال ويذهب معه كل ما حصلت عليه من مال ولم يبق لها أي شيء؛ لتعود مرة أخرى لعمل جديد آخر للمارسة الدعارة والفساد، وفي آخر المطاف إن لم تمت بمرض قد يسببه الفساد الأخلاقي وممارسة الزِّنا، هذا إن بقيت حية وكبر سنها وبقي معها بعض المال، وإن لم يبق معها أي شيء، يرمى بها في ملاجئ العجائز حتى تموت وهي معزولة عن المجتمع، وهو مايقع أيضاً للمتزوجين من الرجال والنساء على حدٍّ سواء عندما يتأخر سنهم فتموت المرأة أو يموت الرجل فيبقى أحدهما وحيداً لا يجد من يستأنس به إلا باقتناء حيوان ما، لأن الأبناء شغلتهم مدنيتهم الحضارية عن الآباء، وهذه الظاهرة الخطيرة صارت من مظاهر التفكك الأسري في المجتمع الغربي بأن يرموا بعجائزهم ومن تأخر سنهم بأن يموتوا معزولين عن المجتمع الحضاري كما

يزعمون بسبب مقاطعة الأبناء للآباء، والحمد لله هذه الظاهرة قليلة في المجتمع الإسلامي، ولهذا تجد أبناء المجتمع الغربي المتمدن يتدربون في صغرهم على اقتناء حيوانات مقلدين آبائهم عندما يتقدم بهم السِّن في إيجاد أصحاب وأهالي يستأنسون بها على اختلاف أشكالها وأجناسها وأنواعها وربما الحظ الأكبر من هذه الحيوانات قد يكون للكلاب...! وحتى يعلم مجتمعنا الإسلامي من الذين يربون الكلاب وغيرها اقتداء بالمسيحيين وغيرهم؛ لماذا يربي هؤلاء القوم هذه الحيوانات...؟! فهؤلاء القوم بالغوا وغلوا في التعامل مع هذه المخلوقات وفق واقعهم، ودين الإسلام دين الوسطية والاعتدال وفق ما يرى من مصلحة الناس، وقد حث على خلق الرحمة والإحسان إلى كل شيء. سواء كان الكلب للحراسة أو كلب الصيد وينهى عن اقتنائه لغير منفعة.

أخرج البخاري عن ابن عمر قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: ((**دخلت امرأة النار في هرة تربطها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**)). وأخرج ابن ماجه وزاد: ((**فهي تنهش قُبُلَها ودبرها**)) وفي رواية له: ((**فهي إذا أقبلت تنهشتها، وإذا أدبرت تنهشتها**))[1].

وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن ابن عمر أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال: ((**ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عز وجل عنها يوم القيامة، قيل: يا رسول الله وما حقها؟ قال: أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمي بها**))[2].

---

(1) (البدور السافرة في أحوال الآخرة) للسيوطي ص 268 تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996 م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(2) أخرجه النسائي في كتاب الضحايا (7/ 211) باب من قتل عصفوراً بغير حقِّه، والإمام أحمد في مسنده (2/ 225) الحديث (6559)، والحاكم في المستدرك في كتاب الذبائح (4/ 233)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الحافظ الذهبي في التلخيص، والبغوي في شرح السنة في كتاب الصيد (11/ 225) الحديث (2787)، وأخرجه هناد في الزهد (ص 619، 620) برقم (1335). انظر البدور السافرة. للسيوطي ص 268، هامش رقم (2) المحقق.

الفصل الخامس
الرحم ويحتوي على عدة مباحث

المبحث الأول: مكانة الرحم في الإسلام:

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الرحم في الإسلام، وأعطاها مكانة خاصة، فقد ورد ذكر الرحم في القرآن الكريم عشر مرات، في عشر سور، ولم نعتمد في ذلك على عدِّ ذكر لفظ (أرحام) بعض الحيوانات التي خصص الله تعالى ذكرها في القرآن الكريم، في آيتين من سورة الأنعام الآية: 143 و144. كما ورد أيضاً ذكر (الرحم) في الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية الشريفة، ويُعنى به الإنسان.

ما ورد في القرآن الكريم: قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ [آل عمران: 6]

وقال تعالى: ﴿**وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً**﴾ [الحج: 5].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ**﴾ [لقمان: 34].

وقال تعالى: ﴿**اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ**﴾ [الرعد: 8].

وقال الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: 1].

وقال تعالى: ﴿**وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾ [الأنفال: 75].

وقال تعالى: ﴿**وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ**﴾ [الأحزاب: 6].

وقال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ [محمد: 22].

وقال تعالى: ﴿**لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ**﴾ [الممتحنة: 3].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ [البقرة: 228].

المبحث الثاني: اسم الرحم مشتق من الرحمن:

أخرج البخاري: عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول: ((أنا الرحمن خلقت الرحم واشتققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتتُّه))[1]. أي قطعته وأهلكته.

يقول الدكتور أحمد كمال عبد العزيز: وتأتي وشيجة الرحم في المرتبة الثانية بعد وشيجة الربوبية. قال **صلى الله عليه وسلم**: ((لايدخل الجنة قاطع رحم))[2]. رواه مسلم في صحيحه.

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: ((إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: بلى قال: فذاك لك. ثم قال رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** -: اقرءوا إن شئتم: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾ [محمد: 22 - 23].

وقال النبي **صلى الله عليه وسلم**: ((إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم))[3]. رواه البخاري.

إن مقاطعة الإنسان لرَحِمه لمن أعظم الذنوب عند الله، وإن فعْل ذلك يعرض الإنسان لعقاب الله في الدنيا وفي الآخرة. نسأل الله العافية في الدِّين والدنيا والأخرى.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال: ((الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله))[4]. رواه مسلم في صحيحه.

وقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: ((من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه))[5]. رواه مسلم. فالذي يصل رحمه يكثر الله رزقه ويطول له عمره

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد حديث رقم: (53).

(2) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة حديث رقم: (19).

(3) رواه البخاري في الأدب المفرد حديث رقم: (63).

(4) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة حديث رقم: (17).

(5) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة حديث رقم: (20).

وذلك غاية المسلم.

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي - **صلى الله عليه وسلم** - أنه قال: ((الرحم شجنة من الله، من وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله)). البخاري في الأدب المفرد حديث رقم: (54). الشجنة: عروق الشجرة المتشابكة.

وقاطع الرحم محروم من نعيم الآخرة، لما رواه جبير بن مطعم عن النبي - **صلى الله عليه وسلم** - أنه قال: ((لا يدخل الجنة قاطع رحم)). صحيح مسلم في البر والصلة حديث رقم: (19).

المبحث الثالث: الرحم في علم الطب الحديث:

الرحم في الطب: هو عضو عضلي أجوف جداره سميك ومتين، كمثري الشكل. يبلغ طوله ثلاث بوصات، وعرضه بوصتين، وسمكه بوصة واحدة عند الأنثى البالغة، وحجمه لا يزيد عن **2** سم **3**. ووزنه لا يزيد عن خمسين جراماً. والرحم في فترة الحمل ينمو ويكبر حتى يملأ البطن من القص إلى العانة، وقد يتسع حجمه فيبلغ سبع آلاف سم **3** كما يبلغ وزنه ألف جرام وأكثر بدون محتوياته[1].

يقول الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [البقرة: 27].

يقول الطبرسي في تفسيره المسمى (مجمع البيان في تفسير القرآن) لهذه الآية من سورة البقرة معناه: أمروا بصلة النبي **صلى الله عليه وسلم** والمؤمنين فقطعوهم، عن الحسن. وقيل: أمروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها. وقيل: معناه الأمر بوصل كل من أمر الله بصلته من أوليائه، والقطع والبراءة من أعدائه. وهذا أقوى لأنه أعم، ويدخل فيه الجميع.

يقول ابن كثير أيضاً في تفسيره لهذه الآية: وهذه الصفات صفات الكفار المباينة لصفات المؤمنين كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ**

(1) إعجاز القرآن في خلق الإنسان للدكتور: محمد كمال عبد العزيز، في موضوع القرار المكين من ص: 63 - 66/ بدون تاريخ مكتبة ابن سينا.

الْحِسَابِ﴾، الآيات إلى أن قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾** [الرعد: 25].

اختلف أهل التفسير في معنى العهد الذي وصف هؤلاء الفاسقين بنقضه، فقال بعضهم: هو وصية الله إلى خلقه، وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعته، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته، في كتبه وعلى لسان رسله، ونقضهم ذلك هو تركهم العمل به.

وقال آخرون بل هي في أهل الكتاب والمنافقين منهم، وعهد الله الذي نقضوه هو ما أخذه الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد **صلى الله عليه وسلم** إذا بعث والتصديق به بما جاء به من عند ربهم، ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته، وإنكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك على الناس، بعد إعطائهم الله من أنفسهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه، فأخبر تعالى أنهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً، وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله ومقاتل بن حيان.

قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾**، قيل: المراد به صلة الأرحام والقرابات كما فسره قتادة كقوله تعالى: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾** ورجحه ابن جرير. وقيل: المراد أعم من ذلك فكل ما أمر الله بوصله وفعله قطعوه وتركوه.

* قلت: الحمد لله الذي جعل من المسلمين من أهل هذا الدين من الدعاة المخلصين من لا يخافون في الله لومة لائم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويصلون بدعوتهم ما أمر الله به أن يوصل، من دعوة محمد **صلى الله عليه وسلم**، ويصلحون ما أفسده عامة الناس من أهل الإسلام، وما يدعو إليه الفرقاء من أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعامة الكفار الذين لا يؤمنون بالأخوة الإنسانية والرحم التي ينتمون جميعهم إليها؛ ولا بالإسلام الذي يدعو إلى التوحيد الأخوي الرحمي نحوها، وهذا ما بينه الله تعالى في القرآن الكريم من هذه الآيات السبع: **﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَاب، الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلا ينقُضُونَ الْمِيثَاق، وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَاب، وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّار، جَنَّاتُ عَدْنٍ**

يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَاب، سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار، وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّار﴾ [سورة الرعد].

في هذه الآيات البينات السبع بدأ الله تعالى بذكر الصالحين من عباده في ست آيات، وختمها بآية سابعة في حق الكفار المفسدين في الأرض فقال: **﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾**، وهم الدعاة المخلصون الصالحون من أهل العلم ومن على دربهم، وختمها بالفريق الثاني الأعمى الملعون على لسانه سبحانه عز وجل؛ وهم الذين يدعون إلى الكفر والفساد في الأرض فقال: **﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**.

إن الله سبحانه وتعالى أخذ العهد على العلماء أن لا يقولوا على الله إلا الحق ولايكتمون شيئاً منه؛ ولا يتأولونه على حسب الأهواء والمصالح الدنيوية؛ وأن يصرحوا به كما هو مبين في كتابه، وفي سنة نبيه **صلى الله عليه وسلم**، حتى لا يكونوا مثل أهل الكتاب من قبلهم الذين قال فيهم الحق سبحانه تعالى: **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾** [البقرة: 85 - 86].

وقال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** [البقرة: 159 - 160].

المبحث الرابع: وليس الذكر كالأنثى:

وفي حديث في صحيح مسلم رحمه الله يبين الرسول الكريم **صلى الله عليه وسلم** الأسباب الرئيسية في كيفية خلق الذكر وكيفية خلق الأنثى فقال - عليه الصلاة والسلام: ((إذا علا ماء الرجل ماء المرأة آذكراً بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل آنثاً بإذن الله)). رواه مسلم: (473).

أخبرنا رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بأن: ((ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر)).

ولم يتوصل العلماء لرؤية اللونين تحت المجهر، ووصفهما بماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر إلا في القرن السابع عشر[1].

يقول الشيخ الزنداني: الحديث النبوي يذكر سنَّةً مادِيَةً لحُدوث الذكورة والأنوثة. أخذنا نبحث عن جواب لهذا السؤال فأرسلنا إلى فرنسا، وإلى بريطانيا وإلى ألمانيا، وإلى أمريكا وإلى اليبان نبحث عمن يجيبنا عن هذا السؤال فكان الجواب بالنفي في العام قبل الماضي..

وفي العام الماضي بدأنا نجد بداية جواب في - علم الحيوان - قالوا: إن هناك شيئاً يشير إلى هذا.. ليس في الإنسان لكنه في الحيوان.. فقد وجدوا في بعض الحيوانات إفرازات الذكر قلوية والأنثى حمضية.. فإذا التقى الماءان وتغلبت الحموضة التي للأنثى على القلوية التي للذكر فإن الفرصة تتاح لأن يلقح الحيوان المنوي الذي يحمل الأنوثة ولا تتاح الفرصة للحيوان المنوي الذي يحمل الذكورة.. أي إذا غلبت صفة الحموضة التي هي من خصائص الأنثى كان الناتج أنثى، وإذا غلبت خصائص الذكورة القلوية كان الناتج ذكراً.. فجربوها في فرنسا على الأبقار لزيادة الإناث فحققت نتائج 70 في المائة ثيران 30 في المائة أبقار.. فأرجؤوا التجارب.. وهم في بدايتها.

يحكي الشيخ الزنداني بأنه التقى في مؤتمر طبي عقد بالدمام (جامعة الملك فيصل) بأحد أبرزعلماء العرب في هذا التخصص وهو في أمريكا اسمه (سعد حافظ) فكان جوابه: وصدفة وصلت إلى النتيجة التي نقولها في هذا الحديث (حقيقة صحيحة 100 %). ماء الرجل قلوي، وماء المراة حمضي.. فإذا التقى الماءان وغلب ماء المرأة ماء الرجل، وكان الوسط حامضياً تضعف حركة الحيوانات المنوية التي تحمل خصائص الأنوثة في تلقيح البويضة فيكون المولود أنثى والعكس صحيح. سبحان الله[2].

المبحث الخامس: الخلية الإنسانية والصفات الوراثية:

بعد حوالي (5) ساعات على تكون البويضة الملقحة وهي الخلية الإنسانية الأولية الحاوية على (46) كروموسوم تتقدر **الصفات** الوراثية التي ستسود في المخلوق الجديد

(1) من علم الطب القرآني للدكتور عدنان الشريف ص: 39.

(2) من كتاب أنت تسأل والشيخ الزنداني يجيب حول الإعجاز العلمي. وانظر موسوعة الإعجاز العلمي. للشيخ يوسف الحاج أحمد ص: 120 و121.

والصفات التي ستتنحى فلا يظهرعليه بل يمكنها أن تظهر في بعض أولاده أو أحفاده - وهي ما يسمونها بـ: ((مرحلة البرمجة الجينية)).

إن عملية التلقيح هذه وسبحان الخالق العظيم يحدث فيها تزاوجا ثانياً بين الحيوان المنوي وبين البويضة، فقد يتسابق من الحيوانات الملايين للالتحام بالبويضة ليُكَوِّنا الإمشاج، وقد يكون حيوان منوي واحد يفوز بهذا السباق الشاق على المتسابقين، ثم يموت الملايين من الحيوانات بعد ذلك بوقت قريب بسبب خليط حمضي كثيف يوجد في العضو التناسلي للمرأة، عمله أيضاً يمنع وصول البكتريا ويقتل النطف المنوية الأخرى، فالحامض النووي في الخلية البشرية هو صور الجسم البشري، والجنين في الرحم هو صورة الحامض النووي في النطفة الملقحة.

يقول النبي **صلى الله عليه** وسلم: ((ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء)). رواه مسلم في كتاب النكاح في باب العزل.

يقسم الله سبحانه وتعالى بأربعة أشياء في سبع كلمات في قوله: ﴿**والتين والزيتون، وطور سنين، وهذا البلد الأمين**﴾، - (جواب القسم) -، **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾ [التين: 1 - 4].

وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [التغابن: 2 - 3].

هذه الآيات البينات تبين بطلان نظرية المدرسة الداروينية من أصحاب التطور والنشوء والارتقاء، من الطبيعيين والملحدين والزنادقة والصّدّافيين من العميائيين ومن سارعلى دربهم لنيلهم من الأديان والأنبياء والرسل، وتحقير خلق الله وكل ما جاء عن الله، فالله تعالى هو الخالق وهو الذي أوجد كل شيء في هذا الكون، وأحسن كل شيء خلقه.

فأين هذا من مقولتهم: في أن أصل الإنسان قرد، فالإنسان لا زال يلد إنسانا مثله، والقرد لا زال يلد قرداً مثله، والعلم الحديث يفرق بين النوعين كالفرق بين السماء والأرض، فالخلية الجسدية عند الإنسان تحتوي على 46 كروموسوم، والخلية عند القرود تحتوي على 48 كروموسوما، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون.

الفصل السادس
الإعجاز العددي لرقم الآية
(23) من سورة مريم يؤكد براءتها عليها السلام

لقد لفت انتباهي وأنا أجول في هذا البحث عن تكوين الجنين وأسراره وأطواره وأدواره كما ذكر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما توصل إليه العلم الحديث؛ إذ وجدت في هذا الصدد رقماً آخرمن الأرقام الترتيبية معجزاً يبرئ مريم **عليها السلام** مما اتهمها به الإسرائيليون كبراءة الذئب من دمِ يوسف عليه السلام، وسبحان الخالق العظيم.

رقم هذه الآية: 23 من سورة مريم التي ينتهي فيها بولادة المسيح عيسى عليهما السلام؛ وهذا الموقف في حقيقة الأمرهو موقف عظيم وخطره جسيم؛ بسبب حمل مريم بعيسى **عليهما السلام**، وهو ابتلاء من الله تعالى وفيه الخير لها ولمجتمعها، وهو من أصعب المواقف في حياتها ومن يصدق براءتها في المجتمع الإسرائيلي آنذاك؟ قال الله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾ [مريم: 16 - 23]. هذا من عدِّ الكوفة، والرقم عند الحجازيين من الآية: 22 فهو أيضاً يصب في نفس الموضوع.

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: كان معها في المسجد رجل صالح من قرابتها يخدم معها في البيت المقدَّس يقال له: يوسف النجار، فلما رأى ثقل بطنها وكبره أنكر ذلك من أمرها، ثم صرفه ما يعلم من براءتها ونزاهتها ودينها وعبادتها، ثم تأمل ما هي فيه فجعل أمرها يجوس في فكره لا يستطيع صرفه عن نفسه. فحمل نفسه على أن عرض لها القول فقال: يا مريم إني سائلكِ عن أمر فلا تعجلي علي. قالت وما هو؟ قال: هل يكون قط شجر من غير حب؟ وهل يكون زرع من غير بذر؟ وهل يكون

ولد من غير أب؟ فقالت: نعم وفهمت ما أشار إليه. أما قولك: هل يكون شجر من غير حب، وزرع من غير بذر؟ فإن الله خلق الشجر والزرع أول ما خلقهما من غير حب ولا بذر. وهل يكون ولد من غير أب؟ فإن الله تعالى خلق آدم من غير أب ولا أم فصدقها وسلم حالها. ولما استشعرت مريم من قومها اتهامها بالريبة انتبذت منهم مكاناً قصياً، أي قاصياً منهم بعيداً عنهم حتى لا تراهم ولا يرونها.

قال محمد بن إسحاق: فلما حملت به وملأت قلتها ورجعت استمسك عنها الدم وأصابها ما يصيب الحامل على الولد من الوصب والتوحم وتغير اللون، حتى فطر لسانها فما دخل على أهل بيت ما دخل على آل زكريا. وشاع الحديث في بني إسرائيل، فقالوا: إنما صاحبها يوسف، ولم يكن معها في الكنيسة غيره وتوارت من الناس واتخذت من دونهم حجاباً فلا يراها أحد ولا تراه.

وقوله - تعالى: ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾ ليتني مت قبل هذا الحال - أي: لم أخلق، ولم أك شيئاً قاله: ابن عباس. وقال السدي: قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس: يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي أنا فيه، والحزن بولادتي المولود من غير بعل. قال قتادة - في قوله تعالى: ﴿**وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾ أي شيئاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى من أنا.

ومما جاء في مدة حمله ما ذكره فخر الدين الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ**﴾ [مريم: 22]. عن عطاء وأبي العالية والضحاك: سبعة أشهر.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لما قال عيسى لمريم ﴿**لا تحزني**﴾ قالت: وكيف لا أحزن وأنت معي لا ذات زوج ولا مملوكة، أي شيء عذري عند الناس؟ ﴿**يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾، قال لها عيسى: أنا أكفيك الكلام - فقال: ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ قال هذا كله من كلام عيسى لأمه وكذا قال وهب. قال تعالى: ﴿**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ [مريم: 24 - 26].

لمّا أسلمت أمرها للخالق العظيم واستسلمت لقضائه وقدره، أخذت ولدها فأتت به قومها تحمله، فلما رأوها أعظموا أمرها واستنكروه غاية النكران. قالوا: ﴿**يَا مَرْيَمُ لَقَدْ**

جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ أي جئت بأمرعظيم وهذا لم يلق بك ولم يكن في آل بيتك. قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ أي أنهم لما استرابوا في أمرها، واستنكروا قضيتها وقالوا لها ما قالوا معرّضين بقذفها ورميها بالفرية، وقد كانت يومها ذلك صائمة صامتة فأحالت الكلام عليه وأشارت لهم إلى خطابه وكلامه فقالوا متهكمين بها ظانين أنها تزدري بهم وتلعب بهم - قالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾؟ قال ميمون بن مهران، ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ قالت: كلموه فقالوا: على ما جاءت به من الداهية تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها، - أي كيف يتكلم هذا الصبي على هذا الحال؟ ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ﴾، أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى وبرأه عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه وقوله: ﴿آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ تبرئة لأمه مما نسب إليها من الفاحشة. قال نوف البكالي: لما قالوا لأمه ما قالوا كان يرتضع ثديه، فنزع الثدي من فمه واتكأ على جنبه الأيسر و﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: 30 - 33].

قال حماد بن سلمة: عن ثابت البناني: رفع أصبعه السبابة فوق منكبه وهو يقول: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

أعود مرة أخرى لألفت القارئ الكريم إلى الآية: 23 من سورة مريم وهي في هذا الموقف العصيب والخطير في حياتها كلها **عليها السلام**، فالقرآن الكريم في الحقيقة استعمل هذه الأرقام للترتيب وللقراءة وللتأويل وهي من الإعجاز أيضاً، ونحن والحمد لله نصدق كل ما جاء في كتاب ربنا ونصدق الخبر الواحد في الحديث النبوي الشريف إن صح ولا ريب لنا في ذلك. السؤال الحاضر الآن وهو يطرح أكثر من سؤال وهو رقم الآية: (23) هل هو من قبل الصدفة هكذا ورد؟ أم جاء رقما ترتيبياً في هذا الموقف الرهيب العجيب ليبين لنا شيئاً آخر نجهله؟ أو هو رقم المعجزة الربانية في خلق عيسى **عليه السلام** أقول: نعم جاء لأهل زماننا هذا ولأهل العلم خاصة ليعطوه حقه وإنصافه، أليس كل من خلية الرجل والمرأة تحمل 23 كروموسوماً؟ أليس عيسى قد خلق من أم من غير أب؟ الم يقل الله عز وجل: ﴿**إن عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**﴾ أليس هذا الرقم: (23 يدل على كروموسومات بويضة المرأة البالغ

عددها 23 كروموسوماً، وتعني بويضة مريم **عليها السلام** وحدها من دون زوج؟) فإن قيل ما قد يقال من الإعتراض على هذا الطرح ولا شك، فلنطرح قضية أخرى للنقاش نعزز بها دليلنا هذا، وهو فلماذا ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم: بُنُوّة: عيسى ابن مريم 23 مرة في القرآن الكريم أيضاً؟ أليس ذكره بالبنوّة 23 مرة يصح فيه أيضاً أن نقول 23 مرة هو رقم الكرموسومات الأنثوية: (من بويضة مريم **عليها السلام** وحدها) وقد ورد هذا الرقم العددي الترتيبي لتبرئة مريم **عليها السلام**، وليعلم العلماء المختصون في علم الأجنة من المسلمين وغير المسلمين أن القرآن الكريم هو كتاب من عند الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله؛ أرسله الله تعالى رحمة مهداة للعالمين وأن القرآن الكريم هو وحي من عند الله تعالى؛ وسبحان الله الخالق العظيم.

- **الدليل الأول**: وهو الآية: 23 من سورة مريم في موقفها العصيب الذي ذكرناه.

- **الدليل الثاني**: عدد المرات الواردة في ذكر نسب عيسى ابن مريم لأمه بالبُنُوَّة إما بذكر الاسم: (عيسى ابن مريم، أو المسيح ابن مريم، أو ابن مريم) **عليهما السلام** وهي (23) مرة؛ وقد ورد في (11) سورة في القرآن الكريم، ولم نحسب في هذا البحث آية واحدة ذُكِرَا فيها بالتلميح فقط من غير ذكر اسمهما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [**الأنبياء: 91**]. والسورة في الترتيب رقمها: 21 وهو من مضاعفات 7 × 3. ورقم الآية: 91 من مضاعفات 7 × 13.

وهذه شهادة من أحكم الحاكمين عن مريم الطائعة لله عز وجل والممتثلة لأمر الله تعالى **عليها السلام**؛ وفعلاً هي وابنها **عليهما السلام** آية من آيات الله تعالى وسبحان الله الخالق العظيم والسورهي كالتالي:

1 - سورة البقرة ﴿**وآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**﴾. آية: 87.

2 - من نفس السورة ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**﴾. آية: 253.

3 - سورة آل عمران ﴿**اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ آية: 45.

4 - سورة النساء ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ**﴾. آية: 157.

5 - من نفس السورة ﴿**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ**﴾. آية: 171.

6 - سورة المائدة ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾. آية: 17. [في المائدة وحدها عشرمرات].

7 - نفس السورة والآية ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾. آية: 17.

8 - نفس السورة ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. آية: 46.

9 - نفس السورة ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾. آية 72.

10 - نفس السورة ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾. آية: 75.

11 - نفس السورة ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾. آية: 78.

12 - نفس السورة ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ﴾. آية: 110.

13 - نفس السورة ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾. آية: 112.

14 - نفس السورة ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾. آية: 114.

15 - نفس السورة ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾. آية: 116.

16 - سورة التوبة ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾. آية: 31.

17 - سورة مريم ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾. آية: 34.

18 - سورة المؤمنون ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾. آية: 50.

19 - سورة الأحزاب ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾. آية: 7.

20 - سورة الزخرف ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. آية: 57.

21 - سورة الحديد ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ﴾. آية: 27.

22 - سورة الصف ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. آية: 6.

23 - نفس السورة ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ﴾. آية: 14.

وورد ذكر اسم مريم (34) مرة، وفي آل عمران (7) مرات، وورد ذكر اسم مريم مقروناً بابنها عيسى عليهما السلام (23) مرة كما رأينا في الرقم المعجزة، واسم عيسى (25) مرة، واسم المسيح (11) مرة، تساوى مع اسم مريم (11) مرة بدون ذكر عيسى أو المسيح، ثم ساوى الله تعالى ذكر اسم عيسى مع ذكر اسم آدم عليهما السلام لكل منهما (25) مرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].

وورد رسم رقم سبعة أربعة عشر مرة في ذكر مريم وابنها عيسى عليهما السلام حسب العدّ الكوفي، في الآيات التالية: في البقرة من الآية: 87، وآل عمران: 37، والنساء: 157 و171 - 171، وفي المائدة: 17 - 17 و72 و75 و78، وفي مريم: 27، وفي الأحزاب: 7، في الزخرف: 57، وفي الحديد: 27.

وصف الله سبحانه وتعالى عبده عيسى عليه السلام بسبع صفات جميلة ومشرفة في حقه في ثلاث آيات وهي:

1 - ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾

2 - ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ آية: 30.

3 - ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾

4 - ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾

5 - ﴿وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ آية: 31.

6 - ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾

7 - ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ آية: 32.

هنا عيسى عليه السلام يدل على أنه هو المتكلم في المهد وسبحان الله العظيم.

ثم قال الله تعالى بعد هذه الأوصاف السبعة الجميلة ثلاث صفات أخرى جزاءً له على ذلك على لسانه ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: 33].

يقول ابن كثير في تفسيره: إثبات منه لعبوديته لله عز وجل، وأنه مخلوق من خلق الله يحيا ويموت ويبعث كسائر الخلائق. ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي

هي أشق ما يكون على العباد صلوات الله وسلامه عليه.

* **قلت:** هذه الصفات هي نفس الصفات التي وصف الله تعالى بها يحيى بن زكرياء ابن خالتها عليهما السلام في سورة مريم؛ إلا أنها تختلف معها في بعض مضامينها بعض الشيء، وهي **سبع** صفات في ثلاث آيات أيضاً وسبحان الله العظيم وهي كالتالي:

1 - ﴿يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾

2 - ﴿وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ آية: 12.

3 - ﴿وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا﴾

4 - ﴿وَزَكَاةً﴾

5 - ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ آية: 13.

6 - ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾

7 - ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ آية: 14.

وكلام الله هنا ينوب عن يحيى فيظهر الفرق جلياً بينه وبين عيسى عليهما السلام في الخطاب.

بعد هذه الصفات السبعة الجميلة في حق يحيى بن زكرياء عليهما السلام يصفه الله تعالى بثلاث صفات أخرى جزاء له على ذلك ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم الآية: **15 في عدِّ الكوفيين، والآية: 14 في عدّ الحجازيين وهو المختار عندنا والله أعلم**].

يقول ابن كثير: أي له الأمان في هذه الثلاثة الأحوال. يقول سفيان بن عيينة: أوحش ما يكون المرء في ثلاثة مواطن، يوم يولد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن يعاينهم، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشرعظيم. قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكرياء - عليهما السلام - فخصه بالسلام عليه، ثم تلا الآية[1].

(1) انظر ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات من سورة مريم من المجلد الثالث.

الفصل السابع
خلق آدم عليه السلام

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: ما جاء في خلق آدم عليه السلام:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَـٰنَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26 - 27 - 28].

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: 70].

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنْسَـٰنَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14 في العد الكوفي / 12 في العد الحجازي].

ورد في صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((خُلِقت الملائكة من نور، وخُلِق الجان من مارج من نار، وخُلِق آدم مما وصف لكم))[1].

وعن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب، والسهل والحزن وبين ذلك))[2].

---

(1) رواه البيهقي في سننه (9/ 3/ حيدر آباد). ورواه ابن عساكر في تاريخه (2/ 341 تهذيب). ورواه الطبري في تاريخه مطولاً (1/ 91، 92/ معارف). ونصه: ((إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك. والسهل والحزن والخبيث والطيب ثم بلت طينه حتى صارت طيناً لازباً ثم تركت حتى صارت حمأ مسنوناً ثم تركت حتى صارت صلصالاً كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَـٰنَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ أهـ. ورواه أبو داود في سننه (2/ 252 حلبي). ورواه أحمد في مسنده واللفظ له (4/ 400، 406/ حلبي). وابن سعد في الطبقات الكبرى (1/ 1/ 5، 6 تحرير). ورواه الترمذي في سننه (48/ 3955).

(2) الأثر رواه ابن عساكر في تاريخه (2/ 341، 342/ تهذيب). ورواه الطبري في تاريخه (1/ 94 معارف). يقول ابن كثير في قصصه في موضوع: (الأحاديث الواردة في خلق آدم عليه السلام)، =

عن مجاهد في قوله عزّوجلّ: ﴿**خُلِقَ الإِنْسَـنُ مِنْ عَجَلٍ**﴾ [**الأنبياء: 37**]، قال: قول آدم حين خُلِق بعد كل شيء آخر النهار من يوم الجمعة؛ خلق الخلق، فلما أحيا الروح عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله؛ قال: يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس.

والجمعة من كل أسبوع هو اليوم السابع الذي تقام فيه خطبة الجمعة، وهو عيد المسلمين من كل أسبوع، فيه أتمَّ الله جميع الخلق، ولهذا سمي الجمعة، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل هذا اليوم العظيم من كل أسبوع.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خير يوم طلعت فيه الشمس يومُ الجمعة، فيه خُلِق آدم، وفيه أسكن الجنة، وفيه أهبط، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة - يقللها - لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أتاه الله إياه)).

عن أبي لبابة بن عبد المنذر، أنّ النبي الله صلى الله عليه وسلم قال: ((سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها وأعظم عند الله من يوم عيد الفطر ويوم النحر؛ وفيه خمس خلال: خلق الله تعالى فيه آدم، وأهبطه فيه إلى الأرض، وفيه توفّى الله تعالى آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يكن حراماً. وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرَّب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة، أن تقوم الساعة)).

يقول ابن جرير: ((وقد زعم بعضهم أن الله عزّ وجلّ أسكن آدم وزوجته الفردوس الأعلى لساعتين مَضَتا من نهار يوم الجمعة، وقيل لثلاث ساعات مضيْنَ منه، وأهبطه إلى الأَرض لسبع ساعات مضين من ذلك اليوم..)).

وقيل: ((كان مما أخرج آدم معه من الجنة صرّة من حنطة))؛ وقيل: ((إن الحنطة إنما جاءه بها جبرئيل عليه السلام بعد أن جاع آدم، واستطعم ربه، فبعث الله إليه مع جبرئيل بسبع حبات من حنطة..))[1].

=

ولبعض هذا السياق شاهد من الأحاديث، وإن كان كثير منه متلقى من الإسرائيليات.

(1) انظر الطبري في تاريخه مج 1 ص: 91 و92 و99: ((كان طول آدم - عليه السلام - ستون ذراعاً، وعرضه سبعة في سبعة بذراعه)). وفي كتاب قصص الأنبياء لابن كثير حديث رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كان طول آدم ستين ذراعاً

=

ذكر السدي عن أبي مالك وأبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: ((فبعث الله عز وجل جبريل في الأرض ليأتيه بطين منها، فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني، فرجع ولم يأخذ، وقال: رب إنها عاذت بك فأعذتها. فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها، فرجع فقال كما قال جبريل. فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض وخلط ولم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة بيضاء وحمراء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين)). فصعد به فبلَّ التراب حتى عاد طيناً لازباً. واللازب: هو يلزق بعضه ببعض؛ ثم قال للملائكة: ﴿إِنّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُون، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِين﴾. فخلقه الله بيده لئلا يتكبر أبليس عنه؛ فخلقه بشراً؛ فكان جسداً من طين أربعين سنة مقدار يوم الجمعة؛ فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعاً إبليس فكان يمر به فيضربه؛ فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة، فلذلك حين يقول: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ويقول: لأمر ما خلقت، ودخل من فيه وخرج من دبره وقال للملائكة، لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف، لئن سلطت عليه لأهلكنه. فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس، فقالت الملائكة: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال له الله: رحمك ربك، فلما دخلت الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخلت الروح في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، وذلك حين يقول الله تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾، ﴿فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون، إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِين﴾ وذكر تمام القصة[1].

=

في سبع أذرع عرضاً)). انظر إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 88.

(1) الحديث رواه أحمد في مسنده (3/ 152، 229، 240، 254 حلبي). ورواه مسلم في صحيحه من نفس الطريق (45/ 31/ 2611) وأوله ((لما صور الله آدم في الجنة تركه. وذكر تمام الحديث)) اهـ. وفي رواية أبي يعلى. عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طيناً ثم تركه، حتى إذا كان حمأً مسنوناً خلقه الله وصوره، ثم تركه حتى =

روى الإمام أحمد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه، فجعل إبليس يطيف به، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك)).

وفيما يخص آدم عليه السلام فقد خلقه الله تعالى بيده على غير مثال سابق من غير أب ولا أم، وقد خلق منه زوجه حواء من ضلعه قيل: الأيسر.

يقول محمد بن إسحاق: لما فرغ الله من معاتبة إبليس أقبل على آدم وقد علمه الأسماء كلها، فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [**البقرة: 32**]. قال ثم ألقيت السنة على آدم فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم فقال فيما يزعمون والله أعلم: ((لحمي ودمي وزوجتي)). فسكن إليها، فلما زوجه الله وجعل له سكناً من نفسه قال له قبيلاً ﴿**يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [**البقرة: 35**].

يقال: إن خلق حواء كان بعد دخول الجنة، كما قال السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة: ((أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشياً ليس له زوج يسكن إليه، فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إلي، قال له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: ولِمَ حواء؟ قال: إنها خلقت من شيء حي. قال الله ﴿**يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا**﴾ [**البقرة: 35**][1].

إن الله تعالى قادر على خلق كل شيء؛ لا يعجزه أي شيء عندما يريد خلقاً من

= إذا كان صلصالاً كالفخار قال: فكان إبليس يمر به فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم))/ انظر قصص الأنبياء لابن كثير في موضوع: الأحاديث الواردة في خلق آدم عليه السلام. ص: 40 - 43). حققه محمد أحمد عبد العزيز/ الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(1) الحديث رواه مسلم في صحيحه (53/ 10/ 2996). ورواه أحمد في مسنده (6/ 168 حلبي). ورواه البيهقي في سننه (9/ 3/ حيدر آباد). ورواه ابن عساكر في تاريخه 2: 243/ تهذيب ابن كثير في قصصه في موضوع خلق آدم.

خلقه يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، خلق الله تعالى آدم بيده من تراب من غير أب ولا أم، وخلق حواء من آدم من ضلع من أضلاعه عليهما السلام من غير أمّ، وخلق عيسى عليه السلام من أم بدون أب، وخلق يحيى عليه السلام من أم عاقر وفي سن اليأس؛ والنبي زكرياء عليه السلام أصبح شيخاً كبيراً متقدماً في العمر، وكذلك إسماعيل وإسحاق ولدا عندما تقدم أبوهما إبراهيم عليهم السلام في السِّن، ووُلد إسحاق من أمه سارة التي تقدمت في السِّن أيضاً عليهما السلام، وسبحان الله الخالق العظيم.

المبحث الثاني: ما جاء في طول آدم عليه السلام:

روى البخاري.. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال

فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يجيبونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا السلام عليكم ورحمة الله. فزادوه ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)).

يقول ابن كثير في قصصه: وهكذا رواه البخاري في كتاب الاستئذان، عن يحيى بن جعفر، ومسلم، عن محمد بن رافع، كلاهما عن عبد الرزاق به[1].

* أقول: لا زالت هناك حقائق هامة مطمورة تحت التراب في الجزيرة العربية لا يوجد لها مثيل في أي منطقة أخرى من العالم لأنها الأقدم لوجود الإنسان، وسيقول العلم كلمة الفصل في ذلك مؤيداً نظريتنا في كون الجزيرة العربية هي المهد الأول للبشرية عامة إن شاء الله تعالى.

روى الإمام أحمد... عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كان طول آدم ستين ذراعاً في سبع أذرع عرضاً))[2]. يقول ابن كثير في

---

(1) الحديث رواه البخاري في صحيحه (79/ 1/ 6227 فتح). ولفظه: ((خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً: فلما خلقه قال: اذهب فسلم. وذكر تمام الحديث)). ومسلم في صحيحه (51 / 11/ 284) بنفس لفظ البخاري وأحمد في مسنده (2/ 315/ حلبي). انظر قصص الأنبياء لابن كثير ص: 43 - 44/ المحقق.

(2) حديث ضعيف. رواه أحمد في مسنده (2/ 535/ حلبي) وتفرد به وفيه: علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان، التيمي البصري أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن =

قصصه: انفرد به أحمد.

المبحث الثالث: ما ورد في طول بكاء آدم عليه السلام حين أخرج من الجنة وأين نزل؟:

قال الأوزاعي عن حسان - هو ابن عطية -: ((مكث آدم في **الجنة** مائة عام، وفي رواية ستين عاماً، وبكى على الجنة **سبعين** عاماً، وعلى خطيئته **سبعين** عاماً، وعلى ولده حين قتل أربعين عاماً)). رواه ابن عساكر.

والصحيح أن آدم عليه السلام: نزل بأرض الجزيرة وليس خارجها، وهو ما ثبت في بعض الروايات، ونذكر منها حديث ابن أبي حاتم.. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((أهبط آدم عليه السلام إلى أرض يقال لها ((دِحنا)) بين مكة والطائف)).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ((أهبط آدم بالصفا، وحواء بالمروة)). رواه ابن أبي حاتم[1].

وأما ماقيل عن الحسن في قوله: ((أهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بدستميان من البصرة على أميال، وأُهْبِطت **الحية** بأصبهان)).

* **قلت:** هذا القول وغيره بعيدٌ عن الصحة وتحريف للحقائق، وهو من الإسرائيليات، وكأن الهبوط هنا معناه الحقيقي وقع من السماء إلى الأرض، وليس معنوي، والحقيقة نقول: هو هبوط معنوي من درجة إلى درجة، من درجة الرخاء إلى درجة الابتلاء والشدة وهو الكد والعمل كقوله تعالى: ﴿**اهبطوا مصراً فإن لكم ماسألتم**﴾. وكما يقال في مقابل قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا**﴾ فهو رفع الدرجات كقوله تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾. فهو رفع معنوي في أعلى عليين مع الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وإن كان هذا الكلام الذي نشك في صحته، ربما قد نجد له تفسيراً آخر من حيث الموقع الجغرافي من أن أرض الجزيرة هي أصل الجنة التي أسكنها الله تعالى آدم وزوجه عليهما السلام، ربما هذا قد يكون صحيحاً، ولكن وقع هذا قبل أن تنفصل

=

جدعان، ينسب أبوه إلى جده، ضعيف من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين، وقيل قبلها - غ م ع. تقريب التهذيب (2/ 37/ 342)، انظر قصص الأنبياء لابن كثير ص: 43 - 44 - 45/ المحقق.

(1) انظر ابن كثير في قصصه ص: 28 - 29 بتحقيق: محمد أحمد عبد العزيز.

جميع القارات عن الجزيرة العربية بسبب التصدعات التي تقع بالأرض، والانفصال الجغرافي بين القارات قد وقع ما يزيد على المئات من الملايين من السنين، ولكن الإنسان هو آخر من وجد على الأرض من بين المخلوقات أي ما يقرب من حوالي أربعة ملايين سنة ونصف تقريباً؛ حسب ما علمنا من جدولتنا لزمن وجوده والله أعلم.

الفصل الثامن
اكتشاف أثري لجثة إنسان عربي يُعدّ من الآباء الأولين للجنس البشري

انفجار يهز صحراء الجنوب الشرقي من المملكة العربية السعودية. وتسمى هذه الصحراء بصحراء الربع الخالي. وخلال الانفجار عثر فريق متخصص في البحث على جثه تعود لقوم عاد وثمود.

وقد ذكر في القرآن الكريم أن قوم عاد وثمود كانوا طوال القامة وعريضي الجسم وأقوياء بمعنى الكلمة. وكما يذكر أيضا أنهم كان باستطاعتهم اقتلاع شجرة أو أشجار من جذورها بيد واحدة. ولكن ماذا حدث لهم بعد أن تكبروا على الله سبحانه وتعالى وأصابهم الغرور وأصبحوا أعداء لله. بعد اكتشاف الجثة صرحت القوات العسكرية السعودية بأن هذه المنطقة منطقة محظورة ولا يمكن لأي شخص الدخول أو اختلاس النظر ما عدا فريق البحث "أرامكو " وكما يذكر أن الحكومة السعودية جعلت هذا الموضوع قيد الكتمان ولكن بعض القوات العسكرية التقطت هذه الصورة من أعلى من طريق المروحية.



انظر إلى هذه الصورة جيداً، ففريق البحث يبدو وكأنهم أقزام أمام ضخامة هذه الجثة التي هي لرجل عربي أو امرأة عربية وسبحان الله الخالق العظيم.

فماذا يقول العلم الآن في هذه الجثة التي اكتشفت في الجزيرة العربية من المملكة العربية السعودية الشقيقة لرجل يظهر من كمال جثته أنه على حسب صورة أعضائه وحجم رأسه أنه من أجمل خلق الله تعالى، ولا فرق بينه وبين الإنسان الحالي إلا ضخامة جسمه العملاق؛ فأين هذا من الكلام السخيف عن نظرية التطور الكفرية والإلحادية لتشويه خلق الله وإنكار الدين، وربما قد يكتشف العلم في المستقبل من هو أقدم من هذه الجثة، وهذا ما كنت أتوقع في أن أرض الجزيرة العربية سيجدون فيها من مثل هذا الأثر ما لم يخطر للعلماء وللعالم ببال وما لم يكن لهم في الحسبان في أصل عروبة البشرية جمعاء، وقد يرجع تاريخ هذه الجثّة على أقل تقدير إلى أقل ما يقرب من أربعة ملايين حسب وجود الإنسان على وجه الأرض، هذا حسب نظريتنا الحسابية التي استقيناها من الحديث النبوي الشريف الذي رواه البخاري... عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يجيبونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن))[1]. وهكذا رواه البخاري في كتاب الاستئذان، عن يحي بن جعفر، ومسلم عم محمد بن رافع، كلاهما عن عبد الرزاق.

روى الإمام أحمد... عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كان طول آدم - عليه السلام - ستين ذراعاً في سبع أذرع عرضاً))[2].

---

(1) الحديث رواه البخاري في صحيحه (79/ 1/ 6227/ فتح) ولفظه: ((خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً: فلما خلقه قال: اذهب فسلم. وذكر تمام الحديث)). ورواه مسلم في صحيحه (51/ 11/ 284) بنفس لفظ البخاري وأحمد في مسنده (2/ 315/ حلبي/). يقول ابن كثير: وهذا يقتضي أنه خلق كذلك لا أطول من ستين ذراعاً وأن ذريته لم يزالوا يتناقص خلقهم حتى الآن)). انظر قصص الأنبياء لابن كثير: ص: ص: 43 - 44) وروى الحديث ابن عساكر أيضاً في تاريخه (2/ 345 تهذيب). وانظر ص: 49 من قصص الأنبياء لابن كثير أيضاً، بتحقيق: محمد أحمد عبد العزيز الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990 م/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) حديث ضعيف. رواه أحمد في مسنده (2/ 535/ حلبي). وتفرد به وفيه: علي بن زهير بن =

انفرد به أحمد.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((ستون ذراعاً)) و((عرضه سبعة أذرع))، فالعلماء قدروا طوله ستين ذراعاً: بثلاثين متراً. وقدرنا عرضه سبعة أذرع: بثلاثة أمتار ونصف وسبحان الخالق العظيم الذي قال: ﴿خلق الإنسان في أحسن تقويم﴾، وقال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾، و﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾.

=

عبد الله بن جدعان التميمي البصري أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جده، ضعيف، من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين، وقيل قبلها - غ م ع. انظر تقريب التهذيب (2/ 342). وانظر: قصص الأنبياء لابن كثير ص 43 - 44/ انظر الهامش رقم 2و 3 المحقق.

الفصل التاسع
كم عَمّر آدم عليه السلام من سنة؟

روى الإمام أحمد... عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت آية الدَّيْن..)، باختصار ما جاء فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((وكان عمر آدم ألف سنة..)).

وفي رواية أخرى له أيضاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أول من جحد آدم - عليه السلام - قالها ثلاث مرات إن الله عز وجل لما خلقه مسح ظهره فأخرج ذريته فعرضهم عليه؛ فرأى فيهم رجلاً يزهر؛ فقال: أي رب زد في عمره. قال: لا إلا أن تزيده من عمرك. فزاده أربعين سنة من عمره. فكتب الله تعالى عليه كتاباً وأشهد عليه الملائكة)). فلما أراد أن يقبض روحه قال: ((إنه بقي من أجلي أربعون سنة؛ فقيل له: إنك قد جعلتها لابنك داود. قال: فجحد؛ قال: فأخرج الله الكتاب؛ وأقام عليه البينة؛ فأتمها لداود مائة سنة؛ وأتم لآدم عمره ألف سنة))[1].

يقول ابن كثير: واختلفوا في موضع دفنه. فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذي أهبط فيه في الهند، وقيل: بجبل أبي قبيس بمكة. ويقال: أن نوحاً عليه السلام لما كان زمن الطوفان حمله هو وحواء في تابوت، فدفنهما ببيت المقدس. حكى ذلك ابن جرير. قلت: ولم يدفن آدم في غير المناطق العربية، وليس كما يزعمون ولكن الكافرين بآيات الله يجحدون.

وروى ابن عساكر عن بعضهم أنه قال: رأسه عند مسجد إبراهيم ورجلاه عند صخرة بيت المقدس. وقد ماتت حواء بعده بسنة واحدة.

يقول ابن كثير: واختلف في مقدار عمره عليه السلام: فقدّمنا في الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعاً: ((أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة))[2].

---

(1) سبق تخريج هذا الحديث انظر هامش رقم: 1 ص: 44 - 45 من قصص الأنبياء لابن كثير رحمه الله.

(2) انظر ص: 60 من قصص الأنبياء لابن كثير، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز.

الفصل العاشر
كم عمّر النبي العربي نوح عليه السلام من سنة؟

روى الحافظ أبو حاتم بن حبان في صحيحه.. عن أبي أمامة: أن رجلاً قال: يا رسول الله نبيًّا كان آدم؟ قال: ((نعم مكلم. قال: فكم بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون)). يقول ابن كثير: وهذا على شرط مسلم ولم يخرجه.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: ((كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام)).

يقول ابن كثير في قصصه: واختلفوا في سنه يوم بعث، فقيل كان ابن خمسين سنة وقيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة، وقيل أربعمائة وثمانين سنة حكاها ابن جرير وعزا الثالثة منها إلى ابن عباس. ثم قال: يزعم أهل الكتاب أن نوحاً - عليه السلام - لما ركب السفينة - كان عمره ستمائة سنة. وقدمنا عن ابن عباس مثله، وزاد: وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة، وفي هذا القول نظر. ثم قال: إن لم يكن الجمع بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض. فإن القرآن يقتضي أن نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون. ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك؟ قال: فإن كان ما ذكر محفوظاً عن ابن عباس - من أنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة - فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة.

وفي تفسير الطبرسي المسمى: (مجمع البيان في تسير القرآن) من رواية علي بن محمد يقول: عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة.

وفي رواية أخرى له عن أبي عبد الله قال: عاش نوح ألفي سنة، وخمسمائة سنة، منها ثمنمائة وخمسين قبل أن يبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً، وهو في قومه يدعوهم، ومائتي عام في عمل السفينة، وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة، ونضب الماء[1].

يقول ابن كثير: وأما قبره عليه السلام: فروى ابن جرير والأزرقي عن

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد 2 جزء 4 ص: 282 - 283.

عبد الرحمن بن سابط أو غيره من التابعين مرسلاً، أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام. وهذا أقوى وأثبت من الذي يذكره كثير من المؤرخين، من أنه ببلدة بالبقاع تعرف اليوم بكرك نوح، وهناك جامع قد بني بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم[1].

وورد في أنَّ من كان مع نوح عليه السلام من الأفراد الذين نجو **سبعة**. يقول ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿**وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء: 118]، قيل: كانوا سبعة[2].

---

(1) قصص الأنبياء لابن كثير ص: 92، في ذكرموضوع: وصية نوح لولده عليه السلام.

(2) البداية والنهاية (1/ 134).

الفصل الحادي عشر
هود النبي العربي عليه السلام

من المعلوم والذي لا مرية فيه أن اسم آدم ونوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام أنها أسماء عربية ولا يجادل فيها إلا مكابر ومتنكر للعروبة والقرآن الكريم؛ وهذا النسب سببه يرجع إلى لغة آدم عليه السلام لأنها عربية؛ وقد تكلمنا عن هذا في كثير من المناسبات بأن كلمة عربي: تعني الفصيح، فقد سمى العرب أنفسهم عرباً بسبب فصاحة ألسنتهم التي ورثوها عن أبيهم آدم عليه السلام؛ جيلاً عن جيل إلى أن ختم الله تعالى بها القرآن الكريم خاتم الرسالات السماوية.

إنَّ نبي الله هود عليه الصلاة والسلام هو الذي أرسله الله تعالى إلى قبيلته عاد؛ وهو الخليفة الثاني من بعد نوح كما صرح بذلك القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [**الأعراف: 69**]. فالقرآن الكريم نزل للتاريخ وللموعظة؛ والآية واضحة كوضوح كالشمس في صفاء النهار المشرق؛ موضحة بأنه لا يوجد في ذلك التاريخ على وجه الأرض بالتحديد غير هذه الأمة التي سميت بعاد، ونبيهم هود عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿**وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً**﴾. أي طولاً وقوة وضخامة في الجسم ووزناً؛ قد يصل إلى ما يقرب من طن ونصف أو طُنَّين، وربما قد يكون حجمهم أكبر مما رأينا في هذه الصورة التي تم اكتشافها في الجزيرة العربية.

يقول الطبرسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ**﴾. معناه: واذكروا نعمة الله عليكم بأن جعلكم سكّان الأرض من بعد قوم نوح. ثم قال في قوله تعالى: ﴿**وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً**﴾. أي: طولاً وقُوّة عن ابن عباس. ثم ذكر رواية لأبي جعفر الباقر قال: كانوا كأنهم النخل الطوال.

ثم ذكر في تفسيره قصة هود - عليه السلام - فقال: جملة ما ذكره السدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهما من المفسرين، في قصة هود - عليه السلام - أنّ عاداً كانوا ينزلون اليمن، وكانت مساكنهم منها بالشجر والأحقاف، وهي رمال يقال لها رمل عالج والدهناء ويبرين ما بين عمان إلى حضر موت، وكان لهم زرع ونخل، ولهم أعمار طويلة، وأجساد عظيمة. وكانوا أصحاب أصنام يعبدونها، فبعث الله تعالى إليهم

هوداً نبيّاً، وكان من أوسطهم نسباً، وأفضلهم حسباً فدعاهم إلى التوحيد، وخلع الأنداد، فأبوا عليه، وكذبوه، وآذوه، فأمسك الله عنهم المطر سبع سنين، وقيل: ثلاث سنين، حتى قحطوا، وكان الناس في ذلك الزمان: إذا نزل بهم بلاء وجهد، التجأوا إلى بيت الله الحرام بمكة، مسلمهم وكافرهم، وأهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجلاً يقال له معاوية بن بكر، وكانت أمه من عاد، فبعث عاد وفداً إلى مكة، ليستسقوا لهم، فنزلوا على معاوية بن بكر، وهو بظاهر مكة، خارجاً من الحرم، فأكرمهم، وأنزلهم، وأقاموا عنده شهراً، يشربون الخمر.

فلما رأى معاوية طول مقامهم، وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم، شقّ ذلك عليه، وقال: هلك أخوالي، وهؤلاء مقيمون عندي، وهم ضيفي، أستحي أن آمرهم بالخروج إلى ما بعثوا إليه، وشكا ذلك إلى قينتيه اللتين كانتا تغنّيَانِهم، وهما الجرادتان، فقالتا: قل شعراً نغنّيهم به لا يدرون من قاله، فقال معاوية بن بكر:

ألا يا قـيْلُ وَيْحَكَ قُمْ فَهيْنمْ ... لعلَّ اللهَ يصبحنا غماما
فيسقي أرضَ عادٍ، إنّ عاداً ... قد أمسوا ما يُبينون الكلاما
وإنّ الوحش تأتيهم جهاراً ... ولا تخشى لعاديّ سهاما
وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم ... نهارَكُم، وليلَكُم التّماما
فقُبّحَ وَفْدُكم من وفْدِ قومٍ ... ولا لُقُوا التَّحية والسّلاما[1].

فلما غنتهم الجرادتان بهذا، قال بعضهم لبعض: إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء، فادْخُلوا الحرم، واستسقوا لهم. فقال رجل منهم: قد آمن هود سرّاً، والله لا تسقون بدعائكم، ولكن إنْ أطعتم نبيكم سقيتم! فزجروه، وخرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد، وكان قيْل بن عنز رأس وفد عاد، فقال: يا إلهنا إن كان هود صادقاً فاسقنا، فإنا قد هلكنا. فأنشأ الله سحاباً ثلاثاً: بيضاء، وحمراء، وسوداء. ثم ناداه مناد من السماء: يا قيْل! اختر لنفسك ولقومك.

---

(1) قيْل: اسم رجل من عاد. قوله: فهينم أمر من هينم أي: فادع الله تعالى. انظر: التفسير المسمى: مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس/ مج 2 جزء 4 ص: 287 - 288. حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، قدم له الإمام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي/ الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت - لبنان.

فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب، فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة إلى عاد. فلما رأوها استبشروا بها وقالوا: هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل: ﴿**بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [**الأحقاف: 24**]. فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي: دائمة فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك.

واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة، وما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتلتذ النفوس، وإنها لتمر من عاد بالظعن، ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة، فأهلكتهم.

وفي قصص ابن كثير قوله: اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه مناد، اخترت رماداً رمدداً، لا تبقي من عاد أحداً لا والداً يترك ولداً إلا جعلته همداً إلا بني اللوذية الهمدا قال: وهم بطن من عاد، كانوا مقيمين بمكة، فلم يصبهم ما أصاب قومهم. قال: ومن بقي من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة.

قال: وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيْل بن عنز بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث، فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا، فيقول تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا**﴾. أي: تهلك كل شيء أمرت به.

فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها ((مهد)) فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت. فلما أفاقت قالوا ما رأيت يا مهد؟ قالت: رأيت ريحاً فيها شبه النار أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما[1]. وقصتهم مبسوطة في كتب التفاسير. راجع كلامنا في موضوع عاد.

جدد النظر في الصورة السابقة وسبحان الخالق العظيم الذي قال في المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقسم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ [**النجم: 1 - 5**].

---

(1) قصص الأنبياء لابن كثيرص: 101 - 102. بتحقيق محمد أحمد عبد العزيز. الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

الفصل الثاني عشر
صالح النبي العربي عليه السلام

يقول الطبرسي في تفسيره لسورة الأعراف: في قصة ثمود مع نبي الله صالح عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾** [الأعراف: 74]. واذكروا نعم الله عليكم، في أن أورثكم الأرض، ومكنكم فيها، من بعد عاد، وجعل لكم فيها مساكن وبيوتاً تأوون إليها، تبنون في سهولها الدور والقصور.

قال ابن عباس: كانوا يبنون القصور بكل موضع، وينحتون من الجبال بيوتاً يسكنونها شتاءً لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن وأدفأ.

ويروى أنهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتاً في الجبال لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم.

وكان من قصة صالح عليه السلام وقومه على ما ذكره أهل التواريخ: أن عاداً لما هلكت، وتقضى أمرها، عمرت ثمود بعدها، واستخلفوا في الأرض، فكثروا وعمروا وكانوا في سعة من معايشهم، فعثوا عن أمر ربهم، وأفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله من الأصنام، فبعث الله إليهم صالحاً، فكان من أوسطهم نسباً وكانوا قوماً عُرباً.

وروي في الخبر أنه لما بُعث كان ابن ستّ عشرة سنة، فلبث فيهم يدعوهم إلى الله تعالى حتى بلغ عشرين ومائة سنة، لا يجيبونه إلى خير، وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها.

نقل الطبرسي في تفسيره عن كعب قوله: كان سبب عقرهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء، كانت قد ملكت ثموداً، فلما أقبل الناس على صالح، وصارت الرئاسة إليه، حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام، وكانت معشوقة قدار بن سالف، ولامرأة أخرى يقال لها قبال، كانت معشوقة مصدع، وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة، ويشربون الخمر. فقالت لهما ملكاء: إنْ أتاكما الليلة قدار ومصدع، فلا تطيعاهما، وقولا لهما: إنَّ ملكاء حزينة لأجل الناقة، ولأجل صالح، فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا

الناقة فلما أتياهما قالتا هذه المقالة لهما، فقالا: نحن نكون من وراء عقرها. قالوا فانطلق قدار ومصدع، وأصحابهما **السبعة**، فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع في أصل أخرى، فمرت على مصدع، فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت عنيزة وأمرت ابنتها، وكانت من أحسن الناس، فأسفرت لقدار ثم زمرته فشدّ على الناقة بالسيف، فكشف عرقوبها، فخرت ورغت رغاة واحدة، وتحذر سقبها، ثم طعن في لبتها، فنحرها، وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه. فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه، ولّى هارباً حتى صعد جبلاً، ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم. وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه، إنما عقرها فلان، ولاذنب لنا! فقال صالح: انظروا هل تدركون فصيلها، فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب. فخرجوا يطلبونه في الجبل، فلم يجدوه، وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء، فقال لهم صالح: تمتّعوا في داركم: يعني في محلتكم في الدنيا، ثلاثة أيام، فإن العذاب نازل بكم. ثم قال: يا قوم إنكم تصبحون غداً وجوهكم مُصْفرّة، واليوم الثاني تصبحون وجوهكم مُحْمرّة، واليوم الثالث وجوهكم مُسْودّة.

فلما كان أول يوم أصبحت وجوههم مصفرة، فقالوا: جاءكم ما قال لكم صالح. ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم، واليوم الثالث اسودت وجوههم. فلما كان نصف الليل أتاهم جبرائيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة، خرقت أسماعهم، وفلقت قلوبهم، وصدعت أكبادهم، وكانوا قد تحنطوا، وتكفنوا، وعلموا أن العذاب نازل بهم، فماتوا أجمعين في طرفة عين، صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق الله منهم ثاغية[1]، ولا راغية، ولا شيئاً يتنفس إلا هلكه، فأصبحوا في ديارهم موتى. ثم أرسل الله إليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين.

روى أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: لما مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك، قال لأصحابه: ((لا يدخلنَّ أحد منكم القرية، ولا تشربوا من مائهم، ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم. ثم قال: أما بعد: فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية، فبعث الله لهم الناقة، وكانت ترد من هذا الفج، وتصدر من هذا الفج، تشرب

---

(1) (الثاغية: الشاة و(الراغية: البعير). انظر: (مختار الصحاح) للشيخ الإمام ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في: (باب الثاء).

ماءهم يوم ورودها، وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة، فعثوا عن أمر ربهم، فعقروها، فأهلك الله من تحت أديم السماء منهم، في مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجلاً واحداً يقال له أبو رغال، وهو أبو ثقيف، كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه، فدفن معه غصن من ذهب، وأراهم قبر أبي رغال، فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم، وحثوا عنه، فاستخرجوا ذلك الغصن، ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي)).

قلت: إن الله سبحانه وتعالى قدر مقاديرعمر الكون وجعل الزمن في تكوينه من أحجاره وأشجاره؛ صلبه ورطبه، وقدر مقادير عمر كل مخلوق، حيّاً كان أو ميتاً، وجعل ذلك المقدار الزمني في خلقه في طوله وعرضه ووزنه؛ وقد كنت أفكر في هذه الأحاديث وأتمعن فيها أكثر من عقدين من الزمن، في ما جاء في مقدار طول آدم وعمر نوح عليهما السلام، فطول آدم وعرضه ذكرته الأحاديث النبوية الشريفة، والقرآن الكريم ذكر دعوة نوح عليه السلام التي طالت 950 سنة مع قومه، فكم عاش عليه السلام قبل الرسالة؟ وكم عاش بعد الطوفان؟ ثم قوله تعالى في قوم عاد ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾.

ثم قلت في نفسي إنّ هذه الأعداد الرقمية المذكورة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، لا يمكن أن تكون للعبرة فقط، أو نمر عليها مر الكرام بدون إعطائها حقها وفهم أرقامها الحسابية وما ورد فيها من مقاييس وإشارات رياضية. وآخر الأمر فتح الله علي بجدول زمني حسابي استقيته من هذه الأحاديث النبوية الشريفة، استطعت بفضل الله تعالى من خلالها أن أتوصل إلى وجود الإنسان على وجه الأرض، وكم كان يعيش الإنسان القديم منذ وجوده إلى الآن وإلى قيام الساعة إلى أن يصير الخلق من الصغر فوق ما يتصوره العقل؛ هذا إن لم يقم الخالق عز وجل الساعة على الخلق وهم على هذا الحال من الصغر والقزمية، فالناس اليوم أغلبيتهم الساحقة في حدود المترين وأقلهم بكثيرمن يتجاوزه ببعض السنتيمترات، ونحن الآن نقصت أجسامنا من الطول ومن العرض والوزن أيضاً تماماً كما أشار الرسول عليه الصلاة والسلام، فقليل من يجوز المترين أي مايعادل 200 سم؛ فتقسم هذه على النصف فتكون النتيجة 100 سم؛ فتعطي من العمر لأفراد عصرنا الحالي 100 سنة، والقليل من يتجاوز مائة سنة، والأغلبية الساحقة من الناس اليوم تموت قبل 100 سنة، هذا في حدود القياس الزمني

للطول والعرض والكتلة، وهو ما أشار إليه رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه كما سترى في الحديث التالي وسبحان الله العظيم.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعمار أمتي ما بين الستين إلى **السبعين** وأقلهم من يجاوز ذلك)). رواه الترمذي وابن ماجه عن الحسن بن عرفة، ورواه ابن أبي الدنيا من وجه آخر وطريق آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه. انظر تعليق الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله على هذا الحديث في بحثنا هذا، في موضوع: مقياس أعمار الأمة الإسلامية أمة الحبيب **صلى الله عليه وسلم**.

الفصل الثالث عشر
في أصل القارات

المبحث الأول: في كيفية انفصال القارات:

((في سنة 1912 م قال العالم الألماني ((الفرد فغنر)) (wegener) في كتابه ((أصل القارات والمحيطات)) بنظرة الأرض المتصدعة، وفي سنة 1969 م، نشر الجيوفيزيائي الأمريكي ((مورجان)) (morgan) نظرية الصفائح أو القطع الأرضية وملخصها أن الأرض ليست ثابتة وصلبة كما يعتقد كثير من الجيولوجيّين، لكنها عبارة عن مجموعة من القطع أو الصفائح الضخمة يبلغ سمك كل واحدة منها حوالي 100 كيلومتر.

وهذه القطع أو الصفائح مكونة من القشرة الأرضية الرقيقة، بالإضافة إلى الجزء الأصلب الذي يسفل القشرة الأرضية، وهو ((الليتوسفير))، ويرتكز ((الليتوسفير)) على طبقة لَدِنة من الصخور تسمى ((الأستينوفسفير)) ومع توفر الأدلة العلمية على تصدع الأرض في جميع طبقاتها وليس في قشرتها الخارجية فقط، أصبح تصدع الأرض ثابتة علمية أساسية تعتمدها الأكثرية الغالبة من علماء الجيولوجيا اليوم.

فاليابسة من الكرة الأرضية كانت منذ مئتين وخمسين مليون سنة تقريباً قطعة واحدة سميت القارة العملاقة (pangée) يحيط بها أوقيانوس واحد، وبفعل الضغط الهائل الموجود في باطنها وعوامل جيولوجية أخرى انقسمت إلى ثلاث قطع منذ مئتي مليون سنة تقريباً: قطعة تتألف منها أمريكا الشمالية وأوربا وآسيا اسمها ((لوراسيا)) (Laurasie)، وقطعة تتألف منها أميركا الجنوبية وإفريقيا والهند اسمها القطعة المتوسطة، وقطعة تتألف منها أوستراليا والقارة المتجمدة الجنوبية اسمها ((الغوندوانا)) (Gondwana).

((ومنذ خمسة وستين مليون سنة تقريباً انفصلت أمريكا الجنوبية عن إفريقيا، وأميركا الشمالية عن أوروبا، واتّجهت الهند نحو آسيا وتداخلت فيها، وانفصلت أوستراليا عن القارة المتجمدة الجنوبية، فأخذت القارّات شكلها الذي نعرفه اليوم. والدراسات الجولوجية تدل على أن قشرة الأرض وجزءاً من معطفها مصدّع بشقوق قسمتها إلى ست قطع رئيسية سميت بالألواح الأرضية: القطعة الأميركية، والإفريقية،

والآسيوية، والأوروبية، والأوسترالية الهندية، والعربية، وعليها ترتكز القارّات والمحيطات والبحار)). [**زغلول النجار.. المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم**].

المبحث الثاني: الألواح الأولى السبعة الرئيسية لقشرة لأرض:

يقول الدكتور زغلول النجار: تتكون طبقات الأرض من (3) طبقات من الداخل إلى الخارج.. النواة، ثم الغلاف، ثم القشرة.

النواة تتكون من: صلب في قلب النواة؛ ومصهور في قلب النواة.

الغلاف يتكون من:

جزء سفلي في حالة شبه سائلة بسبب الحرارة الشديدة في هذه المنطقة (المنطقة الواهنة) وجزء علوي صلب (الأرض الحجرية) القشرة هي الجزء السطحي من الطبقة السابقة. وتتميز القشرة بأنها تتكون من صفائح أو ألواح بجانب بعض ومنفصلة عن بعض وعددها 12 لوح وهي التي تحمل القارات والبحار والمحيطات)). والأولى من هذه الألواح الكبيرة:

((**7 ألواح رئيسية:**

1- اللوح الأمريكي الشمالي.

2- اللوح الأمريكي الجنوبي.

3- اللوح الهادي.

4- اللوح الأسيو أوروبي.

5- اللوح الهندي الأسترالي.

6- اللوح الإفريقي.

7- اللوح القطبي الجنوبي.

أما الألواح الصغيرة فمنها اللوح العربي)). اهـ.

* **قلت**: هذا اللوح الصغير الذي سمي: اللوح العربي في حقيقة الأمر هو أصل القارات كلها، وهو أول من برز على وجه الأرض من اليابسة من البحر الذي كان يغطي مساحة الأرض كلها وبالضبط مكان (بيت الله الحرام) كما صرحت بذلك الأحاديث، ثم ظهر بعد وقت طويل الأرض العربية كلها كقارة واحدة غير منفصلة، كمجموعة في قوله تعالى في: ﴿**لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى**﴾، [**الشورى: 7**] وفي قوله تعالى: ﴿**وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾، [**الأنعام: 92**].

وبعد زمن طويل بدأ انفصال القارات عن الجزيرة العربية بفعل التصدعات والتشققات بسبب فعل الزلازل والبراكين. وهذا النظرية التي جاءت بها الأحاديث والتي قال بها أسلافنا رضوان الله عليهم هي الصواب وهي الحق، ولكن العلماء من غير المسلمين لا يستطيعون قول هذه الحقائق حتى ولو تمكنوا من معرفة ذلك.

يقول محمد بن إسحاق الخوارزمي في كتابه (إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق): اعلم أن البيت الحرام بل الحرام كله محل عظيم القدر ومكان جليل الخطر والفخر؛ بل هو أفضل بقاع الأرض وما عداه المفضول، ويدل على ذلك المنقول والمعقول.

أما المعقول: فمن وجهين: أحدهما: أنه مبتدأ الأرض وأصلها الذي تفرعت هي عن بقعته على ما روى أنها دُحيت من تحته وهو أحد التأويلين لما ورد به الكتاب العزيز من تسمية مكة بأم القرى.

والتأويل الآخر: كونها قبلة تؤمها الوجوه، وفيها بيت الله الحرام، كما جرت العادة أن يكون بلد الملك وبيته هو المقدم على الأماكن كلها، وسميت أمّاً؛ لأن الأم مقدمة[1].

وقال كعب الأحبار: ((اختاره الله من أحب البلاد، وأحب البلاد إلى الله البلد الحرام)).

وعن عثمان بن ساج قال: ((بلغنا أنّ إبراهيم عليه السلام عُرج به إلى السماء، فنظر إلى الأرض مشارقها ومغاربها فاختار موضع الكعبة، فقالت الملائكة: يا خليل الرحمن اخترت حرم الله في الأرض)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((كانت الكعبة خشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الأرض بألفي سنة))[2].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ((وُضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن

---

(1) إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق لمحمد بن إسحاق الخوارزمي (المتوفى سنة 827 هـ) ج 1 ص: 35، الطبعة الأولى 1418 هـ - 1998 م، تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسن الذهبي مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - الرياض/ المملكة العربية السعودية.

(2) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة 1/ 32، سبل الهدى والرشاد 1/ 164، والسيوطي في الدر المنثور 2 / 93، وعزاه إلى ابن المنذر أيضاً المحقق، انظر المصدر السابق جزء 1 ص: 40.

تخلق الدنيا بألفي سنة، ثم دُحيت الأرض من تحت البيت))[1].

قال تعالى: ﴿**إنّ أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً**﴾ [آل عمران: **96**].

ما جاء في أسباب نزول هذه الآية:

قال مجاهد في سبب نزولها: ((افتخر المسلمون واليهود فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل من الكعبة؛ لأنه مهاجر الأنبياء، وفي الأرض المقدسة. وقال المسلمون: الكعبة أفضل. فنزلت هذه الآية: حتى إذا بلغ ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ**﴾ فقال المسلمون: ليس ذلك في بيت المقدس ﴿**وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**﴾. وليس ذلك في بيت المقدس. ﴿**وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**﴾. - قالوا أيضاً -: وليس ذلك في بيت المقدس؛ فرجح قول المسلمين على قول اليهود)).

وفي معنى كونه أولاً أقوال: أحدها: أنه أول بيت كان في الأرض. واختلف أرباب هذا القول كيف كان أول بيت على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ظهر على وجه الماء بيت قبل خلق الأرض فكان خلقه قبلها بألفي عام ودحى الأرض من تحته[2].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: ((إنّ هذا البلد حرّمه الله تعالى إلى يوم القيامة يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة، وإنه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، وهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرّفها، ولا يختلى خلاه. فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر؛ فإنه لقينهم ولبيوتهم. فقال: إلا الإذخر))[3].

و بالإسناد عن سعيد بن المسيب، قال: قال كعب الأحبار: ((كانت الكعبة غُثاء على الماء قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دُحيت

(1) أخرجه: أبو الشيخ في العظمة (899)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور1/ 236 إلى ابن جرير الطبري. نفس المصدر جزء 1 ص: 40.

(2) نفس المصدر ج 1 ص: 39 - 40.

(3) إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق لمحمد بن إسحاق الخوارزمي انظر: الجزء الأول، ص: 35 إلى ص 45، تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسن الذهبي. الطبعة الأولى 1418 هـ - 1998 م مكتبة نزار مصطفى الباز/ مكة المكرمة - الرياض - المملكة العربية السعودية.

الأرض))[1].

بالإسناد عن حميد، قال: سمعت مجاهداً يقول: ((خلق الله تعالى هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرضين))[2].

عن عطاء، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: ((لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات من تحتها، فمادت ثم مادت، فأوتدها الله تعالى بالجبال، فكان أول جبل وُضع فيها أبو قُبَيْس، فلذلك سميت مكة أم القرى))[3].

وعن هشام، عن مجاهد، قال: ((لقد خلق الله تعالى موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة، وإنّ قواعده لفي الأرض السفلى))[4].

والعلم الآن توصل إلى وحدة بداية أمر القارة الواحدة التي انفصلت عنها القارات المعروفة اليوم، ولكن لم يعرفوا الأصل الذي تفرعت عنه هذه القارات، وبالنسبة لسلفنا الصالح لما أطلعنا على أقوالهم في هذا الباب، لم نجد لديهم أدنى شك في كونهم أنهم يعرفون: (أصل الأرض)، (أي وسط الأرض)، أو (سرة الأرض)، فكان هذا الأمر عندهم من العقيدة في الدِّين، فكيف لا يكون هذا عقيدتنا نحن أيضاً، والأدهى والأمر أنه ما من شيء ورد علينا من الخارج إلا ويُسْتقبل بالقبول التام، وبدون تحقيق وتمحيص، أوأدنى شك.

يقول الدكتور زغلول النجار: كانت القارة تشكل كتلة واحدة وبسبب الحرارة الشديدة والضغط انفصلت هذه الكتلة إلى 12 قطعة تتحرك متباعدة عن بعض لتكون خريطة اليوم، وعندما يزيد الضغط تحت القشرة وتندفع المواد المنصهرة من خلال

---

(1) أخرجه: عبد الرزاق (9089)، والأزرقي في أخبار مكة 1/ 3. والغثاء: ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ/ انظر إثارة الترغيب والتشويق. محمد بن إسحاق الخوارزمي الجزء الأول، ص: 75.

(2) إثارة الترغيب والتشويق. الجزء الأول ص: 75.

(3) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة 1/ 31. وابن الجوزي في مثير الغرام (ص: 245). صفقت: أي حركت. الخشفة: واحدة الخشف، وهي حجارة تنبت في الأرض نباتاً، وقيل: هو ما غلبت عليه السهولة، أي: ليس بحجر ولا طين، وقال الخطابي: الخشفة بمعنى الخشفة. وقال الأزهري: يقال للجزيرة في البحر لا يعلوها الماء: خشفة.

(4) أخرجه عبد الرزاق (9097)، وأخرج بعضه الطبراني في الكبير 3/ 289، عن عبد الله بن عمرو، ونقله ابن كثير في التفسير 1/ 179، والأزرقي في أخبار مكة 1/ 32. انظر إثارة الترغيب والتشويق. الجزء الأول، ص: 75/ المحقق.

المناطق الضعيفة بالقشرة بين الصفائح وخاصة في قاع المحيط وأطراف القارات فينتج عن ذلك تمدد القشرة في هذه المناطق وذلك بدفع الصفائح في اتجاهين متضادين بسبب تكوين قشرة جديدة بين الصفائح.

فمقابل ظهور قشرة أرضية في مكان، اختفاء قشرة أرضية في مكان آخر مساوي له!! وذلك لأنه عندما تتمدد القشرة في مكان آخر فتصطدم بقشرة أخرى فإنها إما أن تعلو مع الأخرى لتكون جبلاً شاباً أو أنها تهبط لأسفل تحت الأخرى فتتحول إلى مادة سائلة بفعل الحرارة وتبتلعها الأرض وتكون مساوية للجزء الممتد.. اهـ.

وقد أجابت نظرية ((فيجر)) على التساؤلات العلمية التالية التي طرحها العلماء منذ قرون:

- لماذا تبدو سواحل القارات متلائمة في أشكالها بحيث لو قربنا قارة من أخرى تداخلت سواحلها وتناسبت وشكلت جزءاً غير متنافر؟

الجواب: هو أنها كانت جزءاً من قارة ضخمة واحدة.

- لماذا توجد النباتات والحيوانات ذات النوع الواحد متفرقة في أماكن مختلفة من القارات؟

الجواب: هو لأنها تشتّت - أي تجزأت - عندما تباعدت القارات عن بعضها البعض[1].

* **قلت:** والحقيقة أن هذه المعلومات التي أدليت ببعضها لتدعيم نظريتنا في قولنا عن الجزيرة العربية التي هي أصل القارات، والتي كانت هي الأعلى على سطح البحر في الزمن القديم قبل انفصال القارات التي تولدت عنها، وهي أول من برز من اليابسة من البحر كما ذكرنا؛ ثم مع تقدم الزمن ظهرت القارة كوحدة غير منفصلة، وهي جنة آدم عليه السلام، غير أنني متشكك في القدر من السنين الذي أدلى به بعض العلماء، لأن ظهور الإنسان جاء متأخراً عن كل المخلوقات الأخرى. وحتى إذا كانت الجنة التي أسكن الله تعالى آدم وزوجه في السماء، وتَمَّ نزول آدم منها إلى الأرض؛ فلا يعقل أن نقول نزلت معه إلى الأرض هذه الأشجار ذات الفواكه والنباتات على اختلاف أشكالها وألوانها وروائحها وطعومها؛ وجميع الحيوانات الأليفة وغير الأليفة؟ فهذا لا

(1) من علوم الأرض القرآنية. للدكتور عدنان الشريف ص: 24/ الطبعة الرابعة آيار/ مايو 2004 م/ دار العلم للملايين. بيروت - لبنان.

يعجز الله تعالى في شيء منه، ولكي نكون واقعيين فالأرض اليابسة في ذلك الزمان المتقدم هي أرض الجزيرة العربية وحدها، ثم ظهرت الأراضي الأخرى من أطراف الجزيرة العربيه شيئاً فشيئاً حتى ظهرت كقارة واحدة، ثم تَمَّ انفصال هذه القارات عن بعضها البعض شيئاً فشيئاً بسبب تصدع الأرض كما ذكرنا، فصار بينها بحور وأنهار كما هو واقع الحال اليوم تقريباً وكما ستحدث تغيرات أخرى في المستقبل أيضاً، فآدم ونوح عليهما السلام وجدا في الجزيرة العربية بعد انفصال هذه القارات، وأن الحيوانات التي كانت معه في الفلك هي التي بقيت في الجزيرة العربية، وأن الحيوانات الأخرى الباقية انفصلت بانفصال القارات عن الجزيرة العربية قبل ذلك، وأن الإنسان لم يكن يسكن شيئاً من هذه القارات المنفصلة حتى عرف الملاحة وصناعة السفن، ونوح عليه السلام هو أول من أنشأ صناعة السفن التي نجى ما بقي منها من الجنس البشري الذي انتشر وعمّر أقطار الأرض، ومن ثمَّ ذهب الإنسان العربي القديم باحثاً ومغامراً لقطع المسافات إلى خارج الجزيرة العربية ثم منها إلى الجزر الأخرى والقارات المجاورة التي لم تكن بعيدة كثيراً عن بعضها البعض في ذلك الزمن القديم، أي: منذ ألآف السنين إن لم نقل ملايين السنين، ولما انتقل إلى إعمار القارات والجزر الأخرى كانت هذه الحيوانات على اختلاف أنواعها وأجناسها بوفرة كثيرة في هذه الجزر والقارات؛ كما كانت جميع النباتات أيضاً، ولم يكن الإنسان العربي في ذلك الزمن القديم في حاجة إلى نقلها معه إلى خارج الجزيرة العربية.

أما أسباب هذه الهجرات فهي متعددة، فكانت الهجرة هذه إما بسبب التوسع أو الجفاف وقلة المراعي الخضراء، أوقد يكون بسبب الحروب أو الإكراهات العقائدية وغيرها، أوقد يكون اختيارياً كما هو حال الإنسان اليوم بين الحال والترحال إلى المعمور من الأرض باحثاً عن رزقه ومغامراً في نفس الوقت عن عيش أفضل.

المبحث الثالث: تمديد الأرض وبسطها:

- قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [**الرعد: 3**].

- وقال تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ**﴾ [**الحجر: 19**].

- وقال تعالى: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: 7].

- وقال تعالى: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: 30 - 33].

- وقال تعالى: ﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس: 6].

- وقال تعالى: ﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 20].

- وقال تعالى: ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: 12].

تبين لنا من خلال هذه الآيات السبع البينات تمدُّد الأرض وتصدعها وكأنها مخلوق حي ينمو ويكبر، تتمدد عضلاته فتنتشر في جسمه ليصبح خلقاً متكاملاً قادراً على الحياة والتكيف معها، فلما صارت الأرض صالحة لقبول جميع المخلوقات بما فيها الإنسان؛ جعلها الله تعالى جنة الدنيا وهي التي أسكنها الله تعالى آدم وزوجه عليهما السلام. والأرض هي خلق حيّ؛ جعل الله تعالى فيها استقرار حياتنا وابتلاءَنا في عيشنا وطيشنا وطاعتنا إلى أجل مسمى مقدراً محفوظاً.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: 2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

من نظرية تصدُّع الأرض هذه التي قال بها العلماء ((بلاسيه سنة 1658 م)) و((تيلور سنة 1910 م)) و((فنغر سنة 1918 م)) والتي اعتمدها أكثر علماء الجيولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين كحقيقة علمية ثابتة، انبثقت فكرة انزياح القارات والألواح الأرضية المتحركة أو انسياحها أو زحفها التي تقول بأن قارات الأرض من اليابسة والمحيطات تمتطي متْنَ ألواح كبيرة من قشرة الأرض دائبة الحركة، إما متباعدة أو متصادمة، بحيث تتوسّع الأرض في بعض أجزائها أو تتداخل في الأجزاء الأخرى حيث يغوص بعضها تحت بعضها الآخر.

ويحصل ذلك منذ مئات الملايين من السنين وإلى اليوم وبصورة بطيئة جداً، فمن تصدع الأرض وتمددها انفصلت القطعة الإفريقية عن القطعة الأميركية الجنوبية ونشأ بينهما المحيط الأطلسي الذي لا يزال يتوسع من سنتمتر واحد إلى خمسة سنتمترات تقريباً كل سنة، ومن تباعد القطعة الإفريقية عن القطعة العربية نشأ البحر الأحمر الذي

ما يزال يتمدّد ويتوسّع حتى اليوم، فالسعودية تتباعد عن إفريقيا وتتقارب من إيران من سنتمتر واحد إلى خمسة سنتمترات تقريباً كل سنة[1].

يقول الدكتور زغلول النجار: ومن المعلوم أنّ كلًّا من البحر الأحمر وخليج كاليفورنيا (وهما امتدادان للأخاديد الصدعية) يزدادان اتساعاً.. حيث يتسع البحر الأحمر بمعدل 3 سم في السنة، ويتسع خليج كاليفورنيا بمعدل 6 سم في السنة، وعلى الجانب الآخر فإن تصادم لوح الغلاف الصخري الحامل للهند مع اللوح الحامل للقارتين الآسيوية والأوروبية نتجت عنه سلسلة جبال الهيمالايا التي تضم أعلى القمم على سطح الأرض.. وحركات ألواح الغلاف الصخري للأرض كلها حركات نسبية، وتتفاوت معدلات توسع قيعان البحار والمحيطات بين 1 سم / سنة في المحيط القطبي الشمالي و6 - 18 سم / سنة في المحيط الهادئ.. وبحساب ذلك تبين أن معدلات التقارب تبلغ 9 سم / سنة عند الأخاديد، وتنخفض حتى أقل من 6 سم / سنة عند النطاقات الجبلية..

ويبدو أن تصدع قاع المحيط الأطلنطي وعملية اتساع ذلك قد بدأ في الفترة الزمنية الممتدة بين مائتي مليون ومائة وخمسين مليون سنة مضت، وأن قاع المحيط الهندي قد بدأ في ممارسة عمليات التصدع والاتساع في فترة ما بين المائة مليون والثمانين مليون سنة الماضية، وأن أستراليا لم تنفصل عن القارة القطبية الجنوبية إلَّا منذ 65 مليون سنة مضت (dott & Batten, 1988, p. 167)[2].

* **قلت**: وهذا الأمر هو سائر وغير متوقف؛ وفي كل شيء من الأحياء والجماد؛ من الأرض والسماء إلى نهاية لا يعلمها إلا الله عز وجل إلى قيام الساعة.

---

(1) كتاب (من علوم الأرض القرآنية.) الدكتور عدنان الشريف ص: 23 و24).

(2) (المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم) للدكتور زغلول النحار. ج 3 ص 89 - 90. الطبعة الولى 1423 هـ - 2002 م مكتبة الشروق الدولية.

الفصل الرابع عشر
في علم الآثار

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: اكتشاف أثري لجثة الإنسان القديم:

اكتشف العالم الانثروبولوجي ريتشارد ليكي سنة 1959 م في منطقة الشواطئ الرملية للجانب الشرقي من بحيرة رودلف بكينيا، هيكلاً عظمياً متحجراً لإنسان أثبت الفحص العلمي أنه كان يعيش منذ 000 .600 .2 سنة وهو ما سمي علمياً باسم (homo erectos) أي الإنسان الواقف على قدميه[1]. وهو أقدم هيكل إنساني عثر عليه في أية قارة من قارات العالم. وقد أدى هذا الكشف إلى إعادة النظر في نظرية داروين بأكملها[2].

ووجد إنسان (اولدفاي) الذي اكتشفت بقاياه المتحجرة سنة 1960 م في تنجانيقا بشرق إفريقية الذي عاش قبل (مليون وسبعمائة وخمسين ألف سنة000 .750 .1)[3].

وقد جدت جثة أخرى قُدِّر لها مائة وثلاثون ألف سنة، وأخرى وجدت منذ سبعين ألف سنة. ولم يستطيعوا أن يتعرفوا على أصل هذا الإنسان ومن أين أتى؟ وربما اعتقد بعضهم أن هذا الإنسان من فصيلة أخرى لا تنتمي للإنسان الحالي. واعتقد بعضهم أن إنسان جَاوَا كان أصلاً مشتركاً تطور منه إنسان (نيا ندرتال) من جهة والإنسان العاقل من جهة أخرى، عثرعلى هذا النوع من الإنسان البائد في جبل طارق سنة 1848 م وقد وصف هذا الإنسان بكبر عضلاته وكل شيء يحتوي عليه جسمه، وربما تقوس ظهره في آخر عمره فمات هرماً فقالوا: مما يدل على أن القامة لم تكن كاملة الانتصاب بل كان الرأس منكفئاً إلى الأمام مثل القرود.

---

(1) انظر كلمة: الإنسان الواقف على قدميه؛ وكلمة تمشي منتصبة فهذا من تأثير النظرية الداروينية على علماء علم الأثر.

(2) كتاب: (حضارات مفقودة) تأليف محمد العزب موسى ص: 12/ الطبعة الأولى 1410هـ - 1990 م الدار المصرية اللبنانية.

(3) مقدمة في علم الآثار تأليف الدكتور تقي الدّباغ ص: 138/ 1981 م بالعراق منشورات دار الجاحظ.

ومثل هذا الكلام لا يراعي الظروف التي عاشها هذا الإنسان من طول العمر أو حدوث أي شيء آخر من تقدم السن. وربما قالوا: أنّ شكله هذا تطور عبر مراحل، من مرحلة الجنس الواحد أو التشابه في الجنس مثل القرود وما شابه ذلك من مثل مقولة أصحاب النشوء والارتقاء.

وفي سنة 1974م عثر الانثروبولوجي الأمريكي (دونالد جوها نسون) مع مساعده (توم غراي) عند ضفة نهر ((أواش)) في منطقة ((هدار)) على بعد 40 كلم شمال شرقي العاصمة الأثيوبية أديس أبابا على بقايا هيكل إنساني يعود لأنثى كانت تمشي منتصبة. وخلال ثلاثة أسابيع من العمل المتواصل أمكن جمع حوالي 40 % من الهيكل العظمي، وبفحص عمر العظام في مركز ((كليفلاند للأبحاث الجيولوجية)) أدركوا أنهم أمام أقدم كائن بشري عرف حتى ذلك الوقت، وإذا عمتهم الفرحة لهذا الاكتشاف التاريخي بقوا طول الليل يكررون أغنية البيتلز((لوسي في السماء ومعها الماس)) لهذه الأنثى التي غيبتها طبقات الأرض قيل ما يزيد عن ثلاثة ملايين من السنين (2. 3 مليون سنة) فأعطوها اسم ((لوسي)) Lucy[(1)].

المبحث الثاني: متى ظهر الإنسان على وجه الأرض؟:

قيل: أن الإنسان العاقل بدأ ظهوره في الفترة غير الجليدية الأولى ووجدت أقدم بقاياه المتحجرة في (سوانسكوب) بأنكلترا سنة 1936 م، وهذه البقايا عبارة عن عظمتين إحداهما لغطاء جمجمة والأخرى لمؤخرتها، ووجدت هذه المتحجرات مع آلات حجرية من شظايا الصوان أشولية الطراز ومع عظام الوعل والفيل القديم ووحيد القرن، وتبين من دراسة هذه العظام أنها قريبة الشبه جداً من الإنسان الحديث فيما عدا ثخنها، وظهرأن تعرجات المخ الموجودة أثارها على سطح الجمجمة الداخلي كثيرة على غرار مخ الإنسان الحديث تقريباً، أما مؤخرة الجمجمة فهي عريضة وليست مدببة وهذه صفة تضعها في نطاق الجماجم الحديثة.

وقد عثر في كانام على بحيرة فكتوريا بشرق افريقيا على الجزء الأسفل من جمجمة تتميز بذقن بارز واضح تعود لأواسط عصر البلايستوسين مصحوبة ببقايا ثدييات محبة للدفء مثل الفيل القديم وفرس النهر والخنزير البري ووحيد القرن

---

(1) كاتب المقال: خالص جلبي في موضوع: هل نحن في بداية التاريخ أم نهايته؟ الشرق الأوسط/ جريدة العرب الدولية/ الجمعة 6 محرم 1425 هـ - 2004م/ العدد 2229.

والزرافة، ولم يعثر في هذا المكان على متحجرات آدمية مع الآلات الحجرية والبقايا الحيوانية كما لم يعثر على آثار نيران في هذا المستوطن مما يدل على أن أهله لم يهتدوا بعد إلى معرفة النار.

وفي فرنسا وجدت بقايا الإنسان العاقل المتحجرة في جنوب فرنسا متمثلة بهيكل عظمي كامل لإنسان طويل القامة

دقيق البناء قوي البنية كبير المخ، وهذا المخ فيه تجاعيد كثيرة معقدة، أطلق على صاحبه اسم (إنسان كرومانيون) يعود تاريخه إلى عصر الأوركنيش. ومن هذا العصر - أيضاً - وصلنا هيكلان عظميان بشريان وجدا في كهف (كريمالدي)

يحملان صفات زنجية وخصوصاً في بروز الفك مما يدل على هجرة زنجية مبكرة من افريقيا؛ دخلت أوربا عن طريق (تونس) أو جزيرة (صقلية).

يظهر أنّ الصفات المميزة للإنسان العاقل بدأت بالظهور منذ أواخر العصر الحجري القديم الأعلى، فصاحب جمجمة - إنسان - (سوانسكوب) كان عريض الرأس، ومثله كان إنسان (كومب كابل) أما إنسان (كروماتيون) فكان عريض الرأس وطويل الوجه، وهذه الصفة معروفة لدى بعض السلالات الفرعية للمجموعة القوقازية. أما إنسان (كريما لدي) فكان يتصف ببروز الفك المتزنجة. أما جمجمة (شانسلد) فكانت تحمل صفات مغولية قديمة مختلطة بصفات سلالة شرق أوربا متمثلة بالرأس العريض والوجنات البارزة والفك الكبير. وفي شرق افريقيا وجدت بقايا بشرية تشبه إلى حدّ كبير جمجمة - إنسان - (كومب كابل). وفي شمال افريقيا وجدت جمجمة - إنسان - (كروماتيون) وهذا يدل على التجانس بين سلالات المجموعة القوقازية في هذا الوقت المبكر.

وبتراجع الجليد نهائياً إلى المنطقة القطبية الحالية في سقوط المطر وجفت الجداول والأنهار في النطاق التي تشغله الآن الصحراء الكبرى وبلاد العرب في الوقت الحاضر فاختفت المروج الخضراء وهاجر الحيوان إلى أقاليم المطر شمالاً وجنوباً نحو أوروبا ونحو السودان وارتحل الإنسان وراء الصيد والنبات فظهرت الحضارة (الميكروليثية) في العصر الحجري المتوسط في آسيا وأوربا وشمال افريقيا وشرقها وهاجر أصحاب هذه الحضارة إلى أوربا عن طريق فلسطين وآسيا الصغرى وجبل طارق كما دخلت شرق افريقيا عبر باب المندب. وهذه الهجرات ترجع في أصولها إلى

سلالة واحدة تعتبر الأصل القديم لسلالة البحر المتوسط، واختلطت أثناء هجرتها ببقايا سلالات العصر الحجري القديم الأعلى وفي العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي والعصر الحديدي تفرعت هذه السلالات الرئيسية الثلاث القوقازية والمغولية والزنجية إلى عدد كبير جداً من السلالات الصغرى[1].

المبحث الثالث: المآخذ السلبية على علم وعلماء الآثار:

وإذا قلنا بأن الإنسان ظهر ما يقرب من حوالي (5 ، 4) مليون سنة ونصف، فإن علم الآثار الذي اعتمدنا على تحليله العلمي من علماء الغرب لن ينصفنا في شيء من تاريخنا خاصة كعرب، وحتى من درسوا علم الآثار من أبناء جلدتنا لم يخرجوا عن نهجهم الصامت اقتداء أو استحياء من الغربيين ومدارسهم، خاصة عندما يعلمون بقدم حضارتنا وبوجود الإنسان الأول في الجزيرة العربية والتي تفرع منها إلى باقي القارات، وكل هذه المقولات التي يصفون بها الإنسان من هجرته وتطوره من حضارة وعمران وانتقاله من مكان لآخر واختلاطه ببقية الأجناس الأخرى من بني جنسه، كل هذا الكلام يبقى ظلامياً لا تفسير له وغير واضح المعالم، كما فعلوا بالحضارة العربية الفرعونية، التي لا يريد الغرب عموماً انتماءَها للعرب ولا لأيّ فصيل بشري آخر وكأنهم يريدون أن يقولوا: إن الحضارة الفرعونية نزلت من المريخ وحتى بعض إخواننا من المصريين ليسوا راضين بهذا التفسير العلمي الغربي الظلامي المضلل لحضارتنا العربية وطمس حقائقها! والبعض الآخر من إخواننا المصريين أيضاً لا يريدون انتماء هذه الحضارة للعروبة وربما من أجل السياحة وجنيهات لا تزيد في إغناء مصر ولا في فقرها، أو ربما خافوا أن يفرّ السواح الغربيون عنهم عندما يعلنون ذلك فينكرون كل ما له علاقة بالعروبة وحضارة العروبة ....!! وقد ساهم في مثل هذ التضليل ودعا إليه بعض رجال الفكر من إخواننا العرب أنفسهم ومنهم عميد الأدب العربي المرحوم طه حسين وغيره رحمهم الله.

المبحث الرابع: الكتابة الهيروغليفية لهجة عربية:

يقول أنور الجندي: فإن أحمد كمال باشا وضع قاموساً في اثنين وعشرين مجلداً

(1) مقدمة في علم الآثار للدكتور تقي الدّباغ ص: 22 - 24/ شباط 1981م منشورات دار الجاحظ/ الجمهورية العراقية.

ضخماً قارن فيه بين اللغة الهيروغليفية واللغة القبطية وعارض الكلمة باللغات الأخرى كالقبطية والحبشية والآرامية والعبرية، وهو من أغرب المؤلفات في وصفه إذ يكتب الكلمة ويبين اشتقاقها ثم ما عرف عنها من الآثار فيورده بنصه ليعلم منه تاريخها ثم يردف ذلك بألفاظ العربية التي تناسبها فهو كتاب لغة وتاريخ وآثار وعلم واشتقاق وفلسفة لغة وضعه في نحو ربع قرن ورتب كل حرف في مجلد واحد واضعاً أولاً الرسوم الهيروغليفية ثم الحروف الصوتية منها ثم ما يقابلها في العربية ثم كتابة الرسوم والحروف معاً ثم ما يقابل الكلمة باللغة الفرنسية وهو عمل شاق.

ومع الأسف فإن هذا القاموس لم يطبع وقد انتقل من أحمد كمال باشا إلى نجله محرم كمال وكان من المعنيين بالآثار ثم انتقل بعد ذلك إلى أحفاده وما زال ثاوياً لديهم، وكان أحمد كمال باشا قد طلب إلى الجامعة المصرية إذ ذاك أن تطبع قاموسه فاعترض الدكتور طه على هذا الأمر. وقال فيما قال: أنّ هذا الأمر لا يرضى عنه المستشرقون وبذلك قبر هذا العمل وما زال مدفوناً حتى اليوم، والدكتور طه يعلم أنّ هذا القاموس يحطم نظرية من أخطر النظريات التي يدعوا إليها الاستشراق والتغريب وهي دعوى أنّ هناك جنساً فرعونياً هو أساس شعب مصر وأن هذا الجنس مباين ومختلف ومعارض للجنس العربي، وقد ناقش هذه المقارنة الباطلة وتوسع فيها توفيق الحكيم في كتابه شمس الفكر منذ أكثر من ثلاثين عاماً وما زال يردد هذه الآراء حتى الآن.

ولقد كان لهذه الدعوات الباطلة الداعية إلى رد العرب إلى تاريخ ما قبل الإسلام جولة ودعاة ومدارس وقد سقطت جميعها لأنها لم تجد - تراثاً - تستطيع أن تستند إليه وكل ما عرف في تاريخ ما قبل الإسلام من حكمة وموعظة أو ضوء فإنما هو من ثرات النبوة الإبراهمية الحنيفية التي سادت هذه الأرض في العراق والشام وفلسطين ومصر والتي تركت آثارها في الديانتين اليهودية والمسيحية ثم جاء الإسلام ليصحح الرسالة ويضعها في مكانها الحق منكراً للعنصرية واستعلاء القوميات داعياً إلى التقاء الأمم والشعوب تحت لواء التعارف الجامع القائم على تبادل المنافع والسلام والإخاء البشري [1].

---

(1) صفحات مضيئة من ثرات الإسلام لأنور الجندي ص: 74 - 75/ الطبعة الثانية 1983 م/ دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع/ 15 شارع فرنسا - تونس.

يقول أحمد كمال باشا: أن لغة الفراعنة الهيروغليفية لها جذورعربية.. وأنَّ اللغة العربية واللغة المصرية القديمة من أصل واحد، وهو لغة - الأعناء - إن لم يكونا لغة واحدة افترقتا بما دخلهما من القلب والإبدال كما حصل في كل اللغات القديمة.. قال: وكنت قبل الآن أدرس اللغة المصرية على الأسلوب الذي تلقيته من أستاذي هنري باشا بركش.. مقتفياً منهاجه كغيري.. وفي أثناء ذلك كنت أرى للألفاظ العربية مثيلاً في اللغة المصرية القديمة.. وأخيراً اطلعت على مقالة للمعلم نافيل الأثري إبان فيها بناء على النقوش في الدير البحري من زمن الدولة الثامنة عشرة أن المصريين الأوائل اشتهروا باسم الأعناء - ومعناه في العربية أقوام من قبائل شتى ولم يذكر النص من أين جاءوا ولكن المدن التي أسسوها باسمهم هذا في ما فوق طيبة من الجنوب إلى ما بعد منف تدلنا على أنهم استعمروا تلك الجهة في بدايتهم ثم كثروا وانتشروا.. ويقول النص المشار إليه أن فريقاً منهم هاجر إلى القيروان وتونس والجزائر وسمى نفسه أعناء - التحنو - وذهب فريق آخر إلى أواسط إفريقية وسمى نفسه أعناء - الستو - ومضى فريق ثالث لعله بعض من الفريق الثاني إلى بلاد الصومال ثم اجتاز البحر الأحمر إلى بلاد العرب وانتشر فيها وسار من هناك إلى جنوب فلسطين وسمى نفسه - أعناء منتو - فهذا الانتشار يوضح لنا أن الأعناء سكنوا تلك الجهات الشاسعة والمناطق الواسعة وبعثوا فيها لغتهم فصارت لغة أصيلة للبلاد.

* أقول للأمة العربية عامة؛ ولإخواني المصريين خاصة: أعلنوها عربية ورزقكم على مالك الملوك، أعلنوها قبل أن يأتي العلم يوماً محتجٌّ وغير بعيد يكسر حواجز الصمت فيعلنها عربية؛ ويسفرعن وجهه في وجه قوة الظلامية والطمس والتحريف والطغيان ليقول: يا أرُوبَّا...!! ايا عُرُوبة...!! ايا غربُ...!! ايا عربُ ...وليس ذلك على الله بعزيز؛ ولا يوجد شيءٌ اسمه المستحيل في قضاء الله وقدره، وها نحن بدورنا لما علمنا ذلك، وتأكدنا من خلال دراستنا للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولم يبقَ لدينا أدنى شك في أصل عروبة البشرية، ها آنذا أعلنها عربية وبكل جرأة وبكل فخروعتزاز، وقد ذكرنا ذلك في أكثر من مناسبة من هذا البحث، وفي كتابنا (العربية اللغة الأم..) مخطوط لم يعدّ بعد، وهو بحث في اللغة والتاريخ العربي القديم. ويبقى من الواجب علينا أن نفعل كما فعل أحمد كمال باشا رحمه الله ومن سارعلى دربه في إعلان عربية مصر حين قال: ((إن اللغة العربية أصل اللغة المصرية القديمة

المدونة بالقلم الهيروغليفي ومن لوازم هذا أن أصحاب تلك المدينة كانوا من العرب)).

وقال أيضاً في حقه الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: ((أظهر لنا من الاتحاد والألفة بين اللغة العربية واللغة المصرية القديمة ما لم يكن في الحسبان، وذلك منذ ألف القاموس الذي أورد فيه ألوفاً من الكلمات الهيروغليفية الموافقة للغة العربية المصرية في الغالب إما موافقة تامة وإما موافقة بضرب من التحريف أو القلب والإبدال المعهود في مثله في اللغتين، ومن المعروف أن اللغة المصرية القديمة كانت في مصر والعراق وسوريا وقد ضاع أكثر لغتهم ولعلها لو دونت كاللغة المصرية لفسرت لنا من اللغة المصرية القديمة ما لم يفسر إلى اليوم حتى فيما نراه يخالف منها المصرية بتحريف أو قلب أو إبدال.

ذلك أن أحمد كمال باشا يرى أن اللغة العربية أصل للغة المصرية القديمة المدونة بالقلم الهيروغليفي ومن لوازم هذا أن أصحاب تلك المدنية كانوا من العرب، ثم إنه رأى نصاً يدل ظاهرة على أن العرب أنفسهم أو بعضهم من المصريين وذلك النص هو ما وجد منقوشاً في الدير البحري - مكان جهة الأقصر- في زمن الدولة الثامنة عشرة - كان ق. م. - وفيه أن المصريين الأولين اشتهروا باسم - الأعناء -.. ولفظ أعناء عربي معناه الأخلاط من الناس يكونون من قبائل شتى.. وهو اسم مركب تركيباً إضافياً فصار يقال أعناء كذا وأعناء كذا.. والمر المتيقن عندنا الآن هو أن لغتنا العربية الشريفة هي لغة قدماء المصريين ومظهر مدنيتهم ونتيجة ذلك أن قدماء المصريين من العرب أو العرب منهم فهم أمة واحدة وكذلك السوريون والعراقيون))[1].

والذي أعلنه أيضاً وبكل جرأة الدكتور: علي فهمي خشيم في كتابه العظيم (آلهة مصر العربية) وقد أشاد هو أيضاً بدوره عن كتاب ذكره للمرحوم عزّة دَرْوَزَة بعنوان: عروبة مصر في القديم والحديث.. أو قبل الإسلام وبعده.

وأنقل أيضاً بعض ملاحظته الهامة في هذا الشأن من مقدمة كتابه آلهة مصر العربية من المجلد الأول ص: 7 قوله: الحقيقة التي لا ينبغي ألا تنكر هي أن أهل الغرب الأوروبيين هم الذين كشفوا أسرار الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) على يد

(1) صفحات مضيئة من تراث الإسلام لأنور الجندي ص: 74/ الطبعة الثانية 1983 م/ دار بوسلامة للطباعة والنشر - تونس.

الفرنسي ((شامبليون)) والأنجليزي ((يونغ)) في النصف الأول من من القرن التاسع عشر، وكذلك رموز الكتابة الهيراطيقية (الكهنوتية) والديموطيقية (الشعبية). وتوالت من بعد الدراسات والبحوث المتواصلة في مختلف المجالات المتعلقة بآثار مصر وتاريخها ولغتها. وقد ساعدت سيطرة الاستعمار الغربي على مصر وبقية أقطار الوطن العربي أعداداً لا تحصى من علمائه وباحثيه على مزيد من الكشف عن الآثار المصرية في مختلف صورها وأشكالها، ويسرت لهم الانفراد بدراسة الحضارة المصرية القديمة انفراداً يكاد يكون كاملاً..

وإذا كان من العدل أن نشكر لعلماء أوربا جهدهم ونحمد لهم صبرهم ونشيد بكثير مما قدموه ونكبر حماسة العديد منهم، بل وعشقهم لتاريخ مصر وحضارتها، فإنّ من الصواب ملاحظة أنّ استحواذهم على التاريخ وسيطرتهم على ميادين البحث فيه أدّى إلى نتائج بالغة الخطر، منها أولاً أنّ الكتابة في هذا الميدان كانت في الغالب الأعم باللغات الأوروبية مما أدّى إلى حصر معرفته في أصل تلك اللغات أو في من يحسن لغة منها غير لغته هو، وكان أشد الضرر وقع على العرب، أو لنقل على عامة القارئين بالعربية وحدها. فإذا ما صدر كتاب، أو دراسة، بالعربية في الموضوع كانت الترجمة واضحة والنقل جلياً عن المصادر الأوروبية..

ومن هذه النتائج، ثانياً، أنّ علماء الغرب للأسف مهما بلغ من ((موضوعيتهم)) لم يكونوا بقادرين على التجرد الكامل من الهوى. فهم بشر ذوو نوازع وأغراض، يتبعون أوطاناً كان - ولا يزال - لها مآرب وأهداف. ولم يكن من اليسير الفصل بين الأهداف الاستعمارية والغايات العلمية، فكان هؤلاء العلماء منحازين - تلقائياً - لفكرة بذاتها مؤداها فصل مصر، تاريخياً وحضارة وثقافة وأصولاً، عما يحيط بها من جيرانها.. العرب. ويبدو هذا الاتجاه واضحاً عند العلماء الانكليز والفرنسيين بالذات لأنّ دولتيهما كانتا تستعمران الوطن العربي، وتعملان على تقسيمه وتفتيته لتتحقق سياسة: ((فرق تسد)) مما هو معروف مشهور، واستثنى في حديثه المدرسة الألمانية في البحث العلمي لأنها لم تكن لها مستعمرة ولا غاية سياسية ولهذا يقول: كانت دراستهم تنصب على ربط حضارة مصر بجيرانها واللغة المصرية بما أسموه (اللغات السامية). ثم قال: فإذا افترضنا حسن النية والبعد عن الهوى كانت النتائج، أعني جهل الغربيين باللغة العربية، أو لنقل جهل أغلب هؤلاء الغربيين بها. فالحق أن الكثرة الوافرة ممن اهتموا

باللغة المصرية القديمة لم يكونوا يحسنون العربية، وإن ادعى بعضهم معرفته بها. وهم قد يتكلمون لغة التخاطب العربية المعاصرة، أو لغة الصحف، أو حتى اللهجة العامية الدارجة، لكنهم لم يكونوا ليحيطوا علماً بلغة الشعر الجاهلي لغة الأدب العربي القديم، فمن فعل ذلك من المستشرقين كان اهتمامه مقصوراً على الشعر والأدب بعيداً عن اللغة المصرية، فلا تمكنه المقارنة واستخلاص النتائج. فإذا وجدنا من اهتم بمقارنة - اللهجة - المصرية بما يدعونه (اللغات السامية) كانت مقارنته مبنية على معرفته بالعبرية أصلاً فإنّ أغلب هؤلاء من اليهود، وقد يعرجون على العربية إذا تبحروا فيها، كما فعل ((فرانز كاليس)) أو ((أمبير)) مثلاً، ولكن دون أن تتيسر لهم الاحاطة الكاملة.

هناك أيضاً نتيجة أخرى لاستحواد الأوروبيين على الدراسات المصرية تكمن في أنهم في مجال دراستهم للغة المصرية وفكهم رموز الهيروغليفية وجهوها وجهة تتفق مع نمط كتابتهم وأصوات لغاتهم، فكان أن قلبوا هذه الرموز وعكسوها صورةً ومسار كتابة. فالرموز الهيروغليفية تمضي عادة من اليمين إلى اليسار، وأحياناً من أعلى إلى أسفل فكان لا بدّ لكي تسهل قراءتها من أن يحولوا مسار الكتابة لتصبح من اليسار إلى اليمين وتبع هذا عكس صورة الرموز بالطبع. نحن إذاً نقرأ الهيروغليفية مقلوبة، كما نقرأ التاريخ مقلوباً هو الآخر !ليس هذا فحسب، بل كان ثمة نتيجة خامسة نجدها في مجال النقرحة، أي النقل الحرفي للرموز الهيروغيليفية إلى الحروف اللاتينية. إذ من المعلوم أن المصرية تحتوى على أصوات لا توجد في اللغات الأوروبية، من مثل العين والحاء والخاء والقاف، مما لا مقابل له في الألف باء اللاتينية، فكان كل باحث منهم يستنبط رمزاً من اللاتينية يضيف تحته نقطة أو خطاً يشير به إلى الصوت المعني. ومن هنا جاء الاختلاف في العلامات.. ومضوا فافترضوا أن المصرية لا تحتوي على أصوات نجدها في العربية من مثل الضاد والطاء، فوضعوا بدلاً منها الدال أو التاء، ودرجت القراءات على هذه الصورة حيث رسخت، وهي قد لا تكون كذلك. وزادوا على ذلك أن افترضوا تحريكاً للصوامت، إذ المصرية كبقية العروبيات تعتمد الصوامت، وأكثروا من الصائت (e) - فتحة فوق هذا الحرف - مساوقة للغات الأوروبية دون دليل على وجود هذا الصوت في المصرية، فيحركون kmt (وهو اسم لمصر) مثلاً ليقرأ kemet، ولم أجد من قرأه kamt اتساقاً مع العربية.

والخلاصة أنّ علماء الغرب ((أَوْرَبُوا)) اللغة المصرية وحرّفوها بشكل جعلها تبدو

بعيدة كلَّ البعد عن أخواتها اللغات العروبية، والعربية بصفة خاصة، منفصلة عما حولها، حتى أصبح العرب أنفسهم مقتنعين بأنّ هذه اللغة، التي سارت تسميتها خطأً (الهيروغليفية)، لا صلة لها بالعربية، باعتبارها تمثل (الحضارة الفرعوية) الغربية. ولا جدال في أنّ وراء هذا الاتجاه غايات استعمارية مخططة آن لنا أن ننبه إليها وإلى خطورتها على مستقبل الوطن العربي والأمة العربية كلها. وأذكر هنا مثلاً آخذه عمن ينسب له فضل فك رموز الكتابة الهيروغليفية، أعني ((شامبليون))؛ إذ تقرر المصادر الأولى التي كتبت عن عزمه على فك هذه الرموز أنه تعلم العربية وأتقنها، إلى جانب القبطية، لكي يصل إلى فهم ألفاظ اللغة المصرية بعد قراءة رموزها. ثم تأتي الكتابات التالية لتتجاهل هذه الحقيقة تماماً وتغفل ذكرها.. حتى يحسب المرء أنّ ((شامبليون)) كان يوحى إليه وحياً دون سابق علم بلغة أخرى يقارن بها اللغة المصرية. وهذه صورة واحدة فقط من صور التعمية وإخفاء الحقائق متعمدة ومدروسة. ثم قال: فماذا عن العلماء العرب؟ لا نضيف جديداً إذا قلنا إنّ الباحثين العرب لم يكونوا سوى تلاميذ للعلماء الأجانب في ميدان الدراسات المصرية. هذه حقيقة بينة بذاتها، ومن الطبيعي أن يتبع التلميذ خط الأستاذ، إلا في القليل النادر. وقد غطت الفكرة القائلة بانفصال الحضارة المصرية عما جاورها أغلب الدراسات والبحوث، ولم أر مَنْ جرّد نفسه وكرس حياته للربط بين اللغة المصرية والعربية في بحث كامل سوى تلك البداية الجريئة الرائدة، والموؤودة أيضاً، على يد أحمد كمال - باشا رحمه الله.

والعجيب والغريب في ذلك أن الدكتور: علي فهمي خشيم صرح وقال: وقد يكون مثيراً للاستغراب ومبعثاً للدهشة أن أذكر أن عدداً وفيراً ممن قابلت من المهتمين بالمصريات في القاهرة، وأساتذة آخرين، كانوا ((يحذرونني)) من خطر السير في خط المقاربة بين المصرية والعربية، كانوا صادقين في تحذيرهم، يخشون شيئاً من مصدر ما قد يؤدي إلى أذى عظيم، بل أذى شخصي بالغ، وضربوا أمثلة لما يقولون.

ثم قال: فما مصدر هذا الخطر يا ترى؟ أإلى هذا الحد وصل الأمر؟ ومن صاحب المصلحة فيه؟ في ظني أنّ الإجابة تترك للقارئ الحصيف[1].

* أقول: يا سبحان الله أإلى هذا الحد نتنكر لعروبتنا ولعروبة القرآن الذي اختاره الله

---

(1) (آلهة مصر العربية) للدكتور: علي فهمي خشيم المجلد الأول ص: 7 - 11/ الطبعة الأولى 1990 م الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان - مصراته/ دار الافاق الجديدة المغرب.

تعالى من فوق سبع سموات ليكون لغة البشرية جميعاً والتي كان عليها سلف الأنبياء والرسل من اللهجات العربية، فالقرآن الكريم لم يكن لينزل للموعظة وللعبرة فقط؛ وإنما نزل للتاريخ أيضاً؛ ولولا هذا الأخير ما كان الله ليذكر أسماء الأنبياء والرسال الذين ولدوا بهذه المنطقة من العالم العربي من أرض الجزيرة العربية وحدها، فيوسف عليه السلام الذي كبر وترعرع في أرض مصر لم يكن صاحب رسالة منزلة؛ وإنما ألهمه الله تعالى النبوة فكان على نهج أبويه يعقوب وإسحاق اللّذين هما من بيت النبوة من بيت أبيهم إبرهيم عليهم الصلاة والسلام، وحتى والرسالة التي نزلت على موسى عليه السلام كنمهج لم تنزل عليه بأرض مصر إلا حتى بعد عودته من الأرض العربية وهو وأهله في طريقه إلى مصر، ولم يدخل لأرض مصر حتى بشر بالرسالة وأمر بما أمر به، وقد ذكر الله تعالى أيضاً علاقة الإنسان العربي وغير العربي بالأرض في القرآن الكريم حتى لا ينسى الناس عامة أصلهم وفصلهم، ولهذا ذكر من الأرض للتاريخ: الحجر والأحقاف وذكر جبل الجودي، وذكر بيت الله الحرام، وذكر من أسماء البيت بكة ومكة وأم القرى والمسجد الحرام والمسجد الأقصا والمدينة وذكر سبأ، وسيل العرم وذكر قصة الفيل وذكر من الأسماء العزيز وفرعون وهامان وقارون وذي القرنين، وذكر من الصحابة زيد وذكر من الأمم الروم وهي خارج الجزيرة العربية ولم يذكرها إلا من أجل الموقع العربي الذي انتصرت فيه عساكرها والذي هو أخفض منطقة في العالم، والتي كان فيها عدد من القرى من قوم لوط عليه السلام فأصبح عاليها سافلها. وما جاء هذا الدين على امتداد التاريخ البشري إلا من أجل ألّا يتنكر الإنسان لقيمه وأخلاقه وهويته ونسبه وأرضه، وعقيدة السابقين من الأنبياء والرسل والذين سلكوا نهجهم، إن السموات والأرض بل الكون كله قام من أجل علاقة الإنسان بربه ومن حوله بل بالكون كله، وأن يكون المرء صادقاً مع الله ومع نفسه ومع الأخرين لكي لا ينخدع أو ينكرمن الثوابت التي قامت عليها السموات والأرض أي شيء، وأعتقد اعتقاداً جازماً بأن من سار على درب هؤلاء فهو في عداد الهالكين من السابقين واللاحقين، وإليك هذه الشهادات من بعض المنصفين من علمائهم الأثريين.

يقول الدكتورعلي فهمي خشيم في كتابه آلهة مصر العربية: كان ((سيرجي)) أستاذ علم الإنسان، بجامعة روما. وفي كتابه هذا يذهب إلى أن أهل أوروبا جميعاً - بما فيهم الجرمان والاسكندنافيون وغيرهم - ليسوا من الجنس الآري، بل هم جميعاً من جنس

أسماه (جنس البحر المتوسط) نشأ في شمال إفريقيا وانتشر عبر أيبيريا في أوروبا كما امتد في القارة الإفريقية شرقاً وجنوباً. وهو كتاب بالغ الأثر لو ألفه واحد من أهلنا لا تهم بشتى التهم (!) نشر بالايطالية في روما سنة 1897م. ونشرت ترجمته الانكليزية بعد ذلك[1]. ثم قال: يذهب ((ماكنزي)) إلى أن المهاجرين من الصحراء، على دفعات مع فترات جفافها، مضى فريق منهم شرقاً إلى وادي النيل في حين أن ((الهجرة نحو الغرب في اتجاه المغرب (مراكش) أدت إلى تداخل على فترات مع قبائل الجبال الشقر، حتى أن السلالة التي دخلت اسبانيا عبر جبل طارق انتشرت عبر أوروبا الغربية وهم من عرف أهلها في التاريخ باسم (الايبيريين) Iberians. وقد تقابل هؤلاء واختلطوا بالقبائل المتفرقة على طول شاطئ اليونان. وفي حركتهم نحو الشمال عن طريق وديان الأنهار في فرنسا عبر (الايبيريون) إلى بريطانيا مستوعبين المستوطنين الأسبق منهم الذين نجوا من صدام الصراع. وكان هؤلاء هم أهل العصر الحجري المتأخر)) (ص 30 - 32). ثم قال: هذا الرأي القائل بتكوين سكان أوروبا الأوائل تردد كثيراً لدى عدد من الباحثين، منهم (سيرجي) sergi و(سبينس) spence. وقد خصصت الأستاذة (ويشو) whishawكتاباً ضخماً بعنوان: (Atlantis in Andaluci أطلنتيس في الأندلس) عن هذا الموضوع مدعماً بالمقارنات، والكشوف، ودراسة النقوش العتيقة على الصخور في الأندلس، ومواقع من فرنسا.

ذكر الدكتور علي فهمي خشيم في كتابه آلهة مصر العربية ص 36: في فصل كتبه الأستاذ (دونالد ماكنزي) بعنوان (فجر المدنية) في كتابه عن (الخرافة والأسطورة المصرية) ماقوله: ((في الأعصر السحيقة الغابرة حين ذاب الغطاء الجليدي في شمال أوروبا كان وادي النيل عبارة عن مستنقع تنمو فيه نباتات مثلما هو الحال في الدلتا. كان المطر يسقط في موسمه ومجاري المياه تتدفق من المرتفعات، وكانت السهول، التي هي الآن قفار جرداء، أرضاً معشبة.

وكان بدائيو العصر الحجري المبكر يصطادون ويرعون هناك، ولا تزال الأدوات الصوانية التي نحتوه وهذبوها بشكل غير متقن توجد في كهوف الجبال وعلى سطح

---

(1) انظر: (آلهة مصر العربية) للدكتور علي فهمي خشيم المجلد الأول ص: 34 و38/ انظر هامش رقم: 38 ورقم 42/ الطبعة الأولى 1990 م الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان - مصراتة/ ودار الآفاق الجديدة - الدار البيضاء المغرب.

الصحراء ومطمورة في الطين اللزج المنحدر من المرتفعات)). وفي وقت ما ظهر شعب أكثر تطوراً. وبعد قرون طويلة تقاسم القوم الوادي فيما بينهم، وكان عددهم يزداد وقبائلهم تتشعب. وهكذا تكونت عدة ممالك مستقلة. وحين أصبحت (الحكومة) في النهاية مركزية بعد التوحيد صارت هذه الممالك مقاطعات كان لكل منها عاصمتها بإلهها المسيطر ونظامها الديني المحلي. وقد تسبب تداخل الشعوب تداخلاً في المعتقدات الدينية، واكتسب كل إله آخر دون فقدانه هويته فقداناً كاملاً.

جاء المستوطنون الأوائل من شمال إفريقيا الذي تعمره قبائل من الجنس المتوسطي، كانوا ذوي بشرة بيضاء ورؤوس مستطيلة صغيرة وأجسام نحيلة وأنوف مستقيمة وعيون سوداء وشعر أسود. كانوا في شرق الدلتا هم (قدماء المصريين) Archaic Egyptians. أما في الدلتا الغربية وعلى طول الساحل فقد عرفوا باسم (الليبيين).

وفيما كان عددهم يتزايد ويعيشون حياة رغدة انتشرت شعوب المتوسط هذه بعيداً عن مركز نشأتها الأولى في شمال إفريقيا؛ فكانت هجرتها إلى الجنوب، في النوبة، حيث تقابلت هذه القبائل السواحة في صراع ضد مجموعات من رجال الغابات (Bushment) الذين امتزجوا بهم آخر الأمر. وتبع هذا تداخل مع الزنوج الأطول قامة في أزمنة تلت. وهكذا كانت نشأة (شعب النوبة). هذا بالنسبة لهجرة أهل الصحراء الليبية إلى مصر والنوبة، وأما هجرتهم إلى أوروبا فهو يرى أن تحول فائض السلالة التوسطية كان نحو الشمال أكثر منه نحو الجنوب. وهم انداحوا نحو الشرق وصبوا في فلسطين وآسيا الصغر. وهم كانوا (الفينيقيين[1]) الأول الذين اختلطوا بـ(الساميين)، وهم

---

(1) يذكر صابر طعيمة في كتابه التاريخ اليهودي العام ج 1 ص 8 و9: من أن البلاد العربية قذفت بمجموعات كثيرة من جنوب الجزيرة العربية، وكان من بين هذه المجموعات - من استقر بفلسطين هم من العرب - (الكنعانيين) - الذين يرجح كثير من المؤرخين أنهم أصل (للفينيقيين) الذين اتجهوا بعد ذلك غرباً إلى ساحل البحر ليقيموا لهم هم الآخرون بعد ذلك الحضارة الفينيقية في المدن والحصون التي أقاموها في صور وصيدا وطرابلس وبيروت، ولقد امتد النشاط الحضاري للفينيقيين وهم جزء من الكنعانيين سكان فلسطين كما أشرنا في البحر المتوسط إلى أن وصل قبرص وكريت وقرطاجنة، وتدين بلاد اليونان والرومان القديمة إلى ما قدمه الفينيقيون - العرب - من مظاهر حضارة وأسلوب حياة إليهم في خلال رحلات الفينيقيين التي وصلت إلى ساحل انجلترا وبلاد إفريقيا بالشيء الكثير، ولقد كانت الأبجدية الفينيقية المادة التي أخذ منها اليونانيون مصادر الكتابة اللاتينية بعد ذلك حين بدأوا يبحثون عن منابع المعرفة والحضارة ثم طرأ تغيير طفيف على الكنعانيين - العرب - الذين سموا المنطقة المحاطة بأعالي =

كانوا (الحثِّيين) الذين امتزجوا بالمغول والأرمنيين ((ذوي الرؤوس العريضة)). وبانطلاقهم إلى إيطاليا واليونان عرفهم التاريخ باسم (الإيطاليين) Italici (وقدماء الإغريق) ..Ligurians,Pelasgians إلى آخره وهم أسسوا مدنية عظيمة في ((كريت)) حيث تأتي الأدلة على استقرارهم منذ عشرة آلاف عام قبل الميلاد.

* قلت: ليست أوروبا وحدها بل كل الجنس البشري جاء عبر طرق شتى من الجزيرة العربية[1] لينتشر في أقطار الأرض كلها، ولكن اليهود دنسوا وحرفوا ولم يسلم

=

منطقة سوريا اليوم والبحر الأبيض والبحر الميت وسيناء مصر بأرض - كنعان -. اللفظة العربية التي تعني الهبوط والانخفاض للدلالة على طبوغرافية الأرض بأنها أرض ((كانعة)) أي منخفضة وغائرة. وأسعفهم في استعمال اللفظ - كنعان - دلالة على الأرض: دلالة اللفظ العربي نفسه الذي يتداولونه فيما بينهم من مادة ((كنع)) وكانع وكنعان، التي لا تزال تستعمل في هذا المعنى للآن في اللغة العربية الصحى.

(1) * قلت: ومن هذه المجموعات المهاجرة التي قذفت بها الجزيرة العربية أيضاً البرابرة سكان المغرب العربي الذين جاءوا قديماً من اليمن.

ففي كتاب (جمهرة أنساب العرب) ذكر ابن حزم في نسبهم مجموعة أقوال منها: ((أنهم من بقايا ولد حام بن نوح - عليه السلام، وذكر من قال: أنهم من اليمن، إلى حِمْيَر، وبعضهم إلى بَرّ بن قيس عيْلان ثم قال: وهذا باطل ولا شك فيه. وما علم النسابون لقيس عيلان ابناً اسمه بَرّ أصلاً. ولا كان لحِمْيَر طريق إلى بلاد البربر، إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن)).(انظر جمهرة أنساب العرب) لابن حزم الأندلسي (384 - 456) من الجزء الثاني ص 495/ تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون/ طبعة دار المعارف - القاهرة.

على كلٍّ فالبرابرة عرب وإن زعموا أنهم جاءوا من كوكب المريخ. وأما تسميتهم بالحاميين أو غير ذلك فلا يهمنا في هذا الصدد، لأن من قال هذا يريد أن يجردهم من عروبتهم ويبعدهم عن موطنهم الأصلي، ومع كل ذلك لا بدّ أن تنجلي الحقائق ويقر بعروبتهم حتى ممن نسبوهم إلى الحاميين وغيرهم وفي الأخير لا بدّ أن يشهدوا لهم بعروبتهم بعض العلماء المنصفين من الغربيين. ذكر الدكتورعلي فهمي خشيم في كتابه آلهة مصر العربية ص 34 - 35: نصاً من كتاب (جنس البحر المتوسط) للأستاذ (سيرجي) Serji الذي نشره في آواخر القرن التاسع عشر بالايطالية ثم ترجم إلى الإنكليزية وفيه قسم (الحاميين) إلى فرعين نشأ من أصل واحد، هو الصحراء الليبية قبل جفافها، فرع شرقي ويضم المصريين، والنوبيين، والبجاة، والدناكلة، والغالا، والصوماليين، والمساي. إلخ. وفرع يشمل غربي يشمل: الجبايلية، والتبو والفلاتا، وسكان جزر الكناري. وحين يقسم ((موراي)) بطون ((البجاة)) إلى أربع: العبابدة، البشارية، الهدنداوة، وبني عامر - ويذكر أن البشارية والهدنداوة ((يتحدثون لغة (حامية) قريبة من اللغة التي يتحدثها المساي في شرق إفريقيا، والشلوح في المغرب والغوانش في جزر الكناري والهتنتوت في جنوب إفريقيا)) فهؤلاء يعلم أن لغات هؤلاء جميعاً ليست إلا فروعاً من

=

من تحريفهم أي شيء لا من اليابس ولا من الأخضر[1].

=

((العروبة)) التي يسمونها (الحامية/ السامية) - وهي تلتقي مع العربية والمصرية في الأساس. ثم ذكر الدكتور علي فهمي خشيم في الصفحة 35 هامش رقم 40: أن لغة شلوح المغرب وأهل جزر الكناري لغة عروبية قديمة باعد الزمان والمكان في - الظاهر - بينها وبين عربية الحجاز. وفي الصفحة 33 من كتابه السابق ذكره هامش رقم 35 قال: ويذهب ((إرمان)) إلى أن ما يسمى (البربرية) هي اللغة (السامية الأم)، كما يرى أن البربرية ولهجات النوبة ذات أصل عربي بعيد. ثم قال: أن الدراسات اللغوية المقارنة تبثت الآن بما لا يدع مجالاً للشك أن البربرية لغة عروبية صريحة، وتحتوي في الوقت نفسه قدراً كبيراً من مفردات اللغات العروبية الأقدم كالأكادية والكنعانية وحتى السومرية. انتهى. ألا يجب على جميع المسلمين جميعاً أن يعطوا أولوية الأولويات للغة القرآن الكريم؛ لغة العقيدة والدين فتكون هي لغة الخطاب وهي اللغة السائدة لجمع الشمل ولم الشتات وما تفرق من غابر الأزمان؟ ثم ينظروا في ما عدا ذلك للهجاتهم في المصالح الدنيوية، وللأسف نرى أن المسلمين اليوم أكثر من أي وقت مضى يتشبتون بلهجات فرعية من بنات اللغة الأم ويعطونها أولوية الأولويات وينسون الأصل والفصل ومنهم من يريد قطع هذه الصلة.

(1) * قلت: وهذه الحقائق لا يجحدها إلا مكابر وعنصري. والحقيقة أن التوراة التي اعتمد نصوصها بعض المؤرخين هي التي قطعت أوصال الجنس البشري وفرقت بينهم فجعلت منهم الساميين والحاميين واليافثيين وغير ذلك. وحتى التوراة المحرفة لم تعطى الصفة البشرية للأجناس كلها ولم تعترف بإنسانيتهم بل جعلوا الجنس البشري كله من نسل الحيوانات؛ يعني جعلهم الله في صفة البشر ليتأسوا بهم وليكونوا عبيداً لهم في خدمة شعب الله المختار الذي هو الصنف البشري بحق كما يزعمون. كما أن اليهود لا يعترفون بأن رب الكون إله لجميع الأجناس البشرية فهو في نظرهم ربهم وحدهم الذي اختارهم من بين الأمم، ففي سفر تثنية الاشتراع 7: 6: ((لأنك شعب مقدس للرب إلهك وإياك اصطفى الرب إلهكم أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على الأرض))، وفي (سفر الأخبار: 20: 24) ((أن الرب إلهكم الذي فرزكم من بين الأمم)). فعند اليهود من العنصرية والشر والخبث تجاه غيرهم كلمة يطلقونها على جميع أمم الأرض ((غوييم)) وتعني بالنسبة لليهودي، تارة العدو العالمي المكروه، وطوراً السّعادين الخُليْقة المحتقرة، والحُبيْبات البشرية، أو قطيع الغوييم الغبي، أو الإرث الذي وعدهم به يهوه. يعني أن الناس كلهم وما يملكون إرث لبني إسرائيل. يقول سهيل ديب في كتاب لمؤلف أميركي الجنسية ترجمه وعلق عليه اسمه (التوراة تاريخها وغاياتها ص 24 و77 - 78 ط 1402 هـ - 1982 م دار النفئس - بيروت): ولعل أوضح تفسير لمعنى كلمة ((غوييم)) أو ((الأمم)) هو الذي أعطاه أحد الحاخامين الذين تركوا اليهودية، وقد ذكره أسد رستم في كتابه الأوصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي في الصفحة 20 من الجزء 5 (طبعة الجامعة الأميركية، بيروت، 1933)، بنصه الحرفي: (الأثنين 13 محرم 1256 هـ (الموافق 15 آذار 1840 م) بحضور الخواجه بودين كونسلير قنصلاتو فرنسا، سُئل محمد أفندي أبو العافية (وهو الحاخام موسى أبو العافية الذي أسلم أثناء المحاكمة): في التلمود في دين اليهود ماذا يقولون عن (الأمم) التي هي

=

خارجةً عن بني إسرائيل؟ جاوب: يقولوا عنهم بهايم وحواوين.) ((.ومن ذلك تحقق لهم أن بقية (الأمم) بهايم (أي بنو إسرائيل) فقط بشر))، صفحة 27 ويقول المرجع أن الحاخام السابق أبا العافية ترجمها من الورقة 35 من سفر ((عابودا زاره)) من التلمود، وقد صادق على هذه الترجمة الحاخام يعقوب العينتابي الحاخام الأكبر للشام).

[هكذا ترجمتها عند سهيل ديب: وعند الدكتور يوسف نصر الله ترجمتها: عابوره زاده].

وكذلك ترجم النص التالي من الورقة 62 من سفر ((عروبين))، وصادق على ذلك الحاخام العينتابي: ((. ومن ذلك ظاهر أن عندهم خلاف الأمم بهايم وبيوتهم خان البهايم.)) نفس المرجع ونفس الصفحة. وفي عابوره زاده ص 35: ((حرم على اليهودي تزوج نساء باقي الأمم، لأنهن يعتبرن كأنهن دائماً في حالة الحيض منذ نعومة أظفارهن، وحرمت التوراة على بني إسرائيل نكاح بنات الأمم السبعة التي كانت تسكن الأرض الموعود بها)) هذه الأمم السبعة يعنون بها القبائل العربية التي كانوا يعيشون بينها ومنها المجاورة لهم آنذاك، وسأذكر هذه الأمم السبعة في موضوع موثوقية الكتب المقدسة بإذن الله تعالى. ومن الطامات الكبرى ما جاء في التلمود: ((إن التحريم الذي جاء في التوراة لا يشمل الحيض الحقيقي، لأن هؤلاء النساء لا يعددن من البشر، بل من البهائم فهي لا تحيض، إنما اختار الحكماء هذه الحيلة لقمع شهوات اليهود، لأنهم كان يمكنهم أن يستنتجوا من عدم نجاسة المرأة الأجنبية الحائض عدم نجاسة اليهودية التي تكون في هذه الحالة، فلا يعرفون الفرق بين من هي معدودة من البشر، وبين من هي معدودة من الحيوانات الغير ناطقة، فيستنتج من ذلك أن الخارجين عن اليهود بهائم)). انظر (جريمة في حارة اليهود - فطيرة اليهود عجينة من دم المسيحيين ص 60) ترجمة الدكتور يوسف نصر الله/ إعداد وتقديم: عادل حموده، دار الشباب 32 شارع الدكتور محمد شاهين العجوزة.

القسم الرابع
اللغة العربية وأسرار العدد سبعة

ويشتمل على عدة فصول:

الفصل الأول
اللغة العربية أم جميع اللهجات البشرية

إنّ اللغة العربية من الناحية العلمية تفوق أضخم اللغات ثروة وأصواتاً ومقاطع إذ أن بها 28 حرفاً مكررة[1]. من مضاعفات 7 × 4. فاللغة العربية أثرى لغة علمية من حيث ثبوت ألفاظها ومبانيها ومعانيها، وكيف لا وهي أم اللهجات البشرية جميعاً، ومنها تفرعت وإن اختلفت وتباعدت وأصبحت لا صلة لها بالأم الأولى، ولا يمكن للهجة متفرعة بعيدة عن الأصل أن يكون لها استقرار وثبات؛ لأنها ليست لغة علمية كما أنها لهجات من صنع البشر؛ فهي تتغير بتغير أحوال الإنسان وظروف عيشه وطيشه وحله وترحاله وبعده عن وطنه الأصلي، واللغة العربية بحق هي وحدها التي يجب أن يطلق عليها اسم اللغة، وما سواها يقتضي أن نسميها لهجات قد تقطعت السبل بينها وبين اللغة الأم الأولى، وهذه اللغة عاشت في الجزيرة العربية وحافظ عليها أبناؤها منذ آدم عليه السلام وإن اختلفت لهجاتها فهي عربية الأصل، ومنذ ذلك التاريخ العريق؛ صارت تتقلب بتقلب الزمن من الانتشار والنزوح بين ساكنتها من مكان إلى مكان، فاللهجات التي بقيت داخال الجزيرة العربية فالصلة لم تنقطع بينها وبين اللغة الأم إلا في بعض الأشياء القليلة، كالأضداد والإقلاب في التعبير.. وسأذكر بعض هذه اللهجات التي دونها أهل اللغة العربية في بعض كتبهم في **المبحث** الأول.

---

(1) (اللغة) دائرة معارف الجيب تشرح مصطلحات الفكر الحديث في ضوء الإسلام: أنور الجندي ص: 4/ 1982م/ دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع - تونس.

المبحث الأول: اللهجات العربية:

ويشتمل على عدة لهجات:

1 - (**القُطْعَة**) كقوله: يا بلحكم - بدل: يا أبا الحكم، في القاموس وشرحه: والقُطعة أيضاً لثغة في بني طّي كالعنعنة في تميم. وهي أن يقول: يا أبا الحكا - يريد: يا أبا الحكم فيقطع كلامه وهو مجاز. اهـ.

2 - (**العجعجة**) - في قضاعة إبدال الجيم من الياء في ((السيرافي على سيبويه)) ج 1 ص 279: إبدال الياء المشددة والمخفّفة - جيماً، ولم يعزها لأَحد. وفي ج 5 ص 441 وص 562: ناس من بني سعد - في إبدال الياء جيماً في الوقف نحو: (تمِيمج - في تميمي) وفي القاموس في أول باب الجيم: ذكر العجعجة فقال: تبدل الجيم من الياء المشددة والمخففة - كفُقَيْمج وحَجَّيْج - في فُقيْمّي وحَجّتي.

3 - (**العنعنة**) وهي لهجت تميم يبدلون العين من الهمزة يقولون: (عن - موضع: أنْ).. قال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم: (أن). وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون أَلِف (أنْ) إذا كانت مفتوحةً عيناً يقولون: أشهد عنّك رسول الله) فإذا كسروا رجعوا إلى الألف.

4 - (**الكشكشة**) إبدال الشين من كاف الخطاب. في القاموس وشرحه: والكشكشكة - في ((بني سعد)) كما قال الجوهريّ. أو في ((ربيعة)) كما قال الليث: إبدال الشين من كاف الخطاب المؤنَّث خاصة، كعَلَيْشِ ومِنْشِ وبِشِ في: عليكِ ومنكِ وبكِ في موضع التأنيث...

5 - (**الكَسْكَسَة**) يقلبون كاف المؤنّث سيناً. وفي القاموس وشرحه: والكسكسة لغة لتميم، لا لبكر - كما زعمه ابن عبّاد، وإنما لهم (الكشكشة) - بإعجام الشين، هو: إلحاقهم بكاف المؤنّث سيناً عند الوقف دون الوصل، يقال: أكْرَمْتُكِسْ ومررت بِكِسْ أي: أكرمتكِ ومررت بكِ. ومنهم من يبدل السين من كاف الخطاب فيقول: أبوسِ وأمُّسِ، أيْ: أبوكِ وأمُّكِ...

6 - (**التَّلْتَلَة**) كسر أول حروف المضارعة، في القاموس: وتَلْتَلة بهراء - كسرهم تاء ((تفعلون)) وحكى بعضهم قال: رأيت أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: (رب اغفر وارحم وتجاوزعما تِعْلَم) وقرأ يحيى: ﴿**ولاتِركنوا إلى الذين ظلموا**﴾ بكسر التاء. ومثله: ﴿**مالك لا تِئْمنَّا على يوسف**﴾. وكذلك: ﴿**فتِمَسَّكم النار**﴾...

7 - (**الطَّمْطمانية والطَّمْطمة**) ما يشبه كلام العجم فهم يبدلون (اللام ميماً).

وفي القاموس: وطمطُمانيّة حِمْيَرَ - بالضمّ: ما في لغتها من الكلمات المنكرة اهـ. وفي شرح القاموس: أنها تشبه كلام العجم. وفي المزهر - للسيوطي - ج 1 ص 110 (والطمطمانية) - تعرض في لغة حِمْير - كقولهم: طاب امهواك أي: طاب الهواء اهـ. وفي ((التصريح)) للشيخ خالد ج 2 ص 456: (أم - لغة في أَلْ - عند طيء، فإنهم يبدلون لام التعريف ميماً فيقولون في - الرجل: أَم رجل اهـ. هكذا رسم بفصل أَم)...

8 - (**الوكْم**) كسر الكاف المسبوقة بياء أو كسرة ففي القاموس: الوكم والقمع والزّجر - يقال: هم يكمون الكلام - بكسر الكاف - أي: يقولون: السلام عليكِم وبكِم. وفي ((السيرفي على سيبويه)) ج 5 ص 463: ناس من بكر بن وائل يكسرون الكاف من - منِكم وأخلافِكم ونحوهما.، وهي لغت رديئة. وفي ص 462: من يكسر الهاء من نحو: مِنِهم - وهم ناس من ربيعة وهي لغة رديئة.

9 - (**الوهم**) وهي لغة لبني كلاب يكسرون الهاء في الكلمة: مِنهِم وعَنْهِم - وبينهِم. وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة. وكا (الاسْتِنْطاء) في القاموس: (وأَنْطى أعْطى) قال الجوهري: هي لغة اليمن. وقال غيره: هي لغة سعد بن بكر وهُذيْل والأزد وقيْس وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل: (أنطه كذا وكذا: أي أعطه) وفي حديث آخر: (وأن مال الله مسؤول ومُنْطى، أي مُعْطى. وفي حديث الدعاء: (لا مانع لما أَنْطَيْت) أي أعطيت. وفي حديث آخر: (اليد المُنْطِية خير من اليد السفلى) وقرئ بها شاذاً (إنا أنطيناك الكوثر)... اهـ.

10 - (**الوتْمُ**) قلب السين تاءً ذكر شارح القاموس في المقدمة: الوتم - فقال: هو في لغة اليمن يجعل الكاف شيناً. اهـ وفي ((همع الهوامع)) ج 1 وسط ص 235: إبدال بعض سين - لا سيّما: تاءً - كما قالوا - النات في: الناس... وكا (الشَّنْشَنة) جعل الكاف شيناً مطلقاً. وفي ((المزهر)) ج 1 ص 109:

11 - ((**الشنشنة**)) في لغة اليمن - تجعل الكاف شيناً مطلقاً، ك: لَبّيْشَ اللهُمَّ لَبَّيْشَ - أي: لبيك اللهم لبيك. اهـ وعن ((صبح الأعشى)) ما نصه: (ومنها أن تبدل حرفاً من الكلمة بحرف آخر كما تبدل حِمْيَرُ كاف الخطاب شيناً معجمة - فيقولون: في ((قلت لك: قلت لَشَ)) اهـ.

12 - (**اللَّخْلَخانية**) العجمة واللكنة في المنطق. وفي ((القاموس)) وشرحه: وفي

حديث معاوية قال: أيّ الناس أفصح؟ فقال: قوم ارتفعوا عن لخلخانية العراق. ((اللخلخانية: العجمة - في المنطق)) قال أبو عبيدة: وهو العجز عن إرداف الكلام بعضه ببعض - من قولهم: (لخَّ في كلامه: إذا جاء به ملتبساً. وفي ((فقه اللغة للثعالبي)): أن ذلك يعرض في لغة أعراب الشِّحْر وعُمان - كقولهم في (ما شاء الله: مشا الله) وناس ينسبونها للعراق. انتهى.

13 - (**العجرفية**) وهو التقعّر في الكلام. ومنها (التضجُّع) وهو إمالة الحرف إلى الكسر. وفي ((القاموس)): والإضجاع في القوافي كالإكفاء أو كالإقواء. وفي الحركات - كالإمالة والخفض. اهـ وفي شرح ((القاموس)): (يقال أضجع الحرف أي أماله إلى الكسر. اهـ.

14 - (**الفشْفَشَة**) لم يذكرها ((القاموس)) ولا ((اللسان)) وذكر صاحب ((العقد الفريد)) في ج 1 ص 294: أنها في - تَغْلِب ولم يفسرها.

15 - (**الغمغمة**) عدم تبيين الكلام، وقضاعة أبو حي من العرب، وهي قضاعة بن مالك ذكرذلك في القاموس وفي العقد الفريد ج 1 ص 294 ولم يفسروها وفي ((خزانة البغدادي)) ج 1 ص 596: وأما الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره لأنها صوت لا يفهم تقطيع حروفه). اهـ وذكر المحبي ج 3 ص 256: غمغمة قضاعة. الغمغمة: كلام غير بين - قاله رجل لمعاوية. اهـ.

16 - (الفراتية) في العقد الفريد ج 2 ص 48 على أنها في العراق ولم يفسرها وذكر أنها من اللغات المذمومة بالعراق. وفي ((خزانة البغدادي)) ج 3 ص 596: ((والفراتية لغة أهل الفرات، الذي هو نهر الكوفة)).

17 - (**الفَحْفَحَة**) جعل الحاء عيناً، وفي ((المستدرك)): ومما يستدرك عليه (الفحفحة) الكلام عن كراع، ورجل فحفاح: متكلم. وقيل: هو الكثير الكلام، واستدرك شيخنا فحفحة هُذيل، وهي جعلهم الحاء المهملة عيناً - نقلها السيوطي في ((المزهر)) و((الاقتراح)) وعبارة ((المزهر)) للسيوطي ج 1 ص 109 في باب الرديء المذموم من اللغات: (ومن ذلك الغمغمة في هُذيْلٍ: يجعلون الحاء عيناً) وقرأ ابن مسعود: (عَتَّى عِين) يعني: ﴿حَتَّى حِينٍ﴾.

(لغة طِيِّءٍ) قلب الياء ألفاً في مادة - ج ع د - ص 95 من ((اللسان)): روى قول الراجز:

قــــد تيمتنـــــي طِفلـــــةٌ أملـــــودُ بفـــــاحمٍ زيـــــنه التجعــــيدُ

وضبط (طِفلة) بكسر الطاء. والصواب فتحُها لأن المراد هنا: المرأة الرَّخْصَة الناعمة التي في سن الطفولة..»[1].

لما نزل القرآن الكريم جمع شمل هذه اللهجات ولمّ شعثها ووحدها وجعل منها لغة علمية خاضعة لقوانين النحو والصرف والاشتقاق إلخ.. ومن هذه اللهجات من بقي إلى اليوم، وبقي من المتعصبين من يجعلها لغات مستقلة عن أخواتها من اللهجات العربية من الذين لم يدخلوا في دين الإسلام كاليهود والمسيحيين والصابئة وبعض الفروق الخارجة عن دين الإسلام، ولهذا السبب تمسك اليهود باللهجة العبرية العربية وسموها لغة، والتي هي أصلاً لهجة عربية لأن اليهود أو الإسرائليين هم فرع متأخر من العرب، وتمسك المسيحيون باللهجة السريانية والتي هي أيضاً لهجة عربية.

إن اللغة العربية هي التي حفظت للشعوب العربية على هويتها، وهي أصل اللهجات التي تفرعت عنها كالسريانية والعبرية والفينيقية والآشورية والبابيلية والحبشية وكل اللهجات التي كانت داخل الجزيرة العربية وحتى خارج الجزيرة العربية وإن بعدت عن الأصل.

((وكانت العربية عند ظهور دين التوحيد لغة قبائل: لربيعة في شمال جزيرة العرب لهجة، ولتميم وقيس ومن انضاف إليهم في وسط الجزيرة لهجة. ولكنانة وهذيل وثقيف وخزاعة وأسد وضبة وألفافها من عرب الحجاز وتهامة لهجة، فضلاً عن لغة اليمانيين في جنوب الجزيرة، وكانت لهجة القبيلة الواحدة تفترق عن لهجة غيرها في مادة اللغة وفي كيفية النطق بها))[2].

أما ما يدعيه من يقول: ((بأن اللغة العربية فرع من مجموعات اللغات السامية كما ذهب الكثيرون بعد أن ثبت خطأ النظرية السامية وفسادها وارتباطها بالدعوة الصهيونية

---

(1) (لهجات العرب) للعلامة أحمد تيمورباشا/ للمزيد من الإيضاح انظر كتب اللغة المذكورة في هذا الكتاب وانظر عناوين ما بعد هذه الصفحات: 13 و15و39 و40 و61 و102 و103 و109 و110 و111 و113 و114و 118 و122 و124 و125 و127و 128 و129و 132 و135 و/ قدم له الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية 1393هـ - 1973م. الهيئة المصرية للكتاب.

(2) (الفصحى لغة القرآن) لأنور الجندي ص: 25 بدون تاريخ/ دار الكتاب اللبناني - بيروت.

التلمودية في العصر الحديث في محاولة اتخاذ العهد القديم أساساً لتاريخ اللغات والأجناس، مما جرى عليه البحث الغربي الوافد وتابعه دعاة التغريب والمبشرون والمستشرقون جميعاً دون تدبر أو اعتبار للحقائق التاريخية))[1]. فاللهجات العربية هي فروع من اللغة العربية التي كان يتكلم بها كل من الكلدانيين - و(الصحيح قول: الخلدانيين لأنَّ لفظ الكلدان ترجمة محرفة) - والآشوريين في العراق والسريانيين والفينيقيين في الشام والحبشة فيما وراء الساحل الغربي من البحر الأحمر (بحر القلزم) ولها صلة عظيمة جداً بلغة قدماء المصريين. وكانت هذه اللغات في العصور الأولى متشابهة بحيث يعتبرن كلهن لهجات لغة واحدة)): هي اللغة الأولى القديمة التي انصهرت في هذه اللغات من بعد. - وهي اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم.

ومن هنا استطاع إبراهيم الخليل عليه السلام أن يتنقل بين العراق والشام ومصر والحجاز وأن يتفاهم مع سكان تلك الأقطار، إذ لم يكن يومئذ بين لغاتها - أي لهجاتها - من فرق إلا كما يوجد الآن بين لهجات العربية في المغرب ومصر والشام وسائر هذه البلاد. ويرجح الباحثون أن اللغة الأم ((التي ترجع كل هذه اللغات - أي اللهجات - ذابت فيهن)). [**الفصحى لغة القرآن: أنور الجندي ص: 22**].

المبحث الثاني: اللهجات العربية التي سميت خطأً أوعمداً باللغات السامية:

ومثل هذه اللهجات التي سميت خطأً باللغات السامية، ذكر ولفِنسون (ابو ذؤيب) في كتابه تاريخ اللغات السامية كثير من الكلمات التي حرفت والتي في الحقيقة تعود كلها إلى لغة واحدة وهي اللغة العربية، وقد يكون صادقاً في هذه المقاربة اللفظية التي جاء بها لأنه ليس بعربي، وليس سهلاً على كل واحد أن يكتب عن العرب خاصة وعن أمة يجهل الكثيرمن أسرار تاريخها ولغتها وأدابها، وقد يكون متعمِّداً حسب الغزو الاستعماري والاستشراقي للدول العربية والإسلامية وحسب سياق التقسيم التوراتي أيضاً للأجناس واللهجات البشرية، فقد وضع قاموساً سماه ((قاموس اللغات السامية)) وهذا تحريف منه، والصحيح يجب أن نسميه نحن: ((قاموس اللهجات العربية)) وقد يتضح المعنى من عربية الكلمة وفصاحتها والخاضعة لقواعد الإعراب والصرف من اللهجات العربية الأخرى كما هو واضح للعيان.

(1) نفس المصدر المصدر ص: 22.

هذه بعض الرموز التي وضعها للحروف اللاثينية) e) للدلالة على الفتحة الممالة التي تماثل بالعبرية حركتي الصيري والسجول وبالسريانية تماثل حركة الربوصو، والصوت اللاثيني (o) للدلالة على حركة الضمة المفتوحة التي تماثل بالعبرية حركة الحولم كما ورد في قاموس اللغات السامية لِ (ولفنسون).

حرف الألف - (ا):

لغات جنوب الجزيرة العربية والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
أب	أبا	أَب	أبُو	أبٌ
بن	نْرا	e بن	بنُو	ابنٌ
e أحُو	e أحا	أح	أخُو	أخٌ
أخز ياخز	e أحد نحُود	a o أخَز ياخز	إخُوز	أخَذَ يأخُذُ
أحدُ	حَدْ	e احاد	e أدُو	أحَدٌ (واحد)
e أزْن	أُدْنا	eo أزن	أُزُنُو	أذُنٌ
سَنِيت	e تْرين	شْنايِم	شِنا	إثنتان
أرض	أرْعا أرْقا	e e أرص	e e أرصتُو	أرْضٌ
أرْبَع	أرْبَع	أرْبَع	أرْبَعُو	أرْبَعٌ
e سم	شْما	e شم	شُومُو	إسْمٌ
أمّ	e اما	e أم	أُمُّو	أمٌّ
أمَة	أمْتا	أمَه	أمْتُو	أمَةٌ
انش	ناشا	eo انوش	نِشُو	إنْسانٌ
أنْف	أبّايا	أف	أبُو	أنْفٌ
e أنست	أتتا	إشَه	أشْشتُو	أنْثَى
(هيّال)	أيلا	أيّال	أيلُو	أيْلٌ

حرف الباء (ب)

لغات جنوب الجزيرة العربية والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
	e	o		

بئر (سبئي)	برا	بور	بُورُو	بِئْرٌ
(مبرق)	بْرقا	باراق	برقو	بَرْق
بغل	بغْلا	بَعَل	e بلُو	بَغْلٌ
بكر	بُكْرا	o بكور	بُكْرو	بِكْرٌ
e بكا يبكى	e e بكا نبْكا	e بَكَى يبْكه	إِبْكِي	بَكَى
e بنت	بَرْتا	بَتْ	بنْتُو	بِنْتٌ
e بيت	بَيْتا	بَيِت	بِتُو	بَيْتٌ

حرف (ت)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
e تشْعُ	تْشَعْ	e تَشَعْ	تِشُو	تِسْعٌ

حرف (ث)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
شلَّاس	ثْلاثْ	o شلوش	شلاشُو	ثلَاثٌ
سمانِي	e ثْمانا	e o شمونه	شمانو	ثمانٌ
o سور	توْرا	o شور	شورو	ثَورٌ
o سومات	تَوما	شوم	شومو	ثُومٌ

حرف (ج)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
جمَل	جَمْلا	جمَل	جَملو	جَمَلٌ

حرف (ح)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
حَبْل	حَبْلَا	e e حبل	e أَبْلُو	حَبْلٌ

حفر	حُفر	e حفر يْحفر	حفر	حَفَرَ يَحْفَر
حقْل	حَقْلا	e e حلق	e أَقْلُوا	حَقْلٌ
حم	حما	حام	e أمو	حم
حمار	خمارا	o حَمور	إمْرو	حِمارٌ

حرف (خ)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
خَبَل	خْبَل	o حَبَل يَحْبل	خبل	خَبَلَ
خَمْس	حَمْشا	e حَمش	خَمشو	خَمْسٌ
خَنْزير	خْزيرا	حَزِير	e خُمسُرُ	خِنْزِيرٌ

حرف (د)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
دبس	e دبْشا	دْباش	دِشْبُو	دُبْس
دم	دْما	دَم	دَمُو	دَمٌ

حرف (ذ)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
زاب	e دابا	e زْاب	زِيبُو	ذِئْبٌ
e e ذبب (مهرة)	دَبُّوبا	زبوب	زُبُّو	ذُبابٌ
ذكر	زَكْرا	زَكَر	ذَكَرُو	ذَكَرَ
زناب	دُونْبا	زاناب	زِبَّاتُو	ذنَبٌ

حرف (ر)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
راس	ريشا	o روش	e رشُو	رَأْسٌ

ركب	رُكب	رَكب	ركب	رَكِبَ

حرف (ز)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
زرْع	زَرْعا	e زرَع	e زرُو	زَرْعٌ

حرف (س)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
شَبْعُو	شْبَع	e شبَع	سِبُو	سَبْعٌ (7)
e سسُو	شْتَا	e شش	e ششو	سِتٌ (6)
سلم: سلام	شْلَما شلم	o e شَلم شَلوم	شَلَمُو	سَلَمَ: سَلَام
e سن	e شنا	e شن	شِنُو	سِنٌ
سَبْل	e e شبلْتا	oe شبِلت	شوبُلْتُو	سُنْبُلَةٌ
سال	e شْأل	شألَ يشْأل	إشْأل	سَألَ يسْألُ
سماى	شْمايا	شمايِم	شمُو	سماءٌ

حرف (ش)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
شمس	e شمْشا	e e شمش	شمْشو	شَمْسٌ
e e سعْرتْ	سعْرا	e سعار	شَرْتو	شَعْرٌ

حرف (ص)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
صرخ	صْرَح	صرح	صرخ	صَرَخَ

حرف (ض)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
ضرّ	عزّتا	صاراه	e e صرّتو	ضرَّة

حرف (ط)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
طحن	e e طحن نطحن	طحن يطحَن	e إطن	طَحَنَ يَطْحَنُ
طَعْم	طَعْما	طَعَم	e طمو (عقل)	طَعْمٌ
طيب	طبا	طوب	طَبو	طَيِّبٌ

حرف (ظ)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
صلّلوت	طُلّا	e صل	صِلّو	ظِل

حرف (ع)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
عضْم	عَطما	e e عصم	e e عصمْتُو	عَظْم
عقْرَب	e عقربا	عقْرب	عقْربو	عقرب
عَمَد	عمودا	عمود	إمْدو	عمود
عنب (سبئى)	e عنْبتا	e عنَب	إنبو (كرم)	عِنَب
عَين	عيْنا	عَيِن	e أنو	عين

حرف (ف)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
فَتَح	فْتح	فتح يفتح	e إبْت	فتحَ
فتل	قْتل	o قْتل يفتل	قْتل	فتل يفتل

حرف (ق)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
قرب	قْرب	قرب يِقْرب	قرب	قرُب يقرب
قرْن	قَرْنا	e e قرن	قَرْنو	قرْن
قمْح (فاكهة)	قمحا (دقيق)	قمح (دقيق)	e قمو	قمح
قشت	قشتا	e e قشت	قَشْتو	قوس

حرف (ك)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
كَبد	كبْدا	e كابد	كبْتو	كبد
كرْش	كرسا	e e كرس	كرشو	كرش
كلْب	كلبا	e e كلب	كلْبو	كلب
كوكب	كوْكبا	o كوكب	كاكبو	كوكب

حرف (ل)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
e لبّ	e لبا	e لب	لِبّو	لب (قلب)
لبس	لبش	لَبَش يلبش	لبش	لَبِس
e لسان	e لشنا	o لَشون	لشانو	لسان
لهْب	e شَلهب	لهب	لابو	لهب
e ليله	e الليا	لَيْلَه لَيل	لِيلَتو	ليل

حرف (م)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي

ماى	مايا	مايم	مو	ماء
e ماأت	ما ا	e مأه	e مأَتو	مائة
مت (ى)	e أمَتْ	مَتَى	مَتِى	متى
مسل	مثل مَثْلَا	مَشَل	مِشْل	مثل
e مرًّا ممْرا	e مَرْنَمر(فعل)	مَـر	مَرّو	مر
ملكى (سيد)	مَلْكا	e e ملك	مَلْكو	ملك
o موت	مَوْتا	e مَوت	موتو	موت

حرف (ن)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
e نشْر	e نشْرا	e e نشر	نشْرو	نسر
نفخ	نفْح	نفح ينفح	نفْح	نفخَ ينفُخ
نفْس	نفْشا	e e نفش	نپشْتو	نفس
نمر	e نمْرا	e نَمر	نِمْرو	نمر

حرف (و)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
و	و u	و u	و	و. حرف عطف
وُدَّ	يِدُّ	يَدَد	ودّ	ودَّ يَوَدُّ
ورق (الذهب)	يرْقا	e e يرق يرق	وَرْقو	ورق
وقر	إيقَر نيقر	يَقَر	وقْرو	وقر. وقار

حرف (ي)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
أذْ	إيدا	يَدْ	إدو	يد

يمَنْ	يمينا	يمين	إمْنو	يمين. ناحية
O		O		
يوم[1].	يوما	يوم	أُمْنو	يوم

(1) ملاحظة على التقارب بين هذه اللهجات والتي يسمونها اللغات السامية ونلخصها في النقط السبع التالية: **أولا**: فهذه تعتبر شهادة غير مكتملة ولأن العاقل الذي يعرف الدار الواحدة والبيت الواحد وأبناء الأمة الواحدة لا يمكنه أن يفرق بين أبناء الدار أو البيت أو الأمة الواحدة، ولأنَّ ولفِنسون أبو ذؤيب ليس ولد الدار وليس ولد البيت وليس ولد البلد العربي فهو يجهل أهل هذا البلد والدار جهلا تاماً كما يجهل لغتهم أو لهجاتهم إلا من خلال دراسته المقارنة والتي سماها اللغات السامية - (وهي تسمية خطأ) - التي قام بها من أجل أن يقارن بين لهجات عربية تفرعت عندما اتسعت رقعة الأمة وهاجر بعضها عن بعض إلى أماكن أخرى بعيدة بعضها عن بعض سواء كان ذلك داخل الجزيرة العربية أو خارجها، وهو في ذلك إن لم يكن يعلم الحقيقة فلا بدّ أن يكون وراء نوايا مغرضة استعمارية وليست علمية كما ادعى ويدعي غيره ممن على شاكلته كما أنه لا يمكنه أن يصل إلى حقيقة ويقرها فيقول عن قوة اللغة العربية التي رأى أنها أثرى لغة عن هذه اللغات في البلد الواحد من البلاد العربية كما يزعمون، وطبعاً لا يستطيع أن يعرف الحقيقة مما لديه من عقيدته التي يتدين بها ويقرها من قبل التقسيم التوراتي للأجناس البشرية من تحريف الحقائق وتشويه التاريخ كما ذكرنا، فهو وغيره تارة يقولون أن العبرية هي اللغة الأم، وتارة يقول بعضهم السريانية هي الأم، وتارة يقولون الآرامية، وتارة يقول بعضهم أن اللغة العربية هي اللغة الأم وو. !وهذا الكلام في الحقيقة تلعتم وظلامي قد لا يؤدي بنتيجة حاسمة في الموضوع لأن حالتهم النفسية ميالة إلى الهوى التوراتي والإنجيلي فهم لا يدينون بدين العرب ولا يؤمنون بما لديهم من تراثهم ويقولون أن العرب قد نقلوا كل شيء عن العبريين يعني اليهود كأنهم هم الأسبق إلى الوجود وهذا كذب وافتراء قد بينا حقيقة التاريخ بأن اليهود هم فرع متأخر تفرع عن العرب وتكون في الشتات في أرض مصر العربية كما ذكرنا.

أ - ثم أنهم قد جندوا أنفسهم لمحاربة الدعوة العربية الإسلامية ولهذا هم يريدون حصار الدعوة الإسلامية التي استطاعت استقطاب الكثير من أمم الأرض من العجم وحتى لا تستطيع اتساع رقعتها.

ب - أما سبب اختلاف هذه اللهجات العربية في البلد الواحد فهو طبعاً قد يوقع الاختلاف بين الأقرباء لأن الذي كان يحفظ لهم لهجاتهم قد تلاشى لعدم تدوين النصوص الدينية التي نزلت بها الرسالات السماوية ومن حفظ أسماء المسميات، ولهذا السبب كان العرب أول من تنبه من الأمم لهذا الاختلاف ومن ثم فكروا في اخترع الكتابة لحفظ تراث الأجداد لأنهم يعرفون أن طول الوقت وبعد الأمة عن بعضها بعضاً قد يخلف مشادات واختلافات بين معظم لهجات الأمة وتفرعها، ولم يبقَ من أسماء المسميات أي شي ء على حقيقته إلا النزر القليل في بعض الأسماء بسبب تفتت هذه الفروع ومن ثم اصطلح العرب على بعض مسميات أخرى جديدة بسبب أن العقيدة التي تجمعهم قد تلاشت، كما أصبحت لا توجد بينها روابط تربطها بالدين

=

واللغة فكانت نتيجة هذا الاختلاف في اللهجات هكذا، والقرآن الكريم يذكر هذه الحقيقة وهي واضحة كوضوح الشمس في أيام الصيف بأن المتغير الأول جاء عن تغيير الاسماء أولاً، ففي سورة الأعراف يخبر الله تعالى عن تمرد عاد وطغيانهم وعنادهم وإنكارهم على هود عليه السلام: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾. [هود: 70]، وهو كقول الكفار من قريش - للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿**اللهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾.

ذكر ابن إسحاق وغيره أنهم كانوا يعبدون أصناماً، فصنم يقال له صمد وآخر يقال له صمود وآخر يقال له الهباء. ولهذا قال هود عليه السلام: ﴿**قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ**﴾ أي قد وقع عليكم بمقالتكم هذه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: سخط وغضب.

يقول النبي هود عليه السلام ردّاً على مقالتهم لقومه: ﴿**أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾. [هود: 71]. أي تحاجونني في هذه الأصنام التي سميتموها أنتم وآباؤكم وهي لا تضر ولا تنفع ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلاً. [من تفسير ابن كثير لهذه الآيات من سورة هود].

ولهذا كانت هذه الأمة هي من نسل البقية المؤمنة من قوم نوح عليه السلام والتي تكاثرت من بعد إبادة الأمة الضالة من قوم نوح عليه السلام، وكانت بمثابة القرب من قوم نوح، ثم كان لا بدّ للأمة من تجديد أمر دينها فاختلط الحق بالباطل فأبدع الطغاة من قوم هود عليه السلام عبادة الأصنام مرة أخرى ولكن أُختير لها أسماء جديدة لتبعدها عن كل ريب في الاستجابة لما يمليه الطغاة من عبادتها وما تمليه المصالح الدنيوية من رجال الحكم المسيطرون على الأمة المستضعفة في كل زمان ومكان، ولكن هل نسي العرب تلك الأصنام التي عبدت في زمان نوح عليه السلام، طبعاً نقول لا. ولكن بقيت في ذاكرة العرب ما بين المد والجزر، حتى عادت عبادتها مرة أخرى فعبدها العرب في مناطق متفرقة في البلاد العربية كما ذكرنا. والقرآن الكريم يدلي بهذه الشهادة للتاريخ والموعظة فيسميها بأسمائها العربية كما سموها أهلها من قبل بعثة نوح عليه السلام وهذه الأصنام هي: ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر. أسماء لا يجادل في عربيتها إلا مكابر عنصري منسلخ من فطرته يجادل الحق ويتلبس بالباطل.

وفي مثل هذا الموقف وقف عرب قريش ضد النبي صلى الله عليه وسلم في قضية عبادتهم للأصنام لما قال لهم: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى**﴾. [النجم: 19 - 23]. كانت هذه الأصنام مضاهاة للكعبة التي بناها الخليل عليه

=

السلام، من بينها المعبودة (اللات) وهي صخرة بيضاء منقوشة عليها، بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء مُعَظَّم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش. يقول ابن جرير: وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله، فقالوا: اللات يعنون مؤنثة. وعن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس أنهم قرأوا اللات بتشديد التاء وفسروه: بأن كان رجلاً يلت للحجيج السويق، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه. وكذا رواه البخاري عن ابن عباس قال: كان اللات رجلاً يلت السويق سويق الحاج. يقول ابن جرير: وكذا (العُزَّى) - مشتقة - من العزيز، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة وهي بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها. وكانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظم الكعبة، لها سدنة وحجاب وتهدى لها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحرعندها. [من تفسر ابن كثير لهذه الآيات من سورة النجم].

وهو ما كان يدعو به يوسف عليه السلام داخل السجن العرب في مصر آنذاك لقوله تعالى: ﴿**يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾. [يوسف: 39، 40]. وعلى سبيل المثال لا الحصرهناك اسم آدم عليه السلام، فهذا الاسم يسمي به العرب وهو اسم عربي، واليهود والمسيحيون يسمون أبناءَهم به أيضاً، ولكن هل لهذا الاسم من علاقة بلهجة القوم؟ طبعاً لا. يقول أهل اللغة: إن اشتقاق آدم لأنه خلق من تراب، وكذلك الأُدْمَة إنما هي مشبهة بلون التراب. وقيل: من أديم الأرض وهو وجهها. وقيل الأدمة هي بياض اللون. وقيل لون السواد كلون الحنطة. وقيل الأدمة هي سمرة اللون. والأدمة: القرابة والوسيلة إلى الشيء يقال فلان أدمتي إليك أي وسيلتي. وقيل الأدمة الخلطة، وقيل الموافقة، والأُدْمُ الألفة والإتفاق، وأدم الله بينهم يأدِمُ أدماً. يقول الجوهري: آدم أصله بهمزتين لأنه أفعل، إلا أنهم لينوا الثانية. وقال أيضاً: والأدمة في الإبل البياض الشديد. يقال: بعير آدم وناقة أدماء. إلخ. انظر لسان العرب، والصحاح للجوهري، وبصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي. وغيرهم من معاجم وكتب اللغة العربية.

أدلينا ببعض هذه المقاربة في الأسماء أو المقارنة اللفظية باختصار وهي توضح للعيان تقارب اللهجات العربية بعضها بعضاً، والحقيقة واضحة وضوح الشمس، ومن الأخطاء الجسيمة والخطيرة أنهم كلما أطلقوا عليها اسم اللغات كلما ازدادت اللغات بُعْداً بعضها عن بعض؛ لأن اسم اللغة أرقى من اسم اللهجة؛ واللهجة عندما نزيل عنها ما لم تستحقه في المنطق العلمي، نكون بذلك قد أعطيناها حقها من الإنتماء؛ وإلَّا فستبقى هذه اللهجات البشرية مظلومة في حق الإنتماء إلى أصولها، وهذا ليس من حق أي أحد أن يفرق بين الأم وأبنائها وفروعها. وهذه مقولة ذات أهمية علمية قلَّ من يتنبه إليها، ومن ثمّ كان قد تسرب لأذهان الناس بعض الأفكار ظناً منهم أنها أفكار علمية بحتة تحت اسم: اللغات، ومقارنة اللغات وفقه اللغات

=

=

واللسانيات. إلخ. وكأن هذه اللغات متستقلة عن بعضها بعضاً وليس لها انتماء وهذا خطأ تاريخي فاحش لا يتفق لا مع العلم ولا مع العقل والنقل، فقالوا اللغة العبرية واللغة السريانية واللغة الآرامية واللغة الانجليزية واللغة الفرنسية ووو. فطمست الحقائق ودوّخوت الإنسانية فلم تعرف أصول حقائق هذه اللغات (اللهجات في نظرنا)، وقد يكون جهلاً من بعض العلماء أوتعمداً منهم؛ لأن اللغة العربية لغة علمية واللهجات الإنسانية كلها وبلا استثناء وكيف ما كان نوعها حتى ولو كانت من لهجات العرب فهي عامية غير راقية وغير مهذبة، ومن ثمَّ ذهبت إلى حدّ أبعد أن تفرعت إلى الآف اللهجات بين أبناء البشر، ومن ثم لا يمكن لصاحب لهجة من تلك اللهجات أن يعرف بعض الأشياء على حقيقتها إلا من خلال المقاربة في الشبه بين لهجات الأجناس البشرية، والألفاظ المشتركة فيما بينهم في تسمية بعض الحيوانات، وكذلك أسماء بعض الأدوات البدائية، والمعبودات من الأصنام والأوثان والآلهة. وما بقي من ذلك إلَّا بعض المقاربة اللفظية أو الاسمية فيما بين هذه اللهجات البشرية كلها؛ خاصة في العصر الحالي إلَّا اسم الأب والأم تقريباً، ومع ذلك نجد أن هذه الاسماء مقطوعة لا صلة له بأي لهجة من لهجات جميع الأمم اليوم.

ثانياً: الأم في اللهجات العربية:

ففي اللغة العربية يوجد الأصل لاسم الأم: أمٌّ، أمِّي، الأمُّ. وفي اللهجة العربية القديمة الآشورية والبابلية: أُمُو. وفي اللهجة العبرية العربية: أم e وضع هذا الحرف فوق الألف. في اللهجة العربية الآرامية: امَا e وضع هذا الحرف فوق الألف. في لهجات جنوب الجزيرة العربية: أُمّ. [تاريخ اللغات السامية تأليف أ. ولفِنسون (أبو ذؤيب] وقد تعمدت أن أسمي جميع هذه اللهجات القديمة باللهجات العربية مثل ما ذكرت: اللهجات العربية منها: العبرية والسريانية والآشورية والبابلية والآرامية إلى آخره لأن هذا هو القول الصحيح.

ثالثاً: الأم في اللهجات العربية (التي أصبحت عجمية) خارج الجزيرة العربية:

في اللهجة الهندية: مانا. في اللهجة السويدية: مور. في أيرلندا: مام. وفي أمريكا: مامي. في إسبانيا: مادر. في أثيوبيا: أم. في تايلاند: مان. في روسيا: مامو. في إيطاليا: ماما. في ألمانيا: ماتر. وفي بريطانيا: مذر.[إختبر معلوماتك الإسلامية واللغوية لمحمود محمد أحمد عمر. ص 139].

رابعاً: الأب في اللهجات العربية:

في اللهجة العربية الآشورية والبابلية: أبو. وفي اللهجة العبرية العربية: أب. وفي اللهجة العربية الآرامية: أبا. وفي لهجات جنوب الجزيرة العربية: أب. ولم يبقَ من الأسماء الأعجمية كلها كإرث تبعاً للغة العربية من هذه اللهجات إلا تأنيث اسم الأنثى وتذكير اسم المذكر كاسم: جليلو أنطونيو روبرتو، ومن أسماء النساء: جوليانا صوفيا بريجيت. إلخ.

خامساً: الابن في اللهجات العربية:

الابن في اللغة العربية: ابنٌ. في اللهجة العربية والآشورية والبابلية: بنُو. في اللهجة العربية

=

=

العبرية: بن e وضع هذا الحرف فوق حرف الباء. في اللهجة العربية الآرامية: بْرا. في لهجات جنوب الجزيرة العربية: بن.
سادساً: الأخ في اللهجات العربية: في اللغة العربية: أخٌ. في اللهجة العربية الآشورية والبابلية: أخو. في اللهجة العربية العبرية: أح. في اللهجة العربية الآرامية: أحا e وضع هذا الحرف فوق الألف. في لهجات جنوب الجزيرة العربية: أحُو.
سابعاً: العبرية لهجة من اللهجات العربية:
من المعلوم أن اليهود هم الذين غيروا مجرى تاريخ البشرية، من تبديل وتحريف للنصوص ليلفتوا بذلك نظر الناس إلى تقديس ما لديهم من توراتهم وما يملونه من تقسيم السلالات البشرية إلى أقسام فيجعلون من جنسهم المثل الأعلى وغيرهم الأدنى، حتى أنهم لا يعترفون بإنسانية البشر كبشر؛ بل يجعلونهم من نسل حيوانات ليكونوا في خدمة اليهود كالحمير، والقرآن الكريم أعطى هذه الصفة لليهود بأنهم مثل الحمير، لأنهم لم يقوموا بما أوجبه الله تعالى عليهم في التوراة، والشعب اليهودي بدكائه جعل من نفسه مرجعاً يستند إليه في كل شيء من تاريخ وتفسير وأدب وغير ذلك مع أنهم فرع متأخر من نسل العرب.
يقول صابر طعيمة في كتابه التاريخ اليهودي العام: ما جاء ترجيحاً في دائرة ((المعارف اليهودية)) وفي كثير من المصادر الاسرائيلية من أن الآباء الأول للعبرانيين والاسرائيلين)) - قبيلة يعقوب بن اسحق بن إبراهيم الذي نشأ حوالي 1800 ق. م بالعراق - أن تكون قد جاءت إلى مصر حوالي 1600 ق. م أي بعد مائتين من السنين منذ نشأة إبراهيم، وهي فترة معقولة في تقدير عمر الأجيال الثلاثة من ابناء إبراهيم، اسحق، ويعقوب وابنائه، وجزء من عمر ابراهيم نفسه وعلى هذا التاريخ الراجح عندنا، والذي ننفرد بتقريره. ويقول أيضاً في ص 44 من نفس المصدر تحت هذا العنوان: الصلات التاريخية لليهود بمصر: بدأت الصلات التاريخية الأولى لبني إسرائيل واليهود في مصر الفرعونية حوالي 1650 ق. م بعد أن حل بمنطقة غرب اسيا كلها حالة جدب وقحط تعذر معه أن تستقر مجموعات كاملة من سكان المنطقة. اهـ. [صابر طعيمة في كتابه ((التاريخ اليهودي العام)) من الجزء الأول ص 75]. وكان من بين بعض هذه الأسباب أن يعقوب هو الذي أرسل أبناءه إلى مصر من أجل الكيل، ومن المعجزات أيضاً أنَّ مجيئهم إلى مصر صادف وجود يوسف عليه السلام بأرض مصر وكان هذا أحد أسباب استقرارهم بأرض مصر بين العرب آنذاك، وما يتضح من عروبة مصر في ذلك الوقت أنْ ذُكِر اسم أحد رموزها من الحكام العرب وهو اسم (العزيز) كما يقص علينا القرآن الكريم، واليهود ليس إلا فرعاً متأخراً من الجنس العربي، ولم يتجاوز تاريخ وجودهم منذ نشأتهم حتى اليوم إلَّا 3607 سنة بالتقويم الميلادي، فقد كان منشأهم بين العرب من الكنعانيين فلهجتهم عربية كباقي جميع لهجات الجزيرة العربية، حتى أنهم لما علموا هذه المقاربة قالوا: إن لغتهم هي الأصل وهي لغة آدم عليه السلام، وأن العربية وغيرها من اللهجات العربية هي فرع من لغتهم وهذا تحريف منهم وباطل. من هذه المقاربة بين العبرية والعربية التي تنبه إليها بعض العلماء من سلف الأمة كابن

=

=

قيم الجوزية رحمه الله في كتابه (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) قال رحمه الله: أن التوراة هي باللغة العبرية، وهي قريبية من اللغة العربية، بل هي أقرب لغات الأمم إلى اللغة العربية، وكثيراً ما يكون الاختلاف بينهما في كيفيات أداء الحروف والنطق بها من التفخيم والترقيق والضم والفتح، وغير ذلك واعتبر هذا بتقارب ما بين مفردات اللغتين فإن العرب يقولون: ((لا)) والعبرانيين تقول ((لو)) فيضمون اللام، يأتون بالألف بين الواو والألف. وتقول العرب ((قدس)) وتقول العبرانيون ((قدسي)). وتقول العرب ((أنت)) وتقول العبرانيون ((أنا)). وتقول العرب ((يأتي كذا)) وتقول العبرانيون ((يؤتي)) فيضمون الياء، ويأتون بالألف بين هاتين الواو والألف. وتقول العرب ((قدسك)) وتقول العبرانيون ((قد سحا)). وتقول العرب ((منه)) وتقول العبرانيون ((ممنو)). وتقول العرب ((من يهوذا)) وتقول العبرانيون ((ميهوذا)). وتقول العرب ((سمعتك)) وتقول العبرانيون ((شمعنيخا)). وتقول العرب ((من)) وتقول العبرانيون ((مي)). وتقول العرب ((يمينه)). وتقول العبرانيون ((مينو)). وتقول العرب ((له)). وتقول العبرانيون ((لو)) بين الواو والألف. وكذلك تقول العرب ((أمة)). وتقول العبرانيون ((أمو)). وتقول العرب ((أرض)). وتقول العبرانيون ((أيرض)). وتقول العرب ((واحد)) وتقول العبرانيون ((إيحاد)). وتقول العرب ((عالم)) وتقول العبرانيون ((عولام)). وتقول العرب ((كيس)) وتقول العبرانيون ((كيس)). وتقول العرب ((يأكل)) وتقول العبرانيون ((يوكل)). وتقول العرب ((تين)) وتقول العبرانيون ((تيين)). وتقول العرب ((إله)) وتقول العبرانيون ((أولوه)). وتقول العرب ((إلهنا)) - في الجمع - وتقول العبرانيون ((أولو هينو)). وتقول العرب ((أبانا)) وتقول العبرانيون ((أبوتينا)). ويقولون ((يا صباع الوهيم)) يعنون - بالعربي - يا أصبع الإله. ويقولون ((ماهم)) يعنون الابن، ويقولون ((حالون)) بمعنى حليب. فإذا أرادوا يقولون: ((لاتأكل الجدي في حليب أمه)) قالوا: لو توكل لذابا حالوب أمو. ويقولون: لو توكلوا أي لا تأكلوا. ويقولون للكتب ((المثنى)) ومعناها بلغة العرب ((المثناة)) التي تثنى أي تقرأ مرة بعد مرة، - وفي الأخير يقول رحمه الله تعالى: ولانطيل بأكثر من هذا في تقارب اللغتين، وتحت هذا سر يفهمه من فهم تقارب ما بين الأمتين والشريعتين. [جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام " لابن قيم الجوزية]. إن اللغة العربية هي اللغة الأزلية وهي لغة الله تعالى ولغة الملإ الأعلى ولغة آدم وجميع أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وبلهجاتها نزلت جميع الرسالات، كانت في البداية من المعجزات التي أيّد الله تعالى بها آدم عليه السلام فتحدّى الله تعالى بها خلقين من خلقه الملائكة بما فيهم إبليس، وفي نهاية الرسالات ختم الله تعالى بها فكانت من المعجزات الكبرى لنبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه فتحدّى الله تعالى بها كذلك خلقين من خلقه الإنس والجن فقال: ﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾. [الإسراء: 88 - 89].

إنّ الله تعالى أراد أن يجمع شمل الإنسانية ويوحدها تحت راية القرآن الكريم من توحيد اللغة

=

=

والعقيدة والعبادات والجنس قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَلِلهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾. [النساء: 125 - 126]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. [فصلت: 33]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾. [آل عمران: 19]. وقال تعالى: ﴿وإذْ أخذ الله ميثاق النبيّن لما ءاتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون، أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون، قل ءامنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبرهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾. [آل عمران: 81 - 85]. (عند ورش: النبيئين/ النبيئون.).

الفصل الثاني
خصائص الفصحى لغة القرآن الكريم

يقول الخليل بن أحمد في كتاب العين: إن عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل (412، 305، 12) كلمة وهو يعني ما يمكن تكوينه بتركيب أحرف الهجاء على شكل من الثنائي والثلاثي والرباعي.

ويقول الحسن الزبيدي: إن عدد الألفاظ العربية (400، 699، 6) لفظ لا يستعمل منها إلا (5620) لفظاً والباقي مهمل. ويقول آخرون: إن اللغة العربية تتألف من ثمانين ألف مادة المستعمل منها عشرة آلاف فقط والمهجور من ألفاظها سبعون ألف مادة لم تستعمل إلى اليوم. واللغة العربية لغة اشتقاق تقوم على أبواب الفعل الثلاثي التي لا وجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية، فهي أغنى وأثرى لغات العالم، ومعجم لسان العرب يحتوى على 80 ألف مادة (لا كلمة) ومواد اللغة العربية تتفرع إلى كلمات، فإذا فرضنا أن نصف مواد المعجم منصرفة، بلغ عدد ما يشتق منها نصف مليون كلمة، وليس في الدنيا لغة اشتقاقية أخرى غنية بكلماتها إلى هذا الحد. وفي اللغة العربية حروف لأصوات لا توجد في كثير من اللغات الأخرى مثل: الحاء والخاء والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف والذال والثاء. كما تتميز اللغة العربية بتنوع الأساليب والعبارات. فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدي بتعبيرات مختلفة، كالحقيقة والمجاز والتصريح والكناية... إلخ.

يقول ابن جني في الخصائص: نزل القرآن بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم، ومصداق ذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم - آية: 4 -: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾، وجاءت صفة (مبين) نعتاً للسان العربي والقرآن وللكتاب والرسول اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم ﴿**وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾.

* قلت: وأما الرسالات السابقة للرسالة المحمدية فإنها قد نزلت بلهجات عربية، وكانت رسالات خاصة إلى قبائل محددة، ولهذا لم يكتب لها البقاء لأنها ليست لغة علمية تستطيع أن تخضع لقواعد اللغة العربية حتى وإن أقحموها لكي تخضع لقواعد

اللغة العربية فستكون كلغة الأطفال الذين لا يحسنون الكلام فضلاً عن أن يحسنوا قواعد النحو والصرف والاشتقاق.. إلخ وهو ما يحاولون تطبيقه على غير العربية. ((بل إن أئمة المستشرقين قد اعترفوا بأنه لا يمكن أن تفسر التوراة تفسيراً سليماً إلا بالاستعانة باللغة العربية))[1]. لأن اللغة العربية تعتبر أم اللهجات والعبرية لهجة عربية. فالعدد رقم (28) لحروف المعجم هو عدد من مضاعفات 7 × 4، وهذ العدد الذي خضعت له اللغة العربية وسبحان الله الخالق العظيم هو عدد رقمي سنني من أعداد البناء الكوني، وكذلك الحركة في أصوات مخارج الحروف وهذه اللغة هي التي وحدها تلائم جميع الأصوات التي تخرج من الحلق وغيره بحق، وحتى العدد سبعة ومشتقاته بلغ في القرآن الكريم (28) مرة، وتساوى مع منازل القمر(28) منزلة، وتساوى مع مفاصل اليدين(28) مفصلاً في كل يد (14) مفصلاً، وهذ العدد يساوي نصف منازل القمر وسط أيام البيض الثلاثة وهو يوم (14)، وخرزات عمود ظهر الإنسان (28) خرزة، منها (14) في أسفل الصلب و(14) في أعلاه، وهذا في في أصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والجمال والبغال والحمير والسباع وسائر الحيوانات التي تلد أولادها، فحروف اللغة العربية مقسمة إلى قسمين: قسم منقوط وقسم غير منقوط، 14 + 14، و(14) حرفاً من الحروف الشمسية، و(14) حرفاً من القمرية، هذا في طبيعة الحروف منه المشدد وغير المشدد، ونصف هذه الحروف (14) حرفاً هي التي افتتحت بها (29) سورة من القرآن الكريم، تكررت (78) مرة، وهي التي يسمونها اليوم الحروف النورانية لأن القمر يوم (14) من أيام البيض الثلاثة يكون وسط (28) منزلة من منازل القمر يوم (14) وسبحان الله الخالق العظيم. فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق، منهم الملائكة، والجن والإنس والحور العين في الجنة، فاختار لهم الله سبحانه وتعالى لغته وهي اللغة العربية وهي من السنن الثوابت لهذا الكون كما ذكرنا؛ وقد يستغرب بعضهم لهذا الكلام.. وهي لغة الملإ الأعلى من الملائكة ولغة أهل الجنة ولغة آدم عليه السلام التي جعلها الله تعالى معجزة لآدم فتحدّى بها خلقين من خلقه وهم الملائكة بما فيهم إبليس أبو الجن قال تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ [البقرة: **30**]. ولم يكن للملائكة وإبليس أبو الجن غير نصيب قليل من العلم بها، قال

---

(1) انظر المقدمة التمهيدية لدار المعارف (لسان العرب) لابن منظور ج 1 ص 6.

تعالى: ﴿الرَّحْمَن، عَلَّمَ الْقُرْءان، خَلَقَ الإِنسَان، عَلَّمَهُ الْبَيَان﴾ [الرحمن: 1 - 4]. فالبيان الحقيقي عن مكونات الأشياء لا يجيء من اللهجات المتقطعة الأوصال والتي أصبحت بعيدة، لا من حيث مدلول كلماتها ولا من حيث بيان معانيها التي يُعبّر من خلالها عن المكنون الحقيقي لاسم الشيء والتعبير عنه باسمه الحقيقي لا الإصطلاحي، وهذا ليس في أي لهجة أخرى إلا في العربية وحدها وبعض لهجاتها كما ذكر الدكتورعلي فهمي خشيم في كتابه السابق ذكره، فلو كان آدم حياً بيننا ظهرانينا على سبيل المثال لضحك ولبكى في نفس اللحظة مما صارت إليه لغة أبنائه من عجمة في التعبير ونقص في الحروف ولوثة في اللسان وعصبية للجنس واللهجة، وكراهية للإخوة، وقطع صلة الرحم، وبعداً في العقيدة قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، فالعرب مدينون بحق لكل للجنس البشري، بسبب حفاظهم على لغة أبيهم آدم من منذ وجوده عليه السلام، ومن حفاظهم أن توارثت فيهم الرسالات والنبوات وانتهت إليهم، وأعطيت الفرصة لغيرهم من فروعهم وبني عمومتهم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولكن كان ذلك بدون جدوى فأقام الله تعالى الحجة عليهم؛ وما آمن منهم إلا قليل كما ذكر القرآن الكريم.

الفصل الثالث
لغة آدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام لغة واحدة

إن اللغة التي أوحى الله تعالى لآدم عليه السلام وعلمه بها الأسماء كلها؛ هي نفس اللغة التي ختم الله تعالى بها الرسالات السماوية قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31].

وفي الحديث عن أبي رافع قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((مثلت لي أمتي في الماء والطين وعُلِّمْتُ الأسماء كلها كما عُلِّمَ آدم الأسماء كلها))[1]. رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب عن أبي رافع.

وهناك شبه ومقارنة بين أبينا آدم وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام في الرسالة اللغوية والشبه فِي الخَلْقِ والخُلُقِ أيضاً، يعني يشبهه حتى في الصورة وسبحان الله العظيم، وهو إرث واصطفاء من الله تعالى بالتسلسل والاستخلاف، قال صلى الله عليه وسلم: ((أنا أشبه الناس بآدم صلى الله عليه وسلم وكان أبي إبراهيم صلى الله عليه وسلم أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً))[2]. وفي هذه الرواية إضافة شبهه بإبراهيم أيضاً عليهم الصلاة والسلام.

روي أنه صلى الله عليه وسلم: ((كان أفصح الناس منطقاً وأحلاهم كلاماً)). أخرجه أبو الحسن بن الضحاك في كتاب الشمائل، وابن الجوزي في الوفاء بإسناد ضعيف من حديث بريدة: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفصح العرب وكان

---

(1) إسناد هذا الحديث من زهر الفردوس 4/ 79: قال أخبرنا أبو الحسين بن النفور أبو سعد الإسماعيلي حدثنا محمد بن علي بن دحيم حدثنا أحمد بن خازم بن أبي عروة حدثنا محول بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن الأسود عن محمد بن عبيد الله عن أبيه عن جده عن أبي رافع مرفوعاً. - كنز العمال 34588 [الديلمي] عن أبي رافع وانظر الدر المنثور1/ 49. انظر: الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج4 رقم 6519 ص 166 - تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة 505هـ وبديله كتاب: (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار) للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم العراقي ج2 ص 414، وانظر الهومش السبعة بالصفحة 397 و398 الطبعة 1414هـ - 1994م دار الفكر بيروت - لبنان.

يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم؟)).

وفي رواية: ((أنا أفصح العرب، وإن أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد **صلى الله عليه وسلم**)). أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي سعيد الخدري: ((أنا أعرب العرب)). وإسناده ضعيف والحاكم من حديث عمر قال: قلت يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ الحديث.

وفي كتاب الرعد والمطر لابن أبي الدنيا حديث مرسل: أن أعرابياً قال للنبي **صلى الله عليه وسلم**: مارأيت أفصح منك؟

وعن ابن عباس - رضي الله عنه -: ((إن أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد **صلى الله عليه وسلم**)). أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وصححه: ((كلام أهل الجنة عربي..)).

حديث أم معبد: ((كان نزر الكلام سمح المقالة إذا نطق ليس بمهذار وكأن كلامه خرزات النظم)). أخرجه الطبراني من حديث أم معبد: ((وكان منطقه خرزات نظم ينحدرنْ حلو المنطق لا نزر ولا هذر)).

وفي الصحيحين من حديث عائشة أم المؤمنين: ((كان يحدثنا حديثاً لو عدَّهُ العادُّ لأحصاه)). قال البخاري حدثنا الحسن بن الصباح البزار، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة فذكر الحديث..

وفي رواية أخرى لها أيضاً: ((كان لا يسرد كسردكم هذا، كان كلامه نزراً وأنتم تنثرونه نثراً)).

يقول الحافظ العراقي: اتفق الشيخان على أول الحديث، وأما الجملتان الأخيرتان فرواهما الخلعي في فوائده بإسناد منقطع. وفي كتاب (شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه) لابن كثير رحمه الله من رواية البخاري عن عائشة: ((لم يكن يسرُد الحديث كسردكم)). صحيح البخاري كتاب المناقب باب رقم 23.

ثم قال: وقد رواه أحمد عن على بن إسحاق، ومسلم عن حرملة، وأبو داود عن سليمان بن داود، كلهم عن وهب، عن يونس بن يزيد به، وفي روايتهم: ألا أُعْجبك من أبي هريرة؟ فذكرت نحوه.

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أسامة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: ((كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم فصْلاً يفهمه كلُّ أحد، لم يكن

يَسْرد سرداً)). وقد رواه أبو داود، عن ابن شيبة، عن وكيع.

وفي رواية: ((كان أوجز الناس كلاماً وبذلك جاءه جبريل وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد)). أخرجه عبد بن حميد من حديث عمر بسند منقطع، والدرا قطني من حديث ابن عباس بسند جيد: ((أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصاراً)). يقول الحافظ العراقي: وشطره الأول متفق عليه - كما سيأتي. قال البخاري: بلغني في جوامع الكلم أن الله جمع له الأمور الكثيرة في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك.

وفي كتاب كشف الخفاء ومزيل الألباس.. للعجلوني عن جعفر بن محمد: ((أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً)). رواه العسكري في الأمثال عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلاً بهذا اللفظ لكن في سنده من لم يعرف، ورواه الديلمي بلا سند عن ابن عباس رفعه بلفظ: ((أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً))، ورواه الشيخان لكن بلفظ: ((بعثت بجوامع الكلم))، وفي خبر أحمد: ((أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه)).

روى البيهقي عن عمر بن الخطاب أنه مر برجل يقرأ كتاباً من التوراة فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((إنما بعثت فاتحاً وخاتماً وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه واختصر لي الحديث اختصاراً)).

وفي رواية لأبي يعلى عن خالد بن عرفطة قال: كنت عند عمر فجاء رجل فذكره، وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا أيها الناس أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي الكلام اختصاراً)).

وفي رواية ابن سيرين عن أبي هريرة: ((أعطيت فواتح الكلم)). وفي أخرى: ((أعطيت مفاتح الكلم)). وفي أخرى: ((أعطيت جوامع الكلم)).

وفي حديث أبي موسى: ((أعطيت فواتح الكلم وخواتمه قلنا يا رسول الله علمنا مما علمك الله فعلمنا التشهد)).

ورواه أيضاً في المختارة عن عمر بن الخطاب بلفظ آخر مع بيان وروده قال عمر: فانطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما هذا في يدك يا عمر؟ قلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً إلى علمنا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة فقالت الأنصار اغضب نبيكم السلاح السلاح فجاؤا حتى أحدقوا

بيمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((يا أيها الناس إني أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي الكلام اختصاراً ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون قال عمر فقمت فقلت: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم)).

والمتهوكون: جمع متهوك بتشديد الواو مكسورة وبالكاف قال في القاموس: المتهوك: المتحير كالهواك كشداد والساقط في هوة الردى[1].

قال صلى الله عليه وسلم: ((أَحِبُّوا العرب لثلاثٍ: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلامَ أهلِ الجنة عربي)). رواه الطبراني في معجمه الكبير والحاكم في المستدرك. وآخرون عن ابن عباس مرفوعاً فيه ضعف جداً ورواه الطبراني أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: ((أنا عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي)). وهو مع ضعفه أقوى من حديث ابن عباس. وأخرجه أبو الشيخ بسند ضعيف أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: ((أحبوا العرب وبقاءهم فإن بقاءهم نور في الإسلام وأن فناءهم ظلمة في الإسلام)). ورواه الدارقطني أيضاً عن ابن عمر بلفظ: ((حبّ العرب إيمان وبغضهم نفاق)). ورواه الدارقطني أيضاً عن علي بلفظ: ((من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لأحد ثلاث: إما منافق، وإما لريبة، وإما لغير طهور)) يعني حملت به أمه في الحيض أو هو ولد زنا، وقد وردت أخبار كثيرة في حب العرب يصير الحديث بمجموعها حسناً[2].

هل بقي بعد هذ الأدلة أي أدنى شك في عربية الجنة وعربية الملإ الأعلى وعربية آدم ومحمد والأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ وهل توجد على وجه الأرض لهجة جميلة مثل اللغة العربية التي تعبر عن المعاني الحقيقة لمسميات الأشياء؛ والتعبيرعنها بفصاحة وجمال وبيان وإيجاز وجوامع في الكلم؟ طبعاً هذا لا يوجد إلا في اللغة العربية وحدها. فاللغة العربية هي لغة الله سبحانه وتعالى قبل كل

---

(1) (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) للعجلوني (ج1 ص 8 – 15)، بدون تاريخ مؤسسة مناهل العرفان بيروت/ مكتبة الغزالي دمشق.

(2) (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) للمفسر المحدّث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجرّاحي المتوفى سنة 1162 هـ. الجزء الأول رقم 133 ص 54 بدون تاريخ/ مؤسسة مناهل العرفان بيروت/ مكتبة الغزالي دمشق.

شيء فهي لغة أزلية ليست لها بداية وليست لها نهاية، ولغة الإنسان العربي منذ وجوده على وجه الأرض في هذه الدنيا وإلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى؛ فهي لغة الخلود خالدة بوجود المؤمنين في الدنيا وفي الجنة في الدار الآخرة، وقيل في فضائلها: ((تعلموا العربية وعلموها أبناءكم فإنها لغة الله التي يخاطب بها عباده يوم القيامة)). والله أعلم.

وفي كتاب (مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب) لمرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي قال في المقدمة: ورد أنه لم ينزل وحي على نبي من الأنبياء إلا بالعربية - لقوله صلى الله عليه وسلم -: ((والذي نفسي بيده ما أنزل الله - عز وجل - وحياً قط على نبي من الأنبياء إلا بالعربية، ثم يكون بعد ذلك النبي يبلغ قومه بلسانهم)). رواه الطبراني (في المعجم الأوسط) وقال: صحيح، ورجاله ثقات. والحقيقة أنَّ كل ما جاء في الآثار في فضل العرب والعربية ضعفه بعضهم، مع أن العرب هم من نزلت الرسالة بلغتهم وإليهم انتهت رسالة الختام التي بدأت بهم والله أعلم.

يقول عمر عبيد حسنه: فاختيار الله للعربية، أو اللسان العربي، ليكون أداة التوصيل، ووسيلة الإبانة، ووعاء التفكير للرسالة الخاتمة الخالدة - التي تنظم جميع شؤون الحياة، وتستجيب لمشكلاتها - قضية ذات أبعاد لغوية، وثقافية، وعلمية، وحضارية، حيث لم يعد ينكر اليوم، علاقة التعبير بالتفكير، ودور التعبير في التفكير والإبداع الأدبي والعلمي، والمحاكات العقلية.. لذلك فمجرد اختيار العربية لتكون لغة التنزيل والإبانة والتوصيل، أو بتعبير آخر: اختيارها لتكون لغة الله سبحانه وتعالى في مخاطبة البشر في النبوة الخاتمة، التي انتهت إليها أصول الرسالات السماوية جميعاً، والتي تحددت مهمة الرسول عليه عليه الصلاة والسلام فيها، بالبلاغ المبين، يعني امتلاكها هذه الأبعاد جميعاً.. قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [آل عمران: 20].. ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54].

لقد جاء التنزيل باللغة العربية، محل إعجاز وتحدٍ، وليس على مستوى الأسلوب والصياغة فقط، وإنما على مستوى الأصعدة المتعددة، اللغوية منها والفكرية، أو على

مستوى التعبير والتفكير معاً، حتى يرث الله الأرض ومن عليها..[1].

وفي ص 15 و17 يقول: ((وقد أجاز كثير من العلماء ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأخرى، لتعريف أهلها بالإسلام وكتابه.. وهذا إن صح في البدايات، لا يجوز أن يصح في النهايات، لأن الله اختار العربية لتكون وعاء التنزيل، وأداة الإبانة، فلا ننزله في غير وعائه، ولا نبينه بغير أداته، خاصة وأن المسلَّم به لغوياً وفكرياً، أن إدراك أبعاد النص تماماً لا يمكن أن يكون بغير لغته الأصلية، وأن عجمة اللسان، يمكن أن تؤدي إلى عجمة العقل والقلب، وعجمة التعبير سوف تقود إلى عجمة التفكير.. ولقد تنبه علماؤنا رحمهم الله تعالى إلى هذه القضية المهمة، وكانوا يدركون تماماً أن العربية من الدِّين، وأنه لا سبيل إلى فهم العقيدة والتزام الشريعة بغير العربية، وبذلك يقول الإمام أبو إسحاق الشاطبي المتوفى سنة 790 هـ في الموافقات: إن هذه الشريعة المباركة عربية، فمن أراد تفهمهما فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمها من غير هذه الجهة..)).

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: ((فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، ومن التسبيح، والتشهد وغير ذلك)).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((اعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً.. فإن نفس اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب..))[2].

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((تعلموا العربية فإنها من دينكم...)).

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((فضلت العرب لثلاث، لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام الله عربي))[3].

---

(1) من مقدمة لـ (كتاب الأمة) لعمر عبيد حسنه/ في شرف العربية للدكتور إبراهيم السامرائي ص 7، 8 ط 1415 هـ دولة قطر.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم، 1/ 69.

(3) الحديث: ذكره صاحب (التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب) الحافظ أحمد بن إبراهيم الأشعري القرطبي الحنفي ص 1.

ويقول الدكتور إبراهيم السمرائي: لقد أدرك اللغويون القدامى أن لغة التنزيل هي لغة الخالق الأعظم، وأنها ليست كلغة العرب أهل اللسان والفصاحة، وأن لها خصائص عالية اكتسبت بها الإعجاز، وإنه كتاب ﴿**لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد**﴾[1].

في إطار الموسم الثقافي لساقية عبد المنعم الصاوي بالقاهرة لسنة 2006 م والذي تم تخصيصه للاحتفاء باللغة العربية، ألقى الدكتور مصطفى عبد العاطي غنيمي مدرس الأدب والنقد بجامعة الأزهر قدم فيها الأدلة والبراهين والعقلية على أن اللغة العربية أم اللغات جميعها وأصلها، وأكد أنها تتميز باستمرارها بحروفها ومفرداتها واحتواء حروفها على معان نحو لا يوجد نظير له في أغلب ألفاظ اللغات الحية.

وأكد غنيمي أن كل حرف من الحروف العربية له دلالة وقدرة ومعنى وصفات وكيان قائم بذاته، وأن ما يحدد معنى الرمز وقيمته هو المخرج والمكان والكيفية التي يكون عليها الصوت فحرف الباء على سبيل المثال ينطلق بفتح الشفاه فجأة بعد أن كانت مغلقة فهو حرف شديد مجهور ولذا فهو يرمز للبداية في كل شيء مثل: بدء - بدع، وبدل حرف الميم على الثبات لإطباق الشفتين عند نطقه ولقد شاع هذا السكون في كلمات مثل: مات - مطار، ولا تخلو الميم عندما ترى في عجز الكلمات مثل: جزم - وخثعم، من الدلالة على التوكيد والتشديد والقطع الذي ينفصل بالمعاني الحسية، أما حرف السين فهو على النقيض حيث يدل على المعاني اللطيفة مثل: همس - سهل، بينما نجد الحركة في كلمات حرف الراء مثل: ردم -، وردف. وقال في الأسماء المشار إليها في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ [البقرة: **31**]. هي الحروف الأبجدية لاستحالة النطق بغير الحروف، واستحالة اقتران التعليم بغير الحروف واستحالة وجود البيان لإنسان نفسه بغير الحروف وهو ما يؤكد ما أشار إليه القرآن الكريم في نفي البيان عن سيدنا موسى - عليه السلام - حينما سقط منه حرف أو حرفان من نطقه وذلك على لسان فرعون في قوله تعالى: ﴿**أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**﴾ [الزخرف: **52**].

ومما يؤكد أصالة اللغة العربية وقدمها تلك النسب العالية من الكلمات المشتركة

---

(1) مقدمة في معجم القرآن من كتاب في شرف العربية للدكتور إبراهيم السمرائي ص 35.

مع اللغات الأخرى قديماً وحديثاً مما يؤكد أنها جميعاً من أصل واحد حيث تؤكد الباحثة في علوم اللغة الدكتورة: تحية إسماعيل: أن حوالي 80 % من أفعال اللغة السنسكرية من أصل عربي وأن حوالي 75 % من أفعال اللغة اللاثينية من أصل عربي. ويؤكد العقاد أن الآرمية والفينيقية وغيرها من اللغات الشرقية كانت عربية الأصل قبل أن تنفصل عنها لغات العالم القديم أصلها عربي.

كما يؤكد الدكتور عبد العزيز صالح عميد كلية الأثار بجامعة الأزهر الأسبق وجود علاقة وتشابه كبير بين اللغة المصرية القديمة والتي تحورت إلى (الهيروغليفية) قبل ثلاثين قرناً من ميلاد المسيح عليه السلام، ويقول عالم المصريات أنه منذ خمسة آلاف عام تقريباً دونت الفنون المصرية القديمة بقواعد لغوية لا يكاد بعضها ولا نقول كلها يفترق كثيراً عما ظهرت عليه قواعد اللغة العربية في تركيب الجملة الفعلية، وإلحاق الصفة بالموصوف جنساً وإفراداً وجمعاً، وفي إدراج صيغة التثنية، وإلحاق نون الجمع وواو الجماعة بنهايات الأفعال والأسماء، وكذلك كاف الخطاب للمفرد والمذكر، ولام الإضافة، وياء النِّسب للفرد وياء المصدر الثلاثي والمعتل في أصول الأفعال، وتاء المخاطب للفعل الماضي.

كما تتضمن النصوص المصرية القديمة نحو مائة وخمسين لفظاً ومعنى تتجانس مع الأسس الأولية المشتركة فيها مع اللغة العربية منها عين وشفه. واختتم الدكتور مصطفى غنيمي محاضرته بالتأكيد على أن الغرب تعلم اللغة من الشرق مثلما تعلم منه الدين وأصول الحضارة[1].

* قلت: بل العالم كله تعلم من علوم العرب لأنهم يمثلون المدرسة الأولى للبشرية كلها وبلا استثناء، فهم المصدر الأول ومنهم انتسل جميع الناس، وهم من عرف عنهم الدِّين والعبادات والعقائد، وهم أول من نزلت فيهم الرسالات، وهم من تميزوا بالأخلاق عن غيرهم، وهم الذين خرج الدين من جزيرتهم إلى الأقطار الأخرى، وهم من حافظوا على سنن الفطرة، فجميع الأنبياء والرسل كانوا من العرب حتى الإسرائيليين أصلهم عرب وهم يأبون هذا كما سبق ذكره، والعرب هم أول من عرفوا الكتابة في تاريخ البشرية ومنهم انتشرت إلى العالم أجمع، وأول من عرفوا علم

(1) من محاضرة تحت هذا العنوان: ((العربية)) هي اللغة الوحيدة التي نزل بها وحي من السماء/ القاهرة - الوطن/ (عن شبكة الأنترنيت).

طب والأعشاب، والفلك، والرياضيات والهندسة، والبناء والعمران وتشييد الحصون والقصور والسدود، واستخراج صناعة المعادن من الحديد والذهب والفضة وغيرها، وصناعة السفن وصناعة العربات، وتربية الحيوانات من الخيول والبغال والحمير والجمال والأبقار والأغنام والدواجن من الطيور وغيرها... إلخ.

القسم الخامس
في الدروس العربية

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: ((باب النحو: أفعال التحويل)):

أفعال التحويل: ما تكون بمعنى ((صيَّرَ)). وهي سبعة: ((صيَّر، وردَّ، وترك، وَتخِذ، واتخذ، وجعل، ووهب)). وهي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبرٌ.

فالأول: مثل: ((صيّرتُ العدُوَّ صديقاً)).

والثاني: كقوله تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا**﴾ [البقرة: **109**].

وقال الشاعر:

رمَى الحِدْثانُ نِسوةَ آلَ حَربٍ ... بمِقدارٍ سَمدْنَ لهُ سُمُودا
فردَّ شُعورَهُنّ السودَ بيضاً ... وردَّ وجوهَهُنّ البِيضَ سُودا[1].

الثالث: كقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ**﴾ [الكهف: **99**].

وقول الشاعر:

وربّيتهُ، حتى إذا ما تركتُهُ ... أخا القومِ، واستغنى عن المسْحِ شاربُهُ.

والرابع: ((تَخِذتُك)).

والخامس: كقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾ [النساء: **125**].

والسادس: كقوله سبحانه: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾ [الفرقان: **23**].

والسابع: مثل: ((وهبني الله فداء المخلصين)).

---

(1) انظر جامع الدروس العربية للشيخ الغلاييني ج1 ص 41/ شرح المفردات: الحِدْثان بكسر الحاء وسكون الدال، وبفتح الحاء والدال: نوائب الدهر ومصائبه. سمدن: ذهلن وتحيرن. والسمود: أن يقوم المرء رافعاً راسه ناصباً صدره، وذلك من ذهول أو نازلة فرح فهو يكون للحزن والسرور، وهو هنا للحزن والمصيبة.

((وهذه الأفعال لا تنصب المفعولين إلا إذا كانت بمعنى ((صير)) الدالة على التحويل وإن كانت ((ردّ)) بمعنى ((رجع)) - كرددته، أي: رجعته - و((ترك)) بمعنى ((خلى)) - كتركت الجهل، أي: خليته و((جعل بمعنى ((خلق))؛ كانت متعدية إلى مفعول واحد.

وإن كانت ((وهب)) بمعنى أعطى لم تكن من هذا الباب، وإن نصبت المفعولين، مثل: ((وهبتك فرساً)). والفصيح أن يقال: ((وهبت لك فرساً))[1].

المبحث الثاني: الاسم والصفة:

والاسم الصفةُ: ما دل على صفة شيء من الأعيان أو المعاني، وهو موضوعٌ لِيُحمَل على ما يوصف به.

وهو سبعةُ أنواع:

1 - اسمُ الفاعل، 2 - اسم المفعول، 3 - الصفة المشبّهة، 4 - اسمُ التفضيل، 5 - المصدرُ الموصوف به[2]، 6 - الاسم الجامدُ المتضمن معنى الصفة المشتقةِ [3]، 7 - الاسم المنسوب[4].

المبحث الثالث: الاسم الممدود: الممدود القياسي:

الممدود قسمان: قياسي وسماعيّ:

الممدود القياسيُّ يكون في سبعة أنواع من الاسماء المعتلّة الآخر.

الأولُ: مصدرُ الفعلِ المزيد في أوله همزةٌ، ((آتى إيتاء، وأعطى إعطاء، وانجلى انجلاءً وارعوى ارعواء، وارتأى ارتئاء، واستقصى استقصاء)).

الثاني: ما دلّ على صوت، من مصدر الفعل الذي على وزن: ((فَعَلَ يَفْعَلُ)) (بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع) مثل ((رغا البعيرُ يرغو رغاءً، وثغت الشاةُ تثغو

---

(1) جامع الدروس العربية للشيخ الغلاييني ج 1 ص 41و42 الطبعة الرابعة عشرة 1400هـ - 1980م المكتبة العصرية للطباعة والنمشر/ صيدا - بيروت.

(2) مثل ((هذا رجل عدل، وهذه قضية عدل)).

(3) مثل: ((لقيت رجلا اسداً)) أي جريئاً ((وعاشرت عالماً مسكاً خلقه)) أي طيباً خلقه.

(4) مثل: ((هذا رجل إنساني)) أي منسوب إلى الإنسانية. انظر جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني ج1 ص 97و98/ الطبعة الرابعة عشرة 1400هـ - 1980م المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت.

ثُغاء)).

الثالثُ: ما كان من المصادر على ((فِعال)) (بكسر الفاءِ) مصدراً لفاعل مثل: ((والى ولاء)) ((وعادى عِداء، وماري مِراء، وراءى رِئاء، ونادى نداء، ورامى رماء)).

الرابعُ: ما كان من الأسماء على أربعة أحرف، مما يُجمعُ على (أفعِلة) مثل: ((كِساء وأكسية ورِداء وأردية، وغطاء وأغطية، وقباء وأقبية)).

الخامسُ: ما صِيغ من المصادر على وزن (تَفْعال) أو (تِفْعال)، مثل: ((عدا يعدو تعداء، ومشى يمشي تمشاء)).

السادسُ: ما صِيغ من الصفات على وزن (فعّال) أو مِفعال) للمبالغة، مثل: ((العدّاءِ والمِعطاء)).

السابعُ: مؤنثُ ((أفعلَ)) لغير التفضيل، سواءٌ كان صحيح الآخر، مثل: ((أحمرَ وحمراء، وأعرجَ وعرجاء؛ وأنجلَ ونجلاء[1]))، أم مُعتلّه، مثل: ((أحوى وحوَّاء، وأعمى وعَمياء، وألمى ولمياء))[2].

والاسم الممدود السماعي يكون في غير هذه المواضع السبعة مما ورد ممدوداً، فيحفظُ ولايقاس عليه. وذلك مثل: ((الفتاءِ والسَّناءِ والغَناءِ والثّراءِ))[3].

المبحث الرابع: الضمائر وأنواعها:

وهو سبعة أنواع:

الضمير: ما يكنى به عن متكلمٍ أو مخاطبٍ أو غائبٍ، فهو قائمٌ مقام ما يكنى به عنه، مثل: ((أنا وأنتَ وهو))، وكالتاءِ من ((كتبتُ وكتبتَ وكتبتِ وكتبتْ)) وكالواو من ((يكتبون)).

وهو سبعة أنواع: متّصلٌ، ومنفصلٌ، وبارزٌ، ومستترٌ، ومرفوعٌ، ومنصوبٌ، ومجرور[4].

المبحث الخامس: الملحق بدحرج:

يُلحقُ بدحْرج سبعة أوزانٍ من الثلاثي المزيد فيه حرف واحدٌ. وهي:

---

(1) الأنجل: الواسع العين لحسنها.

(2) الألمى: من في باطن شفته سمرة، وهذه السمرة تسمّى اللَّمى، وهي مستحسنة عند العرب.

(3) انظر نفس المصدر ج1ص 106و107و108.

(4) نفس المصدر ج1 ص 116/ انظر تفصيل ذلك في نفس المصدر.

((شَمْلَلَ[1])) - بوزن ((فعْلَلَ)) - و((جهْوَرَ[2])) - بوزن ((فعْوَلَ)) و((رَوْدَنَ[3])) - بوزن ((فوْعَلَ)) - و((رهيأ[4])) - بوزن ((فعْيل)) - و((سيْطر[5])) - بوزن ((فيْعل)) - و((شنْتر[6])) - بوزن ((فنْعل)) - و((سلْقى[7])) - بوزن ((فيْعل)). (وإنما كانت ملحقة بدحرج، لأنه مصدرها ومصدره متحدان في الوزن. فمصدر فعلل ((الفعللة))، ومصدر فعول ((الفعولة)) ومصدر فوعل ((الفوعلة))... إلخ.

المبحث السادس: تصريف الفعل مع الضمائر:

تصريف الفعل: تحويله بحسب فاعله. فيُحوَّلُ من ضمير المفرد إلى ضمير المثنى أو الجمع، ومن ضمير المذكر إلى ضمير المؤنثِ، ومن ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب أو المتكلم.

ويتصرف الماضي والمضارع على أربعة عشر مثالاً: ثلاثة منها للغائب، وثلاثة للغائبة، وثلاثة للمخاطب، وثلاثة للمخاطبة، واثنان للمتكلم، - **والعدد** سباعي من 7 × 2 - **ويتصرف** الأمر على ستة أمثلة: ثلاثة للمخاطب وثلاثة للمخاطبة[8].

* **قلت**: وكل ما هو خارج عن العدد سبعة أو العدد المضاعف منه بالنسبة للغة العربية فهو يصب في نفس الموضوع، لأن هذه الأحكام والقواعد موزعة على الأشكال التي استخرجها العلماء بعد أن كانت مطمورة ومخفية؛ وليس هذا إلا في

---

(1) شملل، أصله: شمل، زيدت لامه الثانية، فصار الوزن ملحقاً بدحرج. يقال: شمل الرجل وشملل وشمل تشميلاً وانشمل: إذا شمر وأوسع. ويقال: شملت النخلة وأشملتها وشمللتها: إذا أخذت ما عليها من الرطب.

(2) جهور: رفع صوته، كجهر. والجهورة: رفع الصوت، كالجهر.

(3) رودن: أعيا وتعب. وأصله من ((ردن الجلد)) من باب تعب إذا انقبض وتشنج. للمزيد من التفصيل انظر المصدر الأصلي.

(4) الرهيأة: الضعف والتواني، وإفساد الرأي، أي عدم احكامه، وان تجعل أحد العدلين أثقل من الآخر، وأن تحمل حملاً لم تشده، فكان يميل. ورهيأة السحابة: تهيؤها للمطر. وكل هذه المعاني يرجع إلى معنى الضعف.

(5) سيطر على القوم: راقبهم وتعهد أحوالهم ومثله تسيطر. وأصله من ((سطرت الرجل)) إذا صرعته.

(6) شنتر الثوب وشتره: مزقه. وشتر الشيء قطعه. ومن هذا الباب: ((سنبل الزرع)) إذا أخرج سنبله.

(7) سلقاه: صرعه وألقاه على قفاه يقال: سلقيته فاستلقى واستلقى (بالنون والتاء) أي: ألقيته على ظهره فنام عليه./ انظر المصدر السابق ج1 ص 227و228.

(8) المصدر السابق ج1 ص 232.

اللغة العربية وحدها لأنها لغة علم؛ وكل ما سواها فهي لهجات عامية متفرعة عنها وهي غير خاضعة لأي قاعدة علمية، فهم يصرفون ما لا يخضع للصرف، ويعربون ما لا يعرب، فلو كان آدم عليه السلام حياً بين ظهرانينا لتعجب ولبكى مما أصبحت عليه ذريته من تعدد في اللهجات، ومن بُعدٍ في الأخوة والعقيدة ومن تعصب للجنس.

المبحث السابع: المجرد والمزيد فيه:

الاسم المتمكنُ مبنيّ في أصل الوضع، إما على ثلاثة أحرف: كحجرٍ، وإما على أربعة: كجعفرٍ وإما على خمسة، كسفَرجلٍ، وما زاد على خمسة، فهو مزيد فيه ((كخَنْدريس[1])). وما نقصَ عن ثلاثة، فهو محذوف منه: كأبٍ ويَدٍ وفمٍ)). وأصلُها: ((أبوٌ ويَدْيٌ وفَوْهٌ)). وغاية ما ينتهي إليه الاسم بالزيادة سبعة أحرفٍ: كـ((استغفار))[2].

المبحث الثامن: امتناع الإدغام:

يمتنع الإدغام في سبعة مواضع:

الأول: أن يتصدّر المِثْلان: كدَدنٍ ودداً ودَد وددان وتَترٍ ودَنَنٍ[3].

الثاني: أن يكونا في اسمٍ على وزن ((فُعَلٍ)) (بضم ففتح). كدُرَرٍ وجُدَدٍ وصُففٍ[4]، أو ((فُعُلٍ)) (بضمتين): كسُرُرٍ وذُلُلٍ وجُدُدٍ[5]، أو ((فِعَلٍ)) (بكسرٍ ففتحٍ). كَلِمَمٍ وكِكَلٍ وحِلَلٍ[6]، أو (فَعَلٍ) (بفتحتين): كطَلَلٍ ولَبَبٍ وخَبَبٍ[7].

---

(1) الخندريس: الخمر القديمة. والزائد فيها الياء. المصدر السابق ج2 ص 4.

(2) المصدر السابق ج2 ص 5.

(3) الددن والددا والدد: اللهو واللعب و((الددن)): من لا غناء عنده ولا نفع. و((التتر)): جيل من الناس يتاخمون الترك ((الدنن)): انحناء عند الظهر.

(4) الجُدد: جمع جدة بضم الجيم، وهي الطريقة والعلامة. و((الصفف)): جمع صفة، وهي البيت الصيفي، وبناء ذو ثلاثة حوائط، وظلة يستتر بها من الحر.

(5) السرر: جمع سرير. و((الذلل)): جمع ذلول: بفتح الذال: وهو البعير غير الصعب. و((الجدد)) بضمتين، جمع جديد.

(6) اللمم: جمع لمة بكسر اللام، وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن. فإذا بلغ المنكبين سمي جُمة، بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة. و((الكلل))، جمع كلة، بكسر الكاف وتشديد اللام مفتوحة، وهي الستر الرقيق، وغشاء يخاط كالبيت ينقى به البعوض. ويسمى في عرفنا بالناموسية و((الحلل))، جمع حلة بكسر الحاء. وهي المحلة والمجتمع. وأما الحلة بضم الحاء ((وجمعها حلل بضمها أيضاً)) فهي كساء يكون من ثوبين كالإزار والرداء مثلاً.

(7) الطلل: ما شخص من آثار الديار، وشخص كل شيء والمكان المرتفع، والجمع أطلال وطلول =

الثالث: أن يكون المِثْلان في وزن مزيدٍ فيه للإلحاق، سواءٌ أكان المزيد أحد المثلين: كجلبَب، أو: كهيْلل[1].

الرابع: أن يتصل بأول المثلين مُدغمٌ فيه: كهلّل[2]، ومُهَلّلٍ، وشدّد ومُشدد. وذلك لأن في الإدغام الثاني تكرار الإدغام، وذلك ممنوعٌ.

الخامس: أن يكون المِثْلان على وزن (أفْعَل)، في التعجب، نحو: (اعزِزْ بالعلم! وأحببْ به!)، فلا يقال: (اعزَّ به! وأحبَّ به!).

السادس: أن يعرض سكونُ أحد المثلين، لاتصاله بضمير رفعٍ متحرك: كمَددْتُ ومَددْنا ومددْتَ ومددْتُم ومددتُنّ.

السابع: أن يكون مما شذَّتِ العربُ في فكِّه اختياراً، وهي الفاظ محفوظةٌ تقدم ذكرها، فيمتنع الإدغام.

المبحث التاسع: الإعلال بالقلب:

قلب الواو والياء ألفاً.

إذا تحرك كل من الواو والياء بحركة أصلية وانفتح ما قبله، انقلب ألفاً كدعا ورمَى وقال وباع، والأصل: ((دَعَوَ ورمَى وقَوَلَ وبَيَعَ)).

ولا يعتد بالحركة العارضة: كجَيَل ونَوَمٍ، وأصلها: ((جيْأَلٌ ونوْأَمٌ)).، سقطت الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها، فصار إلى جَيَل ونَوَم)).

ويشترط في انقلابها ألفاً سبعة شروطٍ وهي:

1 - أن يتحرك ما بعدهما، إن كانتا في موضع عين الكلمة. فلا تُعلَّان في مثل: ((بيانٍ وطويلٍ وغيورٍ وخَوَرنقٍ))، لسكون ما بعدهما.

2 - أن لا تليها ألفٌ ولا ياءٌ مشدَّدةٌ، إن كانتا في موضع اللام فلا تُعلَّان في مثل:

=

و((اللب)): موضع القلادة من الصدر، والمنحر، وما يشد على صدر الدابة ليمنع الرحل من الاستئخار. وما استدق من الرمل. والجمع الباب. و((الخبب)): نوع من سير الخيل، وهو أن يراوح الفرس بين يديه ورجليه.

(1) هيلل: أكثر من قول: ((لا إله إلا الله)) وهو أحد الألفاظ المنحوتة من المركبات، كبسمل: إذا قال بسم الله.

(2) هلل: قال لا إله إلا الله. وهلل فلان جبن وفر. وهلل عن قرينه: نكص وتأخر. وهلل الكاتب: كتب. انظر المصدر السابق ج2 ص 103 و104 و105.

((رميا وغزوا وفتيان وعصوان)). لأن الألفَ ولِيتَهما، ولا في مثل: ((عَلَوي وفَتَوي))، للحاق الياء المشدد إياهما.

3 - أن تكون عينُ فعلٍ على وزن ((فَعِلَ))، المكسورِ العين، المعتل اللام: كهوِيَ ودَوِيَ وجَوِيَ وعَيِيَ وحَيِيَ.

4 - أن لا يجتمع إعلالان: كهوَى وطوَى والقُوَى والهَوَى والحيا والحياة: وأصلها: ((هَوَيَ وطَوَيَ والقُووُ والهَوَيُ والحَيَي والحَيَيَةُ)). فأعلَّتِ اللامُ بقلبها ألفاً، لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها. وسَلِمتِ العين لإعلال اللام، كيلا يجتمع إعلالان في كلمة واحدة.

5 - أن لا تكونا عينَ اسمٍ على وزن ((فَعَلان)) بفتح العين. فلا تعُلّان في مثل: ((حيَوانٍ وموتانٍ وجولانٍ وهيْمانٍ)).

6 - أن لا تكونا عين فعلٍ تجيءُ الصفةُ المشبّهةُ منه على وزن ((أفعَلَ))، فإن عينهُ تصحُّ فيه وفي مصدره والصفة منه: كعَوِرَ يَعْوَرُ عوَراً فهو أعور، وحوِلَ يُحْوَلُ حولاً فهو أحولُ...

7 - أن لا تكون الواو عيناً في ((افتَعَلَ)) الدالّ على معنى المشاركة. فلا تُعل اللواو في مثل: ((اجتَوَرَ القومُ يجتوِرون، وازدوجوا يزدوِجون))، أي: تجاوروا وتزاوجوا[1].

المبحث العاشر: أحكام الفاعل:

للفاعل سبعة أحكام:

1 - وجوبُ رفعه وقد يُجرُّ لفظاً بإضافته إلى المصدر، نحو: ((إكرام المرءِ فرضٌ عليه))، أو إلى المصدر، نحو: ((سَلِّمْ على الفقير سلامَكَ على الغني))، وكحديث: ((من قُبلة الرجل امرأتهُ الوضوء)). أو بالباء، أو من، أو اللامِ الزائدات. نحو: ((ما جاءنا من أحدٍ، وكفى بالله شهيداً، وهيهات هيهات لما توعدون)).

2 - وجوب وقوعه بعد المُسند، فإن تقدم ما هو فاعلٌ في المعنى كان الفاعلُ ضميراً مستتراً يعود إليه، نحو: ((عليّ قام))..

3 - أنه لا بدّ منه في الكلام فإن ظهر في اللفظ فذاك. وإلا فهو ضمير راجعٌ إما المذكور، نحو: ((المجتهدُ ينجحُ)) أو لما دل عليه الفعل، كحديث: ((لا يزني الزاني

---

(1) المصدر السابق ج2 ص 108 - 110.

حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمرةَ حين يشربها وهو مؤمن)).

أو لما دل عليه الكلامُ، كقولك في جواب هل جاء سليمٌ؟ ((نعم جاء)). أو لما دل عليه المقام، نحو - قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾. أو لما دلت عليه الحال المشاهدةُ، نحو: ((إن كان غداً فائتني)).

4 - أنه يكون في الكلام وفعله محذوف لقرينة دالة عليه: كأنه يجاب به نفيٌ، نحو: (بلى سعيدٌ) في جواب من قال: (ما جاء أحدٌ). أو استفهام، نقول: (من سافر؟) فيقال (سعيدٌ) قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾. وقد يكون الاستفهام مقدراً كقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾. في قراءة من قرأ: ﴿يُسَبَّحُ﴾. مجهولاً، ومن قرأ يسبِّح له معلوماً فرجال فاعل.

ومما جاء فيه حذف الفعل مع بقاء فاعله، كل اسمٍ مرفوعٍ بعد أداةٍ خاصةٍ بالفعل، والحذف في ذلك واجبٌ نحو - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ ونحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾، ومنه المثال: (لوْ ذاتُ سِوارٍ لطمتني)...

فكل من ((أحد السماء وذات والمرء)) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده.

5 - أنّ الفعل يجب أن يبقى معه بصيغة الواحد، وإن كان مثنّى أو مجموعاً، فكما تقول: ((اجتهد التلميذُ))، فكذلك تقول: ((اجتهد التلميذان واجتهد التلاميذ)) إلا على لغةٍ ضعيفة لبعض العرب، فيطابق فيها الفعل الفاعل.

فيقال على هذه اللغة: أكرماني صاحباك، وأكرموني أصحابك...

6 - أن الأصلَ اتصال الفاعل بفعله، ثم يأتي بعده المفعول. وقد يُعكس الأمر، فيتقدم المفعول؛ ويتأخر الفاعل، نحو: ((أكرم المجتهدَ أستاذُهُ)).

7 - أنه إذا كان مؤنثاً أُنِّث فعله بتاء ساكنةٍ في آخر الماضي، وبتاء المضارعة في أول المضارع، نحو: ((جاءت فاطمةُ، وتذهبُ خديجةُ)).

وللفعل مع الفاعل من حيث التذكيرُ والتأنيثُ ثلاث حالات: وجوب التذكير، ووجوب التأنيث، وجواز الأمرين[1].

---

(1) المصدر السابق ج2 ص 238 - 244.

المبحث الحادي عشر: أحكام المبتدأ:

وفيه تكون النكرة مفيدة بأحدِ أربعةَ عشر شرطاً:

1 - بالإضافة لفظاً نحو: ((خمس صلوات كتبهن الله))، أو معنى، نحو: ((كلّ يموتُ))، ونحو - قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾، أي: كل أحد.

2 - بالوصف لفظاً نحو - قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾، أو تقديراً نحو: ((شرّ أهرّ ذو ناب))، ونحو: ((أمرٌ أتى بك)) أو بأن تكون مصغرة نحو: ((رُجَيْلٌ عندنا)) أي رجل حقيرٌ، لأن التصغير فيه معنى الوصف.

3 - بأن يكون خبرها ظرفاً أو جاراً ومجروراً مقدماً عليها، نحو - قوله تعالى: ﴿وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم﴾ ﴿ولكل أجل كتاب﴾.

4 - بأن تقع بعد نفي. أو استفهام. أو ((لولا))، أو ((إذا)) الفجائية. فالأول نحو: ((ما أحد عندنا))، والثاني نحو قوله تعالى: ﴿أإله مع الله﴾، والثالث كقول الشاعر:

لولا اصطبارٌ لأوْدَى كلُّ ذي مِقَةٍ ... لما استقلّتْ مطاياهُنَّ للظَّعْنِ

والرابع نحو: ((خرجتُ فإذا أسد رابضٌ)).

5 - بأن تكون عاملة، نحو: ((إعطاءٌ قرشاً في سبيل العلم ينهض بالأمة)). ونحو: ((أمر بمعروف صدقةٌ، ونهيٌ عن منكر صدقةٌ)). (فاعطاء: عمل النصب في ((قرشاً)) على أنه مفعول به. وأمر ونهي: يتعلق بهما حرف الجر والمجرور مفعول لها غير صريح).

6 - بأن تكون مُبهمةً، كأسماء الشرط والاستفهام و((ما)) التعجبية وكم الخبرية.

فالأول نحو: ((من يجتهدْ يُفلحْ[1])).

والثاني نحو: ((من مجتهد[2]؟ وكم علماً في صدرك[3]؟)).

والثالث نحو: ((ما أحسنَ العلمَ[4]!)).

والرابع نحو: ((كم مأثرةٍ لك[5])).

---

(1) من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. وجملة الشرط مع الجواب خبره.

(2) من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ومجتهد خبره.

(3) كم: استفهام في محل رفع مبتدأ، وعلماً: تمييز منصوب، وفي صدرك: متعلق بالخبر المحذوف.

(4) ما: تعجبية في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده خبر.

(5) كم خبرية في محل رفع مبتدأ، وهي مضافة إلى مأثرة. ولك متعلق بخبرها.

7 - بأن تكون مفيدة للدعاء بخيرٍ أو شرٍّ، فالأول نحو: ((سلامٌ عليكم)) والثاني نحو: - قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[1].

8 - بأن تكون خلفاً عن موصوف، نحو: ((عالمٌ خيرٌ من جاهلٍ))، أي: رجلٌ عالمٌ. ومنه المثل: ((ضعيف عاد بقرمَلة)). (القرملة: واحدة القرمل، وهو شجر ضعيف لا شوك له وينفضح إذا وطئ، والمثل يضرب للعاجز يستعين بمثله).

9 - بأن تقع صدر جملة حاليّة مرتبطةٍ بالواو أو بدونها: فالأول كقول الشاعر:

سرينا ونجمٌ قد أضاء، فمُذْ بَدا ... محيّاك أخفَى ضوؤُهُ كلَّ شارقِ

والثاني كقول الشاعر:

الذئبُ يطرُقُها في الدهر واحدةً ... وكُلَّ يوم تراني مُدْيةٌ بِيَدِي

10 - بأن يراد بها التنويعُ، أي التفصيل والتقسيمُ كقول امرئ القيس:

فأقبلتُ زحفاً على الركبتين ... فثوبٌ لبستُ، وثوبٌ أجُرّ

وقول الآخر:

فيومٌ علينا، ويومٌ لنا ... ويومٌ نُساءُ، ويومٌ نُسَرُّ

11 - بأن تُعطف على معرفة، أو يُعطفَ عليها معرفة. فالأول نحو: ((خالدٌ ورجلٌ يتعلمان النحو))، والثاني نحو: ((رجلٌ وخالدٌ يتعلمانِ البيانَ)).

12 - بأن تُعطفَ على نكرة موصوفة، أو يُعطفَ عليها نكرةٌ موصوفة فالأول نحو - قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً﴾، والثاني نحو - قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾.

13 - بأن يراد بها حقيقة الجنسِ لا فردٌ واحدٌ منه، نحو: ((ثمرةٌ خيرٌ من جرادة))، و((رجل أقوى من امرأة)).

14 - بأن تقع جواباً، نحو: ((رجلٌ)) في جواب من قال: ((مَنْ عندك؟)).

المبحث الثاني عشر: أحكام خبر المبتدأ:

لخبر المبتدأ سبعة أحكام:

الأول: وجوبُ رفعه.

الثاني: أن الأصل فيه أن يكون نكرة مشتقة. وقد يكون جامداً نحو: ((هذا حجرٌ)).

---

(1) المطففون: الذين لا يوفون الكيل والوزن. انظر المصدر السابق ج2 ص 258 - 261.

الثالث: وجوبُ مطابقته للمبتدأ إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً.

الرابع: جواز حذفه إن دلَّ عليه دليلٌ، نحو: ((خرجتُ فإذا الأسدُ))، أي: فإذا الأسد حاضرٌ، وتقول: ((مَن مجتهدٌ؟)) فيقال في الجواب: ((زهيرٌ)) أي: ((زهيرٌ مجتهدٌ))، ومنه قوله تعالى: ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾ [الرعد: 35]. أي: وظلها كذلك.

الخامس: وجوب حذفه في أربعة مواضع:

(1) - أن يدلّ على صفةٍ مطلقةٍ، أي: دالةٍ على وجود عامّ. وذلك في مسألتين، الأولى: أن يتعلق بها ظرفٌ أو جارّ ومجرور، نحو: ((الجنّة تحتَ أقدامِ الأمّهاتِ)) و((العِلمُ في الصّدور)). والثانية: أن تقع بعد لولا أو لوما، نحو: ((لولا الدِّينُ لهَلَكَ الناسُ)) و((لوما الكتابةُ لضاعَ أكثرُ العِلمِ)).

(**فإن كان صفة مفيدة (أي دالة على وجود خاص: كالمشي والقعود والركوب والأكل والشرب ونحوها) وجب ذكره إن لم يدل عليه دليل، نحو: ((لولا العدو سالمنا ما سلم)) ونحو: ((خالد يكتب في داره، والعصفور مغرد فوق الغصن)). ومنه حديث: ((لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم)). فإن دلّ عليه دليل جاز حذفه وذكره، نحو: ((لولا أنصاره لهلك))**..

(2) - أن يكون خبراً لمبتدأ صريح في القسم، نحو: ((لعمرك لأفعَلنَّ))، ونحو: ((أيُمنُ اللهِ لاجتهدنَّ))، قال الشاعر:

لَعَمْـرُكَ مـا الإنـسانُ إلّا ابـنُ يـومِهِ ... علـى مـا تجلّـى يـومُهُ لا ابـنُ أَمـسهِ
ومـا الفخـرُ بـالعظمِ الـرميمِ، وإنمـا ... فَخـارُ الـذي يَبغِـي الفَخـارَ بنفـسهِ

(فإن كان المبتدأ غير صريح في القسم (بمعنى أنه يستعمل القسم وغيره) جاز حذف خبره وإثباته. تقول ((عهد الله علي لأقولنَّ الحق))).

(3) - أن يكون المبتدأ مصدراً، أو اسم تفضيلٍ مضافاً إلى مصدرٍ، وبعدهما حالٌ لا تصلُحُ أن تكون خبراً، وإنما تصلُحُ أن تَسَدَّ مَسَدَّ الخبَرِ في الدلالةِ عليه. نحو: ((تأديبي الغلامَ مُسيئاً)). والثاني نحو: ((أفضلُ صلاتِكَ خالياً مما يَشغَلُكَ)).

ولا فرق بين أن يكون اسم التفضيل مضافاً إلى مصدرٍ صريحٍ، كما مُثِّلَ، أو مُؤوّلٍ، نحو: ((أحسنُ ما تعملُ الخيرَ مُستتراً)) وكذلك أن تكون الحالُ مفردةً كما ذُكِر، أو جملةً: كحديث: ((أقرب ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجد)).. إلخ.

(4) - أن يكون بعد واوٍ متعينٍ أن تكون بمعنى ((مع))، نحو: ((كلُّ امريء وما

فعلَ))، أي: مع فعلهِ. فإن لم يتعين كونُها بمعنى ((مع)) جاز إثباته..

السادس: جواز تعدُّدِه، والمبتدأ واحد نحو: ((خليلٌ كاتبٌ، شاعرٌ، خطيب)).

السابع: أنّ الأصل فيه أن يتأخرَ عن المبتدإ. وقد يتقدمُ عليه جوازاً أو وجوباً[1]..

المبحث الثالث عشر: منصوبات الأسماء:

منصوبات الأسماء أربعة عشر - وهي:

1 - المفعولُ به / 2 - المفعول المطلق / 3 - والمفعول له / 4 - والمفعول فيه / 5 - والمفعول معه / 6 - والحال / 7 - والتمييز / 8 - والمستثنى / 9 - والمنادى / 10 - وخبرُ الفاعل الناقص / 11 - وخبر أحرف ((ليس)) / 12 - واسم ((إنَّ)) أو إحدى أخواتها / 13 - واسم ((لا)) النافية للجنس / 14 - والتابع للمنصوب..[2].

المبحث الرابع عشر: المصدر النائب عن فعله:

المصدر النائب عن فعله: ما يُذكرُ بدلاً من التلفظ بفعله. وهو على **سبعة** أنواع:

1 - مصدره يقع موقع الأمر، نحو: ((صبراً على الأذى في المجد))، ونحو: ((بلهاً الشرّ، وبلْهَ الشرّ)) (و ((بله)) مصدر متروك الفعل، وهو منصوب على المصدرية بفعله المهمل أو بفعل من معناه تقديره: ((أترك)) وهو إما أن يستعمل مضافاً أو منوناً. كما رأيت. وأكثر ما يستعمل اسم فعل أمر بمعنى ((أترك))).

2 - مصدرٌ يقع موقع النهي، نحو: ((اجتهاداً لا كسلاً، جداً لا توانياً، مهلاً لا عجلةً، سكوتاً لا كلاماً، صبراً

لا جزعاً)). وهو لا يقع إلا تابعاً لمصدر يُرادُ به الأمر كما رأيت.

3 - مصدر يقع موقع الدعاء، نحو: ((سَقياً لك ورَعياً * تَعساً للخائن * بُعْداً للظالم..)).

ومنع سيبويه أن يُقاس على ما ورد من هذه الألفاظ. وأجاز الأخفش القياس عليها. وهو ما يظهر أنه الحق.

(ولا تستعمل هذه المصادر مضافة إلا في قبيح الكلام. فإن أضفتها فالنصب حتمٌ واجب، نحو: ((بُعدَ الظالم وسُحقهُ)). **ولا يجوز الرفع لأن المرفوع يكون حينئذ مبتدأ**

(1) المصدر السابق ج2 ص 263 - 266.

(2) المصدر السابق ج3 ص 3.

ولا خبر له وإن لم تُضفها فلك أن تنصبها على الابتداء، نحو: ((عذاباً له)) والنصب أولى. وما عُرّفَ منها بأل فالأفضل فيه الرفع على الابتداء، نحو: ((الخيبةُ لِلمفسد))).

ومما يستعمل للدعاء مصادر قد أُهْمِلت أفعالها في الاستعمال، وهي: ((ويلَهُ، وويحَهُ، وويسهُ)). وهي منصوبةٌ بفعلها المُهمل، أو بفعل من معناها.

(((ويل وويب)) كلمتا تهديد تقالان عند الشتم والتوبيخ. و((يح وويس)): كلمتا رحمة تقالان عند الإنكار الذي **لا** يراد به توبيخ ولا شتم وإنما يراد به التنبيه على الخطأ..).

4 - مصدرٌ يقع بعد الاستفهام موقع التوبيخ، أو التعجب، أو التوجع، فالأول نحو: ((أَجُرْأَةً على المعاصي؟))، والثاني كقول الشاعر:

أشوقاً؟ ولمّا يَمضِ لي غيرُ ليلةٍ ... فكيف إذا خبَّ المطِيُّ بنا عشرا

والثالث كقول الآخر:

أسجناً وقتلاً واشتياقاً وغربةً ... ونَأْيَ حبيبٍ؟ إنَّ ذا لَعَظيم

وقد يكون الاستفهام مقدراً، كقوله:

خُمُولاً وإهمالاً؟ وغيرك مُولعٌ ... بتثبيتِ أركانِ السِّيادةِ والمجدِ

((أي أخمولاً؟ وهو هنا للتوبيخ)).

5 - مصادرُ مسموعةٌ كثرَ استعمالها، ودلّتِ القرائنُ على عاملها، حتى صارت كالأمثال، نحو: ((سمعاً وطاعةً * حمداً لله وشكراً * عجباً * عجباً لك))، ويقال: أتفعل هذا؟ فتقول: ((أفعله، وكرامةً ومسرةً)). أو ((لا أفعله ولا كيداً ولا همّاً)). و: ((لأفعلنه ورغماً وهواناً)).

وإذا أفردت ((حمداً وشكراً)) جاز إظهار الفعل، نحو: ((أحمدُ اللهَ حمداً)) و((أشكر اللهَ شكراً))...

ومن هذه المصادر ((سبحانَ اللهِ، ومعاذَ اللهِ)). ومعنى ((سبحانَ اللهِ)). تنزيهاً للهِ وبراءةً له مما لا يليق به. ومعنى عياذاً باللهِ، أي أعوذ به. ولا يستعملان إلا مضافين.

ومنها: ((حِجْراً)) - بكسر الحاء وسكون الجيم - يقال للرجل: أتفعل هذا؟ فيقول: ((حِجْراً))، أي: منعاً، بمعنى: أمنع نفسي منه، وأُبْعِدُه وأبرأُ منه، وهو في معنى التعوذ: ويقولون عند هجوم مكروه: ((حِجْراً مَحْجُوراً))، أي: منعاً ممنوعاً. والوصف للتأكيد. وتقول لمن أراد أن يخوض فيما لا يجوز الخوض فيه، أو أراد أن يأتي ما لا يحلُّ:

((حجراً محجوراً))، أي: حراماً مُحرّماً.

ومنها مصادر سُمعتْ مُثناةً، نحو: ((لبَّيكَ وسَعديكَ وحنانَيكَ ودَوالَيكَ وحذارَيكَ)). وهي مثنّاةٌ تثنيةً يُرادُ بها التكثيرُ، لا حقيقةُ التثنيةِ.

(و ((لبيك وسعديك)): يستعملان في إجابة الداعي، أي: ((إجابة بعد إجابة وإسعداً بعد إسعاد))، أي كلما دعوتني أجبتك وأسعدتك. ولا يستعمل ((سعديك)) إلا تابعاً للبيك. ويجوز أن يستعمل لبيك وحده. و((حنانيك)): معناه تحنناً بعد تحنن. ومعنى قولهم: ((سبحان الله وحنانيه)): أسبحه وأسترحمه. و((دواليك)) معناه مداولة بعد مداولة.

و ((حذاريك)): معناه حذراً بعد حذر).

6 - المصدر الواقع تفصيلاً لمُجملٍ قبله، وتبيناً لعاقبته ونتيجته كقوله تعالى: ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ وكقول الشاعر:

لأجهدنَّ، فإما درْءَ مَفْسَدةٍ ... تُخشى، وإما بُلُوغَ السُّؤْلِ والأمَلِ

7 - المصدر المؤكد لمضمون الجملة قبله. سواءٌ أجيءَ به لمجرد التأكيد (أي: لا لدفع احتمال المجاز، بسبب أن الكلام لا يحتمل غيرَ الحقيقة) نحو: ((لك عليَّ الوفاءُ بالعهد حقاً)) أم للتأكيد الدافع إرادةَ المجاز نحو: ((هو أخي حقّاً)). فإنّ قولك: ((هو أخي)) يحتملُ أنك أردت الأخوة المجازيةَ، وقولك: ((حقّاً)) رفع هذا الاحتمال. ومن المصدر المؤكد لمضمون الجملةِ قولهم: ((لا أفعله بتّاً وبتاتاً وبتّةً والبَتّةَ)).

(ويجوز في همزة ((البتة)) القطع والوصل، والثاني هو القياس لأنها همزة وصل. واشتقاق ذلك من البت، وهو القطع المستأصل، لأن من يقول ذلك يقطع بعدم الفعل. ويُستعمل من كل أمر يمضي لا رجعة فيه ولا التواء).

فكل ما تقدم من هذه المصادر، النائبة عن أفعالها، يجب فيه حذف العامل كما رأيت. ولا يجوز ذكره. لأنها إنما جِيءَ بها لتكون بدلاً من أفعالها.

واعلم أن ليس المصدر، الذي يُؤتى به بدلاً من التلفظ بفعله، من المصادر المؤكدة (كما زعم جمهورٌ من النُّحاةِ)، وإنما هو ضرب آخر من المصادر، كما علمتَ. ولو كان مؤكداً لم يجُز حذف عامله، لأنه إنما أُتِيَ به ليؤكد عاملهُ ويُقوّيه. فحذف العامل بعد ذلك ينافي ما جيء بالمصدر لأجله. ولو كان مؤكداً لجاز ذكر العامل معه. ولم يقل

بذلك أحدٌ منهم، مع إجماعهم على أنه يجوز ذكرُ العامل ومصدره المؤكدِ له معاً[1].

نحو - قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.

المبحث الخامس عشر: متى تمنع واو الحال؟

تمتنع واو الحال من الجملة في سبع مسائل:

1 - أن تقع بعد عاطفٍ كقوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾ [الأعراف: 4].

2 - أن تكون مؤكدة لمضمون الجملة قبلها، كقوله سبحانه: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾ [البقرة: 2].

3 - أن تكون ماضيةً بعد ((إلا)) فتمتنع حينئذٍ من ((الواو)) و((قد)) مجتمعين، ومنفردين، وتربطُ بالضمير وحده، كقوله تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾. ولا عبرةَ بشذوذ من ذهب إلى جواز اقترانها بالواو تمسكاً بقول الشاعر:

نعْمَ امرءًا هَرِمٌ، لم تَعْرُ نائبة ... إلا وكان لمُرْتاعٍ بها وَزَرا

أو إلى جواز اقترانه بقد، تمسكاً بقول الآخر:

متى يأتِ هذا الموتُ لم يُلْفِ حاجةٌ ... لنفسيَ، إلا قد قضيتُ قضاءَها

لأن ذلك شاذ مخالفٌ للقاعدة، وللكثير المسموع في فصيح الكلام، منثوره ومنظومه.

4 - أن تكون ماضية قبلَ ((أو))، كقول الشاعر:

كن للخليلِ نصيراً، جارَ أو عَدَلَا ... ولا تشحَّ عليه، جادَ أو بَخِلَا.

5 - أن تكون مضارعيّة مُثبتة غيرَ مقترنةٍ بقدْ وحينئذٍ تُربطُ بالضمير وحده كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**﴾،

ونحو: ((جاء خالدٌ يَحملُ كتابه)). فإن اقترنت بقد، وجبتِ الواو معها، كقوله تعالى: ﴿**لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ**﴾. ولا يجوز الواو وحدها ولا قد وحدها. بل يجب تجريدُها منها معاً، أو اقترانها بهما معاً، كما رأيت.

6 - أن تكون مضارعيّةً منفيّةً بـ((ما))، فتمنعُ حينئذ من الواو وقد، مجتمعتينِ ومنفردتينِ، وتُربطُ بالضمير وحده، كقول الشاعر:

---

(1) المصدر السابق ج3 ص 35 40.

عَهِـدْتُكَ مـا تَـصْبُو، وفـيك شـبيبةٌ فمـا لـك بعـد الشيـب صبّاً مُتيَّما؟

وقول الآخر:

كأنهـا - يـومَ صـدَّتْ مـا تُكَلِّمُـنا- ظَبْيٌ بِعُسْفانَ ساجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ

(**وأجاز بعض العلماء اقترانها بالواو، نحو: ((حضر خليل وما يركب)). وليس ذلك بالمختار عند الجمهور. والذوق اللغوي لا يأباه. قال السيوطي في (همع الهوامع): والمنفي بما فيه الوجهان أيضاً، نحو: ((جاء زيد وما يضحك؛ أو ما يضحك)))**.

7 - أن تكون مضارعيّة منفيةً بـ((لا)) فتمنع أيضاً من ((الواو)) و((قد)) مُجتمعتين ومنفردتين، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ**﴾ وقوله: ﴿**ما لي لا أرى الهُدهُد**﴾، وقول الشاعر:

لـوْ أن قـوماً - لارْتِفـاعِ قبـيلةٍ دخـلوا السماءَ - دخلْتُها لا أُحْجَبُ

(**وأجاز قومٌ اقترانها بالواو، لكنه بعيد من الذوق اللغوي. قال ابن الناظم: ((وقد يجيء (المضارع المنفي بلا) بالضمير والواو)))**.

فإن كانت منفيةً بلمْ، جاز أن تُرْبَطَ بالواو والضمير معاً، كقوله تعالى: ﴿**أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ**﴾. وقولِ النابغة الذبياني الشاعر:

سَقَطَ النَّصِيفُ ولـم تُـرِدْ إسقـاطَهُ فتناولَـتْهُ، واتَّقـتْـنا بالْـيَـدِ[1].

وجاز أن تُربطَ بالضمير وحده، كقوله تعالى: ﴿**فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ**﴾.

يقول الشاعر:

كـأنَّ فُتاتَ الْعِهْـنِ - فـي كـلِّ مَنـزِلٍ نـزَلْـنَ بـه - حَـبُّ الْفَنا لَـمْ يُحَطَّـمِ[2].

فإن خلت من الضمير، وجب رَبطُها بالواو، **نحو: ((جئت ولم تطلُعِ الشمسُ)) ولا يجوز تركها.**

ومنه قول الشاعر:

---

(1) شرح بعض المفردات: النصيف: خمار تختمر به المرأة.

(2) العهن: الصوف المصبوغ. والفنا - بفتح الفاء، ويكتب بالألف والياء - عنب الثعلب، وهو شجر له حب أحمر، كان النساء يتخذن منه القلائد. وقد شبه الشاعر ما يتساقط من العهن - من هواديجهن - بهذا الحب الأحمر الذي لم يحطم. وإنما قيده بعد التحطم لأنه إنما يكون أحمر إن كان صحيحاً؛ فإذا تكسر لم يبق احمراره. انظر المصدر السابق ج3 للمزيد من المعرفة عن ذلك انظر ص 99 إلى 106.

ولقد خشِيتُ بأنْ أموتَ ولم تَدُرْ   لِلْحَرْبِ دائرةٌ على ابنَيْ ضَمْضَمِ

وإن كانت منفية بلمّا، فالمختار ربطها بالواو على كل حال، كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 142][1].

المبحث السادس عشر: أحرف النداء:

أحرفُ النّداءَ سبعة، وهي: ((أ، أيْ، يا، آ، أيا، هَيا، وا)).

في ((أيْ وأ)): للمنادى القريب. و((أيا وهَيا وآ)): للمنادى البعيد. و((يا)): لكل منادًى، قريباً كان، أو بيعداً، أو متوسطاً. و((وا)): للنُّدبة، وهي التي ينادَى بها المندوبُ المتفجِّعُ عليه، نحو: ((واكبدي! واحسرتي!)).

وتتعين ((يا)) في نداء اسم الله تعالى، فلا يُنادَى بغيرها وفي الاستغاثة، فلا يستغاث بغيرها. وتتعين هي و((وا)) في النُّدبة فلا يُندبُ بغيرهما، إلا أنَّ ((وا)) - في النّدبة - أكثر استعمالاً منها، لأنَّ ((يا)) تُستعمل للنَّدبة إذا أُمِنَ الالتباس بالنداء الحقيقيّ، كقوله:

حُمِّلْتَ أمراً عظيماً، فاصْطبرْتَ لهُ   وقُمْتَ فيه بأمرِ اللهِ يا عُمَرَا[2].

المبحث السابع عشر: حرف الجر: (في)

في: لها سبعة معانٍ:

1 - الظرفيةُ، حقيقيّةً كانت، نحو: ((الماء في الكوز. سرتُ في النهار)). وقد اجتمعت الظرفيتانِ: الزمانية والمكانيةُ في قوله تعالى: ﴿**غُلِبَتِ الرومُ في أدنى الأرض. وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين**﴾ [الروم: 2، 4]، أو مجازيةً، كقوله سبحانه: ﴿**ولكم في رسول الله إسوةٌ حسنةٌ**﴾، وقوله: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾.

2 - السببية: والتعليلُ، كقوله تعالى: ﴿**لمسّكم فيما أفضتم فيه عذابٌ عظيمٌ**﴾ أي: بسبب ما أفضتم فيه. ومنه الحديث: ((دخلتِ امرأةٌ النارَ في هِرَّةٍ حبستها)) أي: بسبب هرةٍ - حبستها فماتت.

3 - معنى ((مع)) كقوله تعالى: ﴿**قال: ادخلوا في أُمَمٍ قد خلت من قبلكم**﴾ أي:

---

(1) قوله تعالى: يَعْلَمِ " منصوب بأن مضمرة بعد الواو.

(2) البيت لجرير يندب عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه. والمراد بالأمر الذي حمله هو الخلافة. انظر: المصدر السابق ج 3 ص 145.

معهم.

4 - الاستعلاء - بمعنى: ((على)) - كقوله تعالى: ﴿**لأُصَلِّبَنَّكُم في جُذوعِ النخلِ**﴾، أي: عليها.

5 - المُقايسةُ - وهي الواقعةُ بين مفضول سابقٍ وفاضلٍ لاحقٍ، كقوله تعالى: ﴿**فما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليلٌ**﴾، أي: بالقياس على الآخرة والنسبة إليها.

6 - معنى الباءِ، التي للالصاقِ كقول الشاعر:

ويَـرْكبُ يـومَ الـرَّوْعِ مـنَّا فـوارِسٌ بـصيرون فـي طَعْـنِ الأَباهِـرِ والْكُلَـى

أي: بصيرون بطعن الأباهر[1].

7 - معنى ((إلى)) كقوله تعالى: ﴿**فرَدُّوا أيديهم في أفواههم**﴾.

المبحث الثامن عشر: الجمل التي لها محل من الإعراب:

الجمل التي لها محل من الإعراب سبعٌ:

1 - الواقعة خبراً. ومحلها من الإعراب الرفعُ، إن كانت خبراً للمبتدأ، أو الأحرفِ المشبهةِ بالفعلِ، أو ((لا)) النافية للجنس، نحو: ((العِلمُ يرفعُ قدْرَ صاحبه. إن الفضيلةَ تُحَبُّ. لا كسولَ سيرتُهُ ممدوحةٌ)). والنصبُ إن كانت خبراً عن الفعل الناقص، كقوله تعالى: ﴿**أنفسهم كانوا يظلمون**﴾، وقوله تعالى: ﴿**فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [البقرة: 71].

2 - الواقعة حالاً. ومحلها النصب، نحو - قوله تعالى: ﴿**جاءوا أباهم عشاءً يبكون**﴾ [يوسف: 16].

3 - الواقعة مفعولاً به. ومحلها النصب أيضاً، كقوه تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ**﴾[2]، ونحو: ((أظنُّ الأمّةَ تجتمعُ بعد التفرُّق))[3].

4 - الواقعة مضافاً إليها. ومحلها الجرُّ، كقوله تعالى: ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ**

(1) الأباهر: جمع أبهر: وهو عرق إذا انقطع مات صاحبه. وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما الشرايين. والكلى: جمع كلية. فإن كتبتها بالألف فهي جمع كلوة. وكلاهما بمعنى واحد. انظر المصدر السابق ج3 ص 178 و179.

(2) جملة ((إني عبد الله)): في محل نصب مفعول به.

(3) جملة ((تجتمع)) في محل نصب مفعول به ثان لأظنّ، و((الأمة)): مفعوله الأول.

صِدْقُهُمْ﴾[1].

5 - الواقعةُ جواباً لشرطٍ جازمٍ، إن اقترنت بالفاء أو بإذا الفجائية. ومحلها الجزمُ، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[2]، وقوله - تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[3].

6 - الواقعةُ صفةً، ومحلها بحسب الموصوف، إما الرفعُ، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾. وإما النصبُ نحو: ((لا تَحترمْ رجلاً يخونُ بلادَهُ)). وإما الجر، نحو: ((سعياً لرجلٍ يخدمُ أمتهُ)).

7 - التابعةُ لجملةٍ لها محل من الإعراب. ومحلها بحسب المتبوع. إما الرفعُ، نحو: ((عليّ يقرأ ويكتُبُ))[4]، وإما النصب، نحو: ((كانت الشمس تبدو وتختفي))[5]، وإما الجر، نحو: ((لا تعبأ برجلٍ لا خير فيه لنفسه وأمته، لا خير فيه لنفسه وأمته))[6].

المبحث التاسع عشر: المعرفة والنكرة:

المعرفةُ: اسمٌ دلَّ على مُعيَّنٍ. كعمرَ ودِمشقَ وأنت.

والنكرةُ: اسم دلَّ على غير معيّنٍ: كرجلٍ وكتابٍ ومدينةٍ.

والمعارفُ سبعةُ أنواعٍ: الضمير، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والاسم المقترن بـ(أل)، والمضافُ إلى معرفة، والمنادى المقصودُ بالنداء[7].

---

(1) يوم مضاف، وجملة ((ينفع الصادقين صدقهم)) مضاف إليه في محل جر. والتقدير: هذا يومُ نفعِ الصادقين صدقهم. انظر جامع الدروس العربية تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ج3 ص 287 و288. الطبعة الرابعة عشرة 1400هـ - 1980م المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا - بيروت.

(2) جملة ((فما له من هاد)) من المبتدأ والخبر. في محل جزم جواب الشرط.

(3) جملة ((إذا هم يقنطون)): في محل جزم جواب الشرط أيضاً.

(4) علي: مبتدأ. وجملة ((يقرأ)): خبره. وجملة ((يكتب)): في محل رفع معطوفة على جملة ((يقرأ)) والمعطوف له حكم المعطوف عليه.

(5) جملة ((تبدو)): في محل نصب خبر ((كان)): وجملى ((تختفي)): في محل نصب معطوفة على جملة ((تبدو)).

(6) جملة ((لاخير فيه)) الأولى: في محل جر صفة لرجل. وجملة ((لا خير فيه)) الثانية في محل جر توكيد لجملة ((لاخير فيه)) الأولى. انظر جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني ج3 ص 288 و289.

(7) المصدر السابق ج 1 ص 149.

القسم السادس
ما ورد في السنة من أحاديث في مواضع متفرقة

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: الحسنة وسبع سنابل:

قال الله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 261].

في تفسير الطبرسي: روي عن ابن عمرأنه قال: لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رب زد أمتي. فنزل قوله: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً**﴾. قال: رب زد أمتي. فنزل: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾. فالله سبحانه وتعالى يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وقيل يزيد على سبعمائة ضعف لمن يشاء والله واسع عليم، ومن رحمته سبحانه وتعالى أن لا يجزي السيئة إلابمثلها، ولو ضاعفها كما يضاعف الحسنات، ما بقيت بعد السيئة حسنة.

المبحث الثاني: التحذير من الإسراف في المأكل والمشرب:

قال الله تعالى: ﴿**يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [**الأعراف: 31**]. الآية من 14 كلمة مقسمة إلى نصفين؛ كل جملة تضم سبع كلمات، من الأمر والنهي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المسلم يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء)). رواه مالك والبخاري ومسلم وابن ماجه.

وفي رواية للبخاري، أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فأسلم، فكان يأكل أكلا قليلا، فذكرذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((إن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء)).

يقول الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين مج3 ص89: أي يأكل سبعة أضعاف ما يأكل المؤمن أو تكون شهوته سبعة أضعاف شهوته. وذِكْر المعي كفاية عن الشهوة لأن الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المعي وليس المعنى زيادة عدد معي المنافق على معي المؤمن.

من أسباب قلة الشبع أولاً: أنّ الكافر خلاف المؤمن يحرص على الدنيا وملذاتها وشهواتها تبعاً لرغبات نفسه فلا يشبعه شيئ أبداً.

والثاني: أنّ المؤمن لا يأكل حتى يسمي الله تعالى، فيكون في طعامه البركة، ويمنع منه الشيطان.

قال البخاري قال ابن عباس: ((كل ماشئت والبس ماشئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة)).

وقال أيضاً: ((أحل الله الأكل والشرب مالم يكن سرفاً أو مخيلة)). [من **تفسير ابن كثير**].

يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى: الصفات السبعة في الكافر وهي: 1 - الحرص، 2 - والشره، 3 - وطول الأمل، 4 - والطمع، 5 - وسوء الطبع، 6 - والحسد، 7 - وحب السمن.

* قلت: إن علماء المسلمين من السلف والخلف رحمهم الله تعالى لم ينظروا في أي شيء من الأمور فيما يخص الإنسان المسلم نحو ربه وصحته؛ إلا وكان عندهم الجواب الشافي والكافي اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبحان الله العظيم.

يقول القرطبي رحمه الله: شهوات الطعام سبع وهي: 1 - شهوة الطبع، 2 - وشهوة النفس، 3 - وشهوة العين، 4 - وشهوة الفم، 5 - وشهوة الأذن، 6 - وشهوة الأنف، 7 - وشهوة الجوع، وهي الضرورية التي يأكل بها المؤمن، وأما الكافر فيأكل بالجميع.

يقول القاضي أبو بكربن العربي: إن الأمعاء السبعة كناية عن الحواس الخمسة والشهوة والحاجة.

وفي صحيح مسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أضاف ضيفاً كافراً، فأمرله رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها،

ثم أخرى فشرب حلابها، حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم أنه أصبح فأسلم، فأمرله رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فشرب حلابها، ثم أخرى فلم يستتمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن المؤمن ليشرب في معى واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء)). رواه مالك والترمذي بنحو هذه.

عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفَسه)). رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، إلا أن ابن ماجه قال: ((فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام)).

قيل أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق، فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان. فقال له علي: وقد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه، وهو قوله: ﴿**وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [**الأعراف: 31**]، وجمع نبينا الطب في قوله: المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وأعط كل بدن ما عودته. فقال الطبيب النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبّاً.

قيل ليس هذا بحديث وإنما هو من كلام طبيب العرب ((الحارث بن كلدة)) ذكره العجلوني في كتابه كشف الخفاء[1] ومزيل الإلباس ج 2 رقم 2320 ص 214. وقد علق عليه الشيخ الدكتورمحمد بن محمد أبو شهبة في كتابه القيم: (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص 330 و331)[2].

المبحث الثالث: في المحرمات من المسكرات والمخدرات:

ويشتمل على دليلين:

الدليل الأول: فيه سبعة أدلة على تحريم الخمر:

---

(1) (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني المتوفى سنة 1162 هـ) يقول العجلوني: قال في المقاصد: لا يصح رفعه إلى النبي صلى الله عله وسلم/ مؤسسة مناهل العرفان بيروت./ مكتبة الغزالي دمشق. بدون تاريخ).

(2) (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير). الطبعة الأولى 1413 هـ - 1992 م دار الجيل بيروت.

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: **90، 91**].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لعن الله الخمرَ، وشاربَها، وساقيها، وبائِعها، ومبتاعَها، وعاصرَها، ومعتصرَها، وحامِلَها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنِها)). رواه أبو داود والحاكم وإسناده صحيح.

كل مُسْكرٍ من المشروبات والمأكولات والمدخنات فهو من أنواع الخمور لعموم لفظ (المسكر) لقوله صلى الله عليه وسلم: ((كل مُسْكرٍ خَمْرٌ، وكل خمر حرامٌ)). أي كل مايذهب العقل ويُتعمّد تناوله من المخدرات فهو حرام.

يقول الدكتورعبد الله ناصح علوان في كتابه: (تربية الأولاد في الإسلام) من الجزء الأول، ص: 182 بالهامش مانصه: بعض الذين في قلوبهم مرض يقولون: ليس في لفظ (فاجتنبوه) دليل على التحريم، ولو كانت **الخمر**محرمة لقال القرآن: فحرّموه، بينما هناك سبعة أدلة على التحريم - وهي:

1- مقارنة الخمر بالميسر والأنصاب والأزلام.

2- وصفها أنها رجس.

3- وصفها أنها من عمل الشيطان.

4- الأمر الذي يدل على الكف في لفظ (فاجتنبوه).

5- أنها توقع في العداوة والبغضاء.

6- أنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

7- صيغة الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، فهل هناك أدلة أقطع من هذه الأدلة التي تدل على التحريم ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون.

الدليل الثاني: حد الخمر وفيه سبع مسائل:

1 - تعريف معنى الحدّ والخمر:

الحدُّ هو المنع من فعل ما حرَّم الله عز وجل بواسطة الضرب أو القتل، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: **187**] وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: **229**].

وحدود الله هي محارمه، تصان فلا تنتهك وتُحمى فلا تقرب.

والخمر: المسكر من كل نوع من الشراب، أو الأكل كالحشيشة ونحوها، والتدخين إجمالاً وبلا تفصيل، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: كل مسكر خمر، وكل خمر حرام. رواه مسلم.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر وكل مفتّر أي مخدر وذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه بسند صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتِّر. ومن المجمع عليه عند أهل العلم من الفقهاء والمحدثين أن ما يؤدي إلى التهلكة، ويوقع في الضرر، فاجتنابه واجب وفعله حرام، للحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا ضرر ولا ضرار)). ولعموم قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [**البقرة: 195**].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ [**النساء: 29**].

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن هذا الأمر كلفت به جميع الرسل فقال: ﴿**يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [**المؤمنون: 51**].

ولا يخفى على كل من له فطرة سليمة وعقل متزن ما في ذلك من أضرار جسيمة وقاتلة قال الله تعالى: ﴿**ولَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ**﴾ [**النساء: 2**].

وقال تعالى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ [**الأعراف: 157**].

وقال تعالى: ﴿**قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ**﴾ [**المائدة: 100**].

2 - حكم شاربها: يحرم شرب الخمر لقوله تعالى: ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾. وقوله تعالى: ﴿**فَاجْتَنِبُوهُ**﴾ [**المائدة: 90**].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لعن الله شارب الخمر وبائعها)). رواه أبو داود والحاكم صحيح الإسناد.

ولإقامة النبي صلى الله عليه وسلم الحدّ على شاربها بالضرب في فِناء المسجد - كما ثبت - في الصحيحين.

3 - الحكمة من تحريمها: الحكمة من تحريم الخمر المحافظة على سلامة دين

المسلم وعقله وبدنه وماله وبيئته والمجتمع الذي يعيش فيه.

4 - **إثبات الحجة على متناولها:** حكم من شرب الخمر وثبت ذلك أن اعترف بشربها أو بشهاد عدلين: أن يقام عليه الحدّ فيجلد ثمانين جلدة، وإن كان عبداً فيجلد أربعين جلدة، لقوله تعالى: ﴿**فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ**﴾ [النساء: 25]. فقيس العبد على الأمة.

5 - **شروط وجوب الحد على شاربها:** يشترط في إقامة الحد على متعاطيها أن يكون مسلماً، عاقلاً، بالغاً، مختاراً، عالماً بتحريمها صحيحاً غير مريض، فإن شفي من مرضه أقيم عليه الحدّ.

6 - **عدم تكرُّر الحد على شاربها:** إذا تكرر من المسلم شرب الخمر عدة مرات وأقيم عليه الحد يكفيه إقامة حد واحد. وإن شربها بعد إقامة الحد عليه، يقام عليه الحد كلما شربها.

7 - **كيف يقام الحد على متعاطيها:** يقام الحد على الشارب بأن يُجلس على الأرض ويضرب على ظهره بسوط معتدل بين الغلظة والخفة ثمانين جلدة. والحد على المرأة أن تُستتر بثوب رقيق لا يقيها الضّرب.

* **تنبيه:** لا يقام الحد على شارب الخمر في حالة شدّة البرد، أو الحرّ، كما لا يقام عليه الحد وهو سكران أو مريض كما سلف القول[1].

(1) انظر منهاج المسلم لأبي بكر جابر الجزائري في موضوع: ((الحدود)). قيل أن امرأة معتوهة تعرضت لإيذاء رجل، فقالت له: يا ابن الزانيين. وذهبوا بها إلى قاضي الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى فاعترفت بالقذف فأقام عليها الحديْن في المسجد. فلما بلغ ذلك أبا حنيفة، فقال: أخطأ في سبعة مواضع: 1 - بنى الحكم على إقرار المعتوهة؛ وإقرارها هدر. 2 - وألزمها الحد؛ والمعتوهة ليست من أهل العقوبة. 3 - وأقام عليها حدّيْن؛ ومن قذف جماعة لا يقام عليه إلا حد واحد. 4 - وأقام حدين معاً؛ ومن اجتمع عليه حدان لا يوالي بينهما ولكن يُضرب أحدهما ثم يُترك حتى يبرأ ثم يقام عليه الآخر. 5 - وأقام الحد في المسجد؛ وليس للإمام أن يقيم الحد في المسجد. 6 - وضربها قائمة؛ وإنما تُضرب المرأة قاعدة. 7 - وضربها بغير حضرة وليها؛ وإنما يقام الحد على المرأة بحضرة وليها، حتى إذا انكشف شيء من بدنها في اضطرابها ستر الولي ذلك عليها. انظر كتاب (ساعة وساعة نوادر وعجائب) جمع وترتيب محمود المصري ط1 1429 هـ 2008 م مكتبة الصفا - القاهرة.

المبحث الرابع: في الجنايات وأحكامها والعدد سبعة:

دية الأطراف: تجب الدية كاملة في سبع مسائل وهي كما يلي:

1- في إزالة العقل وذهابه.

2- في إزالة السمع بإزالة الأذنين.

3- في إزالة البصر بإتلاف العينين.

4- في إزالة الصوت بقطع اللسان، أو الشفتين.

5- في إزالة الشم بقطع الأنف كله.

6- في إزالة القدرة على الجماع بقطع الذَّكَر أو رضِّ الأنثيين.

7- في إزالة القدرة على القيام أو الجلوس بكسر الظّهر.

وذلك لما جاء في كتاب عَمْرِو بن حزمٍ الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أن في الأنف إذا أوْعَبَ جدعَهُ الدِّية، وفي اللسان الديةُ، وفي الشفتين الدية، وفي البيضتين الدية، وفي الذكر الدّية، وفي الصّلب الدية، وفي العينين الدية)). رواه النسائي وصححه جماعة من أئمة الحديث. وفي هذا الحديث وسبحان الله العظيم تطرق إلى سبعة أعضاء بالترتيب:

1- الأنف

2- اللسان[1].

3- الشفتان

4- البيضتان

5- الذكر

6- الصّلب

7- العينان.

---

(1) فإذا اعتدى على بعض اللسان وذهب بعض حروفه وجبت ديته بقدر ما ذهب منه، بحسب حروف المعجم وهي ثمانية وعشرون حرفاً سوى ((لا)) فإن مخرجها مخرج اللام والألف، فما ذهب من الحروف وجب من الدية بقدره، ففي الحرف الواحد ربع سبع الدية، وفي الحرفين نصف سبعها، وفي الأربعة سبعها وهكذا. انظر: (العقد الفريد في فن التجويد) للشيخ علي بن صبره المتوفى سنة 1367 هـ - 1948 م/ حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد إسماعيل ص 43 انظر هامش رقم 1 المحقق/ المكتبة الأزهرية للتراث. 9 درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف بالقاهرة.

ولقضاء عمر رضي الله عنه في رجل ضرب رجلاً فذهب سمعه وبصره ونكاحه وعقله بأربع ديات، والرجل حيٌّ لم يمت. والمرأة في الأطراف على النصف من ديّة الرجل[1].

المبحث الخامس: تحذير من وليَ شيئاً من أمر المسلمين:

عن أبي وائل شقيق ابن أسامة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشْرَ بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن، فتخلف بشر، فلقيه عمر فقال ما خلّفك؟ أما لنا سمعاً وطاعة؟ قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من ولي شيئاً من أمر المسلمين أُتِيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً. قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيباً محزوناً، فلقيه أبو ذرّ، فقال: مالي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: مالي لا أكون كئيباً حزيناً، وقد سمعت بشرَ بن عاصم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وَلِيَ شيئا من أمر المسلمين أُتِيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً، فقال أبو ذرّ: أوما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا. قال: أشْهَد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من ولِيَ أحداً من المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً، وهي سوداء مظلمة، فأيّ الحديثين أوجعُ لقلبك؟ قال: كلاهما قد أوجع قلبي، فمن يأخذها بما فيها؟ فقال أبو ذرّ: من سلت الله أنفه، وألصق خده بالأرض، أما إنا لا نعلم إلا خيراً، وعسى أن وليتها من لا يَعدِل فيها أن لا تنجو من إثمها)). رواه الطبراني. [سلت أنفه]: أي جدعه[2].

وعن عمر بن الخطاب: ((عدل في حكم ساعة خير من عبادة سبعين سنة، وجور في حكم ساعة يحبط عبادة سبعين سنة))[3].

---

(1) انظر منهاج المسلم لأبي بكر جابر الجزائري في: الجنايات وأحكامها.

(2) الترغيب والترهيب. مج: 3، حديث رقم: 10، ص: 158.

(3) رواه الديلمي في مسند الفردوس ج3 برقم 4135 ص 52. انظر كشف الخفاء 2/ 75 وعزاه الديلمي عن أبي هريرة وأسنده من طريق أبي نعيم بلفظ: ((عدل حكم ساعة خير من عبادة سبعين سنة)).

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) يرفعه قال: ((يؤتى بالقاضي يوم القيامة، فيوقف على شفير جهنم، فإن أُمرَ به دُفعَ فهوى فيها سبعين خريفاً)). رواه ابن ماجه والبزار، واللفظ له كلاهما من رواية مجالد عن عامرعن مسروق عنه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن بشر بن عاصم الجُشَميّ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لايلي أحد من أمر المسلمين شيئاً إلا وقفه الله على جسر جهنم، فزَلزل به الجسر زَلزلة، فناج، أو غير ناج، فلا يبقى منه عظم إلا فارق صاحبه، فإن هو لم ينجُ ذُهِب به في جُبّ مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ قعْرَه سبعين خريفاً وإن عمر رضي الله عنه سأل سلمان وأبا ذرّ: هل سمعتما ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالا: نعم)). رواه ابن أبي الدنيا وغيره.

وفي رواية: ((ما من إمام يبيت غاشاً لرعيته إلاحرم الله عليه الجنة، وعَرْفُها يوجد يوم القيامة مسيرة سبعين خريفاً))[1].

قال عليه الصلاة والسلام: ((يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة))، ثم قال: ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))[2]. رواه الطبراني والبيهقي.

المبحث السادس: يا لسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه قال: ((إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا)). رواه الترمذي وابن أبي الدنيا وغيرهما، وقال الترمذي: رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعوه قال: وهو أصح.

وعن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنهما أنه ارتقى الصفا، فأخذ بلسانه، فقال: يا لسان قل خيراً تغنم، واسكت عن شرتسلم من قبل أن تندم، ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((أكثر خطإ ابن آدم في لسانه)). رواه الطبراني، ورواته رواة

---

(1) الترغيب والترهيب للمنذري مج: 3 حديث رقم: 23 و24، ص: 173. وانظر حديث رقم: 41، ص: 177.

(2) انظر تخريج الحديث بذيل الأحياء المسمى كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للإمام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت 608هـ) لإحياء علوم الدين للإمام الغزالي (ت505 هـ) مج2 ص 36. الطبعة 1414 هـ - 1994 م دار الفكر بيروت - لبنان.

الصحيح، وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي بإسناد حسن.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من صمت نجا)). رواه الترمذي، وقال حديث غريب، والطبراني، ورواته ثقات.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سره أن يسلمَ فليلزم الصمت)). رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب)). رواه البخاري ومسلم والنسائي، ورواه ابن ماجه والترمذي إلا أنهما قالا: ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى لها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً)). [قوله ما يتبين فيها]: أي ما يتفكر هل هي خير أو شر؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم)). رواه مالك والبخاري واللفظ له، والنسائي والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، ولفظه: ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يظن أن تبلُغ ما بلغت يهْوِي بها سبعين خريفاً في النار))[1].

المبحث السابع: ما جاء في قتل الوزغ والحيّات:

وفي صحيح مسلم: ((من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، والثالثة دون ذلك)).

وفي رواية أخرى لمسلم وأبي داود أنه قال: ((في أول ضربة سبعين حسنة)). **[الوزغ: هو الكبار من سامّ أبرص].**

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قتل حية فله سبع حسنات، ومن قتل وزغاً فله حسنة، ومن ترك حية مخافة عاقبتِها فليس منا)). رواه أحمد وابن حبان في صحيحه دون قوله: ومن ترك إلى آخره. [قال الحافظ]: رواه عن المسيب بن رافع عن ابن مسعود ولم يسمع منه[2].

(1) الترغيب والترهيب.مج: 3، حديث رقم: 32، 33، 39، 40، 41، 42، وأرقام ص: 533، 534، 536، 537.

(2) الترغيب والترهيب للمنذري مج: 1، حديث: 24، ص: 580.

المبحث الثامن: النهي عن سؤال الناس شيئاً:

عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً، وأوثقني سبعاً، وأشهد الله علي سبعاً: أن لا أخاف في الله لومة لائم، قال أبو المثنى قال ابو ذرّ، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((هل لك في البيعة، ولك الجنة قلت نعم، وبسطت يدي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو يشترط علي أن لا أسأل الناس شيئاً؟ قلت: نعم. قال: ولا سوطَك إن سقط منك حتى تنزل فتأخذه)).

وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ستةَ أيام، ثم اعقل يا أبا ذر: ما يقال لك بعد، فلما كان اليوم السابع قال: أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألن أحداً شيئاً، وإن سقط سوطَك ولا تقبضن أمانة)). رواه أحمد، ورواته ثقات.

المبحث التاسع: وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع: ((بحب المساكين، وأن أدنو منهم، وأن انظر إلى من هو أسفلُ مني، ولا انظر إلى من هو فوقي، وأن أصل رحمي وإن جفاني، وأن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، وأن أتكلم بمُرِّ الحق، ولا تأخذني في الله لومة لائم، وان لا أسأل الناس شيئاً)). رواه أحمد والطبراني من رواية الشعبي عن ابي ذر، ولم يسمع منه.

المبحث العاشر: سبع خصال من جوامع الخير:

في مسند الفردوس للديلمي ج2 رقم 3494 ص 331 - أبو ذر: ((سبع خصال من جوامع الخير: حب الإسلام وأهله والفقراء ومجالستهم ولا تيأس من رجل يكون على شر فيرجع إلى خير فيموت عليه ولا تأمن رجلاً يكون على خير فيرجع إلى شر فيموت عليه ليشغلك عن الناس ما تعلم من نفسك))[1].

---

(1) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى 1406هـ 1986م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

انظر - تنزيه الشريعة 1/ 279 [ابن الجوزي] في الواهيات من حديث أبي هريرة وقال فيه محمد بن عمرو قال يحيى بن معين: ما زال الناس يتقون حديثه انتهى وما أظن محمد بن عمرو يحتمل مثل هذا. قال ابن عراق يعني لأنه من رجال الأربعة والله تعالى أعلم. والظاهر أن البلاء مما دونه. قال الذهبي في تلخيص الواهيات هذا من وضع عبد الرحمن محمد البلخي شيخ =

المبحث الحادي عشر: سبع من المخلوقات غير فانية:

جعل الله سبحانه وتعالى من الخلق سبعة يبقون على الدّوام ولا يفنون وهم جزء من عالم الخلود، ويبقى أيضاً من الإنسان عجب الذنب وفيه الصفات الوراثية للإنسان وهو الذي يبقى في الإنسان بعد الموت لا يحترق ولا يبلى ولا يلحقه الفناء، والسبعة الباقية المجمع عليها هي:

1- ((عرش الرحمن، 2 - الكرسي، 3 - جهنم، 4 - اللوح المحفوظ، 5 - قلم القدرة، 6 - الأرواح، 7 - الجنة وما فيها)). وهي التي ذكرها بعض الشعراء فقال:

سبع من المخلوقات غير فانية ... العرش والكرسي ثم الهاوية
اللوح والقلم والأرواح ... وجنة في ظلها نرتاح.

قال النسفي: (في بحر الكلام) قال أهل السنة والجماعة: ((سبعة لا تفنى: 1 - العرش، 2 - والكرسي، 3 - واللوح، 4 - والقلم، 5 - والجنة والنار بأهلها من ملائكة العذاب، 6 - والحور العين، 7 - والأرواح)). ذكره السيوطي في (البدور السافرة في أحوال الآخرة) في باب قوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ**﴾. الآية.

سُئِل شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله عن حديث أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((سبعة لا تموت ولا تفنى ولا تذوق الفناء: النار وسكانها، واللوح، والقلم، والكرسي، والعرش)) فهل هذا الحديث صحيح أم لا؟

فأجاب:

هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو من كلام بعض العلماء. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية؛ كالجنة والنار، والعرش، وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجَهْم بن صفوان، ومن وافقه من المعتزلة، ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله، وسنة رسوله، وإجماع سلف الأمة وأئمتها. كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها، وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره. وقد استدل طوائف من أهل الكلام والمتفلسفة على

=

لابن رزقويه والله أعلم.

امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية. والله أعلم[1].

المبحث الثاني عشر: ذم الهوى:

قال الله تعالى: ﴿**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى**﴾ [النازعات: 40 - 41].

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - كان يقول: ((ما ذكر الله عز وجل الهوى في موضع من كتابه إلا ذمه)).

قال الحسن البصري - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿**أفرأيت من اتخذ إلَهَهُ هواه**﴾ قال: المنافق، لا يهوى شيئاً إلا ركبه.

وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى -: ((أفضل الجهاد جهاد الهوى وأشجع النساء التي تقوى على هواها فتغلبه ولا يغلبها)). كالنساء المغلوبات اللواتي لم يحتجبن ويدافعن عن الحرية المزعومة التي أراد لهنّ أعداء الإسلام لكشقف عوراتهن وافتتانهن بتقليد نساء الغرب وبما يغضب الرب تبارك وتعالى: ﴿**فإنا لله وإنا إليه راجعون**﴾...

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: ((من أصبر الناس؟ قال: من كان رأيه رادّاً لهواه)). ولهذه الغاية قال الله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية: 23].

يقول بشر بن الحارث رحمه الله تعالى: ((اعلم أن البلاء كله في هواك، والشفاء كله في مخالفتك إياه)).

يقول معاوية رضي الله تعالى عنه: ((المروءة ترك اللذة، وعصيان الهوى)).

ويقول أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: ((إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله، فإذا كان عمله تبعاً لهواه فيومه سوء، وإن كان هواه تبعاً لعمله فيومه يوم صالح)). قال الله تعالى: ﴿**إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن واتبع هواه فتردى**﴾ [طه: 15 - 16].

---

(1) مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحرّاني (المتوفى سنة 728 هـ) المجلد الثامن عشر ص: 174/ اعتنى بها وخرّج أحاديثها: عامر الجزّار - أنور الباز/ الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997 م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج. م.ع - المنصورة.

يقول صفوان بن سليم رحمه الله تعالى: ((ليأتين على الناس زمان تكون همة أحدهم فيه بطنه، ودينه هواه)).

* قلت: هذه الحقائق أصبحت عند كثيرمن المسلمين نسأل الله العافية في الدّين والدنيا والأخرى.

يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى:

ومن البلاء، وللبلاء علامة ... أن لا يرى لك عن هواك تروع
العبد عبد النفس في شهواته ... والحُرُّ يشبع تارة ويجوع

ويقول آخر:

واترك الشيء أهواه ويعجبني ... أخشى عواقب ما فيه من العار

وإذا أراد المرء أن ينجي نفسه من اتباع الهوى فليترك كل طريق يؤدي إليه من طرق المعاصي ومخالطة أصدقاء السوء.

وفي ذم الهوى يقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ((فإن قال قائل كيف يتخلص من هذا، من قد نشب فيه؟ قيل له: بالعزم القوي في هجران ما يؤذي، والتدرج في ترك ما لا يؤمن أذاه، وهذا يفتقر إلى صبر ومجاهدة يهوِّنهما سبعة أشياء:

أحدها: التفكير في أن الإنسان لم يخلق للهوى، وإنما هيء للنظر في العواقب، والعمل للآجل، ويدل على هذا أن البهيمة تصيب من لذة المطعم، والمشرب، والمنكح ما لا يناله الإنسان، مع عيش هني خال عن فكر وهم. ولهذا تساق إلى منحرها وهي منهمكة على شهواتها، لفقدان العلم بالعواقب. والآدمي لا ينال ما تناله لقوة الفكر الشاعل، والهم الواغل، وضعف الآلة المستعملة. فلو كان نيل المشتهي فضيلة لما بخس حظ الآدمي الشريف منه، وزيد حظ البهائم، وفي توفير حظ الآدمي من العقل، وبخس حظه من الهوى، ما يكفي في فضل هذا وذم ذلك.

والثاني: أن يفكر في عواقب الهوى، فكم قد أفات من فضيلة، وكم قد أوقع في رذيلة، وكم من مطعم قد أوقع في مرض، وكم من زلّة قد أجبت انكسار جاه، وقبح ذكر مع إثمٍ. غيرأن صاحب الهوى لا يرى إلا الهوى. فأقرب الأشياء شبهاً به من في المدبغة، فإنه لا يجد ريحها حتى يخرج فيعلم أين كان.

والثالث: أن يتصور العاقل انقضاء غرضه من هواه، ثم يتصور الأذى الحاصل عقب اللذة، فإنه يراه يربى على الهوى أضعافاً، وقد أنشد بعض الحكماء:

وأفضل الناس من لم يرتكب سبباً حتى يميز ما تجنى عواقبه.

والرابع: أن يتصور ذلك في حق غيره، ثم يتلمح عاقبته بفكره، فإنه سيرى ما يعلم به عيبه إذا وقف في ذلك المقام.

والخامس: أن يتفكر في ما يطلبه من اللذات، فإن العقل سيخبره أنه ليس بشيء، وإنما عين الهوى عمياء.

والسادس: أن يتدبر عز الغلبة وذل القهر، فإنه ما من أحد غلب هواه إلا أحس بقوة عز، وما من أحد غلبه هواه إلا وجد في نفسه ذل القهر.

والسابع: أن يتفكر في فائدة المخالفة للهوى من اكتساب الذكر الجميل في الدنيا وسلامة النفس والعرض، والأجر في الآخرة، ثم يعكس فيتفكر لو وافق هواه، في حصول عكس ذلك على الأبد، وليفرض لهاتين الحالتين حالتي آدم ويوسف عليهما السلام، في لذة هذا، وصبر هذا. فيا أيها الأخ النصوح أحضر لي قلبك عند هذه الكلمات، وقل لي، بالله عليك أين لذة آدم التي قضاها، من همة يوسف التي ما أمضاها؟ من كان يوسف لو نال تلك اللذة؟ فلما تركها وصبرعنها بمجاهدة ساعة، صار من قد عرفت)) انتهى[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: ((إن الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء، جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر، فالمؤمن يتزود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع)).

وقال الإمام علي رضي الله عنه: إنما الدنيا ستة أشياء: ((مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومركوب، ومنكوح، ومشموم، فأما المطعومات: فالعسل وهو مذقة ذباب، وأشرف المشروبات الماء ويستوي فيه البر والفاجر، وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال، وإن المرأة لتزين أحسن شيء منها ويراد أقبح شيء منها، وأشرف المشمومات المسك وهو دم)). ونحن بدورنا نضيف إليها **السابعة** وهي المال الذي يقاتل عليه الناس بعضهم بعضاً، وهو رأس كل هذه النعم؛ ثم هو رأس كل ما يحدث من الفتن، نسأل الله تعالى أن لا يزيغنا هواه عن طاعته.

---

(1) (ذم الهوى) لابن الجوزي رحمه الله ص: 19 - 21. وانظر: (البدور السافرة في أحوال الآخرة) للإمام السيوطي رحمه الله ص 49 - 50. نقلاً عن مقدمة للمحقق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي/ الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

وقد حدد ابن الجوزي لذات الدنيا في سبعة - وهي -: المأكولات والمشروبات، المنكوحات، والملبوسات، والمسكونات، والمشمومات، والمسموعات، والمبصرات.

يقول أبو أمامة الباهلي رحمه الله: ((لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت إبليس جنوده فقالوا: قد بعث نبيّ وأخرجت أمة، قال: يحبون الدنيا؟ قالوا: نعم قال: لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي أن لا يعبدوا الأوثان وإنما أغدو عليهم وأروح بثلاثة: أخذ المال من غير حقه، وإنفاقه في غير حقه، وإمساكه عن حقه، والشر كله من هذا نبع))[1].

المبحث الثالث عشر: سبعة أشياء أساسية بنيت عليها الحياة:

منها أربعة أشياء أساسية في وجود الحياة، وثلاثة أساسية في التربية الروحية التي ابتلى الله تعالى بها العباد:

أولها: الماء، قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ [الأنبيا ء: 30].

ثانيها: التراب، لقوله تعالى: ﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**﴾ [طه: 55].

وقال تعالى: ﴿**وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا**﴾ [نوح: 17].

ثالثها: الهواء، لقوله تعالى: ﴿**وهو الذي يرسل الرياح نشراً بين يدي رحمته**﴾ [الأعراف: 57].

رابعها: النار، قال تعالى: ﴿**أفرأيتم النار التي تورون ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون**﴾ [الواقعة: 71 و72].

وقال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا**﴾ [النبا: 13]. ولولا الرياح ودورها في الإعتدال الحراري لتلطيف الجو لارتفعت حرارة الشمس على الأرض ولا استطاع الإنسان والحيوان العيش على ظهرها. يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: 164]. وقال تعالى: ﴿**الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم**

---

(1) المصدر السابق، عن مقدمة للمحقق ص 9.

سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا﴾ [النبأ: 6 - 16].

وأما الثلاثة الأساسية في التربية الروحية يقول العلماء: إنّ للنعم أصولاً ثلاثة:

أولها: نعمة الإيجاد، لقوله تعالى: ﴿**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً**﴾ [الإنسان: 1 و2].

وهذا يمثل موقف الإنسان الذي ينسى كيف أوجده الله سبحانه تعالى ولم يكن شيئاً مذكوراً؛ يحكي الله تعالى عن نبيه زكرياء عند تعجبه لمّا بشّره بيحيى عليهما السلام، قال الله تعالى: ﴿**قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً**﴾ [مريم: 8 و9]. وقال تعالى: ﴿**أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾ [مريم: 67].

ومريم لما تمثل لها الملك بشراً إذ: ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا**﴾ [مريم: 19 و20].

ثانيها: نعمة الإمداد، يقول الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**﴾ [البقرة: 29].

إنَّ الله سبحانه وتعالى أمدنا بالرزق في أرحام أمهاتنا وبعد خروجنا إلى هذه الحياة الدنيا، وليتذكر الإنسان من كان يمده بالرزق في بطن أمه وبعد خروجه إلى هذا الكون العجيب، فها هو الإنسان يتصارع في سبيل العيش من حله وغيرحله ولا يتجاوز في ذلك حدود الشبع، ليس كل مايجمع الإنسان يتمتع به، إن الحياة ابتلاء وصراع مع النفس؛ والنفس أمارة إما بالخيرأو بالشر، قال تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان: 3]. وقال تعالى: ﴿**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى**﴾ [النازعات: 40و41].

أما النعم التي أمدنا الله تعالى بها فهي لا تعد ولا تحصى، يقول الله تعالى: ﴿**الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم**

وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخرلكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ [إبراهيم: 32 و33و34]. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 18].

ثالثها: نعمة الإرشاد، وهو عقيدة الإسلام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19].

وهل بعد هذه النعمة العظيمة من نعمة؟ يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة: 3]. هذه سبعة أشياء إذا تحققت في العبد الصالح فبها ونعمت.

يقول الله تعالى في الحديث القدسي: ((ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه))[1].

المبحث الرابع عشر: فضل الله قريشاً بسبع خلال[2]:

عن أم هاني بنت ابي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((فضل الله قريشاً بسبع خلال: إني منهم، وأن النبوة فيهم، والحجابة والسقاية فيهم، وإن الله نصرهم على الفيل، وإنهم عبدوا الله عز وجل عشر سنين لا يعبده غيرهم، وإن الله أنزل فيهم سورة من القرآن - ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم -: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لإِيلافِ قُرَيْش، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْف، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْت، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْف﴾ [الفيل: 1 - 4].

المبحث الخامس عشر: أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع:

عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال: أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع: ((أمرنا بعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، ونصر المظلوم، وإبرار المقسم، ونهانا عن خواتيم الذهب،

---

(1) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه في باب: (تحريم الظلم ج 10).

(2) انظر: تفسير ابن كثير لسورة الفيل من المجلد الرابع.

وعن الشرب في الفضة أو قال آنية الفضة، وعن المياثر، والقسي، وعن لبس الحرير، والديباج، والإستبرق)). رواه البخاري ومسلم والنسائي.

المبحث السادس عشر: النهي عن الصلاة في سبع مواطن:

عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: نهى أن يصلى في سبع مواطن: ((في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفي الحمام، وفي معاطن الإبل، وفوق بيت الله)). رواه الترمذي وابن ماجه.

المبحث السابع عشر: الدعاء يجير من عذاب الله تعالى:

عن مسلم بن الحارث عن أبيه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن مت من يومك كتب الله عزّ وجل لك جوارا من النار. وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس: اللهم إني أسألك الجنة، اللهم أجرني من النار سبع مرات فإنك إن مت من ليلتك كتب الله عز وجل لك جوارا من النار)). رواه أحمد وأبو داود.

المبحث الثامن عشر: سبع يجري أجرها للعبد بعد موته في قبره:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود: 111].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69].

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سبع يجري أجرها للعبد بعد موته وهو في قبره: من علم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته)). حديث حسن رواه أبو نعيم والبزار، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم / 3602.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها

من ماله في صحته تلحقه بعد موته)). حديث حسن رواه ابن ماجه[1].

المبحث التاسع عشر: الدعاء وفعل الخيرات شفاء للأمراض:

عن ابن عمر: يرفع الأيدي عند سبعة مواطن: ((عند افتتاح الصلاة، وعند القنوت، وعند الوتر، وعند البيت، وعلى الصفا والمروة، وبعرفات والمزدلفة، وعند الموقفين وعند الجمرتين))[2].

وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر))[3].

يقول الإمام النووي في كتابه الأذكار: وروينا في سنن أبي داود، والترمذي، بالإسناد الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من عاد مريضاً لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يَشفيك، إلا عافاه الله سبحانه وتعالى من ذلك المرض))[4].

عن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت ابن المبارك، وسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن: قرْحة خرجت في ركبتي منذ سبع سنين، وقد عالجت بأنواع العلاج، وسألت الأطباء فلم أنتفع به. قال: اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس الماء فاحفر هناك بئراً فإني أرجو أن تنبُع هناك عين، ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ. (رواه البيهقي).

وذكر حكاية أخرى ثم قال: وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله

---

(1) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب المقدمة برقم: (242، وحسنه الألباني في الإرواء برقم: 1079). انظر مختصرصحيح التذكرة في أحوال الموتى والآخرة: للإمام القرطبي ج1ص: 32/ اختصره وحققه وعلق عليه أبوعبيدة أسامة بن محمد الجمال/ الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م، مكتبة أبو بكر الصديق 20 درب الأتراك خلف جامع الأزهر.

(2) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج5 رقم 9010/ ص 536 تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول الطبعة 1406هـ - 1986 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(3) رواه مسلم والترمذي وأبو داود وأحمد وابن ماجه.

(4) قال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

رحمه الله: فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي فيه قريباً من سنة فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له وأكثر الناس التأمين، فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يقول لها: قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين، فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها، وطرح الجَمْدِ في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مرعليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان عليه، بعد ذلك سنين[1].

المبحث العشرون: دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة:

وفي مسند الفردوس عن أبي الدرداء: ((دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة ويوكل الله عز وجل بها ملكاً يقول آمين آمين ولك مثل ما دعوت)).

وفيه أيضاً - عن أنس بن مالك: ((دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية))[2].

المبحث الواحد والعشرون: من ادّعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من ادعى إلى غير أبيه لم يَرَح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاماً، أو مسيرة سبعين عاماً)). رواه أحمد وابن ماجه إلا أنه قال: ((وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام)). ورجالهما رجال الصحيح، وعبد الكريم هو الجزريّ ثقة احتج به الشيخان وغيرهما، ولا يلتفت إلى ما قيل فيه[3].

المبحث الثاني والعشرون: الافتخار بالسِّباع حرام:

عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

---

(1) الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث رقم: 37، ص: 74.

(2) مسند الفردوس للديلمي ج2 رقم 3053ص 214 - بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول الطبعة 1406هـ - 1986م/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(3) الترغيب والترهيب مج 3 الحديث رقم 5 ص: 74.

((التِّباع حرام)). قال ابن لَهيعة: يعني به الذي يفتخر بالجماع. رواه أحمد، وأبو يعلى والبيهقي، كلهم من طريق درّاج عن أبي الهيثم، وقد صححها غير واحد[1].

المبحث الثالث والعشرون: أعطي نبيّنا صلى الله عليه وسلم أربعة عشر وزيراً نقيباً نجيباً:

عن علي - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ليس من نبي كان قبلي إلا أعطي سبعة نُقباءَ وزراءَ نجباءَ، وإني أُعطيت أربعة عشر وزيراً نقيباً نجيباً، سبعة من قريش، وسبعة من المهاجرين))[2].

المبحث الرابع والعشرون: من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه..

عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أطعم أخاه حتى يشبعه، وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام)). رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ بن حبان في الثواب والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم صحيح الإسناد[3].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كانت عند رسول الله سبعة دنانير وضعها عند عائشة، فلما كان عند مرضه. قال: ((ياعائشة ابعثي بالذهب إلى علي، ثم أغمي عليه. وشغل عائشة ما به حتى قال ذلك مراراً، كل ذلك يغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويَشغل عائشة ما به فبعث إلى علي فتصدق بها وأمسى رسول الله في حديد الموت ليلة الإثنين، فأرسلت عائشة بمصباح لها إلى امرأة من نسائها، فقالت: أهدي لنا في مصباحنا من عُكَّتِك السمن فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى في حديد الموت)). رواه الطبراني في الكبير، ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة بمعناه.

---

(1) الترغيب والترهيب مج 3 الحديث رقم 4 ص: 87.

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده ج: 2 تحت رقم 665، 1206، 1263، 1274/ 384 ص: 91و 414و419 / إسناده ضعيف، كثير النَّواء الجمهورعلى تضعيفه، وعبد الله بن مليل لم يوثقه غير ابن حبان/ تحقيق شعيب الأرنؤوط عادل مرشد الطبعة الأولى 1416هـ 1995م مؤسسة الرسالة بيروت.

(3) الترغيب والترهيب مج: 2، حديث رقم: 14، ص: 65. والحديث في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي مج 2 ص 11، أخرجه الطبراني من حديث ابن عمر وفيه أنَّ ابن حبان قال: ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الذهبي غريب منكر. تخريج أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي بذيل الأحياء.

وعن عروة بن الزبير قال: ((لقد رأيت عائشة رضي الله عنها تصدقت بسبعين ألف درهم، وإنها لترقع جانب ذرعها))[1]. وفي رواية سألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم مالك شاهم الوجه؟ قال: ((من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس أمسينا وهي في خصم الفراش)) وفي رواية ((أمسينا ولم ننفقها))[2].

وعن عبد الله بن الصامت قال: كنت مع أبي ذر رضي الله عنه فخرج عطاؤه، ومعه جارية له. قال: ((فجعلت تقضي حوائجه ففضل معها سبعة فأمرها أن تشتري به فلوساً. قال قلت: لو أخرته للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل بك. قال: إن خليلي عهد إلي أن أيما ذهب أو فضة أُوكِئَ عليه، فهو جمرعلى صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل)).

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[3]. وقيل: ((إن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر)).

ويقال: سبع خصال تربي الصدقة وتعظمها. **أولها**: إخراجها من حلال. لأن الله تعالى قال: ﴿**أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ**﴾ [البقرة: 267]. **والثاني**: إعطاؤها من جهد مقل، يعني يعطي من مال قليل. **والثالث**: تعجيلها مخافة الفوت. **والرابع**: تصفيتها مخافة البخل. يعني يعطيها من أحسن أمواله ولا يعطيها من الرديء، لأن الله تعالى قال: ﴿**وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ [البقرة: 267]. ﴿**وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ**﴾. يعني لا تأخذونه يعني الرديء إذا كان على الآخر لكم قرضاً. ﴿**إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ**﴾. أي تسامحوا وتساهلوا فيه. **والخامس**: يعطيها في السر مخافة الرياء. **والسادس**: بُعْدُ المنِّ عنها مخافة إبطال الأجر. **والسابع**: كفّ الأذى عن صاحبها، مخافة الإثم، لأن الله تعالى قال: ﴿**لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**﴾ [البقرة: 264]. **[تنبيه الغافلين.. في باب فضل الصدقة]**.

---

(1) (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين) للشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي في باب فضل الصدقة ص 248.

(2)/ انظر الكتاب المسمى المغني عن حمل الأسفار في حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للعراقي، بذيل الأحياء لعلوم الدين للإمام الغزالي مج 4 ص 253 هامش1 وانظر حديث أحمد بنفس الهامش من نفس الموضوع.

(3) الترغيب والترهيب للمنذري مج، 2، الحديث:: 17، 18، ص: 55، 56.

المبحث الخامس والعشرون: في فضل الكسب والحث عليه:

ورد في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله مج 2 ص 71، قال - رسول الله صلى الله عليه وسلم -: ((من فتح على نفسه باباً من السؤال فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر)). رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري - وفيه - ((ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر)). أو كلمة نحوها، وقال: حسن صحيح.

قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس..)).

وفي الخبر: ((إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف)). أخرجه الطبراني وابن عدي وضعفه من حديث ابن عمر. ذكره عبد الرحيم بن الحسن العراقي.

المبحث السادس والعشرون: الحجامة في الرأس شفاء من سبعة أمراض خطيرة..

في مسند الفردوس للديلمي عن أنس بن مالك: الحجامة في الرأس شفاء من سبع: ((الجنون، والجذام، والبرص، والنعاس، ووجع الضرس، وظلمة العين، والصداع))[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((خير الدواء الحجامة)). متفق عليه. ويجب مراعاة وقتها لقوله صلى الله عليه وسلم: ((من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء)). أخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وقال حديث صحيح.

المبحث السابع والعشرون: التشديد في تكرار سماع الحديث:

روى الطبراني في الكبير: قال أبو أمامة: لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سبع مرات ما حدثت به. قال: ((إذا توضأ الرجل كما أمر ذهب الإثم من سمعه، وبصره، ويديه ورجليه)). وإسناده حسن.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلامرة ومرة، حتى عد سبع مرات لما حدث به: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الفزع، ولا يفزعون حين

---

(1) مسند الفردوس للديلمي ج2 حديث 2779 ص 154 بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول الطبعة الأولى 1406هـ 1986م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

يفزع الناس: رجل علم القرآن فقام به يطلب به وجه الله وما عنده، ورجل نادى في كل يوم وليلة خمس صلوات يطلب وجه الله وما عنده، ومملوك لم يمنعه رِقُّ الدنيا من طاعة الله)).

وفي حديث عنه أيضاً قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لولم أسمعه إلامرة أومرتين حتى عد سبع مرات، ولكن سمعته أكثر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((كان الكِفْلُ من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستِّين ديناراً على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أُرْعِدَت وبكت، فقال: ما يبكيك أكْرَهْتُكِ؟ قالت لا، ولكنه ما عَمِلتُه قطُّ، وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنت هذا، وما فعلتِه قط، اذهبي فهي لك، وقال: لا والله لا أعصي الله بعدها أبداً، فمات من ليلته، فأصبح مكتوباً على بابه: إن الله غفر للكفل)). رواه الترمذي وحسنه، واللفظ له، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقول. بنحوه، ورواه الحاكم والبيهقي من طريقه وغيرهما، وقال الحاكم صحيح الإسناد[1].

المبحث الثامن والعشرون: ما جاء في أن الأضحية توضع في الميزان بسبعين ضعفاً:

روى أبو القاسم الأصبهاني عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك، فإن لك بأول قطرة من دمها مغفرة لكل ذنب، أما إنه يجاء بلحمها ودمها توضع في ميزانك سبعين ضعفاً. قال أبو سعيد: يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة، فإنهم أهل لما خصوا به من الخير، أو للمسلمين عامة؟ قال: لآل محمد خاصة، وللمسلمين عامة)). وقد حسن بعض مشايخنا حديث علي هذا والله أعلم[2].

المبحث التاسع والعشرون: السبعة الذين يظلهم الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سبعة يظلهم الله

---

(1) انظر مجموعة هذه الأحاديث في الترغيب والترهيب مج 1، حديث: (20/ ص: 156)، وحديث: (19/ ص: 180). ومج: 4، وحديث: (25/ ص: 99،100) وحديث: (26/ ص: 100).

(2) الترغيب والترهيب مج: 2/ ص: 154، 155.

في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عزّ وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه)). متفق عليه.

المبحث الثلاثون: بادروا بالأعمال سبعاً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بادروا بالأعمال **سبعاً**: هل تنظرون إلا فقراً مُنسياً، أوغنىً مُطغيا، أو مرضاً مفسداً، أوهَرَماً مُفْنِداً، أو موتاً مُجْهزاً، أو الدّجالَ فشرُّغائب يُنتظر، أوالساعةَ، فالساعة أدهى وأمرُّ)). رواه الترمذي من رواية محرر، ويقال: محرز بالزاي وهو واهٍ عن الأعرج عنه وقال: حديث حسن، ورواه الحاكم في المستدرك[1].

المبحث الواحد والثلاثون: زواج البكر:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه كان يقول: ((للبكر سبع، وللثيب ثلاث)). رواه الامام مالك في باب كتاب، النكاح والبخاري في كتاب النكاح، ومسلم في كتاب الرضاع.

وفي الموطأ للإمام مالك: حين تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة، وأصبحت عنده، قال لها: ((ليس بك على أهلك هوان، إن شئت **سبعت** عندك **وسبعت** عندهن، وإن شئت ثلثت عندك ودرت. فقالت: ثلث))[2].

يقول الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين مج 2 في باب آداب النكاح: وقد قيل: ((فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد. وركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عازب)).

المبحث الثاني والثلاثون: للنار سبعة أبواب ولابن آدم سبعة جوارح:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((خلق الله للنار سبعة أبواب وخلق لابن آدم سبعة جوارح فمتى أطاع الله بجارحة من تلك الجوارح **السبعة**، غلق عنه باباً من تلك الأبواب، ومتى عصى الله بجارحة من تلك الجوارح، استوجب الدخول من

(1) الترغيب والترهيب للمنذري مج: 4، حديث: 33، ص: 250، 251.
(2) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع.

تلك الأبواب، والجوارح السبعة: السمع، والبصر، واللسان، واليدان، والرجلان، والبطن، والفرج))[1].

وفي كتاب المراقبة والمحاسبة في موضوع: الأعضاء السبعة يقول الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين مج4 ص 419 وهي: العين، والأذن، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرجل.. وإن لجهنم سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم، وإنما تتعين تلك الأبواب لمن عصى الله تعالى بهذه الأعضاء، فيوصيها بحفظها عن معاصيها.

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد، كله ألا وهي القلب)). رواه البخاري رحمه الله.

وأصل صلاح وفساد هذه الجوارح من القلب، لأنه كالسلطان، والجوارح كالأجناد له، لا تفعل إلا ما أمرها به القلب. وقيل سمي القلب: لتقلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مثل القلب كمثل ريشةٍ بأرض فلاةٍ تقلبها الرياح))[2].

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: ((يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، يا مصرف القلوب اصرف قلبنا إلى طاعتك))[3].

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: من عرف قلبه عرف ربه، وأكثر الناس جاهلون بقلوبهم ونفوسهم، والله يحول بين المرء وقلبه، وحيلولته أن يمنعه من معرفته ومراقبته، فمعرفة القلب وصفاته أصل الدين، وأساس طريق السالكين.

ثم قال: اعلم أن القلب بأصل فطرته قابل للهدى، وبما وضع فيه من الشهوة والهوى، مائل عن ذلك والتطارد فيه بين جندي الملائكة والشياطين دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما، فيتمكن ويستوطن قال الله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: 4]. وهو الذي إذا ذكر الله خنس، وإذا وقعت الغفلة انبسط، ولا يطرد جند الشياطين من القلب إلا ذكر الله تعالى فإنه لا قرار له مع الذكر. ثم قال: واعلم أن مثل

---

(1) ذكر هذا الحديث العلامة محمد بن أحمد العباسي الشهير بميارة في شرحه لمنظومة عبد الواحد بن عاشر في الفقه على مذهب الإمام مالك رحمهم الله.

(2) رواه الإمام أحمد (4/ 419) والبغوي (87)، ابن أبي عاصم (227). انظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي في شرح عجائب القلوب.

(3) رواه الترمذي (2140)، البغوي (88)، والحاكم (2/ 288)، وابن أبي عاصم في السنة (225).

القلب كمثل الحصن، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه، ولا يمكن حفظ الحصن إلا بحراسة أبوابه ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يعرفها، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله، ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد.

فمن أبوابه العظيمة: الحسد والحرص، فمتى كان العبد حريصاً على شيء، أعماه حرصه وأصمّه، وغطى نور بصيرته التي يعرف بها مداخل الشيطان. وكذلك إذا كان حسوداً، فيجد حينئذ الفرصة، فيحسن عند الحريص كل ما يوصله إلى شهوته، وإن كان منكراً أو فاحشاً. ومن أبوابه العظيمة: الغضب، والشهوة، والحدّة، فإن الغضب غول العقل، وإذا ضعف جند العقل هجم حينئذ الشيطان فلعب بالإنسان. وقد روي أن إبليس يقول: إذا كان العبد حديداً قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة.

ومن أبوابه أيضاً ترك التثبت لقوله صلى الله عليه وسلم: ((العجلة من الشيطان، والتّأني من الله تعالى))[1].

ومثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك، فإن لم يكن بين يديك لحم وخبز، فإنه ينزجر بأن تقول له: اخسأ، وإن كان بين يديك شيء من ذلك وهو جائع، لم يندفع عنك بمجرد الكلام، فكذلك القلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجرعنه بمجرد الذكر[2]. ثم قال: واعلم أن القلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة:

القلب الأول: قلب عمر بالتقوى، وزكى بالرياضة، وطهر عن خبائث الأخلاق، فتتفرج فيه خواطر الخير من خزائن الغيب، فيمده الملك بالهدى.

القلب الثاني: قلب مخذول، مشحون بالهوى، مندس بالخبائث ملوث بالأخلاق الذميمة، فيقوى فيه سلطان الشيطان لاتساع مكانه ويضعف سلطان الإيمان، ويمتلئ القلب بدخان الهوى، فيعدم النور، ويصير كالعين الممتلئة بالدخان، لا يمكنها النظر، ولا يؤثر عنده زجر ولا وعظ.

القلب الثالث: قلب يبتدئ فيه خاطر الهوى، فيدعوه إلى الشر، فيلحقه خاطر

---

(1) رواه الترمذي (2012)، البغوي (3598) وإسناده ضعيف لضعف عبد المهيمن بن عباس.

(2) انظر: مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي، ص 138، 139. خرج أحديثه وعلق عليه: عبد الله الليثي الأنصاري/ الطبعة الثانية 1416هـ - 1995م دار المعرفة بيروت - لبنان.

الإيمان فيدعوه إلى الخير[1].

المبحث الثالث والثلاثون: ما جاء في حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم:

قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [آل عمران: **31**].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثٌ من كنّ فيه فقد استكمل الإيمان: من كان اللهُ ورسولُهُ أَحَبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرءَ[2] لا يحبه إلا لله، وأن يكرهَ أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يَكرهُ أن يُقذفَ في النار)).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)).

قال يحيى بن معاذ: ((مثقال خردلة من الحُبِّ أحبّ إليّ من عبادة سبعين سنة بلا حب)).

وقال إبراهيم بن أدهم يوماً لرجل: يا أخي تحب أن تكون لله ولياً ويكون لك محباً؟ قال: نعم، قال: دع الدنيا وأقبل على ربك بقلبك يُقبل عليك بوجهه، فإنه بلغني أنَّ الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام: ((يا يحيى إني قضيت على نفسي أنه لا يحبني أحد من خلقي أعلم ذلك من نيته، إلا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، وفؤاده الذي يعقل به، فإذا كنت كذلك بغّضت إليه أن يشتغل بغيري وأدمت فكره، وأسهرت ليله وأظمأت نهاره، انظر إليه كل يوم سبعين نظرة، فأرى قلبه مشغولاً بي فأزداد من حبه وأملأُ قلبه نوراً حتى ينظر بنوري، فكيف يسكن يا يحيى قلبه وأنا جليسه وغاية أمنيته وعزتي وجلالي لأبعثنه مبعثاً يغبطه النبيون والمرسلون، ثم آمر منادياً ينادي، هذا حبيب الله وصفيه، دعاه إلى زيارته فإذا جاءني رفعت الحجاب بيني وبينه، فلما ذكر الحجاب صاح يحيى عليه الصلاة والسلام صيحة

---

(1) (مختصر منهاج القاصدين) لابن قدامة المقدسي في كتاب شرح عجائب القلوب ص: 140 و141.

(2) وفي الآثار: قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((لو أن رجلاً قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة لبعثه الله يوم القيامة مع من يحب)). انظر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي في كتاب: آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق. مج2 ص 175.

فلم يفق ثلاثة أيام، فلما أفاق قال فمن يرض بك صاحباً فبمن يرضى؟ وكيف أُصاحب خلقك وقد دعوتني إلى مصاحبتك)).

المبحث الرابع والثلاثون: عتاب الله تعالى للمؤمنين:

قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾ [الحديد: 16].

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: ((عاتبنا الله سبحانه وتعالى بهذه الآية بعد إسلامنا بسبع سنين)).

وعنه أيضاً قال: ((ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين)).[1] رواه مسلم وغيره.

قال بعض أهل المعاني: هذا كلام يشبه الاستبطاء، ومعناه أما حان وقت الخشوع أما حان أوان الرجوع. أم حق على التفريط إسبال الدموع، أما هذا وقت التذلل والخضوع؟[2].

وقيل سبب نزول هذه الآية: لما قدم المؤمنون المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته، ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزلت هذه الآية. وروى أن بعض الناس أصابتهم فترة في قلوبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾، أي ولما نزل من آيات القرآن المبين؟ ﴿**وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ**﴾ ولا يكونوا كاليهود والنصارى الذين أعطاهم الله التوراة والإنجيل ﴿**فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ أي فطال عيلهم الزمن الذي بينهم وبين أنبيائهم، حتى صلبت قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

يقول ابن كثير: نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى، لما تطاول عليهم الزمن بدّلوا كتاب الله الذي بأيديهم، ونبذوه وراء ظهورهم، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد. [**انظر تفسير الصابوني لهذه الآية**].

---

(1) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية من سورة الحديد.

(2) (طهارة القلوب.) تأليف: عبد العزيز الدريني في موضوع: القلوب.

المبحث الخامس والثلاثون: ما جاء في الاستغفار:

يقول الله تعالى: ﴿**إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [التوبة: 80].

يقول الطبرسي في تفسيره لهذه الآية وقيل: إن العرب تبالغ بالسبعة والسبعين، ولهذا قيل للأسد السَّبُع، لإنهم تأولوا فيه لقوته أنها ضوعفت له سبع مرات.

يقول ابن كثير في تفسيره: يخبرتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن هؤلاء المنافقين ليسوا أهلاً للاستغفار، وأنه لو استغفرلهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم.. ثم ذكر رواية للعوفي عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لما نزلت هذه الآية أسمع ربي قد رخص لي فيهم، فوالله لأستغفرن لهم أكثرمن سبعين مرة لعل الله أن يغفرلهم. فقال الله من شدة غضبه عليهم: ﴿**سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ [المنافقون: 6].

قيل لما توفى عبد الله بن أبي قيل له: أتصلي عليه؟ فقال: ((إن الله قال: ﴿**إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً**﴾ ولأستغفرن لهم سبعين وسبعين وسبعين)). رواه ابن جرير.

ويقول أيضاً في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 113 و114].

روي الإمام أحمد عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال: ((أي عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله عزّ وجل. فقال أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال أنا على ملة عبد المطلب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك مالم أنه عنك)).

ثم ساق الآية السابقة من سورة التوبة، قال ونزلت فيه: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾. رواه الإمام أحمد.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة. يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ**

يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33].

وفي مسند الفردوس للديلمي - عن أبي بكر الصديق: ((لن يضرّ من استغفر وإن عاد في اليوم **سبعين** مرة))[1].

وفيه أيضاً عن أنس بن مالك: ((من استغفر **سبعين** مرة غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب وخسر من عمد في اليوم أكثر من سبعمائة ذنب))[2].

وفي رواية أخرى له عن أنس: ((ما من عبد ولا أمة يستغفر الله **سبعين** مرة إلّا غفر الله له سبعمائة ذنب))[3].

المبحث السادس والثلاثون: لا ضرر ولا إضرار:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لاضرر ولا إضرار، وللرجل أن يجعل خشبه في حائط جاره، والطريق المِيتاء **سبعة** أذرع))[4]. رواه أحمد في مسنده.

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا اختلفتم في الطريق، فاجعلوه **سبعة** أذرع، ومن بنى بناء فليدعمه حائط جاره))[5].

المبحث السابع والثلاثون: للشهيد عند الله سبع خصال:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((الشهيد يشفع في **سبعين** من أهل بيته)). رواه أبوداود وابن حبان في صحيحه[6].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن للشهيد عند الله **سبع** خصال: أن يغفرله في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجارمن عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خيرمن الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور

---

(1) (الفردوس بمأثور الخطاب) لأبي منصور الديلمي ج3 ص 446 حديث 5369/ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ط 1406هـ - 1986م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) المصدر السابق ج3 ص 604 حديث 5891.

(3) المصدر السابق ج 4 حديث 6049 ص 17.

(4) رواه أحمد في مسنده مج 5 تحت رقم 2865.

(5) رواه أحمد برقم: (2098). من مسند ابن عباس.

(6) الترغيب والترهيب للمنذري مج 2، حديث: 19، ص: 316.

العين، ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه)). رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن[1].

المبحث الثامن والثلاثون: ما ورد في فضل الرباط في سبيل الله:

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النارسبع خنادق، كل خندق كسبع سموات وسبع أرضين)). ذكره المنذري.

وعند الطبراني في الأوسط: ((والمرابط إذا مات في رباطه كتب له أجرعمله إلى يوم القيامة، وغُديَ عليه، ورِيحَ برزقه، ويزوج **سبعين** حوراء، وقيل له: قف اشفع إلى أن يُفرغ من الحساب))[2].

وفي رواية: ((ونفقة الدينار والدِّرهم منه أفضل من **سبعمائة** دينار ينفقه في غيره)). رواه البيهقي عن أبي أمامة[3].

ورد في تفسيرابن كثيرمن رواية أبي داود.. عن سهل عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف)). رواه أبو داود من طريق زبان عنه.

وورد في تفسيره أيضاً من سورة مريم من رواية للإمام أحمد... عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة. فقال عمر إذاً نستكثر يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكثر وأطيب)) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ ألف آية في سبيل الله كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً إن شاء الله، ومن حرس في سبيل الله متطوعاً لا بأجر سلطان لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم)). قال الله تعالى: ﴿**وإن منكم إلاواردها**﴾ [**مريم: 71**]، وإن الذكر في سبيل الله يضاعف فوق النفقة بسبعمائة ضعف)).

وفي رواية: ((بسبعمائة ألف ضعف)). ساق ابن كثير رواية أخرى لأبي داود.. عن

---

(1) الترغيب والترهيب للمنذري مج 2، حديث: 27، ص: 320.

(2) الترغيب والترهيب مج 2، رقم الحديث: 7 و10، ص: 244 و245.

(3) الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث رقم: 16، ص: 246.

زبان عن سهل عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الصلاة عليَّ والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف)).

روى ابن أبي حاتم.. عن ابن عمرقال لما نزلت: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ**﴾ [البقرة: **261**] إلى آخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رب زد أمتي)). فنزلت: ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافاً كثير**﴾ [البقرة: **245**]، قال: رب زد أمتي. فنزلت: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: **10**]. رواه ابن مردويه. [**انظر: ابن كثير في تفسيره لسورة البقرة**].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله، فإن له بكل كلمة **سبعين** ألف حسنة، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد)). قال المنذري: رواه الطبراني في الكبير وفيه رجل لم يسمّ(1).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار **سبعين** خريفاً)). رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي(2).

المبحث التاسع والثلاثون: الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الشهادةُ سبعٌ سوى القتلِ في سبيل الله: المبطون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمطعون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجَمْعٍ شهيدٌ)). جزء من حديث عن جابر بن عَتيكٍ، رواه أبوداود والنسائي وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه(3).

عن أبي ذر الغفاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده ما السموات السبع، والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي،

---

(1) الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث رقم: 2، 7، 8، ص: 266 و267.

(2) نفس المصدر. مج: 2، حديث رقم: 23، ص: 85و86.

(3) نفس المصدر. مج 2، حديث: 13، ص: 335.

كفضل الفلاة على تلك الحلقة)).

يقول ابن كثير: روى ابن جريرمن طريق جويبرعن الحسن البصري أنه كان يقول: ((الكرسي هو العرش))، والصحيح أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار، وقد اعتمد ابن جريرعلى حديث عمر في ذلك، وعندي في صحته نظر والله إعلم.

المبحث الأربعون: الإنفاق في سبيل الله تعالى وتضعيف الحسنات:

يقول الله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: **261**].

وقال تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: **92**].

عن خُريم بن فاتك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف)). رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن، وروواه ابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال صحيح الإسناد.

وروى البزارحديث الإسراء من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أتي بفرس يجعل كل خطو منه أقصى بصره فسار وسارمعه جبرائيل عليه السلام، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان، فقال يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه)).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ**﴾. إلى قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رب زد أمتي))، فنزلت: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾. رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي.

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأبي الدرداء، وأبي هرير ة، وأبي أمامة الباهلي، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعمران بن حصين رضي الله عنهم، كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من أرسل نفقة في سبيل الله، وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله،

وأنفق في وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿**وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾. رواه ابن ماجه عن الخليل بن عبد الله، ورواه ابن أبي حاتم عن الحسن عن عمران [1].

يقول ابن مسعود - رضي الله عنه -: ((إن رجلاً عبد الله سبعين سنة، ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله، ثم مرّ بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه، وردّ عليه عمل سبعين سنة)).

روى ابن المبارك في كتاب البر، شطره الأخير، ولفظه: ((إن الله ليدرأ بالصدقة سبعين باباً من ميتة السوء)).

وفي حديث آخر: ((الصدقة تسد سبعين باباً من الشر)). أخرجه ابن المبارك في البر من حديث أنس بسند ضعيف.

يقول مصطفى محمد عماره معلقاً على هذا الحديث في الترغيب والترهيب للمنذري بهامش رقم (2): ((يخبرك صلى الله عليه وسلم فائدة الصدقة أن تدفع سبعين باباً من أبواب الأذى والشر، وتجلب رضا الله ورحمته ووقايته من المكاره))[2]. روى البيهقي عن أبي ذر موقوفاً عليه قال: ((ما خرجت صدقة حتى يفك عنها لحيا سبعين شيطاناً كلهم ينهى عنها)). وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لايخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطاناً)). رواه أحمد والبزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه، وتردد في سماع الأعمش من بريدة، والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما[3].

وروي عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الصدقة تسد سبعين باباً من السوء))[4]. رواه الطبراني في الكبير.

ورد في تفسير ابن كثير: عن ابن مسعود أن رجلا تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لتأتين يوم القيامة بسبعمائة مخطومة)). رواه أحمد، ورواه مسلم والنسائي من حديث سليمان بن مهران عن

(1) الترغيب والترهيب. ج 2، حديث رقم: 1، 2، 3، 4، ص: 253.

(2) نفس المصدر ج 2، حديث رقم: 21، ص: 12.

(3) الترغيب والترهيب. مج 2، حديث: 32، 33. ص: 17.

(4) الترغيب والترهيب. مج 2 حديث رقم: 36/ ص: 19.

الأعمش به، ولفظ مسلم: جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال: ((لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة)).

وعن سهل بن معاذ عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف)). رواه أبو داود[1].

المبحث الواحد والأربعون: جواز المشاركة في الأضحية:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: ((كنا نتمتع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، نذبح البقرة عن سبعة، والجزور عن سبعة، نشترك فيها)). رواه أبو داود ومسلم والترمذي.

وعنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((البقرة عن سبعة، والجزورعن سبعة)). رواه أبو داود والنسائي.

وعنه قال: ((نحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة)). رواه أبو داود. وعنه أيضاً قال: ((حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحرنا البعيرعن سبعة، والبقرة عن سبعة))[2]. رواه أحمد ومسلم.

وفي الصحيحين عن أنس: ((فلما دخل مكة أمرهم أن يَحِلُّوا، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده سبْعَ بُدْنٍ قياماً، وضحّى بالمدينة كبشين أقرنين)). جزء من حديث.

وقد ورد في حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: ((أنها توضع في الميزان يوم القيامة بسبعين ضعفاً)).

المبحث الثاني والأربعون: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير)). رواه مسلم.

كان أبو الخير النيناني مشهوراً بالكرامات، يقول إبراهيم الرقي: ((قصدته مسلماً

---

(1) تفسير ابن كثير: مج: 1، ص: 390، تحقيق: محمود حسن، الطبعة 1412 هـ 1992 م دار الفكر - بيروت - لبنان.

(2) مختصر سنن أبي داود للدكتورمصطفى ديب البغا/ الحديث رقم: 2807 و2808 و2809/ ص: 395 الطبعة الأولى 1417 هـ - 1996 م، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع.

عليه فحضرت صلاة المغرب فلم يكد يقرأ الفاتحة مستوياً فقلت في نفسي: ضاعت سفرتي! فلما سلم خرجت إلى الطهارة فقصدني سبع فعدت إلى أبي الخير وقلت: قصدني سبع، فخرج وصاح به وقال: ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني؟ فتنحى الأسد فتطهرت فلما رجعت قال لي: اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الأسد، واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الأسد)). [**إحياء علوم الدين مج3 ص28**].

المبحث الثالث والأربعون: التحذيرمن الرّبا وما جاء فيه من الوعد والوعيد:

قال الله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الرّبا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمُون**﴾ [**البقرة: 278، 279**].

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ**﴾ [**البقرة: 275**].

يقول ابن كثير في تفسيره: أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياماً منكراً.

يقول ابن عباس - رضي الله عنهما: ((آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يخنق)). رواه ابن أبي حاتم.

وعنه أيضاً قال: ((يُقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرأ: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾، وذلك حين يقوم من قبره)). [**من تفسير ابن كثير لسورة البقرة**].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الرِّبا سبعوناً حُوباً، أيسرها أن ينكح الرجل أمه)). رواه بن ماجه والبيهقي كلاهما عن أبي معشر، وقد وثق عن سعيد المقبري عنه بنحوه. [الحوب] بضم الحاء المهملة، وفتحها: هو الإثم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُشترى الثمرةُ حتى تُطعم، وقال: إذا ظهر الزِّنا والرِّبا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم

عذاب الله)). رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الربا سبعون باباً أدناها كالذي يقع على أمه)). رواه البيهقي بإسناد لا بأس به، ثم قال غريب بهذا الإسناد، وإنما يعرف بعبد الله بن زياد عن عكرمة، يعني ابن عمار.

قال: وعبد الله بن زياد هذا منكر الحديث[2].

المبحث الرابع والأربعون: فضل من مشى في حاجة أخيه المسلم:

أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق، وابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف والأصبهاني عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة، فإذا قضيت، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وإن هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب))[3].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خَطوة سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة إلى أن يرجع من حيث فارقه، فإذا قُضيت حاجتُه على يديه خرج من ذنوبه كيومَ ولدته أمه، وإن هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغيرحساب)). رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف، والأصبهاني[4].

عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه سلم: ((إذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لأحسنهما بشراً)). أخرجه الخرائطي بسند ضعيف[5].

المبحث الخامس والأربعون: ما ورد في فضائل المحبة في الله وزيارة الصالحين:

عن أبي رُزين العُقَيْليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا رزين إن المسلم إذا زار أخاه المسلمَ شيّعه سبعون ألف ملك يُصلون عليه

---

(1) الترغيب والترهيب مج 3/ حديث رقم: 18و19/ ص: 8.

(2) الترغيب والترهيب مج 3/ حديث رقم: 11/ ص: 6.

(3) البدور السافرة للسيوطي حديث رقم: 516/ ص: 212.

(4) الترغيب والترهيب. مج: 3، حديث رقم: 13، ص: 392، 393.

(5) انظر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي مج2 ص 222، تخريج: أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

يقولون: اللهم كما وصله فيك فصله)). رواه الطبراني في الأوسط[1].

وعن أنسِ بْنِ مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من عبدينِ متحابّين يستقبل أحدهما صاحبَهُ، ويصلّيَان على النبيّ صلى الله عليه وسلم، لم يتفرقا حتّى يُغفرَ لهما ذنوبُهُما ما تقدم منها وما تأخَّرَ)). رواه أبو يعلى[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((إذا سلَّمَ المسلم على المسلم فرد عليه السلام صلت عليه الملائكة سبعين مرة)) ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي هريرة، ولم يسنده ولده في المسند. [**إحياء علوم الدين مج2 ص 221 تخريج: العراقي**].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة..)). رواه الحكيم الترمذي في النوادر من حديث ابن مسعود بسند ضعيف[3].

المبحث السادس والأربعون: الطب النبوي لفك السحر:

لفك المسحور وعلاجه بالرقية الشرعية كما ورد في السنة النبوية الشريفة: ((أخذ سبع ورقات سدر ودقِّها..، ثم القراءة عليها ثلاث مرات بسورة (الكافرون) و(الإخلاص) و(الفلق) و(والناس)، ثم جعلها في ماء، ثم الشرب والاغتسال منها، وتكرار ذلك حتى الشفاء إن شاء الله)). أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

المبحث السابع والأربعون: الكلمة تكون من سخط الله لا يُلقِي لها العبد بالاً والعياذ بالله:

الكلام في الباطل والخوض فيه قد يعرض العبد لسخط الله عز وجل وقد لا يلقي له بالاً؛ وإنه مما يدخل العبد في النار، وإنّ العبد قد يقع في هذا المحظور دون شعور، فعلى العبد أن يستغفر لله تعالى ويتوب من هذه الذنوب العظام قبل موته فقد ورد في الحديث: ((وإنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقِي لها بالاً يَهْوِي بها في جهنم سبعين خريفاً)).

وروى عتبة بن أبي لبابة عن أبي عبيد الله القرشي قال: أتبع رجلاً حكيماً سبعمائة

(1) نفس المصدر ج3 حديث 5، ص 364، 365.

(2) الترغيب والترهيب. مجلد 2، حديث: (28، 29، ص: 504).

(3) تخريج الحديث للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت608هـ) في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي مج 2 ص 174.

فرسخ في سبع كلمات، فلما قدم عليه قال: إني جئتك للذي أتاك الله من العلم -: 1 - أخبرني عن السماء وما أثقل منها؟ 2 - وعن الأرض وما أوسع منها؟ 3 - وعن الحجارة وما أقسى منها؟ 4 - وعن النار وما أحرّ منها؟ 5 - وعن الزمهرير وما أبرد منه؟ 6 - وعن البحر وما أعمق منه؟ 7 - وعن اليتيم وما أضعف منه؟

قال له[1] الحكيم -: 1 - أما البهتان على البريء فأثقل من السموات. 2 - والحق أوسع من الأرض. 3 - والقلب القانع أعمق من البحر. 4 - والحرص والحسد أحر من النار. 5 - والحاجة إلى القريب إذ لم تنجح أبرد من الزمهرير. 6 - وقلب الكافر أقسى من الحجر. 7 - والنميمة إذا استبانت على صاحبها أضعف من كل يتيم يعني النمام يصير ذليلاً إذ أظهر أمره، وفي رواية أخرى: أذعف من كل سم. يعني أهلك.. يقال: سم ذعاف إذا كان مهلكاً [2].

المبحث الثامن والأربعون: ما جاء في العفو عن الخادم وعدد مراته:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ قال: ((كل يوم سبعين مرة)). رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن غريب، وفي بعض النسخ حسن صحيح، وروى أبو يعلى بإسناد جيد عنه، وهو رواية الترمذي: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن خادمي يسيء ويظلم أفأضربه؟ قال: ((تعفو عنه كل يوم سبعين مرة))[3].

المبحث التاسع والأربعون: السموات السبع والأرضين السبع يلعنّ الشيخ الزاني:

عن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن السمواتِ السبعَ، والأرضين السبعَ ليلعن الشيخ الزاني، وإن فروج الزناةِ ليؤذي أهلَ النار نتْنُ ريحها)). رواه البزّار[4].

---

(1) (أتبع رجلاً حكيماً) و(قال له الحكيم): التصويب من: إحياء علوم الدين للإمام الغزالي في موضوع: النميمة.

(2) (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين) للشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ص 133 و134، تحقيق الشيخ أحمد سلام، الطبعة 1406 هـ - 1986 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(3) الترغيب والترهيب. مجلد 3، حديث رقم: (51،ص: 216).

(4) الترغيب والترهيب. مجلد 3، حديث: (23، ص: 276).

المبحث الخمسون: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم:

عن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن امرأة من جُهيْنة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي حُبلى من الزّنا، فقالت: يا رسول الله أصبت حداً، فأقمه عليَّ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليَّها فقال: ((أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها، ففعل، فأمر نبي الله صلى الله عليه وسلم، فشُدّت عليها ثيابُها، ثم أمرَ بها فرُجمت، ثم صلّى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يا رسول الله، وقد زنت؟ قال: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدْتَ أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل)). رواه مسلم[1].

المبحث الواحد والخمسون: لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لعن الله سبعةً من خلقه من فوق سبع سمواته، وردّد اللعنة على واحد منهم ثلاثاً، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه، قال: ملعون من عمِل عمَل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط[2]، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من أتى شيئاً

---

(1) الترغيب والترهيب.مج: 4، حديث رقم: 25، ص: 99، 100.

(2) والغريب في ذلك أن الغرب الذي يتبجح بالحضارة والحرية والتقدم فاق ذلك بأن أباح اللوطية بزواج الذكر بالذكر وسنّ لذلك قوانين، وزعت (وكالة الصحافة الفرنسية) صورة للقس المعمداني جاك دوسيه وهو يبارك زواج الشابين دومينيك موتي (29 عاماً) وباتريك مونفوازان (21 عاماً) وتمّ الزواج في مدينة ليون الفرنسية، وبعد سبعة أشهر تفشت أعراض المرض المدعو بـ(السّيدا) في أحدهما، وما أعظم هذا الجواب على هذه الظاهرة التي تحطّمت عليها أخلاق البشر وقواعد الحياء قال الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[السجدة: 21].وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾.[الأعراف: 80 و81]. وقال تعالى: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾.[النمل: 56 و57]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا ظهر الزّنى والرّبا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله. وما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا بهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم)). رواه الحاكم والبيهقي.

من البهائم، ملعون من عقّ والديْه، ملعون من جمع بين امرأة وابنتها، ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من ادّعى إلى غير مواليه)). رواه الطبرانيّ في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن محرز بن هارون التيميّ، ويقال فيه: محرر بالإهمال، ورواه الحاكم من رواية هارون أخي محرر، وقال: صحيح الإسناد. [قال الحافظ] كلاهما واهٍ لكن محرز قد حسن له الترمذي، ومشاه بعضهم، وهو أصلح حالاً من أخيه هارون[1].

المبحث الثاني والخمسون: ((سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة...)):

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولايجمعهم مع العاملين، ويدخلهم النار أول الداخلين، إلا أن يتوبوا ومن تاب تاب الله عليه: الناكح يده، والفاعل والمفعول، ومدمن الخمر، والضارب أبويه حتى يستغيثا، والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه، والناكح حليلة جاره))[2].

وفي مسند الفردوس للديلمي عن أنس وابن عمر - رضي الله عنهما -: ((سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين، ويدخلهم النار مع الداخلين، إلا أن يتوبوا ومن تاب تاب الله عليه: الناكح يده، والفاعل والمفعول به، ومدمن الخمر، والضارب أبويه حتى يستغيثا، والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه، والناكح حليلة جاره، زاد ابن عمر وناكح البهيمة))[3].

---

(1) الترغيب والترهيب.مج: 3، حديث: 4، ص: 286، 287.

(2) الحديث استدل به ابن كثير في تفسير الآيات: 5، 6،7 من سورة المؤمنون، والرواية للإمام الحسن بن عرفة.

(3) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج2 رقم 3497 ص 332 - المحقق: انظر جمع الجوامع (14590) الحسن بن عرفة في جزئه والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه - كنز العمال 44040.

3500 - الدر المنثور 6/ 246 - كنز العمال 2707.

أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة.

- الحاكم 1/ 565. -

- أبو داود 1400 حدثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا شعبة أخبرنا قتادة عن عباس الجشمي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((سورة من القرآن.)).

- الترمذي 1400 في ثواب القرآن وقال الترمذي حسن والنسائي وابن ماجه 3786 قال المنذري وقد ذكره البخاري في التاريخ الكبير من رواية ابن عباس الجشمي عن أبي هريرة كما أخرجه أبو داود وقال لم يذكر سماعاً من أبي هريرة يريد أن عباساً الجشمي روى هذا الحديث عن أبي =

المبحث الثالث والخمسون: سبعة لعنهم الله فلعنهم بلعنة الله كل شيء:

في مسند الفردوس للديلمي عن علي بن أبي طالب: ((سبعة لعنهم الله فلعنهم بلعنة الله كل شيء فاستجيب له: المغيّر لكتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمبدل لسنة نبي الله، والمستحل لعترتي ما حرم الله، والمستأثر على المسلمين بينهم مستحلاً له جرأة على الله، والمتسلط في سلطانه بالجبروت ليعز ما أذل الله ويذل ما أعز الله، والمستحل لحرم الله عز وجل))[1].

المبحث الرابع والخمسون: سبع قرى ملعونات:

في مسند الفردوس للديلمي عن ابن عمر: ((سبع قرى ملعونات: صعدة، وأثفة، وبزرعة، وعدن، وطهر، ونكلا، ووطلان. وأربع محفوظات: مكة، والمدينة، وإليا، ونجران))[2].

المبحث الخامس والخمسون: صلاة العيدين (الفطر والأضحى) والتكبيرات السبع:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم ((كبر في عيد اثنتي عشرة تكبيرة سبعاً في الأولى وخمساً في الآخرة. ولم يصلِّ قبلها ولا بعدها)). رواه أحمد وابن ماجه.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((التكبير في الفطر سبع في الأولى وخمس في الآخرة، والقراءة بعدهما كلتيهما)). رواه أبي داود والدارقطني.

انظر الحديث المتقدم الذي أخرجه الأصبهاني في فضل الأضحية: ((توضع في ميزانك سبعين ضعفاً..))، جزء من حديث. يقول المنذري: حديث حسن حسنه بعض الحفاظ..

المبحث السادس والخمسون: في المعجزات النبوية:

النبي صلى الله عليه وسلم يدعوعلى قريش: أخرج البخاري ومسلم عن ابن

=

هريرة ولم يذكر فيه أنه سمع منه. انظر مسند الفردوس للديلمي بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول الطبعة الأولى 1406هـ - 1986 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(1) المصدر السابق ج2 رقم 3498 ص 332.

(2) المصدر السابق ج2 رقم 3495 ص 331.

مسعود رضي الله عنه: أن قريشاً لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبطؤوا عن الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: ((اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، فأصابتهم سنة فحصت كل شيء حتى أكلوا الجيف والميتة حتى أن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع ثم دعوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أن لو كشفنا العذاب عنهم لعادوا، فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدرفذلك قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾. الدخان الآيات: 10 إلى: 16. وهي سبع آيات وسبحان الله العلي العظيم.

المبحث السابع والخمسون: النبي صلى الله عليه وسلم يدعوعلى محلم بن جثامة:

روى البيهقي وابن جريرعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه صلى الله عليه وسلم دعا على محلم بن جثامة الكناني الليثي فمات بعد سبع ليال من دعائه صلى الله عليه وسلم، ولما دفنوه لفظته الأرض ثم دفنوه فلفظته وهكذا مرات فألقوه في شعب ورضموا عليه بالحجارة، وسبب دعائه عليه أنه صلى الله عليه وسلم بعثه في سرية أمر عليها عامر بن الأضبط، فبلغوا بطن واد فقتل محلم عامراً غدراً لأمر كان بينهما، فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك دعا عليه، ولما أخبروه صلى الله عليه وسلم بأن الأرض لفظته، قال: ((إن الأرض لتقبل من هو شرمنه ولكن الله أراد أن يجعله لكم عبرة)).

المبحث الثامن والخمسون: النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على سبع تمرات فكثرن بإذن الله تعالى:

أخرج الواقدي وأبونعيم وابن عساكرعن العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك، فقال ليلة لبلال: ((هل من عشاء، فقال: والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا، قال: انظرعسى أن تجد شيئاً، فأخذ الجرب ينفضها جراباً جراباً فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات، ثم دعا بصحيفة فوضع التمرفيها ثم وضع يده على التمرات وقال: كلوا بسم الله، فأكلنا ثلاثة أنفس فأصبت أربعاً وخمسين تمرة أعدها عداً ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي، فقال يا بلال: ارفعها فإنه لا يأكل منها أحدٌ إلا نهل منها شبعاً، فلما كان من الغد دعا بلالاً بالتمرات فوضع يده عليهن ثم قال: كلوا بسم الله فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة، ثم رفعنا أيدينا وإذا

التمرات كما هي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا أني أستحي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة من آخرنا فأعطاهن غلاما فولّى وهو يلوكهنّ)).

وأخرج أحمد والبزار عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه غلام فقال: بأبي أنت يا رسول الله غلام يتيم وأخت له يتيمة وأم له أرملة أطعمنا أطعمك الله مما عنده، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((انطلق إلى أهلنا فأتنا بما وجدت عندهم فأتى بواحدة وعشرين تمرة فوضعها في كف النبي صلى الله عليه وسلم فأشار النبي صلى الله عليه وسلم بكفه إلى فيه ونحن نرى أنه يدعو بالبركة، ثم قال: يا غلام **سبعاً** لك وسبعاً لأمك وسبعاً لأختك فتعشّ بتمرة وتغدّ بأخرى)).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أنه أصابهم جوع وهم سبعة، قال: فأعطاني النبي صلى الله عليه وسلم **سبع** تمرات لكل إنسان تمْرة)). رواه ابن ماجه بإسناد صحيح[1].

المبحث التاسع والخمسون: الطب النبوي وتمرعجوة المدينة والعدد سبعة:

ما جاء في تمرعجوة المدينة: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مرضت مرضاً أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال: ((إنك رجل مفؤود، ائت الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ **سبع** تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن، ثم ليلدك بهن)). رواه أبو داود في كتاب الطب. شرح بعض مفردات الحديث: مفؤود: مرض الصدر. فليجأهن: فليدقهن. ليلدك: وهو صب الدواء في الماء ويسقى منه المريض[2].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من تصبّح **بسبع** تمرات عجوة لم يضرّه ذلك اليوم سمّ ولاسحر)). رواه البخاري ومسلم، وأبو داود في كتاب الطب.

ذكر الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين ج2 ص 20 طبعة 1414 هـ، دار الفكر بيروت - لبنان)، في الباب الثالث في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين، عن علي رضي الله عنه قال: ((من ابتدأ غداءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء،

---

(1) الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: 155، ص: 217.

(2) مختصر سنن أبي داود: الدكتور مصطفى ديب البغا ص: 549، الطبعة 1417هـ - 1996م، اليمامة - دمشق.

ومن أكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه، ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئاً يكرهه..)). انظر إلى هذه الأعداد المسبعة: سبعين نوعاً، سبع تمرات عجوة، إحدى وعشرين زبيبة.

المبحث الستون: ما يقال من الأدعية لدخول القرى والمدن:

يقول الإمام النووي في كتابه الأذكار: روينا في (سنن النسائي) وكتاب ابن السني عن صهيب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: ((اللهم رب السموات السبع وما أظللنا، والأرضين السبع وما أقللنا، ورب الشّياطين وما أضللن، ورب الرّياح وما ذرين، أسألك خيرهذه القرية وخيرأهلها وخيرما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها)). وهو حديث حسن، حسنه الحافظ وغيره[1].

المبحث الواحد والستون: حكم ولوغ الكلاب في الأواني واقتنائها:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات)). وعنه أيضاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار)). وعنه أيضاً: ((طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولهن بالتراب)).

وفي رواية أخرى: ((طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسله سبع مرات)).

عن ابن المغفل قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال: ((ما بالهم وبال الكلاب، ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم وقال: إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة في التراب)).

وفي رواية يحيى بن سعيد من الزيادة: ((ورخص في كلب الغنم والصيد والزرع))، وليس ذكر الزرع في الرواية غير يحيى هذه الروايات كلها للإمام مسلم في حكم ولوغ الكلب وفي اقتنائه.

وفي رواية البخاري عن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً)).

---

(1) كتاب الأذكار النووية للإمام النووي، ص: 192، مطبعة الملاح،21 صفر 1391هـ - 17 نيسان 1971م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

وفي رواية يقول صلى الله عليه وسلم: ((إذا ولغ كلب في إناء أحدكم فاغسلوه سبعاً إحداهن بالتراب)).

وفي رواية: ((أولهن بالتراب)). أخرجه البخاري في كتاب الوضوء وأخرجه مسلم في الطهارة في باب حكم ولوغ الكلب وأخرجه أحمد وغيرهم.

المبحث الثاني والستون: اجتنبوا السبع الموبقات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الإشراك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)). رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبزار، ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الكبائر سبع أولهن الإشراك بالله وقتل النفس بغير حقها، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والفرار يوم الزحف، وقذف المحصنات، والانتقال إلى الأعراب بعد هجرته)). [**الانتقال إلى الأعراب يعني: سكان البادية**]. الموبقات: **أي المهلكات.**

وأخرج الطبراني وإسماعيل القاضي عن بن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له: الكبائر سبع. قال: ((هن أكثر من سبع)). وفي رواية: ((هي إلى السبعين أقرب)). وفي رواية: ((إلى السبعمائة)).

المبحث الثالث والستون: ما جا في أنَّ الرياء شرك:

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: ((إن الاتقاء على العمل أشد من العمل، وإن الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفاً فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف أجره كله. ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية، ويحب أن يُذكر به، ويُحمد عليه فيُمحى من العلانية، ويُكتب رياء، فاتقى اللهَ امْرُؤٌ صان دينه، وإن الرياء شرك)). رواه البيهقي، وقال: هذا من أفراد بقية عن شيوخه. [**قال الحافظ عبد العظيم**] **أظنه موقوفاً، والله أعلم**[1].

(1) الترغيب والترهيب. مج: 1، حديث رقم: (29/ ص: 72).

المبحث الرابع والستون: في فضل الصلوات الخمس وصوم رمضان وإخراج الزكاة:

عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: ((والذي نفسي بيده ثلاث مرات، ثم أكبَّ فأكب كل رجل منا يبكي، لا ندري على ماذا حلف، ثم رفع رأسه، وفي وجهه البشرى، وكانت أحب إلينا من حمر النعم: قال: ما من رجل يصلي الصلوات الخمس، ويصومُ رمضانَ، ويخرج الزكاة، ويجتنب[1] الكبائر السبعَ إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتى إنها لتصطفق، ثم تلا: ﴿**إن تجتنبوا كبائرما تنهون عنه نكفرعنكم سيئاتكم وندخِلْكم مدخلاً كريماً**﴾ [النساء: **31**]. وقال الحاكم صحيح الإسناد.

المبحث الخامس والستون: ما ورد في ذكر الموت والقبر:

أكثروا ذكر هادم اللذات:

عن أبي سعيد الخُدريِّ رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصلَّاه فرأى ناساً يكتشرون فقال: ((أما إنكم لو أكثرتم ذكرَ هادمِ اللذات لأشغلكم عما أرى: الموتِ فأكثروا ذكْرَ هادمَ اللّذات: الموتِ فإنه لم يأت على القبر يومٌ إلا تكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود، فإذا دُفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً أما إن كنتَ أحَبَّ من يمشي على ظهري أي فإذا ولِيتُك اليوم فسترى صنيعي بك. قال: فيتسع له مَدَّ بصره، ويُفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر فقال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً أما إن كنت لأبغضُ من يمشي على ظهري إليَّ فإذا وليتك اليومَ وصرتَ إليَّ فسترى صنيعي بك قال: فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلفَ أضلاعُه قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه، فأدْخَلَ بعضَها في جوف بعض وقال: ويقيَّض له سبعون تِنِّيناً لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا فتنهشُه وتَخدِشُه حتى يُفضى به إلى الحساب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حُفرة من حُفر النار)).

رواه الترمذي واللفظ له والبيهقي كلاهما من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي

---

(1) الترغيب والترهيب. مج 1، الحديث: (15/ ص: 237، 238).

وهو واهٍ، عن عطية وهو العوفي عن أبي سعيد، وقال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[1].

قال كعب الأحبار: ((والله ما من بيت فيه أحد من أهل الدنيا إلا وملك الموت يقوم على بابه كل يوم **سبع** مرات ينظر هل فيه أحد أمر أن يتوفاه)). رواه ابن أبي حاتم. ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة السجدة من قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [السجدة: **11**].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراءَ فيُرحَّبُ له قبْرُهُ سبعين ذراعاً، وينور له كالقمر ليلةَ البدر أتدرون فيما أُنزلت هذه الآية: ﴿**فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ [طه: **124**]، قال: أتدرون ما المعيشةُ الضّنْكُ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه يُسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً أتدرون ما التِّنِّين؟ **سبعون** حية لكل حية سبعُ رؤوسٍ يَلسَعونه ويَخدِشونه إلى يوم القيامة)). رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه واللفظ له، كلاهما من طريق درّاج عن ابن حجيرة عنه[2].

المبحث السادس والستون: ما ورد في ضغط القبر على صاحبه:

ذكر القرطبي في كتابه: (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) من رواية النسائي عن عبد الله بن عمرعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((هذا الذي تحرك له عرش الرحمن، وفتحت له أبواب السماء وشهده **سبعون** ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه)). قال أبو عبد الرحمن النسائي: يعني سعد بن معاذ.

وفي رواية: ((شهد جنازة سعد بن معاذ **سبعون** ألف ملك لم ينزلوا إلى الأرض قط)). ذكره ابن هناد السري.

المبحث السابع والستون: الأعمال الصالحة زاد المسلم في القبر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا قُبر الميت، أو قال أحدُكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المُنكَرُ وللآخر النّكيرُ فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسولُه، أشهد

(1) الترغيب والترهيب: مج 4، حديث: 4، ص: 237، 238.

(2) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 9، ص: 362.

أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يُفسَح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ثم يُنور له فيه، ثم يقال له، نَمْ، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرُهم؟ فيقولان نم كنومة العريس الذي لا يوقظُه إلا أحبّ أهلِه إليه حتى يبعثه الله من مَضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثلَه لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض: التئمي عليه فتلتئِم عليه فتختلفُ أضلاعُه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك)). رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وابن حبان في صحيحه.

وعن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الميت إذا وضع في قبره، إنه يسمع خفْقَ نعالهم حين يولّون مدبرين، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليْه، فيؤتى من قِبَل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخلٌ ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل فيقال له: اجلس فيجلس قد مُثّلت له الشمس، وقد دنت للغروب فيقال له: أرأيتَك هذا الذي كان قِبَلكم ما تقول فيه، وماذا تشهد عليه؟ فيقول دعوني حتى أصلي، فيقولون: إنك ستفعل أخبرنا عما نسألك عنه أرأيتَك هذا الرّجلُ الذي كان قِبَلَك ماذا تقول فيه وماذا تشهد عليه؟ قال: فيقول محمدٌ أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه جاء بالحق من عند الله فيقال له: على ذلك حَييتَ، وعلى ذلك مِتَّ، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يُفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له: هذا مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها فيزداد غِبطة وسروراً، ثم يفتح له باب من أبواب النارفيقال له: هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسروراً، ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويُنوّر له فيه، ويُعاد الجسد كما بدأ منه فتُجعَلُ نسَمَتُه في النّسيم الطيّب وهي طيرٌ تعلُقُ في شجر الجنة فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27]، وإن الكافرإذا أُتِي من قِبَلِ رأسه لم يوجد شيئ، ثم أُتيَ عن يمينه فلا يوجد شيء، ثم أتي عن شماله فلا يوجد شيء، ثم أتي من قبل رجليه فلا يوجد شيء، فيقال له: اجلس فيجلس مرعوباً خائفاً، فيقال له أرأيتكَ هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا

تشهد عليه؟ فيقول أيُّ رجل ولا يهتدي لأسمه فيقال له: محمد، فيقول: لا أدري سمعت الناس قالوا قولاً فقلت كما قال الناس فيقال له: على ذلك حييت، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعث إن شاء الله، ثم يُفتح له باب من أبواب النار فيقال له: هذا مَقعدُك من النار وما أعد الله لك فيها فيزداد حسرة وثبوراً ثم يفتح له باب من أبواب الجنة قال له: هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبوراً، ثم يضيق عليه قبرُه حتى تختلف فيه أضلاعه فتلك المعيشة الضّنْكة التي قال الله: **﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** [طه: **124**]. رواه الطبراني في الأوسط، وابن حبان في صحيحه واللفظ له، وزاد الطبراني قال: أبو عمر يعني الضرير. قلت لحمّاد بن سلمة: كان هذا من أهل القبلة؟ قال: نعم. قال أبو عمر: كان يشهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقوله(1).

وفي رواية للترمذي عن أبي هريرة من سؤال المكلين: ((فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يُفسح له في قبره **سبعون** ذراعاً في سبعين ثم ينور له فيه..)). جزء من حديث طويل، رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وابن حبان في صحيحه(2). ذكر القرطبي في تذكرته من رواية مسلم يفسح له: ((**سبعون** ذراعاً ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون)).

ثم ذكر اختلاف الآثار في ذلك فقال: ففي حديث البخاري ومسلم: ((يفسح له سبعون ذراعاً)). وفي حديث الترمذي: ((سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً)). وذكر ماخرجه علي بن معبد من حديث عائشة - رضي الله عنها - فقالت: ((إن كان مؤمناً فسح له في قبره أربعون ذراعاً)).

أخرج أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له أصحابه يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسري بك.. فقال: ((فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه **سبعون** ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال: وقال الله تعالى: **﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾** [المدّثر: **31**]. فاستفتح جبريل ثم قال فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله

(1) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث رقم: 18 و19، ص: 371، 372، 373.

(2) الترغيب والترهيب. مج 4، حديث رقم: 18، ص: 371.

على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكافرين فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين))[1].

المبحث الثامن والستون: حضور الملائكة لبعض المغازي:

روى مسلم في حديث فيه طول قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة السوط وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه لضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: صدقت ذلك من مدد السماء الثانية فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين..)).

المبحث التاسع والستون: خير الناس من طال عمره وحسُن عمله:

عن سهل مرفوعاً: ((من عمّر من أمتي سبعين سنة فقد أعذر الله إليه في العُمُر)). رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أنبئكم بخيركم؟ قالوا نعم. قال: خياركم أطولكم أعماراً، وأحسنكم أعمالاً)). رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح، وابن حبان في صحيحه والبيهقي، ورواه الحاكم من حديث جابر وقال: صحيح على شرطهما.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: ((من طال عُمُره وحسُنَ عمله. قال: فأي الناس شرٌّ؟ قال: من طال عمره وساء عمله)). رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والطبراني بإسناد صحيح، والحاكم والبيهقي في الزهد وغيره.

وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خير الناس من طال عمره وحسن عمله)). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن[2].

روى الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمرعن رجل من بني غفارعن سعيد

---

(1) القرطبي في التذكرة ص: 140 طبعة 1410هـ - 1990م/ دار الفكر بيروت - لبنان.

(2) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 42، 43، 44، 45، ص: 254.

المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لقد أعذر الله تعالى إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين أو **سبعين** سنة لقد أعذر الله تعالى إليه لقد أعذر الله تعالى إليه)). وهكذا رواه الإمام البخاري في كتاب الرقاق من صحيحه ثم ذكر الستين دون لفظ السبعين.

المبحث السبعون: مقياس أعمار الأمة المسلمة أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعمار أمتي ما بين الستين إلى **السبعين** وأقلهم من يجوز ذلك)). يقول ابن كثير وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه جميعاً في كتاب الزهد عن الحسن بن عرفة به. ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

يقول ابن كثير وهذا عجب من الترمذي فإنه قد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا من وجه آخر وطريق آخر عن أبي هريرة حيث قال: حدثنا سليمان بن عمرو عن محمد بن ربيعة عن كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك)).

روى ابن جرير.. عن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لقد أعذر الله عزّ وجل في العمر إلى صاحب الستين سنة والسبعين)).

يقول ابن كثير: فقد صح الحديث من هذه الطرق فلو لم يكن إلا الطريق التي ارتضاها أبو عبد الله البخاري شيخ هذه الصناعة لكفت. يقول ابن كثير: وقول ابن جرير إن في رجاله بعض من يجب التثبت في أمره لا يلتفت إليه مع تصحيح البخاري والله أعلم.

روى الحافظ أبو يعلى.. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عيه وسلم: ((معترك المنايا ما بين الستين والسبعين)). وبه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أقل أمتي أبناء سبعين)). إسناد ضعيف.

روى الحافظ أبو بكر البزار.. عن حديفة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أنبئنا بأعمار أمتك؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما بين الخمسين إلى الستين. قالوا يا رسول الله فأبناء السبعين قال صلى الله عليه وسلم: قلَّ من يبلغها من أمتي، رحم الله أبناء السبعين ورحم الله أبناء الثمانين)). قال البزار لا يروى إلا بهذا اللفظ إلا بهذا

الإسناد وعثمان بن مطرف من أهل البصرة ليس بقوي[1].

المبحث الواحد والسبعون: ما جاء في العبادة وطلب الرزق الحلال:

في مسند الفردوس عن الحسين بن علي: ((العبادة سبعون باباً أفضلها طلب الرزق **الحلال**))[2].

المبحث الثاني والسبعون: التحذير من شهادة الزور:

في مسند الفردوس للديلمي عن أنس بن مالك: ((شاهد الزور لا تزول قدماه حتى يسخط الله عز وجل عليه من فوق سبع سمواته))[3].

المبحث الثالث والسبعون: السبعة الذين يشهدون على الإنسان يوم القيامة:

الأول: الملائكة لقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: 166].

الثاني: الأرض لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: 4].

الثالث: الزمان من كل يوم كما جاء في الخبر: ((ينادي كل يوم، أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد)).

الرابع: اللسان لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ [النور: 24]. انظر سورة فصلت الآيات: 20 - 24.

الخامس: الأركان لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65].

السادس: الحفظة لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا

---

(1) من تفسير ابن كثير لسورة فاطر من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾. [فاطر: 36، 37].

(2) انظر مسند الفردوس للديلمي ج 3 رقم 4221/ ص 79/، وكشف الخفاء 2/ 68 عن الحسن بن علي/ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة 1406هـ - 1986م/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(3) المصدر السابق ج2 رقم 3634 ص366. (4) - (طُرف ومُلح وعظات ص6) إعداد حامد علي زقزوق - أحمد حافظ عبد النبي من علماء الأزهر.

﴿تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 10 - 12].

السابع: ديوان الأعمال لقوله تعالى: ﴿هَـذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: 29].

المبحث الرابع والسبعون: في الوصايا:

1 - التحذير من الإضرار في الوصية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الرجل ليعملُ بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حاف في وصيته فيُختم له بشرِّ عمله فيدخُلُ النارَ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنَة، فيَعدِلُ في وصيّته، فيُختمُ له بخيرِ عمله، فيدخُلُ الجنة)). رواه ابن ماجه. (قوله حاف: كناية عن الجور والظلم)[1].

2 - وصية من سبع خصال:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خصال فقال: ((لا تشركوا بالله شيئاً، وإن قطعتم أو حرقتم، أو صلبتم، ولا تتركوا الصلاة متعمِّدين، فمن تركها متعمداً فقد خرج من الملة، ولا تركَبوا المعصية، فإنها من سخط الله، ولا تشربوا الخمر، فإنها رأس الخطايا كلها)). رواه الطبراني، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة بإسنادين لا بأس بهما[2].

المبحث الخامس والسبعون: في الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له:

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [يونس: 64]، فقد عرفنا بشرى الآخرة الجنة، فما بشرى الدنيا؟ قال: (الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له، وهي جزء من أربعة وأربعين جزءاً - أو سبعين جزءاً من النبوة). العدد الأخير سباعي من مضاعفات 7 × 10، في هذه الرواية والتي بعدها وسبحان الله العظيم.

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى

---

(1) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 5، ص: 327، 328.

(2) الترغيب والترهيب: مج 1، حديث: 3، ص: 379/ انظر تفسير ابن كثيرلسورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ الآية: 151، ومن رواية ابن أبي حاتم عن عبادة ابن الصامت قال: أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خصال: ﴿الا تشركوا بالله شيئاً وإن حرقتم وقطعتم وصلبتم﴾.

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ - قال -: ((الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن جزء من **تسعة وأربعين** جزءاً من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها، ومن رأى سوى ذلك فإنما هو من الشيطان ليحزنه، فلينفث عن يساره ثلاثاً وليكبر، ولا يخبر بها أحداً)). رواه أحمد[1]. العدد سباعي من مضاعفات (7 × 7).

عن ابن عمر، قال: كان الناس يرون الرؤيا، فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((أرى - أو قال: أسمع - رؤياكم قد تواطأت على السبع الأواخر، فمن كان متحريها، فليتحرها في السبع الأواخر)). يعني ليلة القدر، الحديث رواه أحمد[2].

---

(1) انظر تفسير ابن كثير لسورة يونس الآية: 64/. وانظر مسند الإمام أحمد من الجزء الخامس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الرؤيا الصالحة جزء من **سبعين** جزءاً من النبوة)) حديث (2894/ ص: 71/، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد. ط 1416هـ - 1995 م.مؤسسة الرسالة بيروت.

(2) مسند الإمام أحمد، الجزء الثامن حديث: (4499/ ص: 89) وانظر حديث: (4547/ و(4) تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي إبراهيم الزّيبق.

القسم السابع
ما جاء في الحج وفضائله والعدد سبعة

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الحج وحكمه:

- **الحج لغة**: هو القصد. كقولك حج الجمهور إلى صلاة العيد أو حج فلان إلى المكان الفلاني قصده واتجه إليه. وفي الشرع نية قصد مكة المكرمة لأداء شعائر الحج والمناسك..

- **حكمه**: في الإسلام فرض على كل مسلم ومسلمة مرة واحدة في العمر لمن استطاع إليه سبيلاً، وهو الركن الخامس في الإسلام، ودليل فرضه كما ورد في القرآن الكريم في هذه الآيات السبع وهي كالتالي:

1 - قوله تعالى: **﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾** [الحج: 27].

2 - وقوله تعالى: **﴿إنَّ أول بيت وُضِع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾** [آل عمران: 96 - 97].

3 -: **﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾** [آل عمران: 97].

4 -: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾** [البقرة: 197].

5 -: **﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قيماً للناس والشهر الحرام والهدْيَ والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم﴾** [المائدة: 97].

6 -: **﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾** [البقرة: 125].

7 -: **﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلهِ﴾** [البقرة: 196]. تنسيق متقارب وعجيب بين

بعض أرقام الآيات وسبحان الله العظيم[1].

المبحث الثاني: الفدية في الحج وسبعة أيام من الصيام:

رخص الله سبحانه وتعالى لأهل الأعذارمن الحجاج إن لم يجدوا ما يفدون به في الحج، فليكن مقام تلك الأعذار الصيام يقول الله تعالى: ﴿**فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [البقرة: **196**]. يقول ابن كثير: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم إلى أوطانكم.

المبحث الثالث: في فضائل الحج والطواف بالبيت وما ورد فيه من أخبار:

قال تعالى: ﴿**وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾ [الحج: **29**].

عن بن عباس رضي الله عنهما: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الطواف صلاة إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام، فمن تكلم فلا يتكلم إلابخير)). والطواف هو أحد أركان الحج الأربعة.

شروط الطواف: اشترط بعض العلماء للطواف شروطا سبعة:

1 - الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر والنجاسة.

2 - ستر العورة للحديث: ولا يطوف بالبيت عريان. رواه الشيخان.

3 - أن يكون سبعة أشواط كاملة.

4 - ان يبدأ الطواف من الحجر الأسود وينتهي إليه.

5 - أن يكون البيت عن يسار الطائف.

6 - أن يكون الطواف خارج البيت.

7 - موالاة السعي. والله أعلم.

المبحث الرابع: السعي بين الصفا والمروة والعدد سبعة:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ**﴾ [البقرة: 158].

---

(1) ورد لفظ (الحج) في القرآن الكريم 9 مرات، منها سبع مرات في سورة البقرة وحدها في الآيات التالية: ((189 و196 ثلاث مرات و197 ثلاث مرات)). وفي التوبة الآية: 3، وفي الحج الآية: 27. وفي آل عمران الآية: 97، لفظ (حِجُّ)، وفي التوبة الآية: 19 لفظ (الحَاجِّ)، وفي البقرة الآية 158 لفظ (حَجَّ). بلغ ما يعني الحج 12 مرة، وما يعني من المعاني الأخرى 21 مرة. عدد المادة (ح ج ج) 33 مرة في القرآن الكريم.

اشترط بعض الفقهاء للسعي بينهما سبعة شروط وهي كالتالي:

1 - أن يكون سبعة أشواط.

2 - أن يبدأ بالصفا ويختم بالمروة.

3 - أن يكون السعي في المسعى، وهو الطريق الممتد بين الصفا والمروة.

4 - الصعود على الصفا والمروة(1).

5 - الموالاة في السعي بينهما.

6 - الطهارة للسعي.

7 - المشي أو الركوب في السعي بينهما والمستحب أن يكون بين الميلين.

والسعي بين الصفا والمروة: هو أن يبدأ بالصفا وهو طرف جبل أبي قبيس ويختم بالمروة، وهو طرف جبل قينقاع بمكة، ومقدار ما بين الصفا والمروة سبعمائة وسبعة وسبعون ذراعاً بذراع اليد - (777) -، وأن يكون سبع مرات ويحسب الذهاب مرة والعود مرة أخرى(2).

سبحان الله العظيم حتى المسافة بين الصفا والمروة سباعية العدد من مضاعفات 7 × 111. والله أعلم.

وهذا جزء من حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما وفيه: ((وأما طوافُك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة)). رواه الطبراني في الكبير والبزار واللفظ له، وقال: روي هذا الحديث من وجوه، ولا نعلم له أحسن من هذا الطرق. [قال المملي] رضي الله عنه: وهي طرق لا بأس بها، رواتها كلهم موثوقون، ورواه ابن حبان في

---

(1) وفي جزء حديث طويل من صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ حتى بلغ ﴿يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37]. وجعلت أمُّ إسماعيل تُرضع إسماعيل وتَشْرَبُ من الماء حتى إذا نفِذ ما في السِّقاء عطِشت وعطِش ابنها. إلى قوله: ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروةَ فقامت عليها ونظرتْ هل ترى أحداً، فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مراتٍ، قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فذلك سعي الناس بينهما)). إلخ (البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء) (3364).

(2) ذُكِرهذا العدد بهامش الترغيب والترهيب للمنذري. من تعليق: مصطفى محمد عمارة: مج: 2، ص: 171.

صحيحه[1].

المبحث الخامس: مشروعية رمي الجمار والعدد سبعة:

روى البيهقي، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لما أتى إبراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض. ثم عرض له عند الجمرة الثانية، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض. ثم عرض له عند الجمرة الثالثة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض)).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((الشيطان ترجمون، وملة أبيكم تتبعون)).

وفي رواية أخرى: ((وملة أبيكم إبراهيم تتبعون)). هذا لفظ الحاكم، قاله المنذري: ورواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم، وقال صحيح على شرطهما[2].

المبحث السادس: عدد الحصى الذي يرمى به الشيطان والعدد سبعة:

يقول السيد سابق في كتابه فقه السنة: عدد الحصى الذي يرمى به الشيطان، **سبعون** حصاه، أوتسع وأربعون.

سبع يرمى بها يوم النحر، عند جمرة العقبة. وإحدى وعشرون في اليوم الحادي عشر، موزعة على الجمرات الثلاثة، ترمى كل جمرة منها بسبع. وإحدى وعشرون يرمى بها كذلك في اليوم الثاني عشر. وإحدى وعشرون يرمي بها كذلك في اليوم الثالث عشر. فيكون - مجموع - عدد الحصى سبعين حصاه.

فإن اقتصرعلى الرمي في الأيام الثلاثة[3]، ولم يرمِ في اليوم الثالث عشرجاز.

---

(1) الترغيب والترهيب: مج 2، رقم الحديث: 32، ص: 170 إلى: 177.

(2) انظرفقه السنة للسيد سابق مج1 ص: 496 إلى 522.

(3) عمرو بن لحي هو أول من نصب بمنى **سبعة** أصنام: نصب صنماً على القرين الذي بين مسجد منى والجمرة الأولى على بعض الطريق، ونصب على الجمرة الأولى صنماً، وعلى المدعى صنماً، وعلى الجمرة الوسطى صنماً، ونصب على شفير الوادي صنماً، وفوق الجمرة العظمى صنماً، وعلى الجمرة العظمى صنماً، وقسم عليهن حصى الجمار **إحدى وعشرين** حصاة يرمى كل وثن منها بثلاث حصيات، ويقال للوثن حين يرمى: أنت أكبر من فلان، الصنم الذي يرمى قبله. انظر: (أخبار مكة) للأزرقي (ج 2 ص: 169)، في موضوع: (في أول من نصب الأصنام بمنى)، بتحقيق الدكتور: علي عمر/ الطبعة الأولى 1424 هـ - 2004 م مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد - القاهرة.

ويكون الحصى الذي يرميه الحاج تسعاً وأربعين))[1].

ملاحظة: ورد ذكر لفظ: (الشيطان الرجيم) سبع مرات في سبع آيات في ست سورمن القرآن الكريم، وهذا العدد يعادل رمي الجمرة الواحدة سبع مرات وسبحان الله العظيم، انظرهذا في موضوعنا عن: (الشيطان الرجيم والعدد سبعة).

المبحث السابع: فضائل الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني:

عن عبد الله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه: أنه سمع أباه يقول لابن عمر رضي الله عنهما: مالي لا أراك تستلم إلا هذين الركنين الحجر الأسود، والركن اليماني؟ فقال ابن عمر: إن أفعل فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن استلامهما يحط الخطايا. قال: وسمعته يقول: من طاف بالبيت أسبوعاً يحصيه، وصلى ركعتين كان كعِدل رقبة. قال: وسمعته يقول: ما رفع رجل قدماً ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات)). رواه أحمد، وهذا لفظه والترمذي، ولفظه: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن مسحهما كفارة للخطايا، وسمعته يقول: لا يضع قدماً، ولا يرفع الأخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة)). ورواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد، وابن خزيمة في صحيحه، ولفظه قال: إن أفعل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مسحهما يحط الخطايا، وسمعته يقول: من طاف بالبيت لم يرفع قدماً، ولم يضع قدماً إلا كتب الله له حسنة، وحط عنه خطيئة، وكتب له درجة، وسمعته يقول: من أحصى أسبوعاً كان كعتق رقبة)).

ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مسْحُ الحجر، والركن اليماني يحط الخطايا حطاً))، [قال الحافظ]: رووه كلهم عن عطاء بن السائب عن عبد الله.

وعن محمد بن المنكدر عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من طاف بالبيت أسبوعاً لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها)). رواه الطبراني في الكبير، ورواته ثقات[2].

---

(1) انظر فقه السنة للسيد سابق. ج 1، ص: 525.

(2) انظر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله في موضوع الطواف مج 1 ص 299، قال الزهري: ((مضت السنة أن يصلي لكل سبع ركعتين)) ذكره البخاري تعليقاً السنة أفضل لم يطف النبي =

عن حميد بن أبي سويّة رضي الله عنه قال: سمعت ابن هشام يسأل عطاء بن رباح: عن الركن اليماني، وهو يطوف بالبيت، فقال عطاء: حدثني أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وُكِّلَ به سبعون ملكاً، فمن قال: اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. قالوا: آمين. فلما بلغ الركن الأسود قال: يا أبا محمد ما بلغك في هذا الركن الأسود؟ فقال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من فاوضه فإنما يفاوض يد الرحمن. قال له ابن هشام: يا أبا محمد فالطواف؟ قال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: من طاف بالبيت سبعاً، ولا يتكلم إلا بسبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله محيت عنه عشر سيئات، وكتب له عشر حسنات، ورفع له بها عشر درجات، ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه)). رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عياش، حدثني حميد بن أبي سويَة، وحسنه بعض مشايخنا، قاله المنذري في الترغيب والترهيب[1].

عن عبد الله بن عمْرٍو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من طاف بالبيت أسبوعاً لا يضع قدماً، ولايرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة، ورفع له بها درجة)). رواه ابن خزيمة في صحيحه، وابن حبان، واللفظ له[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر: ((والله ليبعثنه الله يوم القيامة، له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على

=

صلى الله عليه وسلم إلا صلى ركعتين، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر: ((قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين)) وأما حديث ((قرانه صلى الله عليه وسلم بين أسابيع)) رواه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن ثلاثة أطواف ليس بينهما صلاة)) ورواه العقيلي في الضعفاء وابن شاهين في أماليه من حديث أبي هريرة وزاد ((ثم صلى لكل أسبوع ركعتين)) وفي إسنادهما عبد السلام بن أبي الحبوب منكر الحديث. تخريج زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقي.

(1) الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث رقم: 1، 2، 4،5، ص: 191، 192.

(2) الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث رقم: 10 ص: 193.

من استلمه بحق)). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، ورواه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: ((من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم أتى الركن يستلمه خاض في الرحمة، فإذا استلمه فقال: بسم الله، والله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غمرته الرحمة، فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم **سبعين** ألف حسنة، وحط عنه **سبعين** ألف سيئة، ورفع له **سبعين** ألف درجة، وشفع **في سبعين** من أهل بيته، فإذا أتى مقام إبراهيم فصلى ركعتين إيماناً واحتساباً كتب الله له عتق رقبة محررة من ولد إسماعيل، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)). رواه أبوالقاسم الأصبهاني موقوفاً[1].

المبحث الثامن: من فضائل الحج والنفقة فيه:

عن زاذان رضي الله عنه قال: مرض ابن عباس مرضاً شديداً، فدعا ولده فجمعهم، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من حج من مكة ماشياً حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة **سبعمائة** حسنة، كل حسنة مثل حسنات الحرم. قيل له وما حسنات الحرم؟ قال: بكل حسنة مائة ألف حسنة)). رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلاهما من رواية عيسى بن سوادة، وقال الحاكم صحيح الإسناد، وقال ابن خزيمة: إن صح الخبر، فإن في القلب من عيسى بن سوادة. [قال الحافظ] قال البخاري: هو منكر الحديث[2].

وفي مسند الفردوس للديلمي ج3 ص322 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه: ((للماشي أجر **سبعين** حجة ولمن يركب أجر حجة))[3].

وفيه أيضاً من المجلد1 حديث رقم 789 ص206 و207 - عن ابن عباس: ((إن للحاج بكل خطوة تخطوها راحلتُه **سبعين** حسنة، وللماشي بكل خُطوة **سبعمائة** حسنة من حسنات الحرم، الحسنة بمائة ألف حسنة)).

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((النفقة في

---

(1) الترغيب والترهيب. ج 2 ص: 193.

(2) الترغيب والترهيب: مج: 2، رقم الحديث: 18، ص: 166.

(3) انظر مسند الفردوس للديلمي تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول. وانظر: كنز العمال رقم 11895/ الديلمي عن أبي هريرة. الطبعة الأولى 1406هـ - 1986 م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف)). رواه أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي، وإسناد أحمد حسن. وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: ((النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله: الدرهم بسبعمائة))[1].

المبحث التاسع: صلى في مسجد الخيف[*] سبعون نبيّاً عليهم الصلاة والسلام:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((صلَّى في مسجد الخيف سبعون نبيّاً، منهم: موسى صلى الله عليه وسلم كأني انظر إليه، وعليه عباءتان قطوانيتان، وهو محرم على بعيرمن إبل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفيرتان)). رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لقد مر بالروحاء سبعون نبياً فيهم نبي الله موسى عليه السلام -حفاة عليهم العباءُ يؤمّون بيت الله العتيق)). رواه أبو يعلى والطبراني، ولا بأس في إسناده في المتابعات، ورواه أيضاً من حديث أنس بن مالك[2].

المبحث العاشر: في ذكر خلق الكعبة وما جاء فيه:

بالإسناد عن سعيد بن المسيب، قال: قال كعب الأحبار: ((كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض))[3].

وبالإسناد عن حميد، قال: سمعت مجاهداً - رحمه الله تعالى - يقول: ((خلق الله تعالى هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرضين))[4].

وعن عطاء، عن ابن عباس أنه قال: ((لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله ريحاً فصفقت الماء، فأبرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة، فدحا الله تعالى الأرضين من تحتها، فمادت، فأوتدها الله تعالى بالجبال، فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس، فلذلك سميت مكة أم القرى))[5].

---

(1) الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث: رقم: 2، 3، ص: 180.

(*) مسجد الخيف بمنى، ويسمى الخيف لأنه في سفح جبلها. والخيف: ما ارتفع عن مجرى السيل.

(2) الترغيب والترهيب: مج: 2، حديث رقم: 6، 9، ص: 185، 186.

(3) انظر إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 75.

(4) إثارة الترغيب والتشويق مج 1 ص: 75.

(5) إثارة الترغيب والتشويق مج 1 ص: 75.

وفي رواية: ((أنّ جبريل - عليه السلام - ضرب بجناحه الأرض، فأبرز عن أُسّ ثابت في الأرض السفلى فقذفت فيه الملائكة الصخار كل صخرة منها ما تطيق ثلاثون رجلاً، وإنه بناه من خمسة أجبل: من لبنان، وطور زينا، وطور سيناء، والجودي وجبل حراء، حتى استوى على وجه الأرض)).

وقيل: من ستة أجبل: ((من أبي قُبَيْس، ومن الطور، ومن جبل القدس، ومن ورقان، ومن رَضْوى، ومن أحُد)). وقيل: ((من خمسة أجبل: من حراء، وثبير، ولبنان، والطور، والجبل الأحمر))، والله أعلم[1].

وفي (إثارة الترغيب والتشويق..) لمحمد بن إسحاق الخوارزمي في موضوع: ذكر تخيير إبراهيم عليه السلام موضع البيت الحرام من الأرض. ذكر رواية عثمان بن ساج قال: ((بلغنا - والله أعلم - أنَّ إبراهيم الخليل - عليه السلام - عُرج به إلى السماء، فنظر إلى الأرض؛ مشارقها ومغاربها؛ وذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: 75]. فاختار موضع الكعبة، فقالت الملائكة: يا خليل الله، اخترت حرم الله في الأرض. قال: فبناه من حجارة سبعة أجبل. ويقول: من خمسة أجبل. وكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم - عليه السلام - من تلك الجبال))[2].

المبحث الحادي عشر: ما جاء في مقلع الكعبة أنها من مقلع سبعة أجبل:

يقول الأزرقي في أخبار مكة: ((حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج، قال: لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة. سأل رجالاً من أهل العلم من أهل مكة، من أين كانت قريش، أخذت حجارة الكعبة حين بنتها؟ فأخبر أنهم بنوها من حراء وثبير ومن المقطع. وهو الجبل المشرف على مسجد القاسم بن عبيد بن خلف بن الأسود الخزاعي. على يمين من أراد المشاش من مكة مشرفاً على الطريق. وإنما سمي المقطع، لأنه جبل صلب الحجارة، فكان يوقد بالنار ثم يقطع، ويقال: إنما سمي

---

(1) إثارة الترغيب والتشويق. الجزء الأول ص: 81 و82.

(2) انظر: (إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق) لمحمد بن إسحاق الخوارزمي الجزء الأول ص: 95/ تحقيق الدكتور: مصطفى محمد حسين الذهبي. وانظر: أخبار مكة للأزرقي 1/ 53. الطبعة 1418 هـ - 1998 م/ الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز/ المملكة العربية السعودية.

المُقطَّع، لأنَّ أهل الجاهلية من أهل مكة قلدوا أنفسهم ورواحلهم من عِضاهِ الحرم، فإذا لقيهم أحد قالوا: هذا من أهل الله، فلا يعرض له، حتى إذا دخلوا الحرم أمنوا فصاروا عند المقطع، فقطعوا قلائدهم وقلائد رواحلهم التي من عِضَاهِ الحرم هنالك، فسمي بذلك المقطع، ومن قافية الخندمة، والخندمة: جبل في ظهر أبي قبيس من ظهرها المشرف على دار أبي صيفي المخزومي في شعب آل سفيان دون شعب الخوز وذلك الموضعين عن يمين من انحدر من الثنية التي يسلك فيها من شعب ابن عامر إلى شعب آل سفيان، ثم إلى منى، وهذا الموضع مرتفع في الجبل، موضع مقلعه بين هذه الثنية وبين الثنية التي تشرف على شعب الخوز، يسلك منها من منى إلى مكة، من سلك شعب الخوز، ومن جبل عند الثنية البيضاء التي في طريق جدة، وهو الجبل المشرف على ذي طوى، ويقال له: حلحلة، قال: جدي ومنه بنيت دار العباس بن محمد التي على الصيارفة بمكة، ومن جبل بأسفل مكة عن يسار من انحدر من ثنية بني عضل. ويقال لهذا الجبل مقلع الكعبة، ومن مزدلفة من حجر بها يقال له: المفجري فهذه **الجبال السبعة** التي يعرفها أهل العلم من أهل مكة، أنها مقلع الكعبة، قال مسلم بن خالد: ولم يثبت عندنا أنها بنيت من غير هذا الأجبل))[1].

وعن هشام، عن مجاهد، قال: ((لقد خلق الله تعالى موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة، وإن قواعده لفي الأرض السابعة السفلى))[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أول لمعة وضعت على الأرض موضع مكة، ثم حدثت منه الأرض، وأن أول جبل وضعه الله تعالى على الأرض أبو قُبَيس، ثم حدثت منه الجبال. وقيل لما خاطب الله تعالى السموات والأرض بقوله: ﴿**إيتِيَا** طوعاً **أو** كرهاً **قالتا أتينا طائعين**﴾ **[فصلت: 11]**. نطق وأجاب من الأرض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاديها)).

يقول ابن عباس: ((أصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الأرض بمكة)).

فجذور البيت في أعماق الأرض السفلى السابعة لأنه هو أصل الأرض، وهو من يثبتها فإن وقف الناس عن التوجه إليه وانتهى الناس من الصلاة والحج والفرائض كلها

---

(1) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي جزء 1 ص: 176 و177 بتحقيق الدكتور علي عمر/ الطبعة الأولى 1424 هـ - 2004 م مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد - الظاهر القاهرة.

(2) انظر إثارة الترغيب والتشويق مج 1 ص: 75.

ولم يعبد الله تعالى بحق، يكون ذلك سبباً لنهاية هذا الكون العظيم من قيام الساعة وانهيار الكون كله، لأن كل شيء في هذا الكون بُني على طاعة الله عز وجل. وسيكون هذا مستقبلاً قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ **[الأنبياء: 104]**.

وقال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ **[الحج: 1]**.

عن عباس بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها - يعني حرمة الكعبة - فإذا ضيعوا هلكوا)). رواه ابن ماجه[1].

المبحث الثاني عشر: في ذكر الملتزم وما جاء في فضائله:

عن مجاهد، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((الملتزم ما بين الركن والباب)) رواه الطبراني[2].

وعنه أيضاً أنه كان يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول: ((ما بين الركن والباب يدعى الملتزم، ولا يلتزم ما بينهما أحد يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه))[3].

وفي رواية أخرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فوالله ما دعوت الله تعالى فيه إلا أجابني))[4].

واعلم أن مابين الركن وباب الكعبة هو الملتزم؛ وهنا يتعلق الناس بأستار الكعبة يلصقون صدورهم ووجوههم وأيديهم وذروعهم يبسطونها بسطاً بالبيت ثم يدعون الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة، فيكون الإنسان كالمتعلق بثوب سيده يرجوعفوه ورضاه، وهذا المكان بالضبط هو سرة البيت والبيت سرة الأرض. ويكون الدعاء بالملتزم عند الفراغ من الطواف.

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، أنه قال: ((طفت مع عبد الله بن عمرو بن العاص، فلما جئنا دُبُر الكعبة قلت: ألا نتعوذ؟ قال: نعوذ بالله من النار، ثم مضى حتى استلم الحجر الأسود وقام بين الركن والباب، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه وبسطهما

---

(1) إثارة الترغيب والتشويق. مج ص: 126.

(2) إثارة الترغيب والتشويق مج 1 ص: 179.

(3) إثارة الترغيب والتشويق مج 1 ص: 179.

(4) انظر إثارة الترغيب والتشويق مج 1 ص: 179.

بسطاً عليه، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله)). رواه أبو داود وابن ماجه. قوله: الركن والباب. أي الملتزم ما بين باب البيت والحَجَر الأسود[1].

وقيل: إن الحطيم هو الملتزم. ويرى البخاري أن الحطيم الحجر نفسه. واحتج عليه بحديث الإسراء فقال: ((بينما أنا نائم في الحطيم، وربما قال في الحجر)). قال وهو حطيم: بمعنى محطوم، كقتيل، بمعنى مقتول[2].

وفيه أن آدم عليه السلام لما أتى الملتزم قال: ((اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتب لي، والرِّضا بما قضيت عليَّ))[3].

المبحث الثالث عشر: مابين الركن اليماني والحجر الأسود قبور سبعين نبياً:

وعن الحسن البصري.. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن حول الكعبة لقبور ثلثمائة نبي، وأن ما بين الركن اليماني والحجر الأسود قبور سبعين نبياً))[4].

وفي مسند الفردوس للديلمي ج 4 حديث رقم: 7119، ص: 385 - عن أبي هريرة: ((وكل بالركن اليماني سبعون ألف ملك فمن قال: اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين)). ورواه ابن ماجه - 2957 والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة[5].

وقال صلى الله علبه وسلم: ((كل نبي إذا هلكت أمته لحق بمكة فيعبد الله تعالى بها ذلك النبي ومن معه حتى يموت فيها. قال: حتى مات فيها نوح وهود وصالح وشعيب، وقبورهم ما بين زمزم والحِجْر))[6].

قال وهب بن منبِّه: خطب صالح - عليه السلام - الذين آمنوا معه حين هلك قومه:

---

(1) منهاج السلم لأبي بكر الجزائري في موضوع: الحج والعمرة ص: 271.

(2) فقه السنة للسيد سابق في استحباب الدعاء عند الملتزم مج 1 ص: 505 و506.

(3) إثارة الترغيب والتشويق ج 1 ص: 275.

(4) انظر: إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 117./ وهداية السالك (1/ 66).

(5) انظر الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول/ الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(6) إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 117. وانظر هداية السالك 1/ 40.

((إن هذه دار قد سخط الله عليها وعلى أهلها فاظعنوا منها، فقالوا: مرنا بما نفعل؟ قال: تلحقون بحرم الله تعالى، فأهلوا من ساعتهم بالحج، ثم أحرموا في العباء، فوردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا، فتلك قبورهم بين دار الندوة ودُور بني هاشم))[1].

المبحث الرابع عشر: السبب في بناء البيت المعمور وتعوذ الملائكة بالعرش والطواف حوله:

قال جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي - رضي الله عنهم - أنه قال: ((لما قال الله تعالى للملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ [البقرة: **30**]. غضب الله عليهم، فعاذوا بالعرش وطافوا حوله سبعة أشواط يسترضون ربهم فرضي عنهم، وقال لهم: ابنوا لي بيتاً يعوذ به من سخطت عليه من خلقي، فيطوف حوله كما فعلتم حول عرشي، فأغفر لهم كما غفرت لكم، فبنوا هذا البيت))[2].

المبحث الخامس عشر: ما جاء في ذكر البيت المعمور:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((البيت المعمور الذي في السماء يقال له الضّراح، وهو مثل بناء بيت الله الحرام، ولو سقط لسقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون فيه أبداً))[3].

وفي صحيح البخاري: ((البيت المعمورمسجد في السماء بحداء الكعبة لو خر لخرعليها))، أي: لو سقط لسقط فوق الكعبة بالضبط، لأن البيت المعمور وسط السماء السابعة وسرتها والكعبة وسط الأرض وسرتها فإذا تهدم تهدم الكون كله.

---

(1) وانظر إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 118. مثير الغرام الساكن ص: 438/ والأزرقي في أخبار مكة (1/ 73).

(2) انظر: إثارة الترغيب والتشويق. مج 1/ ص: 121 و122 المحقق. أخبار مكة للأزرقي (1/ 32)، ومثير الغرام الساكن ص: 248/ والحديث فيه: القاسم بن عبد الرحمن منكر الحديث.

(3) أخرجه: عبد الرزاق في مصنفه مرسلاً عن كريب (8874)، والبيهقي في الشعب موقوفاً (3997)، والأزرقي في أخبار مكة (1/ 49)، وسمي الضراح، لأنه ضرح عن الأرض زمن الطوفان، وقيل: من المضارحة وهي المقابلة. (النهاية 3/ 81)، انظر: إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق لمحمد بن إسحاق الخوارزمي، مج 1 ص: 93. تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسين الذّهبي الطبعة الأولى 1418 هـ - 1998 م مكتبة نزارمصطفى الباز مكة المكرمة - الرياض المملكة العربية السعودية.

وعن ليث بن معاذ، قال: قال رسول الله صلى الله عيه وسلم: ((هذا البيت خامس خمسة عشر بيتاً، سبعة منها في السماء إلى العرش، وسبعة منها إلى تخوم الأرض السفلى، وأعلاها الذي يلي العرش: البيت المعمور، لكل بيت منها - يعني السموات - حرم كحرم هذا البيت، لوسقط منها بيت لسقط بعضها على بعض إلى تخوم الأرض السفلى، ولكل

بيت من أهل السماء ومن أهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت))[1].

مايستفاد من وحدة هذا النصوص الشريفة؛ هو وحدة بناء هذا الكون العظيم، وأن الله تعالى جعل لكل سماء بيتاً يتعبد فيه خلق من خلق الله من الملائكة ومما اصطفى الله تعالى سبحانه لذلك من خلقه، فالملائكة لا يفترون عن عبادة الله عز جل، ولكن الإنس والجن إذا أعرضوا عن طاعة الله سبحانه وتعالى وأحلوا ماحرم الله وذهب الدِّين والأخلاق، فمعنى ذلك أن الكون سيتوقف في استمرار وسيره، وعند ذلك كل شيء يلعن من يأكل من رزق الله ولا يعرف حدود الله تعالى، وبذلك تقوم الساعة على شرار الخلق كما صرحت بذلك الأحاديث الصحيحة.

المبحث السادس عشر:

البيت المعمور وسط السماء السابعة والكعبة وسط الأرض وسرتها والأمة الإسلامية أوسط الإنسانية:

ملخص: من تفسير بن كثير لمعجزة الإسراء والمعراج من سورة الإسراء يقول: ((ورأى البيت المعمور - ويعني بالرائي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وإبراهيم الخليل باني الكعبة الأرضية مسند ظهره إليه لأنه الكعبة السماوية يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة)).

يقول وصلى الله عليه وسلم: ((ثم صعدت السماء السابعة فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن ساند ظهره إلى البيت المعموركأحسن الرجال، قلت يا جبريل من هذا؟

---

(1) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة 1/ 35. هداية السالك 3/ 1321/ انظر إثارة الترغيب والتشويق مج 1، ص: 80 بتحقيق الدكتور: مصطفى محمد حسين الذهبي. وانظر: أخبار مكة للأزرقي أيضاً الجزء 1 ص: 12 بتحقيق الدكتور علي عمر يقول: إسناده ضعيف، وعباد بن كثير، هو: البصري نزيل مكة، متروك. قال أحمد: روى أحاديث كذب (التقريب). الطبعة الأول 1424 هـ - 2004 م الناشر: مكتبة الثقافة الدينية مصر - القاهرة.

قال هذا أبوك خليل الرحمن عليه السلام ومعه نفرمن قومه فسلمت عليه فسلم علي. وإذا أنا بأمتي شطرين، شطرعليهم ثياب بيض كأنها القراطيس، وشطرعليهم ثياب رمد - قال: - فدخلت البيت المعمور ودخل الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير، فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومن معي. قال: والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة)).

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((البيت المعمورمسجد في السماء بحذاء الكعبة لوخرَّ لخرَّعليها)). رواه البخاري. أي لو سقط البيت المعمورمن السماء السابعة أوسقط منه حجراً لتم ذلك السقوط باتجاه خط مستقيم فوق الكعبة بيت الله الحرام، لأن الكعبة بيت الله وسط الأرض(وهي مركز الأرض وسرتها) والبيت المعمور وسط السماء السابعة (وهو مركز السماء السابعة وسرتها) وسبحان الله العظيم. والأمة الإسلامية أوسط الإنسانية، (وسط سورة البقرة وسرتها)، ورد ذكرها مقرونا بالقبلة في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾. إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا**﴾. والقبلة تعني الكعبة بيت الله الحرام.

((والأرض شأنها شان أي كوكب آخرتتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدرمن باطنها.. وهذا الباطن يتركز في مركزها ويصدرمنه ما يمكن أن نسميه إشعاعا.. ونقطة الالتقاء الباطنية هي التي وصل إليها عالم أمريكي في علم الطوبوغرافيا بتحقيق وجودها وموقعها جغرافيا، وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية، فقد قام في معمله بنشاط كبيرمواصلا ليله بنهاره وأمامه خرائط الأرض وغيرها من آلات وأدوات فإذا به يكتشف - عن غير قصد - مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة.

وفي ينار سنة (1977م)[1]. أعلن: أن مكة هي مركز اليابسة في العالم، ويروي قصة هذا الاكتشاف العالم المصري الدكتورحسين كمال الدين فيذكر: أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلفاً تماماً، حيث كان يجري بحثاً ليعد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم، على معرفة وتحديد مكان القبلة، لأنه شعر في رحلاته العديدة للخارج أن هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في مكان ليست فيه مساجد تحدد مكان القبلة،

(1) موسوعة الإعجاز العلمي: ليوسف الحاج ص: 213و214/ الطبعة الثانية 1424 هـ - 2003 م مكتبة ابن حجر دمشق.

أو يكون في بلاد غريبة، كما يحدث لمئات الآلاف من طلاب البعثات في الخارج.. لذلك فكر الدكتورحسين كمال الدين في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها.. وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الخمس، ظهرله فجأة هذا الاكتشاف الذي أثاردهشته.. فقد وجد العالم المصري أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم)).

يقول الله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [الشورى: 7].

شاءت القدرة الإلهية أن تكون أم القرى وهي مكة في الآية رقم سبعة.. وعدد كلمات هذه الآية من بدايتها إلى قوله تعالى: ﴿**أُمَّ الْقُرَى**﴾ سبع كلمات.

وكلمة ﴿**أُمَّ الْقُرَى**﴾ تحتوي على سبعة أحرف.

و﴿**أم الكتب**﴾ أيضاً تحتوي على سبعة أحرف. وتعني أصل الكتاب. و﴿**أُمَّ الْقُرَى**﴾ هي أصل قرى الأرض جميعاً وهي اللبنة الأولى لأساس الأرض.

وقيل أن الأرض دحيت من تحتها، وقيل هي أول من برز على وجه الأرض. طبعاً هذا عندما كان البحر عائماً على الأرض كلها.

ورد في تفسير ابن كثير رواية لمجاهد قال: ((خلق الله موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً بألفي سنة، وأركانه في الأرض السابعة)).

وفي رواية أخرى له أيضاً: ((القواعد في الأرض السابعة)).

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [البقرة: 127] وقد نقل معهم في الحجارة، وله من العمر خمس وثلاثون سنة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

يقول محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة: ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، يعني الحجر الأسود فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسموا (لعقة الدم) فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسنّ قريش كلهم قال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا، فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا هذا محمد، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبرقال صلى الله عليه وسلم: ((هلمّ إلي ثوباً، فأتي به فأخذ الركن يعني الحجر الأسود، فوضعه فيه بيده، ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم، ثم بنى عليه، وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي: الأمين)).

يقول بن إسحاق: فحدثني بعض من يروى الحديث: أن رجلاً من قريش[1] ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أيضاً أحدهما، فلما تحرك الحجر انتفضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الأساس[2].

* قلت: كان العرب يحبون البيت ويقدسونه إلى أقصى الحدود ويخافون على أنفسهم من أن يلحقهم الأذى بتعرض أحدهم لهدم أي شيء منه أو الإساءة إليه. وسبحان الله العظيم وقعت حادثة وضع الحجر الأسود عندما بلغ النبي صلى الله عليه

(1) هذا الرجل هو الوليد بن المغيرة الذي أدخل عتلته بين الحجرين فانفلقت منه فلقة عظيمة فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فنزت من يده حتى عادت في مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها. وقيل: أنَّ هذه الأحجار موضوعة لأساس البيت كأنها الإبل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً، يحرك الحجر منها فترتج جوانبها. يقول الأزرقي في أخبار مكة: فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض، كشف عن أساس إبراهيم فوجدوه داخلاً في الحجر نحو من ستة أذرع وشبر، كأنها أعناق الأبل أخذ بعضها بعضاً، كتشبيك الأصابع بعضها ببعض، يحرك الحجر من القواعد فتحرك الأركان كلها، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرافهم وأشهدهم على ذلك الأساس، قال: فأدخل رجل من القوم - كان أيّداً - يقال له: عبد الله بن مطيع العدوي، عتلة كانت في يده في ركن من أركان البيت، فتزعزعت الأركان جميعاً، ويقال أنّ مكة كلها رجفت رجفة شديدة حين زعزع الأساس، وخاف الناس خوفاً شديداً حتى ندم كل من كان أشار على ابن الزبير بهدمها./ انظر أخبار مكة للأزرقي في موضوع: ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية. جزء 1 ص: 128/ بتحقيق الدكتور: علي عمر، الطبعة الأولى 1428 هـ - 2004 م مكتبة الثقافة الدينية مصر - القاهرة.

(2) انظر تفسير ابن كثير للآية: 125 إلى: 128 من سورة البقرة.

وسلم من العمر خمساً وثلاثين سنة، وهذا العدد من مضاعفات 7 × 5.

المبحث السابع عشر: بيت الله الحرام أحبّ مكان إلى الله تعالى في الأرض:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موقع أرض بيت الله الحرام لحب الله تعالى لهذا المكان، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: وقف النبي صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال: ((علمت أنك خير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت)). رواه أحمد والترمذي. والحزورةعند باب الحناطين.

ورد في تفسيرابن كثير: عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((لو لم يحج الناس هذا البيت لأطبق الله السماء على الأرض..)).

والحقيقة أن كثيراً من الناس لا يدرون بأن عبادة الله تعالى وطاعته هي سنة من سنن الكون الثوابت، وفي اعتقاد كثير من الناس أنَّ العبادة مجرد طقوس وشعائر، والحقيقة أنه إذا كفر الناس جميعاً أبيدوا وهلكوا جميعاً وقامت الساعة على شرارهم.

عن عباس بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحُرْمة حق تعظيمها - يعني حرمة الكعبة والحرم كله - فإذا ضيعوا هلكوا))[1]. رواه ابن ماجه.

قال الله تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].**

ومن المعلوم أن مكة أحب بقاع الأرض إلى الله تعالى ورسوله كما صرحت بذلك الأحاديث، ولولا ذلك والله أعلم ماجعل الله تعالى القلب الذي هو كعبة الذات أن يكون في يسار الصدرمن جهة الكعبة، وهذا يتحقق عندما يكون المؤمن في هذا الموقف عند الطواف وعند الملتزم عندما يتعلق الناس بأستار الكعبة، فصار بذلك حب الله تعالى للعبد وحب العبد لله سبحانه وتعالى متواصلاً بدون حواجز تفصل بين العبد وربه، كما يكون هذا التواصل عند عموم الأذكار؛ وعند كل شيء يقربك من الله تعالى، فاعرف هذا السر يرحمك الله، والله أعلم.

---

(1) أخرجه: ابن ماجه (2/ 1038)، وأحمد في المسند (4/ 347) من طريق: يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن سابط، عن عياش بن أبي ربيعة بلا واسطة - وذكره المحب الطبري في القرى (ص: 637) وعزاه لابن الحاج في منسكه وذكره الهندي في كنز العمال (12/ 212) وعزاه لأحمد والطبراني. انظر: إثارة الترغيب والتشويق. ج 1 ص: 126.

المبحث الثامن عشر: معتقدات بعض الأمم حول مركز الأرض:

اعتقد الكلدانيون قديماً بأن (بيت آلهتهم المقدس) هو مركز الأرض.

والمصريون خططوا الأرض على صورة شبح بشري فاعتقدوا أنّ (مصر قلبه، وطيبه وسطه ومركزه).

والآشوريون اعتقدوا بأن (بابل) هو المركز.

والهنود اعتقدوا أن جبل (ميرو) هو مركز الأرض.

واليونانيون اعتقدوا جبل (أولمبوس) أو معبد (دلفوس) هو مركز الأرض.

والصينيون اعتقدوا بلدهم الصين بأنه (الدولة الوسطى) - أي: وسط الأرض.

واليهود اعتقدوا بأن القدس (أورشليم) هو مركز الدنيا. (والاسم عربي والصحيح تنطق: غور سليم).

أما عقيدة النصارى[1]. فهي لا تختلف عن عقيدة اليهود ولهذا السبب اعتقدوا(صلب) المسيح في مركز الأرض.

وزعمت الفرس: أن إيران شهر بلسانهم (دل دمي) يعني قلب الأرض. وقيل أيضاً: هي صفوة الأرض وسطها وسرتها[2].

اعلم أن موضع الملتزم في بيت الله الحرام هو سرته والبيت كله هو سرة الأرض، ولهذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتعلق بأستار الكعبة ووضع اليدين والصدر والدعاء في هذا الموقف وهو سنة جهلها كثير من الناس.

عن أبي المليح أنه قال: كان أبو هريرة - رضي الله عنه يقول: ((حج آدم - عليه السلام - فقضى المناسك، فلما فرغ من نسكه وقف في الملتزم، وقال: يا رب، إن لكل عامل أجراً، قال: يا رب ولي أجر فبين لي أجري. قال الله تعالى: نعم، أما أنت يا آدم فقد غفرت لك، وأما ذريتك، فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه فقد غفرت له على ما كان فيه ولا أبالي. فقال آدم: قد رضيت يا رب. فحج آدم، فاستقبلته الملائكة بالردم،

---

(1) الأدبيات الماسونية: للدكتور حسين عمر حمادة، ص: 92. الطبعة الأولى 1415 هـ - 1995م دار الوثائق - دمشق.

(2) المُعرب عن بعض عجائب المغرب تأليف أبي حامد بن عبد الرحيم بن سليمان المازني القيسي الغرناطي المتوفى (سنة 565 هـ) الصفحة: 150/ وضع حواشيه: محمد أمين ضنّاوي. الطبعة الأولى 1420 هـ - 1999 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

فقالوا بِرَّ حجك يا آدم، إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فكان آدم إذا طاف يقول هذه الكلمات، وكان طواف آدم سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار))[1].

قال نافع: ((كان ابن عمر يفعل ذلك))، يعني طواف آدم - عليه السلام.

وعن عبد الله بن ابي سليمان - مولى بني مخزوم - أنه قال: ((طاف آدم - عليه السلام - بالبيت سبعاً بالليل حين أُنْزِل من الجنة، وأنزل بين الركن والمقام، ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم، فقال: اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتب لي، والرِّضا بما قضيت عليَّ. فأوحى الله إليه: يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك، ولن يدعوني بها أحد من أولادك إلا كشفت عن غمومه، وكففت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه، وتجَّرت له من وراء كل تجارة كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة، وإن كان لا يريدها. قال: فمذ طاف آدم - عليه السلام - كانت سُنّة))[2].

المبحث التاسع عشر: حج آدم عليه السلام على رجليه سبعين حجة ماشياً:

وعن عثمان بن ساج، قال: أخبرني سعيد: ((أنَّ آدم - عليه السلام - حَجَّ على رجليه سبعين حجة ماشياً، وأنَّ الملائكة لقيته بالمأزمين، فقالوا: برَّ حجك يا آدم، إنّا قد حججنا قبلك بألفي عام))[3].

المبحث العشرون: ما جاء في ذكر حج إبراهيم عليه السلام وآذانه بالحج:

عن محمد بن إسحاق، قال: ((لما فرغ إبراهيم - خليل الرحمن عليه السلام - من

---

(1) أخبار مكة للأزرقي 1/ 35. انظر إثارة الترغيب والتشويق مج 1 ص: 86.

(2) أخرجه ابن عساكر (مختصر تاريخ دمشق 4/ 223)، وأخبار مكة للأزرقي 1/ 44 موقوفاً على عبد الله بن أبي سليمان، وفيه سليمان بن قسيم، وقيل: ابن يسير، أبو الصباح قال عنه ابن حجر في التقريب (2628): ضعيف. ومثير الغرام الساكن (ص: 374). انظر إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 87/ المحقق.

(3) مثير الغرام الساكن (ص: 117) وانظر الترغيب والتشويق. ج 1 ص: 87.

بناء البيت الحرام، وجاءه جبريل - عليه السلام - فقال: طف به سبعاً، فطاف هو وإسماعيل، يستلمان الأركان كلها في كل طواف، فلما أكملا السبع هو وإسماعيل صليا خلف المقام ركعتين.

قال: فقام معه جبريل، فأراه المناسك كلها: الصفا، والمروة، ومنى، ومزدلفة، وعرفة. قال: فلما دخل منى وهبط من العقبة، تمثل له إبليس عند جمرة العقبة، فقال له جبريل: ارمه، فرماه إبراهيم - عليه السلام بسبع حصيات، فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة الوسطى، فقال له جبريل: ارمه، فرماه إبراهيم - عليه السلام - بسبع حصيات، فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة السفلى، فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات مثل حصيات الحذف، فغاب عنه إبليس. ثم مضى إبراهيم - عليه السلام - في حجه وجبريل يوقفه على المواقف، ويعلمه المشاعر والمناسك حتى انتهى إلى عرفة، فلما انتهى إليها، قال له جبريل: أعرفت مناسكك؟ قال إبراهيم نعم، فيقال: سميت عرفات لذلك، أي لقوله أعرفت مناسكك؟

ثم أمر الله - تعالى - إبراهيم عليه السلام - أن يؤذن في الناس بالحج، فقال إبراهيم: يا رب، وأين يبلغ صوتي؟ قال الله تعالى: أذن وعليَّ البلاغ. قال: فعلا إبراهيم على المقام - وقيل على جبل أبي قبيس - فأشرف به حتى صار كأرفع الجبال وأطولها، فجمعت له الأرض يومئذ: سهلها وجبلها، برها وبحرها، إنسها وجنها، حتى أسمعهم جميعاً، فأدخل أصبعيه في أذنيه، وأقبل بوجهه يميناً وشمالاً، وشرقاً وغرباً، وبدأ بشق اليمن، فقل: أيها الناس، كتب الله عليكم حج البيت العتيق، فأجيبوا ربكم، فأجابوه في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، من تحت النجوم السبعة، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أقطار الأرض كلها: لبيك داعي ربنا، لبيك اللهم لبيك.

قال: وكانت الحجارة على ماهي عليه اليوم، إلا أن الله تعالى أراد أن يجعل المقام آية، وكان أثرقدميه في المقام إلى اليوم. قال: أفلا تراهم إلى اليوم يقولون: لبيك اللهم لبيك.

قال: فكل من حج إلى اليوم ممن أجاب إبراهيم - عليه السلام - وإنما حجهم على قدر إجابتهم يومئذ، فمن حج فقد كان أجابه مرة، ومن حج حجتين فقد كان أجابه مرتين، أو ثلاثاً، فثلاثاً على هذا)).

وقال زهير بن محمد: ((إن أول من أجابه أهل اليمن))[1].

المبحث الواحد والعشرون: ما جاء في حجّ إسحاق وسارة أمّه عليهما السلام من الشام:

قال ابن إسحاق: ((وبلغني أن آدم - عليه السلام - كان استلم الأركان كلها قبل إبراهيم - عليه السلام - وحج إسحاق وسارة أمه من الشام، وكان إبراهيم - عليه السلام - يحجه كل سنة على البراق. قال: وحجت الأنبياء - عليهم السلام - والأمم))[2].

المبحث الثاني والعشرون: ما جاء في حجّ موسى عليه السلام:

وعن مجاهد - أيضاً - أنه قال: ((حج موسى - عليه السلام - على جمل أحمر فمر بالروحاء، عليه عباءتان قطوانيتان مؤتزراً بأحدهما، مُرتَدٍ بالأخرى، فطاف بالبيت، ثم طاف بين الصفا والمروة، فبينما هو بين الصفا والمروة، إذ سمع صوتاً من السماء وهو يقول: لبيك عبدي أنا معك، قال: فخر موسى ساجداً)).

وعن محمد بن إسحاق، قال: حدثني طلحة بن الخزاعي: ((أن موسى عليه السلام حين حج طاف بالبيت، فلما خرج إلى الصفا لقيه جبريل عليه السلام فقال: يا صفي الله إنه ينبغي أن تشتد إذا هبطت بطن الوادي، فاحتزم موسى عليه السلام وسطه بثوبه، فلما انحدرعن الصفا وبلغ بطن الوادي سعى وهو يقول: لبيك اللهم لبيك. قال: ويقول الله: لبيك يا موسى وها أنا معك))[3].

المبحث الثالث والعشرون: لقاء إبراهيم وذي القرنين عليهما السلام في موسم الحج:

عن عطاء بن السائب: ((أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره، فسأله: ممن أنت؟ قال: أنا من أصحاب ذي القرنين قال: وأين هو؟ قال: هو بالأبطح، فتلقاه إبراهيم عليه السلام فاعتنقه ومشى معه. فقيل لذي القرنين: لم لا تركب؟ قال: ما كنت لأركب وهذا يمشي، فحج ماشياً))[4].

---

(1) انظر: (إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق) محمد بن إسحاق الخوارزمي ج 1 ص: 101 و102.

(2) إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 101 و102.

(3) إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 102. تحقيق مصطفى محمد عمارة دار الكتب العلمية.

(4) إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 104.

عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول: ((لقد سلك فجَّ الروحاء سبعون نبياً حجاجاً عليهم لباس الصوف، مخطمي رواحلهم بحبال الليف، ولقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً))[1].

المبحث الرابع والعشرون: داود عليه السلام يسأل الله عز وجل ما لعباده عليه إذا زاروه في بيته:

عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن داود النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: إلهي ما لعبادك عليك إذا هم زاروك في بيتك؟ قال: لكل زائر حقّ على المزور حقاً، يا داود إن لهم عليَّ أن أعافيهم في الدنيا، وأغفرَ لهم إذا لقيتهم)). رواه الطبراني في الأوسط[2].

* **قلت:** لولا زيارة داود عليه السلام لبيت الله الحرام؛ أو ما يعلم من زيارة الأنبياء والرسل له ما سأل الله تعالى هذا السؤال ليعرف ما لفضل الله لعباده عليه إذا زاروه في بيته. والله أعلم.

المبحث الخامس والعشرون: موسى ويونس عليهما السلام يحجان البيت العتيق:

روى الحاكم بإسناد على شرط مسلم، ولفظه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على وادي الأزرق، فقال: ((ما هذا؟ قالوا: وادي الأزرق، فقال: كأني انظر إلى موسى عليه السلام مهبطاً له جُؤارٌ إلى الله بالتكبير، ثم أتى على ثنية، فقال كأني انظر إلى يونس عليه السلام على ناقة حمراء جعدة خطامها ليفٌ، وهو يلبي، وعليه جبة صوف))[3]. (ثنية قريب الجحفة).

المبحث السادس والعشرون: مرّ بالروحاء سبعون نبيّاً فيهم نبي الله موسى عليهم السلام:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لقد مر بالرَّوْحاء سبعون نبياً فيهم نبي الله موسى عليه السلام حفاة عليهم العباءُ يؤُمّون بيت الله العتيق)). رواه أبو يعلى والطبراني، ولا بأس بإسناده في المتابعات، ورواه أبو يعلى

(1) إثارة الترغيب والتشويق. مج 1 ص: 104.
(2) الترغيب والترهيب للمنذري. مج 2 ص: 170.
(3) الترغيب والترهيب ج 2 ص: 184.

أيضاً من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه[1].

عُسْفان على مرحلتين من مكة. والروحاء مسجد مابين مكة والمدينة[2].

وفي رواية أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلّى في مسجد الروحاء، ثم قال: ((لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً، ولقد مر موسى بن عمران حاجاً أو معتمراً بسبعين ألفاً من بني إسرائيل على ناقة ورقاء عليه عباءتان قطوانيتان))[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((لقد مر بهذا الفج سبعون نبياً لباسهم العباء، وتلبيتهم شتى، منهم يونس بن متى، وكان يقول: لبيك فراج الكروب لبيك. وكان موسى عليه السلام يقول: لبيك أنا عبدك لديك، وكان عيسى عليه السلام يقول: لبيك أنا عبدك ابن أمتك بنت عبديك))[4].

المبحث السابع والعشرون: هود وصالح عليهما السلام يحجان البيت العتيق:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عُسفان حين حجّ. قال: ((يا أبا بكر أيُّ وادٍ هذا؟ قال: وادي عسفان. قال: لقد مر به هود وصالح على بكرات خُطُمُها الليف، أُزُرُهم العباءُ، وأرديتُهم النِّمار يحجون البيت العتيق)). رواه أحمد والبيهقي[5].

المبحث الثامن والعشرون: حج عيسى وموسى وصالح وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام:

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: ((أتى هذا الوادي عيسى وموسى وصالح وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام على بكرات، خطمهم الليف، وأزرهم النمار، وأرديتهم العباء، يلبون، يحجون هذا البيت العتيق))[6].

---

(1) الترغيب والترهيب ج2 ص: 185.

(2) انظر: (تنوير الحوالك 2/ 255).

(3) إثارة الترغيب والتشويق ج1 ص: 141 و142.

(4) أخرجه ابن الجوزي في مثير الغرام (ص: 376) 1/ 232، وأبو نعيم في الحلية 1/ 260، والأزرقي في أخبار مكة 1/ 73 عن طلحة بن عبيد الله بن كريز في حديث طويل لم يرفعه/ انظر إثارة الترغيب والتشويق. ج1 ص: 142.

(5) إثارة الترغيب والتشويق. ج 1 ص: 142.

(6) نفس المصدر ص: 142.

المبحث التاسع والعشرون: نوح عليه السلام يحج بيت الله الحرام:

عن عروة بن الزبير قال: ((بلغني أنَّ نوحاً عليه السلام حج البيت وعظمه قبل الغرق))[1].

قيل: ((إنَّ الكعبة منذ خلقها الله تعالى ما خلت عن طائف جن أو إنس أو ملك))[2].

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: ((أتى هذا الوادي عيسى وموسى وصالح وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام على بكرات، خُطمهم الليف، وأُزُرُهم النِّمار، وأرديتُهم العباء، يُلبُّون يحجون البيت العتيق))[3].

عن عبد الله بن الزبير أنه قال: ((حج هذا البيت ألف نبي من بني إسرائيل، لم يدخلوا مكة حتى عقلوا أنعامهم بذي طوى))[4].

المبحث الثلاثون: حج الحواريين أصحاب عيسى عليه السلام:

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان الأنبياء عليهم السلام يحجون مشاة))[5].

وعنه أيضاً أنه قال: ((حج الحواريون، فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيماً للحرم))[6].

يقول الأزرقي في كتابه (أخبار مكة): أخبرني محمد بن يحيى عن الثقة عنده، عن ابن إسحاق عن حكيم بن عباد بن حنيف وغيره من أهل العلم: ((أنّ قريشاً كانت قد جعلت في الكعبة صوراً فيها عيسى ابن مريم ومريم عليهما السلام)). قال ابن شهاب: قالت أسماء بنت شقر: ((إنّ امرأة من غسان حجت في حاج العرب فلما رأت صورة مريم في الكعبة قالت: بأبي وأمي إنك لعربية، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

---

(1) نفس المصدر ص: 141 142/ أخرجه الأزرقي 1/ 72، وفي إسناده مجهول.

(2) ذكره المحب الطبري في القرى (ص: 329)، وعزاه لابن الصلاح في منسكه. انظر: إثارة الترغيب والتشويق.ج 1 ص: 127.

(3) إثارة الترغيب والتشويق. ج 1 ص 264/ ج1 ص: 142، المحقق./ انظر الحديث السابق في ذكر: (عيسى وموسى وصالح وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام يحجون البيت العتيق) وأخرجه: ابن جماعة في هداية السالك 2/ 511، وعزاه لسعيد بن منصور في سننه.

(4) أخرجه: المحب الطبري في القرى (ص: 53) وعزاه لأبي ذر الهروي. وذي طوى: واد معروف عند باب مكة، سمي ببئر مطوية ثمّ، وهو بضم الطاء وفتح الواو المخففة/ انظر إثارة الترغيب والتشويق ج 1 ص: 142 المحقق.

(5) أخرجه: ابن ماجه (980)، وانظر إثارة الترغيب والتشويق ج1 ص: 142.

(6) انظر إثارة الترغيب والتشويق ج1 ص: 142.

يمحوا تلك الصور إلا ما كانت من صورة مريم وعيسى - عليهما السلام)).

* **قلت:** والمرأة هذه والله إنها لصادقة في قسمها هذا بردِّ مريم إلى أصولها العربية.

يقول الأزرقي: ((وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة. ثم قال: وفيها صورة خليل الرحمن شيخ يستقسم بالأزلام، وصورة عيسى ابن مريم وأمه وصورة الملائكة عليهم السلام أجمعين. فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم ثم أمر بطمس تلك الصورفطمست. قال: ووضع كفيه على صورة عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام وقال: امحوا جميع الصور إلا ما كان تحت يدي، فرفع يديه عن عيسى ابن مريم وأمه ونظر إلى صورة إبراهيم فقال: قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالأزلام ما لإبراهيم وللأزلام.. قال: وكان تمثال عيسى ابن مريم ومريم عليهما السلام في العمود الذي يلي الباب)).

وفي راوية أخرى قال: ((تمثال عيسى وأمه عليهما السلام في الوسطى من اللاتي تلين الباب الذي إذا دخلنا))[1].

المبحث الواحد والثلاثون: حجّ نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ونحر سبعين بدنة:

((وحج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعث وبعده قبل نزول فرض الحج وقبل هجرته حججاً، ثم توجه من المدينة بعد الهجرة إلى مكة مُحْرِماً فلما بلغ الحديبية صده المشركون عن دخول الحرم، ثم صالحوه على أن يعود من العام المقبل ويخلون له مكة ثلاثة أيام ولياليها، فأصعد قومه رؤوس الجبال فخلوا من إحرامهم هنالك، ونحر سبعين بدنة كان ساقها معه هدياً، ورجع إلى المدينة، ثم توجه في السنة القابلة إلى مكة معتمراً، وأخلت له المشركون مكة حين وصل ثلاثة أيام ولياليها كما التزموه، ثم خرج وذهب إلى المدينة، ثم عاد إلى مكة زمن الفتح وأحرم بعمرة من الجعرانة حين قسم غنيمة حُنين في ذي القعدة، وعمرته مع حجته))[2]. متفق عليه.

---

(1) انظر: أخبار مكة للأزرقي في موضوع: **ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية** من الجزء الأول ص 123 - 137.

(2) كان ذلك سنة 8 هـ، انظر: تاريخ الطبري 3/ 94، السيرة لابن هشام 2/ 310، 311. وإثارة الترغيب والتشويق. ج1 ص: 142 و143.

المبحث الثاني والثلاثون: ما جاء في حجة الوداع:

في السنة العاشرة حج صلى الله عليه وسلم بالناس حجة ودَّع فيها المسلمين ولم يحج غيرها وخرج لها يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة وولى على المدينة أبا دجانة الأنصاري وكان مع الرسول جمع عظيم يبلغ تسعين ألفاً وأحرم للحج حيث انبعثت به راحلته ثم لبّى فقال: ((لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، ولم يزل صلى الله عليه وسلم سائراً حتى دخل مكة ضحىً من الثنية العليا وهي ثنية كداء[1]. ولما رأى البيت قال: اللهم زده تشريفاً وتعظيماً ومهابةً وبراً[2]. ثم طاف البيت سبعاً واستلم الحجر الأسود وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم ثم شرب من ماء زمزم ثم سعى بين الصفا والمروة سبعاً راكباً على راحلته، وكان إذا صعد الصفا يقول: لا إله إلَّا الله الله أكبر لا إله إلَّا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده))[3].

عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: ((أنه كان يطوف سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار، وقال: إن آدم عليه السلام كان يطوف كذلك))[4].

وقال الشيخ محب الدين الطبري: إن بعض أهل العلم ذكر تعداد الطواف سبع مرات:

الأولى: خمسون أسبوعاً في اليوم والليلة.

والثانية: أحد وعشرون، وقد قيل سبع أسابيع تعدل عمرة وثلاث عُمر تعدل حجة.

---

(1) رواه البخاري في الحج (1549) باب (26) التلبية من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. ورواه مسلم في الحج (1218) باب التلبية. وأبو داود في الحج (1812) باب (27) كيف التلبية. وانظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: تأليف الشيخ محمد الخضري رحمه الله. ص: 322 و323. دار المعرفة 40 شارع فيكتور هيجو الدار البيضاء - المغرب.

(2) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضري ص: 322. رواه البيهقي في: الكبرى (5/ 73) في باب القول عند رؤية البيت. والطبراني في: الكبير(3053) من حديث حذيفة بن أسيد. والهيثمي في مجمع الزوائد (3/ 5462) ط. دار الفكر.

(3) قطعة من حديث طويل رواه مسلم في الحج (1218) باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. انظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين. ص: 323.

(4) أخبار مكة للأزرقي 1/ 44، وفي سنده: (إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى) ضعيف جداً. انظر: إثارة الترغيب والتشويق ج1 ص: 163.

والثالثة: أربعة عشر، فقد ورد عمرتان بحجة، وهذا في غير رمضان، لأن العمرة فيه بحجة.

والرابعة: اثنا عشر أسبوعاً خمسة بالنهار وسبعة بالليل كما تقدم، وكان طواف آدم عليه السلام سبعة أسابيع بالليل وخمسة أسابيع بالنهارترغيباً.

والخامسة: سبعة أسابيع.

والسادسة: ثلاثة أسابيع.

والسابعة: أسبوع واحد[1]. والله أعلم.

المبحث الثالث والثلاثون: حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ماشيين:

قال مجاهد: ((حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام - ماشيين، وحج موسى عليه السلام راكباً على جمل أحمر وعليه عباءتان))[2].

وعن عبد الله بن الزبير أنه قال: ((حج هذا البيت ألف نبي من بني إسرائيل، لم يدخلوا مكة حتى عقلوا أنعامهم بذي طوى))[3].

المبحث الرابع والثلاثون: الملائكة عليهم السلام تحج البيت قبل آدم عليه السلام بألفي عام:

قال الربيع: أنبأنا الشافعي رحمه الله قال: أنبأنا أبو سفيان عن أبي لبيد عن محمد بن كعب القرظي أو غيره قال: ((حج آدم فلقيته الملائكة فقالوا: برّ نسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بألفي عام)). يعني المسجد الحرام.

وروى عن عروة بن الزبير أنه قال: ((ما من نبي إلا وقد حج البيت الحرام إلا من كان من هود وصالح عليهما السلام))، والصحيح أنهما ممن حج البيت كغيرهما من الأنبياء. على نبينا وعليهم الصلاة والسلام. وقد مر بنا ذكر حج هود وصالح عليهما

---

(1) القرى (ص: 321 - 329)، هداية السالك 1/ 56. انظر: إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق لمحمد بن إسحاق الخوارزمي ج 1 ص: 163. تحقيق الدكتور: مصطفى محمد حسين الذهبي. الطبعة الأولى.

(2) إثارة الترغيب والتشويق. للحوارزمي. ص: 141. أخرجه الأزرقي في أخبار مكة 688، وابن الجوزي في مثير الغرام (ص: 375)، والبغوي في تفسيره 1/ 133.

(3) إثارة الترغيب والتشويق. للخوارزمي. ص: 142. أخرجه المحب الطبري في القرى (ص: 53) وعزاه لأبي ذر الهروي.

الصلاة والسلام.

المبحث الخامس والثلاثون: أفضل الأيام يوم عرفة يوافق يوم الجمعة:

عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضل الأيام يوم عرفة يوافق يوم الجمعة تعدل سبعين حجة في غير يوم الجمعة))[1].

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من طاف حول البيت الحرام سبعاً في يوم صائف شديد الحر، وحسرعن رأسه، وقارب بين خطاه، وقل التفاته، وغض بصره، وقل كلامه إلا بذكر الله تعالى، واستلم الحجر في طواف من غير أن يؤذي أحداً؛ كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، وأعتق عنه سبعين ألف رقبة ثمن كل رقبة عشرة الآف درهم، وأعطاه الله تعالى شفاعة سبعين من أهل بيته من المسلمين، إن شاء في القيامة، وإن شاء عُجِّلَتْ له في الدنيا، وإن شاء أخِّرت له في الآخرة))[2]. أدلينا بهذه النصوص من الأحاديث الصحيحة والصريحة كحجة على الإسرائليين والمسيحيين ليعلموا هذه الحقائق بأن أنبياءهم كانوا مسلمين على ملة الأنبياء السابقين منذ آدم عليه السلام إلى موسى وعيسى ومحمد عليهم صلوات ربي وسلامه. ولا نملك لهم من حق الرحم التي جمعت بين كل البشرية إلا هذه النصيحة الأخوية الرحيمة، ثم الرأفة والرحمة إشفاقاً عليهم لما قد يصيبهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة، اللهم إن محمداً قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة، اللهم فاشهد ونحن على ذلك من الشاهدين. وهذه الهدية نقدمها لكل الجنس البشري عموماً ولأهل الكتاب خاصة؛ وهي نصيحة من ربنا سبحانه وتعالى الرحيم بعباده قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله لقول الله تعالى: ﴿**قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ**

---

(1) عزاه في جامع الأصول 9/ 264 إلى الموطأ، وهو عجيب؛ لأنَّ لفظ الموطأ: ((أفضل الدعاء يوم عرفة.)) ولم يذكر الجمعة. انظر: (إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق) لمحمد بن إسحاق الخوارزمي. ج 1 ص: 115 المحقق. وانظر: كتاب الاغتراف، أخرجه مالك في موطئه في رواية مصعب عنه.

(2) أخرجه: المحب الطبري في القرى (ص: 331) وعزاه للحسن البصري في رسالته، ابن جماعة في هداية السالك (1/ 58). انظر: إثارة الترغيب والتشويق. ج 1 ص: 167. بتحقيق الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي الطبعة الأولى 1418 هـ - 1998 م/ مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.

إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: **64**]، هذه الآية من عدّ الكوفيين، وفي عدّ الحجازيّين كما في بعض مصاحفنا على رواية ورش أن رقمها: 63 وهذا العدد من مضاعفات 7 × 9. والله أعلم.

القسم الثامن
في الإرث وما جاء فيه

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: المواريث وأحكامها والعدد سبعة:

أصول الفرائض سبعة وهي كما يلي:

1- الاثنان

2- الثلاثة

3- الأربعة

4- الستة

5- الثمانية

6- الاثنا عشر

7- الأربعة والعشرون.

فالنصف يكون من الاثنين، والثلث يكون من ثلاثة، والربع يكون من الأربعة، والسدس يكون من الستة، والثمن من الثمانية، وإذا اجتمع في الفريضة الربع والسدس فمن الاثنيْ عشر، وإذا اجتمع الثمن والسدس أو الثلث فمن الأربعة والعشرين.

أمثلة:

1- زوجٌ، وأخٌ، فالمسألة من اثنين، نصف للزوج، ونصف للأخ.

2- أمٌ، وأبٌ، فالمسألة من ثلاثة، للأمِّ الثلثُ واحدٌ، والباقي للأب بالتعصيب.

3- زوجةٌ، وأخٌ، فالمسألة من أربعة، ربعها واحدٌ للزوجة، والباقي للأخ بالتعصيب.

4- أمٌ، وأبٌ، وابنٌ، فالمسألة من ستةٍ للأم سدسٌ واحدٌ، وللأب سدسٌ واحدٌ، والباقي للابن بالتعصيب.

5- زوجةٌ، وابنٌ، فالمسألة من ثمانيةٍ، للزوجة الثمنُ واحدٌ، والباقي للابن بالتعصيب.

6 - زوجةٌ، وأمٌّ، وعمٌّ، فالمسألة من اثْنيْ عشر لاجتماع الربعِ والثلثِ فيها، ربعُها للزوجة ثلاثةٌ، وثلثُها للأمِ أربعةٌ، والباقي للعمِّ تعصيباً.

7 - زوجةٌ، وأمٌّ، وابنٌ، فالمسألة من أربعةٍ وعشرين لاجتماع الثمنِ والسُّدس فيها ثُمْنُها للزوجةِ، وسدسها للأم، أربعةٌ، والباقي للابْنِ تعصيباً.

المبحث الثاني: السُّدس والعدد سبعة:

السدس ويرثه سبعة أنفار، وهم:

1- الأم، إن كان للهالك ولدٌ أو ولدُ ولدٍ، أو كان له جمعٌ من الإخوة اثنان فأكثرُ ذكوراً كانوا أو إناثاً، أشقاء أو لأبٍ أو لأمٍّ، وسواءٌ كانوا وارثين أو محجوبين.

2- الجدة إن لم يكن للهالك أمٌّ، وترثه وحدها إن انفردت وإن كانت معها جدّة أخرى في رتبتها اقتسمته معها أنصافاً.

* تنبيه: الجدة الأصيلة في الإرث هي أمُّ الأمِّ، وأما أمُّ الأب فإنها محمولة على الأمِّ فقط.

3- الأب، ويرثه مطلقاً سواء كان للهالك ولدٌ، أو لم يكن.

4- الجدُّ، ويرثه عند فقد الأب فقط لأنه بمنزلته.

5- الأخُ للأمِّ ذكراً أو أنثى، ويرثه إن لم يكن للهالك أبٌ، ولا جدٌّ، ولا ولدٌ، ولا ولدُ ولدٍ ذكراً أو أنثى، وبشرط أن يكون الأخ للأمِّ أو الأخت للأمِّ منفرداً ليس معه أخٌ لأمٍّ، أو أختٌ لها.

6- بنت الابن وترثه إذا كان مع بنتٍ واحدةٍ، وليس معها أخوها، ولا ابن عمِّها المساوي لها في الدرجة، ولا فرق بين الواحدة والأكثر في إرث السُّدُس لبنت الابن أو بناته.

7- الأخت للأب إذا كانت مع شقيقة واحدة، وليس معها أخٌ لأبٍ، ولا أمٌّ، ولا جدٌّ، ولا ولدٌ، ولا ولدُ ولدٍ، ابن[1].

(1) انظر (منهاج المسلم) لأبي بكر جابر الجزائري في موضوع: المواريث وأحكامها ص: 390 - 395 / الطبعة الأولى - 1995 م تحت إشراف دار الفكر/ الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، توزيع دار الفكر بيروت - لبنان.

المبحث الثالث: الوارثات من النساء:

وأما الوارثات من النساء فهنّ سبع بالإجمال وعشر بالتفصيل وهي كالتالي:

1- البنت

2- الأمُّ.

3- بنت الابن وإن نزلت.

4- الجدة الصحيحة وإن علت (أم الأم).

5- الجدة الصحيحة وإن علت (أم الأب).

6- الأخت الشقيقة (لأبوين).

7- الأخت لأب.

8- الأخت لأم.

9- الزوجة.

10 - المعتقة.

وقد ذكرهن الناظم في متن الرحبية في قوله:

والوارثات من النساء سبعُ   لم يعطِ أنثى غيرهنَّ الشرعُ

بنت وبنت ابن وأم مشفقة   وزوجة وجدة ومعتقة

والأخت من أي الجهات كانت   فهذه عدَّتهنَّ بانت[1].

المبحث الرابع: الكسور في المواريث والعدد سبعة:

ورد ذكر عدد الكسور في المواريث في القرآن الكريم سبع مرات بالتقسيم التالي:

1 - الثلثان

2 - النصف

3 - الثلث

4 - الربع

5 - الخمس

6 - السدس

7 - الثُّمن. هذا في المواريث.

---

(1) (المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة) للشيخ محمد علي الصّابوني، ص: 46.

وـ المعشار - هو الثامن - ولكنه لم يذكر في المواريث وسبحان الله العظيم. وقد تكلمنا عن هذا سابقاً.

عدد الفاظ الكسور من مضاعفات 7 × 3 = 21 كلمة كسر وهي كالتالي:

أولاً: الثلثان: ورد في سورتي النساء والمزّمّل (3) مرات وهي:

1 - فلهنّ ثلثا ما ترك:

قال الله تعالى: **﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾** [النساء: **11**].

2 - فلهما الثلثان مما ترك:

يقول الله تعالى: **﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤًا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك﴾** [النساء: **176**].

3 - أدنى من ثلثي الليل:

يقول الله تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾** [المزّمل: **20**].

ثانياً: النصف: ورد سبع (7) مرات في ثلاث سور وهي البقرة والنساء والمزمل:

1 - فنصف ما فرضتم:

قال الله تعالى: **﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾** [البقرة: **237**].

2 - وإن كانت واحدة فلها النصف:

قال الله تعالى: **﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾** [النساء: **11**].

3 - ولكم نصف ما ترك أزواجكم:

قال الله تعالى: **﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾** [النساء: **12**].

4 - فعليهن نصف ما على المحصنات:

قال الله تعالى: **﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾** [النساء: **25**].

5 - فلها نصف ماترك:

قال الله تعالى: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤًا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك﴾ [النساء: **176**].

6 - نصفه أو انقص منه قليلاً:

قال الله تعالى: ﴿يا أيها المزمِّل، قم الليل إلا قليلاً، نصفه أو انقص منه قليلاً، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً﴾ [المزمل: **1 - 4**]

7 - أدنى من ثلثي الليل ونصفه:

قل الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: **20**].

ثالثاً: الثلث: ورد في سورتي النساء والمزمل ثلاث مرات.

1 - فلأمه الثلث:

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: **11**].

2 - فهم شركاء في الثلث:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ [النساء: **12**].

3 - أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: **20**].

رابعاً: الربع: ورد في سورة النساء مرتين.

1 - فلكم الرُّبع مما تركن:

قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ [النساء: **12**].

2 - ولهن الربع مما تركتم:

قال الله تعالى: ﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لهن ولد فلهن الثمن مما تركتم﴾ [النساء: **12**].

خامساً: الخمس: ورد مرة واحدة في سورة الأنفال.

1 - **فإن لله خمسه:**

قال الله تعالى: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** [الأنفال: **41**].

سادساً: السدس: ورد ثلاث مرات في سورة النساء وحدها.

1 - **ولأبويه لكل واحد منهما السدس:**

قال الله تعالى: **﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن لم يكن له ولد﴾** [النساء: **11**].

2 - **فإن كان له إخوة فلأمه السدس:**

قال الله تعالى: **﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾** [النساء: **11**].

3 - **فلكل واحد منهما السدس:**

قال الله تعالى: **﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾** [النساء: **12**].

سابعاً: الثمن: ورد مرة واحدة في سورة النساء.

1 - **ولهن الثمن مما تركتم:**

قال الله تعالى: **﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾** [النساء: **12**].

ثامناً: المعشار:

ورد لفظ المعشار مرة واحدة في سورة سبأ، وفي معجم الصحاح للجوهري: ((أن معشار الشيء هو عشره)). ولم يرد في المواريث وسبحان الله العظيم.

1 - **وما بلغوا معشار ما آتيناهم:**

قال الله تعالى: **﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾** [سبأ: **45**].

1 - العدد رقم ألف والعدد سبعة:

ورد ذكر العدد رقم (1000) سبع مرات في خمس سور من القرآن لكريم.

1 - قوله تعالى: **﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾** [البقرة: **96**].

2 - قوله تعالى: ﴿إذ تسغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ [الأنفال: 9].

3 - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: 65].

4 - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [الأنفال: 66].

5 - قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: 47].

6 - قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: 5].

7 - قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: 1 - 2 - 3].

لم أعتمد في هذا العدد على لفظ (ألف سنة إلا خمسين عاماً) التي في العنكبوت لأنها للاستثناء وتعني حقيقة العدد (950) سنة. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14].

2 - العدد رقم ألفان:

ورد ذكر العدد رقم (2000) مرة واحدة في سورة الأنفال.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [الأنفال: 66].

3 - العدد رقم ثلاثة آلاف:

ورد ذكر العدد رقم (3000) مرة واحدة في سورة آل عمران.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: 124].

4 - العدد رقم خمسة آلاف:

ورد ذكر العدد رقم (5000) مرة واحدة في سورة آل عمران.

قال الله تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125].

5 - العدد رقم خمسون ألفاً:

ورد ذكر العدد رقم خمسون ألفاً (50000) مرة واحدة في سورة المعارج.

قال الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4].

6 - العدد رقم مائة ألف:

ورد ذكر العدد رقم (100000) مرة واحدة في الصافات.

قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: 147].

يقول الطبرسي في تفسيره المسمىّ (مجمع البيان في تفسير القرآن): اختُلِف في هذه الزيادة، فقيل: ((سبعون ألفاً))، عن مقاتل بن حيان، وفي تفسير ابن كثير، قال سعيد بن جبير: يزيدون ((سبعين ألفاً)).

واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت، فقيل: سبعة أيام، عن عطا، وجعفر الصداق[1]. وقيل غير هذا العدد.

7 - ما يلحق بالأُلوف:

ورد ذكر(**ألوف**) مرة واحدة في سورة البقرة.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 243].

اختُلف في عددهم[2]، قيل عن بعض المفسرين: إنهم سبعون ألفاً[3].

ملاحظة: انظر العدد **ألف** ومضاعفاته فهو سبعة أعداد بدون تكرار وهي حسب ورودها في القرآن الكريم:

1 - ألف. 2 - ألفين. 3 - ثلاثة آلاف. 4 - خمسة آلاف. 5 - خمسين ألف.

---

(1) انظر: (مجمع البيان في تفسير القرآن) للطبرسي وهو من أحد أعلام القرن السادس الهجري، الجزء الثالث والعشرون (مج: 8/ ص: 332 و333)، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء الأخصائيين، قدم له الإمام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي/ الطبعة الأولى 1415 هـ - 1995 م مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان. وانظر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية من سورة الصافات.

(2) انظر تفسير ابن كثير لسورة البقرة من المجلد الأول ص: 368. طبعة جديدة تشرف بخدمتها وتصحيحها محمود حسن. 1412 هـ - 1992 م دار الفكر بيروت - لبنان.

(3) انظر صفوة التفاسير للصابوني لسورة البقرة من المجلد الأول ص: 156. بدون تاريخ، دار الفكر بيروت لبنان.

6 - مائة ألف. 7 - ألوف. وسبحان الله العظيم والله أعلم.

المبحث الخامس: في ما يُحرم من النَّسب:

يحرم من النّسب سبع، ومن الصّهر سبع: قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 23].

ورد في تفسير بن كثير من رواية ابن أبي حاتم... عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ((حرمت عليكم سبع نسباً وسبع صهراً، وقرأ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الآية)).

وعنه أيضاً قال: ((يحرم من النسب سبع، ومن الصهر سبع، ثم قرأ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾ فهن النسب)).

يقول الصابوني في تفسير هذه الآية: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ نزّل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمّى المرضعة أمّاً للرضيع أي كما يحرم عليك أمك التي ولدتك، كذلك يحرم عليك أمك التي أرضعتك، وكذلك أختك من الرضاع، ولم تذكر الآية من المحرمات بالرضاع سوى (الأمهات والأخوات) وقد وضحت السنة النبوية أن المحرمات بالرضاع سبع كما هو الحال في النسب لقوله عليه السلام: ((يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب)). أخرجه البخاري ومسلم.

يقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره من قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾.

اعلم أنه تعالى نص على تحريم أربعة عشر صنفاً من النِّسوان: سبعة منهن من جهة النسب، وهن -:

1 - الأمهات، 2 - والبنات، 3 - والأخوات، 4 - والعمات، 5 - والخالات، 6 - وبنات الأخ، 7 - وبنات الأخت.

وسبعة أخرى لا من جهة النسب وهن -:

1 - الأمهات من الرضاعة، 2 - والأخوات من الرضاعة، 3 - وأمهات النساء، 4 - وبنات النساء بشرط أن يكون قد دخل بالنساء، 5 - وأزواج الأبناء، 6 - وأزواج - الآباء إلا أن أزواج الأبناء مذكورة ههنا، وأزواج الآباء مذكورة في الآية المتقدمة، 7 - والجمع بين الأختين[1]. وذكر في ذلك مسائل.

- **شروط العاقدين في الزواج**: يشترط في عقد الزواج الشروط السبعة التالية: 1 - أهلية التصرف، 2 - تحقق الذكورة والأنوثة، 3 - ألا تكون المرأة محرّمة على الرجل، 4 - الحرية، 5 - الكفاءة بين الزوجين، 6 - الصّحة؛ فلا يجوز نكاح المريض والمريضة، 7 - عدم الإحرام بحجٍ أو عمرة[2].

---

(1) انظر: (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي: (544 - 604 هـ) الجزء العاشر من المجلد الخامس، ص: 21/ الطبعة الأولى 1411 هـ - 1990م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) الفقه المالكي الميسر تأليف الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي المجلد الثاني الجزء الثالث ص: 34 - 38. الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م. دار الكلام الطيب دمشق - بيروت.

القسم التاسع
في فضائل الصيام

ويشتمل على سبعة مباحث:

المبحث الأول: الأعمال عند الله عز وجل سبع منها صيام رمضان:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الأعمال عند الله عز وجل سبع: عملان موجبان، وعملان بأمثالهما، وعمل بعشر أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل، فأما الموجبان: فمن لقي الله يعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار، ومن عمل سيئة جزي بها، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزي مثلها، ومن عمل حسنة جزي عشراً، ومن أنفق ماله في سبيل الله ضُعِّفت له نفقته: الدِّرهم بسبعمائة، والدينار بسبعمائة، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل)). رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي، وهو في صحيح ابن حبان من حديث حريم بن فاتك بنحوه ولم يذكر فيه الصيام[1].

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((فإذا صام أول يوم من رمضان غفرله ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان، واستغفرله كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب)). جزء من حديث رواه البيهقي[2].

وعن سلمان رضي الله عنه من خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم عن شهر رمضان فقال: ((ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه)). جزء من حديث رواه ابن خزيمة في صحيحه، ثم قال صح الخبر، ورواه من طريق البيهقي، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما[3].

(1) الترغيب والترهيب: للمنذري مج 2/ حديث رقم: 13 ص: 94و 95.

(2) نفس المصدر، مج 2/ حديث رقم: 25، ص: 102و103.

(3) نفس المصدر. مج: 2، حديث رقم: 8، ص: 82.

وفي صحيح ابن خزيمة، والبيهقي من طريقه، وأبو الشيخ في الثواب من حديث أبي مسعود الغفاري: ((فما من عبد يصوم يوماً من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درّة كما نعت الله عزّ وجل: حورمقصورات في الخيام. على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، وتعطى سبعين لوناً من الطيب ليس منه لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صَحْفَةٌ من ذهب فيها لون طعام يجد لآخر لقمة منها لذةً لم يجده لأوله، ولكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء، على كل سريرسبعون فراشاً بطائنها من إستبرق، فوق كل فراش سبعون أريكةً ويعطى زوجها مثل ذلك.. - وفي آخر الحديث - هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ماعمل من الحسنات)). جزء من حديث طويل.

المبحث الثاني: ثلاثة أشياء من السنة تعدل ((جزء من سبعين جزءاً من النبوة)):

في مسند الفردوس للديلمي عن أبي هريرة: ((جزء من سبعين جزءاً من النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، وإشارة الرجل بإصبعه في الصلاة))[1].

وفي رواية لمسلم: ((كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرأمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك))[2].

أخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال من طريق الشعبي عن قيس الجهني قال: ((ما من يوم يصوم العبد من رمضان إلا جاء يوم القيامة في غمامة من نور، في تلك الغمامة قصرمن درّ له سبعون باباً كل باب من ياقوتة حمراء))[3].

المبحث الثالث: فضل من صام يوماً في سبيل الله:

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(1) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج2 رقم 2576 ص 109/ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول الطبعة الأولى 1406 هـ - 1986م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) الترغيب والترهيب.ج 2، حديث رقم 3، ص: 81.

(3) انظر البدور السافرة.للسيوطي، رقم الحديث (368)، ص: 170.

((من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النارسبعين خريفاً))[1].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى إلاباعد الله بذلك اليوم وجهه عن النارسبعين خريفاً)). رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. وأخرج عن أبي الدرداء بلفظ ((سبعين عاماً))[2].

وأخرج الطبراني عن عتبة بن عبد مرفوعاً: ((من صام يوماً في سبيل الله باعد الله منه جهنم كما بين السموات والأرضين السبع، ومن صام يوماً تطوعاً في سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة ما بين السماء والأرض))[3].

المبحث الرابع: فضل ليلة القدر وما ورد فيها:

ليلة القدرأفضل ليالي السنة لقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ، تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ، سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: 1، 5]. أي العمل فيها، من الصلاة والتلاوة، والذكر، خيرمن العمل في ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر[4]. يقول ابن كثير في تفسيره: وذلك أزيد من ألف شهر فإن الألف شهرعبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر.

ذكر المفسرون في أسباب نزول هذه السورة عدة أسباب نذكر بعضها: يقول الواحدي في كتابه أسباب النزول: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف سنة. فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾، التي لبس ذلك الرجل فيها السلاح في سبيل الله)). أخرجه ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد.

---

(1) انظر البدور السافرة. للسيوطي، رقم الحديث (446)، ص: 186) أخرجه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه والدارمي.

(2) نفس المصدر، حديث (449) (ص: 187) رواه الطبراني وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف كما في مجمع الزوائد (197/3).

(3) نفس المصدر، الحديث (452، ص: 187). وأخرجه الطبراني في الكبير(119/17،120) الحديث (295). وفيه الواقدي وفيه كلام كثير وقد وثق. والهيثمي في مجمع الزوائد (3/ 197) المحقق.

(4) انظر السيد سابق في كتابه: فقه السنة في: فضل ليلة القدر.

ذكرابن كثير رواية لابن أبي حاتم عن علي بن عروة. قال: ((ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين، فذكرأيوب، وزكريا، وحزقيل بن العجوز، ويوشع بن نون. قال فعجب أصحاب رسل الله صلى الله عليه وسلم من ذلك، فأتاه جبريل فقال يا محمد: عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين، فقد أنزل الله خيراً من ذلك فقرأ عليه: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدرخيرمن ألف شهر**﴾. هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك، قال: فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه)). ثم ذكر في تفسيره لسورة القدر من رواية للحافظ أبي القاسم الطبراني عن عكرمة أنه قال: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: ((دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر، قال ابن عباس فقلت لعمر إني لأعلم - أو إني لأظن - أي ليلة القدرهي، فقال عمر: وأيُّ ليلة هي؟ فقلت سابعة تمضي - أو سابعة تبقى - من العشر الأواخر، فقال عمر: من أين علمت ذلك؟ قال ابن عباس فقلت: خلق الله سبع سموات، وسبع أرضين، وسبعة أيام، وإن الشهر يدورعلى سبع، وخلق الإنسان من سبع، ويأكل من سبع، ويسجد على سبع، والطواف بالبيت سبع، ورمي الجمارسبع لأشياء ذكرها. فقال عمر: لقد فطنت لأمرما فطنا له)).

وأخرج عبد الرزاق، وابن راهويه، ومحمد بن نصر الطبراني والبيهقي من طريق عكرمة، من نفس الرواية، فكان جواب ابن عباس رضي الله عنهما: ((إني لأعلم وأني لأظن أي ليلة هي: قال: وأي ليلة هي؟ قال: سابعة تبقى من العشر الأواخر، قال عمر - رضي الله عنه - ومن أين علمت ذلك؟ قلت: خلق الله سبع سموات وسبع أرضين، وسبع أيام، وأن الدهر يدور في سبع، وخلق الإنسان من سبع، ويأكل من سبع، ويسجد على سبعة أعضاء، والطواف بالبيت سبع والجمار سبع، لأشياء ذكرها، فقال عمر - رضي الله عنه -: لقد فطنت لأمر ما فطنا له، وكان قتادة يزيد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ويأكل من سبع قال: هو قوله تعالى: ﴿**فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً**﴾. الآية)).

في رواية أخرى: سأل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما فأجاب: ((يا أمير المؤمنين إن الله وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع،

وخلق الإنسان من سبع، وجعل فوقنا سموات سبعاً، وخلق تحتنا أرضين سبعاً، وأعطى من المثاني سبعاً، ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع، وقسم الميراث في كتابه على سبع، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعاً، ورمى الجمار بسبع لإقامة ذكر الله في كتابه، فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان.. إلخ)) والله أعلم. الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن كعب القرظي - رضي الله عنه.

وأخرجه ابن سعد، وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير، أن بن عباس لما قال: ((خلق الإنسان من سبع، وجعل رزقه من سبع. قال له عمر (رضي الله عنه): كيف الإنسان من سبع، وجعل رزقه من سبع؟ فقد فهمت من هذا شيئاً لم أفهمه؟ قال ابن عباس: قول الله: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين.. - إلى قوله تعالى - فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ - [**المؤمنون: 12و13و14**] - ثم ذكر رزقه فقال: ﴿**إنا صببنا الماء صباً.. - إلى قوله تعالى - وفاكهة وأبّاً**﴾ - [**عبس الآية: 25 إلى الآية: 31**] - ثم قال: فالأب ما أنبتت الأرض للأنعام، والسبع رزق بني آدم. قال: لا أراها - والله أعلم - إلا لثلاث يمضين وسبع يبقين))[1]. انظر **الآيات فهي سبع وسبحان الله العظيم**.

---

(1) انظر: (التفسير المأثور) لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - جمعه وعلّق عليه وقدّم له: إبراهيم بن حسن. ففيه مجموع هذه الآثار نذكر منها: الأثر الأول، عدد (832): أخرج محمد بن نصر، وابن جرير، والحاكم وصححه، والبيهقي، من طريق عاصم عن ابن عباس - رضي الله عنهما/. الأثر الثاني، عدد(833): أخرج عبد الرزاق، وابن راهويه، ومحمد بن نصر الطبراني والبهقي من طرق عكرمة عن ابن عباس./ انظر الدر المنثور للسيوطي، ج 6، ص: 374/ س 15 - 32/ وهذا الأثر (833) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره بالإسناد التالي: وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا إسحاق بن ابراهيم الدّبري: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة وعاصم أنهما سمعا عكرمة يقول: قال ابن عباس: إلى آخر ما جاء في الأثر مع بعض التغيير وهو قوله: (سابعة تمضي، أو سابعة تبقى) عوض ما جاء في رواية السيوطي (سابعة تبقى) فقط، وقوله: (وأن الشهر يدورعلى سبع) عوض رواية السيوطي: (وأن الدهر يدور في سبع) ثم عقب عليه الحافظ ابن كثير بقوله: وهذا إسناد جيد قوي، ونص غريب جدّاً. والله أعلم. فذكر الحديث/ الأثر الثالث، عدد (834): وأخرج ابن سعيد، وعبد بن حميد، عن سعيد بن جبير - رضي الله عنه - فذكر الحديث بتمامه/ الأثر الرابع، عدد (835): وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن كعب القرظي - رضي الله عنه عن ابن عباس فذكر الحديث/. التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب لسورة القدر، ص: 819 و820 و821 و822/. 1994 م الدار العربية للكتاب.

المبحث الخامس: من رأى ليلة القدر أنها في السبع الأواخر:

عن الزهري عن سالم عن أبيه: رأى رجل أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين أو كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أرى رؤياكم قد تواطأت فالتمسوها في العشر البواقي، في الوتر منها)). رواه أحمد.

عن ابن عمر، أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أراكم قد تتابعتم في السبع الأواخر، فالتمسوها في السبع الأواخر))[1]. رواه أحمد.

يقول ابن كثير: ((وقد حكى عن بعض السلف أنه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله (هي) لأنها الكلمة السابعة والعشرون من السورة)). وورد لفظ قوله تعالى: (ليلة القدر) ثلاث مرات، وتحتوي كل جملة منها على تسعة أحرف وهذا العدد هو: (9 × 3 = 27 حرفاً) كأنها إشارة واضحة إلى ليلة السابع والعشرين، والسورة عدد كلماتها 30 كلمة، وهو العدد التام للشهر القمري، وفي سورة الدخان هذه الجملة من الآية: 3 ﴿لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وتعني ليلة القدر وإذا أضفنا إليها الآية: 4 قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. يصبح هذا العدد مكوّناً من (27) حرفاً أيضاً، وهي إشارة واضحة إلى ليلة السابع والعشرين وسبحان الله العظيم. والله تعالى أعلم.

المبحث السادس: الجنة تزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول:

أخرج ابن خزيمة والبيهقي في الشعب والطبراني عن أبي مسعود الفنايري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقرّ أعيننا بهم وتقرّ أعينهم بنا. قال: فما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زُوِّج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مما نعت الله: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: 72]. على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها على لون الأخرى، وتعطي سبعين لوناً من الطيب ليس منه لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون ألف

(1) انظر مسند الإمام أحمد الجزء الثامن حديث رقم: (4547و4) ص: 148و297. تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، إبراهيم الزّيبق، الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م مؤسسة الرسالة بيروت.

وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون طعام تجد لآخر لقمة من لذة لا تجد لأوله، ولكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء. على كل سرير سبعون فراشاً بطائنها من استبرق، فوق كل فراش سبعون أريكة، ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشحاً بالدُّر عليه سواران من ذهب، هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات)). الأريكة: اسم لسريرعليه فراش[1].

وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال من طريق الشعبي عن قيس الجهني قال: ((ما من يوم يصومه العبد من رمضان إلا جاء يوم القيامة في غمامة من نور، في تلك الغمامة قصر من درّ له سبعون باباً كل باب من ياقوتة حمراء))[2].

المبحث السابع: فضل العمل في عشر ذي الحجة:

عن سعيد بن جبيرعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من أيام أفضل عند الله، ولا العمل فيهن أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام، يعني من العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير، وذكر الله، وإن صيام يوم منه يعدل بصيام سنة، والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف))[3].

(1) البدور السافرة. للسوطي، الحديث رقم: (2043/ ص: 564 و565)، ضعيف: أخرجه البيهقي في الشعب (313/3) - الحديث (3634). والطبراني في الكبير(388/22) - الحديث ((967). وقال في المجمع: فيه الهياج بن بسطام وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد (3/ 144). المحقق). انظر الحديث تكرر فيه لفظ: سبعون سبع مرات. (هذه الروايه في البدور السافرة، عن أبي مسعود الفنايري، والصواب من الترغيب والترهيب: عن أبي مسعود الغفاري مج: 2، رقم الحديث: 25، ص: 102) المحقق.

(2) البدور السافرة. للسيوطي رقم الحديث (368) ص: 170.

(3) الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث رقم: 6، ص: 199.

القسم العاشر
في فضائل العلم في الإسلام

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: في فضل العلم:

ورد لفظ مادة (ع ل م: 855) مرة في القرآن الكريم، وفيها بدأ الله سبحانه وتعالى بنفسه وثنَّى بالملائكة ثم وضع أولي العلم في المرتبة الثالثة فما أشرف وأعظم من هذه المرتبة عند الله تعالى.

قال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ [آل عمران: **18**].

وقال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: **11**].

وقال تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ [فاطر: **24**].

وقال تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: **9**].

وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾ [الأعراف: **52**].

وقال تعالى: ﴿**فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ**﴾ [الأعراف: **7**].

وقال تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ [العنكبوت: **49**]. هذه سبع آيات والآيات كثيرة في هذا الباب. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدِّين ويلهمه رشده))[1][*].

---

(1) متفق عليه من حديث معاوية دون قوله (ويلهمه رشده) وهذه الزيادة عند الطبراني في الكبير/ انظر: (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي رحمه الله هامش: 15، وص: 15 الحافظ العراقي.

(*) - يقول القرطبي رحمه الله في تذكرته في باب في الشفعاء وذكر الجهنميين: جاء في بعض الأحاديث أن من قرأ: ((شهد الله أنه لا إله هو والملائكة خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة)).

وفي الصحيحين من حديث معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدِّين))[1].

قيل أن العلم علمان: علم الأبدان وعلم الأديان، وفي حقيقة الأمر أن العلوم شتى وبغير حصر، وما أجمل وأعظم من علم يعرِّفُ الإنسان بربه، وهو علم مطلوب ومرغوب فيه ولا بدّ من البحث عنه وعن وسائل سبله، وقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقد يكون فرضاً على الأمة بكاملها؛ وأقل شيء منه أن يعرف العبد القراءة والكتابة وأن يحفظ بعض السور القصار ليتعبد بها في صلاته، وأن يعرف أولاً علم التوحيد ثم علم الفرائض؛ لأن من المسلمين من ذهب معتمداً على الفكر والعقل فافترق المسلمون أحزاباً وشيعاً.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[2]. رواه ابن ماجه.

وعنه أيضاً: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر))[3].

فالعلم فريضة على الأعيان بالقدر الذي هو مطلوب، ثم على الخواص من أهل العلم الذين يعلمون الناس أمور دينهم. قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]. وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتعلم في أول سورة نزلت من القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَنَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1 - 5]. والعلم في الدين من أشرف العلوم، لأنه إذا نظرنا إلى كل فكر وكل علم مهما صار فيه الإنسان قديماً وحديثاً فالناس مكملون لبعضهم بعضاً في العلوم التي قامت على التجربة المادية، وأما ما كان في غير ذلك من العلوم الفكرية كالفلسفة وعلم الكلام فلا خير فيه؛ إلا ما كان

(1) رواه البخاري (1/ 27)، ومسلم (3/ 90، 6/ 54).

(2) الحديث رواه ابن ماجه تحت رقم (224). وهو حديث حسن كما قال الحافظ البزي. انظر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي في (طلب العلم فريضة).

(3) رواه ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ص: 7.

عن طريق العلم في الدين. قال صلى الله عليه وسلم: ((من تفقَّه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما أهمه ورزقه من حيث لا يحتسب))[1].

المبحث الثاني: فضل العلماء على العباد والزهاد:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من حمل من أمتي أربعين حديثاً لقي الله عز وجل يوم القيامة فقيهاً عالماً))[2].

وقال عليه السلام: ((صنفان من أمتي إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس: الأمراء والفقهاء))[3].

قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11].

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ((للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام))[4].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد

---

(1) رواه الخطيب في التاريخ من حديث عبد الله بن جزء الزبيدي بإسناد ضعيف هامش 13 ص: 16.

(2) أخرجه ابن عبد البر من حديث أنس وضعفه. انظر: (إحياء علوم الدين هامش 13 ص 16. تخريج الحافظ العراقي. الطبعة 1414هـ 1994م دار الفكر بيروت - لبنان.

(3) المصدر السابق: أخرجه ابن عبد البر وأبو نعيم من حديث ابن عباس بسند ضعيف. ج1 هامش رقم 1 ص 16 و17.

(4) المصدر السابق ج1 ص 15. في الباب الأول في (فضل العلم والتعليم وشواهده من النقل والعقل) تخريج الحافظ العراقي. وقد افتتح الإمام الغزالي رحمه الله كتابه (إحياء علوم الدين) من المجلد الأول في الباب الأول في كتاب العلم بسبعة أبواب وهي:

الباب الأول: في فضل العلم والتعليم والتعلم.

والباب الثاني: في فرض العين والكفاية من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدين.

والباب الثالث: فيما تعده العامة من علوم الدين وليس منه، وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره.

والباب الرابع: في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس بالخلاف والجدل.

الباب الخامس: في آداب المعلم والمتعلم.

الباب السادس: في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة.

الباب السابع: في العقل وفضله وأقسامه وما جاء فيه من الأخبار.

بسبعين درجة))[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد سبعين سنة))[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((العلماء ورثة الأنبياء))[3].

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9].

وعن عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فضل العالم على العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حُضر الفرس سبعين عاماً، وذلك لأن الشيطان يبدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها، والعابد مقبل على عبادة ربه لا يتوجه لها ولا يعرفها)). رواه الأصبهاني، وعجز الحديث يشبه المدرج.

[حضر الفرس: يعني عدوه][4].

المبحث الثالث: المعاصي تطفئ نور العلم كما يطفئ الماء النار:

العلم نور يقذفه الله عز وجل في قلب المؤمن، والمعصية تطفئه.

جلس الشافعي يوماً بين يدي الإمام مالك فأعجبه توقد ذكائه وفطنته وكمال فهمه، فقال له مالك رحمه الله إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية.

ولما استعصى على الشافعي سوء الحفظ شكا إلى شيخه وكيع فأرشده، فقال الشافعي رحمه الله في ذلك شعراً:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال: اعلم بأن العلم فضل ... وفضل الله لا يؤتاه عاصي

وفي رواية:

يا بني إن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاصي

---

(1) أخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف ولأبي يعلى نحوه من حديث عبد البر بن عوف.

(2) الأصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث ابن عمر عن أبيه وقال (سبعون درجة) بسند ضعيف، وكذا رواه صاحب مسند الفردوس من حديث أبي هريرة. وانظر (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي ج1 رقم الهامش 10 ص 17/ تخريج الحافظ العراقي.

(3) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء. (إحياء علوم الدين هامش 1 ص 16/ الحافظ العراقي).

(4) (الترغيب والترهيب.) للمنذري،ج1 ص: 102.

المبحث الرابع: فضيلة تعليم العلم وخطر كتمانه وعدم العمل به:

قال الله تعالى: ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: والمراد هو التعليم والإرشاد.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: 187]. وهو إيجاب للتعليم.

ثم قال: وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146]. وهو تحريم الكتمان...

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [البقرة: 159 - 162].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: 174 - 176].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: 183]. ثم قال: فكتمان الشهادة من أعظم الذنوب عند الله وهو من الكبائر.

قال صلى الله عليه وسلم: ((ما آتى الله عالماً علماً إلا وأخذ عليه العهد من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوه للناس ولا يكتمونه))[1].

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: 33].

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125].

وقال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: 129 و151،

---

(1) أخرجه أبو نعيم في فضل العالم العفيف من حديث ابن مسعود بنحوه، وفي الخلعيات نحوه من حديث أبي هريرة. انظر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله ج1 ص: 20/ تخريج الحافظ العراقي.

وآل عمران: 164، والجمعة: 2].

قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن - قال له مبيناً فضل العلم والدعوة إليه -: ((لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها))[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((من تعلم باباً من العلم ليعلم الناس أعطي ثواب سبعين صديقاً))[2].

وقال عطاء: ((مجلس علم يكفر سبعين مجلساً من مجالس اللهو))[3].

المبحث الخامس: علماء الدنيا وعلماء الآخرة:

قال الله تعالى: **﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44].**

وقال تعالى: **﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 3].**

قال عبد الرزاق عن معمرعن قتادة في تفسيرهذه الآية: ((كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر، ويخالفون، فعيَّرهم الله عزّ وجلّ)).

ذكر ابن كثيرأهل الكتاب فقال: ((أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة، وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضون ميثاقي، وتجحدون ما تعملون من كتابي)).

الضحاك: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه جاءه رجل فقال: يا ابن عباس إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، قال: ((أبلغت ذلك؟ قال: أرجو، قال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل، قال: وما هن؟ قال: قوله تعالى: **﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾** أحكمت هذه الآية؟ قال: لا، فالحرف الثاني؟ قال: قوله تعالى: **﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾** أحكمت هذه؟ قال: لا، قال: فالحرف الثالث قال: قول العبد الصالح شعيب عليه السلام: **﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ﴾** أحكمت هذه

---

(1) أخرجه أحمد من حديث معاذ، وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد أنه قال ذلك لعليّ - رضي الله عنه. انظر إحياء علوم الدين ج1 ص: 20/ تخريج الحافظ العراقي.

(2) رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس - بمأثور الخطاب - من حديث ابن مسعود بسند ضعيف. انظر إحياء علوم الدين ج1 هامش 1 ص 21/ تخريج الحافظ العراقي.

(3) المصدر السابق ج1 ص: 20.

الآية؟ قال: لا، قال: فابدأ بنفسك))، رواه ابن مردويه وابن كثير في تفسيرهما.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما -: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من دعا الناس إلى قول أو عمل ولم يعمل هو به لم يزل في ظل سخط الله حتى يكف أو يعمل ما قال أو دعا إليه))[1]. إسناده فيه ضعف.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال: قلت من هؤلاء؟ قالوا: خطباء أمتك من أهل الدنيا، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون))[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق به أقتابه، فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: يا فلان ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه))[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يعافي الأميين يوم القيامة ما لا يعافي العلماء)). رواه أحمد عن أنس.

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: ((ويل لمن يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات)).

يقول ابن كثير: وقد ورد في بعض الآثار: ((أنه يغفر للجاهل سبعين مرة حتى يغفر للعالم مرة واحدة، ليس من يعلم كمن لا يعلم))، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: 9].

قال الشعبي: ((يطلع يوم القيامة قوم من أهل الكتاب الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم: ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونفعله)).

قال حاتم الأصم رحمه الله: ((ليس في القيامة أشدّ حسرة من رجل علم الناس علماً فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو)).

قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما

---

(1) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية من سورة البقرة.

(2) أخرجه الإمام أحمد عن أنس بن مالك، انظر تفسير بن كثير لهذه الآية من سورة البقرة.

(3) الحديث رواه الإمام أحمد، ورواه البخار ومسلم من حديث سليمان بن مهران الأعمش به نحوه.

يزل القطرعن الصفا. وأنشدوا:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهداً ... فالموبقات لعمري أنت جانيها
تعيب دنيا وناساً راغبين لها ... وأنت أكثر منهم رغبة فيها

وقال آخر:

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله ... عارٌعليك إذا فعلت عظيمُ

قال ابن السماك رحمه الله: ((كم من مذكر بالله ناس لله! وكم من مخوّف بالله جريء على الله: وكم من مقرّب إلى الله بعيد من الله! وكم من داع فارّ من الله! وكم من تال كتاب الله منسلخ عن آيات الله!)).

روى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال: حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: كنا ندرس العلم في مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا))[1].

المبحث السادس: في بيان شرف العقل ومدى تأثيره على الأعضاء والجوارح:

العقل في اللغة: الحِجرُ والنُّهى، وعقل البعير من باب ضرب أي ثَنَى وظِيفَهُ مع ذراعه فشدهما في وسط الذراع. وذلك الحبل هو العِقال والجمع عُقُل[2].

ذكر الله تعالى العقل في القرآن الكريم (49) مرة وهو عدد مسبع من مضاعفات 7 × 7. عدد الصيغ الواردة خمسة[3]؛ وهي مساوية للجوارح الخمس لما في ذلك من ارتباط الأعضاء بعضها ببعض؛ بل بكل ذرة من ذرات بناء الجسم، والجوارح هي الأدوات العاملة التي توصل إلى القلب وتخدمه؛ والقلب مرتبط بالعقل، والعقل نور

---

(1) علقه ابن عبد البر وأسنده ابن عدي وأبو نعيم والخطيب - في كتاب اقتضاء العلم للعمل - من حديث معاذ فقط بسند ضعيف ورواه الدارمي موقوفاً على معاذ بسند صحيح. انظر إحياء علوم الدين هامش رقم 1 ج1 ص 78 و79. تخريج الحافظ العراقي.

(2) مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في مادة: عقل. اعتنى به يوسف الشيخ محمد. الطبعة الثانية 1416هـ - 1996م المكتبة العصرية صيدا - بيروت.

(3) الصيغ الخمسة وهي: عقلوه، تعقلون، نعقل، يعقلها، يعقلون. انظر: (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) تأليف محمد فؤاد عبد الباقي في مادة (ع ق ل) الصفحة 594 و595. الطبعة الرابعة 1418هـ - 1997م دار الفكر بيروت - لبنان.

إلهيّ مرتبط بالأعضاء بمرآة القلب؛ فإذا أراد الله بالعبد خيراً قذف فيه من نوره فظهر من ذلك النور على الجوارح فعم ذلك كل الجسد فصار المؤمن ينظر بنور الله وإلى كل ما خلق الله تعالى معتبراً وذاكراً. وظهر ذلك أثره على ذاته.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)). ولهذا عندما يقبل العبد على ربه بقلبه تسكن جوارحه فتسلم لله تعالى، فيصير بذلك العبد المؤمن قريباً من الله تعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحِبَّهُ، فإذا أحببته كنتُ سمعَه الذي يسمع به وبصرَه الذي يُبصر به، ويده التي يَبطش بها ورجلَه التي يمشي بها..)). جزء من حديث رواه البخاري ومسلم.

وفيما يرويه عليه الصلاة السلام عن ربه تبارك وتعالى: ((وإن تقرب منّي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولة)). رواه البخاري.

ولهذا عندما تخضع الحواس كلها إلى بارئها يصير ذلك النور المقذوف في القلب كالسراج في ظلمة الليل البهيم يمشي به المؤمن أين شاء ومتى شاء. فالذات مرآة لما ينعكس عليها من الخير والشر.

قال الله تعالى: **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]**. فإن عمي القلب عميت الجوارح كلها. وانعكس أثر ذلك على ذاته.

وقال تعالى: **﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: 72]**.

ولهذا أقرَّ أصحاب النار بخطاياهم يوم القيامة عندما عطلوا تلك الحواس بعدم تشغيلها في طاعة الله عز وجل وبانغماسهم في شهوات الدنيا وملذاتها فقال الرب جل جلاله مخبراً عنهم: **﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِير، فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 10 و11]**.

ويقول تعالى: **﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: 122]**. فالذي لم يسلم وجهه لله تعالى

ولـم يعترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبنبوة جميع الأنبياء والرسل عليهم صلوات ربي وسلامه مهما صارعلمه، ومها كان أصله وفصله ودينه وعقيدته؛ فهو كافر جاحد متكبرعلى الله ميّت يسير بين الأحياء، وإن كان يأكل ويمشي ويتكلم ويسمع؛ فكل ذلك ليس فيه لله شيء.

قال تعالى: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة: 257].

إن الله تعالى أفرد النور وأجمع الظلمات، فالكفر ظلمات شتى قال تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [النور: 35].

وقال تعالى: ﴿**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ [النور: 40].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لكل شيء آلة وعدة وإن آلة المؤمن العقل، ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل، ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل، ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل، ولكل قوم داع وداعي العابدين العقل، ولكل أهل بيت قيّم وقيّم بيوت الصديقين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل، ولكل امرئ عقب ينسب إليه ويذكر به وعقب الصدّيقين الذين ينسبون إليه ويذكرون به العقل، ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل))[1].

فالعقل مطية المؤمن وسفينة النجاة فلا يسوق صاحبه إلا إلى الخير إن استخدم في طاعة الله عزّ وجلّ، وإن كان في غير ذلك ساقه للمعصية فيعيش عيشة الضنك، والعلم نور يقذفه الله في قلب المؤمن، والمعصية تطفئه.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم

(1) أخرجه ابن المجبر من حديث ابن عمر، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بإسناد آخر ضعيف، انظر إحياء علوم الدين ج1 هامش رقم 2 ص 101/ تخريج الحافظ العراقي.

قال له: أدبر فأدبر، ثم قال الله عزّ وجلّ: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليَّ منك، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب))[1].

يقول الإمام علي كرم الله وجهه:

رأيــــتُ العقــــلَ عقلــــيْنِ	فمطــــبوعٌ ومــــسموعُ
ولا يــــنفع مــــسموعٌ	إذا لــــم يــــك مطــــبوعُ
كمــــا لا تــــنفع الــــشمس	وضــــوءُ العــــين ممــــنوعُ

عن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله بم يتفاضل الناس في الدنيا؟ قال: ((بالعقل، قلت: وفي الآخرة؟ قال: بالعقل، قلت: أليس إنما يجزون بأعمالهم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: يا عائشة وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم عز وجل من العقل؟ فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون))[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم إيمانه وأطاع ربه وعصى عدوّه إبليس))[3].

والحقيقة أن العقل قد خط الله تعالى له حدّاً رحمة به، لا يمكنه أن يستوعب كل ما قدر الله تعالى من الموجودات المرئية وغير المرئية من المحسوسات والغيبيات؛ وبذلك يبقى الإنسان عاجزاً أمام قدرة الله تعالى العليا وعلم الله المطلق اللّا متناهي والذي لا تحده الحدود ولا تدركه العقول؛ ومهما أدرك الإنسان من علم ومعارف ومهما وصل إلى ما وصل إليه عن طريق التجربة والخبرة، ولو جمعت تلك الإدراكات بكلياتها في سلك منظوم إلى يوم القيامة، فسيبقى العقل والعلم في حيرة لا يصل منها إلى شيء، ونحن نعلم إن الله تعالى ميز الإنسان بالعقل؛ ولكن العقل ينسلخ من إرث الفطرة النقية السليمة من الأخلاق والفضيلة التي هي موجودة بالإنسان، والتي

---

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة وأبي نعيم من حديث عائشة بإسنادين ضعيفين. انظر إحياء علوم الدين في الباب السابع ج1 هامش رقم 7 ص 99/ تخريج الحافظ العراقي.

(2) أخرجه ابن المجبر والترمذي والحكيم في النوادر نحوه. انظر إحياء علوم الدين ج1 هامش رقم 9، ص: 100/ تخريج الحافظ العراقي.

(3) أخرجه ابن المجبر من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به والحديث عند الترمذي مختصر دون قوله ((ولا يتم)) من حديث عائشة وصححه. انظر إحياء علوم الدين ج1 هامش رقم 3 ص: 100/ تخريج الحافظ العراقي.

أوجدها الله تعالى مع البشرية منذ نشأتها؛ والله تعالى يعلم المفسد من المصلح، فالعقل نور والعلم نور، والجوارح وعلى رأسها القلب هي أدوات تستقبل ما يُملى عليها من التخمين والظنيات أو ترفض، ولهذا يمكن أن نقول هل هذه الحواس سليمة لتلقي ذلك النور أم لها حرية الأختيار في الرفض أوالقبول؟ إذاً فعقل الرفض يتدرب على الرفض إلى أن يوجد لسبب ذلك مسلكاً للهداية وقبول الحق المعرفي القائم على تجربة الإنسان في هذه الحياة؛ أو يبقى على حاله لن يتغير بتغير الأحوال ومكتسبات الملكة الفكرية للإنسان من تجربة وخبرة علمية قائمة على الفكر الحر للإنسان، فالعلم محدود والعقل مهما صار؛ يحجبه ستر الغيب المحجوب وراء هذا الوجود، إذاً فالعلم كما يقال بالتعلم والحلم بالتحلم، والعقل الآمر إن لم يخضع للعلم يكون ذلك العلم وبالاً على صاحبه لا ينتفع به ولا ينتفع به غيره، وسبب ذلك أن الحواس الآلية المادية في الإنسان معطلة غير عاملة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْت بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين، أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُون، وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون، وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِين، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون، سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُون، مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون، وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُون﴾ [الأعراف: 172 - 179].

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُون، أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُون، أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُون، ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ

أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون﴾ [الروم: 7 - 10].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور﴾ [الحج: 46].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِين، وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُون، اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِير، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُون، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُون، فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُون، وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُون، كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُون، فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُون﴾ [الروم: 52 - 60].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب﴾ [الرعد: 28].

إنَّ الذكر بالنسبة للفطرة السليمة قد يكون حاضراً على الدوام في قلب الإنسان وعقله؛ وقد يكون نسي ومحي بعضه من الذاكرة - يعني قد يكون ولكنه غير مصقول - ولهذا سمَّى الله تعالى القرآن الكريم بـ(الذكر)، والذكر ورد في القرآن الكريم 252 مرة وهو عدد سباعي من مضاعفات 7 × 36. وقد تضاعف على النسيان أكثرمن خمس مرات والنسيان ضد الذكر وقد ورد في القرآن الكريم 45 مرة إذاً فالذكر هو الأكثر والمأمور به شرعاً.

قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: 55].

وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْءانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: 45].

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 22 - 23].

وقال تعالى: ﴿وإذا مسّ الإنسان ضرٌّ دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي

ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتّع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار، أمن هو قانت ءاناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكرأولوا الالباب﴾ [الزمر: 8 - 9].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44]. والإبلاس هو اليأس من النجاة عن ورود الهلكة.

وقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُواْ إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِين، الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُون، وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون، هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُون﴾ [الأعراف: 50 - 53].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف 24].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28].

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: 63].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف: 57].

وقال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور، وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾ [الزمر: 7 و8 و9].

فلا خير في عقل لم ينتفع بالعلم (يعني العلم الشرعي)؛ ولا خير في عقل يملك علماً مادياً قائماً على ظاهر الحياة، ولهذا صار عقل المؤمن مرتبطاً بالأعضاء كلها ينشط لنور الله تعالى مما يأتيه من مدد السماء، فصار ينظر بنور الله سبحانه وتعالى فعرف ما له وما عليه، وشهادة (لا إله إلَّا الله محمد رسول الله) في هذا الباب، ليس التلفظ بها بالأمر الهيّن على الإنسان في مجال المكسب المعرفي: (العقل، العلم، العقيدة)، وهذه الأصول الثلاثة المرتبطة بوجود الإنسان، قد لا يوفق لها إلا من وفقه الله تعالى وهذا هو الفرق بين المسلم وبين الذين يدعون أنهم أهل الكتاب وغيرهم من الكفار من الوثنيين[1].

---

(1) وأعني بهم هؤلاء الأشرار من الصليبيين واليهود الذين يريدون بقوة علمهم المادي والعقلي أن يبطلوا شرع الله تعالى، ويلغوا من عقلية المسلمين أحكام الشرع الإسلامي، ويستدرجوهم حتى يتشبثوا بمناهجهم الصليبية وقد تحقق لهم شيء من ذلك، ومن هذا المنطلق يجب على العرب والمسلمين الذين انظموا لمنظمة الأمم المتحدة التي هي أصلاً صنيعة استعمارية مسيحية صليبية ذات النشأة اليهودية؛ والتي جعلوها ضد المناهج الإسلامية قائمة على أحكام علمانية ضد الدين وأحكام الشرع الإسلامي، والمسلمين وهم الآن أعضاء فيها يجب عليهم أن يتحدوا وأن يراجعوا قوانينها وأسسها حتى يعلم المسلمين ما حكم الانضمام إليها، كما يجب عليهم أن يطلبوا من مجلس الأمن الدولي محاكمة الدول الغازية للبلاد العربية والإسلامية وغيرها في هذا الصدد، وأن يستخدموا لذلك عقلهم وإيمانهم بالشرع الإسلامي حتى يعلموا حكم الله في هؤلاء القوم، وعلى رأس هذه الدول الطاغية أمريكا الاستعمارية لبلاد العرب والمسلمين والتي تحرم صناعة السلاح النووي وتحلله على نفسها، انظر ما فعلت بسلاحها المحرم على العرب والمسلمين وعلى اليابان من قبل، وبريطانيا الغازية قبلها.، وإيطاليا التي اعترفت باستعمارها لليبيا مؤخراً، وفرنسا واستعمارها للمغرب العربي والشرق العربي.، وإسرائيل اللقيطة وليدة الاستعمار البريطاني، كما يجب على المسلمين أن يحاكموا بريطانيا لتسليمها البلاد العربية فلسطين لليهود المغتصبين من دون التفات إلى العرب أهل الأرض. ولمقارعتهم بالحجة من قوانينهم وفلسفتهم، وإلَّا فهذا الانضمام إليهم لا فائدة منه ما داموا يسترخصون دماء الأبرياء وتشريد الناس من أوطانهم وقتلهم وخراب ديارهم والاستيلاء على خيراتهم، وجلبهم لأناس من الخارج من أخبث البشر عنصرية من اللقطاء الذين لا علاقة لهم بارض فلسطين العربية وتوطينهم فيها، وإلا فما فائدة منظمة الأمم المتحدة الطاغية والمتسيبة والمبنية على البطش والقهر والظلم؟! ألا يجب مراجعة هذا الانضمام إليها وهذا الانتماء وهذا الولاء الظلامي الأعمى.!! وأعتقد اعتقاداً جازماً كما يعتقد غيري من أهل الحل والعقد؛ بأن الغرب المسيحي أخطأ خطأ تاريخياً فاحشاً لا يغتفر له، وهو الذي أيد هذا الظلم والباطل الذي تسبب في =

مناظرة بين العلم والعقل:

=

استعمار فلسطين وطرد أغلب سكانها من أرضهم لتوطين هذا الخبث والحثالة البشرية، كما أنهم هم من صنعوا هذه الحروب التي أحرقت اليابس والأخضر وأفسدت البر والبحر والسماء، والتي وصلت أن أفسدت الاقتصاد العالمي برمته، هذه الحرب المدمرة التي كانت تحت ذريعة محاربة الإرهاب ويعني (الحرب على الصحوة الإسلامية عامة في العالم العربي والإسلامي)، ونحن نعلم أنهم هم المحاربون والسفاكون المسترخصون للدم البشري، وهم أول صناع الإرهاب في التاريخ البشري؛ والتاريخ كتب وسيكتب عنهم هذا ويسجله كنقطة سوداء في حياتهم المملوءة بسفك الدماء والفساد وبالمتناقضات. ولا أعتقد أن الحق الذي أُخذ منا بالقوة كأمة عربية وإسلامية لا يسترد إلا بمثلها بزيادة الممانعة الاستراتيجية لإظهار دورنا كعرب ومسلمين وكأمة قادرة على التغيير الذي يفرضه الواقع السياسي علينا. والسؤال الذي يطرح علينا الآن كعرب ومسلمين وهو متى نتحد؟ ومتى نضع أيدينا في أيد بعضنا للمِّ شملنا وشتاتنا وفتح حدودنا وتوحيد عملتنا وو.؟ ومتى نتنزل عن عروش كبريائنا الذي ينفخ فيه الشيطان وأعداء الله ورسوله والذي هو سبب تفرقتنا وهزائمنا المتوالية على شعوبنا، والذي بدد طاقتنا وما نملك من قوتنا وقوة عقولنا؟ وكيف يجب علينا أن نخدم هذه الأمة ونخدمها بصدق وأمانة وإخلاص أمام الله والأمة والتاريخ لتحقيق آمال شعوبنا وأمتنا. كما يجب علينا أن نفرق بين أعدائنا وغير أعدائنا، ومن يحب لنا الخير ومن يريد لنا غير ذلك، ولنجعل نصب أعيننا أن العدو المشترك بيننا هو (الاستعمار الصليبي واليهودي العنصري الحاقد) المتحد ضد مصالحنا وهذا أصبح يفهمه الخاص والعام، وليست إيران الشيعية المسلمة لنا بعدو وإنما هذه النظرة الخاطئة لبعض حكامنا سامحهم الله، ثم لا يمكن لهذه الوحدة أن تتحقق وتؤتي ثمارها إلا في ظل الوحدة الإسلامية، ولن يتحقق أي شيء للأمة العربية كوحدة جنسية عرقية من منظور ضيق خارج عن النطاق الإسلامي والديني؛ وهذا الفهم الضيق الخاطئ عندنا كعرب بعيد عن الفهم الأيديولوجي الشامل للأمة الأسلامية الذي أشار إليه ربنا وأمرنا به في القرآن الكريم فقال جل جلاله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. فهذا أمر إلهي للأمة الإسلامية جميعاً وبلا استثناء؛ والعرب هم من يجب أن يبادروا ويدعوا إلى تلك الوحدة الدينية. وأما المؤتمرات الإسلامية فيظهر أنها ألعوبة وأكذوبة على الأمة إن لم تكن سياسة خاطئة انتهجها بعض حكامنا سامحهم الله تعالى، وقد بات هذا مكشوفاً للبادي والعادي فضلاً عن الجامعة العربية، وأي جامعة عربية هي؟ وأي قيمة لها؟ والله إنَّ هذا لهو العيب والعبث والخطأ الذي قد لا يغتفر، وهل يعقل أنّ الفلسطينيين هم من يجب أن يدافعوا عن قضيتهم وحدهم؟ أليس هذا هو الخطأ؟ وأين الدفاع المشترك؟ أليس أصبح في خبر كان. أليست الأمة أنقسمت إلى أقسام: منا المقنّع، والمضبّع، والممنّع، والمطبّع. أليست هذه هي الهزيمة؟ أليس هذا هو الذل والعار الذي جلبناه على أنفسنا بسبب انقسامنا وتفرقنا؟ وهل بعد هذا الذل والعار والهزيمة التي لحقت بالأمة الإسلامية برمتها من ذل؟

علم العليم وعقل العاقل اختلفا ... من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته ... والعقل قال أن الرحمن بي قد عرفا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له ... بأيِّنا الله من فرقانه اتصفا
فبان للعقل أنّ العلم سيده ... فقبل العقل رأس العلم وانصرفا[1].

(1) المقصود هنا العلم الشرعي وليس العلم المادي المبني على ظاهر الحياة.

القسم الحادي عشر
ما جاء في ذكر الجنة

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: في ما أعد الله تعالى فيها من النزل لأوليائه وما أخفي لهم من قرة أعين:

قال الله تعالى: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة: **17 - 19**].

أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل: ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرعلى قلب بشر، ثم قرأ الآية: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾)) [1].

المبحث الثاني: في آنية أهل الجنة:

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿**وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا، قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا**﴾ [الإنسان: **15، 16**].

وقال تعالى: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ**﴾ [الزخرف: **71**]. فاللهم اجعلنا أهلاً لهذا الخير يا كريم.

أخرج البيهقي عن ابن عمرو في قوله تعالى: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ**﴾ [الزخرف: **71**]. قال: ((يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى)) [2].

---

(1) أخرجه البخاري في بدء الخلق (6/ 366) - الحديث (3244). ومسلم في الجنة (4/ 2174) - الحديث (2/ 2824). والترمذي في التفسير (5/ 400) - الحديث (3292). وابن ماجه في الزهد (2/ 1447) الحديث 4328). وأحمد في مسنده (2/ 419) الحديث (8163). البدور السافرة في أحوال الآخرة. للسيوطي ص 488، حديث (1667) في باب صفة أهل الجنة.

(2) البدور السافرة. للسيوطي الحديث رقم: (2103/ ص: 577). يقول محقق الكتاب أبو عبد الله =

المبحث الثالث: أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم ثم محمد عليهما الصلاة والسلام..:

عن جابرقال: ((أول من يُكسى من حلل الجنة إبراهيم، ثم محمد، ثم النبيون والرسل - عليهم الصلاة وأتم التسليم - ثم يُكسى المؤذنون، وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور أحمر أزمّتها من زُمُرّدة خضراء رحالُها من الذهب، ويشيعهم من قبورهم سبعون ألف ملك إلى المحشر))[1].

المبحث الرابع: فضل من قال جزى الله عنّا محمداً ما هو أهله.. صلى الله عليه وسلم:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قال جزى الله عنّا محمداً ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح)). رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

المبحث الخامس: قيام النبي صلى الله عليه وسلم من قبره قبل كل الناس وكيف يبعث:

أخرج ابن المبارك عن ابن أبي الدنيا عن كعب الأحبار قال: ((ما من فجر يطلع إلا هبط سبعون ألف ملك يضربون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بأجنحتهم، يحفون به، ويستغفرون له، ويصلون عليه، حتى يمسوا، فإذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر ويضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم، حتى يصبحوا إلى أن تقوم الساعة. فإذا كان يوم القيامة خرج النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين ألف ملك يوقرونه صلى الله عليه وسلم))[2]. رواه الطبراني في الأوسط،

=

محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي عن سند هذا الحديث: ثبت في الأصل عمر، وصححناه من مصادر التخريج.

(1) انظر البدور السافرة في أحوال الآخرة للسيوطي، الحديث رقم (432)، ص: 183. وأورده القرطبي في التذكرة (1/ 404، 405) برقم (688).

(2) انظر البدور السافرة. للسيوطي، الحديث (130)، ص: 112]. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (1/ 110، 111) الحديث (100). وفي كتاب البعث والنشور (ص 82،83). ورواه الطبراني في الأوسط من طريقين في الرواية الأولى يحيى الحماني وفي الأخرى مجاشع بن عمرو وكلاهما ضعيف كما في مجمع الزوائد للهيثمي (10،85،86). ورواه ابن عدي في الكامل (2/ 498).

=

والبيهقي في شعب الإيمان، والسيوطي في الفتح.

المبحث السادس: سعة أبواب الجنة:

ذكر الله تعالى أبواب الجنة أربع مرات في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: 23]. وفي قوله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: 50]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ [الزخرف: 34]. وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

أخرج ابن عدى والبيهقي وأبو الشيخ في العظمة عن معاوية بن حيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين)). أخرجه ابن حبان في صحيحه[1].

وفي جزء من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها عن الميت من الصالحين: ((يفتح له سبعة وسبعون باباً إلى الجنة...)) من تفسيرابن كثيرلسورة إبراهيم الآية: 27.

واخرج ابن المبارك عن ابن مسعود قال: ((للجنة سبعة أبواب كلها تفتح وتغلق إلى يوم القيامة، غير باب التوبة فإنه لا يغلق)). قوله سبعة خاص بما يفتح ويغلق، وباب التوبة هو الثامن. أخرجه ابن المبارك في الزهد والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير[2].

وأخرج أبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((للجنة ثمانية أبواب، سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه))[3].

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

=

وأورده السيوطي في الفتح الكبير(61/3) المحقق.

(1) البدور السافرة في أحوال الآخرة: للسيوطي، رقم الحديث: 1771، ص: 508.تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي 1416هـ 1996م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) نفس المصدرحديث رقم: 1777، ص: 510.

(3) البدور السافرة. للسيوطي الحديث (1744/ ص: 503). أخرجه الحكم في المستدرك والطبراني في الكبير وابن أبي الدنيا والهيثمي في مجمع الزوائد والدر المنثور للسيوطي.

((ليدخلن الجنة من أمتي **سبعون ألفاً** أو **سبعمائة ألف** - شك أحد الرواة في أحد العددين - متماسكون آخذ بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر)). أخرجه الطبراني في الكبير[1].

وعن صفوان بن عسّال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من قبل المغرب لباباً مسيرة عَرضِه أربعون عاماً أو **سبعون** سنة فتحه الله عزّ وجل للتوبة يوم خلق السموات والأرض فلا يُغلقه حتى تطلع الشمس منه)). رواه الترمذي في حديث البيهقي، واللفظ له، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وفي رواية له وصححها أيضاً، قال زِرّ، يعني ابن حبيش: فما برح يعني صفوان يحدثني حتى حدثني: ((أن الله جعل بالمغرب باباً عَرضه مسيرة **سبعين** عاماً للتوبة لا يغلق مالم تطلع الشمس من قبله، وذلك قول الله: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا**﴾ [**الأنعام: 158**]. وليس في هذه الرواية ولا الأول تصريح برفعه كما صرح البيهقي، وإسناده صحيح أيضاً.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((للجنة ثمانية أبواب: **سبعة** مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه)). رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد، كما سبق ذكره عند السيوطي في البدور السافرة[2].

وعن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أنتم موفون **سبعين** أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً وليأتين عليه يوم وله كظيظ)). رواه الإمام أحمد في مسنده من طريق حماد بن سلمة قال: سمعت الجريري يحدث عن حكيم بن معاوية عن أبيه ثم ذكر الحديث.

ورواه ابن أبي الدنيا أنبأنا إسحاق بن شاهين أنبأنا خالد عن الجريري عن

---

(1) نفس المصدر، الحديث: 1776.

(2) انظر [الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: 3، 4، 5، ص: 88، 89]. وانظر ص: 237 من تفسير ابن كثير لسورة الأنعام، الجزء الثاني: وفيه من حديث عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه **سبعون** عاماً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه)). رواه الترمذي وصححه النسائي وابن ماجه في حديث طويل.

حكيم بن معاوية عن أبيع يرفعه: ((ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين))[1].

المبحث السابع: في ذكر المسافة في مابين الباب والباب في الجنة:

يقول الطبري في معجمه أنبأنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري وعبد الله بن الصقر السكري قالا أنبأنا إبراهيم بن المنذر الحرامي ثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حرام حدثني عبد الرحمن بن عياش الأنصاري حدثنا دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن المنتفق. قال دلهم وحدثنيه أيضاً أبو الأسود عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قلت يا رسول الله فما الجنة والنار؟ قال: ((لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً، وأن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً))[2].

المبحث الثامن: في ظلال الجنة:

قال الله تعالى: ﴿**وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً**﴾ [النساء: 57]. وقال تعالى: ﴿**وَظِلٍّ مَمْدُودٍ**﴾ [الوقعة: 30].

عن أبي هريرة: ((إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً)). رواه ابن جرير ونقله ابن كثير في تفسيره.

قال الله تعالى: ﴿**لايرون فيها شمساً ولا زمهريراً ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً**﴾ [الإنسان: 13و14].

أخرج البيهقي عن عمرو بن ميمون في قوله تعالى: ﴿**وَظِلٍّ مَمْدُودٍ**﴾ [الواقعة: 30]، قال: ((مسيرة سبعين ألف عام)). أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، وأبو نعيم في الحلية، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي رحمه الله.

المبحث التاسع: ما أعده الله تعالى لحامل القرآن الكريم والعامل به:

أخرج ابن عساكرعن أنس مرفوعاً: ((في الجنة نهر يقال له (الرّيان) عليه مدينة من

---

(1) انظرحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية (691 - 751 هـ) ص: 90/ دراسة وتحقيق السيد الجميلي/ الطبعة السابعة 1414هـ - 1994م/ دار الكتاب العربي بيروت.

(2) حادي الأرواح. ابن قيم الجوزية ص: 95.

مرجان لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن))[1].

المبحث العاشر: أسفل أهل الجنة درجة:

أخرج ابن أبي الدنيا والدارقطني عن ابن عمرسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة درجة؟ رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون: مرحباً بسيدنا قد آن لك أن تزورنا، فتمد له الزرابي أربعين سنة ثم ينظرعن يمينه وشماله فيرى الجنان، فيقول: لمن ما ههنا؟ فيقال: لك حتى إذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء فيقول لمن ما ههنا؟ فيقال: لك حتى إذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء لها سبعون باباً، فيقال: اقرأ وارقه فيرقى حتى إذا انتهى إلى سرير ملكه اتكأ عليه، سعته مِيل فيسعى إليه بسبعين صَحْفَة من ذهب ليس فيها صحفة من لون أختها يجد لذة آخرها كما يجد لذة أولها، ثم يسعى إليه بألوان الأشربة فيشرب منها ما اشتهى ثم يقول للغلمان: اتركوه وأزواجه فينطلق الغلمان، فإذا حوراء من الحور العين جالسة على سرير ملكها عليها سبعون حلة منها من لون صاحبتها فيرى ساقُها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك..)) جزء من حديث[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ أدنى أهل الجنة منزلة من له سبعة قصور: قصرمن ذهب، وقصر من فضة، وقصر من در، وقصر زمرد، وقصر من ياقوت، وقصرلا تدركه الأبصار، وقصرعلى لون العرش، في كل قصر من الحلي والحلل ما لا يعلمه إلا الله عز وجل)). ذكره القتبي في عيون الأخبار[3].

المبحث الحادي عشر: الإسلام والعدل والرحمة بأهل الذمة:

أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من قتل معاهداً له ذمة الله ورسوله لم يرح رائحة الجنة،

---

(1) البدور السافرة.للسيوطي. حديث: 1930، ص: 541.

(2) جزء من حديث طويل: انظر البدور السافرة. للسوطي الحديث: (2234 ص: 608).

(3) تذكرة القرطبي في باب ما لأدنى أهل الجنة منزلة وما لأعلاهم)). قال المفسرون: ((يطوف على أدناهم منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب. ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب.)) ذكره القرطبي في نفس الباب.

وإن ريحها ليوجد من مسيرة **سبعين** خريفاً))[1].

المبحث الثاني عشر: الجنة وما أعدّ الله تعالى فيها من الدور والقصور:

أخرج ابن المبارك والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿**وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ**﴾ [**التوبة: 72**]، قال: ((قصر في الجنة من لؤلؤة، في ذلك القصر**سبعون** داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سريرسبعون فراشاً من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كل غداة من القوة ما يأتي على ذلك أجمع))[2].

وأخرج هناد وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال ((دار المؤمن الجنة، من لؤلؤة وسطها شجرة تنبت الحلل يأخذ بإصبعيه **سبعين** حلة منظمة باللؤلؤ والمرجان)). أخرجه ابن المبارك، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم[3].

وأخرج الصابوني في الماشين عن عكرمة قال: ((إن الرجل من أهل الجنة ليلبس الحلة فتلون من ساعتها **سبعين** لوناً)). أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، والحاكم، وابن المبارك في زوائد الزهد[4].

في سؤال أبي زميل لابن عباس عن حلل الجنة؟ قال: ((فيها الشجر، فيه ثمر، كأنه الرمان فإذا أراد ولي الله فيها كسوة انحدرت إليه من غصنها فانفلقت له عن **سبعين** حلة ألواناً بعد ألوان ثم تستطبق فترجع كما كانت)). أخرجه ابن أبي الدنيا بسند جيد وأبو الشيخ عن أبي زميل عن ابن عباس[5].

---

(1) البدور السافرة للسيوطي. حديث: 1844، ص: 523. (انظر ابن كثير. من مسند الحميدي. عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله خلق في الجنة ريحاً بعد الريح سبع سنين، وإن من دونها باباً مغلقاً، وإنما يأتيكم الريح من ذلك الباب، ولو فتح لأذرت ما بين السماء والأرض من شيء وهي عند الله الأذيب وهي فيكم الجنوب)).

(2) البدور السافرة. حديث: 1800، ص: 515.

(3) نفس المصدر، حديث: 1802، ص: 515.

(4) نقس المصدر، حديث: 1964، ص: 548.

(5) البدور السافرة. للسيوطي، الحديث (1784/ ص: 511). (وانظر: الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: 46، ص: 518).

وأخرج هناد وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ((دار المؤمن الجنة، من لؤلؤة وسطها شجرة تنبت الحلل يأخذ بأصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والمرجان)). أخرجه ابن المبارك في زوائد الزهد وهناد في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو نعيم في صفة الجنة[1].

المبحث الثالث عشر: ما جاء في شجر الجنة:

أخرج البيهقي عن أبي أمامة قال: قال أعرابي: يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وما هي؟ قال: السدر. قال: فإن لها شوكاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [الواقعة: 28]. يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة، إنها تنبت ثم يتفتق الثمر منها على اثنين وسبعين لوناً من الطعام ما منه لون يشبه الآخر)). أخرجه الحاكم في المستدرك والبيهقي في البعث والنشور والدر المنثور للسيوطي[2].

روى الحافظ أبو عبد الله المقدسي في كتابه صفة الجنة حديث إسماعيل بن علي الحطمي عن أحمد بن علي الحيوطي عن عبد الجبار بن عاصم عن عبد الله بن زياد عن زرعة عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: ذكرت عند النبي طوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا بكر هل بلغك ما طوبى؟ قال الله ورسوله أعلم؟ قال: طوبى شجرة في الجنة مايعلم طولها إلا الله يسير الراكب في تحت غصن من أغصانها سبعين خريفاً ورقها الحلل يقع عليها الطيركأمثال البخت. فقال أبو بكر يا رسول الله إن هناك لطيراً ناعماً ؟ قال: أنعم منه من يأكله وأنت منهم إن شاء الله))[3].

وأخرج هناد وابن أبي الدنيا بسند حسن عن أبي سعيد الخدري قال: ((إن في الجنة لطيراً فيه سبعون ألف ريشة لونه أبيض من الثلج وألين من الزُّبْد وطعمه أعذب من الشهد ليس فيه لون مثل صاحبه ثم يطير فيذهب))[4].

---

(1) البدور السافرة. للسيطي الحديث (1802/ ص: 515).

(2) البدور السافرة. للسيوطي الحديث (1862/ ص: 527).

(3) من تفسير ابن كثير للآية: 28 من سورة الواقعة: مج 4/ ص: 346، 347. بتحقيق محمود حسن/ دار الفكر بيروت - لبنان.

(4) البدور السافرة. للسيوطي الحديث (2122/ ص: 580،581)، أخرجه هناد في الزهد (1/ 100)
=

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا أبو معاوية عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن في الجنة لطيراً فيه سبعون ألف ريشة فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة فينتفض فيخرج من كل ريشة يعني لوناً أبيض من اللبن وألين من الزبد وأعذب من الشهد ليس منها لون يشبه صاحبه ثم يطير)). ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة الواقعة، ثم قال: هذا حديث غريب جداً والوصافي وشيخه ضعيفان[1].

المبحث الرابع عشر: الكوثر نهر في الجنة:

قال الله تعالى: ﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ [**المائدة: 119**].

وقال تعالى: ﴿**فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى**﴾ [**محمد: 15**].

وقال تعالى: ﴿**عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً**﴾ [**الإنسان: 18**].

وقال تعالى: ﴿**مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا**﴾ [**الإنسان: 5، 6**].

وقال تعالى: ﴿**ومزاجه من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون**﴾ [**المطففين: 27، 28**].

ورد في تفسير ابن كثير من رواية الإمام أحمد.. عن أنس بن مالك قال أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إغفاءة فرفع رأسه مبتسماً إما قال لهم وإما قالوا له: لم ضحكت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنه أنزلت علي آنفاً سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾. حتى ختمها فقال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هو نهرأعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خيركثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)). رواه الإمام أحمد.

=

الحديث (119). وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص: 47) الحديث (106). انظر الدر المنثور(6/ 155) المحقق.

(1) الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: 76، ص: 527، رواه ابن أبي الدنيا وقد حسن الترمذي إسناده لغير هذا المتن.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: ((الكوثر نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزمرد والياقوت، خص الله به نبيه قبل الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام))[1].

وعن ابن عباس ضي الله عنهما قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي الله تعالى هل فيه ماء، قال: ((والذي نفسي بيده إن فيه لماء وإن أولياء الله تعالى ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفارعن حياض الأنبياء))[2].

المبحث الخامس عشر: في صفات أزواج أهل الجنة:

يقول الله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [**البقرة: 25**].

وقال تعالى: ﴿**وَحُورٌ عِين، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُون، جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون**﴾ [**الواقعة: 22 و23 و24**].

وقال تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِين، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُون**﴾ [**الصافات: 48و49**].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا، لِّأَصْحَابِ الْيَمِين**﴾ [**الواقعة: 35 - 38**].

أخرج الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود قال: ((إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء)).

وأخرج أحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ [الرحمن: **58**]، قال: ((ينظر إلى

---

(1) البدور السافرة. السيوطي الحديث (1921/ ص: 539)، يقول محقق الكتاب: لم أجده عند ابن الدنيا بهذ اللفظ، بل وجدته بلفظ: عن ابن عباس قال: ((إن في الجنة نهراً يقال له البدخ عليه قباب الياقوت تحت جوار نابتات يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري، فإذا أعجبت رجلا منهم جارية مس معصمها فتبعته وثبت مكانها أخرى)). أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص: 36، 37) برقم (69). وأبو نعيم في صفة الجنة برقم (324). والترغيب والترهيب (254،255).

(2) ذكره القرطبي في التذكرة في باب: ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم.

وجهها وخدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنه يكون عليها سبعون ثوباً ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك))[1].

قال الله تعالى: **﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم﴾** [يس: **25 إلى 58**].

أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: **﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾**. قال: ((في افتضاض الأبكار))[2].

وأخرج هناد والترمذي وابن حبان وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلّة حتى ليرى مُخّها وذلك لأن الله يقول: **﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾**. فأما الياقوت فإنه حجر لو ادخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته من ورائه))[3].

وأخرج أحمد وأبو يعلى بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الرجل يسكن في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأته فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً فينفذها بصره حتى يرى مُخَّ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها التيجان، إن أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب))[4].

ورد في تفسير ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم.. عن عامر بن عبد الواحد قال: ((بلغني أن الرجل من أهل الجنة يمكث في مكانه سبعين سنة ثم يلتفت فإذا هو بامرأة

---

(1) البدور السافرة. حديث: 1996، ص: 555.

(2) انظر السيوطي في البدور السافرة. في باب جماع أهل الجنة، الحديث (2064/ ص569). وأخرجه الحكيم الترمذي كما في مشكل القرآن كما في تفسير القرطبي (5487/8) وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور (5/ 266).

(3) البدور السافرة. للسيوطي الحديث (2017/ ص: 559،560).

(4) البدور السافرة. للسيوطي الحديث (2022/ ص: 560). [وانظر الترغيب والترهيب للمنذري. مج: 4، حديث: 82، ص: 529، 530].

أحسن مما كان فيه فتقول له: قد آن لك أن يكون لنا منك نصيب فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد فيمكث معها سبعين سنة، ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه، فتقول له: قد آن لك أن يكون لنا منك نصيب فيقول من أنت؟ فتقول: أنا التي قال الله فيها: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ [**السجدة: 17**]. رواه ابن ابي حاتم.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: ((لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بصقت في سبعة أبحر لكانت تلك الأبحرأحلى من العسل))[1].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة: أنهم تذاكروا: الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما في الجنة رجل إلا وله زوجتان، إنه ليرى مخ ساقها من وراء سبعين حُلّة ما فيها أعْزَب؟))[2].

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوءُ القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب درّيٍّ في السماء لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة، يُرى مُخُّ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما كما يُرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء)). رواه الطبراني بإسناد صحيح، والبيهقي بإسناد حسن[3].

المبحث السادس عشر: الحور العين يجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن...:

في جزء من حديث أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة وأبو الشيخ عن ابن أبي أوفى: ((فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المُقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له))[4].

أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أمامة قال: ((أهل الجنة لا يتغوطون ولا يتمخطون

---

(1) البدور السافرة. الحديث (2024/ ص: 561)، يقول المحقق: ضعيف، أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص: 90، 91)، الحديث (293) وفيه حفص بن عمر العدني ضعيف.

(2) البدور السافرة. الحديث (2028/ ص: 561).

(3) [الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 80، ص: 529].

(4) البدور السافرة. الحديث (2036/ ص: 563). أخرجه أبو الشيخ في العظمة (ص: 214) الحديث: [605 المحقق].

ولا يُمْنون وأما نعيمهم الذي فيه مسك ينحدر من جلودهم كالجُمان وعلى أبوابهم كثبان من مسك يزورون الله في الجمعة مرتين فيجلسون على كراسي من ذهب مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ينظرون إلى الله وينظر إليهم فإذا قاموا انقلب أحدهم إلى الغرفة من غرفها، لها سبعون باباً مكللة بالياقوت والزبرجد))[1].

المبحث السابع عشر: أزواج أهل الجنة مطهرات:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25].

أخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾. أي: ((مطهرة - من الحيض والغائط والبول والنخامة والبصاق)).

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٍ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]. والمعنى يتم في جملة من سبع كلمات وسبحان الله العظيم. والله أعلم.

المبحث الثامن عشر: طاقة المؤمن في الجنة:

أخرج الترمذي - وصححه - والبزارعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يزوج العبد في الجنة سبعين زوجة، قيل يا رسول الله أيطيقها؟ قال: يعطى قوة مائة))[3].

وأخرج البيهقي وابن عساكرعن خارجة العذري سمعت رجلا بتبوك يقول: قيل: يا رسول الله، أيباضع أهل الجنة؟ قال: ((يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم))[4].

وأخرج الآجري عن كعب الأحبار قال: ما نظر الله إلى الجنة قط إلا قال: ((طيبي لأهلك فزادت أضعافاً على ما كانت حتى يأتي أهلها، وما من يوم كان لهم عيداً في الدنيا إلا ويخرجون في مقداره في رياض الجنة فيرد لهم الرب فينظرون إليه وتسفى عليهم الريح المسك الطيب ولا يسألون ربهم شيئاً إلا أعطاهم حتى يرجعوا وقد زادوا على ما كانوا عليه من الحسن والجمال سبعين ضعفاً ثم يرجعون إلى أزواجهم وقد

(1) البدور السافرة. رقم الحديث (2246/ ص: 614)، أخرجه ابن المبارك في زوائد الزهد (ص/ 70، 71) الحديث (242). وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص/ 45) الحديث (98).

(2) البدور السافرة. للسيوطي، حديث رقم: 1991/ ص: 554.

(3) البدور السافرة. حديث رقم: 2029/ ص: 562.

(4) البدور السافرة. حديث رقم: 2072، ص: 571.

ازدادوا مثل ذلك))[1].

وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد يدخله الله الجنة إلا زوجه اثنتين وسبعين زوجة، اثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل الجنة ما منهن واحدة إلا ولها قُبُلٌ شَهي وله ذكر لا ينثني))[2].

أخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال: ((كان يقال إن طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلاً وطول المرأة ثمانون ميلاً، وجلستها جريب وإن شهوته لتجري في جسده سبعين عاماً يجد لذتها))[3].

وعن عمران بن حُصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾. قال: ((قصر في الجنة من لؤلؤة فيها سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمّردة خضراء في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون، على كل فراش امرأة، في كل بيت سبعون مائدةً على كل مائدة سبعون لوناً من طعام، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة، يعطى للمؤمن من القوة ما يأتي على ذلك كله في غداة واحدة)). رواه الطبراني والبهيقي بنحوه[4]. تكرر في الحديث ذكر لفظ: ((سبعون)) سبع مرات وسبحان الله العظيم.

يقول ابن كثير في تفسيره لسورة مريم من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَانِ وَفْدًا﴾ [مريم: 85]، في جزء من حديث طويل عن ابن أبي حاتم.. عن علي (رضي الله عنه) وفيه: ((وفي البيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون حشية، على كل حشية سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حلة يُرى مخ ساقها من وراء الحلل..)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها أربعون ألف دار، فيها شجرة تنبت الحللَ، فيأخذ بأصْبُعَيْه، وأشار بالسّبّابة والإبهام سبعين حلة

---

(1) البدور السافرة. الحديث (2252/ ص: 614، 615).

(2) البدور السافرة. الحديث (2032/ ص: 562).

(3) البدور السافرة. الحديث: (2168/ ص: 592).

(4) الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: 41، ص: 516، 517.

متمنطقة باللؤلؤ والمرجان)). رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً[1].

وأخرج ابن عساكر وابن السكن عن حاطب بن أبي بلتعه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يزوج المؤمن في الجنة اثنتين وسبعين زوجة، سبعين من نساء الآخرة واثنتين من نساء الدنيا))[2].

المبحث التاسع عشر: أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات:

أخرج أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة))[3].

وفي حديث طويل أيضاً عن أدنى أهل الجنة منزلة من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((يفتح له باب القصر، قال: وهو من دُرّة مجوفة سقائفُها وأبوابُها وأغلاقُها ومفاتيحُها منها يستقبله جوهرة خضراءُ مُبطّنة بحمراءَ فيها سبعون باباً، كل باب يُفضي إلى جوهرة خضراء مبطنةٍ كل جوهرة تُفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى في كل جوهرة سُرُرٌ وأزواج ووصائفُ أدناهن حوراءُ عيناءُ عليها سبعون حُلة يُرى مخ ساقها من وراء حللها، كبدُها مرآتُه وكبدُه مرآتُها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، وتقول له: وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، فيقال له: أشْرِف فيُشِرفُ فيقال له: مُلكُك مسيرة مائة عام يَنفُذه بصَرك قال: فقال له عمر: ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبدٍ يا كعبُ عن أدنى أهلِ الجنة منزلاً فكيف أعلاهم؟ قال: يا أمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذنٌ سمعت)). فذكر الحديث: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من طرق أحدها صحيح واللفظ له والحاكم وقال: صحيح الإسناد[4].

المبحث العشرون: الجنة وما أعد الله تعالى فيها لأوليائه بفضل تبكيرهم وتسابقهم للجمعات:

رُوي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أتاني

(1) الترغيب والترهيب.مج: 4، حديث: 83، ص: 530.

(2) البذور. للسيوطي الحديث (2030/ ص: 562).عزاه الحافظ السيوطي لابن السكن في المعرفة وابن عساكر في تاريخه. الدر المنثور(39/1)، المحقق.

(3) جزء من حديث في البدور السافرة للسيوطي في: (باب عدد الأزواج).

(4) الترغيب والترهيب مج: 4، رقم الحديث: 35، ص: 394، 395.

جبريل فإذا في كفه مرآة كأصفى المرايا وأحسنِها، وإذا في وسطها نُكتة سوداءُ قال: قلت: يا جبريل ما هذه؟ قال: هذه الدنيا صفاؤها وحسنُها. قال: قلت: وما هذه اللمعة السوداء في وسطها؟ قال: هذه الجمعة، قال: قلت: وما الجمعة؟ قال: يوم من أيام ربك عظيم، وسأخبرك بشرفه وفضله واسمه في الدنيا والآخرة: أما شرفه وفضله واسمه في الدنيا فإن الله تبارك وتعالى جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يرجى فيه فإن فيه ساعةً لا يوافقها عبد مسلم أو أمةٌ مسلمةٌ يسألان الله فيها خيراً إلا أعطاهما إياه، وأما شرفُه وفضله واسمُه في الآخرة فإن الله تعالى إذا صيّرأهلَ الجنةِ إلى الجنة، وأدخلَ أهلَ النارِ النارَ، وجرت عليهم أيامُها وساعاتها ليس بها ليل ولا نهار إلا قد علم الله مقدارَ ذلك وساعاته، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يَبرُزُ أو يخرُجُ فيه أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى مناد: يا أهل الجنة اخرجوا إلى دار المزيد، لا يعلم سَعَتَها وعَرضَها وطولها إلا الله عز وجل فيخرجون في كثبان من المسك. قال حذيفة: وإنه لهو أشد بياضاً من دقيقِكم هذا. قال: فيخرج غلمان الأنبياء بمنابرَ من نور، ويخرجُ غلمان المؤمنين بكراسيَّ من ياقوتٍ. قال: فإذا وُضعت لهم وأخذ القوم مجالسَهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحاً تدعى المُثيرةَ تثير عليهم أثابيرَ المسك الأبيض فتدخلُه من تحت ثيابهم، وتخرجه في وجوههم وأشعارهم فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها كلَّ طيّبٍ على وجه الأرض لكانت تلك الرّيحُ أعلمَ كيف تصنع بذلك المسكِ من تلك المرأةِ لو دُفع إليها ذلك الطِّيبُ بإذن الله عز وجل. قال: ثم يوحي الله سبحانه إلى حملة العرش فيُوضع بين ظهراني الجنة، وبينه وبينهم الحُجُبُ فيكونُ أولُ ما يسمعون منه أن يقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، وصدقوا رسلي واتبعوا أمري فسلوني فهذا يومُ المزيد. قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: ربِّ رضينا عنك فارضَ عنا. قال: فيرجع الله تعالى في قولهم أن يا أهلَ الجنة إني لو لم أرضَ عنكم لما أسكنتُكم جنتي فسلوني هذا يوم المزيد. قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: ربِّ وجهك أرنا ننظرُ إليه. قال: فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجبَ، ويتجلَّى لهم فيغشاهم من نوره شيءٌ لولا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره. قال: ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم. قال: فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم وخَفِين عليهم مما غشيهم من نوره تباركَ وتعالى، فإذا صاروا إلى منازلهم ترادَّ النورُ وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي

كانوا عليها. قال: فتقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة، ورجعتم على غيرها؟ قال: فيقولون: ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه إلى ما خَفِينا به عليكم: قال: فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا. قال: وذلك قوله عز وجل: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة: **17**]. رواه البزّار [1].

وفي رواية أخرجها الآجري عن كعب: ((ولا يسألون ربهم شيئاً إلا أعطاهم حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا عليه من الحسن والجمال سبعين ضعفاً ثم يرجعون إلى أزواجهم وقد ازدادوا مثل ذلك))[2]. جزء من حديث.

وأخرج يحيى بن سلام عن بكر بن عبد الله المزني قال: ((إن أهل الجنة ليزورون ربهم مقدار كل عيد لهم - كأنه يقول في كل سبعة أيام مرة - فيأتون رب العزة في حلل خضر ووجوه مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدّر والزمرد عليهم أكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم بالكرامة))[3].

يقول الله تعالى: ﴿**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: **20**، **21**]، قال الدارقطني في قوله تعالى: ﴿**نَاضِرَةٌ**﴾ قال: البياض والصفاء، ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾، قال: ((تنظركل يوم في وجه الله))[4].

ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**﴾ من النضارة أي حسنة بهية مشرقة مسرورة

﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ أي تراه عياناً كما جاء في صحيح البخاري رحمه الله تعالى: ((إنكم سترون ربكم عياناً)).

وأخرج أبو نعيم واللالكائي عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال ثم قال: ((واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا))[5].

---

(1) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 130، ص: 555، 556.

(2) البدور السافرة للسيوطي، حديث: 2252، ص: 614، 615.

(3) أخرجه القرطبي في التذكرة (ج 2/ ص: 497) في باب (بيان قوله تعالى: ولدينا مزيد). 1410هـ - 1990 م دار الفكر بيروت - لبنان.

(4) البدور السافرة.، حديث: 2233، ص: 608.

(5) البدور السافرة للسيوطي، حديث: 2229، ص: 607/ أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: (1/ 186). وقال الشيخ الألباني رحمه الله: إسناده جيد ورجاله ثقات. والآجري في الشريعة (ص: 375) =

وأخرج الآجري عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: ((كل من دخل الجنة يرى الله؟ قال: نعم)).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 143]. قال: ((ياموسى إنه لن يراني حيّ إلا مات، ولا يابس إلا تدهده ولا رطب إلا تفرق، وإنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم))[1].

يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143]. يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: يخبر تعالى عن موسى عليه السلام أنه لما جاء لميقات الله تعالى وحصل له التكليم من الله سأل الله تعالى أن ينظر إليه، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾. وقد أشكل حرف لن ههنا على كثير من العلماء لأنها موضوعة لنفي التأبيد، فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة، وهذا أضعف الأقوال لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة. ثم استدل بقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 20، 21].

* قلت: إن الله تعالى يُحجَب يوم القيامة عن الكفار فلا ينظرون إليه أبداً، لقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15].

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن لله سبعين حجاباً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره)). أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة: ((بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نور)). وإسناده ضعيف. وفيه أيضاً من حديث أنس قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل هل ترى ربك؟ قال: إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور))[2].

=

الحديث: (23/ 847) المحقق.

(1) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث رقم: 2229، 2230، 2231، 2232، ص: 607.

(2) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي مج1ص 121 انظر هامش رقم 1، تخريج أبي الفضل =

المبحث الواحد والعشرون: التبكير إلى الجمعة وما جاء في فضله يوم القيامة:

يندب التبكير إلى الجمعة لغير الإمام ليكون المؤمن المصلي أول من يدخل إلى المسجد إن استطاع، وإلى الصف الأول، ومن حافظ على ذلك كان أقرب من الله تعالى يوم القيامة. كما يستحب الغسل لها لقوله صلى الله عليه وسلم: ((حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام، يغسل رأسه وجسده)). رواه مسلم عن أبي هريرة. قال علقمة: خرجت مع عبد الله بن مسعود إلى الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال: ((رابع أربعة وما رابع أربعة من الله ببعيد إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الناس يجلسون يوم القيامة على قدر تروًاحهم إلى الجمعات الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع، وما رابع أربعة ببعيد)). رواه ابن ماجه والمنذري في الترغيب..

وأخرج ابن المبارك عن ابن مسعود قال: ((تسارعوا إلى يوم الجمعة فإن الله يبرز لأهل الجنة كل جمعة في كثيب من كافور أبيض فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا))[1].

وأخرج أبو بكر بن أبي داود عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أهل الجنة يرون ربهم في كل جمعة في رمال الكافور وأقربهم منه مجلساً، أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدواً))[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أمامة قال: ((أهل الجنة لا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يُمنون وأما نعيمهم الذي فيه مسك ينحدرمن جلودهم كالجُمان وعلى أبوابهم كثبان من مسك يزورون الله في الجمعة مرتين فيجلسون على كراسي من ذهب مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ينظرون إلى الله وينظر إليهم فإذا قاموا انقلب أحدهم إلى الغرفة من غرفها، لها سبعون باباً مكلّلة بالياقوت والزبرجد)).

المبحث الثاني والعشرون: ما جاء في الغسل والبيع والشراء بعد صلاة الجمعة:

يستحب للمسلم أن يغتسل قبل مجيئه للجمعة لما ثبت في الصحيحين عن

=

عبد الرحيم بن الحسين العراقي. ط 1414 هـ دار الفكر.

(1) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 2235، ص: 608، 609.

(2) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 2230، ص: 607.

عبد الله بن عمرأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل))، ولهما عن أبي سعيد - الخدري - رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام، يغسل رأسه وجسده)) رواه مسلم.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((على كل رجل مسلم في كل سبعة أيام غسل يوم وهو يوم الجمعة)) رواه أحمد والنسائي وابن حبان.

يقول ابن كثير: رُوي عن بعض السلف أنه قال: من باع واشترى في يوم الجمعة بعد الصلاة بارك الله له سبعين مرة لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10]. أي في حال بيعكم وشرائكم وأخذكم وإعطائكم اذكروا الله ذكراً كثيراً ولا تشغلكم الدنيا عن الذي ينفعكم في الدار الآخرة. قال مجاهد - رحمه الله: ((لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً)). [من تفسير ابن كثير لسورة الجمعة].

وأخرج البيهقي عن علي بن المديني قال سألت عبد الله بن المبارك عن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]. قال: ((من أراد أن ينظر إلى وجه خالقه فليعمل عملاً صالحاً ولا يخبر به أحداً))[1].

وعن ابن مسعود قال: ((من سره أن يلقى الله غداً مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن..)) وفي الصحيحين عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال: ((الصلاة في وقتها)).

المبحث الثالث والعشرون: كل من يدخل الجنة سيكون على صورة آدم عليه الصلاة والسلام:

أخرج أحمد والطبراني في الأوسط وابن أبي الدنيا بسند حسن عن أبي هريرة قال:

---

(1) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 2246، 2259، ص: 614 و616). وانظر ابن كثير في تفسيره لسورة الجمعة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً جعداً مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم طوله ستون ذراعاً، في عرض سبعة أذرع))[1].

المبحث الرابع والعشرون: ما أنجز الله تعالى من وعود لأمة الحبيب صلى الله عليه وسلم:

أخرج البيهقي عن عتبة بن عبد السلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين الفاً بغير حساب ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفاً ثم يحثي بكفيه ثلاث حثيات)).

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي أمامة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثياته))[2].

وأخرج أحمد بسند حسن عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن ربي استشارني في أمتي ماذا أفعل بهم؟ فقلت: ما شئت أيْ ربِّ هم خلقك وعبادك فقال: لا نخزيك في أمتك يا محمد، وبشرني أن أول من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب)). أخرجه أحمد بسند حسن والهيثمي في مجمع الزوائد.

المبحث الخامس والعشرون: فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً:

أخرج الطبراني والبيهقي وأبو الشيخ في الثواب والأصبهاني عن سعيد بن عامر بن حديم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يجيء فقراء المسلمين يزفّون كما تزف الحمام فيقال لهم: قفوا للحساب، فيقولون: هل أعطيتمونا شيئا تحاسبونا

---

(1) البدور السافرة. للسيوطي حديث: 2156، ص: 590. وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل من يدخل الجنة على صورة آدم ستون ذراعاً)). (انظر البدور السافرة للسيوطي، وحديث: 2155. ص: 590).

(2) البدور السافرة. للسيوطي، الحديث (485، ص: 205). أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنة والطبراني في الكبير ومسند الشاميين.

عليه؟ فيقول الله: صدق عبادي! فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً))[1].

المبحث السادس والعشرون: عبد أطاع الله، وأطاع مواليه أدخله الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفاً:

أخرج الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((عبد أطاع الله، وأطاع مواليه أدخله الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفاً. فيقول السيد رب هذا عبدي في الدنيا؟ قال جازيته بعمله وجازيتك بعملك))[2].

المبحث السابع والعشرون: علامة أهل الجنة في سبع خصال:

في مسند الفردوس عن البراء بن عازب: ((علامة أهل الجنة في سبع خصال: يعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه، ويُعطى لمن حرمه، إن أعطى شكر، وإن ابتُلي صبر، وإن قال صدق، فهو يمشي بين الناس كحيّ بين الأموات))[3].

المبحث الثامن والعشرون: ما أعد الله تعالى لأوليائه من الحور ومن الشهوات في الجنان:

أخرج الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: ((أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطرعلى قلب بشر، ثم قرأ الآية: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾

---

(1) انظر البدور السافرة. للسيوطي، الحديث (541) ص: 218]. رواه الطبراني، وذكربعده عن سعيد بن عامرعن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. وفي إسناديهما يزيد بن أبي زياد وقد وثق على ضعفه، وبقية رجالهما ثقات ورواه البزارعن سعيد بن عامركذلك. كما في مجمع الزوائد (264/10). والترغيب والترهيب مج: 4، حديث: (14/ ص: 136، 137، تحقيق مصطفى محمد عمارة).

(2) البدور السافرة.، الحديث (550/ ص: 220). أخرجه الطبراني في الكبير(176/12) الحديث (12804). وفي الصغير(147/2). ورواه في الأوسط: وتفرد به يحيى بن عبد الله بن عبد ربه الصفار عن أبيه، قلت ولم أجد من ذكر يحيى، وأبوه ذكره الخطيب ولم يخرجه ولم يوثقه، وبقية رجاله حديثهم حسن. كما في مجمع الزوائد للهيثمي (242/4،243). والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (229/14) محقق كتاب البدور السافرة. للسيوطي.

(3) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج 3 حديث رقم (4143) ص 55/ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول/ الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

[السجدة: 17][1].

وأخرج هناد والترمذي وابن حبان وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى ليرى مخها وذلك لأن الله يقول: ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾.

فأما الياقوت فإنه حجرلو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته من ورائه))[2].

وأخرج أحمد وأبو يعلى بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الرجل يسكن في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأته فينظر في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول أنا من المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها التيجان، إن أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب))[3].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنهم تذاكروا: الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مافي الجنة رجل إلا وله زوجتان، إنه ليرى مخُّ ساقها من وراء سبعين حلة ما فيها أعزب)). رواه أحمد في مسنده والدارمي في الرقاق[4].

المبحث التاسع والعشرون: سبع آيات في حقّ الأخِلَّاء وأزواجهم من أهل الجنة:

انظر إلى هذه الآيات السبع من سورة الزخرف في ذكر الجنة وما أعد الله تعالى فيها لأوليائه من عباده المؤمنين المتقين وأنه لا خلة تنفع يوم القيامة إلا خلة المتقين يقول الله عزّ وجل: ﴿**الأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِين، يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُون، الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِين، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُون، يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُس وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُون، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون، لَكُمْ**

(1) البدور السافرة. حديث: 1667، ص: 488.

(2) البدور السافرة، حديث: 2017، ص: 559.

(3) البدور السافرة. حديث رقم: 2022، ص: 560.

(4) البدور السافرة، حديث: 2028، ص: 561.

فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُون﴾.

قال الله تعالى: **﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: 22].**

وقال تعالى: **﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ [الصافات: 41].**

وقال تعالى: **﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُون، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُون، وَحُورٌ عِين، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُون، جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾ [الواقعة: 20 - 24].**

أخرج مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ((إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول: أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟))[1].

المبحث الثلاثون: ما جاء في أول طعام أهل الجنة:

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفأها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة قال: فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال بلى: قال: تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال: ألا أخبرك بأدامهم؟ قال: بلى، قال: بلام ونون، قالوا وما هذا؟: قال: ثور، ونون، يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفاً)).

وخرج مسلم عن ثوبان وفيه: ((.. قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون، قال فما غداؤهم على أثرها؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة..))[2].

المبحث الواحد الثلاثون: القراء ودرجاتهم في الجنة:

ذكر أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميانشي في كاتب (الاختبار في الملح من الأخبار والآثار) عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((درج الجنة على عدد آي القرآن، لكل آية درجة،: فتلك ستة آلاف ومائتا آية وستة عشر آية، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض، وينتهي به إلى أعلى

(1) يقول محمد حسن إسماعيل الشافعي محقق: (البدور السافرة.) للسيوطي، ص: 566 هامش رقم: 1 أنّى يكون للشيخ مسلم. أورده القرطبي في التذكرة (2/ 306) وأحاله محققه على نهاية البداية وكتابنا البدور دون الإشارة إلى ما قلناه.

(2) ذكره القرطبي ج 2 في التذكرة في باب ما جاء في نزل أهل الجنة وتحفهم إذا دخلوها.

عليين، لها سبعون ألف ركن وهي ياقوتة تضيء مسيرة أيام وليالي)). وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: ((أن عدد آي القرآن على عدد درج الجنة، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن)). ذكره مكي رحمه الله[1].

المبحث الثاني والثلاثون: في وصف بعض قصور الجنة:

ذكر ابن وهب قال: أخبرنا ابن زيد عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنه ليجأ بالرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة في ذلك القصر سبعون غرفة، في كل غرفة زوجة من الحور العين، في كل غرفة سبعون باباً، يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾[2].

المبحث الثالث والثلاثون: في وصف جمال الحور العين:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وصف حوراء ليلة الإسراء فقال: ((ولقد رأيت جبينها كالهلال في طول البدر منها ألف وثلاثون ذراعاً في رأسها مائة ضفيرة، ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة، والذؤابة أضوأ من البدر مكلل بالدر وصفوف الجوهر، على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر، في السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، وفي السطر الثاني: من أراد مثلي فليعمل بطاعة ربي، فقال لي جبريل يا محمد هذه وأمثالها لأمتك، فأبشر يا محمد وبشر أمتك وأمرهم بالإجتهاد))[3].

المبحث الرابع والثلاثون: الأعمال الصالحة مهور الحور العين:

قال الله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون**﴾ **[البقرة: 25]**.

روى الترمذي الحيكم أبوعبد الله في (نوادر الأصول).. عن أبي مسعود الغفاري، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما من عبد يصوم يوماً من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله ﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ**

(1) التذكر للقرطبي ج 2 في باب: ما جاء في درج الجنة وما يحصلها للمؤمن.

(2) التذكرة للقرطبي ج 2 في باب: ما جاء في قصور الجنة ودورها وبيوتها وبما ينال ذلك المؤمن. وعن أبي الدرداء قال: ((الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون باباً كلها در)).

(3) التذكرة للقرطبي ج 2 في باب: الحور العين وكلامهن وجواب نساء الأدميات وحسنهن.

﴿فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: 72]. على كل امرأة منهن سبعون حلة، ليس منها حلة على لون الأخرى، ويُعطى سبعين لوناً من الطيب، ليس منهن لون على ريح الأخر، لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت، على كل سرير سبعون فراشاً، على كل فراش أريكة، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة لذة لم تجد لأوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمرعليه سوران من ذهب موشح بياقوت أحمر، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان، سوى ما عمل من الحسنات))[1].

المبحث الخامس والثلاثون: في وصف غرف أهل الجنة:

ذكر القتبي في (عيون الأخبار) له مرفوعاً عن علي رضي الله عنه..، في قوله عز وجل: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: 34]. وفيه في وصف غرف الجنة من قوله صلى الله عليه وسلم: ((.. وهي من نور، والسرير من نور، وعلى رأس ولي الله تاج له سبعون ركناً، في كل ركن سبعون ياقوتة تضيء، وقد رد الله وجهه كالبدر، وعليه طوق ووشاح يتلألأ من نور، وقد سور بثلاثة أسورة، سوار من الذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، فذلك قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: 23].[2].

المبحث السادس والثلاثون: ليس في الدنيا أي شيء يشبه ما في الجنة:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((إن الرجل من أهل الجنة ليعانق الحورسبعين سنة لا يملها ولا تمله، كلما أتاها وجدها بكراً، وكلما رجعت إليه عادت إليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلاً، لا يكون بينهما مني يأتي من غير مني منه ولا منها))[3].

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الرجل من أهل

---

(1) التذكرة للقرطبي ج 2 في باب: ما جاء أن الأعمال الصالحة مهور الحور العين. (يقول المشرف على هذه الطبعة وتحقيقها: موضوع لأ أصل له). الطبعة 1410 هـ - 1990 م دار الفكر بيروت - لبنان.

(2) ذكره القرطبي في التذكرة ج 2. في باب: نبذ من أقوال العلماء في تفسير كلمات وآيات من القرآن وردت في ذكر الجنة.

(3) التذكرة للقرطبي ج 2 من الباب السابق.

الجنة ليتنعم مع زوجته في تكاة واحدة سبعين عاماً، فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى: أما آن لنا منك دولة بعد، فيلتفت إليها فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللاتي قال الله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35]. فيتحول إليها يتنعم معها سبعين عاماً في تكأة واحدة، فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى أما آن لنا منك دولة بعد، فيلتفت إليها فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللاتي قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فيتحول إليها فيتنعم معها في تكأة واحدة سبعين عاماً فهم كذلك يزورون، قال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: 54 والطور: 20].

الحور: (البيض - من النساء -) في قول قتادة والعامة. والعين: (العظام العيون)، وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس: 55]. يعني في الآخرة في شغل فاكهون، قال: يعني افتضاض العذارى فاكهون.. إلخ. ذكره أبو الفرج ابن الجوزي[1].

وفي (مسند الفردوس للديلمي ج1 ص 207، حديث رقم: 790) - عن ابن عباس: ((إن للعبد من أهل الجنة لسبعين ألف قَهرمان من الملائكة يحبونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما أوعد الله تبارك وتعالى له)).

المبحث السابع والثلاثون: في ذكر عدد الجنان والعدد سبعة:

يقول القرطبي: قيل الجنات سبع: ((دار الجلال، ودار السلام، ودار الخلد، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة النعيم، وجنة الفردوس)). ذكره السيوطي في البدور السافرة.. في باب عدد الجنان واسمائها ودرجاتها[2].

المبحث الثامن والثلاثون: في رؤية الله عزّ وجلّ وهي خاصة بالموحدين يوم القيامة:

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَة، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة﴾ [القيامة: 21، 22].

وأما الكفار فقد قال فيهم الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

---

(1) التذكرة للقرطبي ج2 من الباب السابق.

(2) هذه الرواية التي ذكرها السيوطي هي لابن عباس رضي الله عنهما مع خلاف في الترتيب، انظر: التذكرة للقرطبي نفس الباب.

لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15].

والرؤيا لا تنبغي لأحد في الدنيا وإنما ستكون خاصة بالموحدين يوم القيامة، لأن تركيبة الخلق الذي عليه أهل الدنيا ضعيفة وضعيفة جداً وفوق ما نتصور من العجز والضعف بالنسبة لما يكون عليه أهل الجنة من السلامة والصحة والعافية في الأبدان وسبحان الله العظيم.

روى أبو حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة، وما يسمع من نفس شيئاً حسن تلك الحجب إلا زهقت نفسها))[1].

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ((احتجب الله من خلقه بأربع: بنار وظلمة ونور وظلمة))[2].

يقول الإمام الحافظ أبي بكر بن فورك: اعلم أنّ معنى قوله ((دون الله سبعون ألف حجاب)) أي هو حجاب لغيره من خلقه لأنه لا يصح أن يكون محجوباً لاستحالة أن يكون محصوراً محدوداً تعالى الله عن الحد والحصر والتشبيه والتمثيل، والخلق محجوبون، لا رب العالمين والحجب لهم، وهم المحجوبون بها، ولا يصح أن يكون دونه حجاب يحجبه سبحانه وتعالى عما يشركون.

قال: وقد روينا فيما قيل عن علي رضي الله عنه أنه أنكر على من قال: ((لا والذي احتجب بسبع، فعلاه بالدرة، وقال يا لكع: إنّ الله لا يحتجب من خلقه بشيء ولكن يحجب خلقه عنه)). رواه ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه أنه قال ذلك.

قال: وقال محمد بن شجاع الثلجي في معنى قوله: ((احتجب الله عن خلقه بأربع)) أن الله عرفنا نفسه بآياته ودلائله بما خلق، من النور والظلمة والنار، وأنّ له آيات لو أظهرها للخلق كانت معرفتهم به كمعرفة العيان، وذلك نحو ما ذكرنا من قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾. ومعنى احتجب بالنار أي خلقها فوق تلك الدلالات التي تبهر

---

(1) انظر: (مشكل الحديث وبيانه) للإمام الحافظ أبي بكر بن فورك (المتوفى سنة 406 هـ) تحقيق: موسى محمد علي (ص: 141، 142) بدون تاريخ/ المكتبة العصرية صيدا - بيروت.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأبو بكر الهيثمي، وذكره صاحب مجمع الزوائد/ نفس المصدر السابق ص: 142.

العقول وتدل على معرفته. ثم قال: واعلم أنّ الغرض من هذا أنّ الحجاب يرجع إلى المحجوب من الخلق وأن الخالق لا يصح أن يكون محدوداً ولا محصوراً فإذا علمت أنه لم يرد بالخبر هذا المعنى وأنّ الحجاب يرجع إلى المحجوب من خلقه. سلمت من الغلط وأمنا من دخول التشبيه عليك. مما لا يجوز في صفة الله تعالى من اثباته محدوداً محصوراً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[1].

ثم ذكر رحمه الله تعالى ما روي من الأخبار عن الكرسي من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((تفكروا في كل شيء ولا تتفكروا في ذات الله، فإنّ ما بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك))[2].

وفي حديث الشفاعة عن أنس - رضي الله عنه - أنّ النبي صلى الله عله وسلم قال: ((يشتد يوم القيامة على الناس - وذكر الحديث - وقال: فيه فيفتح فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب، فأقرع الباب، فيقال: من أنت فأقول: محمد، صلى الله عليه وسلم، فيفتح لي فأرى ربي على كرسيه أو سريره فأخر ساجداً..))، وذكر الحديث. أخرجه البزار، وأبو يعلى، وابن جرير الطبري.

وعن أبي ذر - الغفاري رضي الله عنه - أنه قال: قلت: يا رسول الله أيما آية أنزلت عليك أعظم؟ قال: ((آية الكرسي، ثم قال: يا أبا ذر ما السموات السبع من الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة)). أخرجه ابن جرير، وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه، والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر رضي الله عنه[3].

وعن الحكم بن ثوبان أنه قال: سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: ((والذي نفسي بيده، أنّ دون الله تعالى يوم القيامة سبعين حجاباً، أن فيها لحجباً من ظلمة))، وذكر الآية، وفيه أيضاً قوله - تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾.

وفيما روي في التجلي، عن ثابت عن أنس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ**﴾ [**الأعراف: 143**]. قال: ((بدا منه قدر هذا)).

(1) نفس المصدر، ص: 142.

(2) نفس المصدر، ص: 217.

(3) مشكل الحديث وبيانه لابن فورك، ص: 217 و218.

ويوضحه معنى الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وصححاه والبيهقي وغيرهم من طريق عن أنس بن مالك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ إلخ.. قال: ((هكذا أشار بأصبعيه ووضع طرف إبهامه على أنملة الخنصر فساخ الجبل))[1].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: ((هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك...)). جزء من حديث طويل[2].

وفي حديث آخر أخرجه الشيخان والدارقطني والحاكم وله زيادات عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: ((هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً؟ قلنا: لا. قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيه سحاب؟ قلنا: لا. قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤية أحدهما)). جزء من حديث طويل[3].

ورد في تفسيرابن كثير لسورة الرحمن رواية عن عكرمة أنه قال: ((لو جعل الله نور جميع أبصار الإنس والجن والدّواب والطير في عيني عبد ثم كشف حجاباً واحداً من سبعين حجاباً دون الشمس لم استطاع أن ينظر إليها. ونور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، ونور الكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، ونور العرش جزء من سبعين جزءاً من نور الستر. فانظر ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه وقت النظر إلى وجه ربه الكريم عياناً)). رواه ابن أبي حاتم.

وعن مجاهد في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، قال: ((حسنة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تنظر إلى ربها تبارك وتعالى)).

وعن عكرمة في قوله - تعالى: ((﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ تنظر إلى ربها نظراً))[4].

---

(1) المصدر السابق، ص: 221.

(2) البدور السافرة. للسيوطي، الحديث (574، ص: 230).

(3) البدور السافرة. للسيوطي، الحديث (576، ص: 232).

(4) انظر شرح: (أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم) للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (418 هـ) بتحقيق =

وقال أيضاً: ((مسرورة فرحة إلى ربها ناظرة، ثم قال: انظر ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه إذ لو جعل جميع ما خلق الله من الإنس والجن والدّواب والطير وكل شيء خلق الله فجعل نور أعينهم في عيني عبد من عباده؛ ثم كشف عن الشمس ستراً واحداً ودونها سبعون ستراً ما قدر على على أن ينظر إلى الشمس؛ والشمس: جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي: جزء من سبعين جزء من نور العرش، والعرش: جزء من سبعين جزء من نور الله. فانظروا ماذا أعطي عبده من النور في عينيه النظر إلى وجه ربه الكريم عياناً))[1].

وعن سهل بن سعد: ((دون الله عزّ وجل سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ما تسمع نفس شيئاً من حسن تلك الحجب إلا زهقت نفسها))[2].

يقول ابن المعتز:

فيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾.

- وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة: **252**].

- وقال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: **6**].

- وقال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: **108**].

=

الدكتور: أحمد سعد حمدان (المجلد الثاني برقم: 802 و803 و804/ ص: 465 و466). الطبعة الثانية 1405 هـ - 1985م دار طيبة - الرياض.

(1) انظر: أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. اللالكائي: (مج 2، ص: 466 و465) وانظر الهامش رقم 3.

(2) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، والدارمي في مسنده. انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص 141، 142 تحقيق وتعليق: موسى محمد علي/ المكتبة العصرية صيدا - بيروت/ وانظر الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي (ج2 رقم: 3074 ص: 221) - تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول/ والدر المنثور للسيوطي/: 6/ 13 - اللآلئ 1/ 8 - تنزيه الشريعة 1/ 42 - كنز العمال 29847 - مجمع الزوائد 1/ 79 المحقق.

- وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: 62].

- وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: 30].

- وقال تعالى: ﴿وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: 4].

- وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ [البقرة: 26].

هذه سبع آيات بينات، بالحق ناطقات وعلى الخلق شاهدات.

القسم الثاني عشر
ما جاء في ذكر جهنم وأهوال يوم القيامة[1]

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: أهوال يوم القيامة وتشقق السموات:

أخرج ابن جريروابن المبارك عن الضحاك قال: ((إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفوفاً دون صف. ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندّوا فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا **سبعة** صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله: ﴿**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ**﴾ [غافر: **32**، **33**]، وذلك قوله: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيىءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ**﴾ [الفجر: **22**، **23**]، وقوله - تعالى: ﴿**يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا**﴾ [الرحمن: **33**]، وقوله: ﴿**وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَة، وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا**﴾ [الحاقة: **16**، **17**]، يعني ما تشققت منها، فبينما هم كذلك إذ سمعوا الصوت فأقبلوا إلى الحساب)).

وأخرج البيهقي في الشعب عن وهب قال: ((إذا قامت القيامة أمر بالفلق فيكشف سقر وهو غطاؤها فتخرج منه نار فإذا وصلت إلى البحر المطبق على شفير جهنم، وهو بحر البحور نشفته أسرع من طرفة العين وهو حاجز بين جهنم والأرضين السبع، فإذا نشفت اشتعلت في الأرضين السبع فتدعها جمرة واحدة))[2].

---

(1) البدور السافرة. الحديث (256) ص: 146 و147). أخرجه البهقي في الشعب (333/1) الحديث (368).

(2) نفس المصدر حديث رقم: 1327، ص: 412 و413.

المبحث الثاني: جهنم - نعوذ بالله منها:

يقول الله تعالى: **﴿وَجِيىءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَـٰنُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر: 23].**

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)). رواه مسلم والترمذي، وابن جرير في تفسيره، **[ذكره ابن كثير في تفسيره]**.

وأخرج جويبر في تفسيره عن معاذ قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أين يجاء بجهنم يوم القيامة؟ قال: يجاء بها من الأ رض السابعة لها سبعون ألف زمام، يتعلق بكل زمام سبعون ألف ملك تصيح: إلى أهلي. إلى أهلي.. فإذا كانت من العباد مسيرة مائة سنة، زفرت زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه يقول: رب نفسي نفسي))[1].

تكرر لفظ: (جهنم)77 مرة في القرآن الكريم، وهو عدد من مضاعفات: 7 × 11. ولفظ: (الجنة) 147 مرة بتسع صيغ: وهو عدد من مضاعفات (7 × 21)[2]. وسبحان الله العظيم.

وأخرج ابن وهب عن العطاف بن خالد قال: ((يؤتى بجهنم يومئذ يأكل بعضها بعضاً، يقودها سبعون ألف ملك فإذا رأت الناس فذلك قوله تعالى: **﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12]**، زفرت زفرة لا يبقى نبي ولا صِدّيق إلا برك لركبتيه يقول: يا رب نفسي نفسي، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمتي أمتي))[3].

وأخرج ابن المبارك عن كعب قال: ((لو أن رجلاً كان له مثل عمل سبعين نبياً

---

(1) انظر البدور السافرة. للسيوطي، رقم الحديث (273)، ص: 150. وأورده الإمام القرطبي في التذكرة (166/2) برقم (1284) ورواه ابن وهب في الأهوال عن العطاف. كما في الدر المنثور (5 / 64).

(2) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم في مادة (ج ن ن).

(3) البدور السافرة. للسيوطي الحديث (1341)، ص: 415]. أخرجه ابن المبارك في زوائد الزهد(ص: 97،98) برقم (340). والبيهقي في البعث والنشور (ص: 269،270) برقم (463). وابن شيبة في المصنف (13/ 173، 174). ورواه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور(284/6).

لخشي أن لا ينجو من شرّ ذلك اليوم))[1].

وعنه أيضاً: ((لو أنَّ رجلاً عمِل عمل سبعين نبياً لاستقله يوم القيامة لما يرى من أهوال ذلك اليوم)).

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي عن الحجاج الثمالي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من قدمائهم قال: ((إن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف بئر، في كل بئر سبعون ألف ثعبان، في شدق كل ثعبان سبعون ألف عقرب، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله)). لاحظ لفظ: (سبعون) تكرر سبع مرات في هذه الرواية وسبحان الله العظيم.

وأخرج ابن ابي الدنيا عن عطاء بن يسار قال: ((إن في النارسبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل واد سبعون ألف جحر، في كل جحر حية تأكل وجوه أهل النار)). قال الله تعالى: ﴿**فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ [**الملك: 11**].

المبحث الثالث: خزنة جهنم وأوصافهم عليهم السلام:

قال الله تعالى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَر، وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [المدثر: **30 - 31**].

وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ**﴾ [غافر: **49**].

وقال تعالى: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ**﴾ [**الزخرف: 77**].

وقال تعالى ﴿**سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾ [**العلق: 18**].

وقال تعالى: ﴿**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ**﴾ [**التحريم: 6**].

أخرج ابن المبارك والبيهقي من طريق الأزرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال: ((كنا عند أبي العوام فقرأهذه الآية: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾. قال: ما تقولون أتسعة عشر ملكاً؟ فقلت أنا: بل تسعة عشر ألفاً، فقال: ومن أين علمت ذلك؟ قلت: لأن الله يقول: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾. فقال أبو العوام: صدقت هم تسعة عشر ملكاً بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي بها سبعين ألفاً، بين مَنْكَبَيْ كل ملك منهم مسيرة مائة سنة مع كل واحد منهم عمود

(1) انظر البدور السافرة. للسيوطي، رقم الحديث (313)، ص: 160.

وشعبتان يدفع به الدفع يصدع به في النار سبعمائة ألف))[1].

وورد في تفسير ابن كثيرمن قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17].

روى ابن أبي حاتم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش بعد مابين شحمة أذنه وعنقه مخفق الطير سبعمائة عام)).

ورواه أبو داود أيضاً عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش أن مابين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام)). هذا لفظ أبي داود.

وأخرج ابن المبارك وأبو الشيخ في العظمة عن الشعبي في قوله - تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: 38]، قال: يقوم سِماطان لرب العالمين يوم القيامة، سِماط من الملائكة من الروح.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال: ((الروح حاجب الله يقوم بين يدي الله يوم القيامة، وهو أعظم الملائكة لو فتح الروح فاه لوسع جميع الملائكة في فيه، فالخلق ينظرون إليه، فمن مخافته لا يرفعون طرفهم إلى من فوقه)).

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال: ((الروح ملك له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يُسبِّح الله تعالى بتلك اللغات كلها))[2].

---

(1) البدور السافرة للسيوطي حديث رقم: 1341/ ص: 415/. وفي الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة للإمام الغزالي: ((فيقول الله تعالى: يا أهل الموقف، من ربكم؟ فيقولون: الله، فيقول لهم تعرفونه: فيقولون نعم. فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبع في نقرة إبهامه ما ظهرت. فيقول لهم: أنا ربكم بأمر الله، فيقولون: نعوذ بالله منك، فيتجلى لهم ملك عن يمين العرش، لو جعلت البحار **الأربع عشر** في نقرة إبهامه ما ظهرت.)) إلخ.

(2) البدور السافرة للسيوطي، حديث رقم: 258 و259 و260/ ص: 147. انظر الطبري في تفسيره (15/ 156)، والدر المنثور للسيوطي (4/ 200).

المبحث الرابع: يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعاً:

أخرج الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعاً ويلجمهم إلجاماً)).

وفي رواية لهما أيضاً: ((سبعين ذراعاً، وإنه يلجمهم حتى يبلُغ آذانهم))(1).

المبحث الخامس: بعد قعرجهنم - والعياذ بالله:

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة فقال: ((أتدرون ماهذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم؟ قال: هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاماً الآن حتى انتهى إلى قعرها)). رواه أحمد والبيهقي.

وأخرج هناد والبيهقي عن أنس قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم دوّياً فقال: ((ياجبريل ما هذا؟ قال: هذا حجر ألقي في شفير جهنم سبعين خريفاً فالآن حتى استقر في قعرها))(2).

وقال صلى الله عليه وسلم: ((لو أن حجراً يبلغ سبع حلقات ألقي من شفير جهنم هوى فيها سبعين عاماً حتى يبلغ قعرها))(3).

---

(1) انظر البدور السافرة للسيوطي، الحديث رقم (295)، ص: 156]. أخرجه البخاري في كتاب الرقائق (400/11) الحديث (6532). ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (4/ 2196) الحديث (2863/61). والإمام أحمد في مسنده (552/2) الحديث (9434). وبنحوه أخرجه الترمذي في صفة القيامة (615،614/4) الحديث(2421) عن المقداد. والإمام أحمد في مسنده (3 /111) الحديث (11865) عن أبي سعيد الخدري. وأورده الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار(498/4). [وفي الترغيب والترهيب للمنذري: (مج: 4، حديث: 25، ص: 388). [يقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[المطففين: 6]. حديث: ((أنهم يقومون سبعين سنة لا يتكلمون، وقيل ثلثمائة سنة وقيل يقومون أربعين ألف سنة ويقضي بينهم في مقدارعشرة آلاف سنة))، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: ((في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)). وقد قدر العلماء هذا اليوم بما يعادل من أيام الدنيا بـ18000000 مليون يوم.

(2) البدور السافرة. انظر الحديث رقم (1385 و1386 و1387 و1388 و1389 و1390 و1391/ ص: 424). أورد السيوطي هنا سبع روايات.

(3) البدور السافرة.الحديث (1387/ ص: 424).

وفي حديث آخر سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوتاً هاله، فأتاه جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما هذا الصوت يا جبريل؟ فقال: هذه صخرة هوت في شفير جهنم من سبعين عاماً فهذا حين بلغت قعرها فأحب الله أن يمسك صوتها، فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ملء فيه حتى قبضه الله))[1].

وفي حديث أبي بكر بن مردويه.. عن أبي بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الحجر يرمى به في جهنم فيهوي فيها سبعين خريفاً ما يبلغ قعرها، ويؤتى بالغلول فيقذف معه، ثم يقال لمن غَلَّ ائت به، فذلك قوله: ﴿**وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [**آل عمران: 161**][2].

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لو أن حجراً قذف في جهنم لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها))[3].

وأخرج الترمذي عن عتبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاماً ما تفضي إلى قرارها)).

وكان عمر- **رضي الله عنه** - يقول: ((أكثروا ذكر النار فإن حرّها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامعها من حديد))[4].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه مسلم قال: في قوله: ﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا**﴾. قال: ((جبل من نار يُكلَّف أن يَصْعَده فإذا وضع يده عليه ذابتْ،

---

(1) نفس المصدر. الحديث (1388/ ص: 424).

(2) من تفسيرابن كثير لهذه الآية من سورة آل عمران.

(3) البدور السافرة.، الحديث رقم (1389/ ص: 425). وأخرج الطبراني مثله من حديث بريدة ومعاذ بن جبل رضي الله عن صحابة رسول الله أجمعين. (نفس المصدر، الحديث (1390/ ص: 425).

(4) نفس المصدر،الحديث (1391/ ص: 425). أخرجه الترمذي في كتاب صفة جهنم (4/ 702) الحديث (2575) قال أبوعيسى: لا نعرف للحسن سماعاً من عتبة بن غزوان وإنما قدم عتبة بن غزوان من البصرة في زمن عمر وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر. انظر التهذيب (243/2،و44و45و46و47و48). ومن طريق آخر متصل اخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (4/ 2278و2279) الحديث (14/ 2967). وعند الإمام أحمد في مسنده (4/ 214) الحديث (17588). والطبراني في الكبير(17/ 115) الحديث(281) محقق الكتاب.

فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، يَصعدُ سبعين خريفاً ثم يهوي كذلك)). رواه أحمد والحاكم من طريق درّاج أيضاً وقال صحيح الإسناد، ورواه الترمذي من طريق ابن لهيعة عن درّاج مختصراً قال: ((الصُّعُود جبل من نار يتصعّد فيه الكافر سبعين خريفاً، ويهوي به كذلك)). وقال غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة[1].

المبحث السادس: ما ورد في أودية جهنم وجبالها:

عن أبي سعيد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ويلٌ وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره)). رواه أحمد والترمذي إلا أنه قال: ((وادٍ بين جبلين يهوي فيه الكافر سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره)).

ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو رواية الترمذي، والحاكم وقال صحيح الإسناد، ورواه البيهقي من طريق الحاكم إلا أنه قال: ((يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يفرغ من حساب الناس)). **[قال الحافظ]**: رووه كلهم من طريق عمرو بن الحارث عن درّاج عن أبي الهيثم إلا الترمذي فإنه رواه من طريق ابن لهيعة عن درّاج، وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن درّاج.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ قال: ((جبل من نار يُكلّفُ أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، يصعدُ سبعين خريفاً))، رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه الترمذي مختصراً قال: ((الصَّعُودُ جبلٌ من نار يَتصعّدُ فيه الكافر سبعين خريفاً، ويهوِي به كذلك أبداً))[2].

المبحث السابع: خطبة عتبة بن غزوان رضي الله عنه:

عن خالد بن عمير العدويّ قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه وكان أميراً بالبصرة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((أما بعد، فإن الدنيا قد أذنت بصُرم وولت حذَّاء، ولم يبق منها إلا صُبابةٌ كصُبابة الإناء يتصابُّها صاحبُها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخيْر ما بحضْرتِكم، فإنه قد ذكِرلنا أن الحجر يُلقى من شفير

---

(1) الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: 33، ص: 466،467.

(2) الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: 32، 33، ص: 465، 466، 467.

جهنم، فيهوى فيها سبعين عاماً لا يُدرِكُ لها قعراً، والله لتُملأن، أفعجبتم؟ ولقد ذكِر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليه يوم، وهو كظيظ من الزِّحام، ولقد رأيتني سابعَ سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورقُ الشجر حتى قَرِحَت أشداقُنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها، واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليومَ منا أحد إلا أصبح أميراً على مِصْرٍ من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الناس صغيراً)). رواه مسلم وغيره.

[آذنت]: بمد الألف: أي علمت. [بصرم] هو بضم الصّاد وإسكان الرّاء: يعني بانقطاع وفناء. [حذّاء] هو بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ممدوداً، يعني سريعة. [الصُّبابة] بضم الصاد: هي البقية اليسيرة من الشيء [يتصابها] بتشديد الموحدة قبل الهاء: أي يجمعها. [الكظيظ] أي الكثير الممتلئ(1).

المبحث الثامن: من أشركه الله في حكمه فجار:

أخرج ابن الهيثم بن الحجاج الطائي قال: حج سليمان بن عبد الملك فخرج حاجبه ذات يوم فقال: ((إن أمير المؤمنين قال: ابعثوا إلي فقيهاً أسأله عن بعض المناسك قال: فمر طاوس فقالوا هذا طاوس اليماني فأخذه الحاجب فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال اعفني فأبى قال: فأدخله عليه فقال طاوس: فلما وقفت بين يديه قلت إن هذا المجلس يسألني الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين إن صخرة كانت على شفير جب في جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت قرارها، أتدري لمن أعدها الله؟ قال: لا؟ ثم قال ويلك لمن أعدها الله؟ قلت: لمن أشركه الله في حكمه فجار، قال فبكى لها))(2).

وأخرج ابن ماجه والبزار عن ابن مسعود يرفعه: ((يؤتى بالقاضي يوم القيامة فيوقف على شفير جهنم فإن أمر به ودفع فهوى فيها سبعين خريفاً))(3).

---

(1) الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: 158، ص: 218، 219.

(2) البدور السافرة. للسوطي الحديث (791/ ص: 283)،أخرجه أبو نعيم في الحلية (1514)، المحقق.

(3) البدور السافرة.للسيوطي، الحديث (811/ ص: 287)، بلفظ عبد الله بن مسعود قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة، وملك آخذ =

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة أن بشر بن عاصم حدث عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه سلم يقول: ((لا يلي أحد من أمر الناس إلا وقفه الله على جسر جهنم فزلزل به الجسر زلزلة فناج أو غير ناج، لا يبقى منه عظم إلا فارق صاحبه فإن هو لم ينجُ يذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم يبلغ قعره سبعين خريفاً)). فسأل سلمان وأبا ذر: هل سمعتما ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالا: نعم[1].

المبحث التاسع: ما جاء في ضرس الكافر وعظامه وجلده:

أخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه البيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً وفخذه مثل البيضاء. ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة))[2].

يقول الحسن البصري: ((تأكل النار أهلها كل يوم سبعين ألف مرة كلما نضجت جلودهم أعيدوا كما كانوا..)).

ذكر الشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (373 هـ) في كتابه تنبيه الغافلين.. من رواية مقاتل بن سليمان رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الآية: 56]، قال: ((بلغنا أنهم يبدلون كل يوم سبعين مرة..))[3]. أي يبدلون جلودهم.

=

بقفاه. ثم يرفع رأسه إلى السماء فإن قال ألقه. القاه في مهواه أربعين خريفاً)). أخرجه ابن ماجه في الأحكام (2/ 775) الحديث (2311).والإمام أحمد في مسنده (1/ 558). قلت: وأما الحديث السابق لهذا الحديث. الذي رواه البزار وفي أسانيدهم مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه جماعة كما في مجمع الزوائد (4/ 194). والترغيب والترهيب (3/ 138، 139) محقق البدور السافرة للسيوطي.

(1) البدور السافرة.للسيوطي الحديث (812/ ص: 288). رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه، كما في مجمع الزوائد (5/ 209). رواه ابن ابي الدنيا وغيره كما في الترغيب والترهيب (3/ 139)، المحقق.

(2) البدور السافرة. للسيوطي الحديث: (1489/ ص: 448) صحيح أخرجه الترمذي. وأخرجه الحاكم من وجه آخرعن أبي هريرة موقوفاً وفيه: وبطنه مثل أظم. صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 595،596) وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لتوقيفه على أبي هريرة ووافقه الذهبي.

(3) (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين) ص 115، كتب هوامشه وصححه الشيخ أحمد

=

وفي رواية عن الحسن: ((تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة..)). كما سيأتي في المبحث العاشر في قوله تعالى: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾.

وفي رواية لأحمد والطبراني والبيهقي: ((بين شحمة أُذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً)). وفيه أبو يحيى القتات وهو ضعيف وفيه خلاف وبقية رجاله أوثق منه[1].

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً)). رواه أحمد بإسناد صحيح، والحاكم وقال: صحيح الإسناد[2].

المبحث العاشر: ما جاء في قوله تعالى: ﴿التي تطلع على الأفئدة﴾:

يقول الله تعالى: ﴿نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة﴾ [الهمزة: 6، 7].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: 56].

ويقول تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبرهيم: 17].

أخرج البيهقي عن الحسن في الآية قال: ((تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم، قيل لهم: عودوا فيعودون كما كانوا)). أخرجه ابن المبارك وابن شيبة والبيهقي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن حاتم[3].

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى في كتابه (الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى الصفحة 84): ((إن الجلود إذا احترقت انتهى إحساس الإنسان بالألم، وقد نقل بعض الكلام للبروفيسور(تاجاثات تاجاسن) في أحد

=

سلام الطبعة الثانية 1406 هـ - 1986 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان).

(1) المحقق لكتاب البدور السافرة للسيوطي انظر هامش رقم (4). [* قلت: انظر الترغيب والترهيب للحافظ المنذري. مج: 4، حديث: 81، ما بعده، ص: 484]، وانظر حديث رقم: 74: ((يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شحمة أُذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غِلظُ جِلده سبعون ذراعاً، وإن ضِرسه مثل أُحُدٍ)). رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وإسناده قريب من الحسن.

(2) الترغيب والترهيب.مج: 4، حديث: 78، ص: 486.

(3) البدور السافرة. للسيوطي الحديث: (1506: ص: 452، المحقق).

المؤتمرات وهو من أكبر علماء العالم في علم التشريح، وذلك عندما كان يتحدث عن الأعصاب، وكيف أنها موجودة تحت الجلد مباشرة، بحيث إذا احترق الجلد انتهى الإحساس بالألم تماماً)).

* قلت: ولهذا إذا احترق الجلد بدله الله للعذاب مرة بعد مرة واستمرار ذلك بدون انقطاع ليذوق أهل النار العذاب في كل وقت وحين. نسأل الله تعالى السلامة والعفو والعافية في الدِّين والدنيا والآخرة.

المبحث الحادي عشر: الحواميم ديباج القرآن:

ورد ذكر(حم) سبع مرات في سبع سور من القرآن الكريم:

1 -: ﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**﴾. الأحقاف الآية: 1.

2 -: ﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**﴾. الجاثية الآية: 1.

3 -: ﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم**﴾. غافر الآية: 1.

4 -: ﴿**حم تنزيل من الرحمن الرحيم**﴾. فصلت الآية: 1.

5 -: ﴿**حم عسق كذلك يوحي إليك...**﴾. الشورى الآية: 1.

6 -: ﴿**حم والكتاب المبين إنا أنزلناه...**﴾. الدخان الآية: 1.

7 -: ﴿**حم والكتاب المبين إنا جعلناه...**﴾. الزخرف الآية: 1.

يقول الفيروزآبادي في كتابه[1]: (بصائرذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) من حديث أبي الساقط: ((الحواميم ديباج القرآن. وقال: الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبعة: جهنم، والحطمة، ولظى، والسعير، وسقر، والهاوية، والجحيم. فيجيء كل حاميم منهن يوم القيامة على باب من هذه الأبواب، فيقول: لا أدخل من كان مؤمناً بي ويقرؤني)).

يقول ابن سيرين: ((رأى أحد في المنام سبع جوارحسان في مكان واحد، لم ير أحسن منهن فقال لهن: لمن أنتن؟ قلن: لمن قرأ آل حاميم)).

وأخرج البيهقي عن خليل بن مرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ: ﴿**تبارك**﴾ و﴿**حم السجدة**﴾ وقال: ((**الحواميم** سبع، وأبواب جهنم سبع: جهنم، والحطمة، ولظى، وسعير، وسقر، والهاوية، والجحيم قال: يجيء كل ﴿**حم**﴾

---

(1) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي، الجزء الأول ص: 412.

منها يوم القيامة - أحسبه قال: تقف على باب من هذه الأبواب - فيقول: اللهم لا يدخل من هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرؤني)). مرسل. أخرجه البيهقي في البعث والنشور ثم قال: هذا منقطع والخليل بن مرة فيه نظر(1).

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل السيف على أمتي)). أخرجه الترمذي(2).

قيل هي: ((سبع طباق بعضها فوق بعض بين كل طبقتين مسيرة سبعين سنة..)).

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لجهنم سبعة أبواب أشدها غماً وكرباً وحراً وأنتنها ريحاً للزناة الذين ركبوا بعد العلم))(3).

وروي ((أن كل طبقة أعظم عذاباً من التي فوقها بسبعين ضعفاً..)).

المبحث الثاني عشر: ما جاء في أودية جهنم وحياتها وعقاربها:

قال الله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ [**الهمزة: 1**]. وقال تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ [**مريم: 59**]. وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾ [**الفرقان: 68**]. وقال تعالى: ﴿**فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ [**الملك: 11**]. وقال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ [**الفلق: 1**]. وقال تعالى: ﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا**﴾ [**المدثر: 17**]. وقال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا**﴾ [**الكهف: 52**].

أخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه البيهقي وابن أبي الدنيا وهناد عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ويل: واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره، والصعود: جبل في النار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي وهو كذلك فيه أبداً))(4).

وعن عبد الله بن الحارث بن جَزْءِ الزبيديّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن في النار حيّاتٍ كأمثال أعناق البُخْت تلسع إحداهنّ اللسْعة

---

(1) البدور السافرة. للسيوطي في: باب أبواب جهنم، حديث رقم: (1331)، ص: 413و414.

(2) نفس المصدر، حديث: (1333)، ص: 414. أخرجه الترمذي في كتاب التفسير/ المحقق، هامش رقم 3.

(3) البدور السافرة. للسيوطي، الحديث: (1334) ص: 414]. أخرجه أبو نعيم في الحلية (5/ 198). والدر المنثور(4/ 99،100).

(4) البدور السافرة. للسيوطي رقم الحديث: (1348) ص: 417.

فيجد حرَّها سبعين خريفاً، وإن في النار عقاربَ كأمثال البغال الموكَفَة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حَمْوتُها أربعين سنة)). رواه أحمد والطبراني من طريق ابن لهيعة عن درّاج، ورواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم من طريق عمرو بن الحارث عن درّاج عنه وقال الحاكم: صحيح الإسناد(1).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عطاء بن يسار قال: ((إن في النار سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف جحر، في كل جحر حية تأكل وجوه أهل النار))(2).

المبحث الثالث عشر: ما جاء في جب الحزن نعوذ بالله منه:

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تعوذوا بالله من جب الحزن، قيل يا رسول الله وما جب الحزن؟ قال: وادٍ في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعدَّها الله للقراء المرائين)). رواه البيهقي بإسناد حسن. أعاذنا الله منه(3).

وفي مسند الفردوس ج 2 ص 49 حديث رقم (2283)، عن علي بن أبي طالب: ((تعوذوا بالله من وادي الحزن إذا فتح استجارت منه جهنم سبعين مرة أعدها الله عز وجل للقراء المرائين بأعمالهم وإن من شر القراء من يزور الأمراء)).

وعن شُفيّ بن ماتع قال: ((إن في جهنم قصراً يقال له هوىً يُرمَى الكافر من أعلاه أربعين خريفاً قبل أن يبلغ أصله، قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾ **[طه: 81]**. وإن في جهنم وادياً يُدعى أثاماً فيه حيات وعقارب فِقار إحداهن: مقدارَ سبعين قُلّةِ سُمٍّ، والعقرب منهن مِثل البغلة الموكَفة تلدَغ الرجل، ولا يُلهيه ما يجد من حرِّ جهنم عن حَموةِ لدغتها فهو لمن خُلِق له، وإن في جهنم وادياً يدعى غيّاً يسيل قَيْحاً ودماً، وإن في جهنم سبعين داءً كل داءٍ مِثْلُ جزءٍ من أجزاء جهنم)). رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه، وفي صحبته خلاف(4).

---

(1) الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: (56، ص: 476).

(2) البدور السافرة الحديث: (1382، ص: 423) المحقق.

(3) انظر الترغيب والترهيب: مج: 4، حديث: (37، ص: 468).

(4) الترغيب والترهيب مج: 4، حديث: (39/ ص: 469، 470). (انظر البدور السافرة. للسيوطي رقم الحديث: (1376، ص: 422).

المبحث الرابع عشر: نار الدنيا جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم:

يقول الله تعالى: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُواْ لا تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُون، فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون**﴾ [التوبة: **81** و**82**].

يقول ابن كثير في تفسيرهذه الآية: ((يقول تعالى ذاماً للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وفرحوا بقعودهم بعد خروجه. وكرهوا أن يجاهدوا ﴿**معه**﴾ بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا: أي بعضهم لبعض: ﴿**ل اتنفروا في الحر**﴾. وذلك أن الخروج في غزوة تبوك كان في شدة الحر عند طيب الظلال والثمار، فلهذا قالوا: ﴿**لا تنفروا في الحر**﴾ قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل: ﴿**لهم**﴾ نار جهنم التي تسيرون إليها بمخالفتكم ﴿**أشد حراً**﴾، مما فررتم منه من الحر، بل أشد حراً من النار))، كما قال الإمام مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((نار بني آدم التي توقدونها جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. فقالوا يا رسول الله إن كانت لكافية، فقال: فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً)). أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به.

وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وضربت في البحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد)). وهذا أيضا إسناده صحيح.

وقال أبو داود الطيالسي.. عن عبد الله بن مسعود يقول: ((هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق الله منها الجان، ثم قرأ: ﴿**وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُوم**﴾ [**الحجر: 27**][1].

قال تعالى: ﴿**فَإِن رَّجَعَكَ اللهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِين، وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُون**﴾ [التوبة: **83** و**84**].

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(1) من تفسير ابن كثير لسورة الحجر.

يقول: لما توفي عبد الله بن أبي (بن سلول رأس المنافقين) دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه تحولت حتى قمت في صدره، فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا - يعدد أيامه - قال ورسول الله صلى الله عليه يبتسم، حتى إذا أكثرت عليه قال: ((أَخِّرْ عني يا عمر، إني خيرت فاخترت، قد قيل لي: ﴿**استغفر لهم**﴾. الآية. لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت. قال ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه، قال فعجبت من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم. قال فوالله ماكان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**﴾ الآية. فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عزّ وجل)).

يقول ابن كثير: وهكذا رواه الترمذي في التفسيرمن حديث محمد بن إسحاق عن الزهري به، وقال حسن صحيح. ورواه البخاري عن يحيى بن بكيرعن الليث عن عقيل عن الزهري به فذكر مثله.

وعن ابن عمرقال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه: فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما خيرني الله فقال: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ**﴾. وسأزيد على السبعين. قال إنه منافق، قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل آية: ﴿**وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾. رواه البخاري ومسلم وأحمد.

المبحث الخامس عشر: ما ورد في ذكر جهنم وأبوابها السبعة:

ورد في القرآن الكريم أن عدد أبواب جهنم سبعة، وهي في ست سور وهي: الحجر الآية: 44 مرتين، والنحل الآية: 29، وغافر الآية: 76، والزمر الآيتان: 71 و72، والمؤمنون الآية: 77.

وقد يكون الباب السابع أيضاً هو المعني في سورة الحديد الآية: 13. والله تعالى أعلم.

يقول الله تعالى في سورة الحجرمن الآية 43: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. مجموع حروف هذه الجملة 20 حرفا. والآية 44 منها في قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾. لفظ (أبواب) محذوفة الإلف لا يحسب. مجموع حروفها 29 حرفاً. فالمجموع = 20 + 29 = 49 حرفاً، هذا العدد من مضاعفات (7 × 7).

والمعنى: أن جهنم وأبوابها تكونت من سبع كلمات، وكلمة أبواب هي الكلمة السابعة التي يتم عندها المعنى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾.

في مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي في تفسير هذه الآية: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، عن بن عباس: ((أي نصيب مفروض)). نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

ويقول علي كرم الله وجهه: ((إنَّ جهنم لها سبعة أطباق، بعضها فوق بعض، ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال: هكذا وأن الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض)).

وروي عن الضحاك أنه قال: ((للنار سبعة أبواب، وهي سبعة أدراك، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدرأعمالهم وأعمارهم في الدنيا، ثم يخرجون. والثاني فيه اليهود، والثالث فيه النصارى، والرابع فيه الصابئون، والخامس فيه المجوس، والسادس فيه مشركو العرب، والسابع فيه المنافقون وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: **145**].

يقول عكرمة: ((سبعة من سبعة أطباق)).

وقال ابن جريج: ((سبعة أبواب: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم سعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية)).

يقول القرطبي رحمه الله تعالى في كتابه (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) في باب: بعد أبواب جهنم بعضها من بعض.

فالباب الأول: يسمى جهنم لأنه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم وهو أهون عذاباً من غيره.

والباب الثاني: يقال له لظى نزاعة للشوى يقول: أكله اليدين والرجلين. تدعو من أدبر عن التوحيد وتولى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

والباب الثالث: يقال له سقر وإنما سمّى سقر لأنه يأكل اللحم دون العظم.

الباب الرابع: يقول لها الحطمة، فقد قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ**﴾ تحطم العظام وتحرق الأفئدة قال الله تعالى: ﴿**الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ**﴾ [**الهمزة: 5 - 7**]. تأخذه النار من قدميه وتطلع على فؤاده...

والباب الخامس: يقال له الجحيم، وإنما سمّى جحيماً لأنه عظيم الجمرة، الجمرة الواحدة أعظم من الدنيا.

والباب السدس: يقال له السعير، وإنما سمّى السعير لأنه يسعر بهم ولم يطف منذ خلق...

والباب السابع: يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج منه أبداً... انتهى.

وقال وهب بن منبه: ((بين كل بابين مسيرة سبعين سنة، كل باب أشد حراً من الذي فوقه بسبعين ضعفاً)).

ويقال: ((إن لجهنم سبعة أبواب، لكل باب منها سبعون وادياً، قعر كل واد منها سبعون عاماً، لكل واد منها سبعون ألف شعب، في كل شعب منها سبعون ألف مغارة، في جوف كل مغارة سبعون ألف شق، في كل شق منها سبعون ألف ثعبان، في شدق كل ثعبان سبعون ألف عقرب، لكل عقرب منها سبعون ألف فقارة، في كل فقارة منها قلة سم، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله))[1].

وفي التذكرة أيضاً: عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب، وهي كما قال الله تعالى: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾ على كل باب سبعون ألف جبل، على كل جبل سبعون ألف شعب من النار، في كل شعب سبعون ألف شق من النار، في كل شق سبعون ألف واد، في كل واد سبعون ألف قصر من نار، في كل قصر سبعون ألف بيت من نار، في كل بيت سبعون ألف قلة من سم، فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق عن يمين الناس وآخر عن شمالهم، وسرادق أمامهم وسرادق فوقهم، وآخر من ورائهم، فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادي رب سلم رب سلم)). لاحظ تكرار لفظ (سبعون) سبع مرات.

---

(1) يقول القرطبي: ذكره ابن وهب في كتاب الأهوال له ومثله لا يقال من جهة الرأي فهو توقف لأنه إخبارعن مغيب والله تعالى أعلم. انظر: (التذكرة. ج 2 في باب أبواب جهنم.).

المبحث السادس عشر: العقبة سبعون درجة في جهنم والعياذ بالله:

في بيان قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد: 11].

ابن المبارك... عن يزيد بن شجرة قال: وكان معاوية بعثه على الجيوش، فلقي عدواً فرأى أصحابه فشلا فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((أما بعد، اذكروا نعمة الله عليكم. وذكر الحديث؛ وفيه: فإنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسماتكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هانورك، يا فلان لا نور لك، إن لجهنم ساحلاً كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت، وعقارب كالبغال الدهم، فإذا استغاث أهل النار قالوا: الساحل! فإذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ شفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم، تكشطها كشطاً، فيقولون: النار، النار! فإذا ألقوا فيها سلط الله عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه، وإن جلد أحدهم لأربعون ذراعاً، قال يقال: يا فلان، هل تجد هذا يؤذيك؟ فيقول: وأي شيء أشد من هذا؟ فيقال: هذا بما كنت تؤذي المؤمنين)).

قال ابن المبارك:.. عن أبي سعيد الخدري قال: ((إنَّ صعوداً صخرة في جهنم، إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت، فإذا رفعوها عادت، اقتحامها فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة)).

وقال ابن عمر وابن عباس: ((هذه العقبة جبل في جهنم)).

وقال محمد بن كعب، وكعب الأبحار: ((هي سبعون درجة في جهنم)).

وقال الحسن وقتادة: ((هي عقبة شديدة صعبة في النار دون الجسر، فاقتحموها بطاعة الله عز وجل...)) إلخ[1].

المبحث السابع عشر: لجهنم سبع قناطر والصراط عليهن:

أخرج ابن أبي حاتم عن أيقع بن عبد الكلاعي قال: ((إن لجهنم سبع قناطر والصراط عليهن فتجلس الخلائق عند القنطرة الأولى فيقول: قفوهم إنهم مسؤولون، فيحاسبون على الصلاة ويسألون عنها فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا، فإذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا على الأمانة كيف أدوها، وكيف خانوها، فيهلك من هلك وينجو من نجا، فإذا بلغوا القنطرة الثالثة: سئلوا عن الرحم، كيف وصلوها؟ وكيف قطعوها؟

(1) ذكره القرطبي في التذكرة في باب بيان قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾.

فيهلك من هلك وينجو من نجا. قال: والرحم يومئذ متدلية إلى الهواء في جهنم تقول اللهم من وصلني فصله ومن قطعني فاقطعه))[1].

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي قال: ((إن في جهنم جسراً له سبع قناطرعلى أوسطه العصاة فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل له: ماذا عليك من الدين: فيقول يا رب عليّ كذا وكذا، فيقال له اقض دينك؟ فيقول: مالي شيء وما أدري ما أقضي منها، فيقال: خذوا من حسناته، فما يزال يؤخذ من حسناته حتى ما تبقى له حسنة، حتى إذا فنيت حسناته قيل: قد فنيت، فيقال خذوا من سيئات من يطلبه فركبوا عليه))[2].

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ**﴾. الآية، قال: ((ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافق فيطفأ نوره والمؤمن يشفق مما يرى، من إطفاء نور المنافق فهو يقول: ﴿**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا**﴾ **[التحريم: 8]**[3].

قال تعالى: ﴿**يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لن نورنا واغفر لنا إنك على كل شيئ قدير**﴾ [التحريم: **8**].

هذا الدعاء يقع بعد أن يرى المؤمنون إطفاء نور المنافقين فيذكر الله تعالى قولهم فيقول: ﴿**يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ**﴾ **[الحديد: 13]**.

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم ستراً منه على عباده، وأما عن الصراط فإن الله عز وجل يعطي كل مؤمن نوراً وكل منافق نوراً فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال: المنافقون: ﴿**انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ**﴾ وقال المؤمنون:

---

(1) البدور السافرة. للسيوطي، الحديث (768) ص: 278).

(2) نفس المصدر، الحديث (1226) ص: 389). وأخرجه الطبراني في الكبير(8/100،101) الحديث (7493). وفيه كلثوم بن زياد وبكر بن سهل الدمياطي وكلاهما وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح. كما في مجمع الزوائد (10/ 375) المحقق.

(3) البدور السافرة. الحديث (998/ ص: 334).

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾، فلا يذكرعند ذلك أحد أحداً))[1].

وأخرج مسلم من طريق ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يُسأل عن الورود. فقال: ((نجيء نحن يوم القيامة فوق الناس قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا، فيقول أنا ربكم. فيقولون حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم ويضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل إنسان منهم منافق أومؤمن نوراً ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حراقُه ثم يَسأل حتى تُجعل له الدنيا وعشرة أمثالها))[2].

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((جهنم جسر مجبور أدق من الشعر وأحد من السيف أعلاه نحو الجنة دحض مزلة بجنبتيه كلاليب وحسك والنار يجسر الله بها من يشاء من عباده، الزالون والزالات يومئذ كثير والملائكة بجانبيه قياماً ينادون: اللهم سلم سلم، فمن جاء بحق جاز، ويعطون النور يومئذ على قدر أعمالهم وإيمانهم، فمنهم من يمضي عليه كلمح البرق، ومنهم من يمضي عليه كمر الريح، ومنهم من يمضي عليه كمر الفرس السابقة، ومنهم من يشد عليه شداً، ومنهم من يهرول ومنهم من يعطي نوره إلى موضع، ومنهم من يحبو حبواً، وتأخذ النار منهم بذنوب أصابوها فعند ذلك يقول المؤمنون: باسم الله حس حس، وتلتوي وهي تحرق من شاء منهم على قدر ذنبهم حتى ينجو أول زمرة سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ولا

---

(1) البدور السافرة للسيوطي الحديث (999/ ص: 335)، أخرجه الطبراني في الكبير (11/ 122) الحديث (11242). وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة وهو متروك. كما في مجمع الزوائد (10/ 362). وأورده ابن كثير في تفسيره (4/ 309). ورواه ابن مردويه. كما في الدر المنثور (6/ 173) المحقق.

(2) البدور السافرة. للسوطي الحديث (1001/ ص: 335)، أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: (177/1، 178) الحديث (316/ 191). والإمام أحمد في مسنده (3/ 468، 469) الحديث (15123) المحقق.

عذاب كأن وجوههم القمر ليلة البدر والذين يلونهم كأضواء نجم في السماء حتى يبلغوا رحمة الله))(1).

المبحث الثامن عشر: فضل الذكر الخفي يوم القيامة:

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة على غيره سبعون ضعفاً فيقول: إذا كان يوم القيامة، وجمع الله الخلائق لحسابهم، وجاءت الحفظة بما حفظوا، وكتبوا، قال الله لهم: انظروا هل بقي له من شيء؟ فيولون: ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله: إن لك عندي خبيئاً لا تعلمه وأنا أجزيك به اليوم وهو الذكر الخفي))(2).

المبحث التاسع عشر: الميزان في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء: **47**].

وقال تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يظْلِمُون**﴾ [**الأعراف: 7 - 8**].

انظر الآية التي فيها ذكر الميزان فإنها تحمل رقم (7).

في سورة الرحمن الآية: 7 تنتهي بذكر الميزان في العدِّ الحجازي. وفي القارعة الآية: 7 تنتهي بذكر الميزان. وفي الآية: 35 من سورة الإسراء من قوله تعالى: ﴿**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾. فهوعدد من مضاعفات 7 × 5. وفي الشعراء: ﴿**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾ الآية: 182 فهو عدد من مضاعفات 7 × 26. والآية من سورة الكهف: 105: ﴿**فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً**﴾ هذا العدد من مضاعفات 7 × 15. والآية: 84 من سورة هود: ﴿**ولا تنقصوا المكيال والميزان**﴾ وهو

---

(1) البدور السافرة. الحديث (1033، ص: 343). أخرجه البيهقي في الشعب (1/ 332) الحديث (367). وفي إسناده يزيد الرقاشي وهو ضعيف. في التقريب (ص: 599) برقم (7683). ومختصر الكامل في الضعفاء للمقريزي (ص: 829، 830) برقم (2158) المحقق.

(2) البدور السافرة. للسيوطي الحديث: (935/ ص: 318، 319)، وفيه معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف. كما في مجمع الزوائد (10/ 84)، المحقق.

عدد من مضاعفات 7 × 12. ومثل هذا العدد في الأعراف الآية: 84 أيضاً من قوله تعالى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾.

وورد ذكر الميزان في القرآن الكريم 23 مرة في 14 سورة، والعدد سباعي من مضاعفات 7 × 2. وهي في قوله تعالى:

(وزنوهم) (1) المطففين: 3.

(وزنوا) (2) الإسراء: 35. والشعراء: 182.

(الوزن) (2) الأعراف: 8 في عدِّ الكوفيين وفي عدِّ الحجازيين: 7. الرحمن: 9.

(وزناً) (1) الكهف: 105.

(موزون) (1) الحجر: 19.

(الميزان) (9) الأنعام: 152، والأعراف: 85، هود: 84و85، الشورى: 17، الرحمن: 7و8 و9، الحديد: 25.

(الموازين) (1) الأنبياء: 47.

(موازينه) (6) الأعراف:: 8و9، المؤمنون: 102و103، القارعة: 6و8.

(14) سورة بدون تكرار: المطففين، الإسراء، الشعراء، الأعراف، الرحمن، الكهف، الحجر، الأنعام، هود، الشورى، الحديد، الأنبياء، المؤمنون، القارعة. راجع العدّ الحجازي والكوفي لهذه الآيات.

أخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرأ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ [الكهف: **105**][1].

وأخرج أبو نعيم والآجري عن عبيد بن عمير في قوله: ﴿عُتُلٍّ﴾، قال: ((وهو القوي الشديد الأكول الشروب، يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفاً دفعة واحدة في النار))[2].

المبحث العشرون: الأعمال المثقلة للميزان:

أخرج البزار والحاكم مثله عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

---

(1) البدور السافرة. للسيوطي الحديث (931/ ص: 318).

(2) البدور السافرة. للسيوطي. (933/: 318)، أخرجه أبو نعيم في الحلية (3/ 270). وأورده الإمام القرطبي في تفسيره (10/ 2)، المحقق.

((إن نوحاً لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال: آمركما بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين وما بينهما لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منها))(1).

وأخرج أبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا، قال: قل لا إله إلا الله، قال: إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كِفّة ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله))(2).

وأخرج الأصبهاني - بسند حسن حسنه بعض الحفاظ - فيما قال المنذري عن عليّ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: ((قومي واشهدي ضحيتك فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب، أما إنه يجاء بلحمها ودمها توضع في ميزانك سبعين ضعفاً، فقال أبو سعيد يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة - فإنهم أهل لما خصوا به من الخير - أو للمسلمين عامة؟ قال لآل محمد خاصة، وللمسلمين عامة))(3).

(1) البدور السافرة. السيوطي الحديث رقم: (946/ ص: 321).

(2) البدور السافرة. للسيوطي الحديث (947/ ص: 321).

(3) البدور السافرة. للسيوطي الحديث (968/ ص: 326).

القسم الثالث عشر
في الألوان السبعة

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: الألوان في القرآن الكريم والعدد سبعة:

ورد ذكر(**الألوان**) سبع مرات، في ست آيات، في أربع سور من القرآن الكريم، وهذا العدد هو نفس ألوان الطيف السبعة، غير أن هذا لا يدخل فيه سؤال قوم موسى عليه السلام عن لون البقرة، وقد ذُكِرَ لونها مرتين في سورة البقرة من الآية: 69. والآيات السِّت التي فيها ذكر الألوان تساوت أيضاً مع الأزمنة الستة التي خلق الله تعالى فيها السموات والأرض كما سبق ذكر ذلك، وتساوت أيضاً مع الأزمنة الستة التي تحدث بسبب الذبذبات الصوتية وهذا في الطبيعة وأصوات المخلوقات كلها، وتساوت الألوان مع أيام الأسبوع التي هي أصل الزمن والحساب الذي نعتمده في حياتنا، والألوان السبعة هي كالتالي:

1 - في سورة الروم قوله تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾**. الآية: 22.

2 - في سورة فاطر: **﴿فأخرجنا به ثمرات مختلف ألوانها﴾**. الآية: 27.

3 - من نفس الآية: **﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود﴾**. الآية: 27.

4 - من نفس السورة الآية: 28: **﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**.

5 - في.. النحل الآية: 13: **﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُون﴾**.

6 - نفس السورة الآية: 69: **﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**.

7 - في سورة الزمر الآية: 21: **﴿ثم يخرج به زرعاً مختلف ألوانه﴾**. فسبحان الله

العظيم ﴿**الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى**﴾ [الأعلى: 1 - 3]. والذي قال: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: 49].

المبحث الثاني: اللون الأسود والعدد سبعة:

ورد ذكر اللون (**الأسود**) سبع مرات في ست سور من القرآن الكريم، وهو نفس عدد ألوان الطيف السبعة، والتي وضعناها في جدول سابق من بحثنا هذا، وسبحان الله العظيم. قيل أنّ اللون الأسود هو الأصل، لأن كلًّا من زرقة السماء وزرقة البحر في الحقيقة هو لون خادع للبصر، والأصل في ذلك هو الظلام الدامس الذي يُرى ليلاً عندما تغيب الشمس، وهذه الحقيقة عرفها أيضاً رواد الفضاء عندما خرجوا من جاذبية الأرض نهاراً، أما زرقة البحر فقد عرف كذلك الغواصون هذه الحقيقة، أي كلما غاصوا مسافة من المسافات إلا ويختفي وراءها لونٌ من هذه الألوان السبعة، واللون الأزرق هو آخر الألوان اختفاء، لأن اللون الأبيض أيضاً - أي لون النهار أصل هذه الألوان السبعة التي ذكرنا.

والآيات السبع هي كما يلي:

1 - في سورة آل عمران الآية: 106، قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾.

2 - نفس الآية: 106: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾.

3 - سورة البقرة الآية: 187: ﴿**وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾.

4 - سورة فاطر الآية: 27: ﴿**وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾.

5 - سورة النحل الآية: 58: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ...**﴾.

6 - سورة الزخرف الآية: 17: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ...**﴾.

7 - سورة الزمر الآية: 60: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾.

واللون الأسود هو لون شفاف يخفي ويمتص كل الألوان السبعة؛ يحدث هذا في ظلمة الليل وظلمة البحار.

المبحث الثالث: اللون الأبيض أصل الألوان:

اللون الأبيض هو أصل الألوان ومصدره الطاقة الحرارية التي تأتي من الشمس وهو(الضوء). كما يتألف الضوء من سبعة ألوان تسمى ألوان الطيف: الأحمر - البرتقالي - الأصفر - الأخضر - الأزرق - النيلي - البنفسجي.

ثم يأتي بعد ذلك سبعة ألوان غير منظورة من تحت الحمراء حتى فوق البنفسجي وهكذا في متتاليات سباعية...

وفي ذرة الأيدروجين داخل قلب الشمس يقفز الإلكترون خارجاً من الذرة في سبع قفزات لتكون له سبع مدارات تقابل سبع مستويات للطاقة، في كل مستوى يبث حزمة من الطاقة هي طيف من أطياف الضوء السبعة.

هذه هي الألوان الرئيسية التي خلقها الله عز وجل فصبغ بها كل الكون من مخلوقاته، من الإنسان والجماد والحياة النباتية والحيوانية، وكلما وجدت هذه الألوان وجدت معها الحياة من الماء والريح أو هما مخلوقان معاً أو هما زوجان منبثقان من بعضهما البعض، كما خلق الله تعالى آدم عليه السلام فجعل منه زوجه وسبحان الله العظيم، وكما خلق في المنطق الألف وجعل منه زوجه حرف الباء، ولهذا نجد في السحب المزدوجة (السالبة والموجبة). عندما يحدث هذا التزاوج يحدث معه اصطدام هائل أصله من الماء فيكون منه الرعد والبرق وهي طاقة نارية هائلة.

يقول العلماء: في كل سنتيمتر مكعّب من الرياح يوجد خمسة آلاف نواة صغيرة من جزيئات الغبار والدخان والملح تتكثّف حولها قطيرات الماء التي تتألف منها الغيوم في الطبقات الباردة من الجوّ ولولا ((نُوى التكثّف)) التي تحملها الرياح ما أمكن لقطيْرات الماء التي تؤلف السحب بأن تتحول إلى قطرات مرئية، ذلك بأن كُلَّ قطرة من ماء المطر تكبر كُلَّ قطيْرة من ماء السحب بخمسة عشر مليون مرة تقريباً.

والرياح تلعب دوراً هاماً في عملية التلقيح بين كل زوجين من السحب، فيحصل من خلال هذه العملية البرق داخل السحب الرعدية إذ تسوق السحب المحملة بذرات ذات شحنة كهربائية سالبة وتؤلف بينها وبين سحب مشحونة بذرات ذات شحنة كهربائية موجبة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ

مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: 24].

وقال تعالى: **﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجرات: 21 - 22].**

وقال تعالى: **﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: 14 / وفي عد الحجازيين من الآية: 13]**. والرياح هي التي تقوم بعملية التلقيح فيحدث التزاوج بين السحاب مع بعضه بعضاً وسبحان الله العظيم.

البَرَدُ يُوَلِّدُ البرْقَ: ينشأ البرق داخل الغيوم الركامية الرعدية المشحونة بالطاقة الكهربائية السالبة في أجزائها العليا، والموجبة في أجزائها السُفلى، ولابرق بدون برد. والسُّحب الركامية هي كالجبال وليست كلها برد إنما فيها حبيبات برد وحبيبات ماء سائل، يقول الله تعالى: **﴿الم ترأن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عَن مَّنْ يَّشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ [النور: 42 في عد الحجازيين وهو عدد سباعي من 7 × 6 و43 في عدّ الكوفيين]**. (الضمير المتصل في كلمة برقه يرجع إلى البرد).

يقدر العلماء القوة الضوئية الناتجة عن البرق بخمسين مليون وات (وحدة قياسية)[1]. طبعاً هذا الكلام جميل ومفيد عرفه أهل العلم، وأنا اختصره حسب بعض الملاحظات، لكن أريد أن أسجل نقطة هامة في هذا الموضوع، وأضيف شيئاً جديداً ومهماً لم يعرف لحد الآن على ما أعتقد والله أعلم. فأقول: يا ترى من أين أتى ذلك السحاب (السالب والموجب؟) طبعاً لا نعرف من علم الله عز وجل إلا القليل والقليل جداً لقوله تعالى: **﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾**. طبعاً الرياح هي التي تقوم بعملية التلقيح فهذا قول ربنا، والذي أسجله كملاحظة علمية هامة: وهو أنه في السحاب سالب وموجب: بمعنى أوضح: (سحاب ذكر + سحاب أنثى = زوجين اثنين) لقوله تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: 36**

---

(1) (من علوم الأرض القرآنية/ الثوابت العلمية في القرآن الكريم) الدكتور: عدنان الشريف ص: 86 - 87 الطبعة الرابعة أيّار/ مايو 2004 م دار العلم للملايين بيروت - لبنان.

عند المكيين، وعند الحجازيين: 35 وهو عدد سباعي من 7 × 5].

وقال تعالى: ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [**الذاريات: 49]**. أعداد مسبعة من مضاعفات 7 × 7 وسبحان الله العظيم. سبب هذه الزوجية تحدث من ماء البحر المالح الأصل، وماء البحر الحلو؛ الذي سببه مياه الأنهار والسيول والعيون والثلوج والبرد، فلما عاد هذا الماء العذب مرة أخرى إلى البحر الأصل الذي به الحياة؛ فينشأ السحاب من كليهما، من ماء البحر المالح ومن ماء البحر العذب المختلط والذي بينه وبين المالح فاصل وحاجز كما أن ألوانهما يختلفان، وقد علمنا أنه يوجد من السحب ما يزيد على عشرات السحب المختلفة الألوان وقد ذكرنا السبعة الأولى منها سابقاً. قال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا**﴾ [**النمل: 63 في العدِّ الحجازي وهو عدد سباعي من 7 × 8، وفي العدِّ الكوفي من الآية: 61]**.

وقال تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ**﴾ [**الرحمن: 19]**. وقال تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**﴾ [**فاطر: 12]**.

وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا**﴾ [**الفرقان: 53]**. فإذا أراد الله عز وجل أن يكون من ذلك السحاب مطراً بعث له الله عز وجل الرياح لتلقيحه، والرياح هي التي تقوم بعملية التزاوج بين السحاب الذكر والسحاب الأنثى، فيكون في ذلك المطر خير البلاد والعباد، وقد يكون سحاباً يلطف الجو، وقد يكون هلاكاً وغضباً من الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾. وقد يبعث الله ريحاً مدمرة كريح عاد: ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا**﴾ أو صاعقة برقية قوية كما سلف ذكره تشق الأفئدة وتصم الأذان وتدمركل شيء مرّت عليه، كما حدث لثمود، أو يحدث طوفان يجرف اليابس والأخضر وكل من يقف في طريقه، فجنود الله سبحانه وتعالى كثيرة، وألوان عذابه متعددة. نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والأخرى.. إنّ المقياس الإلهي لمقدار وزن الطاقة الحرارية التي تأتينا من الشمس هي التي جعلت الحياة حياة حيّة قابلة للعيش بسلام، فلو كان هذا المقدار يأتي فوق ذلك أو أقل؛ لكانت الحياة منعدمة تماماً وسبحان من قال: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾ [**الحجر: 21 هذا العدد من مضاعفات 7 × 3]**.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49 من مضاعفات 7 × 7]. وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 7]. وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: 1 - 5]. والله أعلم.

المبحث الرابع: الألوان الأساسية والألوان الفرعية:

1 - الألوان الأساسية:

هناك ثلاثة ألوان أساسية تتركب منها جميع الألوان ما عدا اللون الأبيض واللون الأسود. وفرعية أخرى تتكون من خلط الألوان الأساسية.

- **اللون الأحمر:** يشع الحيوية ويجذب الانتباه ويبعث الحياة، وإذا زاد فوق الحد يبعث إلى الجنون والهستريا، لأنه لون الدم.

- **اللون الأصفر:** يبعث البهجة والسرور والانتعاش. وإذا زاد فوق الحد أحدث اصفراراً في الجسم. لأن الأجسام بدون إدراكنا تصبغ بحسب التأثير البيئي الذي تعيش فيه، وهذه الألوان قد تكون بعض الحيوانات مسرعة لجذبها والتكيف معها بسرعة بتركيز بصرها واحتكاك جسمها بالطبيعة التي تعيش عليها كالحربة مثلاً. وسبحان الله العظيم.

- **اللون الأزرق:** يهدئ الأعصاب وينعش الفكر ويجلب الخيال الغير المتناهي، وهو لون السماء ولون البحر (خلقان شاعريان) وهما من عظمة الله وصنعه.

- **اللون الأبيض:** هو اللون الأصلي لكل الألوان كما سبق ذكره، وهو لون السلام، والمحبة، والصفاء، والطهارة، والنقاء، ولهذا اختاره الإسلام وأمر به الشرع الحكيم كلباس وزينة، وإحرام به في الحج، وفيه نكفن موتانا، وهو يكسر الأشعة، ووقاية من حر الشمس، ولهذا تجد ملفوفات عمائم أهل السودان طويلة فوق الرأس، وبعضنا لم يدرِ لما يلفون هذه العمائم هكذا؟ وسبحان الله العظيم، الذي علم الإنسان مالم يكن يعلم.

2 - الألوان الفرعية:

هي كل لون يكون من مجموع لونين أو أكثر، إذا أضيف مثلاً من اللونين الأساسيين: أصفر وأزرق: يكون من جمعهما الألوان الفرعية. مثلاً: إذا امتزج الأخضر والأصفر والأحمر: يكون الناتج هو اللون البرتقالي، وإذا امتزج الأحمر والأزرق:

يعطيان اللون البنفسجي.

تقسيم مجموعات الألوان إلى نوعين:

1 - ألوان باردة هادئة وهي: الأزرق والأخضر.

2 - ألوان دافئة ساخنة وهي: الأحمر والبرتقالي والأصفر ومشتقاتها.

ألوان رئيسية وهي ثلاثة: الأحمر والأصفر والأزرق.

هناك سبع نتائج أو ألوان يظهر من خلالها هذه الألوان إما أن تكون مجموعة أو منفردة:

1- الأحمر.

2- الأصفر.

3- الأزرق.

4- البرتقالي: أحمر+ أصفر.

5- الأخضر: أصفر + أزرق.

6- البنفسجي: أحمر + أزرق.

7- النيلي: أحمر + أصفر + أزرق.

تعرف في علم الرياضيات هذه العميلية بطريقة: تكامل الأجزاء.. وهناك بعض التفسيرات العلمية حسب كل لون وما يرمز له نفسياً وشعورياً وفوائده في الخضر والتمار..

- **اللون الأخضر**: (لون يرمز إلى الحياة الحيّة والطمأنينة والخير والعطاء والمحبة والسلام..) هذا اللون يصبغ الحياة النباتية برمتها، ومرجعه إلى مادة (الكلوروفيل) وهي المادة الوحيدة في الطبيعة القادرة - بإذن الله - على جمع واختزان الطاقة الآتية من الشمس، وهي تساعد على موازنة التمثيل الغذائي لكل المخلوقات ومفعولها مطهر ومنظف للخلايا وتساعد في تعزيز مقاومة الجسم ضد البكتيريا.. وكلما ازدادت ألوان الخضر اخضراراً ازداد محتواها من مادة (الكلوروفيل). والنظر إلى اللون الأخضر كثيراً يزيد في تحسين البصر والسعادة والنشاط النفسي، كما استعمله الأطباء كلباس في العمليات الجراحية.

ورد ذكر اللون (الأخضر) في القرآن الكريم ثمانية مرات، وهو اللون التام للعدد التام، والذي يبعث الحياة والنشاط لكل المخلوقات، يساوي عدد (نوطات) المدرج

الموسيقي بالجواب، ويساوي عدد أبواب الجنة الثمانية وهو يبعث على الحياة الدائمة والخلود بعد الموت، وهذا لا يكون إلا للمؤمنين الطائعين لله عز وجل اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين والآيات هي كالتالي: في سورة الأنعام الآية: 99، وفي سورة الكهف الآية: 31، وفي سورة الحج الآية: 63، وفي سورة يوسف الآية: 43 و46، وفي سورة يس الآية: 80، وفي سورة الرحمن الآية: 76، وفي سورة الإنسان الآية: 21.

- **اللون البرتقالي الداكن**: (لون الانتعاش والبهجة والسرور والنشاط والهدوء..)

نذكر منه في الخضر: الجزر والبطيخ الأصفر واليقطين(القرع العسلي) ذكر في قصة نبي الله يونس عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ**﴾ [الصافات: 145 - 146].

يقول ابن كثير في تفسيره: ذكر بعضهم في القرع فوائد منها: سرعة نباته، وتظليل ورقه لكبره ونعومته، وأنه لا يقربها الذباب، وجودة تغذية ثمره، وأنه يؤكل نيئاً ومطبوخاً بلبه وقشره أيضاً. وقد ثبت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدباء ويتتبعه من حواشي الصفحة. [انظر تفسير ابن كثير لسورة الصافات].

يرجع هذا اللون إلى وجود صبغة (البيتا كاروتين) التي تقوي وتزيد في نشاط الإنزيمات التي تكنس النفايات السامة والمواد الضارة من الجسم.

وفي دراسة أجراها خبراء من وزارة الزراعة الأمريكية على عدد من المتطوعين والمتطوعات تبين منها أن الأشخاص الذين يأكلون يومياً جزرتين إلى ثلاث ينخفض لديهم مستوى كوليستيرول الدم بنسبة 11 %، ويثبت خبراء آخرون أنه كلما زادت مستويات البيتا كاروتين في الدورة الدموية كلما انخفضت الإصابة بالنوبات القلبية.

- **اللون الأصفر**: (لون الجمال يعطي الإحساس بالسرور..)

وهو في الخضر: في الذرة والكركم والفليفلة الصفراء والقرع والموز والليمون والجريب فروت والأناناس والحمص، يمنع على ما يبدو الخلايا التالفة من التنامي إلى درجة تحولها إلى أورام قتالة.

يقول بعض علماء النبات: أنّ اللون الأصفر يرفع من روح الدعابة في الإنسان، ويحفز عمل الجهاز الهضمي لا سيما الكبد والأمعاء.

أما لون عرانيس الذرة الصفراء فيرجع إلى مادة (اللوبين) وهي من مضادات الأكسدة، وتؤدي دوراً خاصاً في منع التنكس البقعي لشبكية العين الذي يُعد من أكثر

أسباب فقد البصر بين الشيوخ.

ومادة اللوبين هذه مع مادة أخرى مضادة للأكسدة من فئتها تدعى زيازانثين توجدان طبيعياً خلف قزحية العين مباشرة، وتلونهما باللون الأصفريساعد على حماية الشبكية (قعر العين) من الأشعة الضوئية الضارة.

- **اللون الأحمر**: (لون الطاقة والحيوية والنشاط والشجاعة..)

وهو في الخضر منها: الطماطم الناضجة والبطيخ الريان الذي يطفئ الظمأ ويبرد الجوف. وكذلك في الرمان، وفي الشمندر.. ويرجع هذا اللون **الأحمر** إلى صبغة تدعى (ليكوبين) التي تعتبر من أقوى مضادات الأكسدة، وقد أشارت عدة أبحاث أمريكية إلى أنها تساعد في الوقاية من أمراض القلب.

وقد ثبت أنها تحمي أو تقلل من الإصابة بسرطان المعدة والمثانة والقولون.. وكذلك تقلل من احتمالات الإصابة بسرطان البروستاتا عند الرجال.. وكلما ازدادت كثافة اللون الأحمر في الفاكهة والخضار ازدادت كمية (البيتا كاروتين) فيها والتي تتحول في الفاكهة إلى فيتامين (أ) في الجسم كما يفيد البشرة ويزيد من مناعة الجسم.

والإكثار من تناول النباتات الحمراء قد يحفز الغدة الكظرية التي تفرز الأدرينالين بصورة غير طبيعية فيصبح الإنسان متوتر الأعصاب سريع الغضب والانفعال.

- **اللون الأزرق الأرجواني**: (لون مرتبط بالتفكير والخيال والحكمة..)

في الفواكه منها: كما في الخوخ والبرقوق، ويرجع اللون إلى صبغة (أنثوسيانين) المتواجدة في كثير من الفواكه والنباتات التي تميل ألوانها بين الأحمر والخفيف والأرجواني الداكن ومنها العنب الأسود والتين والتوت والباذنجان والفجل الأزرق والملفوف الأحمر، والبرتقال... وهي كمادة مضادة للأكسدة تعمل على تحييد كثير من المواد المسرطنة الشائعة، كما تساعد على تجديد الكولاجين في البشرة والحفاظ على نضارتها ومرونتها[1]..

---

(1) للمزيد من المعلومات القيمة انظر كتاب: (نصائح طبيب إلى كل مريض وصحيح)، للدكتور: أبي عبد الرحمن أسامه بن عبد الرحمن فوده في موضوع: كلامه عن الألوان من ص: 155 - 159/ مراجعة وتقديم الشيخ: مصطفى بن العدوي، الطبعة الأولى 1423هـ - مارس 2002 م جمهورية مصر العربية - المنصورة.

المبحث الخامس: العلاج بالألوان:

1 - العلم الحديث واكتشاف العلاج بالألوان:

اكتشف العلماء البريطانيون: أن جسم الإنسان يحتاج إلى ألوان معينة لتحسين أدائه الذهني والجسدي وأنه يتوجه إلى الألوان التي تنقصه في أوقات مختلفة من حياته، وأنه يمكن استخدام هذه الألوان لعلاج الأمراض المختلفة التي تتراوح ما بين الكآبة وفرض النشاط إلى التوحد والسرطان. ولهذا برز كثير من أخصائيين العلاج بالألوان في بريطانيا دون غيرها من دول العالم.

2 - نظرية العلاج بالألوان:

يقول العلماء: بأن لكل لون في الطيف تردداً تذبذبياً أو اهتزازاً مختلفاً كما يعتقد أنّ جميع خلايا الجسم تمتلك تردداً ينبعث بقوة وإيجابية عندما يكون الإنسان بصحة جيدة، وعندما يصاب الإنسان بمرض ما. فإن التردد الذبذبتي يصبح غير متوازن. ففي سنة 1878 اكتشف العالم (دي. بي. غاديلي) شرح كيفية تأثير الأشعة الملونة المختلفة على التأثيرات العلاجية المتنوعة في الكائن الحي، دَوّن بحوثه سنة 1933م في كتابه (موسوعة قياس الألوان الصبغية) تقول بعض نظريته: لكل كائن حي ولكل نظام من أنظمة الجسم لون خاص يثيره وينبهه ولـون آخر يكبح عمل ذلك العضو أو العضو أو النظام. ومن خلال معرفة عمل الألوان وتأثيرها على الجسم وأنظمته يستطيع أن يطبق اللون الصحيح الذي سيؤدي إلى تحقيق توازن عمل العضو ليصبح يؤدي عمله بشكل سليم. وعندما يكون الجسم عديم التوازن فإنه يبحث بشكل طبيعي عن الألوان التي يحتاجها. ويحيط الإنسان هالة تعرف بالـ AURaوتتخلل إلى جسمه ووظائف هذه الهالة امتصاص طاقة اللون الأبيض من حيث الغلاف الجوي وتقسِمُها إلى طاقات لونية أساسية توزع إلى أقسام الجسم المختلفة لتزويدها بالحيوية والنشاط. أشار الباحثون إلى أن الألوان الرئيسية التي تؤثر على جسم الإنسان هي التدرجات اللونية.. من ألوان الطيف التي تشمل الأحمر، الأرجواني، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، التركواز الأزرق، النيلي، والبنفسجي. ويعتقد أن أول أربعة من هذه الألوان هي منشطة، بينما الأربعة الأخيرة أكثر هدوء وراحة.

كيف يتم العلاج: يستخدم المعالجون عدة أساليب لمرضاهم مثل تغطية رأسهم بوشاح ملون أو تسليط أضواء على أجزاء من أجسامهم أو عرض الألوان معينة عليهم

أو تدليكهم بزيوت ملونة من أجسامهم أو إضافة ملابس مختلفة الألوان لخزانة الثياب. وفي أمريكا طور علماء أعصاب تقنية علاجية تعرف باسم ((لوماترون)) وهي عبارة عن استخدام صناديق ضوئية ملونة تستخدم لتنشيط الخلايا المستقبلة للضوء الواقعة خلف العين في عدة جلسات لتستغرق كل منها 20 دقيقة وذلك لهدف إعادة التوازن للجهاز العصبي الذاتي فهي تحسن من الصحة النفسية للمريض وتخفف حالات التوحد النفسي وعسر القراءة وخلل التناسق وعسر الانسجام والعدوانية عند الأطفال والراحة النفسية لمرضى السرطان.

3 - **اللون الأحمر والعلاج**: يتميز هذا اللون بكونه منشطاً، يلفت الانتباه وفتح الشهية يعالج فقر الدم، ويساعد على التئام الجروح ويشفي الأكزيما ويزيد معدل ضربات القلب ومعدل التنفس. وهو لون العواطف والطاقة ويساعد على الشفاء من العجز الجنسي والبرود والتهاب المثانة البولية والمشاكل الجلدية ولا ينصح لمن يعانون من ضغط الدم العالي. يقول العالم غاديلي: أن الشعاع الأحمر لون البناء والتشييد ويساعد على استمرار الخلايا الحمراء في الجسم وينبه الكبد. وفي دراسة أجريت سنة1990م تم فيها تسليط أضواء حمراء اللون على عيون مجموعة من المرضى يعانون من الصداع النصفي في بداية ظهور النوبة أن 93 % منهم تعافوا جزئياً نتيجة هذا العلاج أرجع المعالجون السبب أن اللون الأحمر يزيد ضغط الدم الشرياني ويوسع الأوعية الدموية. نصح المعالجون من تجنب اللون الأحمر في غرف النوم خاصة للأشخاص الذين يعانون من الأرق لأنه يصدرذبذبات عالية تؤدي إلى زيادة في حركة ونشاط الخلايا وتسارع دقات القلب وبالتالي فإن الشخص الذي ينام في أماكن مليئة باللون الأحمر سيعاني من الأرق والأحلام المزعجة. ومن جهة أخرى يمكن إضافة القليل من اللون الأحمرلأنه يبعث على الصحة والتنفس العميق ويحسن الطاقة وممارسة الجنس.

4 - **اللون الأزرق والعلاج**: اللون الأزرق هو أفضل الألوان التي توحي بالهدوء والاسترخاء وهو لون بارد يفيد كثيراً في الإقلال من التوتر العصبي لأنه يخفض من الموجات المخية التي تنشط المخ. يستعمل لإزالة الألم، إيقاف النزيف، المغص والأمراض الروماتيزية وتصلب الشرايين ويؤدي إلى الاسترخاء ويخفف من عدد مرات التنفس. وفي هذا الصدد قاموا بتجربة على أطفال عدوانيين وضعوهم في صف

دارسين أزرق ولاحظوا هدوء نسبي وانخفاض في العدواينة. كما يستعمل اللون النيلي في علاج عتامة عدسة العين (المياه الزرقاء)، الصداع النصفي، الصمم، وحالات الأمراض الجلدية وله تأثير في العين والأذن والجهاز العصبي.

5 - **الاستعمال اليومي**: اللون الأزرق هو أفضل الألوان التي توحي بالهدوء، والطمأنينة والسلام، لذا ينصح باستعماله في غرف النوم والحمامات حيث يضفي جواً من النظافة. ويتميز الأزرق بدرجاته العديدة، جداً ولكن من الأفضل تجنب الأزرق الداكن فهو لون بارد يضفي ثقلاً على المكان. لذا ينصح بمزجه بألوان مفعمة بالطاقة كالأصفر، الوردي أو الخوخي. ويناسب اللون الأزرق أماكن الاجتماعات التي يكثر فيها المجادلات والمشاحنات لأنه يساهم في تقليلها وتهدئتها. وبالفطرة نجد الأشخاص الذين يعانون من ضغوط وحالات قلق يلجئون لاستنشاق هواء البحر وبالفعل تتحسن نفسيتهم والسبب الحقيقي لذلك هو أن حركة أمواج البحر بالإضافة إلى لونه الأزرق يساعد على سحب الطاقة السلبية واستبدالها بأخرى إيجابية وكما يفيد التأمل في السماء الزرقاء أو وضع صورة في البيت أو المكتب لبحروسماء صافية زرقاء لتزيد من جو الاسترخاء والراحة. كما أن اللون الأزرق يقلل من الشهية فالطعام المصنع المصبوغ باللون الأزرق غير قابل للشهية والطعام إذا قدم في أطباق زرقاء لا يفتح الشهية. مثلاً: إذا أردت نقص وزنك استبدل البراد إلى لون أزرق فستنخفض شهيتك للأكل بدرجة كبيرة. فسبحان الله، لا نجد طعاماً طبيعياً من خضار أو فاكهة باللون الأزرق، لأن اللون الأزرق في حقيقته وإن وجد في لون السماء وماء البحر فالأصل فيه اللون الأسود)).

* **قلت**: فالسماء زرقاء وماء البحر أزرق فهذا اللون هو خادع للبصر بحسب انعكاس أشعة الشمس وتأثيرها على شبكة العين، وعندما تغيب الشمس ويحل الظلام تختفي هذه الحقيقة المنظورة لنا من لون السماء ولون البحر، ولهذا كان اللون الأزرق أصله اللون الأسود، واللون الأسود يخفي كل ألوان الطيف السبعة ويمتصها، وقد ذكر في القرآن الكريم سبع مرات كما سبق ذكره، وسبحان الخالق العظيم.

6 - **اللون الأصفر والعلاج**: يوحي اللون الأصفر بالسعادة والمرح والانشراح والذكاء، ويزيد الطاقة في الجهاز الليمفاوي، ويستعمل في العلاج السكري وعسر الهضم، والاضطرابات الكلوية والكبد والإمساك، وبعض اضطرابات الحنجرة والعينين.

وتحمل أشعة اللون الأصفر التيارات المغناطيسية الموجبة التي نتنفسها وتثيرنا فتقوي وتنشط حركة الأعصاب في الجسم والعضلات وتحسن البشرة وتعالج الجروح وخصوصاً الأكزيما.

7 - **الاستعمال اليومي**: اللون الأصفر أقرب الألوان إلى الضوء فيجمع بين الدفء والمرح وينشط الذهن ويساعد على الإبداع في الكتابة ويفضل استخدامه في أماكن تجمع الأسرة وغرف النوم، كما أنه يساعد على تخفيض الطاقة، ويمهد عملية الاسترخاء ويزيد من مشاعر التجاوب والجو الأسري الحنون والعاطفي. فالفيتامينات ترتبط بالألوان حيث نجد أن الأطعمة التي يكون لونها أصفر مثل الليمون أو الأجاص تكون غنية بفيتامين c والأطعمة الحمراء مثل الطماطم والتفاح الأحمر غنية بڤيتامين B12 أو B المركب. والأطعمة ذات اللون الأصفر تكون غنية بفيتامين A والأطعمة كِحْلِية (سوداء) التي لونها أزرق داكن غنية بفيتامين k والأطعمة البنفسجية غنية بفيتامين هـ. واللون الأصفر هو أشد الألوان التي ترسخ في الذاكرة، فلا عجب أن ترى الأوراق التي تدون عليها الملاحظات للتذكر تكون صفراء. وتطلى سيارات الأجرة في أكثر البلدان باللون الأصفر لأنه أشد إيقاعاً في الذاكرة.

8 - **اللون الأخضر والاستعمال العلاجي**: اللون الأخضر يتميز بكونه لوناً مهدئاً للتوتر ويستعمل في معالجة بعض الحالات العصبية، منها الإنهاك، ومشاكل القلب، الحمى، القرحة، الأنفلوزا، الرشوحات ولتهدئة الألم في حالة الإصابة - بمرض - السرطان.

اللون الأخضر يضفي مسحة من السكون والطمأنينة ويناسب غرف الأطفال خاصة درجاته الفاتحة. كما يلاحظ استعماله في المستشفيات بكثرة وخاصة في غرف العمليات وملابس الأطباء ليبعث بالهدوء. أما من حيث الطاقة فهو متوسط، وذبذته تعمل على امتصاص كل الطاقات السلبية في الأجسام الحية التي تتعرض له. والدليل على ذلك أن الإنسان الكئيب أوالحزين إذا كان في مكان مليء بالأشجار والنباتات الخضراء بما فيها من الألوان المختلفة من الأزهار والورود، فإنه قد تزول كآبته فيصبح سعيد ونشيط. واللون الأخضرلا يناسب أماكن العمل التي تحتاج إلى بذل مجهود ذهني أو جسمي، لأنه يساعد على الهدوء والاسترخاء وهو أمر غير مناسب لمتطلبات أي عمل.

9 - **اللون البرتقالي والاستعمال العلاجي**: اللون البرتقالي لون دافئ ومشرق، وأشعتة تستخدم في حالة الإرهاق والتعب. ومعالجة مرض الكلي والمرارة والمغص والتشنجات العضلية، كما يساعد المرأة المرضعة لزيادة إدرار الحليب، ويستعمل في بعض حالات الفتق والتهاب الزائدة الدودية، ومقوي للقلب ويعدل من نبضاته. كما أنه منشط عام ومضاد للإحساس بالهبوط، كالفتور والاكتئاب والنعاس. كما أنه يساعد على الشفاء من التهابات العينين مثل القرنية. وهو من أحسن الألوان لرفع معدل الشهية وعند الشعور بالتعب والإرهاق، وارتداء اللون البرتقالي من شأنه رفع مستوى طاقة الإنسان.

10 - **الاستعمال اليومي**: اللون البرتقالي يرمز إلى الطاقة والفاتح يدل على الصحة والحيوية والنشاط، كما يناسب غرف الطعام والممرات لأنه لون الترحيب. وينصح باستعماله في المطابخ بلمسات بسيطة. وهو من أحسن الألوان وأجودها لرفع الشهية خاصة إذا كان لون الأواني والمفارش على الموائد برتقالية.

11 - **اللون البنفسجي والاستعمال العلاجي اليومي**: يستعمل اللون البنفسجي في معالجة الاضطرابات النفسية والعاطفية وداء المفاصل، كما يستعمل في حالة الولادة لتخفيف الألم وتسهيل الولادة ويستعمل أحياناً مع اللون الأصفر لمعالجة بعض أمراض حالات سرطان الجلد. واللون البنفسجي يبعث على الهدوء والنظرة المنتعشة وفي العمل نجد أن اللون الأصفر أو اللون البنفسجي يبعثان على التركيز والتفكير العميق والحكمة والابتكار والجدل. ولكن من المحبذ الابتعاد عنه إن لم يكن المزاج في غير راحة، لأن النظر إليه بكثرة يبعث على الكآبة والحزن داخل النفس..

12 - **اللون الأبيض**: اللون الأبيض هو أصل الألوان المرئية السبعة، ولولاه لجعلنا الله - سبحانه وتعالى - في عماء لا نعرف النور ولا الألوان. واللون الأبيض هو رمز الهدوء والنقاء وهو يشمل كافة ألوان الطيف، ويستعمل لعلاج مرض الصفراء وخاصة للمصابين بها من الأطفال حديثي الولادة حيث يسلط الأبيض الشديد فوق منطقة الكبد فيتم الشفاء. وكذلك ينصح به الأطباء مرض الدرن الوئوي التعرض لضوء الشمس القوي وارتداء الثياب البيضاء. كما ثبت أن ضوء الشمس بما فيه سرعة ألوان الطيف له قدره على إنتاج فيتامين ((د)) تحت الجلد وهذا الفيتامين يساعد على تكوين العظام ومعالجة هشاشة العظام.

13 - **الاستعمال اليومي**: اللون الأبيض يرمز إلى العفة، النقاء، النظافة، الهدوء، السلام، لباس الإحرام، تكفين الموتى، المفضل في المناسبات والأعياد عند المسلمين، ولباس العرائس، وهو اللون الذي يكسر الأشعة، وهو السائد المنتشر في كل ماله علاقة بحياة الإنسان فأغلب المنازل يختار لها صباغة اللون الأبيض. واللون الأبيض أكثر الألوان راحة للنفس وأكبر دليل لذلك استعماله بكل ما يتعلق بالمرض مثل ألوان جدران المستشفيات وملابس الأطباء والممرضين وأغطية الأسرة وملابس المرضى وستائر الغرف والأجهزة الطبية.

14 - **اللون الأسود والاستعمال العلاجي**: اللون الأسود هو لون الظلام فقد جعله الله سبحانه وتعالى لباساً للذات عند النوم فلا يحقق الإنسان الراحة الكاملة إلا في النوم الطبيعي، كما هو مفيد لكل المخلوقات يقول الله تعالى: ﴿**وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**﴾ [النبأ: 8 - 11].

يقول العلماء: ((ودوره في الصحة يقتصرعلى امتصاص الحرارة ويبعث على النعاس)).

اللون الأسود هو لون القوة والخيال وفيه تترادف الأفكار وتتجمع، وهو يخفي كل ألوان الطيف السبعة لطبيعته أنه هو اللون الشفاف، وعكسه اللون الأبيض وينطلق من المواد المخدرة والسامة ويعطي إحساساً بالقوة والثقة بالنفس ولكنه محبط للشهية فإذا أردت إنقاص وزنك فافرش طاولة طعامك بغطاء أسود. واللون الأسود كثرة التعرض له تزيد من شعورنا بالحزن وتعمق إحساسنا بذاتنا وكلما تعمق احساس الإنسان بذاته كلما هاجت الأحزان المكبوتة في النفس لذلك شاع استعماله في فترة الحداد عند المسيحيين وبعض المسلمين[1]، كما نجد بعض القساوسة ورجال الدين المسيحيين الذين وصلوا لمراحل معينة - يعني - من العلم والورع يرتدون اللون الأسود..))[2].

(1) أدخلت بعض التعديلات والتعليقات الطفيفة على موضوع العلاج بالألوان لأهميته. [عن شبكة الأنترنيت].

(2) ((لقد بدأ الربط والتمثيل بين الأصوات والألوان منذ عصور حضرية قديمة، فقد بدأها ((بطليموس)) منذ القرن الثاني بعد الميلاد. ولا يرتبط اللون بفن التصوير فحسب، ولكن يتعداه إلى فنون النحت والعمارة والموسيقى. فلا يوجد ليل دون نهار ولا أبيض دون أسود، ولا هدوء دون صخب، ولولا النقيض ما وجد الأصل أي لا توجد نظرية دون نقيضها. كل مقام موسيقي له ما يقابله من الألوان. إن الموسيقى عبارة عن عن مجموعة أصوات، وكل صوت عبارة عن =

تردد معين لعدد من الذبذبات محدد من الذبذبات في الثانية الواحدة. واللون أيضاً. عبارة عن عدد معين ومحدد من الذبذبات في الثانية الواحدة، ولكنها ذبذبات كثيرة العدد تفوق قدرة السمع. والذبذبات الصوتية تتردد في الهواء، والذبذبات الضوئية (التي تحدد اللون وتدل عليه وتعيده) تتردد في الأثير، (الطبقات العليا من الفراغ الجوي). تتفاوت سرعة الذبذبات الصوتية التي يمكن للإنسان أن يسمعها بين 16 وحوالي 20 ألف ذبذبة في الثانية الواحدة. بينما الذبذبات المرئية التي تتكون منها الألوان تتفاوت سرعتها ما بين 451 ألف مليار و780 ألف مليار ذبذبة في الثانية الواحدة. أي أننا لو أردنا الحصول على صوت موسيقي فإننا نصدر العدد الذي يرتبط بهذا الصوت من الذبذبات كصوت نوطة ((لا)) مثلاً = 440 ذبذبة في الثانية فنستطيع حينئذ أن نستمع إلى الصوت المطلوب. وهكذا فإن الموسيقى عبارة عن تتابع لأرقام. كما حدد العلم منذ أكثر من 2500 سنة. ولو أردنا الحصول على لون معين فإننا نفعل نفس الشيء. فصوت ((لا)) القياسي والمتوسط الحدة هو 440 ذبذبة، و((لا)) الأكثر حدة = 880، والأحدّ = 1660. إلخ. نفس الشيء في الألوان، فلو ضاعفنا عدد الذبذبات التي يصدر عنها أي لون فإننا نرى نفس اللون يتكرر.

والعالم ((نيوتن)) يقول: إن النسب الرياضية الفاصلة بين ألوان الطيف السبعة تتقابل مع الأصوات الموسيقية السبعة مع ترتيبها: دو، ري، مي فا، صول، لا، سي، دو. أي وفقاً لمقام الدوريان، ووفقاً لذلك بدأت المحاولات العلمية العديدة للربط بين اللون والصوت. بين العين والأذن، وذلك بعزف موسيقي مع عرض الألوان التي تتقابل معها. وبالطبع فإن صعوبات عديدة قابلت تلك المحاولات. والأبحاث لا زالت جارية لحساسة الموضوع وصعوبته. ونذكر على سبيل المثال بعضاً من هذه المقامات والألوان بالنسبة لاثنين من عباقرة الموسيقى وهما ((رمسكي كورساكوف)) و((سكريابين)):

المقــــــام	رمسكي كورساكوف	سكر يابين
دو كبير	أبيض	أحمر
صول كبير	بني ذهبي فاتح	برتقالي وردي
ري كبير	أصفر شمسي	أصفر براق
لا كبير	وردي رائق	أخضر
مي كبير	أزرق ماسي براق	أزرق مائل للبياض
سي كبير	غامق - أزرق معدني	أزرق مائل للبياض
فا كبير	أخضر	أحمر.

ومما هو جدير بالذكر أنَّ بتهوفن كان يشعر بأنَّ مقام ((سي صغير)) يوحي باللون الأسود. منذ بداية القرن السابع عشر قام لفيف من العلماء الموسقيين بتجارب تهدف إلى أداء موسيقي ومرئي في نفس الوقت، أي باختراع وتصنيع آلات موسيقية مثل الأرغن والهاربسيكورد تعزف الموسيقى وتنتج في نفس الوقت الألوان المقابلة لما يتم عزفه. واستمرت التجارب حتى جاء

=

((ولاس ريمنجتون 1854 - 1918م) واخترع الأورغن الضوئي الملون. ولم يتمكن هذا الأورغن من عزف موسيقي، ولكنه كان يصدر ألواناً تعرض على شاشة، ويصاحب هذا العرض الضوئي أداء موسيقي يقوم به عازف بيانو أو أوركسترا لموسيقى كان أغلبها لشوبان وفاجنر. أي أن هذا الأورغن كان يترجم الأعمال الموسيقية إلى ألوان بمجرد عزفها على لوحة المفاتيح لتصاحب عزفاً موسيقياً سمعياً حياً.

واخترع توماس فيلفريد الدانمركي الأصل آلة ((الكلا فيلوكس)) وعرضها بنيويورك سنة 1922. فهي آلة تعزف موسيقى سمعية على الإطلاق. ولكنها تعزف مؤلفات خاصة بمخترعها يستعمل فيها الألوان فقط. فهي موسيقى للعين وبنفس طرق قوالب التأليف الموسيقي من خطوط لحنية وأصوات مصاحبة وإيقاعات.إلخ. إي أنها فن آخر يوحي بالصوت من خلال النظر(اللون)، محققة بذلك نظرية تدعو إلى أن اللون والصوت (الموسيقي) يشكلان أقرب الارتباطات بين الحواس البشرية التي تتكامل بها نفسية الإنسان.

وفي سنة 1934 اخترع فردريك بنثام آلة ((الكونسول الضوئي الملون)) وهي عبارة عن آلة تشبه الأورغن، وتتمكن من عزف موسيقى اللون الممكنة فقط. فقد اكتشف بالتجربة أن التفاوت الكبير بين سرعتي الصوت والضوء يجعل عزف السلم الموسيقي الملون ((الكروماتيك)) مستحيلاً بالضوء لأن الأداء اللوني لهذا السلم لا يجعل المطابقة بين اللون والصوت المصاحب له ممكنة، وذلك لاختلاط الأصوات مع الألوان التي تكون قد ظهرت على الشاشة سابقة للصوت في سرعتها، وهذا يتم بمبالغة أكبر في دور العرض الكبيرة فتراها العين قبل أن تسمع الأذن الصوت المقابل لها. وعلى ذلك فقد جعل آلته تصاحب الموسيقى الحقيقية دون صخب من الألوان. أي بأداء لوني بطيء نوعاً. وبذلك فإنه يصاحب مجموعة من الأصوات المتتالية بلوحة واحدة من الألوان تتغير كل فترة زمنية تسمح بالربط الدقيق بين البصر والسمع. ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن الفنان ((والت ديزني)) قد استخدم هذه العلاقات بين الموسيقى واللون في فيلمه ((فانتازيا)) عام 1937.

يقول الميسترو: يوسف السيسي: ويسعدني أن أنقل هذ الحديث الذي أدلى به المؤلف الموسيقي الفيلسوف ((سبريل سكوت)) سنة 1919 قال: ((إنّ كل عمل موسيقي يؤدي إلى إشعاع فكري ولوني يتشكل في صيغة قالب جمالي يسبح في الفضاء. ويتم تحديد القيمة الجمالية للعمل الموسيقي وفقاً لهذا القالب الجمالي الروحي المحسوس. إنَّ هذا الجمال هو الذي يشكل الطبيعة النفسية للبشر، ويؤثر على إفرازات الغدد وعلى الطاقة الكامنة في الإنسان)). انظر كتاب (دعوة إلى الموسيقى) للمايسترو: يوسف السيسي، ص: 46 - 52. عالم المعرفة سلسلة ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت. (46) ذو القعدة/ ذو الحجة 1401هـ - أكتوبر (تشرين) 1981م.

قلت: إنَّ اللون الأسود لون الليل من المساء بعد الغروب إلى طلوع الفجر؛ وفيه تجمع المشاعر والذكريات فيعيش الإنسان فيها مع نفسه فتكون صحبة بدون أنيس، ولهذا معظم الشعراء

=

=

والأدباء والمفكرين يستلهمون أفكارهم من سواد الليل. لذا استنتجنا من خلال هذه الدراسة النقط التالية التي نلخصها في نقطتين:

1 - يجب على الإنسان أن يحافظ على علاقته بالطبيعة، لأنها لا تغذي الجسم فقط وإنما النظر والانتعاش بألوانها من النباتات والأزهارعلى اختلاف أشكالها وألوانها قد تزيده من الذبذبات التي تنقصه في ذاته من الألوان، ولكي يشبعها وتكون صحته سالمة من الأمراض الفتاكة، يجب أن يكثر من النظر إلى هذه الألوان ويحافظ عليها ويفكر في مصدرها قبل كل شيء.

2 - إن الطبيعة المصبوغة بهذه الألوان هي من صنع الخالق عز وجل الذي أتقن وأبدع كل شيء، وقد ربط الله تعالى الإنسان بها، وقد ينتج من عدم شكر الخالق لها أن يقوم الإنسان بتدميرها وتلويثها فيحصل بذلك تفشي الأمراض والأوبئة التي يمكن أن تقضي على الحياة الحيوانية والنباتية برمتها، لقوله تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾. [الروم: 41].

ولعل العلماء أنهم قد أدركوا هذه الحقائق الخطيرة بسبب التلوث مما تسبب في حدوث ثقب بالغلاف الجوي المسمّى (الأوزون)، فأصبحوا ينادون بالحفاظ على البيئة من التلوث الذي قد ينجم عنه ارتفاع في درجة الحرارة مما يسبب في ذوبان الثلوج وزيادة معدل ارتفاع مياه البحار وإحداث كوارث في المستقبل، وقد بدأت هذه الحالة الخطيرة من التدهور في الطبيعة وعدم التوازن من بداية الثمانينات تقريباً. قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾. [الأعراف: 56].

فالله تعالى أصلح الأرض والسماء وكل شيء، والمفسدون يفسدون فيهما نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

القسم الرابع عشر
تأثير بعض الألوان على الجهاز العصبي والنفسي

ويشتمل على النقط التالية:

1 - مشاهد من تأثير بعض الألوان على بعض المجاذيب:

في يوم السبت 16 - 5 - 1981م دعيت ذات ليلة لحفل عند إنسانة (مجذوبة) في أحد الأحياء الشعبية، فكتبت مذكرة عن بعض هذه الحقائق التي شاهدتها بأم عيني، وعن مدى تأثير بعض الألوان في بعض الأوساط الشعبية ممن يمارسون بعض هذه الطقوس الغنائية والتي يسمونها بالعامية موسيقى (((جيلالة)) ويسمى الرقص على هذا النوع من الموسيقى الشعبية بالحضرة أو الحيرة أو الجذبة)، وقد التقيت بامرأة مجذوبة في هذه المناسبة فحكت لي: أنها لما حضرتها ذات مرة الجذبة أو الحيرة أخذت ابنتها من ظهرها فأكلتها بدون شعور وهي حيّة، هذا النوع من الموسيقى الشعبية في المغرب في مناطق الشاوية ومنه انتقل إلى المدن كمدينة الدار البيضاء الكبرى وغيرها من المدن القريبة من هذه المنطقة، وإذا أخذنا هذا في الاعتبار نجد أنّ كل منطقة من مناطق المغرب لها طقوسها الخاصة. ليس هذا في المغرب فحسب، بل في كل مناطق العالم ومنها العربي والإسلامي. وانظر إلى الشيعة في العراق وإيران ولبنان فإنهم يفعلون الأعاجيب في أجسامهم من الجروح والدّماء وضرب الصدور ولطم الخدود وتمزيق الثياب وو.!

يستعمل في الحضرة عند المغاربة من الآلات الموسيقية (آلة المزمار وهي آلة نفخ من القصب أو العود والطبل والبندير - الدف) والذي يمارس هذا النوع، يستعمله لمن التزم بدخول ما يُسمّى بـ((الزريبة: أو الكور أو القور)) الأول مصطلح عامي يعني مجموعة من الناس يأخذ عنهم) لمن يريد أن يعطيه كما يزعمون (المائدة) ليصبح من العرافين - يعني: يعلم علم الغيب، وهذا النوع من الموسيقى يمارس من قبل العرافين والعرافات وهو ما يسمى بالدارجة العامية المغربية بالشوافين والشوافات: يعني ممن يدّعون علم الغيب من الدجاجلة والمشعوذين والسحرة..

تذبح يوم إقامة هذا الحفل ذبيحة خاصة من ذكور الماعز أوغيره، يقام الحفل عموماً في الليل ويدعى إليه من التزم بهذ النوع من المحبين لهذا اللون، ومن به مرض نفساني أوعصبي أو جنوني (الصّرع) من النساء والرجال، ويأكل الحاضرون من غير أصحاب (الزريبة) الطعام مملحاً، وأما الملتزمون بهذا النوع الجيلالي فيأكلون الطعام بغير ملح، إرضاء لمن يسكنهم من الجن والعفاريت ويسمونه: (أكل: المَسُّوسْ - أو لَحْلُو). وعندما تكون هذه الحَضْرَة أو الجدبة قائمة، يخشى على الأشخاص الذين يلبسون اللون الأسود والأحمر خاصة، ويسمون هذه الألبسة الملونة لباس الملوك - والملوك يعنون بهم ملوك الجن.

2 - **سبعة أنواع من الرقص العيساوي وتسمّى (الحضرة - أو الجذبة):**

الأولى من الحضرة: وتسمّى عند أهل الحال بـ(الجذبة) يبدأ الحفل بموسيقى، ثم بعد ذلك يصحب الموسيقى الغناء وتكون باللباس الأبيض وتسمى (بوسلهام) عند أهل الحضرة، ويسمونها أيضاً جدبة ربانية (الفقيه).

الثانية: تكون باللباس الأسود والودع وهو عقيق كبير يتحلون به مع اللباس الأسود، وهذه الحيرة تسمى (لكناوي ميمون)، وينسب الأسود أيضاً لـ (ميمونة).

الثالثة: يسمونها السايح (بودربالة) وتحمل فيها عصا - عكاز - وقفة ملونة فيها بعض التمار للزوار.

الرابعة: يلبس فيها اللون الأصفر، ويسمونها لالة (ميرة)، وهي في عرف أهل الحضرة السيدة - يعني سيدتهم ميرة -، (وهي الجنية التي اشتهرت بين هؤلاء الضعفاء والمغفلين واستولت على عقولهم) والذين وجلت قلوبهم(*) لتأثير المزامير وقرع الطبول والرقص والغناء.. قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾ [الحديد: **16**].

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: **28**].

(*) **استدراك:** هذا الموضوع من **القسم الرابع عشر** في حقيقة الأمر ليس له علاقة بمواضيع هذا الكتاب من الجزء الأول الذي تناولت فيه الإعجاز العددي في القرآن والسنة. وكان يجب أن أضعه في الجزء الثالث في المعتقدات. ولكن لا يخلو من فوائد مهمة إن شاء الله تعالى فمعذرة لإخواني القراء.

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 22 - 23].

وقال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* وَقُرْءاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً، قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً، وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: 105 - 109].

فجلود المؤمنين تلين لسماع القرآن الكريم، وهذا النوع من الموسيقى الجلالية له تأثير كبيرعلى النفوس في الأوساط الشعبية، فتلين لسماعه بعض الأذان التي تهوى الفساد والزنا والاختلاط والخمور بشتى أنواعها..، وهو ما يفعله غالب الفرق الجلالية ومحبيهم من النساء والرجال..!

الخامسة: تكون باللباس الأخضر ينسبونها لمولاهم (إبراهيم) الذي قبره ناحية مراكش يأتونه المغاربة من كل مكان للتبرك والزيارة، ومنهم من يأتيه للدعارة، وهذ اللباس أيضاً ينسبونه: (لِلالة مليكة والحاج بن عشير).

السادسة: تكون باللباس الأحمرتسمّى (بابا حمو، أو سيدي حمو التايك، أو حمو الجزار) يكون فيها الرقص بالسكاكين ويرشق بها في الخدود، وتضرب باليد اليمنى اليد اليسرى إلى أن يسيل الدم، ولهذا التأثير من الحضرة على هذه الأوزان والغناء على حالة الإنسان مالله به عليم من فقدان الإنسان للذاكرة، وقوة الحركة التي يصاب خلالها الإنسان بالهيستيريا والانهيار التام، فيسقط المرء على الأرض آخر المطاف مغشياً عليه هذا إن لم يمت. مثل هذه العادات كثيرة في المدن، وفي الأمكنة التي يحجون إليها أيضاً بكثرة كضريح بويا عمر قرب الخميس بالعطاوية بالسراغنة ويقام فيه الرقص على نغمات جيلالة داخل الضريح خارج القبر، وتقدم إليه الذبائح من مختلف الحيوانات ويوضع فيه من الأغلال والسلاسل على المرضى والمجانين ويطاف بقبره.

السابعة: وهو ونوع آخر من الجذبة يُسمّون أصحاب هذا النوع: (عيساوة) يسكنون بمكناس والناحية، هذه الفرق تستعمل في هذا النوع من الموسيقى آلة مزمار تسمّى

(الغيطة) وهي آلة خشبية معروفة كبيرة، وآلة الطبل أو البندير. وعندما تبدأ هذه الرقصات ويصبح الإنسان في حالة اللَّا شعور، أو قد يكون جماعة يرقصون على هذا الحال فيأخذون الجدي من الماعز ثم يمزقونه ويأكلونه حيّاً. ومنهم من يذبحون ويطبخون ومنهم من يشرب من دم الذبيحة كل واحد منهم على حاله، ومن أصحاب هذه الأنواع التي تسمَّى (الحضرة أوالحيرة أو الجدبة) من يشرب الماء الحار في درجة الغليان، ومنهم من يعجن الزجاج بيديه كـ(العرافات) في أواني كبيرة كـ(القصعة - التي تُسمَّى بالدارجة العامية القصرية) وهي التي تعوَّدَ المغاربة أن يضعوا فيها أحب الطعام إليهم وهو الكسكس، ومن هؤلاء المجاذيب (المجانين) من يأكل الحيات والأفاعي والثعابين والعقاريب.. ومنهم من يضرب رأسه ويديه بالسكاكين والشواقر حتى يسيل منه الدم..، ومنهم من يشعل النار في الشمع فيضعه تحت ذقنه وذراعيه، ومنهم من يوخز عنقه ولحمه بإبرة أو مَخْيَط وهي أكبر من الإبْرة بعشر مرات.

وقد يكون سبب الإقبال على هذا النوع من موسيقى الحضرة بعض الأزمات النفسية؛ والحالات العصبية، منها على سبيل المثال: مشاكل الفقر والبطالة والخصومات والزواج والطلاق والأمية وغير ذلك.. وقد يكون ممن يمارس هذا النوع من النساء أكثرهم من المطلقات، ومنهم من يمارسه ويؤثر فيه بسبب حضوره الكثيف لهذه المناسبات.

- **الرقص الصوفي**: ومن مثل هذه الجذبات عند الصوفية من الفقهاء من يسمونها بالشطحات الصوفية فينكرونها عليهم ويذمونهم بها، يصل فيها المجذوب إلى حالة الّلاشعور بسبب تأثره بالذكر من الغناء والإيقاع أو ما يسمى بالسماع الصوفي من الأشعار في حب الله تعالى ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كثير عند الطرق الصوفية.. وهذا النوع من الحضرة عند المغاربة هو شبيه بما عند المصريين من الرقص على الدفوف والمزامر..، فينقل صحابه من حالة الوعي والإدراك إلى حالة الَّلاشعور كما يحدث للمغاربة تماماً، وكغناء (رثاء النادبات) وأغاني (الزار) هو غناء شعبي قديم يؤدّى حسب المناسبة التي تقام.. وأحد أسباب تأثير هذا الألوان من أنواع الموسيقى الشعبية التي يسمونها بعض علماء الموسيقى بالموسيقى الفطرية وهي قديمة لا يعرف لها تاريخ.. والحقيقة أن هذا النوع من الموسيقى هو لون شعبي، وهو نوع غير راقٍ وغير أدبي.. أما حقيقة المجذوب في المصطلح الصوفي فهو في حق من جذبه الله

تعالى إليه من عباده وأوصله إلى حضرة أنسه[1].

يستعمل في هذا النوع من الموسيقى آلات النقر المختلفة، وبعض آلات النفخ كالناي والمزمار والأرغول والدفوف على أنواعها وهذا عند الصوفية يسمى بـ(الوجد)، قد يكون فيه الشعر بالفصيح أو الأزجال بالدارجة العامية من الابتهالات في ذكر جلال الله عز وجل، والأذكار في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من السماع وغيره..[2].

3 - **التصوف والرقص الصوفي:**

ألوان من النغمات في الغناء والرقص الصوفي على المدرج الموسيقي: نقل الدكتور زكي مبارك في كتابه ((التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق)) في الجزء الثاني ص 193عن الأستاذ التفتازاني ما نصه:

((إن الصوفية درجوا منذ القديم على أن يبدأوا مجالس الذكر بـ(لا إله إلا الله) وتعرف عندهم بالأرضية، ويأخذ (الرسيّم) الذي هو رئيس المجلس في التدرج بالذاكرين أثناءها من الراست ((الرصد)) إلى الدوكاه إلى السيكاه إلى الجهركاه إلى الحجاز ثم الرهاوي فالكردي فالبياتي فالصَّبا. وهنا تبدو مقدرة الرئيس في نقل الذاكرين من نغمة إلى نغمة كما تبدو مقدرة المنشدين في متابعتهم للأنغام والإنشاد، ومن كلام الصوفية مثل قولهم:

إلهي توسلنا بجاه محمد ... نبيك وهو السيد المتواضع
أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي ... إليها قلوب الأولياء تسارع

إلى آخر القصيدة، ثم ينفرد رئيس المنشدين بعد الوصول إلى نغمة الرصد أو إلى النغمة التي ينتهي عندها إنشاد القصيدة بالاستغاثة (أغثنا أدركنا يا رسول الله).

يقول الدكتور زكي مبارك في كتابه الذي ذكرناه آنفاً معلقاً على هذا القسم من الغناء الصوفي على كلام ابن القيم رحمهم الله جميعاً بالصفحة 193 هامش رقم 3: كان ابن القيم في أغلب أحواله من خصوم الصوفية وقد أنكر عليهم حب الغناء، وهو ما يسمى الغناء (قرآن الشيطان) ويستشهد بقول ابن مسعود: ((الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)) ويذكر أنه شاهد ثقل القرآن على أهل الغناء والسماع (مدارج السالكين ج 1 ص: 275) والحق أن رأي ابن القيم في هذه القضية لا يخلو من

(1) انظر: (المريد) مجلة مغربية تعني بالتراث الصوفي ص 14/ عدد 2/ 1990 م.

(2) انظر: (الموسيقى النظرية) لسليم الحلو، ص: 200/ 1961م منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

اعتساف، فحلاوة القرآن لا توجب أن تخف النفوس لسماعه في كل وقت، لأن النفوس لا تستلذ للجد في كل حين، فقد صاغها الله من ألوان مختلفات.

ويقول أيضاً في ص 196 هامش رقم 1: وما يراه ابن القيم عين الفساد يراه الصوفية عين الصلاح، لأنهم يدعون إلى كل ما يهيج القلوب ويوقظ النفوس إذ كانت طريقتهم قائمة على تنبيه ما غفا من الأذواق والأحاسيس، وفيهم من لا يفرق بين الحلال والحرام ويرى أن العاصي والمطيع أمام الحق سواء. ويظهر من كل ما سلف أن أهل الشريعة وأهل الحقيقة مختلفون في الأساس الذي يقوم عليه صرح الأخلاق[1].

4 - عجائب بعض عباد الصوفية لسماع القرآن الكريم:

قال صالح المري: قدم علينا ابن السماك فقال أرني بعض عجائب **عُبّادِكُم**، فذهبت به إلى رجل في خص فاستأذنا ودخلنا فإذا هو يعمل الخوص فقرأت عليه **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ، الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ، فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾** [غافر: 69 - 72]. فشهق الرجل ووقع مغشياً عليه فخرجنا. وذهب إلى آخر وقرأ عليه الآية فوقع مغشياً عليه، ثم جئت إلى ثالث فقال ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا فدخلنا، فقرأت عليه **﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾** الآية فوقع مغشياً عليه، فأدرته على ستة رجال كل واحد نخرج ونتركه مغشياً عليه. ثم أتينا إلى السابع فدخلنا على شيخ فانٍ وهو في مصلاه، فسلمنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال: إن للخلائق غداً مقاماً، فصاح بين يديّ وبقي مبهوتاً فاتحاً فاه يصيح بصوت ضعيف. فخرجنا وتركناه، ثم بعد ذلك سألت عن أحوالهم، فقيل لي: مات منهم ثلاثة وبقي الشيخ على حاله ثلاثة أيام ثم أفاق[2].

5 - توبة رجل نباش قبور:

تاب رجل نباش فسئل عن سبب توبته، قال: رأيت سبعين رجلاً في قبورهم قد

(1) انظر: كتاب (التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق) بقلم الدكتور: زكي مبارك جزء 2. دار الجيل/ بيروت - لبنان.

(2) (طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب) لعبد العزيز الدريني (697 هـ) ص 90 و91.طبعة 1407هـ - 1987م دار أسامة بيروت - لبنان.

حولوا عن القبلة[1].

يقول يحيى بن معاذ: ذنب واحد بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها[2].

التوبة في اللغة: الرجوع، يقال تاب وأناب بمعنى رجع، فالتوبة الرجوع من الأوصاف المذمومة إلى الأوصاف المحمودة، ويقال: من رجع عن المخالفات خوفاً من عذاب الله تعالى فهو تائب، ومن رجع حياء من نظر الله تعالى فهو منيب، ومن رجع تعظيماً لجلال الله فهو أوّاب[3].

* قلت: وهذه الدرجة هي أعظم مرتبة التائبين وبها مدح الله تعالى داود عليه السلام فقال: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ، إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ**﴾ [ص: **17 - 19**].

وقال تعالى: ﴿**وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**﴾ [ص: **24**].

وقال تعالى في سليمان بن داود عليهما السلام: ﴿**وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ [ص: **30**].

يقال: من تاب من ذنب وجاهد نفسه على تركه سبع مرات صرفه الله تعالى عنه، ومن تاب من ذنب وتركه سبع سنين أزال الله عنه شهوته[4].

قيل أن موسى عليهما السلام قال للخضر: بما أطلعك الله على ما أطلعت من الغيب؟ قال بترك المعاصي لأجل الله تعالى.

يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى: لو لم يذنب المؤمن لطار في الهواء، ولكن الله تعالى قمعه بالذنوب.

وقال أيضاً: بين العبد وبين الله حدّ من المعاصي إذا بلغه طبع الله على قلبه فلم يوفق لخير.

وروي أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان يوماً يسيرعلى البساط والريح تحمله فنظر ثوبه فأعجبه فوضعته الريح وقالت: إنما أطعتك إذ أطعت الله تعالى.

---

(1) المصدر السابق ص: 106.

(2) المصدر السابق ص: 106.

(3) المصدر السابق ص: 106.

(4) المصدر السابق ص: 114.

قيل: إن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام: أتدري لم فرَّقت بينك وبين ولدك؟ فقال: لا، قال لقولك لأخوته: ﴿**إنّي أخافُ أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون**﴾. لم خفت عليه الذئب ولم ترجُني؟ ولم نظرت إلى غفلة إخوته ولم تنظر إلى حفظي له؟

وفي رواية: لأنك نحرت جزوراً وإلى جانبك أيتام فلم تطعمهم، فصار يعقوب عليه الصلاة والسلام بعدُ يأمر منادياً ينادي وقت الغداء والعشاء: من أراد أن يتغدّى أو يتعشّى فليذهب إلى آل يعقوب، ولذلك قيل: من أذنب ذنباً فليأت بحسنة من نوع ما أفسد بمعصية.

وفي الحديث: ((إنّ العبد ليُضيَّقُ عليه في أسبابه بذنوبه)). ويروى: ((أنّ من قارف ذنباً فارقه عقل لا يعود إليه أبداً)).

وفي الخبر: ((يقول الله عز وجل: إنَّ أدنى ما أصنع بالعبد إذا آثر شهوته على طاعتي أن أحرمه لذيذَ مناجاتي)).

وقال صالح بن عبد الجليل: ذهب المطيعون بلذيذ العيش في الدنيا والآخرة، يقول الله عز وجل يوم القيامة: رضيتم بي بدلاً من خلقي وآثرتموني على شهواتكم، فاليوم أبشروا بكرامتي، فوعزتي ما خلقت الجنان إلا من أجلكم[1].

6 - سوء الخاتمة والعياذ بالله:

قال الحسن - البصري رحمه الله - دخل بعض الفقراء إلى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها فخطبها فأبوا أن يزوجوه حتى يتنصّر، فأجابهم إلى ذلك، فأحضروا له القسيسين وتنصّر فخرجت الجارية وبصقت في وجهه، وقالت: ويحك، تركت دين الحق لشهوة فكيف لا أترك أنا دين الباطل للنعيم المقيم الأبديّ؟ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله. وملخص الشهادة من سبعة ألفاظ: لا، إله، إلا، الله، محمد، رسول، الله. ذكرناه سابقاً[2].

7 - من أقوال الصوفية في بعض العبادات:

في الترغيب في صوم سبعة أيام من رجب: روي: ((أنّ من صام من رجب سبعة

(1) (طهارة القلوب.) المصدر السابق ص: 114 - 116.

(2) المصدر السابق ص 94.

أيام غلقت عنه أبواب جهنم..)).

في الاستغفار: عن وهب بن منبه قال: قرأت في بعض كتب الله تعالى أن من استغفر الله تعالى في رجب بالغدو والعشي يرفع يديه ويقول: اللهم اغفر لي وارحمني وتُب عليّ سبعين مرة لم تمسّ النار وجهه.

من أقوالهم في بعض النوافل: عن كرز بن وبرة وكان من الأبدال قال: لقيت الخضر عليه الصلاة والسلام قلت علمني شيئاً في ليلتي هذه، قال: إذا صليت المغرب فقم إلى العشاء مصلياً مثنى، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة الإخلاص ثلاث مرات ولا تكلم أحداً، ثم صلّ العشاء وانصرف من غير كلام إلى بيتك وصلّ ركعتين بفاتحة الكتاب والإخلاص سبعاً[1]، فإذا سلمت فاسجد سجدة واستغفر الله تعالى فيها سبعة، وصل على محمد صلى الله عليه وسلم سبعاً، وسبح بالباقيات الصالحات سبعاً، ثم اجلس وارفع يديك وقل: يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال يا إله الأولين والآخرين، يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، يا رب يا رب يا رب يا ألله يا ألله يا ألله، ثم قم وأنت رافع يديك فادع بهذا الدعاء، ونم حيث شئت طاهراً مستقبلاً مصلياً على محمد حتى تنام. قال: وذكر لي الخضر أنه كان عند النبي صلى الله عليه السلام حين علمه جبريل هذا الدعاء وذكر له فضلاً عظيماً[2].

* قلت: يا سبحان الله العظيم: يأتي الخضر إلى رجل من الأبدال فيوحي إليه بأقوال لم يعرفها الصحابة ولا التابعون ولا تابع التابعين ولا رجال الحديث ولا ولا.. وهل الشريعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم كانت ناقصة إلى هذا الحدّ ومخصوصة من مثل هذه الزيادات المرفوضة جملة وتفصيلاً، ومن الصوفية من يقول أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وفي واضح النهار منهم التيجانيّون والكلام عنهم كثيرعفا الله عنا وعنهم.

قال صلى الله عليه وسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ)). متفق عليه.

(1) وعند بعضهم صلاة ليلة الجمعة وهي ركعتان: يقرأ فيهما بالفاتحة مرة وسورة الإخلاص سبعين مرة وبعدها يستغفر المرء سبعين مرة.

(2) (طهارة القلوب.) المصدر السابق ص 126 و127.

يقول ابن حجر: ومن أمثلة جوامع الكلم من الأحاديث النبوية حديث عائشة - أم المؤمنين رضي الله عنها -: ((كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ)).

في كلامهم في النصف من شعبان: قال أبو هريرة رضي الله عنه: ((إذا كانت ليلة النصف من شعبان فتحت أبواب السموات السبع، ووقف على كل باب ملائكة يستغفرون للمسلمين، فيغفر لكل مسلم إلا من كان مصرّاً على كبيرة)).

وكان السلف الصالح يصلون فيها مائة ركعة يقرؤون في كل ركعة مع الفاتحة سورة الإخلاص عشر مرات.

قال الحسن: حدثني ثلاثون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أن من صلى هذه الصلاة نظر الله تعالى إليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة))[1].

8 - سبعة من الثوابت عند بعض الصوفية في التمسك بالكتاب والسنة:

يقول الإمام سهل التستري رحمه الله تعالى: أصول طريقنا سبعة - وهي:

1 - التمسك بالكتاب.

2 - الاقتداء بالسنة.

3 - أكل الحلال.

4 - كف الأذى.

5 - تجنب المعاصي.

6 - لزوم التوبة.

7 - أداء الحقوق.

وجاء في كتاب التصوف الإسلامي للإمام الشعراني لطه عبد الباقي سرور، ص: [70 - 75]، مما نسب إلى ابن العربي قوله: لقد أجمع رجال التصوف جميعاً على أنه لا تحليل ولا تحريم بعد شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخاتم النبيين، وإنما هو فهم يُعطى في القرآن لرجال الله، وفيض من العلم يهبه الله لمن أطاعه فألهمه، ويجعل له نوراً.

يقول الإمام العارف الشيخ عبد القادر الكيلاني في كتابه (الفتح الرباني) ص29 -:

(1) المصدر السابق ص: 136.

كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، طِرْ إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة، أدخل عليه ويدُك في يد الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

يقول الحلاج: إنه لكي يصبح الجسم آلة صالحة للروح - يجب أن - يمرّ في مراحل سبع: السلالة، والنطفة، والعلقة، والمضغة، والعظم، واللحم، والخلق الآخر.

وكما يمر الجسد في سبع مراحل ليَصْلُح آلة للروح، كذلك يمر الإنسان في سبع مراحل ليصل إلى الغاية في الهداية. وهذه المراحل السبع هي الشرائع التي تهيء الإنسان لتقبُّل الحقيقة، وهي شريعة آدم وشريعة نوح وشريعة إبراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسى وشريعة محمد سلام الله عليهم ودور القيامة حيث يصبح المهتدي خلقاً آخر في التوحيد.

وكما يمر الإنسان في هذه المراحل السبع، يمرّ السالك أيضاً في مراحل يسميها المتصوفة بالمقامات وهي كما ذكرها أبو نصر السّرَّاج - وهي سبعة:

1 - التوبة.

2 - الورع.

3 - الزهد.

4 - الفقر.

5 - الصّبر.

6 - التوكل.

7 - والرِّضا.

وفي تعريف الصوفية للمقام يقول القشيري في رسالته: والمقام ما يتحقق به العبد بمنازله من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلّب ومقاسات تكلف. فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه: أن لا يرتقي من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام.

وفي مرور السالك في هذه المقامات السبعة يتقبل في ارتقائه الأحوال من عين

---

(1) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، للدكتورعبد الله ناصح علوان، الجزء الثاني ص: 625، الطبعة الثامنة والثلاثون، 1423هـ 2002 م، دار السلام، لصاحبها عبد القادر محمود البكار، جمهورية مصر العربية.

الجود فيصل إلى إدراك سحر الحياة في هذا العالم الكثيف البدو.

وكما يمر السالك في هذه المقامات السبعة، ينتقل أيضاً في أطوار سبعة هي:

1 - الطبع.

2 - والنفس.

3 - والقلب.

4 - والروح.

5 - والسِّرّ.

6 - والخفيّ.

7 - والأخفى.

وكما يمر في هذه الأطوار السبعة ينتقل المريد في تحققه، كما ذكرت الهندوسية في حالات عرفانية سبع أيضاً وهي:

1 - حالة النوم العميق.

2 - حالة الحلم.

3 - حالة اليقظة.

4 - حالة الوعي الصافي.

5 - حالة الوعي الكوني.

6 - حالة الوعي القدري.

7 - وحالة الأحديّة:

فاجمع الأجزاء جمعاً ... في جسوم نيِّرات

من هواء ثم نار ... ثم من ماء فرات

فازرع الكل بأرض ... تربه تربُ موات

وتعاهدها بسقي ... من كؤوس دائرات

من جوار ساقيات ... وسواق جاريات

فإذا أتممت سبعاً ... أنبتت كل نبات[1].

---

(1) (كتاب: الحلاج) للدكتور: سامي مكارم ص: 132 - 133.

9 - منازل أهل الرعاية لحقوق الله تعالى:

يقول أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت 243 هـ) في كتابه الرعاية لحقوق الله: قلت: فأهل (التقوى من أهل) الرعاية لحقوق الله عز وجل، والقائمون بها في منزلة واحدة أو منازل شتى؟

قال: في منازل شتى، وهي سبع منازل:

فأول منازل الرعاية: في حقوق الله عز وجل عند الخطرات (حتى ترد) على (القلب) العلل، والأسباب، والأوقات، والإرادات، والوجوب على ما ذكرتُ لك.

ثم أهل المنزلة الثانية: الذين أغفلوا الرعاية، عند الخطرات في أعمال القلوب مما ليس للبدن فيه عمل، حتى جالت قلوبهم بالفكر فيما كَرِهَ الله عز وجل، ثم تيقظوا قبل أن يعتقدوها بقلوبهم، ففزعوا وصرفوا قلوبهم عن ذلك.

وأهل المنزلة الثالثة: الذين أغفلوا الرعاية والمراقبة عند الخطرات وعند الفكر في أعمال قلوبهم، حتى اعتقدوا ما كره الله عز وجل، من أعمال قلوبهم مما لا عمل للبدن فيه، مثل العجب والكبر والحسد والشماتة وسوء الظن، وما أشبه ذلك والبدعة؛ ثم تيقظوا وفزعوا، وذكروا الله عزّ وجل، فندموا وخلوا ماعقدوا عليه من ذلك بالتوبة إلى الله عزّ وجل

وأهل المنزلة الرابعة: الذين أغفلوا المراقبة لله عز وجل، والرعاية لحقه، حتى هَمُّوا وعزموا أن يأتوا ما كره الله عز وجل بجوارحهم، ثم تيقظوا ورهبوا، فندموا على ما أضمروا (واعتقدوا) وخلوا ما عليه أصروا من عقد ضمائرهم وقلوبهم.

وأهل المنزلة الخامسة - باختصار: الذين أغفلوا مراقبة الله عز وجل وتقواه، حتى ابتدأوا بالعمل بجوارحهم بما كره الله عز وجل، من لحظة بعين، أو إصغاء بأذن، أو مدّ بيد، أو خطوة برجل، ثم تيقظوا وفزعوا، وخافوا الله عز وجل قبل أن يتمُّوا ما كره الله عز وجل.. فإن ذلك محصي لأنه قد سمعه يقول: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْءانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس: 61].

يحذرهم اطلاعه، ويبعثهم على الحياء منه والهيبة، والإجلال له والرهبة منه ثم قال: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [نفس الآية السابقة من سور يونس].

وأهل المنزلة السادسة: الذين أغفلوا مراقبة الله عز وجل، وتقواه حتى استتمُّوا ما

كره الله عز وجل من العمل وفرغوا منه ثم فزعوا وندموا، فتابوا إلى الله عز وجل، وأقلعوا ولم يصروا على شيء مما كره الله بعدما تيقظوا فعلموا أنهم أسخطوا الله عز وجل بما قد فعلوا وتعرضوا.

وأهل المنزلة السابعة: الذين أغفلوا رعاية حقوق الله عز وجل، حتى من الأعمال التي يكرهها الله عز وجل، ثم فزعوا عند بعضها فأقلعوا عن بعضها وأقاموا على بعضها ولم تسخ أنفسُهم بالتوبة؛ وقد يفزعون من العمل الواحد فيدَعون بعضه خوفاً من الله عز وجل، ولا تطيب أنفسهم بالتوبة من بعضه...))[1].

* قلت: كالذي يفعل الشيء الذي لا يرضاه الله عز وجل فيندم على فعله ثم يعود إليه مرة بعد مرة ويسمَّى هذا بالإدمان؛ كالمدمن على الخمر والزنا ولعب القمار واقتراف الفواحش وغير ذلك فتلك توبة الكذابين..

10 - الصوفية وترويض الأولاد على مراقبة الله عز وجل:

وأما ترويض الأولاد على طاعة الله عز وجل من العبادة والمراقبة فيجب أن يكون من بداية أولوية التعليم عند الصغار، والمرافقة لهم والرفق بهم، حسب ما يستطيعون على حسب صغر سنهم وليونة كل شيء فيهم، ومنها غرس العبودية من الصلاة وأمرهم بها وهم أبناء سبع سنين لقوله صلى الله عليه وسلم: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)). رواه الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وأما ترويضه على المراقبة: فيجب أن يتعلم الإخلاص لله رب العالمين في كل عمل يقوم به في السر كما في العلانية لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البينة: 5].

ولقوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وابتغي به وجهه)). رواه أبو داود والنسائي.

ولقوله صلى الله عليه وسلم: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..)). رواه الشيخان.

---

(1) الرعاية لحقوق الله للشيخ أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ص 126 - 129. تحقيق عبد القادر أحمد عطا الطبعة الرابعة بدون تاريخ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

وأما ترويضه على المراقبة: فهو كالسائل عن الإحسان لقوله صلى الله عليه وسلم: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)). رواه البخاري ومسلم وغيرهم.

وهذا العمل مطلوب ومجمع عليه عند جميع المسلمين، إلا أن الصوفية في تربية الأولاد والمريدين لهم ترويض عملي خاص بهم؛ لترويض الأولاد على المراقبة منذ السن المبكر كما في هذه القصة الواقعية من التربية.

قال سهل بن عبد الله التستري: كنت أنا ابن ثلاث سنين أقوم الليل، فانظر إلى صلاة خالي (محمد بن سوار)، فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إليّ، الله شاهدي؛ فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال: قل كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودُمْ عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة؛ فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سري؛ ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه، وناظراً إليه وشاهده.. أيعصيه؟ إياك والمعصية..) وأصبح سهل رحمه الله من كبار العارفين ورجال الله الصالحين... بفضل خاله الذي أدَّبه وعلمه ورباه، وغرس في نفسه وهو صغير أكرم معاني الإيمان والمراقبة، وأنبل مكارم الأخلاق[1].

وروي في الحديث عن شريح: ((أنَّ للشباب الناشئ على عبادة ربه ومحبته أجرَ سبعين صديقاً)). أخرجه ابن المبارك في الزهد.

11 - جواز إظهار العمل ليقتدي به الغير:

جاء بعض الأنصار بصرّةٍ من العطايا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه الناس تتابعوا بالعطايا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من سنَّ سنَّة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه فيها)).

يقول أبوعبد الله الحارث ابن أسد المحسبي في كتابه الرعاية لحقوق الله: فهل تجري الأعمال هذا المجرى من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيره؟ قال: أما

---

(1) (تربية الأولاد في الإسلام) د. عبد الله ناصح علوان ج1 ص 127/ الطبعة الثامنة والثلاثون 1423 هـ - 2002 م دار السلام جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية.

الصدقة فإن الناس فيها متقاربون في القدوة، لأنها عطف ورحمة، وإعانة الملهوف. فإذا أظهر العبد ذلك لغيره كان فيه حث لغيره وترغيب في الصدقة، إلا أنه لا ينبغي لعبد أن يتعرض لإظهارها حتى يعلم أنه قد أراد الله عز وجل بذلك وأنه لم يجزع من أن يُسِرَّها، ولا أحب إظهارها، لقلة القنوع بعلم الله، ومحبة منه، أن يعلم الناس بصدقته، ولكن جزعاً أن يفوته عظيم الأجر وأن يصيبه في غيره مع أجره على صدقته. فلم يقنع بأجر الصدقة وحدها حتى أحب أن يخص بفعله عليها غيره ليؤجر فيه مع أجره على صدقته.

وفي الصدقة معنى آخر، سترها خير من القدوة إذا كان المتصدق عليه يؤذيه ذلك ويكرهه، فترك أذى المؤمن أفضل، وقد اختُلف في قول الله عز وجل: ﴿**لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى**﴾ [البقرة: 264].

فقال بعضهم: هو أن تؤذيه بفعلك، فإذا لم تجد من نفسك قوة عزم لله في إظهارها للقدوة لا لغير ذلك فسترها أفضل وإن سلمت في إظهارها من الرياء. ألم تسمع إلى ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ عن سلمان وغيره أنه قال: ((سبعة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله[1])) فذكر أحدهم فقال: ((رجل تصدق بصدقة بيمينه فأخفاها عن شماله)).

وقال في حديث آخر: ((فلو قدر أن يخفيها من شماله فالصدقة أفضل سراً، إلا أن يظهرها للقدوة[2])).

ففي الحديث: ((إن العمل سراً أفضل من سبعين ضعفاً علانية وإن العمل للقدوة أفضل من السر سبعين ضعفاً)).

وروي في الحديث أيضاً: ((أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفاً، ويضاعف عمل العلانية إذا استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفاً. وإنه

---

(1) الرواية المشهورة ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)). وأخرجه البخاري في صحيحه، الباب من كتاب الحدود. والنسائي في سننه، الباب الثاني من كاتب القضاء. وابن ماجه في سننه الباب 11 من كتاب الطهارة. انظر الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبي ص 259 تحقيق عبد القادر أحمد عطا بدون تاريخ/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، الباب 13 من كتاب الزكاة، وابن ماجه في سننه الباب 78 من كتاب الإقامة. المرجع السابق ص 259.

ليكون أفضل بأضعاف لا تحصى)).

* قلت: على كل حال فإن الله تعالى مدح السِّر والعلانية في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** [البقرة: 274].

وقال تعالى: **﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير﴾** [البقرة: **271**].

يقول الحارث بن أسد المحاسبي في باب عمل السر: فالسر أفضل من العلانية، والعلانية أفضل من البطالة وترك العمل، فالسر أفضل ما أمكن السر، فإذا لم يكن السر فالعمل علانية مع الإخلاص لله وحده أفضل من الترك.

القسم الخامس عشر
في المعجزات النبوية

ويشتمل على مباحث:

المبحث الأول: سبع حصيات يُسبِّحن في كفّ النبي صلى الله عليه وسلم

روى الحافظ أبو بكر البيهقي - رحمه الله - عن سويد بن يزيد السُلمي قال: سمعت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه يقول لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته، وبَيَّنَ ذلك الخبر الذي رآه فقال: كنت رجلاً أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيته يوماً جالساً وحده، فاغتنمت خلوته، فجئت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلم عليه، ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات، فأخذهن في كفه، فسبّحن حتى سمعت لها حنيناً كحنين النخل ثم وضعهن فخرسن - أي سكتن - ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر، فسبّحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النخل ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النخل ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((هذه خلافة النبوة)).

يقول أبو بكر الجزائري: فهذه المعجزات ذات شطرين، الأول تسبيح الحصى في أيدي - الخلفاء - الراشدين، والثاني: الخلافة قد انحصرت في الصديق والفاروق وذي النورين، ثم اضطربت[1].

قلت: والمعجزة الكبرى هو القرآن الكريم الذي تحدى الله به الإنس والجن. وأما المعجزات الأخرى فهي كثيرة وكثيرة جداً.

---

(1) هذا الحبيب يا محب لأبي بكر الجزائري ص: 330.

المبحث الثاني: المعجزات النبوية في قصة الغزالة:

روى أبو نعيم الأصبهاني في كتابه (دلائل النبوة) قصة الغزالة فقال:

عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على قوم قد اصطادوا ظبية، فشدوها على عمود فسطاط، فقالت يا رسول الله إني أخذت ولي خشفان، فاستأذن لي أرضعهما وأعود إليهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أين صاحب هذا؟ فقال القوم: نحن يا رسول الله، قال: خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وترجع إليكم. فقالوا: من لنا بذلك؟ قال: أنا. فأطلقوها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت إليهم، فأوثقوها فمرَّ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أين صاحب هذه؟ فقالوا: هذا يا رسول الله، فقال: تبيعونيها؟ فقالوا: هي لك يا رسول الله، فقال: فخلوا عنها؛ فأطلقوها فذهبت)).

من المعجزات النبوية نطق الغزالة ووفاؤها بما عهدت به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أن تعود بعدما ترضع خشفيها؛ وقولها: يا رسول الله؛ تشهد له بالنبوة صلى الله عليه وسلم. (**الخشف: ولد الغزال الصغير**)(1).

المبحث الثالث: سلام الحجر عليه صلى الله عليه وسلم:

روى مسلم بسنده عن جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن)). فسلام الحجر وهو جماد أمر خارق للعادة وهو تحدي للبشر ودليل على نبوته صلى الله عليه وسلم(2).

المبحث الرابع: الجذع يحن شوقاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

روى أحمد - رحمه الله - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة، فقالت امرأة من الأنصار: يا رسول الله؛ إن لي غلاماً نجاراً، أفآمره أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه؟ قال: ((بلى. فاتخذ له منبراً، فلما كان يوم الجمعة خطب صلى الله عليه وسلم على المنبر، فأنَّ له الجذع الذي كان يقوم عليه كما يَئِنّ الصّبي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنَّ هذا بكى لما فقد من

(1) نفس المصدر السابق ص 333.

(2) نفس المصدر السابق ص 330.

الذكر)).

وفي صحيح البخاري: ((فصاحت النخلة (أي: جذع النخلة) صياح الصّبي، ثم نزل صلى الله عليه وسلم فضمه إليه، يئنُّ أنين الصبي الذي يسكن، قال: (كانت تبكي) النخلة على ما كانت تسمع من الذكر عندها)).

المبحث الخامس: التجارب السلوكية على النبات بالموسيقى الكلاسيكية:

من التجارب التي أجراها بعض علماء الموسيقى على النبات، كان الغريب فيها والعجيب: أنهم أخذوا قطعة من الأرض فقسموها إلى نصفين وزرعوا بعض النباتات في كل من القطعتين واعتنوا بهما بنفس العناية؛ غير أن إحدى هذه القطع كانوا كل مساء يعزفون عندها موسيقى من الموسيقى الكلاسيكية، والأخرى تركوها على حالها، وبعد أيام لاحظوا نمو وتسارع وترعرع نبات هذه القطعة بشكل غريب وعجيب.

نعم: هذا تأثير الموسيقى على النبات فكيف يكون تأثيرها على الإنسان؟ ولما رأى بعض العلماء هذه النتيجة العجيبة الجيدة على النبات أجروها على الأبقار؛ فكانوا يسمعون الأبقار في ملاجئها موسيقى باخ الألماني فلاحظوا تسارع زيادة أوزانها وألبانها ضعف ماكانت عليه قبل هذه التجربة. وكان المسلمون لهم السبق في مثل هذه التجربة فقد أجروا تجربة بالموسيقى على أصحاب الأمراض العقلية والنفسية في بعض المستشفيات أي (الماريستانات) وكانت النتيجة مُرْضِية ومُشجعة.

المبحث السادس: التجارب السلوكية على النبات بالقرآن الكريم:

قام باحث عربي بتجربة في حديقة إحدى كلية العلوم سنة (1997 م) فنصب أربعة بيوت بلاستيكية موحّدة في حجمها، وزرع فيها قمحاً من نوع معين، هذه البيوت الموحدة في حجمها، ملأها بكمِّيات متساويةٍ من التراب، وغرس فيها بذور الحنطة على عمق واحد، وتمّ تسميدها جميعاً بكميات متساوية من سماد معين وسُقيت جميعاً بذات العدد من السقيا، وبكميات متساوية من سماد معين، ثم اختار إحدى طالباته لتقرأ السورة القرآنية التالية (يس، والفاتحة والإخلاص، وآية الكرسي) مرتين في الأسبوع على (البيت الأول) وفي (البيت الثاني) كلَّف طالبةً أن تأتي بنبات وتُمزّقه، وتعذبه أمام النبات المغروس، وأن تُقطّع أوصاله، وان تذكر كلمات قاسية نابية أمام هذا النبات، مرتين في الأسبوع أيضاً، وكلف طالبة ثالثة بضرب (النبات الثالث) وكَيِّهِ، وتعريض وريقاته للقص، فهناك نباتٌ عُذِّب أمامه نبات آخر، ونبات تلقّى التعذيب،

ونبات قُرِئَ أمامه آيات من كتاب الله تعالى، أما البيت الرابع فتركه ينمو نمواً طبيعياً، وأطلق عليه اسم (الضابط).. فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة التي عرضها في مؤتمرعلمي: ((أنّ نبات البيت الذي استمع إلى القرآن الكريم ازداد طوله (44 %) عن طول النبات الضابط في (البيت الرابع) وازدادت غلّته (140 %) عن غلّة (البيت الرابع) الضابط، أما (البيت الثاني، والثالث) اللذان تحمّلا التعذيب، أو رأيا التعذيب فقد تدنّى طولهما (35 %) وهبط إنتاجهما إلى (80 %) وهذا تفسيرعلمي للبركة، فحينما يزرع المؤمن يقرأ القرآن بنفس طيبة، ويذكر الله دائماً فهذا الذكر أمام النبات يزيد في الغلة)). انظر قوله ازدادت غلته 140 في المائة عدد مضاعف من 7 × 20. وتدنى 35 في المائة من 7 × 5. ثم قال: ولقد رأيت بأمِّ عيني قبل ثلاثين عاماً فيما أذكر حبة قمح في الغوطة (غوطة دمشق) أنبتت خمسة وثلاثين سُنبُلة، فأخذت إحدى هذه السنابل، وفتحتها، فإذا فيها (خمسون) حبة وبعملية حسابية ضربت (50 × 35) فإذا هي (1750) حبة من حبة واحدة[1].

قلت: وهذا العدد من مضاعفات العدد سبعة وسبحان الله العظيم فالعدد (35) من مضاعفات العدد (7 × 5) وعدد مجموع هذه الحبوب (1750 حبة) وهو عدد سباعي أيضاً من مضاعفات 7 × 250. فالسنبلة الواحدة أعطت خمسة وثلاثين سنبلة، والسنبلة الواحدة أعطت خمسين حبة وسبحان الخالق العظيم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

ذكر الشيخ يسوف الحاج، بأن الباحث العربي الذي أجرى التجربة سنة 1997 م في أمريكا قوله: إن الدنم الواحد الآن يعطي ألفاً وخمسمائة كيلو، وكان من الممكن أن يعطي أربعة عشر طنّاً بالآية الكريمة: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** [البقرة: **261**].

(1) (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة) للشيخ خادم السنة: يوسف الحاج أحمد ص: 604 – 606.

المبحث السابع: التجارب القرآنية على السلوك النفسي والأمراض الخفية على المسلمين وغير المسلمين:

وكانت أعظم تجربة قام بها عالم مسلم في أمريكا اسمه الدكتور: أحمد القاضي رئيس مجلس إدارة معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث ومستشارعيادة (بنما سيتي) بولاية فلوريدا الأمريكية، قام بتجارب حول تأثير القرآن الكريم على الإنسان فيزيولوجياً ونفسياً على مرحلتين.

المرحلة الأولى: وهدفها إثبات ما إذا كان للقرآن أي أثرعلى وظائف أعضاء الجسم، وقياس هذا الأثر إن وُجِد، فكانت النتائج أنّ 97 % ممن أجريت عليهم البحوث سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، وسواء كانوا يعرفون العربية أم لا يعرفونها، ظهرت عليهم تغيرات وظيفية تدل على درجة العصبي التلقائي، حيث كان للقرآن الكريم أثر مهدئ للتوتر، تَمَّ تسجيلُه بأحدث أجهزة المراقبة الإلكترونية المزودة بالكمبيوتر لقياس أي تغير في فيزيولوجية الجسم.

ومن المعروف أن التوتر يؤدي إلى نقص المناعة في الجسم مما يتسبب في إحداث خلل في التوازن الداخلي الوظيفي للجسم، وبذلك فإن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يمكن أن يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة في الجسم لمقاومة الأمراض، أو الشفاء منها.

المرحلة الثانية: وهدفها معرفة ما إذا كان الأثر المهدئ للتّوتر وما يصحبه من تغيرات فيزيولوجية عائداً فعلاً إلى (الكلمات القرآنية) في حدِّ ذاتها بغضّ النظر عما إذا كانت مفهومة لدى السّامع أو غير مفهومة، فتمّ تلاوة آيات قرآنية وقراءات باللغة العربية على متطوعين غير مسلمين ومن غير الناطقين بالعربية، بحيث تكون مطابقة للقراءات القرآنية من حيث اللفظ والصورة والواقع على الأذن، ولم يكن في استطاعة المتطوعين أن يميزوا بينها لجهلهم باللغة العربية. فكانت النتائج إيجابية كالتالي:

نسبة الأثر المهدئ للتوتر للقرآن الكريم على المتطوعين 56 %في حين كانت النسبة في القراءات غير القرآنية المقاربة في اللفظ 53 % وقد قدمت هذه النتائج للمؤتمر السنوي السابع عشر للجمعية الطبية في (سانت لويس) بولاية ميسوري. (قلت: والعدد 56 % عدد سباعي من مضاعفات 7 × 8. وسبحان الله العظيم). لقد أظهرت النتائج المبدئية - للبحوث القرآنية - في دراسة سابقة أن للقرآن أثراً إيجابياً

مؤكداً لتهدئة التوتر، وأمكن تسجيل هذا الأثر نوعاً وكمّاً. كان المتطوعون على علم بأن إحدى القراءات قرآنية والأخرى غير قرآنية ولكنهم لم يتمكنوا من التعرف على نوعية أيّة من القراءات في أيّة تجربة.

كما أن نتائج هذه التجارب المقارنة تشير إلى أن كلمات القرآن بذاتها وبغضّ النظرعن مفهوم معناها، لها أثر فيزيولوجي مهدّئ للتوتر في الجسم البشري[1].

قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].

وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21].

وقال تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 23].

وقال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكِرَ اللهُ وجِلَت قلوبهم وإذا تُلِيَت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: 2].

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءاناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلهِ الأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 32].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءاناً أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصّلت: 43].

وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21].

والآن بعد هذه الأدلة التي سقناها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف نذكر السبعة الذين تكلموا في المهد:

---

(1) انظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة يوسف الحاج أحمد ص: 598 - 602.

أولهم: عيسى ابن مريم عليهما السلام الذي تكلم في المهد قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 26 - 28 من عدّ الحجازيين].

المبحث الثامن: السبعة الذين تكلموا في المهد:

ويشتمل على سبع نقط:

1 - عيسى ابن مريم عليه السلام يتكلم في المهد بأمر الله تعالى:

يصف الله تعالى عبده ونبيه عيسى عليه السلام بسبع صفات في سورة مريم على لسان عيسى[1] وهو في المهد في قوله تعالى:

1 - ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾، وهذه حجة قوية على أتباعه تنفي عنه البنوة والألوهية، والكتاب هو الإنجيل.

2 - ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾الآية: 29، هو من أولي العزم الخمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام.

3 - ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ قال مجاهد وعمرو بن قيس والثوري: ﴿وجعلني معلماً للخير﴾. عن مجاهد: (نفّاعاً).

4 - ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾، وهي عمود الإسلام وذروة سنامه فلا إسلام بدون صلاة.

5 - ﴿وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ الآية: 30، والصلاة والزكاة قرينان في القرآن الكريم.

6 - ﴿وبرّاً بوالدتي﴾ لأنه من غير أب؛ فولادته معجزة، وهي شهادة من عيسى على تبرئة أمه عليهما السلام.

7 - ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ الآية: 31، فكل جبار يكون شقياً ويكون عصياً.

ينتهي الحديث بقصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام بالآية: 35، وهو عدد سباعي من 7 × 5، من قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ

---

(1) عن ابن عباس: ((أن عيسى ابن مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلاً حتى بلغ ما يبلغ الغلمان. ثم أنطقه الله بعد ذلك. فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه في الكتاب، فجعل لا يعلمه المعلم شيئاً إلا بدره إليه.)). قصص الأنبياء لابن كثير في ذكر (منشأ عيسى ابن مريم عليهما السلام).

حَيًّا ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: 32 - 35]. تكلمنا عن هذا الموضوع سابقاً انظر التعليق على هذ الموضوع في المطلب الثاني.

- **صفات عيسى ويحيى عليهما السلام متقاربتان:**

وهذه تقريباً نفس الصفات التي وصف الله تعالى بها عيسى ووصف بها ابن خالته يحيى عليهما السلام إلا أنها مغايرة في بعض مضمونها وهي ليست من موضوع السبعة الذين تكلموا في المهد ولكنها جاءت في السياق القرآني وهي في قوله تعالى:

1- ﴿**يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**﴾.

2- ﴿**وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ الآية: 11.

3- ﴿**وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا**﴾.

4- ﴿**وَزَكَاةً**﴾.

5- ﴿**وَكَانَ تَقِيًّا**﴾ الآية: 12.

6- ﴿**وبرّاً بوالديه**﴾.

7- ﴿**وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا**﴾ الآية: 13.

وينتهي الحديث عن قصة زكرياء ويحيى عليهما السلام بالآية: 14. وهو عدد من 7 × 2، كما رأيت وسبحان الله الخالق العظيم، غير أنَّ هذه الآيات في عد الكوفيين مغايرة ولكنها كلها تصب في نفس الموضوع والله أعلم.

قيل: لما بُشّر زكرياء بيحيى عليهما السلام كان عمره إذ ذاك سبعاً وسبعين سنة. ذكره ابن كثير في قصصه في قصة زكرياء ويحيى عليهما السلام.

2 - صاحب جريج:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب، أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت. فلما كان من الغد، أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى

ينظر إلى وجوه الموسات. فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم. قال: فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها، فحملت، فلما ولدت؛ قالت: هو جريج، فأتوه فاستنزلوه، وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلِّي، فصلى فلما انصرف؛ أتى الصبي فطعن في بطنه، وقال: يا غلام، من أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا أعيدوها كما كانت، ففعلوا)). (في رواية البخاري رحمه الله تعالى أنّ اسم هذا الغلام: يا بوس).

3 - صبي يرضع من أمه فيتكلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم: ((بينما صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: ((اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه، فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه، فجعل يرتضع)).

قال[1]: فكأني انظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يحكي ارتضاعه بإصبَعِه السبابة في فمه يمصها. قال: ومرُّوا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلَهَا فترك الرضاع، ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث، فقال: حلْقَى مرّ رجل حسن الهيئة: فقلتُ: اللهم اجعل ابني مثله، فقلتَ: اللهم لا تجعلني مثله، ومرّوا بهذه الأمة يضربونها ويقولون: زنيت، سرقت، فقلتُ: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلتَ: اللهم اجعلني مثلها. قال: إنّ ذلك الرجل كان جباراً فقلتُ: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها: زنيتِ ولم تزنِ، وسرقتِ ولم تسرقْ، فقلتُ: اللهم اجعلني مثلها))[2].

---

(1) القائل هنا هو أبو هريرة رضي الله عنه.

(2) رواه مسلم في البر والصلة في باب: تقديم برّ الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها. حديث رقم 2550. المجلد السادس، الجزء السادس عشر. ورواه البخاري في كتاب (أحاديث الأنبياء تحت رقم: (3436).

4 - ابن امرأة أصحاب الأخدود:

الحديث عن صهيب - رضي الله عنه - وهو طويل وفي آخره: ((فأمر بالأخدود بأفواه السّكك، فخدّت وأضرم فيها النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أماه اصبري فإنك على الحق))[1].

5 - ابن ماشطة بنت فرعون الطاغية:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لما أسري بي مرّت رائحة طيبة فقلت: ما هذه الرائحة. قال: أي جبريل: ماشطة بنت فرعون وأولادها سقط المشط من يدها فقالت: بسم الله. فقالت بنت فرعون: أبي، قالت: ربي وربك وربُّ أبيك، قالت: أو لك رب غير أبي؟ قالت: نعم ربي وربك ورب أبيك الله، قال: فدعاها فقال: ألك رب غيري؟ قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأُحْميت ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم فقال: قعي يا أمي ولا تقاعسي فإنك على الحق)). رواه أحمد والبزار وابن حبان والحاكم وغيرهم.

6 - شاهد يوسف عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 23 إلى 29].

---

(1) رواه مسلم في الزهد في باب: (قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام)، ورواه أحمد (6/ 17، 18)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (4/ 198)، والطبراني في الكبير (7319، 7320)، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (9751)، وابن حبان (873)، والترمذي (334).

هذه الرواية بتمامها وفيها أربعة ممن تكلموا في المهد: شاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لما أسري بي، مرت بي رائحة طيبة، فقلت ما هذه الرائحة؟ قال: ماشطة بنت فرعون وأولادها سقط المشط من يدها، فقالت بسم الله، فقالت بنت فرعون أبي قالت: ربي وربك ورب أبيك. قالت أولك رب غير أبي؟ قالت: نعم ربي وربك ورب أبيك الله. قال: فدعاها فقال: أولك رب غيري؟ قالت: نعم ربي وربك الله عز وجل. قال: فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها أن تُلقى فيها، قالت: إن لي إليك حاجة قال: ما هي، قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي في موضع، قال: ذاك لكِ لما لكِ علينا من الحق، قال: فأمربهم فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم فقال: يا أماه قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق. قال: وتكلم أربعة في المهد وهم صغار، هذا وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام)). يقول ابن كثير في تفسيره لسورة الإسراء: إسناده لا بأس به[1].

وفي رواية العوفي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال: كان صبياً في المهد، وكذا روي عن أبي هريرة وهلال بن يساف والحسن وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم أنه كان صبياً في الدار، واختاره ابن جرير، وقد ورد فيه حديث مرفوع فقال ابن جرير: حدثنا الحسن بن محمد حدثنا عفان حدثنا حماد هو ابن سلمة أخبرني عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((تكلم أربعة وهم صغار، فذكر فيهم شاهد يوسف)). ورواه غيره عن حماد بن سلمة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: ((تكلم أربعة وهم صغار، ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم))[2].

7 - ابن رجل اليمامة:

قال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا محمد بن يونس الكديمي، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماني، وانصرفنا من عدن بقرية يقال

---

(1) ورواه أحمد، وابن حبان والحاكم والبهيقي. انظر: (السبعة الذين تكلموا في المهد) للدكتور: مصطفى مراد الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م/ دار الفجر للتراث القاهرة.

(2) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية من سورة يوسف.

لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب اليماني عن أبيه عن جده قال: حججت حجة الوداع، فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووجهه مثل دارة القمر، وسمعت منه عجباً، جاءه رجل بغلام يوم وُلِد فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ((من أنا؟ قال: أنت رسول الله. قال: صدقت بارك الله فيك)). ثم قال: إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شبّ، قال أبي: فكنا نسميه مبارك اليمامة، قال شاصونة: وقد كنت أمرّعلى معمر فلم أسمع منه.

يقول ابن كثير هذا الحديث ممّا تكلم الناس في محمد بن يونس بسببه وأنكروه عليه واستغربوا شيخه هذا، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغي، فقال له: يا أبا يونس، ابن من أنت؟ قال: ابن الراعي، فعلم بنو إسرائيل براءة عِرض جريج مما كان نُسب إليه. على أنه قد روي هذا الحديث من غير طريق الكديمي إلا أنه بإسناد غريب أيضاً: قال البيهقي: أنا أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغساني - بثغر صيدا - ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل، ثنا أبي ثنا جدي شاصونة بن عبيد، حدثني معرض بن عبد الله بن معيقيب عن أبيه عن جده قال: حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجهه كدارة القمر، فسمعت منه عجباً، أتاه رجل من اليمامة بغلام يوم وُلِدَ وقد لفه في خرقة، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله. فقال له: بارك الله فيك))، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها.

يقول البيهقي: وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن عن علي بن العباس الورّاق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقري القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصونة به.

وقال الحاكم: وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال: لمّا دخلت اليمن دخلت حردة، فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيه لشاصونة عقباً، وحُمِلت إلى قبره فزرته[1]. والأدلة كثيرة في هذا الباب.. والله تعالى أعلم.

---

(1) (السبعة الذين تكلموا في المهد) للدكتور: مصطفى مراد ص: 48، 49. وانظر: (البداية والنهاية) لابن كثير (6/ 166، 167).

القسم السادس عشر
في أحاديث نبوية متفرقة في العدد سبعة

فصل: يتضمن عدة أحاديث نبوية وبعض الحكم ومواضع أخرى مرتبطة بالعدد سبعة ومضاعفاته:

1 - عن أنس بن مالك: ((الخمر من **سبع**: من التمر، والعنب، والزبيب، والعسل، والبر، والشعير، والدرة، ثم يجعلونه من سائر الأشياء في آخر الزمان ويسمونه بغير اسمه))[1]. **[يسمونه اليوم المشروبات الروحية]**.

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، نعم فقد جاء الوقت الذي يسمون فيه أهل هذا العصر الخمور بغير اسمها، يعني المشروبات الروحية، وأي روحية هي؟ والحقيقة أنها روحيات ووساوس شيطانية تزهق بأرواح عدد كبير من الناس من حوادث السير، والأمراض الخطيرة والأزمات النفسية، والموت الغير الطبيعي، والسكتة القلبية، والانتحار والعدواة والبغضاء التي تقع بين الناس بسبب تناول شرب الخمور والمخدرات بأنواعها، والإجرام المتعدد الذي يقع بسبب شربها بشتى طرقه وأنواعه من قتل الناس بعضهم البعض، نعم إنها الخمر أم الخبائث وأم كل الشرور. والله سبحانه وتعالى قد حرم قتل النفس وهو أرحم الناس من أنفسهم بأنفسهم إذ يقول: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾. وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾ [المائدة: 90، 91].

وكان هذا آخر ما نزل في تحريم الخمر، وقد كان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يتتبع أسباب نزول آيات تحريم الخمر في القرآن الكريم، وكان كل ما نزلت فيه آية

---

(1) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج2 رقم 3018 ص 206. تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

قال: اللهم بين لنا في الخمر جواباً شافياً، فلما نزل قوله تعالى الآية: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فقال: عمر انتهينا انتهينا.

2 - عن ابن عباس: ((السرر المرفوعة عرضها فرسخ في طول ميل في السماء عليه **سبعون** فراشاً كقدرسبعين غرفة بعضها فوق بعض))[1].

3 - عن أنس بن مالك: ((الشاة في البيت ترد **سبعين** باباً من الفقر))[2].

4 - عن رافع بن خديج: ((الصدقة تسد **سبعين** باباً من الشر))[3].

5 - عن جابر: ((الصلاة في الجزع اليماني تعدل **سبعين** صلاة في غيره))[4].

6 - عن معاوية بن جندة: ((أنتم توافون **سبعين** أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله عز وجل))[5].

7 - عن عبد الله بن عمر: ((إن الله عز وجل خلق سموات **سبعاً**، فاختار العليا منها فسكنها، وأسكن سمواته من شاء من خلقه، وخلق أرضين سبعاً فاختار العليا فأسكنها خلقه))[6].

8 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: ((بكت السموات **السبع** ومن فيهن ومن عليهن والأرضون **السبع** ومن فيهن ومن عليهن لعزيز ذلّ وغنيّ افتقر وعالم يلعب به الجهال))[7].

9 - عن ابن عباس: ((بني هذا البيت على **سبع** وركعتين))[8].

10 - عن أبي هريرة: ((جزء من **سبعين** جزءاً من النبوة تعجيل الإفطار وتأخير السحور وإشارة الرجل بإصبعه في الصلاة))[9].

11 - عن أبي سعيد: ((في الجنة طير فيه **سبعون** ألف ريشة فتجيء حتى تقع على

---

(1) المصدر السابق ج2 رقم 3558 ص 344.

(2) المصدر السابق ج2 رقم 3625 ص 364.

(3) المصدر السابق ج2 رقم 3835 ص 413.

(4) المصدر السابق ج2 رقم 3804 ص 406.

(5) المصدر السابق ج1 رقم 1589 ص 394.

(6) المصدر السابق ج1 رقم 633 ص 169، 170.

(7) المصدر السابق ج2 رقم 2103 ص 14.

(8) المصدر السابق ج2 رقم 2189 ص 30.

(9) المصدر السابق ج2 رقم 2576 ص 109.

صحفة الرجل من أهل الجنة ثم تنتفض فتخرج من تحت كل ريشة لون أبيض من الثلج وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها لون يشبه صاحبه ثم تطير فتذهب))[1].

12 - عن أبي الدرداء: ((فاتحة القرآن لتجزي ما لا يجزي شيء من القرآن ولو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في الكفة الأخرى فضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات))[2].

13 - عن أبي هريرة: ((فاتحة الكتاب هي أم القرآن وهي السبع المثاني إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم))[3].

وسميت أيضاً عدة أسماء منها: أم الكتاب، والكافية، والشافية، والواقية، والسبع المثاني، وسماها بعضهم سورة الصلاة؛ لأنها السورة التي أنزلها الله تعالى ليتعبد بها الناس في الصلاة، وقد خصصت لهذ الغرض، كما خصص الله تعالى القرآن الكريم للتشريع والأحكام والقصص والعبرة والموعظة والتاريخ، وقد تكلّمنا عن هذا سابقاً.

14 - عن رافع بن خديج: ((الصدقة تسد سبعين باباً من الشر))[4].

15 - عن جابر: ((الصلاة في الجزع اليماني تعدل سبعين صلاة))[5].

16 - عن ابن عباس: ((لو أن الصدقة جرت على يدي سبعين ألف كان أجر آخرهم مثل أجر أولهم))[6].

17 - عن جابر بن عبد الله: ((ما من مسلم يزرع زرعاً فيأكل منه سبع ولا طير ولا إنس ولا جان إلا كان له صدقة))[7].

---

(1) المصدر السابق ج3 رقم 4360 ص 134.

(2) المصدر السابق ج3 رقم 4386 ص 144.

(3) المصدر السابق ج3 رقم 4387 ص145.

(4) المصدر السابق ج2 رقم 3835 ص 413.

(5) المصدر السابق ج2 رقم 3804 ص 406.

(6) المصدر السابق ج3 رقم 5090 ص 361. كنز العمال 16197 أبو الشيخ وأبو نعيم عن جابر ولفظه ((لو أن الصدقة جرت على يدي سبعين ألف ألف إنسان كان أجر آخرهم مثل أجر أولهم)).

(7) المصدر السابق ج4 رقم 6072 ص 25. فيض القدير8096. أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن أنس ورمز له السيوطي بالصحة. أحمد 3/ 147. البخاري 3/ 153. ومسلم المساقة 12. الترمذي 1382. وانظر شرح السنة 149/6 رواه البيهقي 137/6 - الدارمي2/ 269.

18 - عن أبي هريرة: ((من أكرم عالماً فقد أكرم سبعين نبياً ومن أكرم متعلماً فقد أكرم سبعين شهيداً))[1].

19 - عن جابر بن عبد الله: ((من خطا سبع خطوات في شعر كتب من الغاوين))[2].

20 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: ((والله إني لأستغفرن الله عزّ وجلّ وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة))[3].

21 - عن معاوية بن حيدة: ((من سبح عند غروب الشمس سبعين تسبيحة غفر له سائر عمله))[4].

22 - عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه -: ((من اشترى لعياله شيئاً ثم حمله بيده إليهم حط عنه ذنب سبعين سنة))[5].

23 - عن علي بن ابي طالب: ((من لبّى سبعين مرة في إحرامه أشهد الله عز وجل

---

(1) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج3 رقم 5805 ص 576.

(2) المصدر السابق ج3 رقم 5740 ص 555.

(3) المصدر السابق ج4 رقم 7024 ص 356. - رواه البخاري من حديث أبي هريرة 8/ 83.

(4) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج 3 رقم 5634 ص 523 و524. انظر - الضعيفة رقم 406 قال الألباني موضوع أخرجه العقيلي في الضعفاء ص 122 وأبو نعيم (3/ 125). ورواه الحاكم 3/ 587 من طريق إبراهيم بن زكريا العبدسي ثنا فديك بن سليمان قال حدثنا خليفة بن حميد عن أياس بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعاً. وقال أبو نعيم غريب من حديث أياس - بن معاوية - ولم يروه عنه إلا خليفة تفرد به عنه فديك وسكت عنه الحاكم وقال الذهبي في تلخيصه: قلت هذا منكر جداً وخليفة لا يدرى من هو وفي إسناده من يتهم.
قال الألباني العبدسي قال فيه ابن عدي حدث بالبواطل، وقال ابن حبان يأتي عن مالك بأحاديث موضوعة، وقال الذهبي في ترجمة خليفة هذا في الميزان ((فيه جهالة وخبره ساقط)). ثم ساق هذا الحديث من رواية العقيلي ونقل الحافظ في (اللسان) كلام الذهبي في التلخيص وأقره عليه وقد ذهل الهيثمي عن المتهم المشار إليه في كلام الذهبي فاقتصر في إعلاله في المجمع (5/ 288) بكلام الذهبي المذكور في ترجمة خليفة. يقول محقق الكتاب: ثم رأيت ابن عراق قد أورد الحديث في تنزيه الشريعة 2/ 288 فأصاب.

(5) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج3 رقم 5913 ص 612.
انظر - تنزيه الشريعة 2/ 197 [الديلمي] من حديث أبي بكر الصديق وفيه الهيثم بن عدي ومحمد بن زكريا الغلابي وسئل عنه الحافظ ابن حجر فقال باطل والله أعلم. وانظر الاتحاف 6/ 371/ المحقق.

سبعين ألف ملك له ببراءة من النار وبراءة من النفاق))[1].

24 - عن سلمان - الفارسي -: ((من أدّى فريضة في شهر رمضان كان كمن أدّى سبعين فريضة في غير شهر رمضان))[2].

25 - عن علي بن أبي طالب: ((من لم ينم عند طلوع الشمس عوفي من سبعين بلية تكون في جسده))[3].

26 - عن سعد بن عبادة: ((والله لأقتلن بك سبعين منهم فجاء جبريل بهذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ الآية فقال جبريل ما هذا؟ فقال لا أدري؟ ثم عاد فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تعفو عن من ظلمك وتصل من قطعك وتعطي مـن حرمك))[4].

27 - عن ابن عباس: ((والله ليشفعن عثمان في سبعين ألفاً من أمتي من أهل الكبائر ممن قد استوجبوا النار حتى يدخلهم الجنة))[5].

---

(1) المصدر ج3 رقم 5918 ص 614.

(2) المصدر السابق ج3 رقم 5921 ص 614. هذا الحديث جزء من حديث طويل قد سبق ذكره في فضائل رمضان.
قال الألباني في الضعيفة (871) منكر رواه المحاملي في الأمالي 5/ 50 - ابن خزيمة في صحيحه 1887 والواحدي في الوسيط ([/ 4 ؛ 6/ 1 - 2] والسياق له عن علي بن زيد بن جدعان عن المسيب عن سلمان مرفوعاً قال الألباني وهذا سنده ضعيف. من أجل علي بن زيد بن جدعان فإنه ضعيف كما قال الإمام أحمد وغيره وبين السبب الامام بن خزيمة فقال لا أحتج به لسوء حفظه ولذلك قرنه بقوله إن صح الخبر. - علل الحديث 1/ 249 قال أبو حاتم منكر/ المحقق.

(3) المصدر السابق ج3 رقم 5954 ص 626.

(4) المصدر السابق ج4 رقم 7026 ص 256. إسناد هذا الحديث في زهر الفردوس 4/ 143: قال أبو نعيم حدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا محمد بن يونس حدثنا عبد الله بن داود حدثنا عبادة بن مسلم عن العلاء بن زيد عن قيس بن سعد بن عبادة ورفع الحديث. - تسديد القوس: أسنده عن قيس بن سعد. - انظر تفسير ابن كثير 4/ 533 و534/ المحقق.

(5) المصدر السابق ج4 رقم 7034 ص 360 من حديث ابن عباس - كنز العمال 32874. و[ابن عساكر] عن ابن عباس. - تاريخ ابن عساكر باب[عثمان بن عفان] تحقيق سكينة شهاب ص 113. - أخبرنا أبو علي الحسين بن المظفر البزار وأبو غالب أحمد بن الحسن القزاز قالا أنا أبو محمد الجوهري ابنا أبو محمد الجوهري ابنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى العطشي نا عبيد الله بن عثمان العثماني نا الحسين بن عبيد الله العجلي نا مروان بن معاوية الفزاري عن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً/ المحقق.

28 - عن أبي أمامة: ((وعدني ربي عزّ وجلّ أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألف بغير حساب ولا عقاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي عزّ وجلّ))(1).

29 - وعنه أيضاً: ((وكل بالمؤمن ستون ومائة ملك يذبون عنه ما لم يقدر من ذلك للبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل من الذباب وما لو وكل العبد فيه إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين))(2).

30 - وعنه أيضاً: ((وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج من حين تطلع إلى أن تغرب الشمس ولولا ذلك لم تأت على شيء إلا أحرقته))(3).

31 - عن أبي حبيرة: ((الولد سيد سبع سنين، وخادم سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت مكانفته لإحدى وعشرين سنة وإلا فاضرب على جنبه فقد اعتذرت إلى الله عزّ وجلّ))(4).

32 - عن ابن عباس: ((لأن يخر الرجل من السماء سبع مرار خير له من أن يستدين ديناً ليس عنده قضاءه))(5).

---

(1) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج4 رقم 7113 ص 382. رواه أحمد 5/ 268. وابن ماجه 4286 عن أبي أمامة. ورواه الترمذي 3437 وقال حسن غريب. وانظر الحلية 2/ 344، ابن عساكر 3/ 280، 5/ 321/ المحقق.

(2) المصدر السابق ج4 رقم 7117 ص 384. رواه الطبراني عن أبي أمامة، والدر المنثور للسيوطي 4/ 48 وعزاه لابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان، والطبراني والصابوني في المئتين عن أبي أمامة رضي الله عنه، ومجمع الزوائد 7/ 209 رواه الطبراني في الكبير وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف، والكشاف 1593 بترقيم المحقق السعيد بن بسيوني زغلول محقق الفردوس.

(3) المصدر السابق ج4 رقم 7118 ص 348، رواه الطبراني عن أبي أمامة، وفيض القدير 9629، والطبراني عن أبي أمامة ورمز له السيوطي بالضعف. وقد ضعفه كثير من الأئمة انظر تعليق المحقق على رقم الحديث 7118 بالهامش رقم 3.

(4) المصدر السابق ج4 رقم 7252 ص 430، رواه الطبراني في الأوسط عن أبي جبيرة بن الضحاك. - كنز العمال 45338 [الحاكم في الكنى، الطرانبي في الأوسط] عن أبي جبيرة بن محمود بن أبي جبيرة عن أبيه عن جده. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات. - انظر مجمع الزوائد 8/ 159 رواه الطبراني في الأوسط وقال لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد وفيه زيد بن جبيرة وهو متروك/ المحقق.

(5) المصدر السابق ج5 رقم 7849 ص 169.

33 - عن ابن عمر: ((لا تبسط ذراعيك إذا صليت كبسط السبع وادعم على راحتيك وجاف على ضبعيك فإنك إذا فعلت ذلك سجد كل عضو منك))(1).

34 - عن ابن عباس: ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألف بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون ولا يتعافون وعلى ربهم يتوكلون)) متفق عليه(2).

35 - عن أبي هريرة: ((يخرج الدجال على حمار أقمر ما بين أذنيه [سبعون] باعاً معه سبعون ألف يهودي عليهم الطيالس الخضراء حتى ينزل بكرماء أبي الحمراء))(3).

36 - عن علي بن أبي طالب: ((كلوا الثوم فتداووا به فإن فيه شفاء من سبعين داء))(4).

37 - عن ابن عمر: ((كل مال وإن كان تحت سبع أرضين تؤدى زكاته فليس بكنز وكل مال لا تؤدى زكاته وإن كان ظاهراً فهو كنز))(5).

38 - عن عقبة بن عبد السلمي: ((للنار سبعة أبواب وللجنة ثمانية أبواب))(6).

39 - عن أبي عبيدة بن الجراح: ((قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات))(7).

---

(1) المصدر السابق ج5 رقم 7488 ص 70. إسناد الحديث في زهر الفردوس 4/ 197 ساق السند. عن ابن عمر رفعه. ورواه الحاكم 1/ 227. - والكامل في الضعفاء 6/ 2122. - ابن حبان (498). من طريق ابن اسحاق عن مسعر به مرفوعاً. وقال الحاكم صحيح ووافقه الذهبي. - انظر الإرواء 2/ 92/ المحقق.

(2) المصدر السابق ج5 رقم 8902 ص 506. انظر الهامش رقم 1/ المحقق.

(3) المصدر السابق ج5 رقم 8921 ص 510. انظر التاريخ الكبير للبخاري 1/ 199. وانظر مشكاة المصابيح رقم 5493 المحقق.

(4) المصدر السابق ج3 رقم 4721 ص 245. - انظر كنز العمال 40939 (الديلمي عن علي) المحقق.

(5) المصدر السابق ج3 رقم 4742 ص 250 و251.

انظر مجمع الزوائد 3/ 64 من حديث ابن عمر رواه الطبراني في الأوسط وفيه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف والحديث في الصحيح بنحوه ولكنه موقوف على ابن عمر/ المحقق.

(6) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج3 رقم 4981 ص 328. انظر الدر المنثور 1/ 159. - والحديث في مسند أحمد 4/ 14 أثناء حديث طويل من حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه/ المحقق.

(7) المصدر السابق ج3 رقم 4586 ص 207. - انظر الجامع الكبير 1/ 608 البيهقي في الشعب عن أبي عبيدة بن الجراح. - وانظر الكنز 1213 - الحلية 5/ 216 - المطالب العالية 2819/ المحقق.

40 - عن أبي أمامة: ((كان قارون من السبعين الذين اختارهم موسى من قومه سمعوا كلام الله))[1].

41 - عن أبي هريرة: ((كان طول آدم ستون ذراعاً في سبعة أذرع))[2].

42 - عن أبي موسى: ((لقد مرّ بالصخرة من الروحاء سبعون نبياً منهم موسى حفاة عليهم العباء يؤمون بيت الله العتيق))[3].

43 - عن عبد الرحمن بن عوف: ((لقد نزل سبعون ألف من الملائكة يشهدون سعد بن معاذ ما وطئوا الأرض قبل يومئذ))[4].

44 - عن أبي أيوب: ((لقد صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين وذلك أنه لم يصل معي رجل غيره))[5].

45 - عن أبي ذر الغفاري: ((لقد كان بنو إسرائيل يقتل في أول النهار سبعين نبياً ويقوم سوق بقلهم في آخر النهار ما يكترثون لقتلهم فكلهم صبروا على أمر الله عزّ وجلّ بتبليغ الرسالة))[6].

---

(1) المصدر السابق ج3 رقم 4834 ص 277.

(2) المصدر السابق ج3 رقم 4802 ص 269. وانظر مشكاة المصابيح 5736 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كان طول آدم ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً)) المحقق.

(3) المصدر السابق ج3 رقم 5328 ص 433. - تلخيص الحبير 2/ 242 رواه الطبراني والعقيلي من طريق يزيد بن أبان الرقاشي عن أبيه عن أبي موسى رفعه. قال العقيلي أبان لم يصح حديثه. وفي الباب بنحوه عن ابن عمر وابن عباس انظر التلخيص. - وانظر مجمع الزوائد 3/ 220. - والحلية 1/ 260 - والكنز 3472/ المحقق.

(4) المصدر السابق ج3 رقم 5330 ص 433. انظر كنز العمال 37088 ص ابن شيبة حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد بن عمرو عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص عن عائشة مرفوعاً أثناء حديث طويل في مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه/ المحقق.

(5) المصدر السابق ج3 رقم 5331 ص 433 و434. انظر تنزيه الشريعة 1/ 376 (ابن الجوزي) من حديث أبي أيوب الأنصاري وفيه محمد بن عبد الله بن أبي رافع الهاشمي ملاهم وليس بشيء منكر الحديث. ورواه ابن عدي من حديث أنس وفيه عباد بن عبد الصمد تعقب بأن محمد بن عبيد الله من رجال ابن ماجه، وبأن للحديث طريقاً آخر من حديث أبي ذر أخرجه ابن عساكر. - قال ابن عراق: هو من طريق عمرو بن جميع لكنه يتقوى بشواهده والله أعلم. - انظر الفوائد المجموعة ص 343. - اللآلئ 1/ 166/ المحقق.

(6) المصدر السابق ج3 رقم 5327 ص 433.

46 - عن أنس بن مالك: ((يأتي إلى الناس زمان يكون السلطان كالسبع ومن قبله كالذئب ومن قبله كالثعلب ويكون المسلم كالشاة فمتى تسلم الشاة من سبع وذئب وثعلب قولوا في ذلك الزمان يا سلام سلم يا سلام سلم))[1].

47 - عن أبي هريرة: ((يدخل أهل الجنة الجنة جرد مرد بيض جعادون مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين على طول أبيهم آدم ستين ذراعاً في عرض سبعة أذرع))[2].

48 - عن عبد الله بن عمرو: ((يخرج الدجال فيلبث في أمتي أربعين ثم يبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي فيقتله ثم يبقى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة فإذا قبض عيسى ثم بعث الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا تدع رجلاً في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضت روحه))[3].

49 - عن علي بن أبي طالب: ((يخرج الدّجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكة على مقدمته أسعر من فيهم يقول بَدَرْ بَدَرْ))[4].

---

(1) المصدر السابق ج3 رقم 8698 ص 448. - إسناد هذا الحديث في زهر الفردوس 4/ 388: قال أخبرنا أبي أخبرنا أبو الحسين حمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن حمدان أخبرنا أبو علي الحسين بن علي بن محمد البرذعي الحافظ إملاء بسمرقند سنة 418 حدثني أبو بكر أحمد بن عبيد بن سهل الواسطي حدثنا عبد الله بن جعفرحدثني أحمد بن محمد بن الخضر الحلواني حدثني محمد بن عيسى حدثني الحسن بن هرمز عن أنس مرفوعاً/ المحقق.

(2) المصدر السابق ج5 رقم 8910 ص 507و508. رواه الطبراني في الصغير 1164: قال المحقق: رواه الترمذي بزيادة وقال هذا حديث غريب. وكذا نفس المرجع تحت رقم 808: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده حسن وفي الصحيح بعضه. قال الطبراني بعد أن أورده من طريق الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك: لم يروه عن الأوزاعي إلا عمر بن عبد الواحد تفرد به محمود بن خالد. ((والجرد: جمع أجرد وهو الذي لا شعر له والأمرد: الشاب طَرّ شاربه ولم تنبت لحيته)) المحقق.

(3) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ج5 رقم 8925 ص 512. انظر جمع الجوامع 1/ 996 (أحمد ومسلم) عن ابن عمرو. وما بين المعكوفين زيادة من ((الجمع)) (1/ 996) وهي لازمة للسياق. انظر مشكاة المصابيح 5420. - الحاكم 4/ 543. المحقق.

(4) المصدر السابق ج5 رقم 8927 ص 513. إسناد هذا الحديث في زهر الفردوس 4/ 393: قال أخبرنا محمد بن الحسين المقومي كتابة أخبرنا الحسن بن الحسين الرازي حدثنا أحمد بن علي بن صالح حدثنا محمد بن أحمد العبدي حدثنا محمد بن غالب حدثنا محمد بن الحسين حدثنا سعيد بن علي حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب مرفوعاً. انظر - تذكرة الموضوعات ص 137: موضوع قلت له طريق أخرى للديلمي والله أعلم وفي =

50 - عن أبي هريرة: ((أبا هِرّ إن لأدنى أهل الجنة سبعون داراً في كل دار سبعون قصر في كل قصر سبعون بيتاً في كل بيت سبعون سريراً كل سريرعرضه فرسخ في طول الفرسخ حور جالسة طابت لهم الجنة وطابوا لها))(1).

51 - عن ابن عباس: ((فضل عمل المهاجر على الأعرابي بسبعين ضعفاً وفضل عمل العالم على العابد بسبعين ضعفاً وفضل عمل السرعلى العلانية بسبعين ضعفاً ومن استوت سريرته وعلانيته باهى الله به ملائكته ثم يقول هذا عبدي حقاً))(2).

52 - عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((طوبى لمن رآني وآمن بي مرة، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات)). رواه أحمد في مسنده وابن حبان والحاكم والبخاري في التاريخ وهو حديث صحيح.

53 - عن الغار بن ربيعة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إياك ونار المؤمن لا تحرقك وإن عثر كل يوم سبع مرات فإن يمينه بيد الله إن شاء أن ينعشه أنعشه)). أخرجه الحاكم وهو حديث ضعيف.

54 - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم)). أخرجه ابن النجار وهو حديث حسن.

55 - **باب التوبة:** من حديث صفوان بن عسال المرادي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن باباً بالمغرب مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه)). رواه الدارقطني، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح(3). وفي رواية ((.. عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله)).

56 - وصيته صلى الله عليه وسلم لأبي ذر - رضي الله عنه:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ((أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع:

1 - بحب المساكين.

=

الذيل عن أنس. انظر - جمع الجوامع 1/ 996 (الديلمي) عن علي/ المحقق.

(1) المصدر السابق ج2 رقم 1778 ص 436.

(2) المصدر السابق. ج3 رقم 4348 ص 129. وانظر رقم 4344 و4345.

(3) انظر كتاب: (أشراط الساعة الصغرى والكبرى) للشيخ علي علي محمد ص: 17 و19 و67/ الطبعة الرابعة 2006م/ دار الوضاح/ دار الإسراء والمعراج عمان - الأردن.

2 - وأن أدنو منهم.

3 - وأن انظر إلى من هو أسفل مني، ولا انظر إلى من هو فوقي.

4 - وأن أصل رحمي وإن جفاني.

5 - وأن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله.

6 - وأن أتكلم بمرّ الحق، ولا تأخذني في الله لومة لائم.

7 - وأن لا أسأل الناس شيئاً)). رواه أحمدد والطبراني.

57 - من فضائل الهدي النبوي في فضل العلم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أعلمك خصلات ينفعك الله تعالى بهن:

1 - (عليك بالعلم فإن العلم خليل المؤمن).

2 - (والحلم وزيره).

3 - (والعقل دليله).

4 - (والعمل قيّمه).

5 - (والرفق أبوه).

6 - (واللّين أخوه).

7 - (والصبر أمير جنده). أخرجه الحاكم وهو حديث ضعيف.

58 - سبعة أمور أخفيت على المسلم:

1 - (الصلاة الوسطى) لكي يحرص المسلم على أدائها في أوقاتها فيصادفها.

2 - (ساعة الإجابة يوم الجمعة) التبكير إليها والحرص على الصلاة في أوقاتها والقراءة والدعاء باقية يومها.

3 - (اسم الله الأعظم) حتى ندعو بكل اسم من أسمائه الحسنى ولانترك أي اسم منها.

4 - (ليلة القدر) ليحرص المؤمن على قيام رمضان كله. ولأن الشهر يدور في السنين كلها.

5 - (الطاعة الموجبة للجنة في حق كل إنسان) لكي لا يحتقر المؤمن من الطاعة أي شيء.

6 - (الحسنة المضاعفة بأكثر من عشرة أمثالها) لكي لا يحتقر المؤمن من

المعروف شيئاً.

7 - (وليّ الله تعالى في خلقه) حتى لا نحتقر أي مسلم. عن محمد بن علي مرسلا.

59 - سبعة لا تقبل صلاتهم:

1 - من - أمَّ - أي تقدم قوماً وهم له كارهون.

2 - رجل يأتي الصلاة دباراً.

3 - رجل اعتبد حرّاً.

4 - رجل صلىّ على جنازة ولم يؤمر.

5 - وامرأة دعاها زوجها من الليل فأبت عليه.

6 - وأخوان متصارمان. أي متخاصمان.

7 - العبد الأبق حتى يرجع.

60 - لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**لعن الله** سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته، وردّد اللعنة على واحد منهم ثلاثاً **ولعن** كل واحد منهم لعنة تكفيه، قال:

1 - ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط.

2 - ملعون من ذبح لغير الله.

3 - ملعون من أتى شيئاً من البهائم.

4 - ملعون من عقّ والديه.

5 - ملعون من جمع بين امرأة وابنتها.

6 - ملعون من غير حدود الأرض.

7 - ملعون من ادّعى إلى غير مواليه)).

61 - إذا رضي **الله تعالى عن العبد أثنى عليه بسبعة:** عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال عليه الصلاة والسلام: ((إن الله تعالى إذا رضي عن العبد أثنى عليه بسبعة أصناف من الخير لم يعمله، وإذا سخط على العبد أثنى عليه بسبعة أصناف من الشر لم يعمله)). رواه أحمد وابن حبان وهو حديث حسن.

62 - من الحكم العظيمة: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: حق على العاقل أن يختار سبعاً على سبع:

1 - الفقر على الغنى.

2 - الذل على العز.

3 - التواضع على الكبر.

4 - الجوع على الشبع.

5 - الغمّ على السرور.

6 - الدّون على المرتفع.

7 - الموت على الحياة.

ذكر الفخر الرازي رحمه الله رواية عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((الظلم ثلاث، ظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم عسى الله أن يتركه)). ذكره الطيالسي والبزار فقال الرازي: ظلم لا يغفر، وهو الشرك وينتج عنه الكفر والبدعة. ظلم لا يترك، وهو ظلم العباد وينتج عنه الكبر والعجب، وظلم عسى الله أن يتركه، هو الشهوة وينتج عنه البخل والحرص. وإذا اجتمعت هذه الستة في ابن آدم تولّد منها السابعة وهي الحسد وهي مجامع الشرور الإنسانية.

63 - علماء آخر الزمان: عدّد كعب الأحبار رحمه الله سبعة علماء يكونون في آخر الزمان وهم:

1 - يزهدون الناس ولايزهدون.

2 - يخوفون الناس ولا يخافون.

3 - ينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم.

4 - يؤثرون الدنيا عن الآخرة يأكلون بألسنتهم.

5 - يقربون الأغنياء دون الفقراء.

6 - يتغايرون على العلم كما تتغاير النساء على الرجال.

7 - يغضب أحدهم على جليسه إذا جالس غيره. أولئك الجبارون أعداء الرحمن..

64 - من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه سبع من الشيطان:

1- ((شدة الغضب.

2- شدة العطاس.

3- شدة التثاؤب.

4- القيء.

5- الرعاف.

6- النجوى.

7- النوم عند الذكر))[1].

65 - من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل:

قال حكيم من الحكماء: من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل:

أولها: أن يعمل بالخوف دون الحذر، يعني يقول إني أخاف عذاب الله، ولايحذرمن الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيئا. **والثاني**: أن يعمل بالرجاء دون الطلب، يعني يقول إني أرجو ثواب الله تعالى، ولايطلبه بالأعمال الصالحة، لم تنفعه مقالته شيئاً.

والثالث: بالنية دون القصد، يعني ينوي بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات ولايقصد بنفسه، لم تنفعه نيته شيئا.

والرابع: بالدعاء دون الجهد، يعني يدعو الله تعالى أن يوفقه إلى الخيرولايجتهد، لم ينفعه دعاؤه شيئا، وينبغي له أن يجتهد ليوفقه الله تعالى كما قال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]**. يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك.

والخامس: بالاستغفاردون الندم، يعني يقول أستغفر الله ولا يندم على ما كان منه من الذنوب، لم ينفعه الاستغفار يعني بغير الندامة.

والسادس: بالعلانية دون السريرة، يعني يصلح أموره في العلانية ولايصلحها في السر، لم تنفعه علانيته شيئاً.

والسابع: أن يعمل بالكد دون الإخلاص، يعني يجتهد في الطاعات ولا تكون أعماله خالصة لوجه الله تعالى، لم تنفعه أعماله بغير إخلاص، ويكون ذلك اغترار منه

---

(1) (تاريخ الخلفاء) للسيوطي في موضوع: فصل في نبذ من كلماته الوجيزة المختصرة. ويعني علي رضي الله عنه.

بنفسه[1].

((سبعة من علامة خشية العبد من خالقه:

قيل إن علامة خوف العبد لله تعالى تظهر في سبعة اشياء:

أولها: لسانه

فيمنعه من الكذب والنميمة والبهتان وكلام الفضول ولا ينشغل إلا بذكر الله وحده وتلاوة القرآن - الكريم - ومذاكرة أهل العلم.

والثاني: قلبه

والقلب إذا ما أخرج العبد منه العداوة والبهتان وحسد الإخوان. تداوى قلبه وصلح بالعلم والعمل معاً.

والثالث: نظره

فلا ينظر إلى الحرام من متاع الدنيا، والأكل والشرب والكساء وغيرها، ولا ينظر إلى ما لا يحل.

والرابع: بطنه

فلا يملأ بطنه من حرام. بل إذا استطاع ألا يملؤه من الحلال أيضاً لكان حسناً.

والخامس: يده

فلا يمد يده إلى الحرام بل يمدها إلى ما فيه طاعة الله تعالى.

والسادس: قدمه

فلا يمشي بها في معصية الله بل يمشي في طاعته ورضاه إلى صحبة العلماء والصلحاء ومجالس العلم.

والسابع: طاعته

فيجعل طاعته خالصة لوجه الله تعالى فهو يخاف من الرياء والنفاق، فإن فعل ذلك فهو من المتقين الذين يخشون الله تعالى ويتقونه))[2].

---

(1) انظر: كتاب (تنبيه الغافلين) للشيخ نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي رحمه الله (373هـ) ص: 7 و8. كتب هوامشه وصححه الشيخ أحمد سلام. الطبعة الثانية 1406هـ - 1986م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(2) (الأمانة - الطريق المستقيم لدخول جنة النعيم) لرمزي محمد رمزي، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد ص 51 - 54/ الطبعة الأولى 1421 هـ - 2000 م مكتبة الصفا - القاهرة.

66 - لقد رأيتني سابع سبعة:

عن عتبة بن غزوان - رضي الله عنه - قال: ((لقد رأيتني سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ما طعامنا إلا ورق الحبلة حتى قرحت أشداقنا)). رواه مسلم.

67 - سبع كلمات من قالها موقناً بها دخل الجنة:

عن أبي سعيد مرفوعاً: ((من قال: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة)). رواه أبو داود. رواه أيضاً النسائي. وأخرجه مسلم والنسائي من حديث أبي عبد الرحمن الحبلي عبد الله بن يزيد عن أبي سعيد أتم منه، كذا في تخريج السنن 2 / 154.

القسم السابع عشر
في الأدعية المأثورة

ويتضمن عدة مباحث:

المبحث الأول: فضائل الدعاء:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون**﴾ [البقرة: 186].

ويقول تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾ [البقرة: 152].

ويقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾ [الأحزاب: 41 - 42].

ويقول تعالى: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب: 35].

ويقول تعالى: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِين**﴾ [الأعراف: 205].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت)). رواه البخاري.

ويقول صلى الله عيه وسلم: ((مثل البيت الذي يذكر الله فيه والذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت)). رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خيرمنهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إلي ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)). رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبت به. قال: ((لايزال لسانك رطبا من ذكر الله)). رواه الترمذي وابن ماجه.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفرلهم)). رواه الترمذي.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة)). رواه أبو داود وأحمد.

ومما ينبغي عمله عند الدّعاء، والمواطن التي ترفع عندها الأيدي، ما ذكره الأزرقي في كتابه (أخبارمكة وما جاء فيها من الأثار): من رواية ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ترفع الأيدي في سبع مواطن - وهي:

1 - في بدء الصلاة / 2 - وإذا رأيت البيت / 3 - وعلى الصفا والمروة / 4 - وعشية عرفة / 5 - وبجمع / 6 - وعند الجمرتين / 7 - وعلى الميت))[1].

ومن هذه الأذكارما يخص موضوعنا عن العدد سبعة نذكرمنها بعض الأدعية والتحصينات منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((حسبي الله لا إله هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم من قالها حين يصبح وحين يمسي سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة)). أخرجه أبو داود موقوفاً، وابن السني مرفوعاً.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من عاد مريضاً لم يحضرأجلُه، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يَشفِيَك، إلاعافاه الله من ذلك المرض)). أخرجه أبوداود والترمذي وحسنه، والنسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري[2].

المبحث الثاني: فضل من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من توضأ فأحسن الوضوء، وعاد أخاه المسلم محتسباً، بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفاً. قلت: يا أبا حمزة ما الخريف؟ قال: العام))[3]. رواه أبوداود من رواية الفضل بن دلهم القصاب.

---

(1) انظر: (أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار) لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (المتوفي نحو: 250 هـ) الجزء الأول ص: 220، تحقيق الدكتور: علي عمر الطبعة الأولى 1424 هـ - 2004 م الناشر مكتبة الثقافة الدينية/ القاهرة - مصر العربية.

(2) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 1، ص: 322، 323.

(3) الترغيب والترهيب. مج: 4، حديث: 10، 11، ص: 319، 320.

وعن علي رضي الله عنه قال: ((ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة. ومن أتاه مصبحا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة)). رواه أبو داود. وهو عند بن ماجه ولم يذكر الخريف. يقول أبو داود: أسند هذا عن علي، عن النبي صلى الله عليه وسلم، من غير وجه صحيح. وفي الترغيب والترهيب للمنذري: موقوفاً عن علي بنحوه عند أحمد وابن ماجه.

وفي صحيح ابن حبان: ((ما من مسلم يعود مسلماً إلا يبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه في أي ساعات النهار حتى يمسي، وفي أي ساعات الليل حتى يصبح)). ورواه الحاكم مرفوعاً بنحو الترمذي وقال: صحيح على شرطهما.

وعن علي أيضاً بلفظ مختلف: ((ما من مسلم يعوذ مسلماً غُدوةً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاد عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة)). رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وقد روي عن علي موقوفاً انتهى، ورواه أبو داود موقوفاً على عليّ، ثم قال وأسند هذا عن عليّ من غير وجه صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رواه مسنداً بمعناه، ولفظ الموقوف: ((ما من رجل..)).

المبحث الثالث: فضل أذكار النوم:

وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه أصابه أَرَقٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن نِمت، قل: ((اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك أجمعين أن يفرُط علي أحد منهم أو أن يطغى، عز جارك وتبارك اسمك))[1]. يقول المنذري: رواه الطبراني في الكبير والأوسط واللفظ له، وإسناده جيد إلا أن عبد الرحمن بن باسط لم يسمع من خالد.

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم: ((اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شركل شيء أنت آخذ بناصيته. اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت

(1) الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث رقم: 5، ص: 457.

الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهرفليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدَّيْن واغننا من الفقر)). رواه مسلم.

المبحث الرابع: دعاء من خاف ظالماً:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا تخوف أحدكم السلطان فيقول: ((اللهم ربَّ السمواتِ السبع وربَّ العرش العظيم كن لي جاراً من شرفلان بن فلان، يعني الذي يريده، وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط علي أحد منهم، عزَّ جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك)). رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح إلا جناد بن مسلم، وقد وُثق، ورواه الأصبهاني، وغيره موقوفاً على عبد الله لم يرفعوه[1].

المبحث الخامس: من فضائل أذكار الصباح:

عن معقل بن يسارعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قرأ ثلاث آيات من آخرسورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة)). رواه أحمد والترمذي[2].

ورد لفظ (أعوذ) سبع مرات في القرآن الكريم وقد ذكرنا ذلك في موضوع سابق، وانظر إلى هذه الآية الكريمة من قوله تعالى من سورة [**المؤمنون: 97**]: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**﴾. عدد هذه الآية سبع كلمات ورقمها: [**97 و98**] قوله تعالى: ﴿**وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ**﴾. من مضاعفات 7 × 14 = 98. سبحان الله العظيم.

المبحث السادس: من فضائل الأدعية بعد صلاة الصبح والمغرب:

عن الحارث بن مسلم التّمِيميّ رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا صليت الصبح، فقل قبل أن تتكلم: ((أللهم أجرني من النار سبع مرات،

---

(1) مج: 3، حديث رقم: 1، ص: 193.

(2) يقول المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الترمذي من رواية خالد بن طهمان، وقال: حديث غريب وفي بعض النسخ حسن غريب، انظر: مج 1، ص: 447، 448/ وفي تفسير ابن كثير لأواخر سورة الحشر: رواه الترمذي عن حمد بن غيلان عن أبي أحمد الزبيري به وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

فإنك إن مت من يومك كتب الله لك جواراً من النار، وإذا صليت المغرب، فقل قبل أن تتكلم: أللهم أجرني من النارسبع مرات، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار)). رواه النسائي وهذا لفظه، وأبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث[1].

المبحث السابع: فضل من خرج من بيته إلى الصلاة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من خرج من بيته إلى الصلاة، فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أَشَراً، ولا بطَراً ولارياءً، ولا سُمْعة، وخرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملكٍ)). رواه ابن ماجه[2].

المبحث الثامن: دعاء من وجد وجعاً في جسده:

يقول الإمام النووي في في كتابه الأذكار في: (باب ما يقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله)

روينا في صحيح مسلم رحمه الله: عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه، أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ضع يدك على الذي يألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شرما أجد وأحاذر)). لفظه عند مسلم: ((أعوذ بالله وقدرته...)) إلخ.

(1) الترغيب والترهيب مج 1، ص: 303و304.

(2) الترغيب والترهيب، مج 1، رقم الحديث: (32/ ص: 215). وفي رواية ابن رزين عن أبي سعيد الخدري: ((وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يفرُغ من صلاته)). انظر: الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث رقم: 3، ص: 458.

والحديث رواه مالك والترمذي وغيرهما، ولفظه عندهما: ((أعوذ بعزة الله وقدرته...)) إلخ. زاد أبو داود والترمذي والنسائي: قال: فقلت ذلك، فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمربه أهلي وغيرهم.

وعند الترمذي وأبي داود: ((امسح بيمينك سبع مرات ثم قل: أعوذ بعزة الله وقدرته))[1].

المبحث التاسع: من فضائل الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قال جزى الله عنا محمداً ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح)). رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

المبحث العاشر: ما ورد في فضل قول الحمد لله...

أربع جمل في كل جملة سبع كلمات، روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قال: ((الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته /، والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته /، والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه /، والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته /، فقالها يطلب بها ما عند الله كتب الله له بها ألف حسنة، ورفع له بها ألف درجة، ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة)). رواه الطبراني.

المبحث الحادي عشر: ما ورد في فضل قول لا حول ولا قوة إلا بالله...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكثر من قول: ((لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنها من كنز الجنة)). قال مكحول: فمن قال: ((لاحول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ من الله إلا إليه، كشف الله عنه سبعين باباً من الضر أدناهن الفقر)). رواه الترمذي، وقال: هذا حديث إسناده ليس بالمتصل. مكحول لم يسمع من أبي هريرة. وروواه النسائي والبزارمطولا، ورفعا: ((ولاملجأ من الله إلا إليه))، ورواتهما ثقات محتج بهم. وروواه الحاكم، وقال: صحيح ولاعلة له.

المبحث الثاني عشر: ما ورد في فضل الاستغفار:

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في

---

(1) انظر الترغيب والترهيب. للمنذري. مج: 4، حديث: 1، ص: 303، 304، 305.

مسيره فقال: ((استغفروا الله، فاستغفرنا فقال: أتموها سبعين مرة، يعني فأتممناها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من عبد، ولا أمة يستغفر الله في يوم سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب، وقد خاب عبد أو أمة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب)). رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني[1].

المبحث الثالث عشر: فضل من قرأ سورة الدخان في ليلة:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح يستغفرله سبعون ألف ملك)). رواه الترمذي والدارقطني[2].

وفي رواية الترمذي والأصبهاني: ((من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك)).

وفي رواية الطبراني والأصبهاني: ((من صلى بسورة الدخان في ليلة بات يستغفر له سبعون ألف ملك))[3].

المبحث الرابع عشر: ما ورد في تفضيل بعض السور:

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ: ﴿**الم تنزيل**﴾ و﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾، وقال ليث عن طاووس: ((يفْضُلان كل سورة في القرآن بسبعين حسنة)).

لسورة الملك في القرآن والسُّنن سبعة أسماء: ((سورة الملك؛ لمفتتحها، والمنجية؛ لأنها تنجي قارئها من العذاب، والمانعة؛ لأنهل تمنع من قارئها عذاب القبر - وهذا الاسم في التوراة - والدافعة؛ لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها، والشافعة؛ لأنها تشفع لقارئها في القيامة، والمجادِلة؛ لأنها تجادل منكراً ونكيراً، فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها، السابعة: المخلِّصة؛ لأنها تخاصم زبانية جهنم؛ لئلا يكون لهم يدٌ على قارئها))[4].

---

(1) الترغيب والترهيب. مج: 2، حديث رقم: 13، ص: 471.

(2) الترغيب والترهيب. مج2، حديث: 10، ص: 448.

(3) الترغيب والترهيب. مج 1، حديث: 3، ص: 513.

(4) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ج 1 سورة الملك.

المبحث الخامس عشر: سبع كلمات تقال عند دخول الخلاء:

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء: ((اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)). يقول الإمام النووي في كتابه الأذكار: وفي غير الصحيحين: ((بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)). فلفظ (بسم الله) يتكون من سبعة أحرف، والدعاء الذي بعده يتكون من سبع كلمات.

يقول الإمام النووي: روينا عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سترما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول: بسم الله)). رواه الترمذي وقال: إسناده ليس بالقوي. والحديث له شواهد بمعناه.

المبحث السادس عشر: سبع كلمات تقال في دبر كل صلاة:

يقول الإمام النووي: وروينا بإسناد صحيح في سنن أبي داود، والنسائي، عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال: ((يا معاذ والله إني لأحبك ثم قال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبركل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)).

المبحث السابع عشر: ما يقال من الدعاء بعد صلاة الفجر:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قال حين ينصرف من صلاة الغداة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد بيدك الخير، وهو على كل شيء قدير عشر مرات أعطي بهن سبعاً: كتب الله له بهن عشر حسنات، ومحا عنه بهن عشر سيئات، ورفع له بهن عشر درجات، وكن له عِدل عشر نسمات، وكن له حفظا من الشيطان، وحرزاً من المكروه، ولم يلحقه في ذلك اليوم ذنب إلا الشرك بالله، ومن قالهن حين ينصرف من صلاة المغرب أعطي مثل ذلك ليلته)). رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن واللفظ له[1].

سبع كلمات تقال بعد صلاة الفجر، يقول الإمام النووي: وروينا فيه - أي في كتاب ابن السني - عن صهيب رضي الله عنه، أن رسول الله كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء، فقلت: يا رسول الله ما هذا الذي تقول؟ قال: ((اللهم بك أحاول، وبك

(1) الترغيب والترهيب للمنذري: مج 1 ص: 305، 306.

أصاول، وبك أقاتل)). حديث حسن.

المبحث الثامن عشر: ما يقال من الدعاء بعد الوضوء:

سبع كلمات تقال بعد الوضوء: ((اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين)). رواه الترمذي.

المبحث التاسع عشر: ما يقال من الدعاء عند الجماع:

في صحيح البخاري ومسلم، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم / جنبنا / الشيطان / وجنب / الشيطان/ ما / رزقتنا /، فقضي بينهما ولد لم يضره)).

وفي رواية البخاري: ((**لم يضره شيطان أبداً**)). **فكلمة** (بسم الله) **من سبعة أحرف، والدعاء الذي بعده من سبع كلمات.**

المبحث العشرون: ما يقال من التعوذ بعد دعاء الاستفتاح:

يقول الإمام النووي: اعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق وهو مقدمة للقراءة، قال الله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءانَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [**النحل: 98**]. معناه عند جماهير العلماء: إذا أردت القراءة فاستعذ.

الرجيم[1]: صفة - نعت - للشيطان مجرورة مثله والصفة تفيد الذم بمعنى المرجوم صيغة فعيل بمعنى - مفعول - بمعنى المطرود.

* **قلت**: لفظ كلمة (الشيطان) في الآية هي الكلمة السابعة، و(الرجيم) صفة للشيطان. وكذلك قول الله عزّ وجل: ﴿**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله / إنه هو السميع العليم**﴾ [**فصلت: 36**]. أي أن الله تعالى سميع عليم مجيب الدعاء، ونظيرها في سورة الأعراف أيضاً الآية: 200، قوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾. والله أعلم.

يقول الإمام النووي: واعلم أن اللفظ المختار في التعوذ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وجاء: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. ثم قال: ولا بأس به. قلت: وهذه الجملة الأخيرة من سبع كلمات وهي من اختيار القراء من رواية ذكرها

(1) يقول بهجت عبد الواحد صالح لإعرابه لهذه الآية في كتابه (الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل).

الإمام النووي في (باب التعوذ بعد دعاء الإستفتاح) ولفظ الدعاء في هذه الرواية: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، / من همزه ونفخه ونفْثِه). ومن القراء من يحذفون الجملة الأخيرة (من همزه ونفخه ونفثه). كما يحذفون من تعوذ بقوله: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم / من نفخه ونفثه وهمزه). هذه الجملة الأخيرة بعد الخط العارض في كتاب الأذكار للإمام النووي من سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والبيهقي وغيرهما.

المبحث الواحد والعشرون: حديث من سبع كلمات فيما يخص الصلاة:

عن علي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مفتاح الصلاة الطّهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم)). رواه أحمد والشافعي وأبو داود وابن ماجه والترمذي. وقال: هذا أصح شيء في الباب وأحسن. والجملة من سبع كلمات.

المبحث الثاني والعشرون: سبع كلمات تقال عند الرفع من الركوع:

عن ابن عمر رضي الله عنه من حديث يصف فيه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((وإذا رفع رأسه من الركوع كان يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد)). والجملة من سبع كلمات.

المبحث الثالث والعشرون: تحية من سبع كلمات قالها الرسول عند دخوله على أهل بيته صلى الله عليه وسلم:

يقول الإمام النووي في كتابه الأذكار النووية في: (باب ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه) روينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: ((بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب رضي الله عنها، فأولم بخبز ولحم...))، وذكر الحديث في (صفة الوليمة وكثرة من دعي إليها)، ثم قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى حجرة عائشة - رضي الله عنها - فقال: ((السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك، فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة)).

المبحث الرابع والعشرون: فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ((من صلى على النبي

صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة))[1]. رواه أحمد بإسناد حسن.

قلت: والأفضل والأكمل أن تكون بصيغ مأثورة صحيحة: ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد))[2].

المبحث الخامس والعشرون: المواضع التي تمنع فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

يقول الشيخ سليمان الجمل من علماء الشافعية في شرحه على دلائل الخيرات: كره العلماء الصلاة على النبي في سبعة مواضع وهي: الجماع، وحاجة الإنسان، وعند البيع، والعثرة، والتعجب، والذبح، والعطاس على خلاف في الثلاثة الأخيرة[3]. ذكر القاضي الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه (سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين) ص 241 في موضوع: الصلاة السادسة، وهي مجموعة من الصلوات، منها الصلاة رقم 22 و23، الأولى: ((اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد تكون لك رضاً وله جزاء ولِحقِّه أداءً وأعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو أهله واجزه عنا أفضل ما جازيت نبياً عن قومه ورسولاً عن أمته وصل على جميع إخوانه من النبيين والصديقين يا أرحم الراحمين))[4]. ذكر الغزالي في الأحياء: أن من قالها سبع جمع كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم. والثانية: ((اللهم صلِّ على محمد وأنزله المنزل المقرب منك يوم القيامة)). وفي لفظ: ((المقعد المقرب منك يوم القيامة وجبت له شفاعتي)). أخرجها الطبراني في الكبير وأحمد والبزار وابن عاصم عن رويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه. انظر

---

(1) الترغيب والترهيب.مج: 2، حديث رقم: 9، ص: 497.

(2) رواه الإمام مالك في الموطأ ج 1، ص 166، رقم الحديث 67، من حديث أبي مسعود الأنصاري، في باب ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرجه الإمام مسلم في 4 - في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد حديث رقم 65. صححه ورقمه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، 1412 هـ - 1992 م، المكتبة الثقافية - بيروت.

(3) (سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين) تأليف القاضي الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ص 221 الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997 م/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(4) نفس المصدر ص 245.

تعليق النبهاني عن الصلاة السادسة عند ذكر الشيخ القطب الكامل الذي قيل أنه لقنها له النبي صلى الله عليه وسلم انظر الفقرة (3) بسبعين ألفاً والفقرة (4) عن بعض الصالحين أنها بأربعة عشر ألفاً، وهي صلاة نور القيامة لكثرة ما يحصل لذاكرها من الأنوار في ذلك اليوم قيل وجدت على بعض الأحجار بخط القدرة وذكر لها الشيخ رواية أخرى وهي: ((اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وإمام حضرتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك صلاة تحل بها عقدتي وتفرج بها كربتي صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك لا منتهى لها دون علمك صلاة ترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين (5). انظر نفس الكتاب ص 241 - 243 من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من أصبح من أمتي وأمسى وقال هذه الصلاة أتعب سبعين كاتباً ألف صباح ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم حق الاداء وغفرله ولوالديه))[1].

المبحث السادس والعشرون من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام:

عن الحسن قال من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فليصل أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وأربع سور الضحى وألم نشرح وإنا أنزلناه وإذا زلزلت يردّد فيهن، فإذا جلس في الصلاة فليقرأ التحيات ويصلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة ثم يسلم ولا يتكلم حتى يغلبه النوم فإنه يراه صلى الله عليه وسلم[2].

---

(1) نفس المصدر انظر: الصلاة السادسة الفقرة رقم 3 و4 و5 ص: 241 - 243.

(2) سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين للنبهاني ص 445 و446. ولم أرَ أنّ هذه الصلاة هي من المأثور أو هي خاصة لمن أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، أو هي من السنة كان يفعلها السلف الصالح، ويمكن للمكثر في الصلاة عليه أن يراه إذا أراد الله تعالى ذلك، ولكن بعض الصوفية يحدثون كثيراً من أمثال هذه الصلوات في أورادهم، فمنهم من يقول أمره النبي في المنام بفعل كذا، ومنهم من يقول رآه عياناً فأمره بفعل كذا من الصلوات والأدعية الخاصة، والنبهاني وغيره رحمهم الله تعالى من الصوفية يتكلمون ويتعاملون كثيراً بمثل هذه الصلوات والأدعية وقد نقل الكثير منها في كتابه هذا، كصلاة أبي العباس التجاني جوهرة الكمال التي قال في فضلها: إنَّ من داوم عليها سبعاً عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر فإنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم الكلام عن هذه الصلاة عند تعرضنا للتجانية.

حكى ابن الملقن في طبقات الأولياء أن الشيخ عبد القادر الجيلي قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي: يا بني لم لا تتكلم قلت: يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد، فقال لي: افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعاً وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت علياً قائماً بإزائي في المجلس فقال: يا بني لم لا تتكلم، فقلت: يا أبتاه قد ارتج عليَّ فقال: افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستاً قلت لم لا تكملها سبعاً قال: أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فتكلمت[1].

المبحث السابع والعشرون: قصة الرجل الذي خاف من سليمان بن عبد الملك:

ذكر الطبراني في كتاب الدعاء: أنّ سليمان بن عبد الملك أخاف رجلاً وطلبه ليقتله فهرب الرجل.. فلم يظفر به فجعل الرجل لا يأتي بلدة إلا قيل له كنت تطلب ههنا فلما طال عليه الأمر عزم أن يأتي بلدة لا حكم لسليمان فيها.. فبينما هو في الصحراء ليس فيها شجر ولا ماء إذا هو برجل يصلي قال: فخفته ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله ما هي راحلة ولا دابة فقصدت نحوها فركع وسجد ثم التفت إلي فقال: لعل هذا الطاغي أخافك. قلت: أجل. قال: فما منعك من السبع. قلت: يرحمك الله وما السبع؟ قال: قل سبحان الواحد الذي ليس غيره إله، سبحان القديم الذي لا بارئ له، سبحان الدائم الذي لا نفاد له، سبحان الذي كل يوم هو في شأن، سبحان الذي يحيي ويميت، سبحان الذي خلق ما نرى وما لم نرَ، سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم، ثم قال: قلها فقلتها وحفظتها والتفتّ فلم أرى الرجل قال: وألقى في قلبي الأمن.. فقلت لآتين باب سليمان بن عبد الملك فأتيت بابه فإذا هو يوم إذنه وهو يأذن للناس فدخلت وإنه تعلى فراشه فما عدا أن رآني فاستوى على فراشه ثم أومأ إليَّ فما زال يدنيني حتى قعدت معه على الفراش ثم قال: سحرتني أو ساحر أيضاً مع ما بلغني عنك. فقلت: يا أمير المؤمنين ما أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحرتك. قال: فكيف؟ فما ظننت أنه يتم ملكي إلا بقتلك فلما رأيتك لم أستقر حتى دعوتك فأقعدتك معي على فراشي ثم قال: اصدقني أمرك فأخبرته. فقال أبو العباس الخضر والله لا إله

---

(1) المصدر السابق ص 388.

إلا هو هو الذي علمكها، اكتبوا له أمانه وأحسنوا جائزته واحملوه إلى أهله[1].

المبحث الثامن والعشرون: دعاء من أصابه همّ أو حزن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إذا أصاب أحدكم همّ أو حزن فليقل سبع مرات: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً)). رواه النسائي. وهذا الدعاء من سبع كلمات وسبحان الله العظيم.

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات، كفاه الله ما أهمّه صادقاً كان أو كاذباً))[2].

المبحث التاسع والعشرون: إخراج الجن من الإنسان:

إذا أردت أن تخرج الجن من الإنسان فأذن في أذنه اليمنى سبع مرات، واقرأ الفاتحة والمعوذتين وآية الكرسي والسماء والطارق وآخرسورة الحشر وسورة الصافات كلها فإنه يحرق كأنه في النار[3].

المبحث الثلاثون: علاج السحر وفك المربوط:

((أخذ سبع ورقات سدر ودقّها..، ثم القراءة عليها ثلاث مرات بسورة ﴿الكافرون﴾ و﴿الإخلاص﴾ و﴿الفلق﴾ و﴿الناس﴾، ثم جعلها في ماء، ثم الشرب والاغتسال منها وتكرار ذلك حتى الشفاء إن شاء الله))[4].

المبحث الواحد الثلاثون: سبع آيات من دعاء إبراهيم في سورة إبراهيم صلى الله عليه وسلم:

هذه سبع آيات يدعو فيها إبراهيم ربه عزّ وجل من سورة إبراهيم **عليه الصلاة والسلام** بدءاً من الآية: 35 إلى الآية: 41، من قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَام، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيم، رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي**

(1) نفس المرجع ص 577 و578.

(2) رواه أبو داود.

(3) (سعادة الدارين في الصلاة والسلام على سيد الكونين) للنبهاني نقله في ص 589، عن الشرجي.

(4) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُون، رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاء، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء، رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَاب﴾. هذا من العدّ الكوفي، وأما الحجازي فيبدأ من الآية: 37 وينتهي بالآية: 43.

المبحث الثاني والثلاثون: في فضائل دعاء خواتيم سورة البقرة:

ويتضمن سبع أحاديث:

يقول بن كثير في تفسيره عن الأحاديث الواردة في فضل هاتين الآيتين الكريمتين من سورة البقرة... فذكرمنها:

الحديث الأول: قال البخاري حدثنا محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن سليمان عن عبد الرحمن عن ابن مسعود عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: من قرأ الآيتين - وحدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن منصورعن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال: قال رسول **الله صلى الله عليه وسلم**: ((من قرأ الآيتين - من آخرسورة البقرة في ليلة كفتاه)) وقد أخرجه بقية الجماعة من طريق سليمان بن مهران الأعمش بإسناده مثله. وهو في الصحيحين من طريق الثوري عن منصورعن إبراهيم عن عبد الرحمن عنه به. وهو في الصحيحين أيضا عن عبد الرحمن عن علقمة عن ابن مسعود قال عبد الرحمن ثم لقيت أبا مسعود فحدثني به. وهكذا رواه أحمد بن حنبل حدثنا يحي بن آدم حدثنا شريك عن عاصم عن المسيب بن رافع عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: ((من قرأ الآيتين من آخرسورة البقرة في ليلة كفتاه)).

الحديث الثاني: رواه الإمام أحمد عن أبي ذر قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: ((أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي)). الحديث: رواه مسلم عن مرة عن عبد الله قال: لما أسري برسول الله **صلى الله عليه** وسلم أنتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة، إليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال فراش من ذهب، قال: وأعطي رسول الله **صلى الله عليه وسلم**

ثلاثا: ((أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفرلمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات)).

الحديث الثالث: حديث بن مردويه عن حذيفة قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم:** ((فضلنا على الناس بثلاث: أوتيت هذه الآيات من آخرسورة البقرة من بيت كنز تحت العرش، لم يعطها أحد قبلي، ولا يعطاها أحد بعدي)).

الحديث الرابع: حديث آخرلابن مردويه عن الحارث عن علي قال: ((لا أرى أحداً عقل الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، فإنها من كنزأعطيه نبيكم **صلى الله عليه وسلم** من تحت العرش)). ورواه وكيع في تفسيره.

الحديث الخامس: حديث الترمذي عن النعمان بن بشيرعن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: ((إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرأ بهن في دارثلاث ليال فيقربها شيطان)). ثم قال هذا حديث غريب. رواه الحاكم في مستدركه من حديث حماد بن سلمة به، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

الحديث السادس: حديث بن مردويه عن معقل بن يسارقال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم:** ((أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة)).

الحديث السابع: حديث عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سعيد بن جبيرعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((بينما رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وعنده جبريل، إذ سمع نقيضاً فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا باب قد فتح من السماء، ما فتح قط، قال فنزل منه ملك، فأتى النبي **صلى الله عليه وسلم** فقال له: أبشربنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منهما إلا أوتيته)). رواه مسلم والنسائي وهذا لفظه. [انظرابن كثير في تفسيره لأواخر سورة البقرة].

المبحث الثالث والثلاثون: دعاء من سبع جمل في آيتين في أواخر سورة البقرة من أعظم الأدعية:

يقول الإمام النووي في كتابه الأذكار في: (باب في آداب الدعاء) إن العلماء من لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات، ويشهد له ما ذكره الله سبحانه وتعالى في آخر

سورة البقرة في الآيتين: 285و286: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴿**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو اخطأنا** (1) (**ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا** (2) (**ربنا ولاتحملنا ما لا طاقة لنا به** (3) (**واعف عنا** (4) (**واغفرلنا** (5) (**وارحمنا** (6) (**أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** (7)﴾.

ونظيرها أيضاً من دعاء إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة في الآيات: 126، 127، 128، 129: في قوله تعالى: ﴿**وإذ قال إبراهيم (رب اجعل هذا بلداً آمنا** (1) (**وارزق أهله** (2) **من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخرقال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير، وإذ يرفع القواعد من البيت وإسماعيل (ربنا تقبل منا** (3) **إنك أنت السميع العليم، (ربنا واجعلنا مُسْلِمَين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك** (4) (**وأرنا مناسكنا** (5) (**وتُبْ علينا** (6) **إنك أنت التواب الرحيم، (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم** (7) **إنك أنت العزيز الحكيم**﴾.

ونظيرها أيضاً في سورة آل عمران في الآيات: 191، 192، 193، 194 في قوله تعالى: ﴿**الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك (فقنا عذاب النار** (1)، **ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار، ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فئامنا** (2)، **ربنا فاغفر لنا ذنوبنا** (3)، (**وكفرعنا سيئاتنا** (4) (**وتوفنا مع الأبرار** (5)، (**ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك** (6) (**ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد** (7)﴾.

ثم ذكر الله تعالى مثله في سورة إبراهيم كما ذكرنا سابقاً من الآية: 35 إلى الآية: 41. وهي سبع آيات كما رأيت.

قال الإمام النووي رحمه الله: والمختار الذي عليه جماهير العلماء أنه لا حجر في ذلك، ولا تكره الزيادة على السبع، بل يستحب الإكثار من الدعاء مطلقا[1].

---

(1) انظر كتاب: (الأذكار النووية) للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ولد سنة: (630 هـ المتوفى سنة: 676 هـ)، ص: 342، مطبعة الملاح 1396 هـ 1976 م/ دار الفكر =

افتتحت سورة البقرة بخمس آيات من عدِّ الكوفيين في حق المؤمنين المتقين، وختمت بآيتين كريمتين من أعظم الأدعية، واكتمل العدد بسبع آيات أيضاً.

يتكون القرآن الكريم من 112 سورة في العقيدة والعبادة والتشريع والأحكام والقصص والأخلاق وذكر الجنة والنار وكل ما يتعلق بأُمور الدّين والدنيا والآخرة، وهذا الرقم من مضاعفات 7 × 16. وخُتِم بسورتي المعوذتين وهما من أعظم الأدعية، وبذلك يتم العدد بـ(114) سورة منها (28) سورة مدنية وهو عدد سباعي من 7 × 4. و(86) سورة مكية وسبحان الله العظيم. وقد رقى بهاتين السورتين جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم لما سحره أحد المنافقين من حلفاء اليهود وهو لبيد بن أعصم وقيل: (الأعصم) عند الإمام أحمد، وفي وفي تفسير الثعلبي كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه الرواية أيضاً: لبيد بن الأعصم اليهودي.

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه وإذا فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغروزة بالإبر، فأنزل الله تعالى السورتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين انحلت العقدة الأخيرة. فقام كأنما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول: ((باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين، والله يشفيك. فقالوا يا رسول الله أفلا نأخذ الخبيث نقتله[1]. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن أثير على الناس شراً)). هكذا أورده بلا إسناد وفيه غرابة وفي بعضه نكارة شديدة ولبعضه شواهد مما تقدم. والله أعلم. [انظر تفسير ابن كثير لسورتي المعوذتين].

يقول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق، مِن شَرِّ مَا خَلَق، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَب، وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَد، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَد**﴾ [الفلق: 1 - 5].

=

للطباعة والنشر والتوزيع.

(1) وانظر رواية الإمام أحمد: فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه حتى مات. انظر تفسير ابن كثير لتفسير سورتي للمعوذتين من المجلد الأخير.

ويقول تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَـٰهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 1 - 6]. وسبع عند المكيّين والشّاميّين.

عن عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قال: قلت بلى [قال]: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. وقال: يا عقبة ألا أعلمك سورتين هما أفضل القرآن، أو من أفضل القرآن قال قلت: بلى يا رسول الله [قال]: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وقال: فعلَّمني المعوِّذتين ثم قرأهما في صلاة الغداة، وقال لي: اقرأهما كلما قمت ونمت))(1).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ: ((قل هو الله أحد،(2) والمعوذتين، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ برأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاثا))(3).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، سبع مرات أعاده الله عز وجل بها من السوء إلى الجمعة الأخرى))(4).

قال البخاري في كتاب الطب.. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرحتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن)).

---

(1) الحديث رواه مسلم والترمذي والنسائي كما في الترغيب والترهيب والألفاظ عندهم تختلف. (انظر بصائرذوي التمييز.للفيروزآبادي.مج 1ص: 556و557).

(2) عن أنس قال: ((نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مات معاوية بن معاوية الليثي فتحب أن تصلي عليه؟ قال: نعم. فضرب بجناحه الأرض فلم تبقَ شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت فرفع سريره فنظر إليه فكبر عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جبيريل بم نال هذه المنزلة من الله تعالى. قال: بحبه قل هو الله أحد وقراءته إياها ذاهباً وجائياً وقاعداً وعلى كل حال)). الحديث رواه أبو يعلى. يقول ابن كثير في تفسيره لسورة الإخلاص: ورواه البيهقي من رواية عثمان بن الهيثم المؤذن عن محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس فذكره وهذا هو الصواب ومحبوب بن هلال قال أبو حاتم الرازي ليس بالمشهور، وقد روي هذا من طرق أخرى يقول كلها ضعيفة.

(3) رواه أهل السنن. (انظرصفوة التفاسير) لمحمد على الصابوني لهذه السور الأخيرة من المجلد الثالث، ص: 625و727/ الطبعة دار الفكر، بيروت - لبنان.

(4) من كتاب الأذكار لابن السني وهو حديث حسن. ذكره الصابوني في تفسيره.

قال: سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا. فقال: ((ياعائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه، قال: لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف اليهود كان منافقاً، قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاطة، قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكرتحت راعوفة في بئر ذروان، قالت: فأتى البئر حتى استخرجه فقال: هذه بئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤوس الشياطين. قال فاستخرج فقلت: أفلا تنشرت؟ فقال: أما والله فقد شفاني وأكره أن أثيرعلى أحد من الناس شراً))[1].

أكتفي بهذا القدر من باب الدعاء، وأرجو من الله العلي القدير أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يجعله في صحائف أعمالنا، وأن يكون العمل خالصاً صواباً لوجهه الكريم، وأن يكون حجة لنا لا علينا، وينفع به جميع المسلمين، وينير به عقول العاملين في باب الدعوة الداعين إلى رب العزة رب العالمين.

اعلم أن الداعي الأول هو الله عزّ وجلّ وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [يونس: 25].

والداعي الثاني بإذن الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿**وداعياً إلى الله بإذنه** وسراجاً منيراً﴾ [الأحزاب: 46].

وحيث أمره الله تعالى أن يدعو فقال له: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: 125].

وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف: 108].

وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**

---

(1) يقول ابن كثير في تفسيره لسورتي المعوذتين: أسنده من حديث عيسى بن يونس وأبي ضمرة أنس بن عياض وأبي أسامة ويحيى القطان وفيه قالت - يعني عائشة رضي الله عنها: ((كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، وعنده فأمر بالبئر فدفنت)). وذكر أنه رواه عن هشام أيضاً ابن أبي الزناد والليث بن سعد، وقد رواه مسلم من حديث أبي أسامة وعبد الله بن نمير ورواه أحمد عن عفان وهب عن هشام به.

حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء: 125]. انظر الآية: 125 من سورة النحل وهي مماثلة لسورة النساء انظر إلى الآيتين فإنهما يحملان نفس الرقم ونفس المعنى تقريباً.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33]. وهو عام لكل الدعاة المخلصين ومن يحمل همّ هذه الأمة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [لقمان: 22].

ختمنا هذا القسم وجعلناه من سبع آيات بينات في باب الدعوة إلى الله عز وجل والله الموفق للصواب.

وصلِّ اللهم وسلم على سيّدنا ونبيّنا محمد وعلى آله الطَّيّبين الطَّاهرين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وعلينا معهم بفضلك ومنك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين ويارب العالمين. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِين، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾.

انتهى الجزء الأول بحمد الله تعالى ويليه الجزء الثاني (ملحق العدد سبعة ومضاعفاته ومشتقاته).

فهرس الجزء الأول

الإهـــــداء.. 4
خطبة الكتاب.. 5
مقدمة عن العدد سبعة.. 11
القسم الأول القرآن الكريم وأسرار العدد سبعة... 13
الفصل الأول: تعريف العدد سبعة في اللغة.. 13
الفصل الثاني: السور القرآنية وأسرار العدد سبعة.. 39
المبحث الأول: سورة الحاقة والإعجاز العددي للعدد سبعة.. 39
المبحث الثاني: الأيام الستة والعدد سبعة 42
المبحث الثالث: الاستواء على العرش والعدد سبعة.. 42
المبحث الرابع: السموات السبع وأسرار العدد سبعة 43
المبحث الخامس: الأراضي السبع وأسرار العدد سبعة 48
المبحث السادس: البحار السبعة والعدد سبعة... 54
المبحث السابع: القمر والإعجاز العددي في القرآن الكريم 59
المبحث الثامن: النبأ العظيم 60
المبحث التاسع: أقسام الرحمن بحروف القرآن... 61
المبحث العاشر: سبع آيات بلفظ (إذا) أداة الشرط.. 62
المبحث الحادي عشر: الأقسام السبعة في سورة الشمس 62
المبحث الثاني عشر: الناقة آية نبي الله صالح عليه السلام....................................... 63
المبحث الثالث عشر: امرأة لوط عليه السلام والعدد سبعة... 64
المبحث الرابع عشر: نبي الله يوسف عليه السلام ومكائد الابتلاء.................................. 64
المبحث الخامس عشر: ذكر عدد البقر في القرآن الكريم سبع مرات.................................... 65
المبحث السادس عشر: القبلة والعدد سبعة 65
المبحث السابع عشر: المغرب والعدد سبعة... 67
المبحث الثامن عشر: الضحى والعدد سبعة.. 68
المبحث التاسع عشر: موسى عليه السلام والكتاب والعدد سبعة...................................... 68
المبحث العشرون: الحبل والعدد سبعة.. 69
المبحث الحادي والعشرون: محمد صلى الله عليه وسلم البشير النذير.................................. 69
المبحث الثاني والعشرون: السّكر والعدد سبعة 70
المبحث الثالث والعشرون: الزيتون الشجر المبارك والعدد سبعة 70

المبحث الرابع والعشرون: الرِّبا والعدد سبعة.......................... 71
المبحث الخامس والعشرون: زكرياء عليه السلام والعدد سبعة.......................... 71
المبحث السادس والعشرون: الذهب والعدد سبعة.......................... 72
المبحث السابع والعشرون: سبع شهوات من متاع الحياة الدنيا.......................... 72
المبحث الثامن والعشرون: التعوذ بالله والعدد سبعة.......................... 73
المبحث التاسع والعشرون: الشيطان الرجيم والعدد سبعة.......................... 74
المبحث الثلاثون: معاني الرجم من قبل الخلق والعدد سبعة.......................... 75
المبحث الحادي والثلاثون: الحجاب والعدد سبعة.......................... 76
المبحث الثاني والثلاثون: سبع سور مفتتحة بالثناء على الله عزّ وجل.......................... 76
المبحث الثالث والثلاثون: سبع سور مفتتحة بالنفي والتنزيه لله تعالى من صفات النقص.......................... 77
المبحث الرابع والثلاثون: في ذكر الاستفتاح بالثناء على الله عز وجل.......................... 77
المبحث الخامس والثلاثون: سبع آيات متواليات تتضمن كل منهن اسمين من أسماء الله الحسنى.......................... 79
المبحث السادس والثلاثون: ثلاث سور المدثر والهمزة والبينة.......................... 80
المبحث السابع والثلاثون: سورة الغاشية والعدد سبعة.......................... 81
المبحث الثامن والثلاثون: سورة الحجر والعدد سبعة ومضاعفاته.......................... 82
المبحث التاسع والثلاثون: الآيتان: 27 و53 تتساويان في عدد الكلمات والحروف (7 كلمات و27 حرفاً).......................... 82
المبحث الأربعون: الآيات التي تضم سبع كلمات وارتفع عدد حروفها.......................... 82
المبحث الحادي والأربعون: العدد 14.......................... 83
المبحث الثاني والأربعون: آيتان متواليتان: 39و40 مجموعهما 14 كلمة.......................... 83
المبحث الثالث والأربعون: العدد 28: أربع آيات متوالية مجموعهن 28 كلمة.......................... 83
المبحث الرابع والأربعون: العدد 14: ثلاث آيات متوالية مجموع كلماتهن 14 كلمة.......................... 83
المبحث الخامس والأربعون: العدد 14: ثلاث آيات متوالية مجموع كلماتهن 14 كلمة.......................... 84
المبحث السادس والأربعون: العدد 28: أربع آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة.......................... 84
المبحث السابع والأربعون: أربع آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة.......................... 84
المبحث الثامن والأربعون: خمس آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة.......................... 84
المبحث التاسع والأربعون: خمس آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة.......................... 84
المبحث الخمسون: ست آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة.......................... 85
المبحث الحادي والخمسون: أربع آيات متوالية مجموع كلماتهن 28 كلمة.......................... 85
المبحث الثاني والخمسون: أعظم المعاني في معجزة آية السبع المثاني.......................... 85
المبحث الثالث والخمسون: أربع آيات بعد آية السبع المثاني مجموع كلماتهن 28 كلمة.......................... 87

المبحث الرابع والخمسون: العدد 35: يضم ست آيات متوالية مجموع كلماتهن 35 كلمة 87
المبحث الخامس والخمسون: العدد 42: يضم ست آيات متوالية مجموع كلماتهن 42 كلمة 87
المبحث السادس والخمسون: أربع آيات متوالية مجموع كلماتهن 42 كلمة من سورة الحجر 88
المبحث السابع والخمسون: سورة الفرقان والعدد 70 88
المبحث الثامن والخمسون: التحدي بالقرآن الكريم 88
المبحث التاسع والخمسون: العدد 77: التحدي بذات الله تعالى وقدرته عز وجل 89
المبحث الستون: العدد 77: التحدي بنعمه عزّ وجلّ على خلقه 90
المبحث الحادي والستون: العدد 77: التحدي بآيات القرآن الكريم 90
المبحث الثاني والستون: العدد 7: الآيات المتماثلة في اللفظ والمعنى........................ 90
المبحث الثالث والستون: العدد 14: المماثلة في اللفظ والمعنى........................ 91
المبحث الرابع والستون: العدد 14: المماثلة في سورتي مريم ولقمان 91
المبحث الخامس والستون: العدد 21: المماثلة في اللفظ والمعنى 91
المبحث السادس والستون: العدد 70: المماثلة في اللفظ والمعنى........................ 91
المبحث السابع والستون: العدد 133: المماثلة في اللفظ والمعنى 91
المبحث الثامن والستون: العدد 98: المماثلة في اللفظ والمعنى 92
المبحث التاسع والستون: العدد 42: تناسق في اللفظ واقتراب في المعنى........................ 92
المبحث السبعون: العدد 126: تناسق في الرقم واقتراب في المعنى 92
المبحث الحادي والسبعون: عدد كلمات السور الختامية الثلاث (70) كلمة بعدِّ البسملة 92
المبحث الثاني والسبعون: التعوذ بالله تعالى والعدد سبعة 94
المبحث الثالث والسبعون: ورد اسم (الشيطان الرجيم) في القرآن الكريم سبع مرات وهي 94
المبحث الرابع والسبعون: ورد لفظ (الرجم) سبع مرات أيضاً في ما يعني تكذيب الرسل والأنبياء وتهديهم بالرجم وهي 94
المبحث الخامس والسبعون: هاء السكت والعدد سبعة........................ 95
المبحث السادس والسبعون: أداة الشرط (إذا) والعدد سبعة........................ 95
المبحث السابع والسبعون: ورد لفظ (يتذكّرون) سبع مرات في خمس سور من القرآن الكريم 95
المبحث الثامن والسبعون: (المرأة): بالتاء الممدودة والعدد سبعة........................ 96
المبحث التاسع والسبعون: ياء جمع المذكر السالم والعدد سبعة 96
المبحث الثمانون: آدم عليه السلام وقصته مع إبليس اللعين والعدد سبعة 96

المبحث الحادي والثمانون: في مد التاء وقبضها والعدد سبعة........................ 97
المبحث الثاني والثمانون: الإخراج من الظلمات إلى النور والعدد سبعة.................. 98
المبحث الثالث والثمانون: تسخير الشمس والقمر والعدد سبعة............................ 98
المبحث الرابع والثمانون: بنو آدم والعدد سبعة 99
المبحث الخامس والثمانون: (بعل) والعدد سبعة 99
المبحث السادس والثمانون: ما ورد في البكاء المندوب والمذموم والعدد سبعة 100
المبحث السابع والثمانون: ما ورد في الأمر بالتقوى والعدد سبعة 101
المبحث الثامن والثمانون: سورة الروم والعدد سبعة 101
المبحث التاسع والثمانون: في صفات المؤمنين المتقين.....................................102
المبحث التسعون: الله مرسل الرياح والعدد سبعة...104
المبحث الحادي والتسعون: سورة المسد...105
المبحث الثاني والتسعون: الأمهات الثلاث والعدد سبعة 105
المبحث الثالث والتسعون: الكرسي وعرش الرحمن عز وجل 107
المبحث الرابع والتسعون: في آية الكرسي اسم الله الأعظم 108
المبحث الخامس والتسعون: السبع الطوال والعدد سبعة 108
المبحث السادس والتسعون: مجموعة من السور تحتوي على العدد سبعة ومضاعفاته.....109
الفصل الثالث: القصص القرآني وأسرار العدد سبعة..111
المبحث الأول: قصة القتيل وأصحاب البقرة والأخلاق عند الإسرائيليين مع النبي موسى عليه السلام...111
المبحث الثاني: موسى عليه السلام واختياره لسبعين من خيرة بني إسرائيل...........112
المبحث الثالث: سبع صفات ذميمة في وصف اليهود في القرآن الكريم 113
المبحث الرابع: في الأمة الإسلامية 115
المبحث الخامس: في قصة يوسف عليه السلام: ويتضمن سبعة مواضع...................125
المبحث السادس: لقمان يعظ ابنه 136
المبحث السابع: طالوت وجالوت...137
المبحث الثامن: مريم وزكرياء عليهما السلام...137
المبحث التاسع: قصة ابني آدم عليه السلام..138
المبحث العاشر: نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام هم أصل التاريخ البشري......139
المبحث الحادي عشر: في سورة الأعراف سبعة أنبياء عليهم السلام وهم....................143
المبحث الثاني عشر: يونس عليه السلام..143
المبحث الثالث عشر: سبع آيات في شأن المائدة والمسيح عليه السلام 144
المبحث الرابع عشر: نبي الله زكرياء ومريم عليهما السلام 145
المبحث الخامس عشر: في ضرب الأمثال..146
المبحث السادس عشر: إبراهيم والسلسلة الصالحة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.....146

المبحث السابع عشر: نوح وموسى وهارون وابن مريم وأمه عليهم السلام 146
المبحث الثامن عشر: قصص سبعة أنبياء عليهم الصلاة والسلام في سورة الشعراء 147
المبحث التاسع عشر: موسى عليه السلام وفرعون الطاغية.............................. 150
المبحث العشرون: قارون والبطش الإلهي 150
المبحث الحادي والعشرون: مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في سورة الأنبياء 150
المبحث الثاني والعشرون: الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب 151
المبحث الثالث والعشرون: إبراهيم وضيوفه من الملائكة عليهم السلام...................... 151
المبحث الرابع والعشرون: قصة عاد مع نبي الله هود عليه السلام.......................... 152
المبحث الخامس والعشرون: قصة لقمان بن عاد وعمر سبعة أنسر 153
المبحث السادس والعشرون: الإعجاز العددي والغيبي في سورة الروم....................... 154
المبحث السابع والعشرون: قصة نبي الله لوط عليه السلام مع قومه 159
المبحث الثامن والعشرون: العبرة والموعظة في سورة الذاريات والعدد سبعة 164
المبحث التاسع والعشرون: مشيئة الله تعالى أقهر لمشيئة العباد........................... 165
المبحث الثلاثون: الإنسان الذي ضرب مثلا ونسي خلقه.................................. 166
المبحث الحادي والثلاثون: أصحاب الكهف 167
المبحث الثاني والثلاثون: في سورة هود تسعة أنبياء عليهم الصلاة والسلام 169
المبحث الثالث والثلاثون: نوح أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام......................... 169
المبحث الرابع والثلاثون: قصة أصحاب الرَّسّ مع نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام والعدد سبعة 183
الفصل الرابع: الإعجاز العددي في سورة الفاتحة وأسرار الصلاة والعدد سبعة 186
المبحث الأول: الفاتحة سورة الصلاة 186
المبحث الثاني: من أسرار سورة فاتحة الكتاب.. 188
المبحث الثالث: أسرار جملة ((الحمد لله رب العالمين)) والعدد سبعة....................... 196
المبحث الرابع: معرفة أوقات الصلاة 198
المبحث الخامس: أسرار الصلاة.. 200
المبحث السادس: السجود على الأعضاء السبعة.. 201
المبحث السابع: فرائض الوضوء وأسرار العدد سبعة 202
المبحث الثامن: سنن الفطرة: أما سنن الفطرة فقد عدها بعض العلماء خمسة وبعضهم عشرة، وأصحاب الرأي الأول استندوا إلى حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خمس من الفطرة: الاستحداد، والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر)). رواه الجماعة.............. 204
المبحث التاسع: أنواع المياه السبعة التي تجوز بها الطهارة................................ 204
المبحث العاشر: فضائل الصلاة بالسواك.. 205
المبحث الحادي عشر: سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان 205

المبحث الثاني عشر: فضائل الآذان والعدد سبعة 206
المبحث الثالث عشر: صلاة الجمعة 207
المبحث الرابع عشر: فضائل صلاة الجماعة 207
المبحث الخامس عشر: قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الفرض والنفل 208
الفصل الخامس: علوم القرآن والقراءات وأسرار العدد سبعة 209
المبحث الأول: في الأحرف السبعة 209
المبحث الثاني: في طبقات القراء 223
المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن حياة الأئمة القراء الأربعة عشر ورواتهم 226
المبحث الرابع: أسباب جمع القرآن الكريم 234
المبحث الخامس: توثيق القرآن الكريم عند المسلمين 234
المبحث السادس: المصاحف السبعة التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الآفاق 235
المبحث السابع: في القراءات واختلاف القراء - وأسرار العدد سبعة 236
المبحث الثامن: دعاء في الإعانة على حفظ القرآن الكريم 258
المبحث التاسع: القراء السبعون 260
الفصل السادس: علوم تجويد القرآن الكريم وأسرار العدد سبعة 261
المبحث الأول: التجويد 261
المبحث الثاني: مخارج حروف اللغة العربية الشريفة لغة القرآن الكريم 261
المبحث الثالث: مراتب قراءة القرآن الكريم 263
المبحث الرابع: بعض القواعد التي وردت في العدد سبعة ومضاعفاته 263
الفصل السابع: الأنصاص القرآنية في العدد سبعة ومضاعفاته 272
المبحث الأول: النون المشددة إذا أتى بعدها حرف العين سبعة مثبوتين وهي 273
المبحث الثاني: كلمة (تاتيهم) بحمل التاء في سبعة أحرف في الآيات التالية من العدِّ الكوفي 274
المبحث الثالث: الكلمات التي حذف منها ألف الوصل، والتي في مقابلها ألف الوصل سبعة 275
المبحث الرابع: في مادة (ص ب ر) 275
المبحث الخامس: الفاء في كلمة من غير ألف الوصل - سبعة - 276
المبحث السادس: ﴿رَبِّي﴾ بحمل الباء في سبعة مواضع في الآيات التالية 276
المبحث السابع: ﴿أَمْرِي﴾ بثبت الياء في سبعة مواضع 277
المبحث الثامن: ﴿مِنْ مَاءٍ﴾ سبعة منفصلة 278
المبحث التاسع: ﴿رحمة﴾ تكتب بتاء مربوطة إلا في سبعة مواضع فإنها بتاء ممدودة هكذا ﴿رحمت﴾ 278
المبحث العاشر: ﴿امرأة﴾ تكتب بتاء مربوطة إلا في سبعة مواضع التي تكون عندها مضافة ومقرونة بزوجها للدلالة على الصحبة وشدة المعاشرة والائتلاف. 279

المبحث الحادي عشر: لفظ ﴿حَذَرَ﴾ في واحدٍ وعشرين موضعاً.......................... 279
المبحث الثاني عشر: الألف الوصل المكسور بُعَيْدَ هاء الضمير المكسورة والسكون بعدها وهي سبع كلمات.. 281
المبحث الثالث عشر: الألف المكسور بالوصل بين " أو " بكسر الواو، والسكون بعدها وهي سبع كلمات.. 281
المبحث الرابع عشر: ﴿أهلها﴾ بالفتح في سبعة مواضع 282
المبحث الخامس عشر: التنوين على الإمالة (الألف المقصورة)........................ 283
المبحث السادس عشر: (مُسَمّىً): وهي في واحدٍ وعشرين موضعاً أخرناها لارتباطها بمضاعفات العدد (7 × 3).. 284
المبحث السابع عشر: (أذىً): أخرناها لارتباطها بموضوعنا وهي في سبعة مواضع منها... 284
المبحث الثامن عشر: كلمة مكسورة بين كلمتين منونتين بالكسر وهي سبع كلمات......... 285
المبحث التاسع عشر: الياء المخففة وسط الكلمة قبلها كسرة بعدها تاء ساكنة سبعة....... 285
المبحث العشرون: ﴿عَمِلُواْ﴾ بالوقف والحمل سبعة 286
المبحث الواحد والعشرون: ﴿بِهَا﴾ بالوقف في إحدى وعشرين موضعاً.................. 286
المبحث الثاني والعشرون: (فبيس) عند ورش، وحفص ﴿قد أحاط الله بها﴾ سبعة 288
المبحث الثالث والعشرون: حرف الجر: (" من " سلطان) سبعة 288
المبحث الرابع والعشرون: اسم الجلالة ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ في سبعة مواضع...... 289
المبحث الخامس والعشرون: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ في سبعة مواضع................. 290
المبحث السادس والعشرون " ذلكم خير لكم " بالميم في سبعة مواضع.................. 291
المبحث السابع والعشرون: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ في سبعة مواضع 291
المبحث الثامن والعشرون: " ما كسبت " في سبعة مواضع 292
المبحث التاسع والعشرون: " فَكُلُواْ " في سبعة مواضع 293
المبحث الثلاثون: " يتفكرون " في سبعة مواضع...................................... 293
المبحث الواحد والثلاثون: قوله تعالى ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ في ثمانية وعشرين موضعاً 294
المبحث الثاني والثلاثون: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ثمانية وعشرين موضعاً............... 294
المبحث الثالث والثلاثون: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في سبعة مواضع 295
المبحث الرابع والثلاثون: " فاذكروا " في سبعة مواضع 295
المبحث الخامس والثلاثون: ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ في سبعة مواضع................................ 295
المبحث السادس والثلاثون: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ في سبعة مواضع 296
الفصل الثامن: في مواضع مختلفة عن العدد سبعة في القرآن الكريم 297
المبحث الأول: في كم يختم القرآن الكريم؟.. 297
المبحث الثاني: فضل الختم في المصحف 298
المبحث الثالث: في سجود التلاوة 298

المبحث الرابع: السور التي تحتوي على أقلّ من سبع آيات 298
المبحث الخامس: السور المختلف في عدد آياتها والتي وردت عن سبع أو من مضاعفات العدد سبعة 299
المبحث السادس: السور التي عدد آياتها سبع أو من مضاعفات العدد سبعة في العدِّ الكوفي وهي 14 سورة 301
المبحث السابع: في من جزأ القرآن الكريم إلى سبعة أجزاء 302
المبحث الثامن: المصحف الشريف الحسني المُسَبَّع 302
القسم الثاني الزمن وأسرار العدد سبعة 305
الفصل الأول: أزمنة السنة القمرية ويتضمن ثلاثة مباحث 305
المبحث الأول: أسماء شهور العرب 305
المبحث الثاني: عدد أيام الشهر القمري 306
المبحث الثالث: أسماء أيام الأسبوع 306
الفصل الثاني: يتضمن أسماء شهور المغاربة - أسماء شهور الروم - أسماء أيام العجوز 308
المبحث الأول: أسماء شهور المغاربة 308
المبحث الثاني: أسماء شهور الروم 308
المبحث الثالث: أسماء أيام العجوز 308
الفصل الثالث: فصول السنة 309
المبحث الأول: فصل الربيع 309
المبحث الثاني: فصل الصيف 309
المبحث الثالث: فصل الخريف 309
المبحث الرابع: فصل الشتاء 310
الفصل الرابع: أسماء منازل القمر الثمانية والعشرون 312
الفصل الخامس: المنازل الشامية واليمانية - أزمنة السنة ومنازل القمر والبروج - نجوم المنازل والرقباء 322
المبحث الأول: المنازل الشامية واليمانية 322
المبحث الثاني: أزمنة السنة ومنازل القمر والبروج 322
المبحث الثالث: نجوم المنازل والرقباء 323
الفصل السادس: حقيقة الزمن وأسرار العدد سبعة 324
المبحث الأول: حقيقة الزمن في القرآن الكريم 324
المبحث الثاني: الزمن عند المحدثين من أهل العلم 324
المبحث الثالث: القول في الزمن في السُّنة النبوية 325
المبحث الرابع: حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار 326
المبحث الخامس: المدة الزمنية في كيفية خلق السموات والأرض 326
الفصل السابع: في ذكر أول ما خلق الله تعالى من خلقه 329

الفصل الثامن: السبت في اللغة - الألوان - الزمن - عجائب المخلوقات وأسرار العدد سبعة 331
الفصل التاسع: ما جاء في أنّ البهائم تسمع عذاب القبر 338
الفصل العاشر: الذبذبات الصوتية والبعد الزمني 340
المبحث الأول: علم الأصوات 340
المبحث الثاني: الأصوات الموسيقية السبعة الأساسية 341
المبحث الثالث: المقام أو النغمة 342
المبحث الرابع: العلم الموزون 343
المبحث الخامس: في عدد الأزمنة التي خلق الله تعالى فيها الكون 344
الفصل الحادي عشر: أسباب ذكر عدد السبت والجمعة في القرآن الكريم 353
المبحث الأول: أسباب ذكر عدد السبت سبع مرات في القرآن الكريم 353
المبحث الثاني: أسباب ذكر الجمعة مرة واحدة في القرآن الكريم 358
القسم الثالث ذكر خلق الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم الحديث وأسرار العدد سبعة 361
الفصل الأول: الله خلقكم من سبع فاسجدوا على سبع 361
الفصل الثاني: المولود والعقيقة والختان واليوم السابع 365
الفصل الثالث: المواد الأرضية الأساسية في خلق الإنسان والعدد سبعة 368
الفصل الرابع: كيف بدأ الله تعالى الخلق في القرآن الكريم وكيف ظهر تحت مجهر العلم 373
الفصل الخامس: الرحم ويحتوي على عدة مباحث 397
المبحث الأول: مكانة الرحم في الإسلام 397
المبحث الثاني: اسم الرحم مشتق من الرحمن 398
المبحث الثالث: الرحم في علم الطب الحديث 399
المبحث الرابع: وليس الذكر كالأنثى 401
المبحث الخامس: الخلية الإنسانية والصفات الوراثية 402
الفصل السادس: الإعجاز العددي لرقم الآية (23) من سورة مريم يؤكد براءتها عليها السلام 404
الفصل السابع: خلق آدم عليه السلام 411
المبحث الأول: ما جاء في خلق آدم عليه السلام 411
المبحث الثاني: ما جاء في طول آدم عليه السلام 415
المبحث الثالث: ما ورد في طول بكاء آدم عليه السلام حين أخرج من الجنة وأين نزل؟ 416
الفصل الثامن: اكتشاف أثري لجثة إنسان عربي يُعدّ من الآباء الأولين للجنس البشري 418
الفصل التاسع: كم عَمّر آدم عليه السلام من سنة؟ 421
الفصل العاشر: كم عمّر النبي العربي نوح عليه السلام من سنة؟ 422
الفصل الحادي عشر: هود النبي العربي عليه السلام 424
الفصل الثاني عشر: صالح النبي العربي عليه السلام 427

الفصل الثالث عشر: في أصل القارات 431
المبحث الأول: في كيفية انفصال القارات 431
المبحث الثاني: الألواح الأولى السبعة الرئيسية لقشرة لأرض 432
المبحث الثالث: تمديد الأرض وبسطها 437
الفصل الرابع عشر: في علم الآثار 440
المبحث الأول: اكتشاف أثري لجثة الإنسان القديم 440
المبحث الثاني: متى ظهر الإنسان على وجه الأرض؟ 441
المبحث الثالث: المآخذ السلبية على علم وعلماء الآثار 443
المبحث الرابع: الكتابة الهيروغليفية لهجة عربية 443
القسم الرابع اللغة العربية وأسرار العدد سبعة 456
الفصل الأول: اللغة العربية أم جميع اللهجات البشرية 456
المبحث الأول: اللهجات العربية 457
المبحث الثاني: اللهجات العربية التي سميت خطأً أوعمداً باللغات السامية 461
الفصل الثاني: خصائص الفصحى لغة القرآن الكريم 476
الفصل الثالث: لغة آدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام لغة واحدة 479
القسم الخامس في الدروس العربية 488
المبحث الأول: ((باب النحو: أفعال التحويل)) 488
المبحث الثاني: الاسم والصفة 489
المبحث الثالث: الاسم الممدود: الممدود القياسي 489
المبحث الرابع: الضمائر وأنواعها 490
المبحث الخامس: الملحق بدحرج 490
المبحث السادس: تصريف الفعل مع الضمائر 491
المبحث السابع: المجرد والمزيد فيه 492
المبحث الثامن: امتناع الإدغام 492
المبحث التاسع: الإعلال بالقلب 493
المبحث العاشر: أحكام الفاعل 494
المبحث الحادي عشر: أحكام المبتدأ 496
المبحث الثاني عشر: أحكام خبر المبتدأ 497
المبحث الثالث عشر: منصوبات الأسماء 499
المبحث الرابع عشر: المصدر النائب عن فعله 499
المبحث الخامس عشر: متى تمنع واو الحال؟ 502
المبحث السادس عشر: أحرف النداء 504
المبحث السابع عشر: حرف الجر: (في) 504
المبحث الثامن عشر: الجمل التي لها محل من الإعراب 505

المبحث التاسع عشر: المعرفة والنكرة........................506
القسم السادس ما ورد في السنة من أحاديث في مواضع متفرقة........................507
المبحث الأول: الحسنة وسبع سنابل........................507
المبحث الثاني: التحذير من الإسراف في المأكل والمشرب........................507
المبحث الثالث: في المحرمات من المسكرات والمخدرات........................509
المبحث الرابع: في الجنايات وأحكامها والعدد سبعة........................513
المبحث الخامس: تحذير من وليَ شيئاً من أمر المسلمين........................514
المبحث السادس: يا لسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم........................515
المبحث السابع: ما جاء في قتل الوزغ والحيّات........................516
المبحث الثامن: النهي عن سؤال الناس شيئاً........................517
المبحث التاسع: وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه........................517
المبحث العاشر: سبع خصال من جوامع الخير........................517
المبحث الحادي عشر: سبع من المخلوقات غير فانية........................518
المبحث الثاني عشر: ذم الهوى........................519
المبحث الثالث عشر: سبعة أشياء أساسية بنيت عليها الحياة........................522
المبحث الرابع عشر: فضل الله قريشاً بسبع خلال........................524
المبحث الخامس عشر: أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع........................524
المبحث السادس عشر: النهي عن الصلاة في سبع مواطن........................525
المبحث السابع عشر: الدعاء يجير من عذاب الله تعالى........................525
المبحث الثامن عشر: سبع يجري أجرها للعبد بعد موته في قبره........................525
المبحث التاسع عشر: الدعاء وفعل الخيرات شفاء للأمراض........................526
المبحث العشرون: دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة........................527
المبحث الواحد والعشرون: من ادّعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة........................527
المبحث الثاني والعشرون: الافتخار بالسِّباع حرام........................527
المبحث الثالث والعشرون: أعطي نبيّنا صلى الله عليه وسلم أربعة عشر وزيراً نقيباً نجيباً........................528
المبحث الرابع والعشرون: من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه........................528
المبحث الخامس والعشرون: في فضل الكسب والحث عليه........................530
المبحث السادس والعشرون: الحجامة في الرأس شفاء من سبعة أمراض خطيرة........................530
المبحث السابع والعشرون: التشديد في تكرار سماع الحديث........................530
المبحث الثامن والعشرون: ما جاء في أن الأضحية توضع في الميزان بسبعين ضعفاً........................531
المبحث التاسع والعشرون: السبعة الذين يظلهم الله........................531
المبحث الثلاثون: بادروا بالأعمال سبعاً........................532
المبحث الواحد والثلاثون: زواج البكر........................532

المبحث الثاني والثلاثون: للنار سبعة أبواب ولابن آدم سبعة جوارح........................532

المبحث الثالث والثلاثون: ما جاء في حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم 535

المبحث الرابع والثلاثون: عتاب الله تعالى للمؤمنين 536

المبحث الخامس والثلاثون: ما جاء في الاستغفار..537

المبحث السادس والثلاثون: لا ضرر ولا إضرار...538

المبحث السابع والثلاثون: للشهيد عند الله سبع خصال...538

المبحث الثامن والثلاثون: ما ورد في فضل الرباط في سبيل الله..........................539

المبحث التاسع والثلاثون: الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله 540

المبحث الأربعون: الإنفاق في سبيل الله تعالى وتضعيف الحسنات........................541

المبحث الواحد والأربعون: جواز المشاركة في الأضحية...543

المبحث الثاني والأربعون: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير 543

المبحث الثالث والأربعون: التحذيرمن الرّبا وما جاء فيه من الوعد والوعيد 544

المبحث الرابع والأربعون: فضل من مشى في حاجة أخيه المسلم.........................545

المبحث الخامس والأربعون: ما ورد في فضائل المحبة في الله وزيارة الصالحين..........545

المبحث السادس والأربعون: الطب النبوي لفك السحر 546

المبحث السابع والأربعون: الكلمة تكون من سخط الله لا يُلقِي لها العبد بالاً والعياذ بالله..546

المبحث الثامن والأربعون: ما جاء في العفو عن الخادم وعدد مراته 547

المبحث التاسع والأربعون: السموات السبع والأرضين السبع يلعنّ الشيخ الزاني..........547

المبحث الخمسون: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم 548

المبحث الواحد والخمسون: لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات 548

المبحث الثاني والخمسون: ((سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة...)) 549

المبحث الثالث والخمسون: سبعة لعنهم الله فلعنهم بلعنة الله كل شيء 550

المبحث الرابع والخمسون: سبع قرى ملعونات...550

المبحث الخامس والخمسون: صلاة العيدين (الفطر والأضحى) والتكبيرات السبع..........550

المبحث السادس والخمسون: في المعجزات النبوية..550

المبحث السابع والخمسون: النبي صلى الله عليه وسلم يدعوعلى محلم بن جثامة 551

المبحث الثامن والخمسون: النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على سبع تمرات فكثرن بإذن الله تعالى 551

المبحث التاسع والخمسون: الطب النبوي وتمرعجوة المدينة والعدد سبعة.................552

المبحث الستون: ما يقال من الأدعية لدخول القرى والمدن 553

المبحث الواحد والستون: حكم ولوغ الكلاب في الأواني واقتنائها 553

المبحث الثاني والستون: اجتنبوا السبع الموبقات..554
المبحث الثالث والستون: ما جا في أنَّ الرياء شرك...554
المبحث الرابع والستون: في فضل الصلوات الخمس وصوم رمضان وإخراج الزكاة.......555
المبحث الخامس والستون: ما ورد في ذكر الموت والقبر.......................................555
المبحث السادس والستون: ما ورد في ضغط القبر على صاحبه.................................556
المبحث السابع والستون: الأعمال الصالحة زاد المسلم في القبر..............................556
المبحث الثامن والستون: حضور الملائكة لبعض المغازي......................................559
المبحث التاسع والستون: خير الناس من طال عمره وحسُن عمله.............................559
المبحث السبعون: مقياس أعمار الأمة المسلمة أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم..........560
المبحث الواحد والسبعون: ما جاء في العبادة وطلب الرزق الحلال..........................561
المبحث الثاني والسبعون: التحذير من شهادة الزور..561
المبحث الثالث والسبعون: السبعة الذين يشهدون على الإنسان يوم القيامة................561
المبحث الرابع والسبعون: في الوصايا...562
المبحث الخامس والسبعون: في الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له......................562
القسم السابع ما جاء في الحج وفضائله والعدد سبعة..564
المبحث الأول: تعريف الحج وحكمه..564
المبحث الثاني: الفدية في الحج وسبعة أيام من الصيام...565
المبحث الثالث: في فضائل الحج والطواف بالبيت وما ورد فيه من أخبار...................565
المبحث الرابع: السعي بين الصفا والمروة والعدد سبعة..565
المبحث الخامس: مشروعية رمي الجمار والعدد سبعة...567
المبحث السادس: عدد الحصى الذي يرمى به الشيطان والعدد سبعة.........................567
المبحث السابع: فضائل الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني......................568
المبحث الثامن: من فضائل الحج والنفقة فيه..570
المبحث التاسع: صلى في مسجد الخيف سبعون نبيّاً عليهم الصلاة والسلام.................571
المبحث العاشر: في ذكر خلق الكعبة وما جاء فيه...571
المبحث الحادي عشر: ما جاء في مقلع الكعبة أنها من مقلع سبعة أجبل.....................572
المبحث الثاني عشر: في ذكر الملتزم وما جاء في فضائله.......................................574
المبحث الثالث عشر: مابين الركن اليماني والحجر الأسود قبور سبعين نبياً..................575
المبحث الرابع عشر: السبب في بناء البيت المعمور وتعوذ الملائكة بالعرش والطواف حوله..........576
المبحث الخامس عشر: ما جاء في ذكر البيت المعمور...576
المبحث السادس عشر: البيت المعمور وسط السماء السابعة والكعبة وسط الأرض وسرتها والأمة الإسلامية أوسط الإنسانية..........577
المبحث السابع عشر: بيت الله الحرام أحبّ مكان إلى الله تعالى في الأرض..................581

المبحث الثامن عشر: معتقدات بعض الأمم حول مركز الأرض 582
المبحث التاسع عشر: حج آدم عليه السلام على رجليه سبعين حجة ماشياً 583
المبحث العشرون: ما جاء في ذكر حج إبراهيم عليه السلام وآذانه بالحج 583
المبحث الواحد والعشرون: ما جاء في حجّ إسحاق وسارة أمّه عليهما السلام من الشام 585
المبحث الثاني والعشرون: ما جاء في حجّ موسى عليه السلام 585
المبحث الثالث والعشرون: لقاء إبراهيم وذي القرنين عليهما السلام في موسم الحج 585
المبحث الرابع والعشرون: داود عليه السلام يسأل الله عز وجل ما لعباده عليه إذا زاروه في بيته 586
المبحث الخامس والعشرون: موسى ويونس عليهما السلام يحجان البيت العتيق 586
المبحث السادس والعشرون: مرّ بالروحاء سبعون نبيّاً فيهم نبي الله موسى عليهم السلام 586
المبحث السابع والعشرون: هود وصالح عليهما السلام يحجان البيت العتيق 587
المبحث الثامن والعشرون: حج عيسى وموسى وصالح وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام 587
المبحث التاسع والعشرون: نوح عليه السلام يحج بيت الله الحرام 588
المبحث الثلاثون: حج الحواريين أصحاب عيسى عليه السلام 588
المبحث الواحد والثلاثون: حجّ نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ونحر سبعين بدنة 589
المبحث الثاني والثلاثون: ما جاء في حجة الوداع 590
المبحث الثالث والثلاثون: حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ماشيين 591
المبحث الرابع والثلاثون: الملائكة عليهم السلام تحج البيت قبل آدم عليه السلام بألفي عام 591
المبحث الخامس والثلاثون: أفضل الأيام يوم عرفة يوافق يوم الجمعة 592
القسم الثامن في الإرث وما جاء فيه 594
المبحث الأول: المواريث وأحكامها والعدد سبعة 594
المبحث الثاني: السُدس والعدد سبعة 595
المبحث الثالث: الوارثات من النساء 596
المبحث الرابع: الكسور في المواريث والعدد سبعة 596
المبحث الخامس: في ما يُحرم من النَّسب 602
القسم التاسع في فضائل الصيام 604
المبحث الأول: الأعمال عند الله عز وجل سبع منها صيام رمضان 604
المبحث الثاني: ثلاثة أشياء من السنة تعدل ((جزء من سبعين جزءاً من النبوة)) 605
المبحث الثالث: فضل من صام يوماً في سبيل الله 605
المبحث الرابع: فضل ليلة القدر وما ورد فيها 606

المبحث الخامس: من رأى ليلة القدر أنها في السبع الأواخر 609
المبحث السادس: الجنة تزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول 609
المبحث السابع: فضل العمل في عشر ذي الحجة 610
القسم العاشر في فضائل العلم في الإسلام 611
المبحث الأول: في فضل العلم 611
المبحث الثاني: فضل العلماء على العباد والزهاد 613
المبحث الثالث: المعاصي تطفئ نور العلم كما يطفئ الماء النار 614
المبحث الرابع: فضيلة تعليم العلم وخطر كتمانه وعدم العمل به 615
المبحث الخامس: علماء الدنيا وعلماء الآخرة 616
المبحث السادس: في بيان شرف العقل ومدى تأثيره على الأعضاء والجوارح 618
القسم الحادي عشر ما جاء في ذكر الجنة 628
المبحث الأول: في ما أعد الله تعالى فيها من النزل لأوليائه وما أخفي لهم من قرة أعين 628
المبحث الثاني: في آنية أهل الجنة 628
المبحث الثالث: أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم ثم محمد عليهما الصلاة والسلام.. 629
المبحث الرابع: فضل من قال جزى الله عنّا محمداً ما هو أهله.. صلى الله عليه وسلم 629
المبحث الخامس: قيام النبي صلى الله عليه وسلم من قبره قبل كل الناس وكيف يبعث............................ 629
المبحث السادس: سعة أبواب الجنة 630
المبحث السابع: في ذكر المسافة في مابين الباب والباب في الجنة 632
المبحث الثامن: في ظلال الجنة 632
المبحث التاسع: ما أعده الله تعالى لحامل القرآن الكريم والعامل به 632
المبحث العاشر: أسفل أهل الجنة درجة 633
المبحث الحادي عشر: الإسلام والعدل والرحمة بأهل الذمة 633
المبحث الثاني عشر: الجنة وما أعدّ الله تعالى فيها من الدور والقصور............................ 634
المبحث الثالث عشر: ما جاء في شجر الجنة 635
المبحث الرابع عشر: الكوثر نهر في الجنة 636
المبحث الخامس عشر: في صفات أزواج أهل الجنة 637
المبحث السادس عشر: الحور العين يجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن............................ 639
المبحث السابع عشر: أزواج أهل الجنة مطهرات 640
المبحث الثامن عشر: طاقة المؤمن في الجنة 640
المبحث التاسع عشر: أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات 642
المبحث العشرون: الجنة وما أعد الله تعالى فيها لأوليائه بفضل تبكيرهم وتسابقهم للجمعات 642

المبحث الواحد والعشرون: التبكير إلى الجمعة وما جاء في فضله يوم القيامة.............. 646
المبحث الثاني والعشرون: ما جاء في الغسل والبيع والشراء بعد صلاة الجمعة 646
المبحث الثالث والعشرون: كل من يدخل الجنة سيكون على صورة آدم عليه الصلاة والسلام.. 647
المبحث الرابع والعشرون: ما أنجز الله تعالى من وعود لأمة الحبيب صلى الله عليه وسلم 648
المبحث الخامس والعشرون: فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً...... 648
المبحث السادس والعشرون: عبد أطاع الله، وأطاع مواليه أدخله الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفاً... 649
المبحث السابع والعشرون: علامة أهل الجنة في سبع خصال 649
المبحث الثامن والعشرون: ما أعد الله تعالى لأوليائه من الحور ومن الشهوات في الجنان 649
المبحث التاسع والعشرون: سبع آيات في حقِّ الأخِلَّاء وأزواجهم من أهل الجنة........... 650
المبحث الثلاثون: ما جاء في أول طعام أهل الجنة 651
المبحث الثاني والثلاثون: في وصف بعض قصور الجنة 652
المبحث الثالث والثلاثون: في وصف جمال الحور العين.................................... 652
المبحث الرابع والثلاثون: الأعمال الصالحة مهور الحور العين 652
المبحث الخامس والثلاثون: في وصف غرف أهل الجنة..................................... 653
المبحث السادس والثلاثون: ليس في الدنيا أي شيء يشبه ما في الجنة 653
المبحث السابع والثلاثون: في ذكر عدد الجنان والعدد سبعة 654
المبحث الثامن والثلاثون: في رؤية الله عزّ وجلّ وهي خاصة بالموحدين يوم القيامة 654
القسم الثاني عشر ما جاء في ذكر جهنم وأهوال يوم القيامة 660
المبحث الأول: أهوال يوم القيامة وتشقق السموات.. 660
المبحث الثاني: جهنم - نعوذ بالله منها 661
المبحث الثالث: خزنة جهنم وأوصافهم عليهم السلام.. 662
المبحث الرابع: يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعاً.. 664
المبحث الخامس: بعد قعرجهنم - والعياذ بالله.. 664
المبحث السادس: ما ورد في أودية جهنم وجبالها.. 666
المبحث السابع: خطبة عتبة بن غزوان رضي الله عنه 666
المبحث الثامن: من أشركه الله في حكمه فجار.. 667
المبحث التاسع: ما جاء في ضرس الكافر وعظامه وجلده 668
المبحث العاشر: ما جاء في قوله تعالى: ﴿التي تطلع على الأفئدة﴾ 669
المبحث الحادي عشر: الحواميم ديباج القرآن 670

المبحث الثاني عشر: ما جاء في أودية جهنم وحياتها وعقاربها........ 671
المبحث الثالث عشر: ما جاء في جب الحزن نعوذ بالله منه........ 672
المبحث الرابع عشر: نار الدنيا جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم........ 673
المبحث الخامس عشر: ما ورد في ذكر جهنم وأبوابها السبعة........ 674
المبحث السادس عشر: العقبة سبعون درجة في جهنم والعياذ بالله........ 677
المبحث السابع عشر: لجهنم سبع قناطر والصراط عليهن........ 677
المبحث الثامن عشر: فضل الذكر الخفي يوم القيامة........ 680
المبحث التاسع عشر: الميزان في القرآن الكريم........ 680
المبحث العشرون: الأعمال المثقلة للميزان........ 681
القسم الثالث عشر في الألوان السبعة........ 683
المبحث الأول: الألوان في القرآن الكريم والعدد سبعة........ 683
المبحث الثاني: اللون الأسود والعدد سبعة........ 684
المبحث الثالث: اللون الأبيض أصل الألوان........ 685
المبحث الرابع: الألوان الأساسية والألوان الفرعية........ 688
المبحث الخامس: العلاج بالألوان........ 692
القسم الرابع عشر تأثير بعض الألوان على الجهاز العصبي والنفسي........ 701
القسم الخامس عشر في المعجزات النبوية........ 718
المبحث الأول: سبع حصيات يُسبِّحن في كفّ النبي صلى الله عليه وسلم........ 718
المبحث الثاني: المعجزات النبوية في قصة الغزالة........ 719
المبحث الثالث: سلام الحجر عليه صلى الله عليه وسلم........ 719
المبحث الرابع: الجذع يحن شوقاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم........ 719
المبحث الخامس: التجارب السلوكية على النبات بالموسيقى الكلاسيكية........ 720
المبحث السادس: التجارب السلوكية على النبات بالقرآن الكريم........ 720
المبحث السابع: التجارب القرآنية على السلوك النفسي والأمراض الخفية على المسلمين وغير المسلمين........ 722
المبحث الثامن: السبعة الذين تكلموا في المهد........ 724
القسم السادس عشر في أحايث نبوية متفرقة........ 730
القسم السابع عشر في الأدعية المأثورة........ 746
المبحث الأول: فضائل الدعاء........ 746
المبحث الثاني: فضل من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم........ 747
المبحث الثالث: فضل أذكار النوم........ 748
المبحث الرابع: دعاء من خاف ظالماً........ 749
المبحث الخامس: من فضائل أذكار الصباح........ 749
المبحث السادس: من فضائل الأدعية بعد صلاة الصبح والمغرب........ 749

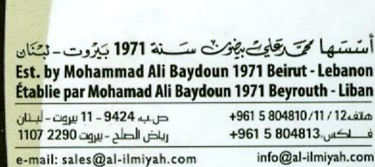
المبحث السابع: فضل من خرج من بيته إلى الصلاة 750
المبحث الثامن: دعاء من وجد وجعاً في جسده........ 750
المبحث التاسع: من فضائل الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم 751
المبحث العاشر: ما ورد في فضل قول الحمد لله........ 751
المبحث الحادي عشر: ما ورد في فضل قول لا حول ولا قوة إلا بالله........ 751
المبحث الثاني عشر: ما ورد في فضل الاستغفار 751
المبحث الثالث عشر: فضل من قرأ سورة الدخان في ليلة 752
المبحث الرابع عشر: ما ورد في تفضيل بعض السور 752
المبحث الخامس عشر: سبع كلمات تقال عند دخول الخلاء........ 753
المبحث السادس عشر: سبع كلمات تقال في دبر كل صلاة 753
المبحث السابع عشر: ما يقال من الدعاء بعد صلاة الفجر 753
المبحث الثامن عشر: ما يقال من الدعاء بعد الوضوء 754
المبحث التاسع عشر: ما يقال من الدعاء عند الجماع........ 754
المبحث العشرون: ما يقال من التعوذ بعد دعاء الإستفتاح........ 754
المبحث الواحد والعشرون: حديث من سبع كلمات فيما يخص الصلاة........ 755
المبحث الثاني والعشرون: سبع كلمات تقال عند الرفع من الركوع........ 755
المبحث الثالث والعشرون: تحية من سبع كلمات قالها الرسول عند دخوله على أهل بيته صلى الله عليه وسلم........ 755
المبحث الرابع والعشرون: فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم 755
المبحث الخامس والعشرون: المواضع التي تمنع فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم 756
المبحث السادس والعشرون من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام........ 757
المبحث السابع والعشرون: قصة الرجل الذي خاف من سليمان بن عبد الملك........ 758
المبحث الثامن والعشرون: دعاء من أصابه همّ أو حزن 759
المبحث التاسع والعشرون: إخراج الجن من الإنسان 759
المبحث الثلاثون: علاج السحر وفك المربوط........ 759
المبحث الواحد الثلاثون: سبع آيات من دعاء إبراهيم في سورة إبراهيم صلى الله عليه وسلم 759
المبحث الثاني والثلاثون: في فضائل دعاء خواتيم سورة البقرة 760
المبحث الثالث والثلاثون: دعاء من سبع جمل في آيتين في أواخر سورة البقرة من أعظم الأدعية 761
فهرس الجزء الأول........ 767

هَذَا الكِتَاب

إن الرقم سبعة هو اللغز الذي حيّر الكثير من الناس قديماً وحديثاً، منهم: البابليون، والمصريون، واليونانيون، والفارسيون، واليهود، والمسيحيون، والهنود، والمسلمون، والفرق الوثنية، والفرق الصوفية وغيرهم.

وهذا الرقم لم يقم أحد بدراسته دراسة مفصّلة، ولا بفك ألغازه والإبحار في سبر أغواره حتى قام مؤلف كتابنا هذا بالكشف عن أسرار هذا الرقم مبيناً سره المكنون من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهو عدد يتطلب دراسته لكثرة وروده. وحيث إن العدد سبعة وتر لا يقبل القسمة، سماه القدماء رقم النشأة والتكوين، عليه مدار الموجودات من المعدومات في إيجاد جميع المخلوقات.

ومثاله قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ فإن عدد حروف هذه الجملة سبعة وسبحان الله العظيم. وهي من كلمتين جعلهما الله سبحانه وتعالى سبباً لإيجاد هذا الكون العظيم وإخراجه من العدم.



ملحق

الرَّقَمُ سَبْعَة (7)

أسْرَارُهُ وإعجازُهُ في القرآن الكريم والسُّنّة النبويّة الشريفة

أسّسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

ص.ب 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107
هاتف: 12/11/804810 5 961+
فاكس: 804813 5 961+
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
DKI www.al-ilmiyah.com







ISBN 978-2-7451-7265-5
9 782745 172655
90000
Designed & Printed By: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah